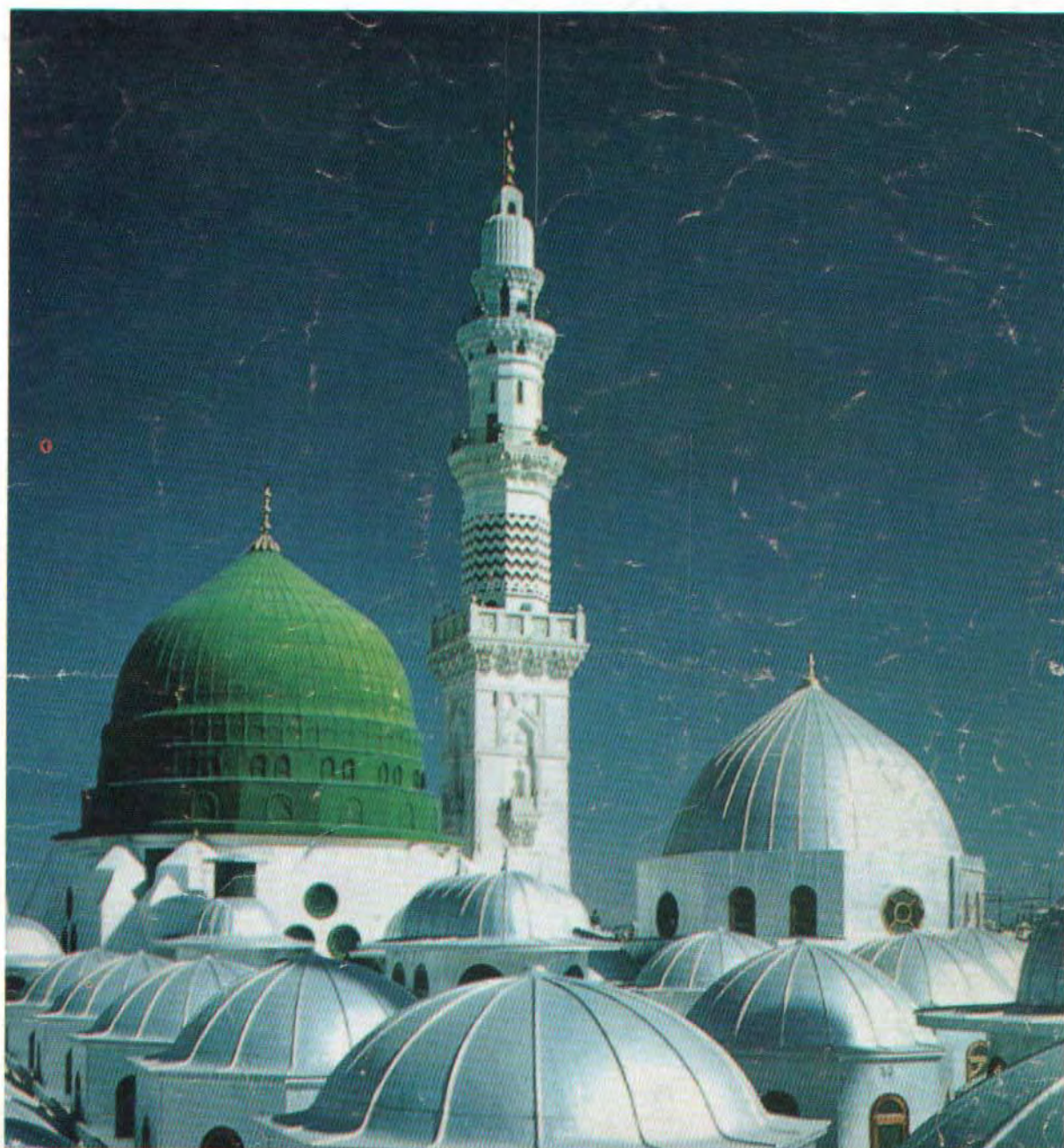


معالم
المدنية المنورة
بين العمارة والتاريخ

الجزء الأول
المعالم الطبيعية
المجلد الأول
(الجبال)

مهندس معماري
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

مراجعة فضيلة الشيخ
عبيد الله محمد أمين كردي
المدينة المنورة



مسجد الرسول الكريم ﷺ بالمدينة المنورة (١).

(١) أخذت الصورة من غلاف مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام لعام ١٤١٥ هـ .
(تصوير إبراهيم سراج)

معالم
الهدى والمنيرة
بين العمارة والتاريخ

معالم المدينة المنورة

بين العمارة والتاريخ

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

لا يسمح بطبع أي جزء من هذا الكتاب أو خزنه في نظام خزن المعلومات واسترجاعها أو نقله بأي وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف، وفي حالة الاقتباس القصير في الدراسات العلمية فلا بأس... شريطة ذكر المصدر.

وبالله التوفيق

مطابع دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ص.ب: ١١/٧٩٥٧
ت: ٢٧٢٦٥٢ - ٩٦١١/٢٧٢٦٦٥ - خليوي: ٩٦١١/٣/٦٣٠٧١١ - فاكس: ٩٦١١/٨٥٠٧١٧

التنفيذ الطباعي

مؤسسة علي سعد للتجليد الفني - بيروت - لبنان - تلفون: ٠١/٢٧٢٧٨٢

التجليد الفني

مؤسسة 3 Lines للإخراج الفني - بيروت - لبنان - تلفون: ٠٣/٢١٩٨٨٦

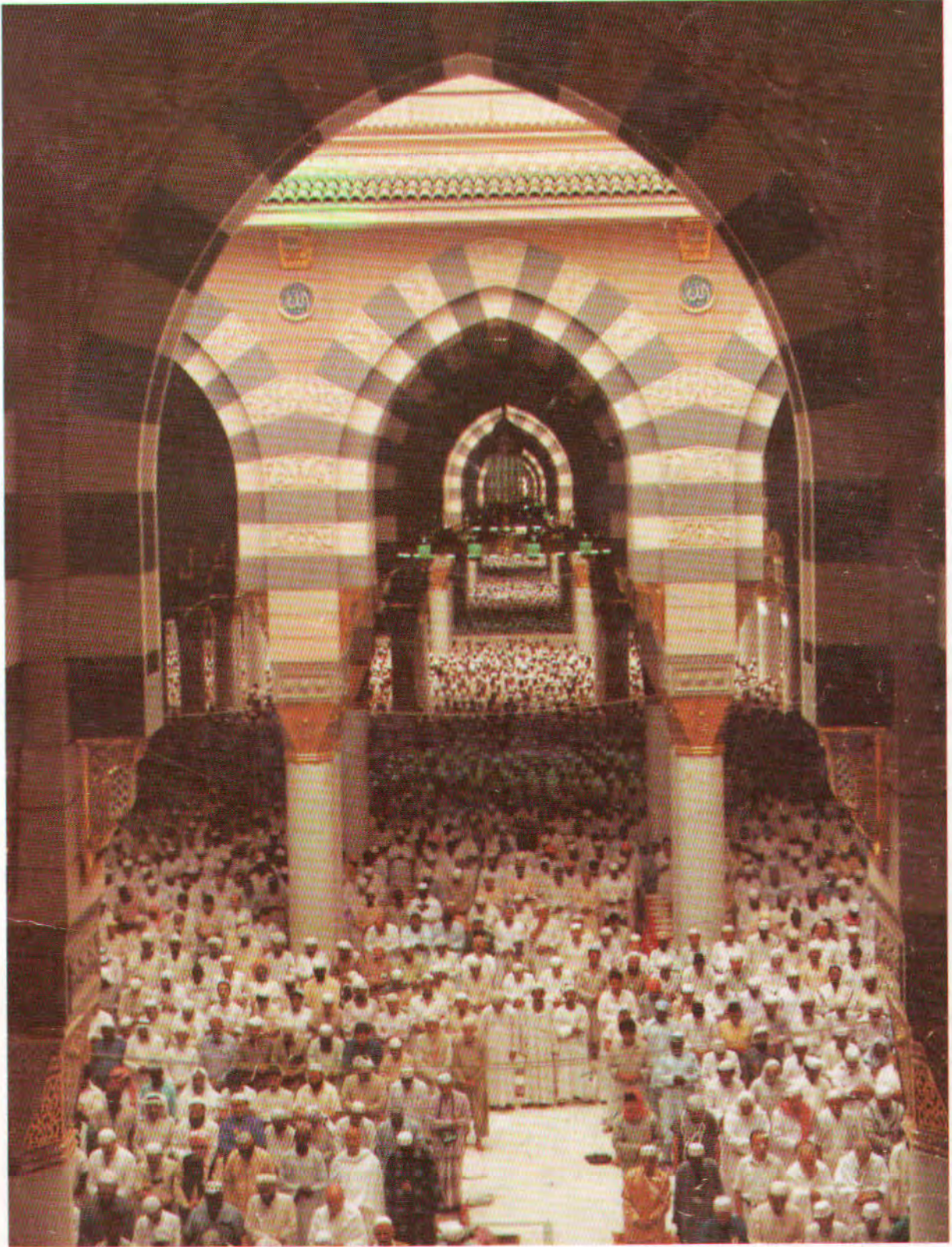
كوميبيوتر وفرز ألوان



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرَزَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرَزُ الْحَبِيَّةُ إِلَى جَدْرِهَا».

حديث شريف «صحيح البخاري» (١٩/٣)



مسجد الرسول الكريم ﷺ بالمدينة المنورة.

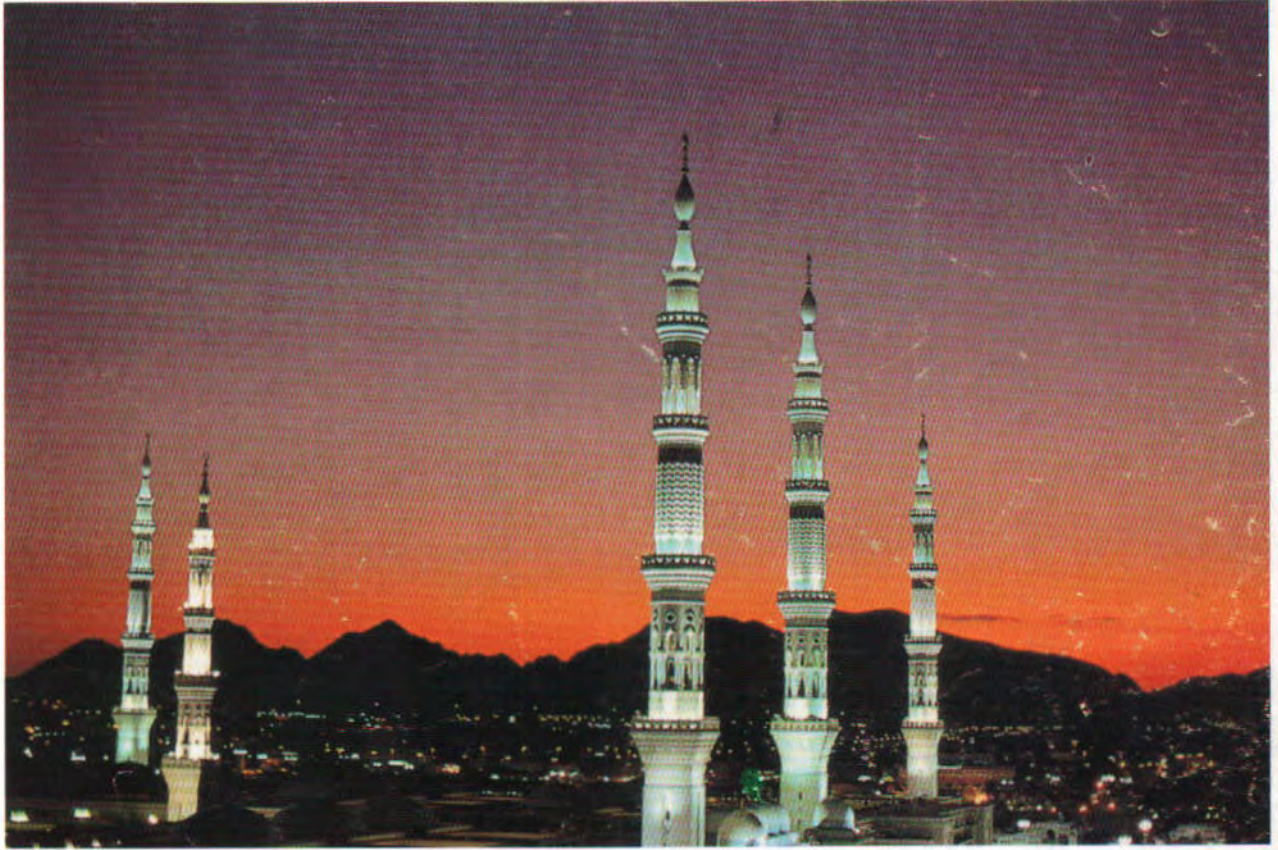
آلاف من المصلين يؤدون الصلاة داخل المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين (١).

(١) أخذت الصورة من غلاف مجلة توسعة وعمارة الحرمين الشريفين «رؤية حضارية»، مؤسسة محمد بن لادن.



إن من نعم الله على هذه البلاد وشعبها وحكومتها أن شرفنا جميعاً بوجود أفدس البقاع وأطهرها في هذا المكان الطاهر من العالم، وهو شرف يفرض علينا أن نبذل كل غالٍ ورخيص لنكون أمناء عليه ومخلصين للعمل من أجله، ويكفينا شرفاً وفخراً واعتزازاً أن نكون الكعبة المشرفة ومسجد الرسول الأعظم أمانة عظيمة في أعناقنا ومسؤولية جسيمة لا بد أن نكون عند مسئولياتها على الدوام. ونذكر سعداء بما نبذله من الجهد والاهتمام لهائير المدينير المقدسير ولمشاريعهما الضخمة من أجل أن يجد المسلمون الوافدون إليهما من كل حدب وصوب الأمر والطمأنينة والراحة فيهما ويؤدون شعائرهم فيها بسهولة ويسر.

فهد بن عبدالعزيز آل سعود



المسجد النبوي الشريف بعد إنتهاء عمارته الأخيرة في عهد خادم الحرمين الشريفين (١).

(١) أخذت الصورة من مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام ، لعام ١٤١٥ هـ (ص ٤١) .
(تصوير/ خالد خضر)



الحمد لله الذي شرفني بسكني مدينة رسول الله ﷺ وكلفني بواجب خدمتها وأبنائها وزوارها، الأمر الذي يعد غاية مطمح العاملين لجمعه بين خيري الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على من شد الرحال إلى مسجده في المدينة المنورة.

لقد أدركت عظم المسؤولية التي شرفني بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، عندما باشرت واجباتي في طيبه الطيبه عام ١٤٠٦ هـ، ونفقت بطبيعة الحال أحياءها وشوارعها ومعالمها، لتخفي أهداه وخطه وتطلعائه. أيده الله. لتنمية وتطوير المدينة المنورة.

وبعد الإنكال على الله عز وجل، بدأنا العمل، وبعونه سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، ثم بتوجيه ودعم خادم الحرمين الشريفين، رعاه الله، وتكاتف وتعاقد العاملين المخلصين من الرجال ذوي العزيمة الصادقة، أصبحت آمال وأحلام وطموحات خادم الحرمين الشريفين، حقيقة مشرفة وملموسة، ظاهرة للعيان، نتحدث عن نفسها دون الحاجة إلى شرح أو تفصيل...

فالحمد لله الذي حبانا وشرفنا بخدمة هذه البلاد الطاهرة، والدعاء إليه عز وجل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهده الأمين، وأبناء هذا الوطن الغالي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الرسل، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١).

عبد المبيد بن عبدالعزيز آل سعود

سفاك الله يا ذلك المغانى
بطيب ثنائها أحلى ربها
وباكرها النسيم بكل عطر
يفوح شذى وينمو في ثراها
فما أحلى المقييل بسفح سلم
وفي وادي العفيق وفي فراها
وفي وادي فناة لئلا فافا
كزهر الروض بلله نحاها
وما تلك العيون سوى عيون
بها تجرى بنفس في فضاها
وكهلي بالمناعة من لفاء
تالو بالأحبة في سماها
ولي في الساحة الجمرا حديث
طريف باسم غمر الشفاها
خزوني للعوالي ثم عودها
بفرجان وما أشهر فباها

من نظم السيد علي حافظ

«يرحمه الله» عام ١٣٨٧ هـ

إهداء

إلى من كان لهما الفضل في تربيته وتعليمي وتقديمي ونجاحي.

إلى والدي اللذين لم أجد من هو أحقّ منهما بالإهداء.

إلى والدي الفاضل.

إلى والدتي الفاضلة.

إلى التي أحبتها منذ طفولتي فكبرت وكبر حبها معي.

إلى محبوبتي طيبة.

إلى إخواني وأبنائي الأعزاء.

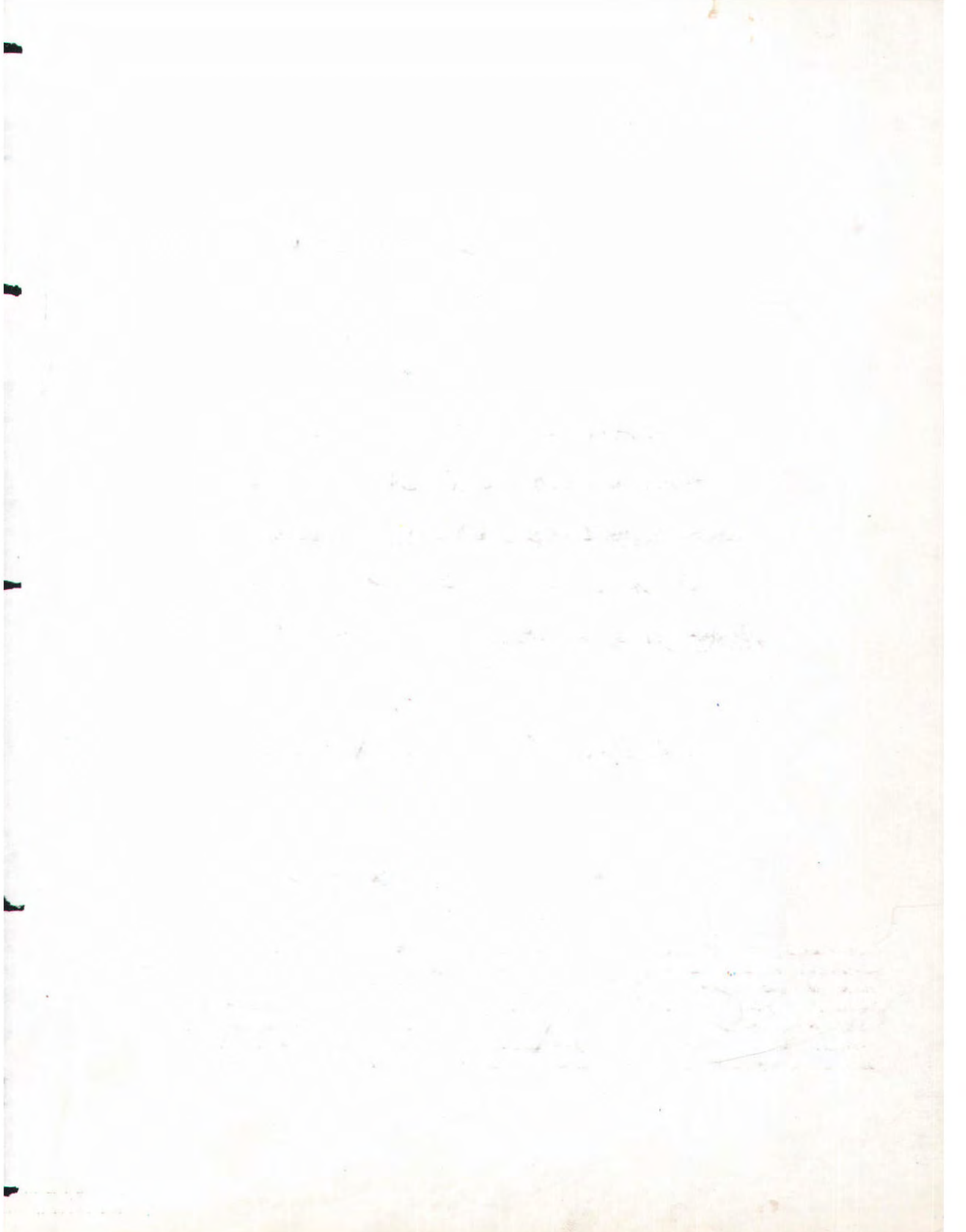
إلى من اخترتها لتكون رفيقة درب حياتي.

إلى أم أولادي الغالية.

إلى أهل طيبة ومساكنها ومحبيها.

إليك جميعاً أفدهم الجزء الأول من كتابي.

عربون وفائتي وصادق إخلاصي وولائي.



شكر وتقدير

شكراً لربي الذي علمني ووقفني وأعطاني...
شكراً لوالدي الذي غمرني بببه وعطفه وحنانه...
شكراً إلى كل يد ساعدت فرسمت وكثبت وعبرت...
شكراً إلى كل من أسهم بعقله وعلمه ومعرفته...
شكراً لكل من شجعني ووجهني وأضاء لي الطريق...

إليهم جميعاً خالص الشكر والتقدير والعرفان...

كما أخص بالشكر كل من:

سعادة المهندس إبراهيم محمد خطيري
سعادة المهندس حاتم عمر طه
سعادة المهندس فضل خليل المقوسي
سعادة المهندس مختار فتح الله عبدالرحيم
سعادة الاستاذ عبدو صادق عطية
سعادة الاستاذ ياسر أحمد عبدالحكيم
سعادة الاستاذ إبراهيم محمد حليبي

أخي العزيز الاستاذ خالد عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز المهندس وليد عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز الاستاذ زكي عبدالرحمن كعكي
أخي العزيز المهندس طارق عبدالرحمن كعكي
الاخ الاستاذ نور محمد إبراهيم كعكي
الاخ الاستاذ عادل أحمد إبراهيم كعكي
سعادة الاستاذ بهاء الدين سعيد مظهر الفاروقي

معالي أمين المدينة المنورة
المهندس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين
فضيلة الشيخ الاستاذ عبيدالله محمد أمين كردي
فضيلة الاستاذ الدكتور خليل ملاً خاطر
سعادة الاستاذ الدكتور صلاح زكي سعيد
سعادة الاستاذ الدكتور أحمد فريد مصطفى
سعادة الاستاذ صالح عبدالحميد حجار
سعادة الشيخ صالح درويش قطيم

المختويات

١١	إهداء
١٣	شكر وتقدير
١٧	تقديم الكتاب
١٨	المدينة المنورة
٢٠	بين يدي الكتاب
٢٣	مقدمة المؤلف

القسم الأول (الجبال)

٢٦	جبال المدينة وما حولها
١١٧	جبل أحد
٢٠٧	جبل ثور
٢٣١	جبل عينين (جبل الرماة)
٢٥٧	جبل تيأب (جبل ثيب)
٢٦٥	جبل الراية (جبل ذباب)
٢٧٧	جبل ثنية الوداع
٢٨٧	جبل سلع (جبل ثواب)
٣٢٧	جبل سليع
٣٣٧	جبل عير
٣٧٣	جبال الجماعات
٣٨٢	جماء تضارع
٣٩٠	جماء أم خالد
٣٩٩	جماء العاقر
٤٠٧	جبل الحرم



القسم الثاني (قسم الحرات «اللابات»)

٤٣٩	حرات المدينة
٤٥٥	حرة واقم (الحرة الشرقية)
٤٧٣	حرة الوبرة (الحرة الغربية)
٤٩٣	حرة شوران (الحرة الجنوبية)



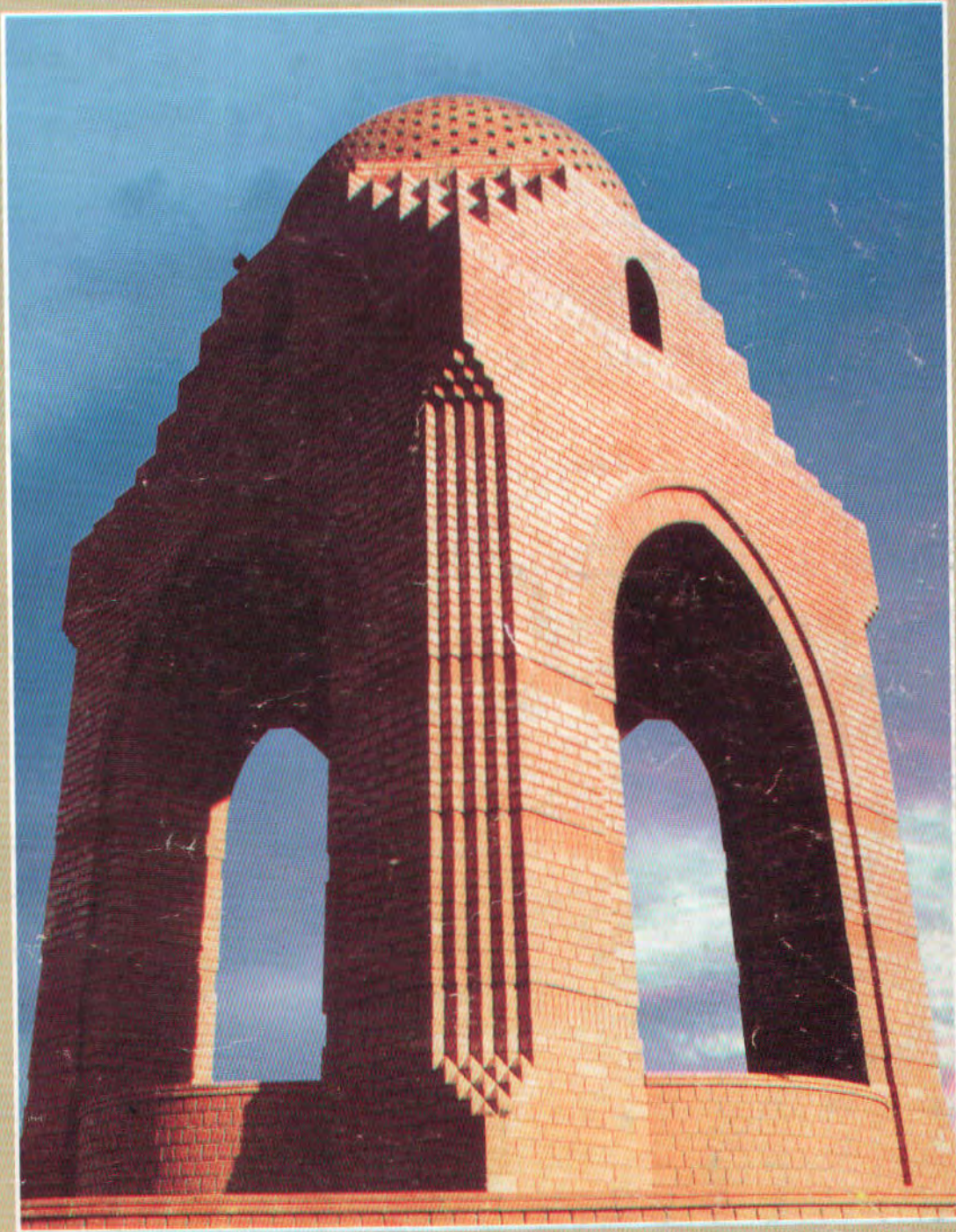
القسم الثالث (قسم الأودية)

٥٠٢	مجاري الأودية والسيول في المدينة
٥٣١	وادي العقيق (الوادي المبارك)
٦٠٥	وادي بطحان (سيل أبي جيدة)
٦٣٣	وادي قناة (سيل سيدنا حمزة)
٦٦٩	وادي الرانونا
٦٩١	وادي مدينب
٧٠٣	وادي مهزور



الفهارس

٧١٩	الفهرس العام للموضوعات
٧٢٥	فهرس الصور والمخططات والجداول
٧٤٣	فهرس المراجع



صورة لمبسه السبييل أحد معالم المدينة المنورة^(١).

(١) أخذت الصورة من مجلة «أمانة المدينة المنورة» إنجازات وأرقام، لعام ١٤١٥ هـ (ص ١٣٢).
(تصوير/ خالد خضمر)

تفدير الكتاب

لقد طلب إليّ الأيّم المهندس / عبد العزيز عبد الرحمن كعكي أن أقدّم لكتابه «معالم المدينة المنورة. بين العمارة والتاريخ» وأطلعني على مسودة العمل الذي قام به فدهشت لجمع المعلومات التي جمعها وأوردها في كتابه حتى أصبح بمثابة موسوعة جغرافية تاريخية عن المدينة المنورة شملت تسعة أجزاء هي:

المعالم الطبيعية، مراحل التطور العمراني والتقدم الحضاري، تاريخ وعمارة الأطلال، الحصون، الأسوار، الفرائح والأبراج، تاريخ وعمارة المساجد، تاريخ وعمارة الآبار، العيون، الدور والفصور، تاريخ وعمارة المكتبات، المدارس، الأربطة، الأسبلة، الحمامات والسكة الحديد، تاريخ وعمارة البيوت التقليدية وتفنيد البناء، التسيير العمراني، المواضع والبقايا.

هذا العمل هو الأول من نوعه يجمع مختلف الجوانب عن المدينة المنورة في مؤلف واحد ومدعم بالصور والخرائط والرسوم.

إن أهم فوائد هذا السفر هو توثيق المعالم المختلفة في المدينة المنورة وتوثيق صورة الحياة الاجتماعية ونواحي العمارة والتخطيط وتسهيل مهمة الباحث في الرجوع إليها.

لقد عرفنا المهندس / عبد العزيز كعكي مخططاً بارعاً متفناً لعمله واليوم عرفناه باحثاً مثابراً جلدأ.

أرجو الله العليّ القدير أن ينفّع بعمله وأن يجزيه خير الجزاء.

المدينة المنورة / جماد الآخر / ١٤١٨ هـ



المهندس عبد العزيز بن
عبد الرحمن الحسين
أمين المدينة المنورة

المدينة المنورة

المدينة المنورة: هذا الإسم المحبب لكل مؤمن والتك نبع حبها من حب ساكنها صل الله عليه وسلم ، فإليها مهاجرة ، وفيها مستقره .
مدينة الاسلام ، ومأرز الإيمان ، ومأوك أفئدة المسلمين في كل زمان ومكان ، فضلها الله تبارك وتعالى على كثير من بقاع الأرض ، وشرفها بهجرة خير خلقه وأفضل رسله صل الله عليه وسلم .

والمدينة المنورة ، قد شهدت تطوراً متنامياً في شتى المجالات وخاصة خلال الحقبة الأخيرة من تاريخها ، وشأنها في ذلك شأن كثير من المدن العربية والإسلامية ، حيث طال هذا التطور من تراث هذه المدينة مما استوجب التدخل السريع لتسجيل هذا التراث والحيلولة دون ضياعه وفقده مما سوف يمثل خسارة كبيرة لا تعوض ، فظهرت الكثير من الدراسات والأبحاث التي أولت جل اهتمامها بالماضي وتراثه الديني والثقافي والتاريخي والاجتماعي ، والمدينة المنورة كما هو معروف من المدن العربية الإسلامية الموعلة في القدم والتي ضمت خلال تاريخها الطويل العديد من الأحداث التي أثرت بصورة مباشرة ورئيسية في تشكيل تراثها ، ولعل في هجرة الرسول صل الله عليه وسلم البداية الأولى لأول نهضة عمرانية وحضارية كبيرة تشهدها هذه المدينة ، فأصبح مسجده صل



(والد المؤلف)

الشيخ/عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

الله عليه وسلم هو مركز المدينة وبدأت تنمو حوله المساكن والأسواق في تكوين عمرانها واحد.

وقد شهدت المدينة المنورة أضخم فترات ازدهارها ونموها خلال الأربعين عاماً الماضية، حيث تضاعفت مساحتها أكثر من خمسة وعشرين مرة، ونتيجة لتوسعات المسجد النبوي الشريف المتتالية حدث نمو وتغيير في تركيب المدينة المنورة العمراني.

ومنذ العشرة سنوات الماضية تسابق العلماء والمختصين والباحثين في تدوين وتسجيل تراث المدينة المنورة في كمر ونوعية لم تحدث على طول تاريخ هذه المدينة المقدسة ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها كما سبق وأن أوضحنا التغيرات السريعة والعديدة التي شهدتها المدينة المنورة في نموها العمراني. وكذلك ما تمثله هذه المدينة من قدسية ومحبة لدى مسلمي العالم قاطبة مما حدا بالجميع إلى التسابق لتسجيل تراثها في جميع المجالات ليبقى محفوظاً للأجيال القادمة.

ومن أولئك الذين تشرّفوا بالعمل في هذا المجال الابن عبد العزيز عبد الرحمن كعكي الذي قضى جل وقته في تسجيل هذا التراث وتدوينه في عمل موسوعي شامل، وقد أشفقت عليه من الجهد والوقت اللازمين لإنجاز هذا العمل الضخم، ثم سرعان ما تبذلت شفقتي إلى تشجيع ومؤازرة لأن تسجيل عمارة وتاريخ معالم المدينة المنورة الطبيعية ومرآحلتطورها العمراني ومبانيها ومساكنها ومساجدها وأبارها وعيونها ومرافقها العامة ونسيجها العمراني وغيرها

هو عمل شاق ومرهق ويحتاج إلى صبر ومهانة وأمام ما اطلعت عليه من جهد لإنجاز هذا العمل الذي يخدم الأجيال الحالية والقادمة، فإنني أسأل المولى عز وجل أن يثيبه خير الجزاء على ما قام به، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين. وأن يحفظ للمدينة المنورة تاريخها وتراثها.

وصدق القائل:

منيته طيبة لا أبغي سواها
فيها الحسن لعمره قد تناهد
فاقت الدنيا سناء وسنا
بحبيب الله خير الخلق طه
لا أطيل الشرح أقصد منيته
أن أراها أو أرك تحت ثراها

جعلنا الله ممن يحيا فيها ونموت بها
ونبعث فيها، وتمنياتك لك أيها الابن العزيز
بالتوفيق والسداد ولك منك الرضا بآرك الله
فيك وسدد خطاك.

والدك

عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسن كعكي

المدينة المنورة

جمادى الآخرة عام ١٤١٨ هـ

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وبعد...
فالعامل العظيم وليد الهمة العالية ، وجذور الهمم تربتها
الانتماء ، والانتماء لتصاق بوفاء . الانتماء الك الدين بصدق لا
يمكن أن يتمخض إلا عن داعية الك الله مخلص ، وصدق الانتماء
الك العمل يثمر الاتقان ، والانتماء الك الوطن نتيجته الحتمية
التضحية والفداء .

والانتماءات كثيرة وكثيرة ، وكلما تنامت وجهات الانتماء
وتزايدت عند الفرد كلما كان الك الشخصية الكاملة أقرب .
والإسلام يطلب من كل منتم إليه أن يسير في مدرجة الكمال
والفضيلة في كل شيء .

إن صاحب كتابنا هذا الذي بين أيدينا فيما أعرفه جمع بين
التزامه المعتدل لدين الله سبحانه وتعالى ، والتعشق لرسوله ﷺ
والتعلق الكبير بالمدينة المنورة ، مدينته التي ترعرع فوق ثراها ،
وهو محب لعمله وتخصه ، كل ذلك أد الك وفاء... وفاء
لدينه ، وفاء للحبيب المصطفى ﷺ ، وفاء لوطنه ومدينته ، وفاء
لعلمه ومهرفته ، ترجم هذا الوفاء ، وعبر عن صدق انتماءاته بهذا
العمل الذي يقدمه لكل من يحس أن طيبة الخير ، مدينة رسول
الخير جزء منه ، وهو جزء منها ، يقدم هذا العمل للجيل الحالي
ولأجيال المستقبل ، يقدم هذا العمل ثمرة جهود متواصلة استغرقت
من السنين أكثر من اثني عشر .

هذا الكتاب هو الجزء الأول فقط لهذا الإنتاج الكبير الذي
يكون في مجموعته تسعة أجزاء ، كل منها في حجم هذا الجزء ،
آلاف من الصفحات ، مئات من الصور والمخططات ، عشرات من
المصورات ، هج موسوعة قريبة من المتكاملة عن المدينة المنورة ،
لا ينقصها سوى بعض الحواشي والإضافات فيصبح الكتاب بعد
ذلك «المغني عن غيره» ولا غناء في العلم .

إنني قرأت صفحات الكتاب بأجزائه التسعة كلها كلمة
كلمة ، وما كان لزاماً علي أن أفعل ذلك ، ولكن همة الكاتب
فتقت لدي همة جعلتني أخجل من أن أرك فارساً في الميدان
يتغوثن ، يرقب المدد ليتم المشوار فأتركه وحيداً ، وعن المدد
والأمداد بعيداً ، وبهذا أكون في الهمة وليد له ، وكم من معلم
زكك علمه ونما من خلال طلابه .

هذه الفضلحة ليست امتداحاً مدهوناً ، فالموقف لا يحتاج
الك ذلك ، ولكنه إحساس واقعي أجده بين مشاعرك ، أنثره



فضيلة الشيخ

عبيد الله محمد أمين كردي

لأستحث به شباب العلم والعمل بأن لا تكون غايتهم من الشهادات وسيلة العيش فحسب ، ولكن ليكن عندهم الشعور بوجود أدع ضريبة ما وهبهم الله من نعمة العلم ، فالشهادة لا تعني العلم ، ولكنها تعني التملك لمفتاح العلم والبحث العلمي .

صاحب هذا الكتاب هو المهندس الشاب عبد العزيز عبد الرحمن كعكي ، أحب تخصصه ، فاستثمر هذا الحب في خدمة من أحب وما يحب ، في خدمة رسول الله ﷺ من خلال خدمة بلده وأهل بلده ممثلاً في هذا الكتاب بعنوان «معالِم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ» ، وهذا العنوان لا يطرُق موضوعه ولا يكتب فيه إلا من كان متخصصاً في بابه مثل كاتبنا المذكور .

لقد قسم المؤلف كتابه إلى أجزاء تسعة ، وكنت أرجو أن يكون أكثر من ذلك ، مع علمي أن الكثيرين سيستكثرون ذلك . لقد جعل الجزء الأول خاصاً بالمعالِم الطبيعية «جبال - حرات - أودية» والجزء الثاني أفرده لدراسة مراحل التطور العمراني والتقدم الحضاري للمدينة المنورة ، أما الجزء الثالث فقد تحدث فيه عن الأطلال والحصون والقلع والأبراج وأسوار المدينة وبواباتها ، فيما اقتصر في الجزء الرابع على الحديث عن المساجد ، وحق للمساجد أن تتفرد بجزء كامل ، والخامس من الأجزاء يعالج موضوع الآبار والعيون والدور والقصور ، أما المرافق والخدمات العامة والتعليم ، فقد جعلها في الجزء السادس تحت عناوين المكتبات والمدارس والأربطة والأسبلة والحمامات والسكة الحديد ، ومن حيث الجزء السابع فهو جزء طريف خصه للبيوت التقليدية القديمة وتقنية البناء ، أما الجزء الثامن فقد تحدث عن ملامح النسيج العمراني حيث سلط الضوء من خلاله على أحواش المدينة وحراراتها وأزقتها كما تطرق هذا الجزء من الحديث إلى خصائص النسيج العمراني ومكوناته . وفي الجزء التاسع تركّز حديثه على المواضيع والبقاع . وكل هذه الأجزاء يمكن أن تصور في وصفها العام النسيج العمراني للمدينة المنورة من حيث تكوينه ومراحل تطوره وتقدمه الحضاري الذي جانب الهيكل العام للمظهر الطبيعي جغرافياً وطبوغرافياً .

أما من حيث أسلوبه وطريقته في الكتابة فهو يبدأ أولاً عند ذكر كل معلم بتعريف عام به ثم بالتعريف اللغوي الذي يثبت من خلال نص مكتوب أو يستنبطه من كلمة في نص ، وقد يأتي بتعريف من المتأخرين من المؤرخين مشابه لتعريف متقدم فيظهر الأمر وكأنه تكرار مع أنه ليس كذلك ، ولكنه من باب زيادة التوثيق ، وهذا يؤدي أحياناً إلى التحويل ولكنه غير المخل . ثم بعد

التقديم اللغوي نجدّه يعمد إلى استقصاء كل ما يمكن استقصاؤه عن المعلم استقصاءً تاريخياً موعلاً ، يتدرج فيه عبر التاريخ وحتك الوقت الحاضر ، ويضفي عليه بعض تعليقات ، فأنت تجد شخصية الكاتب ولمساته ظاهرة عند كلامه عن كل معلم .

لقد احتل اهتمام الكاتب بالنصوص الشرعية الواردة حول كثير من المعالم محلاً كبيراً لدرجة أدت به إلى التكرار . فنجد أنه يذكر الحديث الواحد في أكثر من معلم ، ولكن تكون بينها رابطة ، فمثلاً إذا تحدث عن حرة شوران ذكر الحديث الوارد فيها بالبركة ، وإذا تحدث عن وادي مهزور وهو أحد أودية حرة شوران يكرر ذكر الحديث ، وكذا في وادي مدين الذي غير ذلك . وربما تعرض لبعض الأحكام الفقهية المستنبطة من بعض النصوص الواردة عن معلم من المعالم .

والكاتب لم يغفل الحوادث التاريخية المتعلقة بكل معلم إن وجدت ، والذي يظهر لي أن الكاتب قام بعمل ميداني كبير ، ولكن إلى جانب ذلك ركز على عمله المكتبي في كثير من الوصف الجغرافي للمعالم الطبيعية التي تحدث عنها ، إذ أن الوصف الذي كان يذكره لجبل أو وادٍ أو شعب من الشهاب كان مبنياً على قراءة الخرائط مكتبياً ، وهذا عمل جيد مكمل للعمل الميداني .

أما منهج الكاتب في إنجاز هذا العمل فهو أدرك به ، يصفه بذاته في مقدمته كي يكون حجة له أو عليه في حالة ورود توجيهات من القراء بعد ظهور الكتاب ، وكلنا تعودنا وعودنا طلابنا على أن نفرح بكل نقد وتوجيه وإرشاد وإضافة معلومة غفلناها توجه إلينا من كل ناقد وموجه ، ونعتبرها أجمل هدية تأتينا من قرائنا .

وعلى أي حال فأنا أرحب أن الكتاب موسوعي البنية ، تطويري التآليف ، مرجعاً للأجيال . وهذا لا يعني أنه الكمال ، فالكمال لصاحب الكمال وحده ، ولكنه سير في طريق الكمال .

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل ذاكرة تاريخية له في حياته وما بعدها ، وعملاً صالحاً متقبلاً خالصاً ، وقدوة لأمثاله من الشباب كلاً في تخصصه ، خدمة ووفاء وصدق انتماء لهذا البلد الحبيب ، والحبيب إلى كل من كان المصطفى له حبيب .

سطره

عبيد الله محمد أمير كردي

المدينة المنورة

جماد الآخرة عام ١٤١٨هـ

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم،
والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله
وعلى آله وأصحابه ومن وآله إلى يوم الدين.

إن الحديث عن المدينة المنورة حديثٌ محبوب إلى القلوب، وقد
تسابق المؤرخون والكتاب منذ القدم إلى تدوين الكثير عن تاريخ
ومعالم وأحداث هذه المدينة الطاهرة، وما هذا بغريب على مدينة
شرفها الله تبارك وتعالى وكرمها على بقاع الأرض، فجعلها مهاجر
نبيه صلى الله عليه وسلم، وبها مستقره ومرقد الشريف، وإننا إذ
نتحدث عن هذه المدينة الطاهرة فما هو إلا لنشرف أعلامنا وكتبتنا
بذكرها وذكر ساكنها عليه الصلاة والسلام، أما هي فشرفها
عظيم، وقدرها لا يُنَال، إذ الذي أعطاها وشرفها هو مولاهما عز وجل.

لو تأملنا كثيراً من بقاع الأرض ومدنها المختلفة لوجدنا التباين
والاختلاف من طبيعتها، فمن المدن ما نعشقه في فصل الصيف،
وأخرى لا نذهب إليها إلا في الشتاء، وهناك مدن باهتة الملامح لا
تشعرك بأحد أحاسيس أو شعور نحوها، تلك ما غادرتها لا تفكر في
العودة لها أو الارتباط بها، أما المدينة المنورة فقد انفردت بتأثير
عجيب فهي تحويك من أول نظرة، فتتغلغل إليك صميم فؤادك
فتأسرك إليها، فما أن ترحل عنها حتى يعاودك الحنين للعودة لها، إن
هذه المدينة، مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم قد ملكت
مفاتيح المحبة، فهي مدينة مفضولة على الحب والإيثار، تفتح
ذراعيها لكل طارق، وتتنظر بقلبها لكل محب، وإنني أحمد الله
تبارك وتعالى أن جعلني من أبناء هذه المدينة التي أحببتها منذ
الصغر، وأخذت أجمع صورها وأستمع إلى قصصها وأخبارها منذ أن
كنت في المراحل الدراسية الأولى. وقد كان والدي حفظه الله
محباً للمدينة حباً كبيراً ولا يزال، فقد نشأ وترعرع على أرضها وأرتوى
من مائها، وقد استسقى هذا الحب والإيثار لهذه المدينة الطاهرة من
والده الشيخ إبراهيم حسن كعكي رحمه الله تعالى فقد كان من
أبناء المدينة ورجالها، فتعلمت منهما معنى الحب وكيف يكون،
فازداد حبي للمدينة المنورة وكبرت كبير حبها معي حتى
بادرتني فكرة الكتابة عن هذه المحبوبة، فأخذت أفكر في
معالم المدينة المنورة، تلك المعالم ذات التاريخ الطويل وإحدى
خصائص هذه المدينة ومنبع طابعها الإسلامي الفريد، ولكن كيف
الوصول إلى ذلك وأنا لا أملك المعلومات الكافية والتفاصيل الوافية
التي تؤهلني لذلك، فنظرت حولي فلم أجد غير والدي حفظه الله
الذي كان له الدور الكبير والرائد في إنتاج هذا العمل وبناء
لبناته، فقد غمرني بتوجيهاته وإرشاداته، وعلمني وثقفتني بعلمه
وثقافته فكان يحدثني عن معالم المدينة المنورة معلماً معلماً،



(جد المؤلف)

الشيخ/ إبراهيم بن حسن كعكي
رحمه الله تعالى
أخذت الصورة في حج عام ١٣٧٠ هـ
في مكة المكرمة



(والد المؤلف)

الشيخ/ عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي
حفظه الله تعالى
أخذت الصورة في المدينة المنورة
في حوالي عام ١٣٩٠ هـ

فيصف لي تلك المعالم وكأنه يشاهدها، ويرشدني
إلـك من ببعضها أعلم، فكان يمهـد لي الطريق ويسهل
لي مهمة الاتصال بهم للإستفادة بما لديهم.

ومنذ ذلك الوقت ولأكثر من اثني عشر عاماً بدأت
أجمع المعلومات من مصادرها المختلفة والتي كان من
أهمها مكتبة الوالد العامرة، فهي مكتبة كبيرة تزخر
بالآلاف الكتب النادرة والنفيسة فكنت أمكث فيها
لأجمع المعلومات من بين طياتها، وأنقل الكثير منها
إلـك مكتبتي كي أستفيد بما فيها من خبرات
وتجارب وتاريخ وحضارة.

فأخذت أسجل القصص والأخبار، وأدون الأحداث
والمشاهدات، وأكتب خبرة أصحاب الحرف
والصناعات، ومنها ما جمعته من واقع الطبيعة، من
الزيارات والدراسات الميدانية، فأخذت ألتقط الصور
وأجمع البيانات وأدون المقاسات والموصفات، ثم بدأت
بجمع ما ذكره المؤرخون والكتاب، السابقون منهم
والمعاصرون، فترتبت المعلومات وحللت البيانات
وجعلتها قاعدة يمكن أن أنطلق منها.

أما عن منهجية البحث التي اتبعتها في دراسة
وتحليل تلك المعالم فقد اعتمدت أساساً على استقصاء
كل ما يمكن استقصاده عن المعلم، فبدأت بذكر
تعريف عام له يعطي فكرة عامة قبل الدخول في
تفاصيل دراسته، ثم تناولت هذا المعلم من حيث
المعنى اللغوي سواء مما وجدته مكتوباً بين صفحات
كتب المؤرخين أو قواميس اللغة، ثم تطرقت بعدها
إلـك الحديث عما جاء في تسمية المعلم ومترادفاته
المختلفة فأوردت ما جاء في تسميته سواء مما وجدته
في الكتب والمراجع أو ما هو معروف ومتعارف عليه
عند أهل المدينة موثقاً ذلك ببعض أقوال المؤرخين
والكتاب وبعض أقوال رجال أهل المدينة.

ثم تناولت بعد ذلك ما جاء في هذا الأثر أو المعلم
من الأحاديث والآثار، فبدأت أتدرج به عبر التاريخ،
كذكر من بناه مثلاً أو سكنه أو نزل عليه، ثم تطرقت
إلـك ذكر الأحاديث والأخبار التي وردت بشأنه وخاصة
ما جاء فيه من الأحاديث أو الآثار النبوية إن وجد، ثم بعد
ذلك تناولت هذا المعلم من حيث موقعه سواء من
المدينة المنورة أو بعده عن المسجد النبوي الشريف،
إضافة إلـك تحديد موقعه من الإحداثيات الجغرافية
التمثلة بالإحداثيات الأفقية والرأسية للمصورات الجوية،
وقد شملت دراسة تحديد الموقع ذكر حدود هذا
المعلم وما يحيط به ويحده من جميع جهاته.

ثم توجهت دراستنا لهذا المعلم بذكر وصف شامل
لهذا المعلم من حيث وصفه التفصيلي ليغطي كافة
جوانبه وصفاً دقيقاً موصفاً بالصور والمخططات اللازمة

لزيادة الشرح والايضاح، ثم اختتمت دراستي لكل
معلم بذكر شيء مما قيل فيه من الشعر أو ما ضرب
فيه من الأمثال إن وجد.

وقد حاولت في دراستي لهذه المعالم أن أوثقها
توثيقاً بصرياً، فأشبهتها بالصور والمخططات وأبرزت
مواقعها على المصورات الجوية، فقد تُغني الصورة
في كثير من الأحيان عن زيادة الشرح والكلام، كما
حرصت في أن تكون هذه الدراسة شاملة لأغلب
العناصر والمظاهر العمرانية والتاريخية، وجعلت هذه
الدراسة في عدة أجزاء شملت المعالم الطبيعية
للمدينة بجبالها وحرارتها وأوديتها، كما شملت دراسة
مراحل التطور العمراني والتقدم الحضري للمدينة
المنورة إضافة إلـك تاريخ وعمارة الأظام والحصون والقلع
والأبراج وأسوار المدينة وبواباتها.

كما حوت الدراسة تاريخ وعمارة المساجد والأبار
والدور والقصور القديمة. إضافة إلـك تاريخ وعمارة
العين الزرقاء بديولها وعيونها ومناهلها، كما شملت
الدراسة تاريخ وعمارة المكتبات والمدارس والأربطة
والأسبله والحمامات القديمة بالإضافة إلـك عمارة البيوت
التقليدية القديمة في المدينة المنورة وتقنية البناء.
كما احتوت الدراسة على بعض من ملامح النسيج
العمراني من حيث تكوينه وتطوره، كما ألقىت
الضوء من خلاله على أحواش المدينة وحرارتها وأزقتها
وبعضاً من مواضعها وأماكنها المميزة، كما شملت
الدراسة سكة الحديد بمرافقها ومبانيها المختلفة
إضافة إلـك ذكر معالم المدينة المنورة اليوم بما فيها
من تطور شامل حظيت به في عهد حكومتنا الرشيدة
أيدها الله وبخاصة تلك الرعاية والاهتمام التي حظيت
به في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه.

وها أنا اليوم أقدم الجزء الأول من هذه الدراسة وهو
المعالم الطبيعية، ويقع هذا الجزء في ثلاثة فصول:
يحتوي الفصل الأول على جبال المدينة وما حولها، أما
الفصل الثاني فيتحدث عن حرارت المدينة، في حين
يتحدث الفصل الثالث عن أودية المدينة... وأضعه بين
يدي القارئ الكريم والـك كل محب لطيبة
الطيبة والتي لا أرجو من ورائه سوى خدمة مدينة
الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم...
فأرجو من الله تعالي العون والسداد.

مهندس معماري

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

جماد الآخرة عام ١٤١٨هـ

الفحص الأول



فَسَمِ الْجِبَالِ

- مقدمة في ذكر أهم جبال المدينة وما يحيط بها.
- جبل أحد.
- جبل ثور.
- جبل الرماة (جبل عينين).
- جبل تيأب (جبل الخزان).
- جبل الراية (جبل ذباب).
- جبل ثنية الوداع.
- جبل سلع.
- جبل سليع.
- جبل عير.
- جبال الجماعات.
- جبل الحرم (الجبل الأحمر).

جبال المدينة وما حولها

مقدمة :

لقد منح الله تعالى المدينة المنورة موقعا جغرافيا مميزا بجانب ما حظيت به من خصوبة أرضها ووفرة مائها وعذوبته^(١)، جعلها مدينة محمية بطبيعتها، حيث أحاطها الله تعالى بسلسلة من الجبال والهضاب والأودية، جعلت منها موقعا حصينا يصعب على أي مُغير اقتحامه، ولعل فيما حصل من أحداث في غزوتي أحد والخندق، وما لعبته طبيعة الموقع من دور كبير في التخطيط لتلك الغزوتين ما يؤكد ذلك.

وإن المطلع على موقع المدينة المنورة جواً أو عن طريق المصورات الجوية يجد عشرات بل مئات الجبال التي تحيط بالمدينة وتحاصرها من كل جهاتها^(٢)، وتنتمي أغلب هذه التكوينات الجبلية إلى مجموعة جبال الدرع العربي، والذي يتكون كثير من جباله من الصخور الكريمة الصلبة^(٣).

ويظهر هذا الإطار الجبلي في أقرب ما يكون إلى المدينة من الشمال والجنوب^(٤)، حيث يظهر جبل أحد كأهم الظواهر التضاريسية من جهة الشمال ويمتد هذا الجبل بطول ستة كيلومترات ونصف، ويبعد عن قلب المدينة بمسافة خمسة كيلومترات ونصف تقريباً، ويصل ارتفاعه إلى ثلاثمئة وخمسين متراً عن منسوب الواحة التي يقع فيها، ويحيط هذا الجبل مجموعة من الجبال الصغيرة أهمها جبل عينين من الجنوب، وجبل ضليع البري من الغرب، وجبل ثور من الشمال.

(١) «أول بلدية في الإسلام» - صدقة خاشقجي - (١/١٢٨).

(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» - عبد السلام حافظ - ص ٤٧.

(٣) مجلة «المنهل» - العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ - لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص (٩٠، ٩١).

(٤) «المدينة المنورة»، اقتصاديات المكان - د. عمر الفاروق - ص (٥٧، ٥٨).

أما في الجهة الجنوبية للمدينة فيظهر جبل غير كأهم المعالم الطبيعية المميزة للمدينة في تلك الجهة ، ويمتد هذا الجبل بطول خمس كيلو مترات ونصف تقريباً وعلى بعد ثمانية كيلومتر من المسجد النبوي الشريف ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثمئة متر من منسوب مستوى وادي أبو هريرة الذي يحده من الشرق ، وتتناثر حول هذا الجبل مجموعة من الجبيلات الصغيرة التي تعرف بضليعات القبا ، ويضاف إلى هذه المرتفعات مجموعة كبيرة أخرى من الجبال التي دخلت بالفعل ضمن المنطقة العمرانية للمدينة منذ وقت مبكر وشكلت عائقاً وحاجزاً طبيعياً ومستمرّاً وقف إلى حد ما أمام امتداد التطور العمراني .

ومن أهم هذه الجبال جبل سلع الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف ، وقد اندمج هذا الجبل تماماً مع السكن كجزء من التكوين العام للمدينة وقد عمر هذا الجبل منذ وقت مبكر يرجع إلى عهد النبوة حيث سكنته قبيلتي جهينة وبلي . ولهذا الجبل شعاب وتجاويف ، وتتصل به قرون جبلية صغيرة أهمها جبل سليع وكذلك جبل القرين الفوقاني ، وهو قرن من سلع وفي امتداده الشمالي الشرقي القرين التحتاني .

ومن هذه الجبال أيضاً جبل ثنية الوداع في شمال المدينة والذي أقيم عليه فيما بعد مسجد ثنية الوداع ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن مشروع تحسين مخرج نفق المناخة وتوسعة الميدان مع ملاحظة أن هذه الثنية كانت تسمى قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثنية الركاب ، ولم تسمى ثنية الوداع إلا بعد غزوة خيبر وفي رواية بعد غزوة تبوك ، وعلى هذا فإن ما ورد في استقبال أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة من ثنية الوداع المقصود بها ناحية العقيق مما يلي قباء . (وسنذكر هذا بالتفصيل عند الحديث عن جبل ثنية الوداع فيما بعد) .

وكذلك جبل الراية الذي أقيم عليه مسجد الراية ويعرف هذا الجبل أيضاً بجبل ذباب . ومن الجبال أيضاً جبل المستندر وهو جبل أسود صغير يمتد في منطقة الداودية شمال المدينة ، وقد عُمر هذا الجبل منذ عهد الهجرة ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن أوائل مراحل التطوير التي شهدتها المدينة المنورة .

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الجبال التي تقع حول المدينة وعلى حدودها ، منها ما هو داخل المدينة اليوم ، ومنها ما هو خارجها ، وسنفرد كل جبل من هذه الجبال بوصف مختصريين وصفه وموقعه من المدينة وحدوده .

ونظراً لكثرة الجبال التي تميزت بها المدينة المنورة عن غيرها سواء ما هو بداخلها أو حولها أدى إلى انحدار الكثير من الشعاب والشرائع الهابطة من تلك

الجبال عند سقوط الأمطار ، والتي ساعدت بالتالي على نمو الأشجار ، فنشطت حرفة الرعي والاحتطاب وأصبحت مهنة يتكسب منها بعض الناس ، حيث كانوا يجمعون الحطب من الجبال حول المدينة ويأتون إليها ويبيعونه . وكان الرسول الكريم ﷺ يوصي الفقراء ومن لا مهنة له بالاحتطاب لكسب القوت والبعد عن المسألة ، وذلك لوفرة الأشجار على الجبال والهضاب الشاسعة والأودية المتعددة .

وورد (بما معناه) أن رجلاً جاء وشكا الفقر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره الرسول أن يبيع بعض ما يملك ، ففعل وأتاه بالمال ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : اشتر بدرهم طعاماً لأهلك وبدرهم فأسا . فانطلق الرجل إلى الوادي ، ولم يترك شوكا ولا حطبا إلا جمعه ، فدعى له الرسول وبارك له في ماله من طريق هذا الكسب الحلال^(١) .

وقد كان بعض الأنصار رضوان الله عليهم يتعبدون بالليل ويحتطبون بالنهار ، وكان منهم جماعة من الفقراء بالمدينة فكانوا إذا احتطبوا باعوه وانتفعوا بثمنه ، فجمعوا بين العبادة والكسب والانفاق على أهلهم^(٢) . وروي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أنه كان يحتطب بالمدينة قبل أن يسلم ويبيع ما يحتطبه فيكسب منه قوته^(٣) .

والجبال المحيطة بالمدينة كثيرة جداً حتى أنه يصعب الأمر في إحصائها وتحديدتها ، كما أن تكرار اسم الجبل في أكثر من جهة ولأكثر من جبل أدى إلى صعوبة هذه المهمة ، وهنا ونحن نذكر أهم تلك الجبال إنما هو على سبيل المثال لا الحصر وقد حاولنا أن نذكر أهمها وأشهرها وأوضحها .

هذا وقد بوينا وفهرسنا أشهر جبال المدينة في ثمانية مجموعات تندرج فيها الجبال ، حسب موقعها من الجهات الأصلية والفرعية للمدينة ورتبنا أسماء هذه الجبال ضمن المجموعة على حسب قربها من المدينة ، وهي كما يلي :

(١) «التراتب الإدارية» (٥٧/٢) «الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة» - نورة آل الشيخ - ص (١٣٢) .

(٢) «الطبقات» - ابن سعد - (٥٣/٢) و (٥١٤/٣) .

(٣) «الطبقات» - ابن سعد - (٨٢/٤) .

(أ) الجبال الواقعة في شمال المدينة ومن أشهرها :

جبل ثنية الوداع - جبل الراية - جبل الرماة - جبل أحد - جبل ثور - جبال
وعيرة - جبال الحفياة - جبال مليحة - جبل الضاينة - جبل الخشبي - جبال قصب -
جبل الحممة - جبل المريح - جبل الأفيرز - جبال الضلوع - جبال الجلعب - جبل
الشويرق - جبل الشقب - جبل الشلول - جبل طويلة الأتان - جبل شهبه - جبال
الصمخ - جبال أسيفع وجبال أبيض .

(ب) الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة ومن أشهرها :

جبل تيأب (الخران) - جبال الثعلبي - جبال أبو زربية - جبل الحيد - جبال
السايبية - جبل الخطباء الشرقي وجبال السدير .

(ج) الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة ومن أشهرها :

جبل سليع - جبل سلع - جبل بني عبيد - جبل حبشي - جبال كتانة -
جبال أم سلمة - جبال الأزيارات - جبل الضعية - جبل أم كلثوم - جبل أبو وضاح -
جبل الذبحي - جبال غزير - جبل بريوقة - جبال البيضاء - جبل اللحيان - جبل
منيخر - جبل سمراء - جبال العرقوبة - جبل شوفان - جبل الشظفاء - جبال
الخضراء وجبال الصحين .

(د) الجبال الواقعة في جنوب المدينة ومن أشهرها :

جبل عير - جبل الخزيم - جبل الأسمر - جبل الفريدة - جبل أم السيوف -
جبل ضبع - جبل الرمثية - جبل الهضبة - جبل أسقف وجبال الراء .

(هـ) الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة ومن أهمها :

جبل قريظة - جبل الملساء - جبل النعضية - جبل مصودعة - جبل ميطان -
جبل ضبع الشمالي - جبال أم جنب - جبل أم حمض - جبل الشعثاء - جبل
غضور - جبل أم قير - جبل أم ذنبه - جبال قديرة - جبل المضبعة - جبل أم رقبة -
جبل السماك - جبل القهد - جبل الطاينة - جبال الوهيفة وجبال الزور .

(و) الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة ومن أشهرها :

جبل جماء تضارع - جبل مكيمن - جبل عظم - جبل القدية - جبل الموقعة -
جبل الأسفح - جبل عمقان - جبال الطمو - جبل عبود - جبل القنور - وجبل
ورقان .

(ي) الجبال الواقعة في شرق المدينة ومن أشهرها :

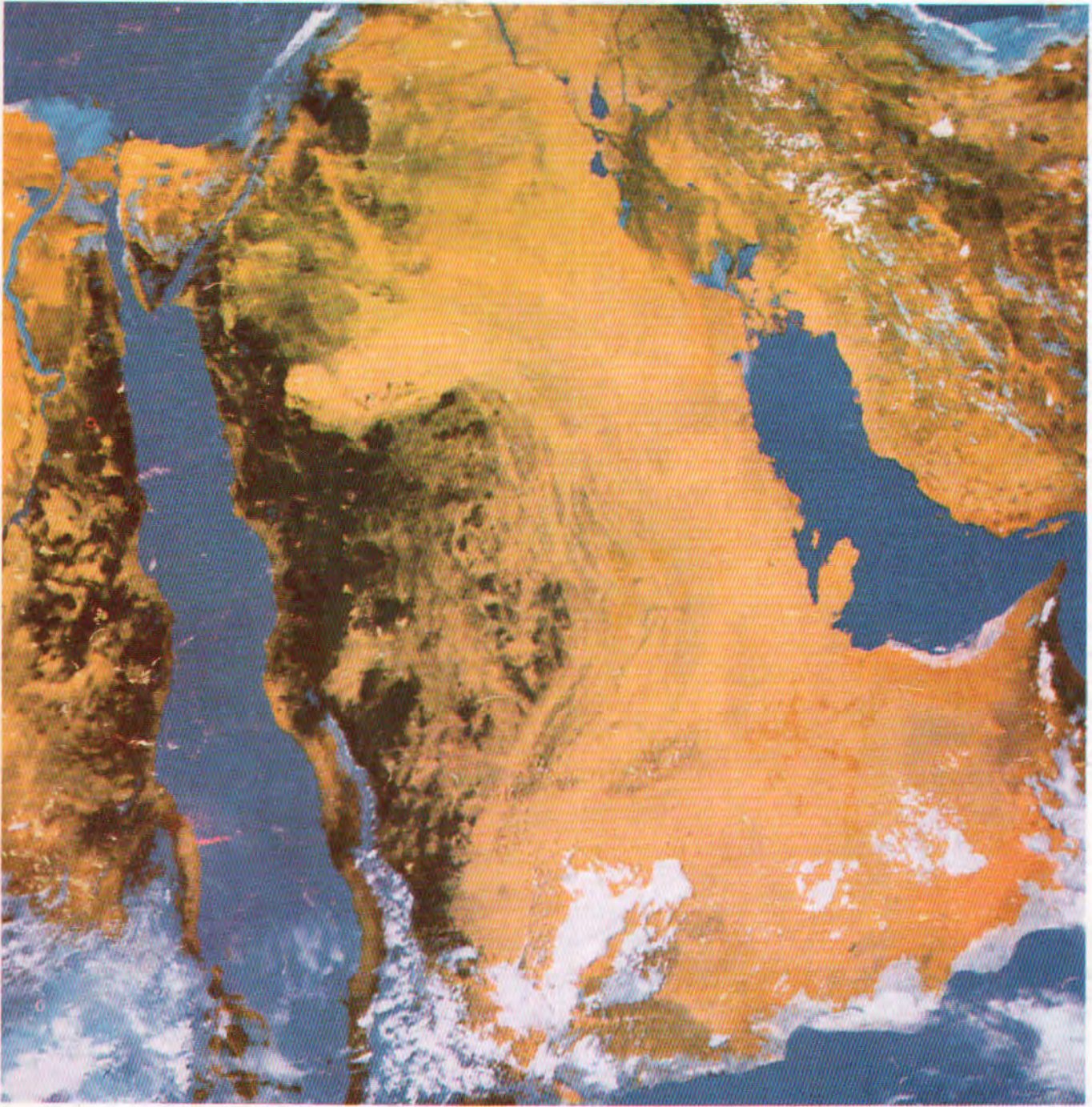
جبل تيم - جبل الفرائد - جبال روضة عطية - جبال الغبي - جبل الشهب -
جبل وقل وجبل الأفيهد .

(ن) الجبال الواقعة في غرب المدينة ومن أشهرها :

- جماء أم خالد - جماء عاقر - جبل الصهلوج - جبل الحرم (الجبل الأحمر) - جبل أم الجريد - جبل بخيتة - جبل التيس - جبل العرجاء - جبل الرمانة - جبال حسينة - جبال أم السدير - جبل القلب - جبال الروضة - جبال المريطبة - جبل الجامل - جبل الجبيل - جبال ملح - جبل الخطيباء الغربي - جبل الزرب - جبل الضلوع - جبل عدمر - جبل مجبورة - جبل العاقر الأعلى وجبال عويشز .

وفيما يلي سنعطي وصفاً سريعاً لكل جبل يشمل موقعه ووصفه وحدوده وبعده عن المسجد النبوي الشريف ، وذلك من خلال بعد الجبل عبر خط مستقيم يصل بين الجبل والمسجد النبوي ، وهذه الأبعاد هي أبعاد تقريبية تزيد أو تنقص قليلاً على حسب دقة مصادر المعلومات والمصورات الجوية . وذلك من خلال ما استطعت جمعه من معلومات من خلال المصورات الجوية القديمة والحديثة للمدينة المنورة ، وخاصة من المصورات الجوية الحديثة لعام ١٤٠٥ هـ للمناطق حول المدينة ، وذلك من خلال الشبكة الجيوديسية الوطنية (عين العبد ١٣٩٠ هـ) من متوسط منسوب سطح البحر (جدة ١٣٨٩ هـ) . بالإضافة الى ما ورد في كتاب المواضع لأبي علي الهجري وكتاب جبال مكة والمدينة للسلمي من بعض المعلومات عن بعض هذه الجبال ومواضعها ، ثم تلقي مزيداً من الضوء والتفصيل على الجبال المشهورة في المدينة ، والتي لها ارتباط بأحداث وتاريخ المدينة وتشمل هذه الجبال ما يلي :

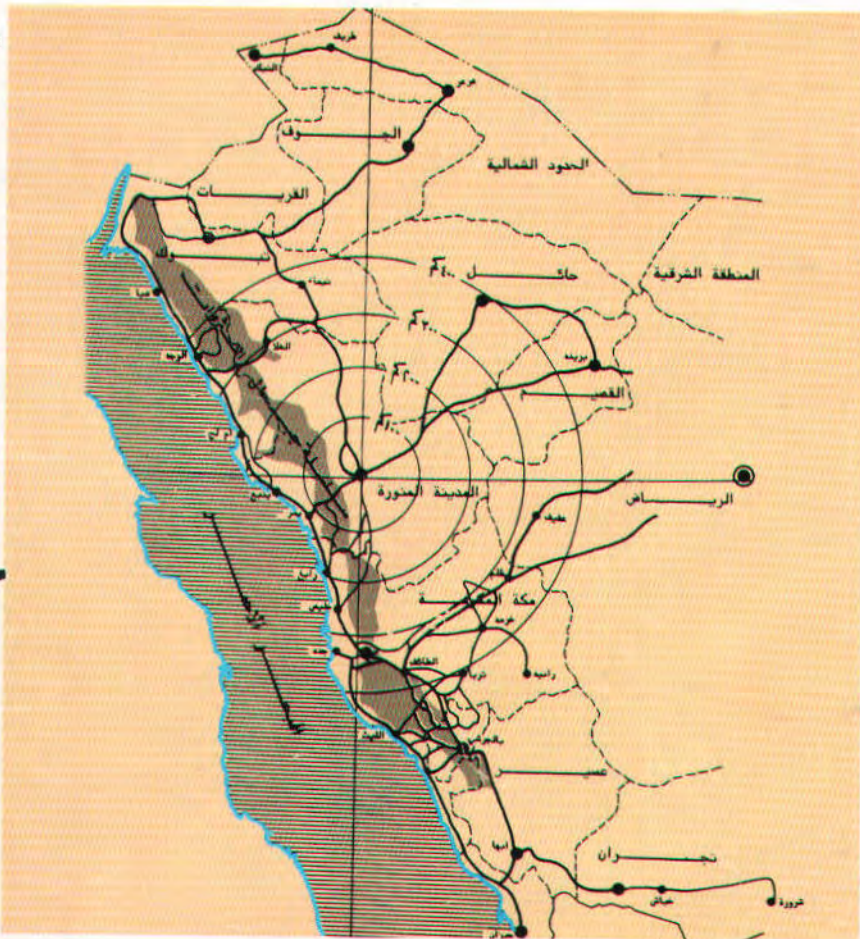
جبل أحد - جبل ثور - جبل تيأب (جبل الخزان) - جبل الرماة (جبل عينين) - جبل الراية - جبل ثنية الوداع - جبل سلع - جبل سليع - جبل عير - جبال الجماعات الثلاثة - جبل الحرم (الجبل الأحمر) .



(١) (الجبال) الموقع العام للمدينة المنورة بين أقسام السطح الطبيعية للملكة العربية السعودية^(١).



(٢) (الجبال) الموقع العام لمنطقة المدينة المنورة^(١).

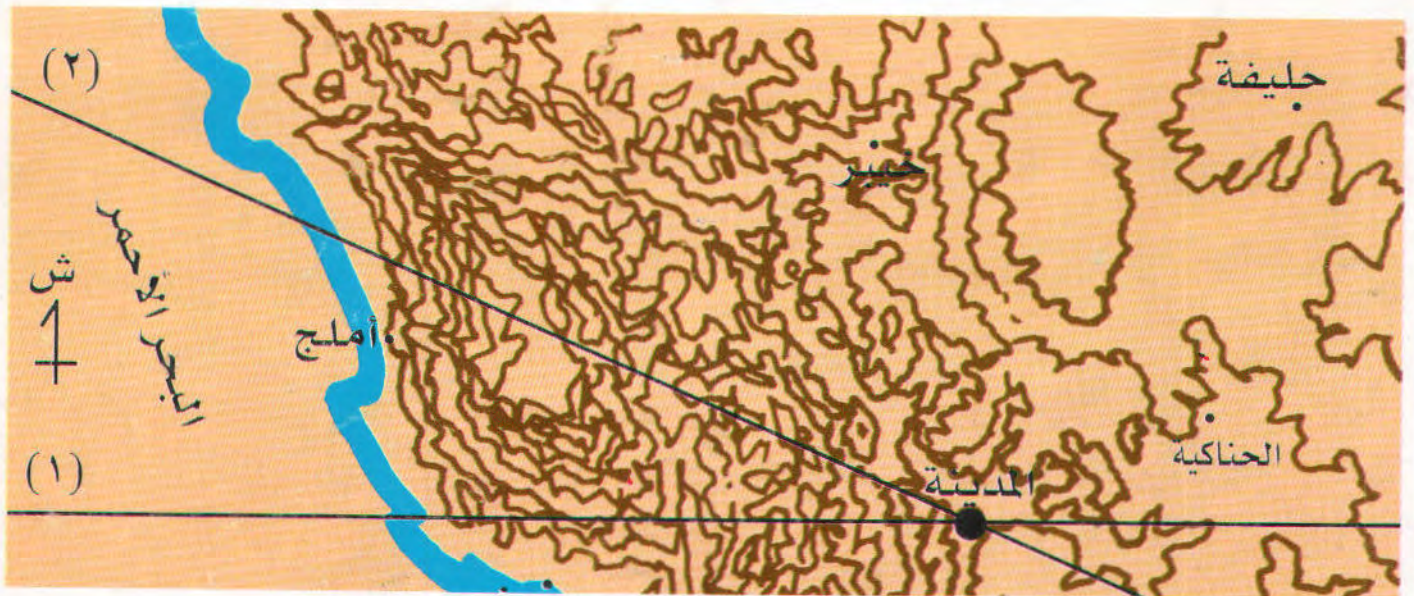


(٣) (الجبال) الموقع الجغرافي العام للمدينة المنورة^(٢).

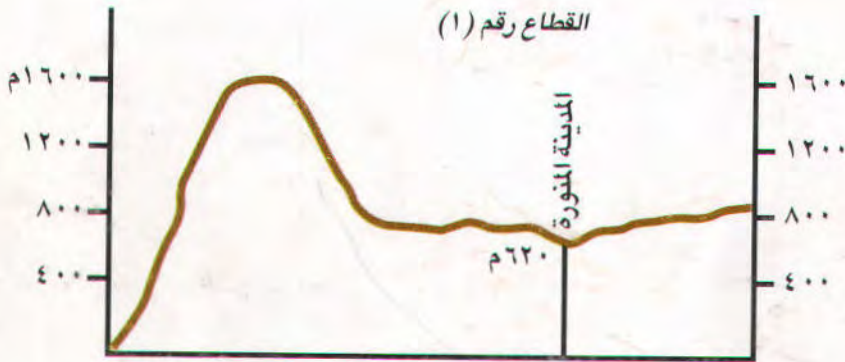
- حدود دولية
- حدود إقليمية
- الطرق الرئيسية
- ● ● مدن رئيسية

المصدر: د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي،
أطلس المدينة المنورة - وأقليمها (شبكة
المواصلات) عام ١٤٠٥هـ

(١) أمانة المدينة المنورة / وكالة التعمير والمشاريع / إدارة الحاسب الآلي .
(٢) «أطلس المدينة المنورة» - وأقليمها (شبكة المواصلات) عام ١٤٠٥هـ .

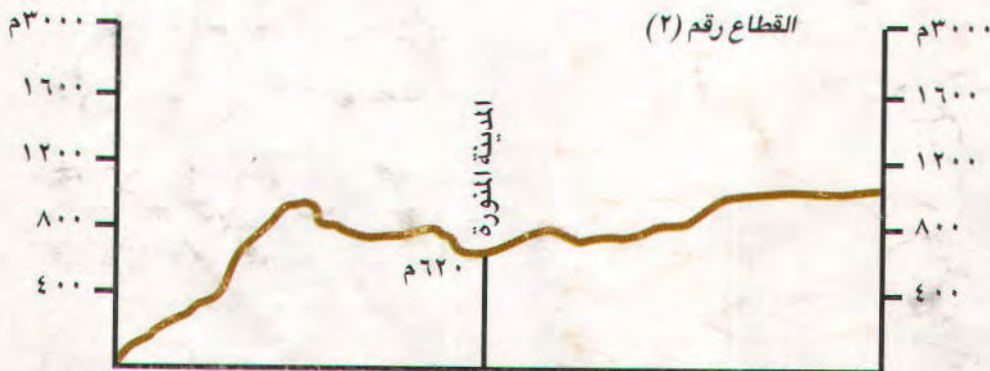


(٤) (الجبال) الموقع العام للمدينة المنورة بين طبوغرافية منطقة الحجاز (١).



قطاع أ-أ

(٤) قطاعان مختلفان (أ.أ) و (ب.ب) يبينان منسوب موقع المدينة المنورة بين طبوغرافية منطقة الحجاز.

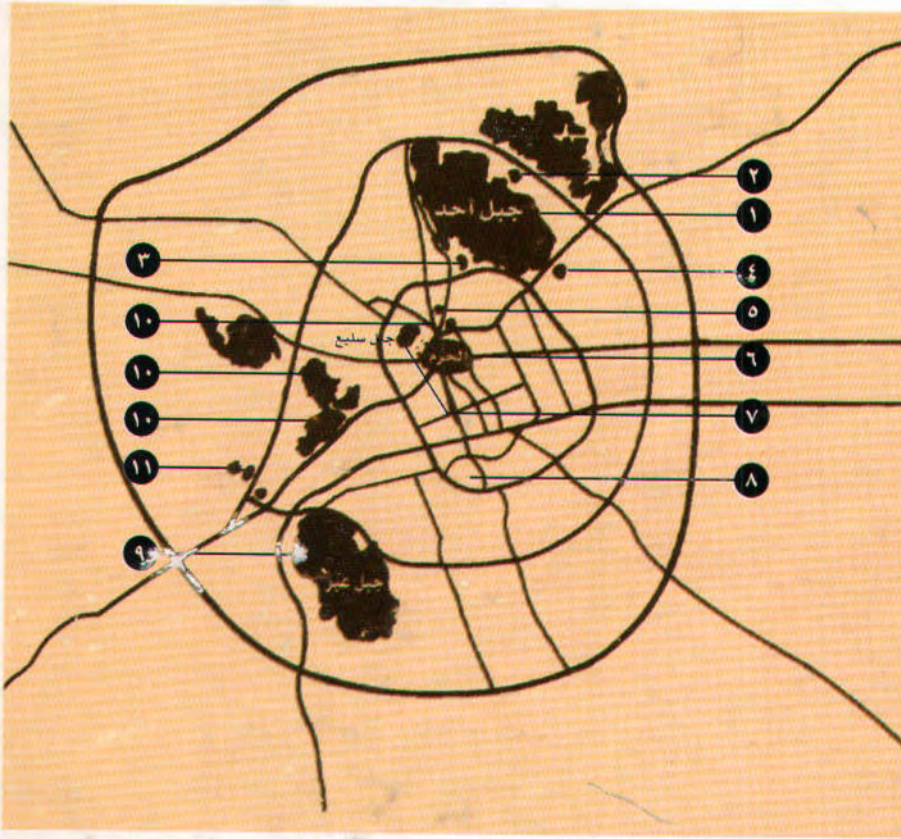


قطاع ب-ب



(٥) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام
لأشهر وأهم الجبال الواقعة في المدينة وما
حولها (١).

(٦) (الجبال) مخطط يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة داخل النطاق العمراني للمدينة.



(٧) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة داخل النطاق العمراني للمدينة المنورة.

الرقم	اسم الجبل	بُعد الجبل عن الحرم النبوي (مركز المدينة)
١	جبل أحد	خمسة كيلومترات ونصف
٢	جبل ثور	سبعة كيلومترات
٣	جبل الرماة	خمسة كيلومترات
٤	جبل تيأب (جبل الخزان)	ستة كيلومترات
٥	جبل الراية	كيلومتر واحد ونصف
٦	جبل ثنية الوداع	ألف ومائة متر
٧	جبل سلع	سبعمائة متر
٨	جبل سليع	خمسماية متر
٩	جبل عير	سبعة كيلومترات
١٠	الجماوات الثلاثة (جماء تضرع ، أم خالد ، عاقر)	تضرع : أربعة كيلومترات ونصف أم خالد : ستة كيلومترات عاقر : تسعة كيلومترات
١١	جبل الحرم (الجبل الأحمر)	عشرة كيلومترات



(٨) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن المسجد النبوي
١	جبل ثنية الوداع	١١٠٠ متر ألف ومائة متر تقريباً
٢	جبل الراية	١٥٠٠ متر كيلو متر واحد ونصف تقريباً
٣	جبل الرماة	٥ كيلومتر خمسة كيلومترات تقريباً
٤	جبل أحد	٥, ٥ كيلومتر خمسة كيلومترات ونصف تقريباً
٥	جبل ثور	٨ كيلومتر ثمانية كيلومترات تقريباً
٦	جبال وعيرة	١٣ كيلومتر ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً
٧	جبال الحفياة	١٩ كيلومتر تسعة عشر كيلومتر تقريباً
٨	جبال مليحة	٢٠ كيلومتر عشرون كيلومتر تقريباً
٩	جبل الضاينة	٣٠ كيلومتر ثلاثون كيلومتر تقريباً
١٠	جبل الخشبي	٣١ كيلومتر واحد وثلاثون كيلومتر تقريباً
١١	جبال قصب	٣١ كيلومتر واحد وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٢	جبل الحمة	٣٢ كيلومتر اثنان وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٣	جبل المريخ	٣٤ كيلومتر اربعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٤	جبل الافيرز	٣٨ كيلومتر ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٥	جبال الضلوع	٣٨ كيلومتر ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٦	جبال الجلعب	٣٩ كيلومتر تسعة وثلاثون كيلومتر تقريباً
١٧	جبل الشويرق	٤٠ كيلومتر أربعون كيلومتر تقريباً
١٨	جبل الشقب	٤٢ كيلومتر اثنان وأربعون كيلومتر تقريباً
١٩	جبال الشلول	٤٤ كيلومتر اربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٠	جبل طويلة الأتان	٤٤ كيلومتر اربعة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢١	جبل شهبه	٤٥ كيلومتر خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً
٢٢	جبال الصمخ	٥٠ كيلومتر خمسون كيلومتر تقريباً
٢٣	جبال أسيفع	٥١ كيلومتر واحد وخمسون كيلومتر تقريباً
٢٤	جبال أبيض	٥٩ كيلومتر تسعة وخمسون كيلومتر تقريباً

(٩) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة.

أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة



(١٠) (الجبال) صورة تمثل جبل ثنية الوداع في شمال المدينة.

جبل ثنية الوداع :

يقع جبل ثنية الوداع في شمال المدينة المنورة مشرفاً على منطقة الداودية وطريق سلطنة ، ويعتبر هذا الجبل من المعالم الرئيسية للمدينة في الجهة الشمالية ، حيث يمثل موضعاً موضع ثنية الوداع الشمالية ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ألف ومائة متر تقريباً . ويعتبر هذا الجبل من الجبال الصغيرة التي تبدو على هيئة ربوة شبه بيضاوية ، تتكون من الصخور الصلبة ذات اللونين الأحمر والأسود ، وقد أزيل هذا الجبل ضمن مشروع مخرج نفق المناخة وتوسعة الميدان . وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١١) (الجبال) مسجد ثنية الوداع الذي كان قائماً في أعلى الجبل.

جبل الراية :

يقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي كيلومتر ونصف شمالاً في حين لا يبعد عن جبل ثنية الوداع إلى جهة الشمال بأكثر من أربعمائة متر تقريباً .



(١٢) (الجبال) صورة لجبل الراية وقد غطي معظمه بالمباني.

وهو من الجبال الماثورة في المدينة المنورة حيث يقع عليه مسجد الراية ، موضع راية الرسول صلى الله عليه وسلم إبان غزوة الخندق ، والجبل عبارة عن ربوة مستديرة غير عالية غطيت كافة أرجائها بالمباني العشوائية التي حجبت المسجد الماثور بداخلها مما يصعب الاهتداء أو الوصول إليه للناس من خارج المنطقة . ويغلب على تكوين هذا الجبل الصخور البازلتية ، والتي غطيت معظمها بالأتربة والرمال الناتجة من مخلفات عملية البناء على هذا الجبل ، حتى يبدو وكأنه ربوة من التراب .

وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل الرماة : (جبل عينين)

جبل صغير يعتبر من أشهر جبال المدينة الماثورة يقع في شمال المدينة عند السفح الجنوبي لجبل أحد ، ويبعد عنه في أقرب نقطة بمقدار أربعمائة متر في حين يبعد عن أقصى نقطة في شعب أحد بمقدار ثمانمائة متر ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار خمسة كيلومترات تقريباً . وقد استمد هذا الجبل شهرته من غزوة أحد لما لعبه من دور هام ومميز في التخطيط للمعركة ، حيث وضع الرسول صلى الله عليه وسلم عليه خمسين من الرماة لحماية ظهر المسلمين من الخلف . وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١٣) (الجبال) جبل الرماة في شمال المدينة المنورة.



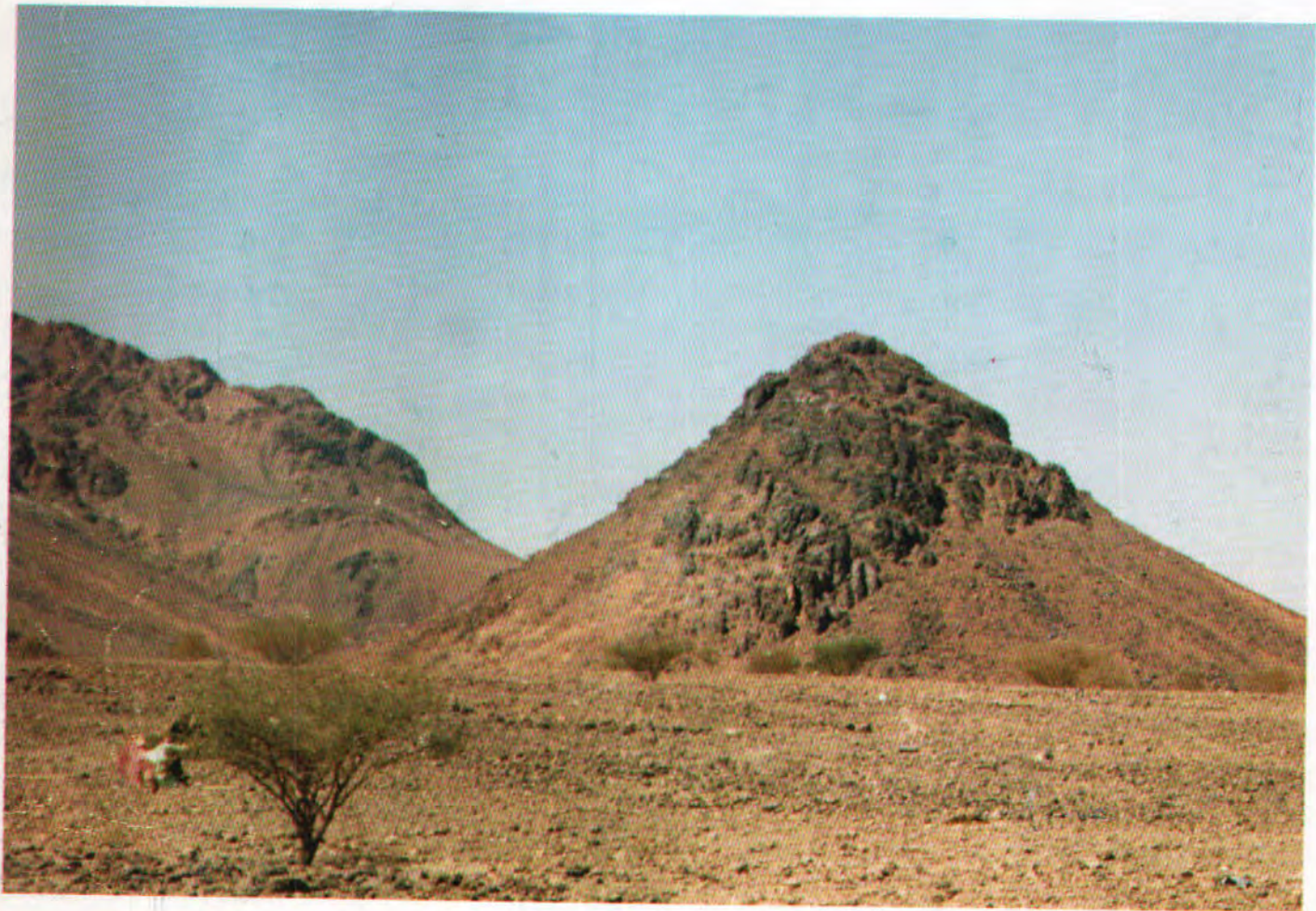
جبل أحد :

(١٤) (الجبال) جبل أحد أحد المعالم المميزة للمدينة من الجهة الشمالية.

وهو أحد أهم جبال المدينة المنورة ، ويقع في شمالها ، حيث يبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمس كيلومترات ونصف الكيلومتر . ويحد هذا الجبل من الشمال منطقة فضاء مملوكة للحرس الوطني ، بها جبال متناثرة أهمها جبل ثور ، يليها طريق الجامعات . أما من الجهة الجنوبية فتحده قرية سيد الشهداء ، يليها ساحة بها جبل الرماة ومقبرة شهداء أحد ، وبعض المآثر الأخرى . وفي هذه الجهة يجري أهم شعاب وادي أحد وهو شعب سيد الشهداء الذي يتجه جنوباً ليصب في وادي قناة الذي يجري جنوب الجبل ليلتقي غرباً بوادي العقيق .

أما من الجهة الغربية فمنطقة العيون بمزارعها وبساتينها ، والتي يجري فيها وادي العقيق عند التقائه بأودية أخرى هناك مكونا وادي النقيمي . وأما الجهة الشرقية فطريق المطار وجبل تياب ومنطقة الدويخلة .

وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



جبل ثور : (١٥) الجبال) جبل ثور أحد المعالم الهامة في

شمال المدينة .

وهو جبل صغير يقع عند سفح جبل أحد من الجهة الشمالية ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية كيلومترات ، ويقع هذا الجبل شمال المدينة وهو حد حرم المدينة من الجهة الشمالية ، كما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم . ويحاط الجبل من الجنوب بجبل أحد أما الجهات الأخرى ففضاء بها أرض ومنازل الحرس الوطني التي تنحصر بين جبل أحد وطريق الجامعات . وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبال وعيرة :

وهي مجموعة من الجبال المتجاورة يظهر تكوينها على هيئة سلسلة مترابطة تقع في شمال المدينة جانحةً إلى جهة الشرق ، وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر . وتنحدر من هذه الجبال مجموعة من الشرائع أهمها شرائع وعيرة التي تنحدر من الجهة الشرقية ، وهي ذات خطورة بالغة على المساكن والسكان المجاورين للمنطقة .
وتحد هذه الجبال من الشرق شركة الكهرباء ، وطريق المطار ، ثم مجرى

م

وادي العاقول . أما من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فيوجد طريق تبوك القديم والذي يليها إلى الشمال الشرقي مطار المدينة المنورة .
أما من الجهة الغربية فيجري وادي النقمي ، ثم امتداد منطقة الخليل بمزارعها وبساتينها المميزة في المدينة منذ القدم .

جبال الحفيا : :

جبال عظيمة تحتل مساحة كبيرة ، وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المترابطة بسلسلة واحدة لا تكاد تظهر منها إلا رؤوسها الكثيرة التي تبدو وكأنها جبال منفصلة .

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة عشر كيلومتر تقريباً ، وتحده هذه الجبال من الشمال مجموعة كبيرة من الجبال والهضاب المتصلة به ، والتي يجري فيها شعيب العجل ويمر في سفحها طريق تبوك القديم من جهة المطار وبلي هذا الطريق جبال مليحة وتنتهي هذه الهضاب عند جبل الخشبي .

أما من الجهة الجنوبية فلا تزال الجبال تمتد نحو الجنوب لتصل إلى مقربة من الخليل ، ويجري من الجهة الجنوبية لهذه الجبال شعيبين كبيرين يهبطان إلى الجنوب حيث يتصلان بوادي النقمي .

أما من الجهة الغربية فيحد هذه الجبال شعب العجل الذي يمر بين جبال الخليل في الجنوب وجبل الضعية في الشمال ، كما يحدها من هذه الجهة منطقة أم الدود .

جبال مليحة : :

وتقع في الجهة الشمالية للمدينة المنورة جانحةً نحو الشرق قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة عشرين كيلومتراً . وتتكون جبال مليحة من مجموعة كبيرة من التكوينات الجبلية تظهر على شكل دائري وهي غير مرتفعة إذا ما قورنت ببقية الجبال المحيطة .

ويحد هذه الجبال من الشمال هضبة واسعة مسطحة يجري في غربها وادي النقمي المنحدر من الشمال إلى الجنوب ثم انحدار إلى الغرب حيث وادي الحمض فتتصل به . ويحد هذه الجبال جنوباً مجرى شعيبين أحدهما يهبط عند سفح الجبل الشرقي ، والآخر يهبط من عند سفح الجبل الغربي ، ثم يلتقيان مع بعضهما عند سفح جبال مليحة الجنوبي ثم ينحدر ليتصل بوادي النقمي .

كما يحد الجبال من الشرق واحة واسعة يجري فيها شعيب قصب المنحدر

من جبال الجلعب في الشمال الشرقي ، والذي يتصل بوادي النقمي جنوباً .
وكما يجري في شرق الجبال وادي سدر الذي ينحدر جنوباً ليتصل بشعيب
الأشيهبات ثم ينحدر من جهة مطار المدينة إلى الغرب وعند سفوح جبال وعيرة .
ويحد جبال مليحة من الغرب طريق تبوك القديم ويليه جبال الحفيا .

جبل الضايحة :

جبل من الجبال الشمالية للمدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي
الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً ، ويقع هذا الجبل عند منتصف جبال
القصب من الجهة الشرقية ويبعد عنها بمسافة سبعمائة وخمسين متراً تقريباً .
ويحد هذا الجبل من الشمال جبال قصب ثم هضبة منحدره نحو الغرب وهي
هضبة وعيرة تنتهي بامتداد جبال الجلعب . وينتشر في هذه الهضبة مجموعة من
الطرق المتعرجة التي تربط القرى الشمالية الشرقية بالقرى الجنوبية الغربية
وتوصلها بطريق تبوك القديم .

وأما جنوباً فيحد الجبل أرض شاسعة منبسطة يجري فيها شعيب
الأشيهبات الذي يهبط من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، ويجتمع مع
وادي أبو سدر ليسيرا غرب مطار المدينة وبالقرب من وعيرة . وهناك طريق
الأشيهبات الذي يسير موازياً لمسار شعيب الأشيهبات حتى يصل إلى قرية
النعامين ، ثم إلى طريق تبوك القديم .

وشرقاً يحد الجبل الرصيصة ، ووادي الخضراء وبعض الواحات المنبسطة
التي يجري فيها وادي الثعلة الهابط من الجهة الشمالية الشرقية والمتجه نحو
الجنوب الغربي والمتصل بشعيب الأشيهبات .

وغرباً يحد الجبل جبال قصب ، وبعض الشرائع والأودية الهابطة من
السفوح الجنوبية الغربية من جبال قصب ، كما يوجد بعض الطرق التي تمر بين
جبل الضايحة وجبال قصب ، والتي تصل الطرق الشمالية الشرقية بالطرق
الجنوبية الغربية .

جبل الخشبي :

وهو جبل صغير يقع في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي
الشريف بمسافة واحد وثلاثين كيلومتراً ، ويمر عند سفحه الشرقي . طريق تبوك
القديم الذي ينكسر فيما بعد ليمر حول سفحه الشمالي ، ثم يعتدل لينفذ
شمالاً ، ويليه هذا الطريق مجموعة من الجبال يجري من خلالها شعيب مريح .
أما الجهة الشمالية فيأخذ طريق تبوك جزءاً من شماله ، كما يهبط من

شمال هذا الجبل ثلاثة من الشرائع تتجه شمالاً مع ما يهبط من شرائع من جبال مريخ حيث تتحد في وادي واحد يتجه نحو الشمال الغربي ، حيث وادي التمة . وأما الجهة الغربية فيحد الجبل فضاء ، وهو عبارة عن سهل منبسط ، ثم ترتفع جبال الذبحي بشكل مفاجيء .

جبال قصب :

وتقع هذه الجبال في شمال المدينة المنورة جانحة للشرق قليلاً . وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وثلاثين كيلومتراً ، وهي عبارة عن جبال تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، حيث انحدار كثير من الشعاب عند سفوحها الجنوبية الغربية التي تتجمع في وادي يسمى وادي سدر والذي ينحدر جنوباً ثم يهبط إلى غرب مطار المدينة .

ويحد هذه الجبال من الشمال جبال الجلعب وجبل الحمة ، وجنوباً شعاب كثيرة تهبط من نفس الجبل لتتجمع في وادي سدر ، وكذلك يوجد بعض الطرق التي تكاد تكون مستقيمة تتجه من الشمال إلى الجنوب ، حيث تصل جنوباً بطريق تبوك القديم وشمالاً بالهجر والقرى الشمالية والشمالية الشرقية ، كما يحد هذه الجبال جنوباً جبل الضايئة .

ويحد الجبال غرباً شعيب قصب وطريق القصب الغربي الذي يسير عند سفح الجبال الغربي ، كما يحد هذه الجبال من الغرب قرية المليء ، ثم هضبة مسطحة تنتهي بمسار وادي النقمي وجبال مليحة .
وأما شرقاً فيحد الجبال قرية الرصيعة ، ومسار شعب قصب الشرقي الذي يسير بجوار سفح الجبال الشرقي ، ويتجه نحو الجنوب الغربي ويتجمع مع الشعاب الجنوبية الهابطة من نفس الجبل لتصب في وادي أبو سدر .

جبل الحمة :

وهو جبل صغير نسبياً يقع في الجهة الشمالية للمدينة المنورة جانحا نحو الشرق قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وثلاثين كيلومتراً ، ويمثل هذا الجبل مركز سوار من الجبال المحيطة به فهو محاط بجبال الجلعب وجبال قصب من الشرق ، وجبال الأفيرز وجزء من جبال الجلعب من الشمال وجزء من جبل الأفيرز وجبل مريخ من الغرب ، وجزء من جبل قصب وجبل الضايئة من الجنوب .

ويحد هذا الجبل من الشمال مباشرة هضبة منبسطة ومنحدرة بشدة نحو الجنوب يجري فيها وادي مهلهل وشعيب الصهوة ويسيران معا من الشمال إلى

الغرب ، حيث تتجمع معها شعاب أخرى هناك مكونة وادي النقمي الذي ينحدر جنوباً ثم غرباً لتصل بوادي الحمض . ويحد الجبل جنوباً شعيب قصب الذي يهبط من الجهة الشمالية الشرقية وهو يجمع مياه جبال الجلعب الواقع في الشمال والشمال الشرقي من جبل الحمة . ويحد الجبل أرض منبسطة تنتهي بقرية مليحة .

وأما شرقاً فيحد الجبل هضاب كثيرة وجبيلات صغيرة تنتهي بوجود قمم جبال الجلعب العظيمة ، ويحيط بجبل الحمة من الجهة الشرقية طريق متعرج يلف حول الجبل من جميع جهاته ما عدا الجهة الجنوبية .
وأما غرباً فيحد الجبل أبار الفقير ، وبعض الهضاب ، ومدقات الطرق التي تتخللها بعض الشعاب .

جبل مريخ :

وهو جبل كبير في شمال المدينة المنورة . ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وثلاثين كيلومتراً تقريباً ، ويعتبر جبل مريخ جزء من سلسلة جبال عظيمة تمتد من الجنوب إلى الشمال ، تشمل عدداً كبيراً من الجبال حيث يطلق على كل جزء منها اسم معين . ويعتبر جبل مريخ اسم آخر لجبل من الجنوب لهذه السلسلة حيث يليها جبل الشويرق ، ثم جبل الشقب ثم جبل أسيفع ثم جبل السحرية ، ثم تنتهي هذه السلسلة في الشمال منحرفة نحو الغرب قليلاً بجبل السمينية . ويعتبر جبل مريخ من الجبال الكبرى كثيرة الهضاب والرؤوس ، ويحده من الشمال جبل الشويرق ، ومن الجنوب انحدار شديد في الجبل يخرج منه شعيب مريخ العظيم الذي ينحدر إلى الجنوب ويصب في وادي النقمي الذي ينحدر غرباً ليكون وادي الحمض . كما يحد جبل مريخ من الجنوب جزء من طريق تبوك القديم ومسار وادي النقمي .

أما شرقاً فيحد الجبل جبال الأفيرز فيكونان بينهما شعباً كبيراً يجمع شعاب المياه الهابطة من شرق جبل مريخ وشرق جبل الشويرق وغرب جبل الشقب وجنوب جبل طويلة الاثنان وغرب جبال الأفيرز ، ويمر بجوار هذا الشعب طريق متعرج يمر بين سفوح الجبال ليربط بين الهجر والقرى المتناثرة هناك .

ويحد الجبل غرباً وادي الممناه الذي يسير بمحاذاة طريق تبوك القديمة والذي يتجه من الشمال إلى الجنوب حتى يتلاقى مع وادي النقمي في جنوب الجبل ، ثم ينطلقان سوياً نحو الغرب في مسار واحد يلتقي مع وادي الحمض غرباً .

جبل الافيرز :

ويقع في شمال المدينة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وثلاثين كيلومتراً ، وهو جبل صغير يمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويغلب على هذا الجبل الهضاب شبه المنفصلة التي تكاد تظهر كسلسلة جبال متداخلة تظهر من بعيد وكأنها جبل واحد .

ويحد هذه الجبال من الشمال جبل طويلة الأتان الشمالي ، ويجري عند التقائهما شعيب وادي مهلهل الذي يفصل بين الجبلين ، ويجري عند سفحهما ومصدره شعب من وادي القميس الجنوبي وبعض شعاب جبال الصمخ وجبال أسيفع وجبل الشقب .

وأما من الجنوب فيحد الجبل أبار الفقير والتقاء وادي مهلهل بالشعب الغربي الهابط من الشمال إلى الجنوب حيث يلتقيان عند سفح الجبل من الجنوب ، ثم يتجه إلى وادي النقيمي . كما يحده من الجنوب جبل الحمة وهو جنوب جبل الافيرز وإلى الشرق قليلاً .

وغرباً يحد الجبل شعب الكود الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب مجتمعا معه الكثير من الشعاب الهابطة من جبال الشقب وطويلة الأتان في الشمال وجبل الشويرق ومريخ في الغرب .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار وادي مهلهل الذي يجري عند سفحه الشرقي ، ويلي الوادي أرض فضاء ثم طريق ترابي متعرج يربط القرى ويليها جبال الجلعب الشرقية .

جبال الضلوع :

تقع في شمال المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وثلاثين كيلومتراً ، وهي عبارة عن مجموعة جبال وهضاب عند سفوح جبل شهبة شمالاً وجبل اللحيان غرباً ، وتنحدر هذه الجبال إلى الشرق حيث تجري مجموعة من الأودية لتصب في وادي الممنة شرقاً .

ويحدها شمالاً شعاب هابطة من جبل شهبة وطريق ترابي يصل من طريق تبوك القديم ، ويحدها جنوباً أودية وشعاب هابطة من نفس الجبال ، ثم طريق ترابي وأرض صحراوية يليها بئر تنيضة يليها جبل الحبشي وجبال الذبحي (وهو غير جبل الحبشي المتاخم للمدينة) .

وأما شرقاً فيحد الجبال مجموعة من الشرائع الهابطة من شرق الجبل ، ثم طريق ترابي يليه طريق تبوك القديم ثم يليه جبل الشويرق وجبل مريخ ، وأما غرباً فيحدها طريق وشعب من نفس الجبل ثم جبل اللحيان .

جبال الجلعب :

وتقع هذه الجبال في شمال المدينة المنورة ، جانحة للشرق قليلا وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وثلاثين كيلومتر تقريبا ، وهي عبارة عن جبال كبيرة وعظيمة تحاط بمجموعة من الجبال التي تتكون من جبال الشلول وجبل الحمة وجبل الخطباء من الشرق ، وجبال قصب من الجنوب .

ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الشلول الذي ينحدر من السفوح الشمالية لجبال الشلول ، ويتصل هذا الشعب بحرة الحزم من الشرق ويسير غربا عبر سفوح جبال الجلعب حتى يتصل بشعيب الصهوة الهابط من الشمال الشرقي من حرة العظامية وجبل الأصبغة وجبال الشوك وجبل أم سلمة ، ثم يتصل شعب الصهوة بشعب الشلول في وادي جديد ينحدر جنوب غرب مع وادي مهلهل حتى يتصلا بوادي النقمي والذي يتصل بدوره مع وادي العقيق ليكونا وادي الحمض .

كما يحد جبال الجلعب من الشمال شعيب الصهوة وجبل أم سلمة ، أما جنوبا فيحد الجبال شعيب قصب الذي تنحدر مياهه الأساسية من شعاب سفوح جبال الجلعب الجنوبية ، ثم يمر عند سفح جبال قصب عند السفح الشمالي الغربي لذلك أطلق عليه شعب قصب . كما يحد هذه الجبال من هذه الجهة كل من جبال قصب وقرية الرصيعة ووادي الخضراء ، والتي تعتبر من أهم معالم الجهة الجنوبية لهذه الجبال .

أما شرقاً فيحد جبال الجلعب جبال الشلول وما يجري حولها من شعاب ، وأما غرباً فيحد جبال الجلعب شعيب الصهوة الذي سبق الحديث عنه في الحدود الشمالية للجبال . وبعد هذا الوادي يوجد وادي مهلهل ، ثم جبال الأفيرز ، كما يحدها من هذه الجهة هضبة واسعة وكبيرة تقع في شمال غرب جبال الأفيرز .

جبل الشويرق :

ويقع في شمال المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتراً ، وهو جبل كبير متشعب له رؤوس حادة ومجموعة كبيرة من الهضاب البارزة التي ساعدت على هبوط كثير من الشرائع من خلالها . ويحد هذا الجبل من الغرب طريق تبوك القديم الذي يسير عند سفحه ثم يلي الطريق طريق آخر ترابي يسير بموازاته حتى يلتقي بأحد الشعاب الهابطة من جبل مريخ الجنوبي . وبعد هذا الشعب تظهر جبال الضلوع كمعلم ظاهر وعالي على طريق تبوك .

أما من الجنوب فيحد الجبل جبل مريخ الذي يتصل به تقريبا مع هبوط

شريعة كبيرة تنحدر نحو الغرب تجمع الشرائع الهابطة من كلا الجبلين . وأما من الشرق فيحد هذا الجبل مسار شعب كبير يجري من الشمال إلى الجنوب يجمع شرائع الجبال الشمالية كجبل الشقب وجبل طويلة الأتان ، ثم يلي هذا الوادي جبل الأفيرز الذي يظهر على شرق جبل الشويرق ، ومن الشمال يحد هذا الجبل جبل الشقب وما يهبط منه من شرائع ووديان منحدره بشدة إلى الشرق .

جبل الشقب :

ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وأربعين كيلومتراً تقريباً ، وهو عبارة عن جبل كبير يمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويحد هذا الجبل من الشمال شعب الكود الذي يجري من أقصى الشمال الغربي إلى الجهة الجنوبية الشرقية ويجري هذا الوادي عند سفح الجبل من الشمال ، ويليه تظهر جبال أسيفع الشمالية . وأما من الجنوب فيحد الجبل شعب صغير يهبط من الجبل من الجهة الجنوبية ثم يتجه نحو الشرق ليصب في وادي النقمي المنحدر من الشمال إلى الجنوب ، ثم يلي هذا الشعب جبل الشويرق الذي يعد من أقرب الجبال إلى جبل الشقب من الجهة الجنوبية .

وأما شرقاً فيحد الجبل مجرى وادي شعب الكود ، ثم هضبة منخفضة نحو الشرق تنتهي بظهور جبل طويلة الأتان . وأما غرباً فيحد الجبل طريق تبوك القديم الذي يمر عند سفح الجبل ويجواره مجموعة من الشعاب التي تتجه من الشمال إلى الجنوب . وبعد هذه الشعاب يوجد جبل شهبة وهو أول جبل يحد الشقب من الشرق .

جبال الشلول :

وهي مجموعة جبال متفرقة شمال المدينة المنورة وشرق جبال الجلب وغرب حرة الحزم ، وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وأربعين كيلومتراً . ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الشلول الذي يجري في شمال الجبل والمتصل غرباً بشعيب الصهوة وشرقاً بشعاب وادي الخضراء المنحدر من الشمال الشرقي . وبعد هذا الوادي يوجد بئر جمعة ، ثم هضبة بها بعض الجبال الصغيرة المتفرقة يليها جبل أم سلمة . أما جنوباً فيحد الجبال هضبة وعرة يمر من خلالها طريق يصل بين حرة الحزم في الشمال الشرقي إلى قرية الرصيعة والتعلة جنوباً ويليهما جبل الخطباء .

وأما شرقاً فيحد جبال شلول مجرى وادي ينحدر من شمال نفس الجبال وآخر من شرق جبل أم سلمة عند بئر جمعة ، والذي يتصل في الجنوب الغربي

بوادي العنزاء . وبعد هذا الشعب يوجد طريق ترابي موازي له يليها حرة الحزم الكبرى التي هي أهم ميزة تميز الجهة الشرقية لجبال الشلول ، أما غرباً فيحد هذه الجبال جبال الجلعب العالية .

جبل طويلة الأتان :

ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وأربعين كيلومتراً ، وهو جبل صغير على هيئة مستديرة يحده من الشمال مجرى شعيب مذيل الذي يجري من الشمال إلى الجنوب حيث يتصل بوادي مهلهل ، ثم وادي النقي ، ثم يلي هذا الشعب مجموعة من الجبال والهضاب وبها جبال الصمخ في الشمال ، وأما من الجنوب فيحده جبال الأفيرز حيث يجري عند التقائهما شعيب يهبط من خلال كلا الجبلين ثم يسير شرقاً إلى وادي مهلهل ، ويمر بجوار هذا الشعب طريق متعرج يربط الطرق والدروب بعضها ببعض .

أما شرقاً فيحد هذه الجبال شعيب مذيل الذي يجري من الشمال إلى الجنوب ، ثم يلي هذا الوادي هضاب وصخور وعرة تنتهي بهبوط الصهوة التي تنحدر من الشمال الشرقي إلى الجزء الغربي عند سفوح جبال الجلعب . أما من الجهة الغربية فيحد الجبل شعاب هابطة من نفس الجبل يتجه بعضها إلى الشمال وبعضها إلى الجنوب ثم يليها جبل الشقب الذي هو أقرب هذه الجبال للجبل من الشرق .

جبل شهبية :

يقع في شمال المدينة جانحا للغرب قليلاً ، وهو على بعد حوالي خمسة وأربعين كيلومتراً تقريباً عن المسجد النبوي الشريف ، وهو عبارة عن الجزء الشرقي من جبال العرقوبة والتي هي أصلاً جبال واحدة متصلة كسلسلة واحدة .

ويحد هذه الجبال شمالاً مسار وادي شعيب الكود الذي يتجمع من شرائع جبال الشرقية كجبل أسيفع وجبل الشقب وجبل الشويرق وجبل مريخ . أما جنوباً فيحد الجبل شعب كبير يهبط من جبال اللحيان وينحدر عند سفح جبل الشهبية حتى يصل إلى وادي جبل الشهبية الشرقي . وأما من الجهة الشرقية فمجرى وادي ممناة الناتج من تجمع شعاب جبال الخشبي والدبحي وجبال الحفيا في الجنوب ، ثم يلي هذا الوادي يوجد طريق تبوك القديم الذي يكاد يكون أقرب ما يكون لسفح الجبل .

وأما من الجهة الغربية فيحدها شعبة شهبية المنحدرة من نفس الجبل

والمتجهة غرباً لتصب في وادي التيه مع الشعاب الأخرى الهابطة من جبل اللحيان وجبال العرقوبة البيضاء .

جبال الصمم :

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسين كيلومتراً ، وهي مجموعة من الجبال على هيئة شكل مستدير ، وتتكون هذه الجبال من رؤوس حادة وعالية تظهر كأنها جبال منفصلة .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق متعرج ، ثم انحدار شديد لبعض الهضاب التابعة لنفس الجبال حيث يجري عند سفحها شعيب درهان الذي يستمد مياهه من شعاب الجبال الشمالية .

وأما من الجنوب فيحد الجبال شعب المذيل الذي يجري في جنوب هذه الجبال والذي يأخذ مياهه من الجبال المجاورة ، ويلى هذا الشعب طريق متعرج يمتد في شمال جبل طويلة الأتان من الجنوب .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبال مجموعة من الدروب والطرق ثم انحدار شديد للهضبة نحو الشرق حيث وادي مذيال الذي يجري من الشمال إلى الجنوب والمستمد مياهه من شعاب جبال الشمال وجبال أبيض . وأما غرباً فيحد الجبال شعب الصمخ الهابط من نفس الجبال من الجهة الغربية والذي يتصل بوادي القميس الجنوبي حيث يتجه غرباً . كما يحد هذه الجبال من الغرب طريق صغير متعرج يستمر على طول سفح هذه الجبال من الغرب ثم هضبة منحدره نحو الجنوب يليها وادي القميس الجنوبي الغربي يسير من الشرق إلى الغرب .

جبال أسيفم :

وهي مجموعة من الجبال تقع في شمال المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتراً تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة تكوينات جبلية تظهر كأنها جبل واحد ، ويحدها من الشمال جبل السمرانية وبعضاً من وادي القميس الجنوبي .

وأما جنوباً فيحد الجبال شعيب الكود الذي هو تجمع لبعض الشرائع الهابطة من نفس الجبال من الجهة الجنوبية ، وكذلك الشرائع الهابطة من شمال جبل الشقب حيث يستمر هذا الشعب وهو شعب الكود فيسير غرباً حتى يصل إلى وادي التمة بعد قطع طريق تبوك الجديد مع الأودية الأخرى .

وأما غرباً فيحد الجبال طريق رئيسي يربط بين العشائر الموجودة بالقرب من

جبال الصمخ وجبال الجلعب وطريق تبوك القديم ، كما يجري بجوار هذا الطريق وادي القميس الجنوبي الذي يسير شرقاً ثم يتجه نحو الشمال ، ثم يلي ذلك حرة وعرة يجري بعدها شعيب مذيال الشرقي . وأما غرباً فيحد الجبال حرة منحدره نحو الغرب ثم طريق تبوك القديم .

جبال أبيض :

وهي عبارة عن مجموعة من الجبال الصغيرة ، تقع في شمال المدينة المنورة وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وخمسين كيلومتراً تقريباً ، وتتكون هذه الجبال من تكوينات صخرية متلاصقة تظهر من خلالها قمتان عاليتان تعد أعلى قمم هذه الجبال .

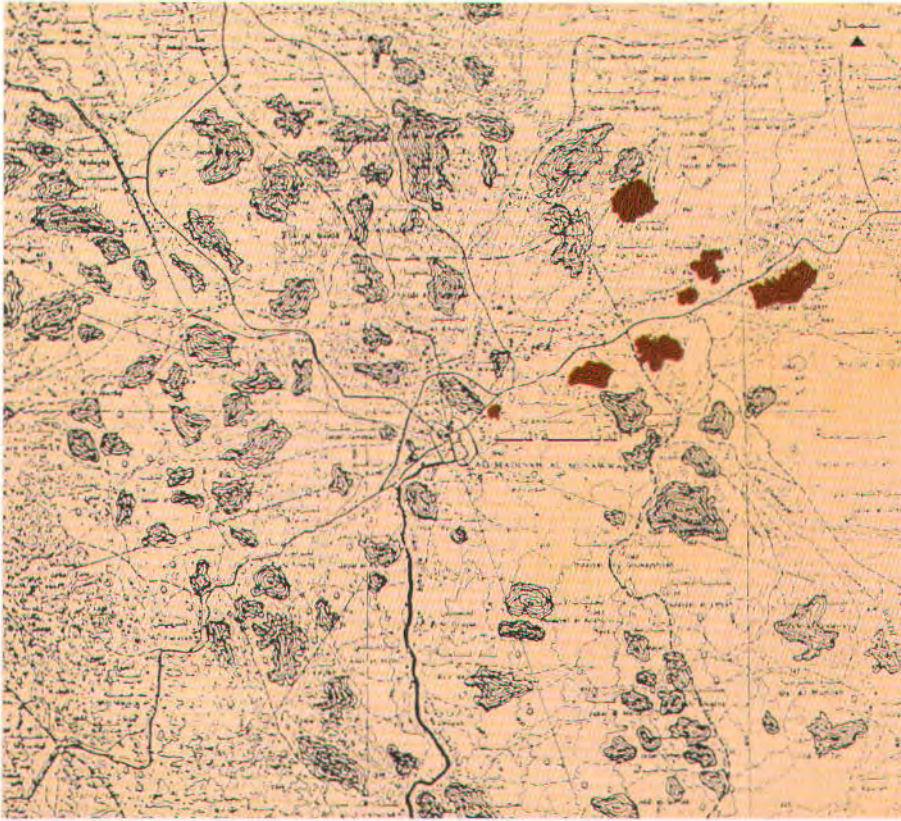
ويحد هذه الجبال شمالاً حرة صخرية وعرة وهضاب غير عالية . وأما جنوباً فيحد هذه الجبال أرض فضاء صحراوية يجري فيها شعبان ينحدران من نفس الجبال من هذه الجهة أحدهما يتجه غرباً مع الشعاب الأخرى الهابطة من الجبال المجاورة والآخر يتجه جنوباً ليكون مع بعض الشعاب الأخرى الهابطة من جبال الصمخ شعيب مذيال الذي يستمر مع شعاب جبال طويلة الأثان وجبال الأفيرز ليصبوا بعد اتحادهم في وادي النقي حيث تظهر جبال الصمخ ، وهي أقرب الجبال لجبال أبيض من الجنوب .

وأما غرباً فيحدها طريق ترابي يمر عند سفح الجبل ليصل بين العشائر والقبائل المنتشرة في هذه المنطقة ، ثم يلي الطريق مجموعة من الهضاب الوعرة تنتهي بظهور جبال السمرانية وجبال السمينية غرباً .

أما جنوباً فيحد هذه الجبال شعب مذيال الذي يسير نحو الجنوب وشريعة منه مع شريعة أخرى هابطة من الجبال فيتحدان ويسير نحو الجنوب باسم شعب مذيال أيضاً .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة نود أن نوضح أن هناك الكثير والكثير جداً من الجبال والهضاب الأخرى التي تقع في الجهة الشمالية للمدينة منها ما هو تابع لهضاب وجبال معروفة ومنها ما هي جبال صغيرة تتناثر بين الجبال ومن هذه الجبال نذكر ما يلي :

- جبل الحمراء ، جبال الحرشاء ، جبل سمراء الكحيل ، جبال الشروق ، جبل أم كداد ، جبل حمراء عوض ، جبل عصنفير ، جبل ذرعه ، جبل شليه ، جبل قطب ، جبل الصليح ، جبل الكود ، جبل أم رمشه ، جبل مطوقة ، جبل العجل ، جبل مذييل ، جبال السمرانية ، جبال المعدن وجبال مشيط ، الى غير ذلك .



(١٦) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة.

(١٧) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل تيأب (الخزان)	٦ كيلومتر ستة كيلومترات تقريباً
٢	جبال الثعلبي	٢١ كيلومتر إحدى وعشرون كيلومتر تقريباً
٣	جبال أبو زربية	٣٠ كيلومتر ثلاثون كيلومتر تقريباً
٤	جبال الحيد	٣٨ كيلومتر ثمانية وثلاثون كيلومتر تقريباً
٥	جبال السايية	٤٠ كيلومتر أربعون كيلومتر تقريباً
٦	جبال الخطباء الشرقي	٤٠ كيلومتر أربعون كيلومتر تقريباً
٧	جبال السدير	٤٥ كيلومتر خمسة وأربعون كيلومتر تقريباً

أشهر وأهم الجبال الواقعة في الشمال الشرقي من المدينة

جبل تياب (جبل الخزان) :

وهو جبل صغير أحمر اللون ، يحد جبل أحد من الشرق ، يقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة كيلومترات ، ويفصل بينه وبين جبل أحد طريق المطار الذي تسبب في إزالة أجزاء منه لصالح هذا الطريق .

وقد أقامت مصلحة المياه بالمدينة خزاناً لحفظ المياه في أعلاه ، مما جعله يعرف بين الناس بجبل الخزان ، ويشرف هذا الجبل على الجزء الغربي من منطقة الدويخلة بمزارعها وبساتينها الغنية بالنخيل ، ويفصل بين هذا الجبل وتلك المزارع والبساتين مجرى وادي قناة الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب في هذه الجهة .

وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١٨) (الجبال) صورة لجبل تياب المعروف
جبل الخزان من الجهة الشرقية .

جبال الثعلبي :

وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة حيث تبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي واحد وعشرين كيلومتر تقريباً . وتقع هذه الجبال غربي جبال أبو زريبة جانحة نحو الجنوب قليلاً .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق الرياض - القصيم . أما من الجهة الجنوبية فيجري وادي البطان الذي يصب في العاقول ، كما يوجد في هذه الجهة مجموعة من الطرق الترابية المتصلة بطريق الرياض ويليها وادي البطان ، ثم جبل تيم الذي تنحدر منه مجموعة من الشرائع تجري بجواره وتزود بعضها وادي البطان بالمياه .

أما من الجهة الغربية فتقع قلعة الرمرام ، وهي بعيدة نسيباً عن الجبال ويفصل بينها وبين الجبل حرة وعرة من الحجارة السوداء شديدة الانحدار .

جبال أبو زريبة :

وهي مجموعة جبال متجاورة ومتراصة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد هذه الجبال من الشمال طريق المدينة - القصيم - الرياض وشعب صغير ينحدر من نفس الجبل من الجهة الغربية ، ثم يتجه شمالاً لينحدر عبر طريق الرياض إلى أن يصب في وادي العوينة الذي يجري شمال طريق الرياض متجهاً من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي .

ويحد جبال أبو زريبة من الجنوب أرض فضاء وعرة فيها بئر الصميماء ، ثم مجرى وادي البطان المنحدر من جبل تيم والمتجه إلى العاقول عبر منطقة الرمام . أما من الجهة الغربية فتوجد جبال الثعلبي ، ويفصل بين جبال أبو زريبة وجبال الثعلبي بعض الشعاب الهابطة من نفس الجبال وطريق ترابي متعرج يمر بين سفوح الجبال .

أما من الشرق فأرض منبسطة تنحدر عندها الجبال انحداراً شديداً تجري فيها مجموعة من الأودية والشعاب .

جبل الحيد :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الشمال للمدينة المنورة ، ويشرف على طريق المدينة - القصيم - الرياض ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وثلاثين كيلومتراً تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجرى وادي العوينة وقرية العوينة ويوازي هذا الوادي طريق يربط بين طريق الرياض - المدينة وقرية العوينة ويغذي العشائر والقرى المجاورة ، ويلي هذا الطريق جبال السايبية وآبار السطوح التي تحدها الجبل من الشمال . أما جنوباً فيحد الجبل طريق الرياض - المدينة ، وشرقاً يحد الجبل أيضاً طريق الرياض - المدينة الذي ينحرف عند حده الشرقي . بالإضافة إلى قرية الحجام ومسار شعب الحيد والذي يجري عند سفحه الشرقي ليتصل بشعب البديعة شرقاً . وأما غرباً فيحد الجبل فضاء يجري فيه بعض أودية العوينة .

جبال السايبية :

وتقع هذه الجبال في الشمال الشرقي للمدينة المنورة وعلى بعد أربعين كيلومتراً من المسجد النبوي الشريف تقريباً وفي أقصى الشمال الشرقي . ويحد هذه الجبال من الشمال جبال صغيرة تنتشر عند سفوح الجبال الشمالية ، بالإضافة إلى مجرى وادي السايبية الذي ينحدر من وادي سدير في الشرق إلى وادي

الشملة في الغرب عبر هضبة منبسطة لها ميل بسيط نحو الغرب .
أما جنوباً فيحد هذه الجبال وادي الجماجمية الذي ينحدر منه وادي
السايبية المنحدر من السفوح الجنوبية لجبال السايبية ، ويسير شمال جبل الحيد
وجنوب العوينة حتى يصل إلى وادي العوينة المنحدر إلى الجنوب الغربي شمال
مطار المدينة المنورة ، ويلي هذا الوادي أرض فضاء ، يليها طريق المدينة - الرياض
وقرية المجمع .

أما من الشرق فيحد جبال السايبية هضبة واسعة يتوسطها طريق ترابي
يصل الهضبة الشمالية بطريق الرياض - المدينة . أما من الجهة الغربية فيحد الجبال
آبار السطيح وبعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في الهضبة الواسعة التي تحد هذه
الجبال من الشرق . كما يوجد كثير من الشعاب التي تنحدر من هذه الجهة
كشعب الأشيهبات ووادي الثعلة وغيرها .

جبل الخطباء الشرقي :

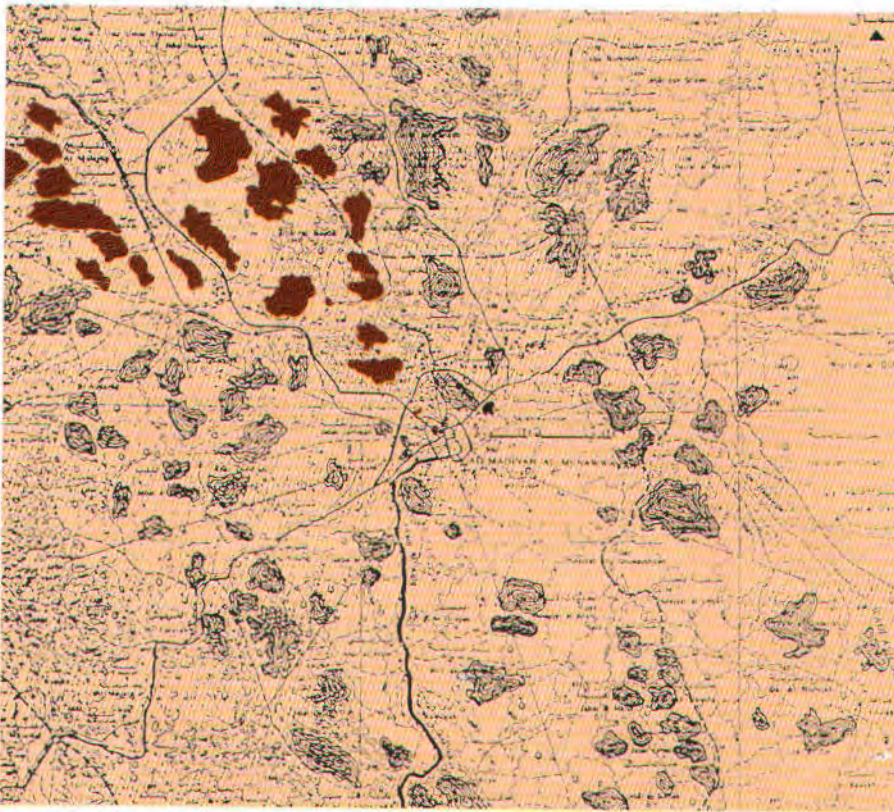
وهو جبل متوسط يقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة ، ويعد عن
المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتراً تقريباً . ويحد هذا الجبل من
الشمال هضاب ثم جبال الشلول ، كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة طريق
متعرج يكاد يحيط بالجبل من جهاته الأربعة يصل حرة الحزم الشمالية الشرقية
بقرية الرصيعة عند جبل الضايئة . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل وادي
الخضراء الذي ينحدر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي عند سفح الجبل ،
ومصدر هذا الوادي شعاب كثيرة ، منها شعيب أبو سليمان وشعيب الساهبة
وشعاب حرة الحزم . ويتصل وادي الخضراء مع الأودية الأخرى وشعيب
الأشيهبات ليصل إلى شمال مطار المدينة المنورة ومنه إلى وعيرة .

كما يحد الجبل من الجهة الجنوبية قرية الخضراء وهضبة منحدره نحو
الجنوب حتى تصل إلى قرية الثعلة . أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل هضبة
واسعة جدا ذات انحدار بسيط نحو الشرق وفي أجزاء منها نحو الجنوب الغربي
تجري فيها شعاب كما أشرنا مثل شعيب أبو سليمان وشعيب الساهبة . وأما من
الجهة الغربية فهناك شعيب يجري عند سفح الجبل يهبط من جبال الشلول في
الشمال ، ثم ينحدر جنوباً ليمر غرب جبل الخطباء . ويجوار هذا الشعب طريق
ترابي يصل من الشمال الشرقي ضمن حرة الحزم إلى الجنوب حيث قرية الخضراء
والثعلة ، ويلي هذا الطريق هضبة منبسطة يليها جبال قصب الشهيرة .

جبال السدير :

وهي مجموعة كبيرة من الجبال التي تمتد في شمال شرق المدينة المنورة وتقع على حافة طريق المدينة - الرياض ، وتبدو شامخة للعيان كمجموعة من الجبال على شكل سلسلة للناظر إليها على يمين الذهاب عبر الطريق إلى الرياض وهي لا تبعد عن قرية الصويدرة من ناحية المدينة بأكثر من اثني عشر كيلومتر بينما تبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وأربعين كيلومتراً تقريباً . وتنحدر هذه الجبال في الجهة الشرقية بانحدار شديد ، وتهبط منها مجموعة من الشرائع التي تصل إلى وادي المخلط الذي يجري في شرقي الجبال . كما يجري في جنوب هذه الجبال بعض الشعاب منها شعيب البديعة وشعيب صماخ . ويحد الجبال من الجهة الشمالية بعد طريق الرياض وادي كبير يسمى بوادي الجماجمية .

وفي نهاية الحديث عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة نود أن نوضح بأن هناك الكثير من الجبال والهضاب الأخرى المنتشرة بين تلك الجبال وأغلبها عبارة عن هضاب بركانية وتلال ذات رؤوس حادة تنتشر ضمن تكوينات مختلفة مكونة أخاديد وشقوق وعرة .



(١٩) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل سليع	٥٠٠ متر
٢	جبل سلع	٧٠٠ متر
٣	جبل بني عبيد	٣ كيلومتر
٤	جبل حبشي	٧ كيلومتر
٥	جبال كتانة	١٤ كيلومتر
٦	جبال أم سلمة	١٨ كيلومتر
٧	جبال الأزيرات	٢٢ كيلومتر
٨	جبل الضعية	٢٣ كيلومتر
٩	جبل أم كلثوم	٢٥ كيلومتر
١٠	جبل أبو وضاح	٢٧ كيلومتر
١١	جبل الذبحي	٣٢ كيلومتر
١٢	جبل غزيل	٣٥ كيلومتر
١٣	جبل بريوقة	٣٩ كيلومتر
١٤	جبال البيضاء	٤٠ كيلومتر
١٥	جبل اللحيان	٤٠ كيلومتر
١٦	جبل منيخر	٤١ كيلومتر
١٧	جبل سمراء	٤٧ كيلومتر
١٨	جبال العرقوبة	٤٨ كيلومتر
١٩	جبل شوفان	٤٨ كيلومتر
٢٠	جبل الشظفاء	٥١ كيلومتر
٢١	جبل الخضراء	٥٢ كيلومتر
٢٢	جبال الصحين	٥٤ كيلومتر

(٢٠) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة المنورة.

أشهر وأهم الجبال الواقعة في الشمال الغربي من المدينة



(٢١) (الجبال) صورة لجبل سليع أحد الجبال الشهيرة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

جبل سليع :

ويعرف كذلك بجبل جهينة ، وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وهو أقرب الجبال إلى المسجد النبوي الشريف حيث لا يبعد عنه بأكثر من خمسمائة متر .

وجبل سليع هو جبل صغير يعد أحد أصابع جبل سلع ، وهو أحد أجزاء تكوينه ، ويقرب شكل هذا الجبل إلى الاستدارة ويميل لونه إلى السواد ، وهو مشابه تماماً لتكوينات ولون جبل سلع ، وقد بنيت على هذا الجبل قديماً قلعة السبيل وأبراجها الشهيرة والتي كانت تطل على طلعة باب الكومة ومنطقة المناخة .

ويقع هذا الجبل في غربي سقيفة بني ساعدة وشارع المناخة ، وقد أحيط هذا

الجبل بالعمارات العالية حتى كشف معالم هذا الجبل في الوقت الحاضر بعد إزالة كافة العمائر المحيطة به ، وأعيد تخطيط المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف .
ويطل هذا الجبل من الجهة الشرقية على منطقة الساحة . وأما من الجهة الشمالية فيحد الجبل قديماً حوش خميس ومنطقة باب الكومة وجبل سلع .
وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل سلع :

ويعرف بجبل ثواب وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويعتبر جبل سلع من أقرب الجبال إلى المسجد النبوي الشريف حيث لا يبعد عنه بأكثر من سبعمائة متر .
ويمتد هذا الجبل بطول كيلومترين وسبعمائة متر ، وهو جبل أسود اللون ذو شعاب كثيرة أهمها وأكبرها شعب المساجد في الجهة الغربية ، وحجر هذا الجبل هش في بعض أجزائه إذا ما قورن بجبل أحد أو جبل غير .
وفي شرقي هذا الجبل تقع دكة جلال الشهيرة وكهف بني حرام ، ويشرف هذا الجبل من جميع جهاته على أجزاء كبيرة من المدينة السكنية وبالأخص الجزء الشمالي من المدينة . وأما من الجهة الغربية فيطل هذا الجبل على ساحة السبعة مساجد ومنطقة الخندق .
وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل بني عبيد (جبل فته)

ويعرف هذا الجبل بجبل فته بلفظ حتى كما يعرف قديماً بجبل الدويخل ، وهو أحد الجبال المشهورة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً . وسمي هذا الجبل بجبل بني عبيد نسبة إلى نزول بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة إليه ، قال السيد السمهودي : (ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة إلى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني عبيد ولهم مسجد الخربة وابتنوا الأشنق وهو المواجه لمسجد الخربة كان للبراء بن معرور^(١) ويقال جبل بني عبيد بالتصغير ، ويقع هذا الجبل على شارع سلطنة أمام مفروشات العامر ، وقد أقامت عليه أمانة المدينة المنورة مجموعة من الشلالات المائية ، وجبل بني عبيد عبارة عن ثلاث كتل صخرية متوسطة الارتفاع تتباين ارتفاعاتها إذا نظرت إليها من جهة شارع سلطنة ، وهي سوداء اللون مشابهة إلى حد ما جبل سلع الموجود في وسط مركز المدينة .

(١) «وفاء الوفاء» ، السيد السمهودي : (١ / ٢٠٢) .

جبل حبشي :

ويقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة كيلومترات تقريباً ، وهو جبل مستدير تقريباً منبسط في أعلاه أقيم عليه بعض المباني والمنشآت الخاصة . ويشرف هذا الجبل على طريق الجامعات وطريق تبوك الجديد حيث يحتل ناصيته الجنوبية . وجبل حبشي من الجبال الجميلة ذات اللون الأحمر القاني والمتجانس في معظم أجزائه ، ويقع هذا الجبل ضمن حي طيبة ، ويشرف من الجهة الجنوبية على كلية التربية وأراضي شاسعة .

جبال كتانة :

وتقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة عشر كيلومتراً تقريباً ، وهذه الجبال عبارة عن سلسلة مترابطة من أصل تكوين جبلي كبير يتكون أصلاً من جبال كتانة وجبال أم سلمة . ويحد هذه الجبال من الجهة الشرقية جزء من منطقة العيون ، ويجري في هذه الجهة شعب كبير ينحدر من هذه الجبال من الجهة الشرقية ، ويستمر شرقاً ليصب في وادي مبارك الذي يصب في منطقة أم الدود . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال هضاب جبلية كثيرة ووعرة يجري خلالها عدة شعاب أهمها شعب المحروقة . وأما الجهة الغربية فيجري شعب كتانة الهابط من الجبل من الجهة الغربية والذي يتصل بوادي الحمض في الشمال الغربي ، ويلي هذا الشعب مجموعة أخرى من الجبال التي تعتبر من نفس تكوين جبال كتانة حيث تتدرج حتى تصل إلى طريق تبوك ، وعند هذا السفح يجري شعب مخيط ومسار خط سكة حديد الحجاز القديمة .

جبال أم سلمة :

وهي مجموعة من الجبال تقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية عشر كيلومتراً تقريباً ، وهذه الجبال تابعة في التكوين لجبال كتانة الواقعة في جنوبها . وتعتبر جبال أم سلمة أكبر في التكوين من جبال أم كتانة حيث تحتل معظم السلسلة الجبلية الشمالية ، ويحد هذه الجبال من الشمال شعب أم الدود والشعاب الهابطة من نفس الجبل من الجهة الشمالية ، وتتجمع ثم تمر شرقاً لتصل إلى وادي الحمض في الجهة الغربية . وفي جهة الشمال من جبال أم سلمة يوجد



(٢٢) (الجبال) صورة لجبل سلع الذي يعتبر من الجبال المشهورة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

طريق متعرج يقوم بربط طريق تبوك القديم بمنطقة أم الدود والقبائل والعشائر المجاورة له .

وأما من الجهة الشرقية فيحد جبال أم سلمة شعب العاجل الذي يتجه إلى الشمال حيث يلتقي بالشعاب الأخرى ، ويصب في وادي الحمض . وفي شرق هذه الجبال تقع منطقة أم الدود والخليل بما فيها من مزارع حيث يمتد طريق الخليل في شرقيها . وأما غرباً فيحد الجبال شعب كتانة في الجنوب والمتجه غرباً عند سفح جبال أم سلمة من الغرب ، بالإضافة إلى الشعب الغربي لجبال أم سلمة الذي يسير معه ليصب في وادي الحمض .

جبال الأزيرات :

وتقع هذه الجبال في شمال غرب المدينة المنورة ، وهي عبارة عن سلسلة جبال متصلة بعضها ببعض تتوسط جبل الصهلوج جنوباً ، وجبل بخيطة غرباً . وتبعد هذه الجبال عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وعشرين كيلومتراً . ويحد هذه الجبال من الشمال هضبة كبيرة تنحدر نحو الشمال تجري فيها بعض الشعاب التي ينحدر إليها مياه جبال الأزيرات الشمالية وينحدر بها نحو

الشمال إلى وادي الحمض ، كما تنتهي هذه الهضبة بوجود خط سكة حديد الحجاز المعطل وطريق تبوك الحديد وقلعة الحفيرة .

وأما من الجنوب فيحد هذه الجبال هضاب منبسطة يرتفع عند طرفها الجنوبي الشرقي جبل الصهلوج وشعيب الصهلوج . وشرقاً يحد الجبال مسار سكة حديد الحجاز المعطل وطريق تبوك الحديد . وتظهر هذه الجبال للمار في طريق تبوك كجبال ضخمة وكبيرة ذات سلاسل متصلة تشكل مجموعة كبيرة من الرؤوس والتكوينات .

وأما من الجهة الغربية فيحد هذه الجبال شعيب الأذيرات الهابط من سفوح الجبال الغربية للجبال ، بالإضافة إلى بعض الشعاب الهابطة من جبل الصهلوج في الجنوب . وجبل بخيطة في الغرب ويمتد بجوار هذا الشعب طريق ترابي متعرج يمتد موازياً لهذا الشعب .

جبل الضعية :

وهو جبل كبير مشابه إلى حد ما لجبل أحد في الشكل والاتجاه ، فهو يمتد من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي ، ويقع هذا الجبل العظيم في الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال جبال الذبحي التي لا تكاد تنفصل عن الجبل إلا بالشكل ، وهي مترابطة معه في التكوين حيث يظهر للمشاهد وكأنها سلسلة متصلة بعضها ببعض .

وأما الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعب العجل الذي يمر عند سفح الجبل ويتجه إلى الشمال الشرقي إلى أم الدود ، وكذلك يوجد الشعب الآخر والذي يتجه إلى الشمال الغربي ويسمى هنا بشعب مبرك ، وكلا هذين الشعبين ينفصلان عند سفح جبل الضعية من الشعب الأساسي القادم من الجنوب من سفح جبال أم سلمة وجبال كتانة . كما يوجد في الجهة الجنوبية طريق متعرج يصل وادي الحمض بمنطقة أم الدود والقرى المجاورة له .

وأما الجهة الغربية فينحدر الجبل بشكل سهل ليصل إلى منطقة أم الدود الذي يجري فيها ثلاث شعاب تأتي جميعاً من عند سفح جبل الضعية من الجهة الجنوبية ، ثم يلي أم الدود جبال الحفيا العظيمة .

أما من الغرب فيحد الجبل شعب مبرك الذي يجري من الجنوب عند سفح الجبل وينتهي في الشمال إلى سفوح جبال البيضاء .

جبل أم كلثوم :

جبل أم كلثوم عبارة عن جبل كبير يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وعشرين كيلومتر تقريباً ، ويتكون هذا الجبل بشكل عام من مجموعة من الهضاب العالية التي تكثر في الجهة الشمالية الغربية منه والتي ظهرت على هيئة نتوءات مختلفة متباينة في الارتفاعات ، ينحدر من بينها مجموعة من الشعاب والأودية وخاصة من الجهة الشمالية الغربية ، ويشرف هذا الجبل على مدخل المنتزه البري للمدينة المنورة ، حيث يظهر بوضوح تام على يسار الداخال إلى المنتزه ، ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية جبل الضعية الذي يرتفع بعد فضاء واسع من الأرض يتخلله الطريق المؤدي إلى المنتزه البري ، وقد أحيط بالأشجار الصحراوية والبرية وبشكل وتكوين جميل . أما من الجهة الجنوبية فتقع جبال أم سلمة وقد فصلها عن جبل أم كلثوم هضبة كبيرة واسعة تكثر فيها مجاري الشرائع والشعاب . أما من الجهة الغربية فيحد جبل أم كلثوم انحداراً شديداً مكوناً سهلاً وعرأً يتخلله مجموعة من الأودية والشعاب ، والتي تتحد فيما بعد مع الشرائع الهابطة من جبل أبو وضاح من الجهة الغربية . أما من الجهة الشمالية فيشرف جبل أم كلثوم على أرض فضاء شبه منبسطة تكثر فيها النباتات البرية ، وقد أوصت أمانة المدينة المنورة بالمحافظة عليه وإبقائه منتزهاً برياً لأهالي المدينة المنورة فعملت على صيانتته وتزويده بالخدمات الضرورية .

جبل أبو وضاح :

وهو جبل كبير يحتل جزءاً كبيراً من الأرض ، ويمتد هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب ، ويقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة سبعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحد جبل أبي وضاح من الشمال بئر الخلاصة ومجموعة كبيرة من الهضاب الجبلية الوعرة والتي تنحدر شمالاً إلى شعيب خليص حيث جبال البيضاء الكبرى في الشمال .
وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل مسار وادي الحمض وشعيب مخيط وجزء من طريق تبوك ومسار السكة الحديدية المعطل وقلعة الحفيرة . وأما من الجهة الشرقية فيجري شعب مبروك ومجموعة من الشعاب الأخرى الهابطة من جبال أم سلمة في الجهة الجنوبية الشرقية . وأما غرباً فتنحدر هذه الجبال بشدة نحو الغرب حتى تصل إلى طريق تبوك والمندسة غرباً .

جبل الذبحي :

ويقع هذا الجبل في شمال غرب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً ، ويعتبر هذا الجبل هو إحدى حلقات سلسلة الجبال الجنوبية التي منها جبل الضعية الذي يحد جبل الذبحي من الجنوب .

وتمتد هذه الجبال بشكل سلسلة كبيرة من الجبال المتصلة من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي .

أما من الشمال فيحد الجبل طريق متعرج يصل بين طريق تبوك الجديد وبين طريق تبوك القديم ، ويقطع هذا الطريق بعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل والتي تجتمع في شعب واحد يسمى وادي البيار الذي يتجه شمال غرب حتى الطرق الترابية ، يليها جبل الحبشي . وأما من الغرب فيجري شعب مبروك وطريق فرعي يمر عند سفح الجبل ليصل بين القرى والهجر المنتشرة هناك .

جبل غزيل :

وهو جبل كبير شبه مستدير يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف ، ويبعد عنه بحوالي خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال مسار خط سكة الحديد الحجازية المعطل ، ثم يليه هضبة منخفضة إلى جهة الشمال تصل إلى قرية المندسة التي تقع في شمال جبل غزيل وقريبة منه . كما يحد جبل غزيل من الشمال مسار وادي الحمض الذي يهبط من الجهة الشمالية الشرقية ، ثم يتجه غرباً ثم يتجه إلى الشمال الغربي .

وتوجد في شمال جبل غزيل عند مواقع مصب كل من أودية ملحمة ووادي ظلم ووادي حراض ووادي ملل مع وادي الحمض حدائق كبيرة تنتشر فيها النباتات نتيجة كثرة الأودية وخصوبة الأرض .

وعلى الجانب الشمالي لوادي الحمض يمتد طريق تبوك الجديد ، ويهبط من هذه الجهة من الجبل شعبين يعرفان باسم شعبي غزيل ، ويهبطان من الجبل إلى الجهة الشمالية ويصبان في وادي الحمض بعد قطع مسار سكة الحديد .

أما من الجنوب فيحد الجبل مجموعة من الشعاب التي تهبط من جبل التيس جنوباً وجبل بخيطة من الشرق ، والتي تهبط إلى سفح جبل غزيل ، ثم يتجه إلى الشمال حيث تصب في وادي ملل الذي يجري في غربي الجبل . كما يحد جبل غزيل من الجنوب طريق يلف حول الجبل من الجهة الشرقية حيث يتصل بطريق تبوك الجديد ، ثم يلتف الجبل من الجهة الجنوبية ، ثم يتجه غرباً على كامل طول سفحه الغربي ، ثم يتجه شمالاً ليتصل بشبكة الطرق الشمالية .

كما يحده من هذه الجهة جبل الرمانة وجبال الروضة وهي الجبال التي تحدها الجبل من الجهة الجنوبية .

وأما شرقاً فيحد الجبل شرائع أهمها أربعة شرائع تهبط من جبل الرمانة وجبل التيس جنوباً . وجبل بخيطة وجبال الأزيرات شرقاً ، وتهبط هذه الشرائع في اتجاه الشمال عند قلعة الحفيرة في واحة شاسعة تحدها جبل غزير من الشرق ، ثم يلي هذه الشرائع طريق تبوك الحديد ومسار سكة حديد الحجاز المعطل وقلعة الحفيرة ، كما تنتشر في هذه الجهة شبكة من الطرق الكثيرة التي تتقاطع مع مسارات الشعاب .

أما من الجهة الغربية فيحد جبل غزير مجرى وادي ملل الكبير وما يصب فيه من شرائع وأودية غربية ، أهمها وادي ظلم الذي يهبط من مجموعة شرائع تهبط من جبال الضلوع الغربي ، وجبل عذمر وجبل عاقر في الغرب ، وكذلك وادي ملح الذي يهبط من مجموعة شعاب تهبط من جبل الشظفاء في الشمال ، وجبل عويشز في الغرب وجبل الخضراء في الشمال إلى غير ذلك من الجبال الغربية والشمالية ، كذلك وادي حمض الذي يهبط من جبال الزرب في الجنوب .

جبل بريوقة :

وهو جبل متوسط يقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويزيد ميله نحو الغرب ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وثلاثين كيلومتراً تقريباً ، ويمر عند سفح هذا الجبل من الجهة الغربية طريق تبوك الحديد وتسير إلى جواره شعبة من شعاب وادي الحمض .

أما من الجهة الشمالية فهناك هضاب كثيرة ووعرة يتخللها شعب مالح الذي هو نتيجة تجمع الشعاب الهابطة من جبال البيضاء الواقعة في الشمال الشرقي لجبل بريوقة ، ثم يتجمع في شعب مالح الزير شمال جبل بريوقة متجه نحو الغرب حيث يقطع طريق تبوك القديم ويتصل بوادي الحمض . وأما من الجهة الجنوبية فيحدها تلعة هتيم وبعض الطرق والشعاب الهابطة من جبل أبو وضاح في الجهة الجنوبية الشرقية .

وأما الجهة الشرقية فيوجد شعب خلاص أو خلاص الذي يمر عند سفح الجبل الشرقي ، ويستمر حتى يقطع سفح الجبل الغربي ، ثم يليه بعض هضاب وجبال تابعة لجبل بريوقة ، ويليه شعب مالح الذي ذكر كما يحده الجبل من الجهة الشرقية بعض من تلعة هتيم .

جبال البيضاء :

تقع في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعين كيلومتر تقريباً ، وهي جبال عظيمة تظهر على هيئة سلسلة كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال تكثر فيها الرؤوس .

يحدها شمالاً هضاب تتدرج في الانخفاض لتصل إلى مجرى وادي البيار ، كما تلتقي مجموعة من الشعاب الهابطة من نفس الجبل عند هذا الجزء وتتجمع في شعب واحد يسير نحو الشمال الغربي ليصب في وادي التمة ، كما يلي هذه الشعاب جبال العرقوبة وجزء من حرة مريحة وجبال اللحيان .

أما من الجنوب فيحدها الشعب العظيم الذي يهبط من نفس الجبال من الجنوب على هيئة شعب يخرج من الجبل يسمى شعب خلص ، ويتجه نحو الغرب ليصب في وادي الحمض ، كما يحدها جنوباً بئر مبروك وبئر الحفيرة وبئر الخلاصة يليها جبل أبو وضاح .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبل طريق ترابي متعرج يصل بين طريق تبوك القديم والجديد عند وادي التمة يصل بين القرى والهجر المنتشرة ، كما يجري في هذه الجهة شعيب البيار الذي يستمد مياهه من جبل اللحيان شرقاً وجبل الدبهي جنوباً .

كما يحد الجبل من الجهة الغربية بئر الأبيض وتنحدر من هذه الجهة مجموعة من الشعاب بشكل كبير تتشعب في الحرة كشعب مالح وشعب الحرة ووادي الحمض ، كما يحد الجبل طريق ترابي متعرج .

جبل اللحيان :

يقع هذا الجبل في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعين كيلومتر تقريباً ، وجبل اللحيان هو عبارة عن سلسلة جبال تحتل مساحة كبيرة تسمى الجبال الوسطى لوقوعها في وسط منطقة محاطة بالجبال من كل الجهات ، وهي عبارة عن جزء من تكوين سلسلة جبال شهبه في الشمال الشرقي ، وجبل العرقوبة في الشمال الغربي .

ويحدها شمالاً جبل شهبه وجبل العرقوبة والشعب الذي يجري بين تكويناتها وهو شعب شهبه . وأما جنوباً فيحدها وادي البيار الذي يجري عند سفحه الجنوبي ، ويحدها أيضاً طريق ترابي يربط الطرق الأخرى بالعشائر والقبائل هناك .

وأما شرقاً فيحد الجبل شعب يهبط من نفس الجبل ويتصل بشعب البيار الذي ينطلق غرباً إلى وادي التمة .

جبل منيخر :

وهو جبل مستطيل يتكون من عدة جبال صغيرة ، تمتد من الجنوب إلى الشمال ، ويقع هذا الجبل في أقصى الجهة الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحتل هذا الجبل الجزيرة التي تتكون من مثلث التقاء وادي الحمض مع وادي ملل في الشمال . ويحد هذا الجبل من الشمال التقاء وادي الحمض مع وادي ملل ، ومن ثم يتوحد الاتجاه ليستمر إلى الشمال الغربي ، ونتيجة لهذه الأودية العظيمة فقد ظهرت كثير من الواحات الخضراء التي انتشرت في تلك المناطق .

كما يحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الجبيلات الصغيرة التي يتخللها مجموعة من الشرائع الهابطة من الجبال الغربية وخاصة من جبل سمراء الغربي . وأما من الجنوب فيحد الجبل قرية المندسة المعروفة وما بها من مناطق خضراء على ضفاف وادي الحمض ، وتنتشر في هذه المنطقة الطرق الكثيرة التي يصل معظمها إلى طريق تبوك القديم ، وتتجه نحو الشمال أو الغرب لتخدم القرى والهجر الداخلية . وبعد هذه الطرق يوجد خط سكة الحديد الحجازية المعطل ، يليها جبل غزير الكبير الذي يشرف على قرية المندسة من الجنوب . وأما شرقاً فيحد الجبل مسار وادي الحمض ويليه طريق تبوك الجديد . وبعد الطريق يقع جبل بريوقة وتلعة هتيم . وأما من الغرب فيحد الجبل مسار وادي ملل الذي يأخذ كافة سفح الجبل من الجهة الغربية قبل التقائه بوادي الحمض في الشمال ويسير على حافة هذا الوادي خط السكة الحديدية الحجازية المعطل . وبعد يظهر جبل سمراء وجبل الشظفاء كأول جبال تحد هذا الجبل من الغرب .

جبل سمراء :

وهو عبارة عن مجموعة من الجبال تظهر وكأنها ثلاثة قمم منفصلة عن بعضها ، ويمتد هذا الجبل من الجنوب إلى الشمال وهو مواز تماماً لجبل منيخر الشرقي .

ويقع هذا الجبل في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة سبعة وأربعين كيلومتر تقريباً .

يحد جبل السمراء من الشمال مسار وادي بواط الذي يهبط من شعاب جبال الخضراء في الجنوب وجبل الصحين في الشمال ومجموعة من الجبال الغربية ، ويهبط هذا الوادي إلى السفح الشمالي للجبل ليستمر حتى يتجه شرقاً ليصب عند التقاء وادي ملل مع وادي الحمض في شمال جبل منيخر ، ثم يليها هضبة تتشعب فيها بعض الطرق وتنحدر هذه الهضبة إلى الشمال حيث تنتشر

فيها بعض الشعاب . كما تنتهي هذه الهضبة بوجود قلعة بواط وقريتها .
 وأما من الجنوب فيحد جبل السمراء التقاء الأودية الثلاثة الهامة وهي
 وادي ملححة ووادي ظلم ووادي حراض ، والتي تسير شرقاً حتى تلتقي بوادي
 ملل ، وهي أودية غربية ومشهورة . وبعد هذه الأودية تظهر مجموعة من
 الجبال الكثيرة وخاصة بين مسارات وادي ظلم ووادي حراض ، ويظهر بعد
 مسار وادي حراض جبل الجامل وجبال الرمضة الواقعة في شرق وادي ملل
 وجبل غزير الواقع في الجنوب إلى الشرق قليلاً ، وجميع هذه الجبال تحد جبل
 السمراء من الجنوب . وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار خط سكة الحديد
 الحجازية المعطل وطريق الملييح العام ، يلي ذلك مسار وادي ملل ، ثم جبل
 منيخر الشرقي .

وأما من الغرب فيحد الجبل واحة واسعة تنتشر فيها بعض الطرق المتجهة
 إلى الشمال الغربي بالإضافة إلى مسار وادي ملححة . ويظهر بعد ذلك جبل
 الشظفاء وهو أول جبل يظهر ليحد جبل السمراء من الغرب .

جبال العرقوبة :

تقع هذه الجبال في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وعلى بعد من المسجد
 النبوي الشريف بحوالي ثمانية وأربعين كيلومتراً تقريباً ، وهي عبارة عن جبال كبيرة
 تمتد من الشرق إلى الغرب ويكاد يصل طرفها الغربي إلى طريق تبوك القديم .
 ويحدها شمالاً وادي عسيب الجعران الذي ينحدر إلى الغرب ليقطع
 طريق تبوك الجديد ويصب في وادي التمة ، ويحصل هذا الوادي على مياهه من
 الشرائع الساقطة من الجبال المجاورة كجبل شهبة وجبل اللحيان والهضاب
 الأخرى .

أما جنوباً فيحدها وادي شهبة الذي ينحدر أساساً من نفس الجبال مع شعاب
 أخرى ، ويسير غرباً ليلتقي بشعب البيار ، ثم إلى الغرب حيث وادي التمة . كما
 يحد هذه الجبال جنوباً بعد الشريعة جبل اللحيان والجبال البيضاء الجنوبية .
 وأما من الجهة الشرقية فيحدها جبل شهبة ومجرى وادي الفرشة الذي هو
 أساس مسار وادي التيه قبل وصوله إلى طريق تبوك الجديد ، ثم بعد الوادي
 يحدها طريق تبوك القديم .

ويحد هذه الجبال غرباً مجموعة من الشرائع الهابطة منها مثل وادي
 عسيب الجعران والتقاءه بالشعاب الأخرى غرباً قبل وصوله إلى وادي التمة ، ثم
 أرض فضاء ، ثم طريق تبوك الجديد الذي يتقاطع مع وادي التمة .

جبل شوفات :

وهو جبل كبير يقع في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وأربعين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذا الجبل من الشمال طريق تبوك الجديد قبل التقائه بطريق تبوك القديم عند جبل نخسة وجبل أبو مرخة الشمالي .

أما من الشرق فيحد الجبل مجرى مياه رئيسي يسمى وادي البيار الناتج من تجمع مجموعة مياه كبيرة من الشعاب الهابطة من جبال البيضاء الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية ، وجبل اللحيان الشرقي ، وجبال العرقوبة الواقعة في الشمال الشرقي ، وغيرها من الجبال والهضاب الكثيرة . ويحد هذا الجبل من هذه الجهة بعد الوادي جبال العرقوبة .

ويحد الجبل من الجنوب حرة وعرة تعرف بحرة مريخة . وأما من الغرب فيحده أرض فضاء ينحدر فيها الجبل انحداراً شديداً حتى يصل إلى طريق تبوك القديم الذي يأخذ شكل القوس حوله من الشمال والغرب تقريباً .

جبل الشظفاء :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتر تقريباً ، ويقع هذا الجبل بالقرب من طريق تبوك الجديد عند اتصاله بالطريق المؤدي إلى الأبرق شمالاً وقرية بواط جنوباً ماراً بالملييح .

ويحد هذا الجبل من الغرب طريق تبوك ، ثم أرض فضاء صحراوية ، تليها مزارع الملييح ، ثم طريق الملييح العام ، ثم قرية الملييح . وأما من الشمال فيحدها مجموعة من الهضاب ينحرف طريق تبوك حولها أي إلى الشرق قليلاً ، ثم يعود إلى الاتجاه شمالاً عند جبل نخسة ووادي التمة .

وأما من الجهة الجنوبية فهناك أرض منبسطة يجري فيها شعيب الحمرة الذي هو شعيب من شعاب وادي ملح وبعض الشعاب الهابطة من جبال البيضاء شرقاً . وأما من الجهة الشرقية فأرض صحراوية فضاء يجري فيها شعيب الشظفاء الهابط من نفس الجبل والمتجه شرقاً ليصب في وادي ملح .

جبال الخضراء :

وهي مجموعة من الجبال المتقاربة والتي تظهر وكأنها جبل واحد . وتقع هذه الجبال في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مجرى وادي بواط الواضح الذي يهبط من منطقة بواط وجبالها الغربية ، وينحدر هذا الوادي شرقاً ليمر في شمال جبال الخضراء ، ثم ينكسر جنوباً ليلتقي مع الأودية الأخرى مع وادي ملل وبالتالي إلى وادي الحمض شرقاً . وبعد هذا الوادي تظهر مجموعة كبيرة من الهضاب والواحات الوعرة التي تكثر فيها الشرائع والأودية . ويحد جبال الخضراء شمالاً قرية الملييح والعصيب .

وأما جنوباً فيحد هذه الجبال جبل الشظفاء الجنوبي الذي يظهر كأول جبل يحد الجبال من الجنوب ، ويفصل بين هذا الجبل وتلك الجبال واحة تكثر فيها الطرق والشعاب الهابطة من جبل الشظفاء والمتجه شمالاً ، ثم شرقاً لتصب في وادي بواط الواضح ومنها إلى وادي ملل . وأما شرقاً فيحد الجبال وادي بواط الواضح وهضبة وعرة تنتهي بوجود قلعة بواط وقرية بواط ، ويليهما طريق الملييح العام ومجرى وادي ملل ووادي الحمض . وأما غرباً فيحد الجبل هضبة منحدرية إلى الغرب يجري فيها بعض الأودية والشعاب الهابطة من جبل الشظفاء الجنوبي . وتتجه هذه الشرائع من الجنوب إلى الشمال عند سفح جبال الخضراء الغربي إلى أن تصل هذه الشرائع إلى وادي بواط الواضح الذي يسير شرقاً ، ثم يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث يصب في وادي ملل ومنه إلى وادي الحمض .

جبال الصحين :

وهي مجموعة من الجبال المتناثرة والتي تبدو للمشاهد وكأنها جبال منفصلة . تقع هذه الجبال في أقصى الشمال الغربي للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وخمسين كيلومتر تقريباً .

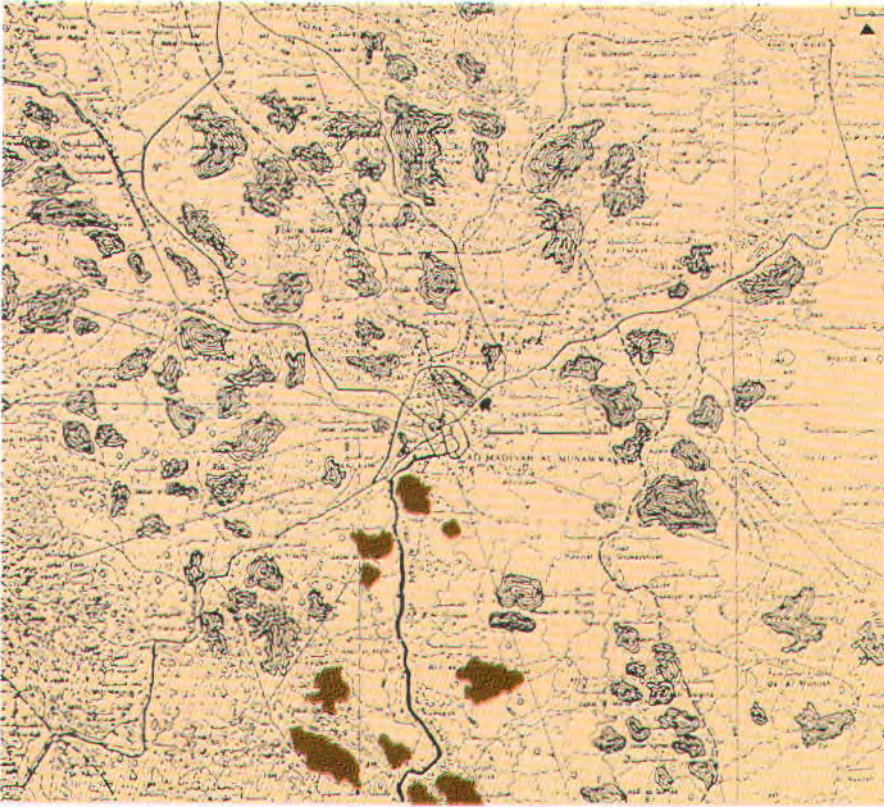
ويحد هذه الجبال من الشمال شعاب الصحين التي تنحدر من هذه الجبال من الشمال نحو الشرق لتقاطع طريق الملييح العام ومنه إلى وادي الحمض ، ويليه هذه الشعاب هضبة تكثر فيها الجبيلات الصغيرة تنتهي بوجود جبال مراح وهي أول جبال تحد جبال الصحين من الشمال ، ويليهما قرية الملييح في الشمال . وأما من الجنوب فيحد الجبال وادي بواط الواضح الذي يسير عند سفحها الجنوبي والهابط من الجبال الغربية والذي يتجه شرقاً ثم ينحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث يتصل بوادي ملل ومنه إلى وادي الحمض . وبعد هذا الوادي يوجد طريق يربط طريق تبوك الحديد بالقرى والهجر والعشائر القريبة . وتنحدر عند سفوح جبال الصحين الجنوبية مجموعة من الهضاب تصل جنوباً إلى جبل عذمر الذي يظهر كأول جبل يحد جبال الصحين من الجنوب .

وأما شرقاً فيحد الجبال هضبة منحدرية شرقاً إلى وادي الحمض تجري فيها

كثير من الشعاب والأودية التي تصب في وادي الحمض ، كما يحد هذه الجبال من هذه الجهة قرية العصيب وقرية بواب الغربية .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال هضبة وعرة تتجه غرباً يجري عند طرفها الشمالي والجنوبي أودية وشعاب تهبط من الجهة الغربية تتجه شرقاً ، ويلي هذه الهضبة جبل اللوى وهو أول جبل يظهر ليحد هذه الجبال من هذه الجهة .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال في شمال غرب المدينة المنورة نود أن نوضح أن هناك الكثير من الجبال والهضاب الأخرى التي تقع في هذه الجهة ونذكر منها على سبيل المثال :- جبل أبو دحية - جبل أم رقية - جبل البتراء - جبال المحروقة - جبل الغرب - جبل التميمية البيضاء - جبل التميمية الخضراء - جبل طويلة الضباء - جبل الاصبعة - جبل أم مهيد ، إلى غير ذلك من الجبال والهضاب الأخرى .



(٢٣) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل عير	٧ كيلومترات
٢	جبل الحزيم	١٣ كيلومتر
٣	جبل الأسمر	١٧ كيلومتر
٤	جبل الفريدة	٢٠ كيلومتر
٥	جبل أم السيوف	٣٢ كيلومتر
٦	جبل ضبع	٣٥ كيلومتر
٧	جبل الرمثة	٤٣ كيلومتر
٨	جبل الهضبة	٤٤ كيلومتر
٩	جبل أسقف	٤٨ كيلومتر
١٠	جبل الرء	٥٠ كيلومتر

(٢٤) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب المدينة المنورة.

أشهر وأهم الجبال الواقعة في جنوب المدينة

جبل عير :

من أعظم جبال المدينة ، ويقع في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة كيلومترات تقريباً . ويتشابه هذا الجبل إلى حد كبير مع جبل أحد في التكوين .
ويحد هذا الجبل من الشرق الحصنة . في حين يحتل جبل الحزيم الجهة الجنوبية الشرقية منه ، وهو أقرب الجبال إليه مع وجود مجموعة من الجبيلات الصغيرة المجاورة له من الجهة الشمالية ، كما يقع جبل الأسمر في الجهة الجنوبية الغربية من جبل عير وهو يبعد عنه بحوالي خمسة كيلومترات .
وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٢٥) (الجبال) جبل عير

جبل الحزيم :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل عير ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً . ويحده من جهاته كلها سهول واسعة تنتهي شمالاً بالحصنة . وجنوباً بقيعان النقيير . وغرباً بوادي العقيق ثم جبل الأسمر وشرقاً بحلية المزين وشعاب وادي بطحان .

جبل الأسمر :

جبل الأسمر من الجبال الشهيرة التي تقع في الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ، جانحاً إلى الغرب قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي سبعة عشر كيلومتر تقريباً وهو جبل كبير يقع على وادي العقيق من الجهة الجنوبية الغربية للمدينة المنورة ويبدو شامخاً مشابهاً في تكوينه مع جبل عير .
ويحده من الجنوب أراضي فضاء ينتهي بجبل الفريدة ، وتهبط من الجهة الجنوبية لجبل الأسمر مجموعة من الشعاب تتحد في شعب واحد يسير بمحاذاة سفحه الجنوبي والغربي والذي يصب بعد ذلك في وادي العقيق .
وأما من الشمال فتحده أرض بيضاء ، ثم جبل صغير يقع بجوار خط أنابيب مياه التحلية الواصل إلى المدينة المنورة .

جبل الفريدة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة جانحاً للغرب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي عشرين كيلومتر تقريباً ، وهو جبل صغير يقع على شعب المصلى والذي يصب في وادي العقيق بعد أن يلتقي بشعب حراض . ويجاور هذا الجبل مجموعة من الهضاب المتناثرة والوعرة ، في حين يحده من الجهة الشرقية واحة واسعة تنتهي بمجرى وادي العقيق . ومن الشمال واحة أخرى تنتهي بجبل الأسمر . وهو مشابه في التكوين لجبل الأسمر بشكل كبير .

جبل أم السيوف :

يقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وجبل أم السيوف عبارة عن مجموعة من الجبال والهضاب المتناثرة . يحدها من الشمال بئر الساهبة ، ويجري في شماله شعيب برية ، بالإضافة إلى مجموعة من الشعاب كشعب مصودعة . وأما جنوباً فيحد هذا الجبل حلية الوداع ، كما يجري عند سفحه من الناحية الجنوبية والشرقية شعيب الدير وشعيب العشر .

جبل ضبع :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً ، وجبل ضبع هو مسمى الجزء الأخير أو الجنوبي لسلسلة الجبال ، وهي عبارة عن جبال متناثرة تكون بمجملها منطقة جبلية وعرّة . ويتخلل هذه الجبال مجموعة من الأودية والشعاب منها شعب ملح وشعب ضبع .

ويحد جبل ضبع من الشمال أبار ملح والسلاسل الجبلية الشمالية . ومن الجنوب بئر الخيب ، ثم تنتهي هذه الجبال بانخفاض شديد جداً ينتهي بجريان وادي قبان ، ثم تبدأ هذه السلسلة بالارتفاع مرة أخرى وتكون جبل الهضبة . وكما يحد جبل الضبع من الجنوب الشرقي شعاب الرميثة وهي عبارة عن شعاب كبيرة من نفس التكوين الجبلي يتجه شرقاً حيث يمر من خلالها الطريق القديمة والمؤدية إلى أبار الماشي .

جبل الرمثية :

يقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة وأربعين كيلومتر تقريباً . وجبل الرمثية هو عبارة عن الجزء البارز من سلسلة الجبال الشمالية والتي منها جبل ضبع وجبال عمقان وجبال الطحو . ويحتل هذا الجبل الجزء الشرقي من سلسلة الجبال المذكورة ، وتجري في شرقي

وجنوبي جبل الرمثية مجموعة من الشرائع والشعاب والأودية مثل وادي ريم ووادي الدوداء ، والتي تسير في جنوب وشرق الجبل حتى تصب في وادي العقيق ، ويتدرج هذا الجبل في الانخفاض ليكون سهولاً شديدة الانحدار تنتهي بوادي العقيق . ويمر عند هذا الجبل الطريق المؤدي إلى آبار الماشي واليتمة .

جبل الهضبة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وجبل الهضبة هو الجزء الجديد المتكون من السلسلة الجبلية الشمالية بعد انقطاعها بعد جريان وادي قبان ، وهو جبل على شكل مستطيل محدب يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي . ويحد هذا الجبل من الجنوب وادي الدوداء والذي يصب في وادي العقيق ومجموعة أخرى من الأودية التي تسير في جنوبه وشرقيه في اتجاهها إلى وادي العقيق . ويحد الجبل من الشمال وادي قبان ثم جبل الرمثية .

جبل أسقف :

جبل كبير يمتد غرب جبال الرء والبردية ويقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية أحد الشعاب المؤدية إلى وادي العقيق . في حين يحده شرقاً روضة البهم وواحة تجري بها أودية الرتاجة . في حين يحده جنوباً العشيرة بمزارعها وبساتينها . ويتميز جبل أسقف بهضابه وشعابه الوعرة وخاصة في جهته الشمالية والجنوبية .

جبل الرء :

ويقع هذا الجبل في جنوب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسين كيلومتر تقريباً . وهو عبارة عن سلسلة من الجبال تمتد بمجملها من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الشمال الغربي . وهذا الجبل عبارة عن أجزاء منفصلة من جبل أسقف الشرقي .

ويحده من الغرب الطريق المؤدي إلى اليتمة عن طريق آبار الماشي . وأما من الجهة الشرقية فيحده جبل أسقف بهضابه وشعابه الوعرة .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية للمدينة نود أن نذكر بعضاً من الجبال والجيبيلات الأخرى الواقعة في نفس الجهة والتي منها :

جبل أبو رقيبة - جبل أم نثيلة - جبل النفير - جبل المليساء الأعلى - جبل الغصن - جبل الرويفعة - جبال أنفة - جبال أم هثيم - جبال الودي - جبل السفساف - جبل المسحى - جبال خفية - جبال الخريقاء إلى غير ذلك .



(٢٦) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل قريظة	١٣ كيلومتر
٢	جبل الملساء	٢٤ كيلومتر
٣	جبل النعضية	٢٤ كيلومتر
٤	جبل مصودعة	٢٦ كيلومتر
٥	جبال ميطان	٣٤ كيلومتر
٦	جبل ضبع الشمالي	٤٠ كيلومتر
٧	جبال أم جنب	٤١ كيلومتر
٨	جبل أم حمض	٤١ كيلومتر
٩	جبل الشعثاء	٤٤ كيلومتر
١٠	جبل غضور	٤٥ كيلومتر
١١	جبل أم قير	٤٧ كيلومتر
١٢	جبل أم ذنبة	٤٩ كيلومتر
١٣	جبال قديرة	٤٩ كيلومتر
١٤	جبل المضبعة	٥٣ كيلومتر
١٥	جبل أم رقبة	٥٥ كيلومتر
١٦	جبل السماك	٥٥ كيلومتر
١٧	جبل القهد	٥٥ كيلومتر
١٨	جبل الطائنة	٥٦ كيلومتر
١٩	جبال الوهيفة	٦٢ كيلومتر
٢٠	جبال الزور	٦٣ كيلومتر

(٢٧) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة المنورة.

الجهة الجنوبية الشرفية من المدينة

جبل قريظة :

يقع جبل قريظة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً . ويقع جبل قريظة اليوم على مقربة من الطريق الدائري الثاني ، ويشرف عليه وهو عبارة عن جبل على هيئة ربوة عالية يغلب عليها اللون الأحمر الحديدي ، ويرجح أن هذا الجبل يحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد .

ويقع جبل قريظة في منطقة مسطحة وفضاء قد خضعت معظمها إلى التخطيط والتقسيم ، ويشرف هذا الجبل على بعض الجبال البعيدة والتي تتمثل بوجود جبل الملساء وجبل النعضية من الجهة الجنوبية الشرقية . وجبل الفرائد وجبال روضة عطية من الشرق . أما من الغرب فيوجد جبل عير وجبل الحزيم .

جبل الملساء :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية شعيب مريخ ، الذي يتجه من الشرق إلى الغرب ، وكذلك شعيب الزير ليصبان في وادي العقيق غرباً ، ثم يحده شمالاً أيضاً جبل أم حمض .

وأما جنوباً فيحده شعيب عويشزة الذي يتصل غرباً بقاع التلعة ، ثم إلى وادي العقيق ، كما يحده في هذه الجهة جبل أم قير بالقرى والقبائل الواقعة غرب الجبل . كما يحد الجبل شرقاً جبال الشعطاء . وغرباً أرض منحدره تجري فيها بعض شعاب شعب عويشزة لتصل إلى وادي رواده .

جبل النعضية :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحده من الجنوب جبل مصودعة . ويحده من الشمال واحة تجري فيها بعض شعاب بطحان ، ثم يليه حلية المزائن . كما يحده من الشرق قاع الخفق وقيعان النقيير . وأما من الجهة الغربية فيحده حليات النامي وأبارها ومزارعها .

جبل مصودعة :

وهو عبارة عن جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل جنوباً جبل النعضية . وغرباً قاع الخفق الذي تكون من جرف الأودية للتربة التي عند سفح الجبل ، كما يحده غرباً واحة واسعة . وينحدر من هذا الجبل من الجهة الجنوبية شعب كبير يعرف بشعب مصودعة ، كما يحده من الجهة الشرقية واحة تعرف بحلية مصودعة .

جبل ميطان :

جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويعرف هذا الجبل بجبل ميطان وهو الجبل الأحمر المعروف اليوم بجبل الأغوات . ويحده من الشمال أرض منبسطة وحليات عمليط .

ويجري من هذا الجبل شعب كبير رئيسي من الجهة الشمالية ، ثم يجري في اتجاه الشمال الغربي حيث يكون بعض القيعان الصغيرة عند حلية مصودعة ، كما يحده الجبل من الجهة الشرقية هضبة عالية وعرة التضاريس ، يليها جبل ضبع الشمالي . وأما غرباً فينحدر الجبل في اتجاه الغرب انحداراً شديداً ليصل الى طريق متعرج يرتبط غرباً بطريق المدينة - أبار الماشي ، وشرقاً بشبكة طرق صحراوية متفرعة مرتبطة ببعض القرى والهجر المنتشرة في تلك المناطق وحول وادي حضوضاء .

أما جنوباً فيحد الجبل حلية الرمث . ويمر عند سفح الجبل من الجنوب وادي يسمى شعيب الدير الذي ينحدر غرباً ليصب في وادي العقيق ، ويستمد هذا الوادي مياهه من شرائع المياه الهابطة من جبال أم جنب شرقاً وجبل أم حمض جنوباً وبعض الهضاب المجاورة الأخرى .

جبل ضبع الشمالي :

يقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتر تقريباً . وهو جبل صغير يحده من الشمال طريق ترابي متعرج يصل بين بعض القرى الصغيرة ، كما يجري في هذه الجهة أودية وشعاب ثلاثة رئيسية تنحدر من حلية مصودعة وحلية الأثامي وحليات عمليط وجبال مطاب .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل مجموعة من الأودية تنحدر من جبال أم جنب الواقعة جنوب الجبل المذكور وأهمها شعيب الصباح الذي يصب في وادي ضعة والذي يصب بالتالي في قاع الحرجة المتصل بوادي الخريطة ومنه إلى وادي حضوضاء .

جبال أم جنب :

وهي مجموعة جبال تتكون من حوالي أربعة جبال مترابطة على هيئة سلسلة مثلثة الشكل تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وأربعين كيلومتر تقريباً .

وينحدر من مجموعة هذه الجبال مجموعة من الشعاب أهمها الشعب الذي ينحدر من شمالها والمسمى شعب الصباح ، الذي يتجه شرقاً ليصب في وادي ضعة ، ومنها إلى قاع الحرجة ، ومنه إلى شعيب خريط ، ومنه إلى وادي حضوضاء . وشرقاً وعلى بعد مسافة صغيرة من هذا الوادي (وادي الصباح) يقع جبل ضبع الشمالي .

أما جنوباً فيحد الجبال جبل أم حمض والذي يميل نحو الغرب ، قليلاً ثم جبل الشعثاء جنوباً . ويحد الجبل غرباً حلية الرمث وبعض شعاب وادي الدير . وأما غرباً فيحد الجبال أرض تغطيها الشعاب والأودية المختلفة التي تنحدر شرقاً إلى قاع الشدايدة ووادي الصباح .

جبل أم حمض :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويميل نحو الجنوب قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي واحد وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية واحة صخرية ، ثم جبال أم جنب . ويجري في هذه الواحة أحد الشعاب المتشعبة من الجبال الشمالية وأهمها جبال أم جنب والتي تسير في شمال جبل أم حمض وتتصل بوادي الدير وشعيب العشر الذي يقوم بدوره بتغذية وادي العقيق في الجهة الغربية . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعيب مريخ الذي يجري ليصب في شعيب روادة في الجهة الغربية

والذي يصب بعد ذلك في العقيق . ويشرف على هذا الوادي جبل الملساء حيث يقع جنوب جبل أم حمض بعد وادي مريخ .

كما يحد الجبل من الشرق جبل الشعطاء وطريق ترابي متعرج يربط بشبكة طرق تغذي القبائل والقرى المجاورة . أما الجهة الغربية فهي عبارة عن واحة مفتوحة ذات طبوغرافية صعبة تتجه في الميل والتدرج نحو الغرب حتى تصل إلى وادي العقيق ، وهذا هو سبب وجود الكثير من الشعاب والأودية المنتشرة في هذه المنطقة والتي تحمل المياه من مساقط الجبال لتسوقها إلى وادي العقيق .

جبل الشعطاء :

وهو أحد الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة وأربعين كيلومتراً تقريباً ، وهي عبارة عن مجموعة من الجبال الصغيرة المترابطة والتي تظهر كجبل واحد . ويحد هذا الجبل من الشمال طريق ترابي متعرج يليه جبل أم حمض . أما من الجهة الجنوبية فتظهر واحة صحراوية جبلية وعرة يتخللها طريق ترابي يمر من خلال فراغات تصدع أرضي ضمن المنطقة الجبلية ، ويجري من هذه المنطقة شعبان رئيسيان أحدهما هو شعيب عويشزة والذي يجري من الشرق إلى الغرب حيث يتصل بشعب رواده ومنها إلى العقيق . أما الشعب الآخر فيجري من الغرب إلى الشرق وهو وادي ضعة الذي يتصل بقاع الحرجة ومنها إلى شعيب خريط ومنها إلى وادي حضوضاء في الشرق . ويحد جبل الشعطاء من الغرب أرض فضاء يتخللها بعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل والمتجه إلى الغرب . أما الجهة الشرقية فيحدها أرض منبسطة تنحدر بشدة نحو الشرق حيث وادي حضوضاء وقيعان الحرجة ، وفي هذه الأرض تجري من هذا الجبل وجبال أم جنب في الشمال وجبال أم حمض مجموعة من الشعاب تزيد عن أربعة شعاب رئيسية تسير متوازية تقريباً حتى تصل إلى وادي ضعة ومنها إلى قاع الحرجة ، ومنها شمالاً لتسير في شعب خريط ومنها إلى وادي حضوضاء .

جبل غصور :

ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وأربعين كيلومتراً تقريباً . وهو جبل صغير يقع في غربي جبل أم قير . ويحده من الشمال شعيب عويشزة وبعض الطرق المتعرجة ، ثم تنحدر واحة وعرة حتى تصل إلى جبل الملساء . وأما جنوباً فيوجد شعيب

الوقيظ ثم حلية القرى وما حولها من شعاب وطرق .
وأما من الشرق فيحده جبل أم قير ، في حين يحده غرباً انحدار شديد
يؤدي إلى ظهور كثير من الشرائع المنحدرة إلى قاع القلعة ، ومنها إلى وادي
العقيق ، ومن هذه الشرائع شعيب مريخ وشعيب عويشزة وشعيب الوقيظ .

جبل أم قير :

وهو جبل صغير يقع بين جبل أم ذنبة من الشرق وجبل غصور من
الغرب ، ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد
النبوي الشريف بمسافة سبعة وأربعين كيلومتر تقريباً .
ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الشعاب الهابطة من الجبل
والمتصلة بوادي عويشزة . أما من الجنوب فتوجد أرض فضاء مسطحة تقريباً
يجري فيها شعيب الوقيظ وبعض الشعاب الأخرى ، بالإضافة إلى انتشار الطرق
المتعرجة كمدقات ترابية تصل بين القبائل والعشائر المختلفة .

جبل أم ذنبة :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، ويبعد عن
المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من
الجهة الشمالية شعيب حياذ الذي ينحدر من نفس الجبل مع شعب آخر في الجهة
الشمالية الشرقية . حيث ينحدران نحو الشرق ليتصلا بوادي ضعة ، ومنه إلى قاع
الخرجة ، ثم إلى شعيب خريط نحو الشمال ، ثم إلى وادي حضوضاء . أما من الجهة
الجنوبية فتوجد هضاب وتلال صخرية هي استمرارية لجبل أم رقبة وجبل أم قير .
أما من الجهة الشرقية فهناك شعب يجري عند سفح الجبل ينحدر من جهة
الجبل الشرقية كما أسلفنا ، ثم واحة شاسعة تنتهي بوجود جبل القهد وجبال
الزور في الشرق . وأما غرباً فهناك شعبان أيضاً ينحدران من الجبل يتخللهما
بعض الطرق الترابية المتعرجة التي توصل بين القرى والهجر ، وفي الجهة الغربية
يوجد جبل أم قير وجبل غصور .

جبال قديرة :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، وتبعد عن
المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وتحاط هذه الجبال
بمجموعة من الطرق والمدقات الترابية التي تحيطها من جميع جهاتها .

وتحد هذه الجبال من الشمال ضليعات القاع ثم قيعان حضوضاء ، أما من الجهة الجنوبية فتحدها رؤوس القديرة وهي عبارة عن نتوءات في الجبال على هيئة رؤوس بارزة تتخللها مجموعة من الطرق الترابية ، ثم يليها قاع الحرجة وهو قاع كبير يمتلىء بالمياه من شرائع الجبال المحيطة مثل جبال الزور في الجنوب وجبل القهد في الغرب ، ومن أهم هذه الشعاب شعب أبو سدرة وشعيب القيف واللذان ينحدران بصحبة شعيب المظاينة إلى الجهة الجنوبية الغربية .

أما من الجهة الغربية فهناك وادي ضعة وشعيب مياد ، كما تحد جبال قديرة من هذه الجهة أيضاً قاع الأشديدة ، ويلاحظ في هذه الجهة انخفاض حاد للجبال ينتهي على شكل واحة جبلية كبيرة وعرة تصل إلى جبل ضبع الشمالي وجبال أم جنب من الجهة الغربية .

جبل المضبعة :

جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الشمال وادي الرتاجة الذي يجري بالإضافة لكثير من الشعاب الهابطة من الجبال المجاورة حيث تصل إلى وادي العقيق من خلف جبل أسقف . ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية قرية الحليس أو حلية الحليس ، وينحدر من هذه الجهة بعض الشعاب والطرق الترابية المتعرجة ، وتنحدر الأرض هنا نحو الشرق ، وتجري جميع شعابها إلى وادي مخير ومنه إلى وادي الشعبة في الشمال .

جبل أم رقبة :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحده شمالاً أرض فضاء يجري فيها مجموعة من الشعاب أهمها الشعب الذي ينحدر من نفس الجبل ويسير نحو الشرق وشعب الصياد الذي يتصل مع الشعب الهابط من جبل القهد ، ثم يسير من جنوب جبل القهد ليصل إلى قاع الحرجة ، ومنه إلى شعيب الخريط ثم إلى وادي حضوضاء .

أما من الجنوب فيوجد شعيب أبو سدرة الذي ينحدر من جبل الطاينة في الجنوب ، وتعتبر هذه الجهة أي الجنوبية من أشد الجهات وعورة للتضاريس وكثرة الهضاب التي تكثر بين الجبل وبين جبل الطاينة وكأنها تكوين واحد وهو ما يظهر وكأنها سلسلة واحدة تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .

وأما الجهة الشرقية فيحد جبل أم رقبة انحدار شديد نحو قاع الحرجة ، حيث تتجمع إليه كثير من الشعاب الهابطة من الجبال المجاورة . وأما من الجهة الغربية فهناك شعب ينحدر من بين جبل أم رقبة وجبل أم ذنبه إلى شماليه يجمع المياه الهابطة من الجبلين ، وينحدر بهما إلى شعيب الوقيظ ، ومنها إلى قاع القلعة ومنها إلى العقيق .

جبل السماك :

وهو جبل صغير مدور الشكل يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحد هذا الجبل من الجهة الشمالية انحدار ينتهي بواحة مسطحة يجري فيها شعب أم قير ، كما يحد الجبل وعند سفحه الشمالي طريق متعرج ترابي يعتبر من الشرايين المهمة التي تربط الطرق بعضها ببعض . ويبعد هذا الطريق يوجد جبل أم رقبة إلى الشرق قليلاً وجبل أم ذنبه في الشمال وجبل أم قير إلى الغرب قليلاً . وأما من الجهة الجنوبية فأرض منخفضة ، وقرية الحليس . في حين يحده من الجهة الشرقية شريعة صغيرة هابطة من الجبل تتصل بشعيب القيف المنحدر من بين جبل أم رقبة من الشمال وجبل الطائنة من الجنوب .

وأما من الجهة الغربية فأرض وعرة منحدره إلى الغرب تمر بين تعرجاتها مدقات ترابية على هيئة طرق يجري بينها بعض الأودية والشعاب الهامة كشعيب الوقيظ ووادي التاجه الذي ينحدر من نفس الجبل فتتجمع فيه المياه المنحدرة إليه من الهضاب التي على طريقه حيث يسير غرباً ليصل إلى وادي العقيق ومن خلف جبل أسقف .

جبل القمد :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحيط بهذا الجبل واحة واسعة من الحرة وعرة التضاريس تنتهي بمجموعة من الأودية والشعاب مثل شعيب صياد من الغرب وشعيب أبو سدرة وشعب القيف من الجنوب وشعيب الطائنة من الشرق .

ويحد هذا الجبل من الجهة الشرقية جبال الزور ، ويفصل بينها قاع من الصخور الشديدة الوعورة تمر في هذا القاع شعب أبو سدرة وشعيب القيف وبعض الطرق الترابية التي تمر من خلال مدقات التكوين الطبيعي للصخور . أما من الجهة الشمالية فيحد الجبل واحة يمر فيها امتداد شعيب صياد حيث

تتجمع مع بعض الشعاب الأخرى في وادي ضعة الواقع في شمال الجبل ،
والذي يمر ليصب في قاع الحرجة الواقع في الشمال الشرقي من الجبل . كما
تنحدر من الجهة الغربية من الجبل ومن جبال أم ذنبه وجبل أم رقبة مجموعة من
الشعاب تسير إلى جانب الجبل من الجهة الغربية .

جبل الطائنة :

جبل متوسط يعتبر أكبر من جبل السماك وجبل أم رقبة ، وهو على شكل
مستدير يمتد من الشمال إلى الجنوب ويقع هذا الجبل في جنوب شرق المدينة
المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف ستة وخمسون كيلومتر تقريباً . ويحد
هذا الجبل من الشمال . شعيب القييف الذي ينحدر من جبل الطائنة من
الجنوب . وجبل أم رقبة من الشمال . ويتجه مع شعيب أبو سدرة إلى قاع الحرجة
ومنه إلى شعيب خريط ومنه إلى وادي حضوضاء .

وأما من الجهة الجنوبية فيوجد شعيب الطائنة الذي ينحدر من الجبل من
الجهة الجنوبية ، ثم حلية الحليس . أما من الجهة الغربية فتوجد بعض الشرائع
الصغيرة وطريق متعرج يصل بين القرى والهجر . أما من الجهة الشرقية فانحدر
يتجه نحو الشرق تجري فيه بعض الشعاب والأودية .

جبال الوهيفة :

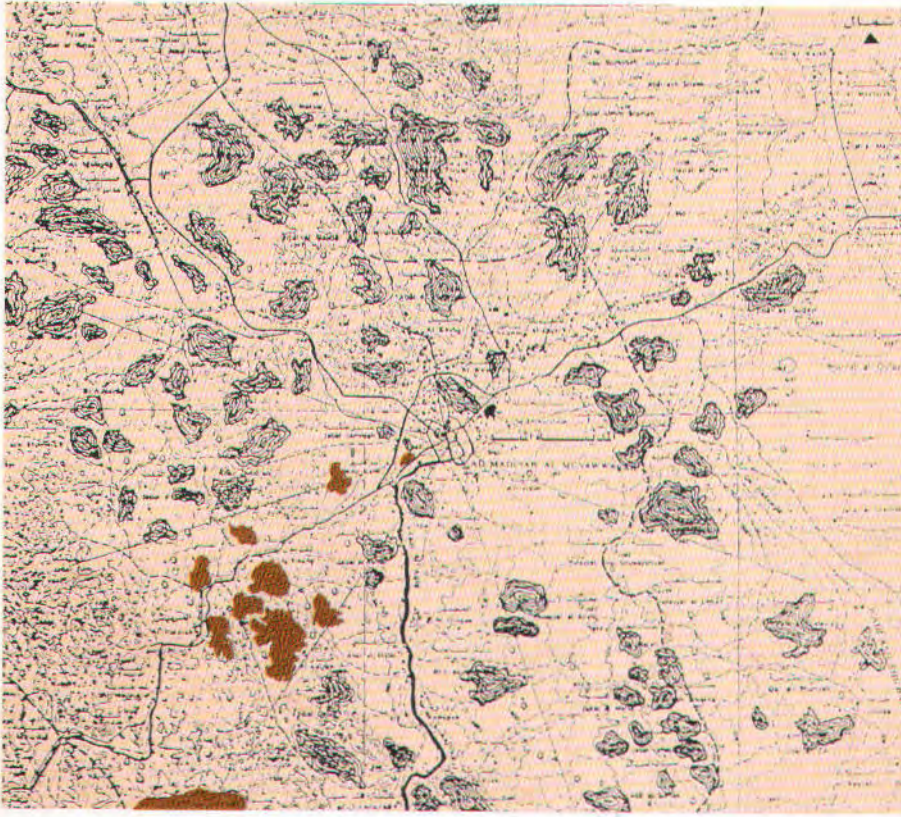
وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، وتبعد عن
المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وستين كيلومتر تقريباً ، وهي عبارة عن
مجموعة جبال مترابطة على هيئة سلسلة تظهر على شكل مستطيل يمتد من
الشمال إلى الجنوب . وتقع هذه الجبال على حافة وادي حضوضاء عند قاع
الوادي الذي يغذيه مجموعة من الأودية أهمها وادي الشعبة القادم من الجهة
الجنوبية الشرقية . كما يحد هذه الجبال من الجهة الغربية شعيب خريط القادم من
الجهة الجنوبية والمتجه شمالاً ليصب في وادي حضوضاء ، ويستمد هذا الشعيب
مياهه من مجموعة من الشرائع الهابطة من جبال قديرة غرباً وجبال الخيالة
وجبال الزور جنوباً وجبل القهد من الجنوب الغربي حيث يكونوا قاعاً كبيراً
تتجمع فيه المياه يقع غرب جبال الخيالة ، ثم ينطلق في مجرى موحد يسمى
شعيب خريط والذي ينحدر إلى غرب جبال الوهيفة . وتتصل جبال الوهيفة من
الجنوب بجبال الخيالة حيث تتخللها بعض الطرق الترابية وشرائع الأمطار . كما
تحد جبال الوهيفة من الشمال قيعان حضوضاء الكبيرة التي تتجمع فيها المياه .

جبال الزور :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة ، وهي سلسلة كبيرة من الجبال تبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثة وستين كيلومتر تقريباً . ويحد هذه الجبال من الشمال قاع كبيرة يتجمع فيها شرايع الأمطار الهابطة من الجبال المجاورة يسمى قاع الحرجة ، ويمتلىء هذا القاع من شرايع جبال الخيالة في أقصى الشمال الشرقي وجبال قديرة في الشمال وجبل القهد من الجنوب ، وكذلك جبل أم رقبة وجبل الطاينة .

وتحاط هذه الجبال بمجموعة من الطرق الترابية ، كما تحاط الجبال بشرايع أهمها شعيب أبو سدرة وشعيب القييف وشعيب الطاينة من الغرب ووادي مخير من الجنوب والذي يصل إلى سفح الجبل الجنوبي حيث يكون غدير الزور ، ثم يخرج منها وادي صغير في محاذاة الجبال من الجهة الشرقية حتى يصل إلى قاع الحرجة في الشمال .

وفي نهاية حديثنا عن أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية بالمدينة نود أن نذكر أسماء بعض الجبال الأخرى الواقعة في نفس الجهة والتي منها : جبل الجبو - جبل المغطية - جبل الخفق - جبل أبو سائلة - جبل أبو تنيضية - جبل الفرش - جبال أم الريش - جبل الدارة - جبل الحروص - جبل الوقيظ - جبل أم الصفا - جبل الذياية - جبل أم راتج - جبل القرائن - جبل أم قورة - جبل الروباء - جبل العفرية - هذا إلى غير ذلك من الجبال الأخرى .



(٢٨) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة.

(٢٩) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل جماء تضارع	٤, ٥ كيلومتر
٢	جبل مكيمن	٨ كيلومتر
٣	جبل عظم	١٦ كيلومتر
٤	جبل القدية	٢٦ كيلومتر
٥	جبل الموقعة	٢٨ كيلومتر
٦	جبل الأسفع	٣١ كيلومتر
٧	جبل عمقان	٣٢ كيلومتر
٨	جبال الطمو	٣٣ كيلومتر
٩	جبل عبود	٣٩ كيلومتر
١٠	جبل القنور	٤٠ كيلومتر
١١	جبل ورقان	٥٥ كيلومتر

أشهر وأهم الجبال الواقعة في الجنوب الغربي من المدينة



جبل جماء تضارِع :

(٣٠) (الجبال) صورة لجماء تضارِع من
الجهة الشرقية.

ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية جانحاً إلى جهة الجنوب قليلاً من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي أربعة كيلومترات ونصف تقريباً . وتقع هذه الجماء مما يلي أبار عروة من الغرب ، بعد فاصل الوادي وهي من الصخر الأسود ومتصلة تماماً بجماء أم خالد في التكوين . وفي وسط هذه الجماء مقابلاً لبئر عروة شعب ينحدر منه السيل وشرائع الأمطار الهابطة من الجبل . وقد أقام عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان سداً يحجز ماء الشعب المذكور وقد بنى عاصم قصره داخل هذا الشعب ، وتشرف جماء تضارِع على بحيرة وادي العقيق المتخزنة خلف السد .

وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل مكيمن :

يقع جبل مكيمن في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثمانية كيلومترات تقريباً . ويقال مكيمن بالتصغير ، ويعتبر جبل مكيمن أو المكيمن كما يعرفه بعض الناس هو جزء من تكوين جماء تضارع حيث تتصل به ويتصل بها وهو جزء من تكوينها ، ويقع جبل المكيمن في الجهة الجنوبية الغربية أو كما يقال عند الركن الجنوبي الغربي من جماء تضارع ، وينفصل عن جماء تضارع بشعب المكيمن الذي يسيل ماؤه إلى وادي الدعيثة الهابط من البيداء ، وهو جبل أحمر ضارب إلى السواد في بعض أجزائه وتكويناته ، قال السيد العياشي (وطرف المكيمن الغربي يدخل في البيداء ويجري أول سيل الدعيثة مع ما سال من البيداء في هذا الطرف^(١)) . وفي «طبقات ابن سعد» أن الصحابي عبدالله بن أنيس قد قام بإكمال رجم معاذ الذي فر من إتمام الرجم عند هذا الجبل^(٢) رضي الله عنهما .

جبل عظم :

وهو جبل كبير في جنوب غرب المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ست عشرة كيلومتر تقريباً . ويعتبر جبل عظم من الجبال الكبيرة التي تشرف على طريق المدينة - جدة - مكة المكرمة وأشهر معالم منطقة أبو كبير .

ويحد هذا الجبل من الشمال آبار أبو مرخة ومنطقة أبو مرخة العشوائية ، ويجري عند سفح هذا الجبل من هذه الجهة شعب يهبط من السفح الغربي للجبل ، ثم ينحدر نحو الشمال ليسير عند سفح الجبل من الشمال ، ثم يهبط إلى منطقة الدعيثة حيث يجتمع مع شعاب الدعيثة الهابطة أصلاً من جبل أم الجريد في الغرب . ويحد الجبل من الجنوب أحد شعاب وادي أبو كبير الذي يجري عند السفح الجنوبي للجبل ، والذي يهبط من بعض الجبال والهضاب التي تحد جبل عظم من الغرب . وبعد هذا الشعاب يوجد طريق مكة المدينة ومسار خط أنابيب تحلية المياه القادم من ينبع .

وأما من الشرق فيحد الجبل منطقة أبو كبير ، يليها أرض فضاء مسطحة تنتهي بطريق الجامعات . ومن الغرب يحد الجبل كثير من الهضاب والوحدات التي تنتهي بظهور جبل العرجاء في الغرب ، ويجري في الجهة الغربية من الجبل شعيب ضبوعة الذي يهبط من تجمع شعاب كثيرة تنحدر من جبال حسينة في الشمال الغربي وجبل القلب وجبل الجليل وجبال أم سديرة من الغرب .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» ، السيد إبراهيم العياشي ، ص (٤٨٧) .

(٢) «طبقات ابن سعد» (٤ / ٣٢٤) .

جبل القدية :

وهو عبارة عن مجموعة جبال متجاورة تكون بمجملها جبل واحد يعرف بجبل القدية ، ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ستة وعشرين كيلومتر تقريباً .
ويحد جبل القدية من الشمال بئر حراض وشعب حراض ، ويسيل من الجبل كثير من الشعاب نتيجة هطول الأمطار وخاصة من الجهة الشمالية حيث يهبط من الجبل ما يزيد عن ثلاث شعاب رئيسية تتجمع مع بعض الشعاب الأخرى الهابطة من جنوب الجبل في شعب حراض وشعب السلامة . ويحد الجبل من جهة الشرق شعب السد وبئر السد . أما من الجنوب فيحد الجبل مسار وادي السد . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل تكوينات جبال الطمو العظيمة .

جبل الموقعة :

ويقع جبل الموقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وعشرين كيلومتر تقريباً ، وهو جبل كبير يقع على يسار السالك لطريق الهجرة متجه إلى المدينة . ويقع الجبل على حافة الشارع مباشرة .
ويحد هذا الجبل من الجهة الغربية الطريق السريع المسمى اليوم تجاوزاً بطريق الهجرة ، وبعضاً منه من الجهة الشمالية . كما يحد الجبل من الجهة الشرقية وادي العقيق ، والذي يتشعب من وادي ملل الكبير الواقع في غربي الجبل .

ثم يحد الجبل من الجنوب بعد وادي حراض جبال الطمو الكبيرة ، ويعتبر تكوين هذا الجبل مشابه نسبياً إلى تكوينات كل من جبل عير والجبل الأسمر .

جبل الأسفم :

وهو جبل عالي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو واحد وثلاثين كيلومتر تقريباً . وجبل الأسفم يقع على الطريق الفرعي للمفرحات ، ويشرف هذا الجبل على فضاء المفرحات الكبير .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب أبو مرخة الهابط من الشرق إلى الغرب والذي يتصل بوادي ملل في الغرب . ويجري عند سفح الجبل الشمالي ، كما يوجد طريق متعرج يحيط بالجبل من جهاته الثلاثة الشمالية والشرقية والغربية ويبعد الطريق يحد الجبل من الشمال جبل العرجاء .

وأما من الجنوب فيحد الجبل مجموعة من الشرائع الهابطة من نفس الجبل عند سفحه الجنوبي ، وتتجه هذه الشرائع إلى اتجاهين منها شعاب تهبط إلى الغرب فتصب في وادي ملل ، وأخرى إلى الشرق لتصب في وادي سريان ، ثم يلي هذه الشعاب هضبة واسعة تنتهي بوجود طريق المدينة - مكة - جدة السريع ، ويليه جبل الموقعة الكبير .

وأما من الشرق فيحد الجبل المفرحات ، وفي نهايتها جبل عظم عند الطرف الشمالي الشرقي . أما من الغرب فيجري وادي ملل وتنتشر بجواره كثير من الطرق التي تتشعب في هذه الجهة ، ويليه منطقة الصيفي وأودية العثاجة وشعيب مثمر وجبال المربطة التي تحدها من الغرب .

جبل عمقان :

ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وعمقان يطلق على الجزء الأوسط من سلسلة الجبال السابق ذكرها ، وهي تمثل أعلى أجزاء هذه الجبال .

ويحدها كما أسلفنا من الغرب وادي ملل . ومن الشرق تجري مجموعة من الشعاب أشهرها شعيب الصدر وشعيب أنفة ، كما تقع بئر النزع في شماله ويقع سهل كبير من جهة الشرق للجبل ، ثم قرية أبار الماشي بمزارعها وبساتينها المعروفة .

جبال الطمو :

وتقع هذه الجبال في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ثلاثة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والمتراصة التي تكون رؤوس وتفاوتات منفصلة تكون بمجملها مجموعة من الجبال تنتمي في الأصل إلى سلسلة جبال كبيرة تتجه من الشمال إلى الجنوب ، تتكون من مجموعة من الجبال منها جبل عمقان وجبل ضبع وجبل الرميثة وجبل الهضبة ، ويطلق على الجزء الشمالي لهذه السلسلة العظيمة جبال الطمو .

ويحد هذه الجبال من الشمال وادي أو شعيب حراض ، ثم جبل الموقعة . ومن الغرب وادي ملل الذي يجري عند سفحه ، ثم يلي الوادي جبل القنور . وتقع عند سفحه الشرقي بئر النزع البئر المشهورة في المنطقة .

جبل عبود :

وهو جبل صغير يقع في أقصى الجنوب الغربي من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويقع هذا الجبل عند اتصال طريق الفقرة العام مع طريق جدة - مكة السريع عند بئر الصائغ .

ويشرف هذا الجبل على قرية الفريش من الجهة الشمالية ، كما يحده من هذه الجهة قرية الصيفي وبعضاً من وادي ملل وجبل الأسفع . وأما جنوباً فيحد الجبل طريق الفقرة ثم بئر الصائغ والفريش . وشرقاً مجموعة من الشعاب التي تسير في محاذاة سفح الجبل من الجهة الشرقية حيث تتصل بوادي ملل الذي يجري هناك . بعد هذا الوادي يظهر جزء من مسار طريق المدينة - مكة السريع ، ثم يظهر جبل الموقعة الذي يحد جبل عبود من الشرق . وأما غرباً فيحد الجبل انحدار شديد يجري فيه عدة شعاب تتجمع فيما بعد بوادي العثاجة في الشمال ، والذي ينحدر بالتالي شرقاً ليصل إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الشعاب أرض فضاء كبيرة يمر في وسطها طريق الفقرة العام وتنتهي هذه الأرض بظهور جبل ظلمان وجبل التمر في أقصى الغرب .

جبل القنور :

وهو جبل كبير يمتد من الشمال إلى الجنوب جانحاً إلى الغرب قليلاً ، ويقع هذا الجبل في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو أربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشرق وادي ملل الذي يجري عند سفحه الشرقي بكامل طوله ، كما يحد الجبل من الجنوب أبار العطيšana ، ثم مجموعة من التلال الجبلية الأخرى التي تعرف بجبال القنور ، والتي تصل إلى بئر حامرة وجبل السنام .

كما يحد جبل القنور من الغرب شعب مرة الغربي الذي يجري عند سفحه ، ويليه جبل نديفة وآبار سفي ويمر الطريق السريع المؤدي إلى جدة ومكة عند سفحه الشمالي وجزء من الغربي حيث تقع قرية الفريش بعد هذه الطريق وفي الجهة الغربية منه .

جبل ورقان :

ويعرف عند بعض الناس بجبال ورقان بصيغة الجمع وذلك لكثرة تكويناته المتشعبة وهضابه المتلاحقة التي تشكل مساحات كبيرة تمتد من الشرق إلى

الغرب ، ويقع جبل ورقان في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتراً تقريباً . ويظهر جبل ورقان بطرفه الشرقي للمسالك لطريق المدينة - جدة السريع المعروف (طريق الهجرة) بعد تجاوزه لأبار الماشي يمينا ، ويشرف جبل ورقان بطرفه الغربي على طريق المدينة - جدة القديم ويبدو واضحاً عند منطقة الروحاء أو ما تعرف عند بعض الناس منطقة بئر الروحاء ، كما يظهر أيضاً بوضوح من منطقة الفريش بالقرب من مبنى إدارة الطرق ، ويحاط هذا الجبل بالكثير من الهضاب والصخور الوعرة وخاصة من الجهة الجنوبية والشمالية ، والتي يتخللها بعض الدروب والممرات الصغيرة التي تربط بين مواقع بعض القبائل والعشائر هناك . وتكثر على جبل ورقان النباتات البرية والصحراوية ، كما تظهر بعض التجاويف والمهاويس المختلفة التي تخزن فيها الماء بعد سقوط الأمطار ، ويشير أهل المنطقة والمجاورين له بأن في داخل هذا الجبل تعيش الكثير من الحيوانات البرية وقد شاهدوها لأكثر من مرة . ولهذا الجبل أثر ذكر في السيرة النبوية الشريفة .

وفي نهاية الحديث عن أشهر الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة نود أن نذكر بعض أسماء لجبال أخرى تقع في نفس تلك الجهة ومنها .
جبل مشيط - جبل المحرب - جبل الطلائع - جبال الحاطبية - جبل شناصير - جبل أم جبال - جبل الصماء - جبل صنمام - جبل العطيšanaة - جبل الثعلول - جبل اللغيب - جبل اللاوي - جبل أشعر - جبل أويدل - جبل السدرة - جبال كليح وجبل البحير إلى غير ذلك من الجبال الأخرى .



(٣١) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جبل تيم	٢٣ كيلومتر
٢	جبل الفرائد	٢٣ كيلومتر
٣	جبال روضة عطية	٢٧ كيلومتر
٤	جبال الغبي	٣١ كيلومتر
٥	جبل الشهب	٣٣ كيلومتر
٦	جبل وفل	٤٠ كيلومتر
٧	جبل الأفيهد	٤٩ كيلومتر

(٣٢) (الجبال) أهم وأشهر الجبال الواقعة في شرق المدينة المنورة.

أشهر وأهم الجبال الواقعة في شرق المدينة

جبل تيم :

وهو عبارة عن مجموعة من التكوينات الجبلية التي تكون بمجموعها سلسلة عظيمة شرق المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويمتد هذا الجبل من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ويعتبر حدوداً لحمى المدينة المنورة من هذه الجهة .

ويجري في شمال وشرق هذا الجبل وادي البطان الذي يصب في العاقول . ويستمد هذا الوادي مياهه من شرائع الجبال الهابطة من جبل الفرائد وجبال الغبي في الجنوب . وجبال الشهب في الشرق . وجبال روضة عطية في الجنوب الشرقي .

كما يجري وادي الخنق عند سفحه من الجهة الجنوبية الغربية والذي تنحدر معظم مياهه من جبل الفرائد ، ثم يجري ليصب في العاقول مع وادي اللواء الكبير الذي يأتي من جبل الملساء ، ويجري من الجنوب إلى الشمال حتى يتصل بوادي الخنق غربي جبل تيم حتى يصبان في العاقول .

جبل الفرائد :

وهو أحد الجبال الشهيرة حول المدينة المنورة ، ويقع هذا الجبل في الجهة الشرقية للمدينة ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً .

وجبل الفرائد جبل صغير يقع ملاصقاً لجبل تيم والذي يحده من الجهة الشمالية ، ويفصل بين الجبلين طريق متعرج يصل العطافية شرق جبل الفرائد والقرى المجاورة بمنطقة العاقول ، ويحد هذا الجبل من الجنوب قاع الفريدة الذي يمتلئ بالمياه عبر شعب اللواء وبعض الشعاب الهابطة من نفس الجبل ، كما يجري وادي الخنق المتشعب من وادي حضوضاء شرقي الجبل حتى يصل إلى وادي البطان ومنه إلى بحيرة العاقول .

جبل روضة عطية :

وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتناثرة التي تحاط بسهول منبسطة شاسعة وخاصة من الجهة الجنوبية الغربية .
وتقع في الجهة الشرقية للمدينة المنورة ، جانحة إلى الجنوب قليلاً ، وتبعد عن مركز المدينة بحوالي سبعة وعشرين كيلومتر تقريباً .
ويجري في شمال جبال روضة عطية وادي الخنق المتشعب من وادي حضوضاء . وأما في الجهة الجنوبية وعلى بعد حوالي عشرة كيلومترات يجري وادي اللحيان الذي يتجه من الغرب إلى الشرق ليصل إلى وادي حضوضاء الذي يجري في شرقي جبال روضة عطية وعلى مقربة منها .

جبال الغبي :

وتقع في شرقي المدينة المنورة ، وعلى بعد حوالي واحد وثلاثين كيلومتر تقريباً من المسجد النبوي الشريف . وتقع قرية العطايف في شمالها كما يجري عند سفحه الجنوبي وادي الخنق ، كما تنتشر حول هذه الجبال وخاصة من الجهة الجنوبية مجموعة من البرك والقيعان التي تملأ بالمياه عند جريان وادي حضوضاء الشهير .

جبل الشهب :

ويقع هذا الجبل شرقي المدينة المنورة ، وعلى بعد حوالي ثلاثة وثلاثين كيلومتر تقريباً من المسجد النبوي الشريف . وهذا الجبل في الحقيقة عبارة عن مجموعة من الجبال المتلاصقة ذات تكوينات مختلفة .
ويمتد في غربي هذه الجبال الطريق المؤدي إلى مهد الذهب ، كما يحد الجبال من الجهة الشرقية مجموعة من الأودية والقيعان العميقة والوعرة .

جبل وفك :

وهو جبل صغير يقع شرقي المدينة المنورة ، جانحاً إلى الشمال قليلاً ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو أربعين كيلومتر تقريباً . ويمر الطريق الثانوي المؤدي إلى مهد الذهب عند غربيه ، كما يجري من شماله مجموعة من الشعاب أهمها شعيب صماخ . أما من الجهة الشرقية فيحدها مجموعة من الواحات والخرات التي يطلق على مجملها حرة القفيف .

جبل الأفيمد :

جبل صغير يقع في شرقي المدينة المنورة ، جانحاً إلى الجنوب قليلاً وعلى بعد تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً عن المسجد النبوي الشريف . ويحيط هذا الجبل من أغلب جهاته حرة الناعمة ، وكذلك يحده وعلى بعد حوالي أربعة كيلومترات جبل حضوضاء من الجهة الغربية ، كما يجري وادي مخيط من الجهة الجنوبية عند انشقاق الحرة . وهذا الوادي من الأودية الكبيرة وهو لا يبعد عن الجبل بأكثر من أربع كيلومترات .

هذا وفي نهاية حديثنا عن أهم الجبال الواقعة في الجهة الشرقية من المدينة نود أن نوضح أن الكثير من الجبال والهضاب المنتشرة هناك هي عبارة عن هضاب وتلال بركانية ذات تكوينات مختلفة . ومن الجبال الكثيرة الواقعة في هذه الجهة من المدينة نذكر بعضاً من أسمائها على سبيل المثال إضافة إلى ما سبق الحديث عنه وهي كما يلي : جبال حضوضاء - جبل حمراء البدون - جبل الأشهب - جبل البريشة - جبل نبطاء - جبال السد الى غير ذلك من الجبال الأخرى .



(٣٣) (الجبال) مصور جوي يوضح الموقع العام لأشهر وأهم الجبال الواقعة في الجهة الغربية من المدينة المنورة.

التسلسل	اسم الجبل	البعد التقريبي للجبل عن مركز المدينة
١	جماء أم خالد	٦ كيلومتر
٢	جماء عاقر	٩ كيلومتر
٣	جبل الحرم (الجبل الأحمر)	١٠ كيلومتر
٤	جبل الصهلوج	١٦ كيلومتر
٥	جبل أم الجريد	٢٣ كيلومتر
٦	جبل بخيثة	٢٦ كيلومتر
٧	جبل التيس	٢٩ كيلومتر
٨	جبل العرجاء	٣٠ كيلومتر
٩	جبل الرمانة	٣٢ كيلومتر
١٠	جبال الحسينة	٣٥ كيلومتر
١١	جبال أم السدير	٣٦ كيلومتر
١٢	جبل القلب	٣٧ كيلومتر
١٣	جبل الروضة	٣٨ كيلومتر
١٤	جبال المريطبة	٤٠ كيلومتر
١٥	جبل الجامل	٤٣ كيلومتر
١٦	جبل الجبيل	٤٥ كيلومتر
١٧	جبال ملح	٤٥ كيلومتر
١٨	جبل الخطيباء الغربي	٤٩ كيلومتر
١٩	جبل الزرب	٤٩ كيلومتر
٢٠	جبل الضلوع	٥١ كيلومتر
٢١	جبل عدمر	٥٤ كيلومتر
٢٢	جبل مجبورة	٦١ كيلومتر
٢٣	جبل العاقر الأعلى	٦١ كيلومتر
٢٤	جبال عويشز	٦٢ كيلومتر

أشهر وأهم الجبال الواقعة في غرب المدينة

جماء أم خالد :

تقع جماء أم خالد في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ست كيلومترات ومئتي متر تقريباً . وتعرف هذه الجماء بالوسطى نظراً لوقوعها بين جماء تضارح وجماء العاقر .
وتتكون هذه الجماء من الصخر الجرانيتي الأحمر القاني ، وتشكل جبلاً قليل الرؤوس طوله في مثل عرضه يطل على الجرف من شماله ، كما تقترب من البيداء من الغرب . ويطل على العقيق مما يلي قصر عروة من شرقه .
وستحدث عن هذه الجماء بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٣٥) (الجبال) جماء أم خالد صورة لبعض السفوح الجنوبية لجماء أم خالد والتي تظهر عبر طريق الجامعات الذي يحد هذه الجماء من الجهة الغربية.

جماء عاقر :

تقع جماء عاقر في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو تسع كيلومترات تقريباً . وتتكون هذه الجماء من الصخر الجرانيتي الأحمر المائل إلى السواد .
وتمتد جماء عاقر من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، وتهبط من هذه الجماء كثير من الشعاب والتي تسيل على قصور جعفر بن سليمان التي بنيت في سفح الجبل على وادي العقيق أثناء الخلافة الأموية .
وتشرف هذه الجماء على مجرى وادي العقيق وبعض المزارع والبساتين المقامة على وادي العقيق ، ويقع في الناحية الشمالية لهذه الجماء جبل أعظم وهو أقرب الجبال إلى هذه الجماء من هذه الجهة .
وستحدث عن هذه الجماء بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٣٦) (الجبال) جماء عاقر صورة تمثل الواجهة الجنوبية لجماء العاقر، وتظهر المباني والمنشآت المقامة ضمن مخططات العزيزية المعتمدة..

جبل الحرم (الجبل الأحمر) :

وهو جبل صغير يقع في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي عشرة كيلومترات تقريباً . وهو جبل أحمر اللون متجانس ذو

لون جميل . وهو أيضاً من الجبال التي تميزت بشدة الصلابة وتجانس اللون وسهولة النحت والقطع ، وقد استخدم هذا الجبل في إمداد الحرم النبوي الشريف بحجارة البناء وأسطوانات الأعمدة فقد استخدمت الحكومة العثمانية حجراته في عمارة وبناء الحرم النبوي الشريف قديماً في آخر عمارة لها .

كما حافظت حكومتنا الرشيدة على هذا الجبل وحظرت الاعتداء عليه وذلك للاستفادة منه في ترميم الحرم النبوي الشريف ، والحصول على الحجر منه وقد قامت مؤسسة بن لادن بعمل سياج حول الجبل واستفادت منه في أعمال الترميم للمسجد القديم ويقع هذا الجبل اليوم داخل أرض وزارة الدفاع (القيادة العسكرية) ، ويرى بوضوح تام لعابر طريق الجامعات في طريقه إلى جدة .

وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٣٧) (الجبال) جبل الحرم.

جبل الصهلوج :

وهو جبل صغير مستدير محدب الطرف ، يمتد من الجنوب إلى الشمال ويمر قريباً من سفحه الشرقي خط سكة حديد الحجاز المعطل . ويقع هذا الجبل في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ستة عشر كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال فضاء منبسط ينتهي بظهور جبال الأزيرات . وأما من الناحية الجنوبية فيحد الجبل بعض الطرق التي تحيط به وتتجمع في طريق واحد يمتد على سفحه الجنوبي ، ثم يغير اتجاهه إلى جهة الشرق حيث يتصل بشوارع وطرق منطقة الدعيثة . كما يحد الجبل من جهة الجنوب منطقة أبر الضيرية وشعيب ضبوعة .

وأما شرقاً فيحد الجبل مسار خط سكة حديد الحجاز المعطل وشعيب مخيط الذي يهبط من جبال مخيط ، ثم ينحدر شمالاً ليصل إلى وادي الحمض في الشمال وبعد هذا الشعب يوجد طريق تبوك الجديد .

وأما غرباً فيحد الجبل شعب صهلوج وهو الشعب الذي يهبط من الجهة الغربية للجبل ويجري عند سفحه ثم يتجه نحو الشمال ثم يليه فضاء واسع به بئر الجلبار ثم جبل التيس .

جبل أم الجريد :

وهو جبل عظيم يقع في غربي المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثلاثة وعشرين كيلومتر تقريباً . وجبل أم الجريد يظهر في التكوين العام أنه امتداد لمجموعة جبلية كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال وعند

هذه السلسلة جبال كثيرة ، فمن الشمال إلى الجنوب يظهر كل من جبل أم الجريد يليه جبل العرجاء فجبل الأسفح وجبل الموقعة فجبال الطمو فجبل عمقان ، وهذه الجبال تأخذ شكل الهلال ليستمر من الجنوب إلى الغرب إلى الشمال .

ويحد هذه الجبال من الشمال أبار الضريسة ومجرى شعيب سير الذي يهبط من شعاب جبل أم الجريد نفسه من عند سفحه الشمالي ، ومن جبل الصهلوج وجبل التيس في الشمال . ويستمر شعيب سير في المشي حتى يتصل بوادي ملل في الغرب ، ويلى هذا الشعب أرض منبسطة تقع فيها بئر الجلباء ، ثم يليها جبل بخيئة الذي يقع في شمال جبل أم الجريد ، وبجواره إلى الشرق جبال الأزيارات وإلى الغرب جبل التيس .

وأما من الجنوب فيحد جبل أم الجريد طريق يربط حي الدعيثة في الشرق ببقية الطرق المتفرعة في منطقة الشمال والشمال الغربي ويجري في هذه الجهة شعب ضبوعة وأبارها والذي يهبط من الجنوب الشرقي ، ثم يغير اتجاهه إلى الغرب من ناحية سفح جبل أم الجريد حيث يتصل بوادي ملل غرباً ، ويلى هذا الشعب جبل العرجاء وجزء من المفرحات .

وأما شرقاً فيحد جبل أم الجريد أرض منبسطة تصل إلى منطقة الدعيثة وجبال الجمعة في الشرق ، وتنتشر في هذه المنطقة مجموعة من الشعاب التي يهبط معظمها من جبال أم الجريد نفسها من سفحها الشرقي لتتجه شرقاً وتصل إلى حي الدعيثة فتؤثر على ذلك الحي السكني الحديث ، ويزيد عدد هذه الشعاب عن أربعة شعاب رئيسية .

وغرباً يحد الجبل شعيب سير الذي يهبط من شمال الجبل ويسير نحو الغرب فيجري عند غرب الجبل ليلتقي مع وادي ملل عند غربي الجبل ، بالإضافة إلى بعض الشعاب الأخرى الهابطة من نفس الجبل من سفحه الغربي ، كما توجد العديد من الطرق المتعرجة التي تحد سفح الجبل من جهته الغربية .

جبل بخيئة :

ويقع هذا الجبل في غرب جبال الأزيارات وهو جبل كبير يظهر وكأنه جزء من سلسلة جبال الأزيارات . ويقع في غربي المدينة المنورة جانحا للشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ستة وعشرين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة من الشعاب تشتهر منها ثلاثة شعاب تنحدر من الجبال نحو الشمال لتصل إلى وادي الحمض ، وينحدر الشعب الأول من بين جبال الأزيارات وجبل بخيئة ، أما الشعب الأوسط فيهبط من نفس جبل بخيئة من وسط سفحه الشمالي ، وأما الشعب الثالث فيهبط من

جبال الرمانة غرباً وجبل التيس جنوباً والهضاب الغربية والجنوبية لجبل بخيئة .
كما يحد الجبل من الشمال قلعة مخيط ومسار خط سكة الحديد الحجازية
المعطل وطريق تبوك الجديد ومسار وادي الحمض ، وأما جنوباً فيحد الجبل بئر
الجلباء ، ثم هضبة منحدره نحو الجنوب يجري في نهايتها شعيب سير ثم يليها
جبل أم الجريد .

وأما شرقاً فيحد الجبل مسار شعب بخيئة الذي يهبط من عند بئر الجلباء
ويسير عند سفح الجبل الشرقي منحدرًا إلى الشمال حيث وادي الحمض ، كما
يحدّه طريق متعرج يصل بين طريق تبوك شمالاً وبئر الجلباء جنوباً ، ثم بعد هذا
الشعب تظهر جبال الأزيرات . وأما غرباً فيحد الجبل شعب كبير ينحدر من
الجنوب نحو الشمال يهبط من جبال الرمانة غرباً وجبل التيس وهضاب جبل
بخيئة جنوباً ، ثم يسير نحو الشمال ليصل بوادي الحمض ، يلي هذا الشعب
شعب آخر يهبط من نفس الاتجاه ولكن مصدره جبل التيس ، وأما الشعب الثالث
فيهبط في نفس الاتجاه أيضاً وهو ينحدر من جبل الرمانة .

جبل التيس :

وهو جبل صغير يقع في غرب المدينة المنورة ، جانحاً إلى الشمال قليلاً
ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وعشرين كيلومتر تقريباً . ويقع
هذا الجبل بين جبل الرمانة من الشمال وجبل بخيئة من الشرق وجبال الروضة
وجبال حسينة من الغرب وجبل أم الجريد من الجنوب .

ويحد الجبل من الشمال ثلاثة من الشرائع الهابطة من السفح الشمالي
للجبل ، منها ثلاثة شعب تنحدر من الجبل إلى الجهة الغربية حيث تصب في وادي
ملل الغربي وشريعتين تنحدران إلى الشمال حيث تصب في وادي الحمض من
الشمال ، يلي هذه الشرائع وجود جبل الرمانة وجزء من جبل بخيئة .

أما من الجنوب فيحد الجبل سهل منحدر نحو الجنوب يجري في نهايته
شعب ضبوعة الذي ينحدر من جبال المفرحات من الجنوب وجبل عظم من
الشرق ويسير عند سفح جبل التيس بعد أن يتجه الشعب نحو الشمال الغربي ،
ثم يتحد مع شعب سير القادم من جبل أم الجريد في الشرق ، ثم يتجه الشعب
غرباً ليصب في وادي ملل .

ومن الشرق يحد الجبل بئر الجلباء وسفح منبسط شاسع ينتهي بجبل
الصهلوج في الشرق ويجري عند السفح الشرقي للجبل شريعة تنحدر من نفس
الجبل من هذه الجهة وتتجه شمالاً لتصب في وادي الحمض .

وأما من الجهة الغربية فهناك انحدار شديد لسفح الجبل نحو هذه الجهة مما

أتاح لعدد كبير من الشعاب أن تنحدر من هذه الجهة ، ومن ثم تتجه نحو الشمال الغربي وبالتالي تتحد سوياً عند جبال الروضة ، ثم تنحدر إلى الشمال حيث تصب في وادي ملل عند جبال غزيريل .

جبل العرجاء :

وهو جبل كبير ضخيم يعد من الجبال الكبيرة والمشهورة حول المدينة ، ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً إلى الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب ضبوعة الذي يشمل كافة سفح الجبل الشمالي والذي يهبط بعد تغذيته بكثير من شعاب جبل أم الجريد في الشمال ، وجبل عظم في الجنوب الشرقي ، وجبل العرجاء نفسه من الشمال . وتتجمع هذه الشعاب لتكون شعيب ضبوعة الذي يجري عند سفح جبل العرجاء الشمالي ويتجه نحو الغرب ليصب في وادي ملل ، وبعد هذا الشعب يوجد جبل أم الجريد الذي يحده من الشمال مع شعب سير وطريق ترابي متعرج يصل الدعيثة بالطرق الأخرى المنتشرة في غرب الجبل وشماله .

وأما من الجنوب فيحد الجبل جبل الأسفح وجزء من منطقة المفرحات ، ويجري عند سفح جبل العرجاء من الجنوب شعيب يهبط من جبل عظم في الشرق ومنطقة المفرحات في الشرق والجنوب وجبل الأسفح جنوباً ويسير هذا الشعب بعد تجمعه عند سفح جبل العرجاء جنوباً ويسير شرقاً حتى يصل إلى وادي ملل في الغرب .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل أرض فضاء منحدره شرقاً تنتهي بمنطقة أبو مرخة وأبارها المشهورة وبجوارها إلى الجنوب يوجد جبل عظم الذي يقع في شرقي جبل العرجاء . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل مسار وادي ملل الكبير ، ويليه جبل القلب وجبال أم السديرة التي تحده الجبل من الجهة الغربية .

جبل الرمانة :

وهو جبل يقع في الجهة الغربية من المدينة المنورة جانحاً نحو الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهو جبل صغير يتوسط مجموعة من الجبال تتمثل بوجود جبل غزيريل من الشمال وجبل بخيئة من الشرق وجبل التيس من الجنوب وجبال الروضة من الغرب .

ويحد جبل الرمانة من الشمال شعبان كبيران يهبط الأول من جبل التيس الجنوبي ويسير إلى الشمال عند سفح جبل الرمانة ، وأما الشعب الآخر فيهبط من

سفح جبل الرمانة الشمالي ثم يهبط الشعبان شمالاً إلى وادي الحمض ، كما تتقاطع مع هذه الشعاب بعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في الربوة الواسعة التي تحد هذه الجبال من الشمال ويظهر في الشمال أيضاً وإلى جهة الغرب قليلاً جبال غزير الكبيرة .

وأما جنوباً فيحد الجبل واحة واسعة منبسطة تجري فيها مجموعة من الشعاب تنحدر من جبال التيس جنوباً وجبال حسينة في الجنوب الغربي وجبال الروضة غرباً ، ثم تتجمع هذه الشعاب في شعب واحد ينحدر نحو الشمال الغربي حيث يصب في وادي ملل .

وأما شرقاً فيحد الجبل واحة تنحدر نحو الشمال تجري فيها ثلاثة من الشعاب : شعب يهبط من جبل التيس الجنوبي ، وشعب من هضاب جبل الرمانة الشرقية وتنحدر إلى الشمال إلى وادي الحمض ، ثم يلي الأودية والواحة ظهور جبل بخيطة الذي يحد الجبل من شرقيه . وغرباً يحد الجبل مجموعة من الطرق التي تتلاقى عند سفح الجبل الغربي ، ويليه جبال الروضة ووادي ملل .

جبال حسينة :

وهي جبال تقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهي عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والتي تبدو وكأنها جبل واحد ، وهي عبارة عن جبال تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

ويحد هذه الجبال من الشمال سفوح جبال كثيرة الهضاب تنبسط في بعض الأحيان حتى تصل إلى جبال الروضة ، التي تحد هذه الجبال من الشمال ، ويجري في هذه الجهة شعب يهبط من شمال جبال حسينة وبالتحديد من الجهة الشمالية الغربية ويتجه هذا الشعب نحو الغرب ليصب في وادي ملل .

وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال وادي ملل الكبير الذي يأتي من الجنوب متجهاً إلى الشمال حتى يصل إلى سفح هذه الجبال فينكسر اتجاهه عند السفح إلى الغرب حتى ينتهي سفح الجبل فيعود للاتجاه شمالاً ويستمر هكذا حتى يصل إلى وادي الحمض .

ويتصل بوادي ملل في جنوب جبال حسينة بعض الشعاب كشعب سير الذي يهبط من الشرق من جبل أم الجريد وجبل الصهلوج وجبل التيس ويتصل هذا الشعب بوادي ملل عند الجهة الجنوبية الشرقية من سفح الجبال الجنوبية ، كما يتصل بهذا الوادي وادي الجفو الذي يهبط من جبال القلب وجبال أم سديرة وجبل الجبيل وجبال المريطبة والواقعة في جنوب جبال حسينة ويصل وادي

الجفو بعد أن تتجمع فيه كثير من الشعاب الهابطة من تلك الجبال ليتصل بوادي ملل عند الطرف الجنوبي الغربي من سفح جبل ملل .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبال طريق متعرج يصل بين حي الدعيثة في الشرق مع طريق تبوك الجديد عبر شبكة من الطرق المتعرجة ، ويلى هذا الطريق مجموعة من الهضاب والجبال المنخفضة ، يليها جبل التيس الذي يحد الجبال من الجهة الشرقية .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال وادي ملل الذي يجري في غريبه وعند سفحه ويمر موازياً لهذا الوادي طريق يتعرج مع تعرج الوادي يصل إلى قرية المندسة في الشمال ، وبعد هذا الطريق من الغرب يوجد جبل ملح وجبل الزرب وجبل الخطباء ، كما يوجد عند منتصف السفح الغربي لهذه الجبال منطقة طبيعية خضراء كبيرة تتركز مع وادي ملل .

جبال أم سديرة :

تقع جبال أم سديرة في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة ستة وثلاثين كيلومتر تقريباً . ويحد جبال أم سديرة من الشرق مسارات أودية وشعاب الجبال الشمالية وبخاصة المنحدرة من شمال جبل القلب ، ثم بعد هذه الأودية يقع جبلا العرجاء والأسفع اللذان يحدان جبال أم سديرة من هذه الجهة ، أما من الجهة الشمالية فيحد جبال أم سديرة جبل القلب الذي لا يفصلها عنه إلا مجموعة من الهضاب والحرات المتناثرة ، أما من الغرب فيقع جبل الجبيل ، في حين يحد جبال أم سديرة من الجنوب جبل الأسفع وجبل عبود وجبل المريطبة وعلى أبعاد مختلفة .

جبل القلب :

جبل القلب هو أحد الجبال الشهيرة الواقعة في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحا نحو الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو سبعة وثلاثين كيلومتر تقريباً . وهو الجبل الكبير الذي يوجد في شمال جبال أم سديرة والذي هو أصلاً أحد تكويناتها وهو جبل عالي يعتبر من أعلى جبال السلسلة الجبلية التي تسمى بجبال أم سديرة .

ويحد هذه الجبال من الشمال ملتقى كبير للشعاب والسيول حيث يجري عنده أودية الجفو وشعيب الجربي وشعاب جبل القلب الشمالية نفسها والتي تتصل جميعاً بوادي ملل في الجهة الشرقية ، وعند التقاء وادي الجفو بوادي ملل هناك قاع كبير توجد به حديقة خضراء كبيرة نتيجة تجمع المياه فيه وذلك عند

السفح الغربي من جبال حسينة التي تحد جبل القلب من الجهة الشمالية . أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل جبال أم سديرة ، كما يحده من الجهة الشرقية انحدار كبير يخرج منه شريعة كبيرة تهبط شرقا لتصل إلى وادي ملل ، ثم يحدها من نفس الجهة جبل العرجاء . وأما غربا فيحد الجبل قاع منخفض يتكون بين السفح الغربي لجبل القلب والسفح الشمالي لجبل الجبيل يمّتليء بالمياه نتيجة وجود مجموعة من الشرائع ، ثم يتوحد اتجاه هذه الشرائع في وادٍ واحد ينطلق نحو الشرق ليصل إلى وادي الجفو ومن ثم إلى وادي ملل ، كما يحده جبل القلب من الغرب جبل الجبيل في الجهة الغربية الجنوبية .

جبال الروضة :

وهي مجموعة من الجبال المتناثرة حول بعضها متشابهة في التكوين إذ أنها ذات تكوينات كثيرة ولها رؤوس متفاوتة في الارتفاع . وتقع هذه الجبال في غرب المدينة المنورة جانحة نحو الشمال قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي ثمانية وثلاثين كيلومتراً تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مسار وادي ملل والتقاؤه بالشعاب القادمة من الجنوب الشرقي والهابطة من جبال حسينة وجبل العرجاء في الجنوب وجبل الرمانة وجبل التيس في الشرق ، وبعد وادي ملل تظهر جبال غزير وما يحيط بها من طرق ودروب متعرجة تحيط بهذا الجبل تصل بين طريق تبوك الجديد وعشائر وقبائل الجهة الغربية .

ومن الجنوب يحده جبال الروضة جبال حسينة حيث يهبط منها شعب كبير يسير نحو الغرب ليصب في وادي ملل . وأما من الغرب فيحد الجبال وادي ملل ثم جبل الجامل .

ومن الشرق شرائع مياه كثيرة تتحد عند السفح الشرقي للجبال والهابطة من جبال التيس وجبل الرمانة وجبال حسينة ، ويوازي هذه الشرائع بعض الطرق المتعرجة التي تنتشر في هذه الجهة وتصل بين العشائر وطريق تبوك الجديد وبعد هذه الطرق يظهر جبل الرمانة وجبل التيس الذي يحده هذه الجبال من الشرق .

جبال المريطبة :

عبارة عن مجموعة من الجبال المتجاورة والتي تكون بمجموعها سلسلة مترابطة من حيث التكوين العام لها وتقع هذه الجبال في غرب المدينة المنورة جانحة إلى جهة الجنوب قليلاً ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعين كيلومتراً تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال طريق متعرج يصل بين طرق أخرى ترتبط بطريق مكة - جدة السريع من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويتصل من الجهة الشمالية بطرق أخرى ترتبط بطريق تبوك الجديد . وبعد هذا الطريق توجد جبال أم سديرة وجبل القلب حيث تحد جبال المريطبة من الشمال .

أما من الجنوب فيحد الجبال شعيب مثمر وهو شعيب يهبط من أعالي ظلمان وجبل السمر في أقصى الجنوب الغربي لجبال المريطبة ، ثم يسير هذا الشعب عند السفح الجنوبي لجبال المريطبة حيث يتجه شرقاً ليصل بوادي لثاجة الذي يصب بالتالي في وادي ملل الذي يجري في الجهة الشرقية منه . وبعد هذا الشعب شعيب مثمر ثم يوجد فضاء كبير يمر به طريق الفقرة العام ويليه قرية الفريش .

أما من الجهة الشرقية فيحد الجبال وادي لثاجة الذي يتكون من مجموعة من الشعاب القادمة من الجهة الجنوبية الغربية من جبال المريطبة نفسها وجبل عبود وهضاب بئر الصائغ ويتصل وادي لثاجة بعد ذلك بوادي ملل . وبعد هذا الوادي توجد مجموعة من الهضاب والجبيلات ، ثم يليها جبل الأسفع الذي يشرف على المنطقة .

وأما من الجهة الغربية فيحد الجبال طريق متفرع من طريق الفقرة العام ، ويليه جبل الجبيل الذي يحد جبال المريطبة من الجهة الغربية . كما توجد مجموعة كبيرة من الشعاب والأودية التي تنتشر في الجهة الغربية لجبال المريطبة مثل وادي حورة ووادي حويرة .

جبل الجامل :

وهو جبل كبير يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على هيئة شكل بيضاوي تقريباً ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة جانحاً قليلاً نحو الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو ثلاثة وأربعين كيلومتراً تقريباً . ويحاط هذا الجبل من جميع جهاته بالشعاب والأودية فيحده من الشمال وادي حراض وهو وادي ينحدر من أقصى الجنوب الغربي متجهاً نحو الشمال الشرقي ، ثم يمر من عند السفح الشمالي للجبل ، ثم يسير إلى اتجاه الشمال حيث يرتبط بوادي ملل المتجه من الجنوب إلى الشمال . ثم يلي هذا الوادي أرض تكثر فيها الهضاب حتى تصل إلى وادي ظلم وجبل الضلوع .

وأما جنوباً فيحد الجبل شريعة الجامل التي تهبط من سفحه الجنوبي متجهة نحو الشرق حيث تلتقي بوادي ملل ، ويليه هذا الوادي أرض وعرة ثم شعيب الجزري وجبل الزرب . ومن الشرق يحد الجبل طريق يمر في سفح الجبل يربط طريق جدة - مكة السريع بطريق تبوك الجديد بمجموعة من الطرق والدروب

المختلفة . وبعد هذا الطريق يوجد وادي ملل الكبير الذي يشمل كامل الحد الشرقي للجبل ثم يلي هذا الوادي الكبير جبال الروضة الشرقية .
وأما من الغرب فيحد الجبل طريق يمر عند سفح الجبل يلتقي بالطريق الذي في شرقيه وهذا الالتقاء عند شمال الجبل ، كما يجري موازياً لهذا الطريق وادي حراض الذي يتجه نحو الشمال الشرقي ليلتقي بوادي ملل . وبعد هذا الوادي توجد بئر حراض ، ويليهما جبل العاقر وجبل مجبورة .

جبل الجبيل :

وهو جبل يقع في غربي جبال أم سديرة . وهو جبل محاط بكثير من الطرق المتعرجة التي تترايط مع بعضها البعض لتصل القرى الشمالية الغربية بطريق الفقرة العام وبالتالي إلى طريق مكة - جدة السريع . ويقع هذا الجبل في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى جهة الجنوب قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو خمسة وأربعين كيلومتر تقريباً .

ويحد الجبل من الشمال مدقات وطرق كثيرة في الأرض الفضاء التي ينحدر فيها الجبل من هذه الجهة انحداراً شديداً ، يلي هذا الفضاء جبال ملح التي تحدها الجبل من الجهة الشمالية .

وأما جنوباً فيحده الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام وبعض الشرائع الهابطة من نفس الجبل من الجهة الشرقية ، والتي تسير إلى أن تشمل السفح الغربي ، وتتصل بعد ذلك بشعاب أخرى إلى أن تصل إلى شعيب مثمر ومنه إلى وادي لثاجة ، ثم يلي ذلك فضاء كبير يصل إلى الفريش وبئر الصايغ .

وأما من الجهة الشرقية فيحده جبل القلب وجبال أم سديرة . وأما من الجهة الغربية فيحده الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام وكثير من المناطق الزراعية الخضراء التي تكاد تغطي جزءاً كبيراً من سفحه الغربي تتجه مروراً بوادي حورة الهابط من جبل ظلمانة نحو الجنوب الغربي ووادي حويرة الهابط من الجبال الغربية والتي تهبط جميعاً إلى الجهة الغربية عند سفح جبل الجبيل وتنتشر في هذا الجزء الخضرة كما أشرنا .

جبال ملح :

وتقع هذه الجبال في غربي المدينة المنورة ، وتبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة خمسة وأربعين كيلومتر تقريباً . وهذه الجبال عبارة عن مجموعة ملتفة بعضها مع بعض تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .
ويحد هذه الجبال من الشمال شعيب الجزري المتكون من مجموعة من

الشعاب التي تتجمع في شمال جبال ملح والهابة بعضها من جبل الخطيباء الغربي وجبل الزرب الشمالي وجبل السدير الغربي ، ثم تتحد هذه الشعاب سوياً مكونة شعيب الجزبي الذي يهبط إلى الشمال الشرقي فيصب في وادي ملل . وبعد هذا الشعب يوجد جبل الجامل الشمالي وجزء من جبل الزرب الذي يظهر في الجهة الشمالية الغربية .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبال هضبة كبيرة واسعة يجري عند سفحها مجموعة من الأودية والشعاب ، أهمها وادي الودي الذي يتكون من مجموعة شعاب هابطة من جبل السدير والخطباء ومنطقة الجفر ويتقاطع مع هذه الشبكة من الشعاب شبكة من الطرق الكثيرة المتعرجة ومسارات الجمال . وبعد هذه الهضبة يظهر جبل الجبيل وهو أول جبل يظهر ليحد جبال ملح من الجهة الجنوبية .

وأما من الجهة الشرقية فيحد جبال ملح مجموعة كبيرة من الهضاب والجبيلات المتفرقة التي تنتشر إلى أن تصل إلى جبال حسينة في الشمال الشرقي . ويوجد في نهاية هذه الهضبة وعند سفح جبال حسينة وادي الجفو ، ويليه وادي ملل الكبير كما يهبط من هذه الجهة ومن جبال ملح شعب كبير يتجه شرقاً ليصب في وادي الجفو ، وأما غرباً فيحد الجبال طريق ثم جبل الخطيباء الكبير .

جبل الخطيباء الغربي :

ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحوالي تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . وهو جبل كبير مكون من مجموعة كبيرة من الجبال المتلاصقة والمتباينة في قممها .

ويحد هذا الجبل من الشمال سلاسل ومجموعات كبيرة من التلال والجبيلات والهضاب إلى أن تصل إلى جبل الزرب في الشمال ، وتجري بين تلك التلال والشعيبات مجموعة من الشعاب التي تتجه إلى الشمال الشرقي لتكون مع مجموعة أخرى من الشعاب وادي الجزبي الذي يصب بالتالي في وادي الجفو ومنه إلى وادي ملل .

أما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل شعاب وأودية كثيرة تعرف بشعاب سدير ، والتي تهبط من الجهة الشرقية لجبال سدير الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من جبل الخطيباء ، وتتحد هذه الشعاب بعد ذلك عند سفح جبل الخطيباء الجنوبي لتكون وادي الودي الذي يهبط إلى الشرق حيث يتصل بوادي الجفو ومنه إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الهضبة والأودية تظهر قرية الجفر . كما يحد جبل الخطيباء من الجهة الجنوبية الغربية جبل السدير الشهير .

أما من الشرق فيحد الجبل طريق يصل بين الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام جنوباً إلى شبكة من الطرق الشمالية التي تصل إلى طريق تبوك الجديد . ويعد هذا الطريق تظهر جبال ملح الكبرى التي تحد جبل الخطيباء من الشرق . وغرباً يحد جبل الخطيباء هضبة واسعة وكبيرة تنحدر غرباً تجري فيها شعاب تنحدر من جبل السدير وجبل الخطيباء نفسه من سفحه الغربي .

جبل الزرب :

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو تسعة وأربعين كيلومتر تقريباً . ويظهر هذا الجبل وكأنه جزء من التكوين العام لجبال الخطيباء من الجنوب وجبال ملح من الجنوب الشرقي وجبل السدير من الجنوب أيضاً وجبل مجبورة من الشمال الغربي .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجموعة كبيرة من الطرق المهمة التي ترتبط بها الطرق الفرعية الأخرى من الشرق إلى الغرب ، كما يوجد في هذه الجهة مجموعة من الشرائع والأودية الهابطة من جبل الجامل في الشرق وجبل مجبورة وجبل العاقر في الغرب . وتتجمع هذه الأودية لتكون وادي الحراض الذي يتجمع مع شعابه الأخرى عند بئر حراض ، ويتجه شرقاً ثم شمالاً ليصب في وادي ملل ، ومن الأودية المهمة أيضاً وادي ظلم الذي يتكون من شعاب أخرى قادمة من الجهة الغربية ، أهمها شعيب السيح الهابط من جبل سمر وجبال العاقر وجبل عويشز ، ثم يظهر بعد هذه الأودية وفي أول حدود الجبل من الشمال جبل الضلوع الشمالي .

وأما جنوباً فيحد الجبل جبل الخطيباء وما يجري بينهما من أودية وشعاب كشعيب الجزبي الذي يتجه من الغرب إلى الشرق ويصل إلى وادي الجفو ومنه إلى وادي ملل .

ومن الجهة الشرقية يحد الجبل طريق عام متصل بطريق الفقرة العام يربط وادي الفقرة بالطرق الشمالية المتصلة بطريق تبوك الجديد ، ثم يلي هذا الطريق هضبة منحدرية إلى الشرق واسعة يجري عند سفحها الشرقي وادي ملل الكبير . وأما غرباً فيحد الجبال هضاب واسعة وكبيرة جداً تصل غرباً إلى جبل مجبورة وجبل الأوتاد .

جبل الضلوع :

وهو جبل متوسط يظهر وكأنه مجموعة من الجبال وليس جبلاً واحداً ، ويقع هذا الجبل في غربي المدينة المنورة جانحاً إلى جهة الشمال قليلاً ، ويبعد عن

المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وخمسين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال هضبة منحدره شمالاً تكثر فيها الهضاب والتلال إلى أن تصل إلى جبل الشصفاء الشمالي ويليهما جبال الخضراء . وتنتشر في هذه الهضبة كثير من الأودية والشرايع أهمها مسار وادي ملححة الشمالي ، كما توجد طرق ومدقات ترابية كثيرة . وأما جنوباً فيحد الجبل مسار شعب السيح ووادي ظلم اللذان يهبطان من الغرب من تجمع شعاب كثيرة هابطة من جبل العاقر وجبل مجبورة وجبل الأوتاد وجبل عدمر وجبال عويشز . . . الخ . ويلي هذه الأودية كثير من الطرق والدروب الخاصة بالدواب يظهر بعدها أبار حراض ويظهر خلالها جبل الزرب كأول جبل كبير يحد جبل الضلوع من الجنوب . وأما من الشرق فيحد الجبل واحة واسعة يجري فيها شعاب وأودية أهمها شعب الضلوع الهابط من السفوح الشرقية للجبل ووادي ظلم الذي يهبط من غرب الجبل ويسير في جنوبه ويستمر في شرقيه حتى يصل وادي ظلم في الشرق . كما يوجد في هذه الجهة طريقان يتشعبان من طريق المندسة المتجه غرباً وتنتهي هذه الواحة إلى المندسة وجبل منيخر .

ومن الغرب يحد الجبل طريق مستمر من الطريق المتفرع من طريق الفقرة العام من الجنوب إلى الجهة الشمالية ، ويلي هذا الطريق وجود جبل عدمر الذي يحد الجبل من الجهة الغربية .

جبل عدمر :

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً إلى الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة أربعة وخمسين كيلومتر تقريباً . ويحد جبل عدمر من الشمال طريق عام يصل ما بين قلعة الحفيرة وما حولها شرقاً بقري وهجر جبال الأجرد غرباً ، كما يجري في هذه الجهة وادي ملححة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ، ثم يسير عند السفح الشمالي لجبل عدمر ، ومن ثم يتجه شرقاً ثم إلى الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي ظلم ومنه إلى وادي ملل .

ويلي هذا الطريق والوادي هضبة واسعة وكبيرة بها بعض الجبيلات الصغيرة إلى أن تصل هذه الهضبة إلى جبال الصحين التي تظهر كأول جبال تحد هذا الجبل من الجهة الشمالية .

وأما جنوباً فيحد الجبل مسار وادي أو شعب السيح الذي يتكون من

مجموعة من الشعاب أهمها شعب جبل العاقر الشرقية ، كما يحد الجبل من هذه الجهة وادي ظلم المتكون من شعاب كثيرة ، أهمها شعاب جبل مجبورة الشرقية . ويلي هذه الأودية هضبة عالية بها هضاب وقيعان ومنخفضات تنتهي بظهور جبل مجبورة في الجنوب الغربي وجبل الزرب في الجنوب الشرقي .

وشرقاً يحد الجبل فضاء به الطريق الرئيسي المتصل بالطريق المتفرع من طريق الفقرة العام جنوباً والمتجه شمالاً ليصل إلى الطريق المتصل بمنطقة المندسة وقلعة الحفيرة شمالاً ، ويلي هذا الطريق شعب عدمر الذي يهبط من سفح الجبل الشرقي ليجري ويتجه شرقاً ليتصل بوادي ملحمة ومنه إلى وادي ملل ، ثم توجد هضبة واسعة تستمر لتصل إلى وادي ملل كما يظهر جبل الضلوع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجبل . وأما غرباً فيحد الجبل مسار وادي ملحمة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ليتجه إلى الشمال عند السفح الغربي لجبل عدمر ، ثم يتجه شرقاً ثم يغير اتجاهه إلى الجنوب الشرقي حتى يصل إلى وادي ملحمة ومنه إلى وادي ملل ، كما يوجد بعض الطرق الفرعية المنتشرة يظهر في أعلاها الغربي جبال عويشز التي تحد جبل عدمر من الجهة الغربية .

جبل مجبورة :

وهو جبل كبير يقع في الجهة الغربية للمدينة المنورة ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بنحو واحد وستين كيلومتر تقريباً . وهذا الجبل عبارة عن مجموعة جبال تتكون من جبل العاقر في الشمال وجبل الأوتاد في الغرب ، وهذه المجموعة ذات تكوين واحد تظهر وكأنها جبل عظيم .

ويحد هذا الجبل من الشمال شعب جبل عاقر الهابط من جبل عاقر من ناحية سفحه الجنوبي والذي يجري عند السفح الشمالي لجبل مجبورة والذي يكون مع الشعاب الأخرى وادي ظلم بعد أن يتجه شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي ، كما يوجد طريق واحد يمر موازياً لهذا الشعب يصل إلى طريق تبوك الجديد . وبعد هذا الطريق والشعب يظهر لنا وبوضوح تام جبل العاقر الكبير . وأما من الجنوب فيحد الجبل هضاب واسعة تمتد جنوباً حيث يظهر جبل مريم وجبل الأبت كأول جبال جنوبه . وأما شرقاً فيحد الجبل مجرى وادي حرص الذي يهبط من منطقة حرص ، ثم يتجه هذا الشعب إلى الشمال الشرقي ومنه إلى وادي ملل كما توجد في هذه الجهة كثير من الجبيلات الصغيرة التي تنتشر داخل هضبة كبيرة منحدرية إلى الشرق إلى وادي ملل . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل جبل الأوتاد الغربي وهو من أعظم وأكبر الجبال الغربية .

جبل العاقر الأعلى :

وهو جبل كبير مشابه إلى حد كبير بجبل سلع داخل المدينة المنورة من حيث الشكل ، فهو ذو رؤوس وشعاب كثيرة يظهر وكأنه أخطبوط . ويقع هذا الجبل في الجهة الغربية للمدينة المنورة جانحاً نحو الشمال قليلاً ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة واحد وستين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذا الجبل من الشمال مجرى مجموعة من الأودية والشعاب أهمها وادي ملححة الذي يهبط من الغرب إلى الشرق ، ويجري عند السفح الشمالي لجبل العاقر ، كما تنتشر مجموعة من الطرق في تلك الجهة تترابط مع طرق أخرى لتخدم القرى والهجر المنتشرة في الجهة الغربية والشرقية من الجبل ، ثم يظهر بعد هذه الطرق جبال عويشز التي تحدها الجبل من الشمال . وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل جبل مجبورة ويجري عند السفح الشمالي لجبل مجبورة والسفح الجنوبي لجبل العاقر وادي كبير ناتج من تجمع مجموعة كبيرة من شرائع الجبال الغربية ، ثم يتجه هذا الوادي شرقاً ثم إلى الشمال الشرقي حتى يكون مع شعاب أخرى وادي ظلم الذي يصل إلى وادي ملل الشرقي .

ومن الشرق يحد الجبل شعاب وادي ظلم التي تنتشر عند السفح الشرقي لجبل العاقر ، كما يجري عند هذه الجهة شعيب السيح الذي يهبط من بعض شعاب جبل عدمر الشمالي وفي أقصى الشمال الشرقي يظهر جبل الضلوع . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل هضبة كبيرة تنحدر نحو الغرب يجري فيها وادي ملححة الجنوبي وتستمر هذه الهضبة إلى أن تصل إلى تكوينات جبال الريح .

جبال عويشز :

وهو جبل كبير يتجه من الجنوب إلى الشمال يقع في غرب المدينة المنورة جانحاً إلى الشمال ، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بمسافة اثنين وستين كيلومتر تقريباً .

ويحد هذه الجبال من الشمال مجرى وادي ملححة الذي يهبط من الجبال الغربية لينحدر عند سفح جبال عويشز الشمالية متجهاً إلى الشرق حيث يصب مع وادي ظلم في وادي ملل ، كما يوجد طريقان يمران عند سفح الجبل يربطان طريق تبوك الجديد شرقاً بمنطقة جبال الأجرد غرباً ، ثم يلي هذه الطرق هضبة شمالية بها كثير من الجيالات الصغيرة تستمر حتى تصل إلى بئر بواط .

وأما جنوباً فيحد الجبال مجموعة من الطرق أيضاً يتخللها مرور وادي ملححة الجنوبي الذي يهبط من الغرب ليتجه إلى الشرق عبر سفح جبال عويشز

الجنوبية والذي يتصل بوادي ملححة الشرقي ، ومنه إلى وادي ملل ، ثم بعد هذه الأودية والطريق يظهر جبل العاقر كأول جبل يظهر جنوباً يحد الجبل من الجهة الجنوبية .

وأما من الجهة الشرقية فيحد الجبل طريقان أحدهما يتجه شمالاً إلى جبال الصحين والآخر يتجه شرقاً إلى وادي ملل ، كما يجري عند سفح الجبل الشرقي وادي ملححة الجنوبي الذي يتجه شرق الجبال بعد أن يقطع جنوبها ليصل إلى وادي ملل . وبعد هذا الطريق والوادي يظهر جبل عدمر الذي يحده جبال عويشز من الشرق .

وأما غرباً فيحد جبال عويشز هضاب كثيرة تمتد غرباً إلى أن تصل إلى جبل الشهبة الغربي وتنتشر في هذه الهضبة الكثير من الشعاب والطرق المنتشرة داخل هذه الهضبة الشاسعة .

وفي نهاية حديثنا عن أهم الجبال الواقعة في الجهة الغربية من المدينة المنورة نود أن نشير إلى أن هناك المئات من الجبال والهضاب الأخرى ونذكر منها على سبيل المثال : جبل السرب وجبل العود وجبل خيالة وجبل تربان .

وبعد هذا الاستعراض السريع لأهم وأشهر جبال المدينة المنورة سنلقي مزيداً من الضوء والتفصيل على أهم الجبال المشهورة والتي لها ارتباط بأحداث وتاريخ المدينة المنورة، وتشمل هذه الجبال ما يلي:

- جبل أحد .
- جبل ثور .
- جبل تيأب (جبل الخزان) .
- جبل الرماة (جبل عينين) .
- جبل الراية .
- جبل ثنية الهوداع .
- جبل سلج (جبل ثواب) .
- جبل سليج .
- جبل عير .
- جبال الجمادات الثلاثة .
- جبل الحرم (الجبل الأحمر) .





جبل أحد



جبل أحد

تمهيد :

جبل أحد جبل نوراني عظيم ، يُعتبر عكماً ومعلماً من معالم المدينة المنورة ، هذا الجبل الذي عرفه الصغير والكبير والذي شاع ذكره في شتى البقاع والعصور فعرفه الكاتب والمؤرخ فتشرفوا بوصفه والكتابة عنه ، وعرفه العالم فحدث عنه ، وعرفه المسلم فأحبه وحن إليه ، وعرفه الشاعر فمدحه حباً وشوقاً إليه .

هذا الجبل الذي شاء الله تبارك وتعالى أن يجعله من خيرة جبال الأرض ففضله وجعله من جبال الجنة ، أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم وحن إليه فكان يستبشر برؤيته ويُسر بزيارته ، هذا الجبل الذي حدثت عنده غزوة أحد الكبرى إحدى أكبر غزوات الإسلام ، ومن هذا الجبل المبارك اشتق اسم تلك الغزوة فسميت بغزوة أحد ، عند هذا الجبل المبارك قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أرواحهم فداءً في سبيل إعلاء كلمة الإسلام فخلد هذا الجبل العظيم قصة تلك الغزوة المباركة فارتبط الحديث عنها بالحديث

(١) (جبل أحد) الغزو السريع للمباني أدى إلى تقليل الرقعة الزراعية واختفاء المزارع والبساتين.





(١) (جبل أحد) مزارع النخيل والبساتين وقد حصرت عند سفح الجبل بالقرب من وادي قناة.

عنه وظل هذا الجبل وسيظل إلى أن تقوم الساعة وهو يقص على الأجيال ذكرى تلك الغزوة المباركة ، فيحفز الهمم ، ويشد العزائم على التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبين أهمية وعظمة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله .
وإن الحديث عن جبل أحد لهو حديث طويل لا يمكن أن تغطيه أو تحصره أوراق أو صحائف ولكنني أحببت أن أتسرف بالكتابة عنه .

موقع جبل أحد وحدوده :

يقع جبل أحد في شمال المدينة المنورة ، وهو يمثل أحد التكوينات الجغرافية الرئيسية لها ، ويقع في سهل يبدأ من تلال جبل أحد شمالاً ويمتد جنوباً بضعة أميال ، ويرتفع ارتفاعاً تدريجياً كلما صار نحو الجنوب ، ويعتبر جبل أحد فرع من فروع جبال السراة المعروفة باسم جبال الحجاز ولذلك وصفها ابن خرداويه فقال : المدينة حجازية نجدية ، يريد بذلك أنها تقوم قرب السفح الجبلي الشرقي الفاصل بين نجد وتهامة^(١) .

ويظهر جبل أحد كأعظم الجبال وأكبرها في أقرب ما يكون للمدينة من الجهة الشمالية حيث يمتد من الشرق إلى الغرب ، ويظهر جبل أحد كمسيطر رئيسي ومعلم بارز للمدينة المنورة من تلك الجهة ، فمما أن تكون في المدينة وتوجه بنظرك إلى الشمال حتى تشاهد هذا الجبل بلونه الجميل ومنظره الجذاب .

ويقع هذا الجبل بين الاحداثيين الأفقيين 2715 5001 شمالاً والاحداثي 560 000 جنوباً وبين الاحداثيين الرأسيين 567 000 شرقاً والاحداثي 2708 750 غرباً ، وقد اختلف المؤرخون في بعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف ، وذلك يرجع الى وسيلة تقدير هذا البعد فقال السيد محمد دفتردار بأنه على بعد

(١) «المدينة في العصر الأموي» - محمد شراب - ص (٣١٦) .

نحو خمسين دقيقة بالمشي السريع من المدينة^(١) ، ومنهم من أشار إلى أنه على بعد ثلاثة أميال ونصف^(٢) ، ومنهم من أشار إلى أنه على بعد يقدر بستة كيلومترات .

وقد قست بعد هذا الجبل عن مركز الحرم النبوي الشريف من واقع المصورات الجوية فوجدته على بعد خمسة كيلومترات ونصف بالتحديد ، ويزيد هذا البعد قليلا لو قيس عبر طريق سيد الشهداء نفسه ، لأن المقاس الأول كان عبر خط مستقيم في أقرب البعد بين نقطتين .

ويعتبر هذا هو بعد الجبل عن الحرم النبوي الشريف في أقرب جزء منه حيث يعد طرفه الشرقي أقرب إلى المدينة من طرفه الغربي ، لأن جبل أحد يمتد حقيقةً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي فهو بوضع مائل إذا ما قورن بالمسجد النبوي الشريف ، ويقال مجازا بأنه يمتد من الشرق إلى الغرب . وعلى هذا يزيد بعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف كلما اتجه إلى جهة الشمال الغربي حتى يصل في أبعد ما يكون عن المدينة عند طرفه الغربي المطل على منطقة العيون .



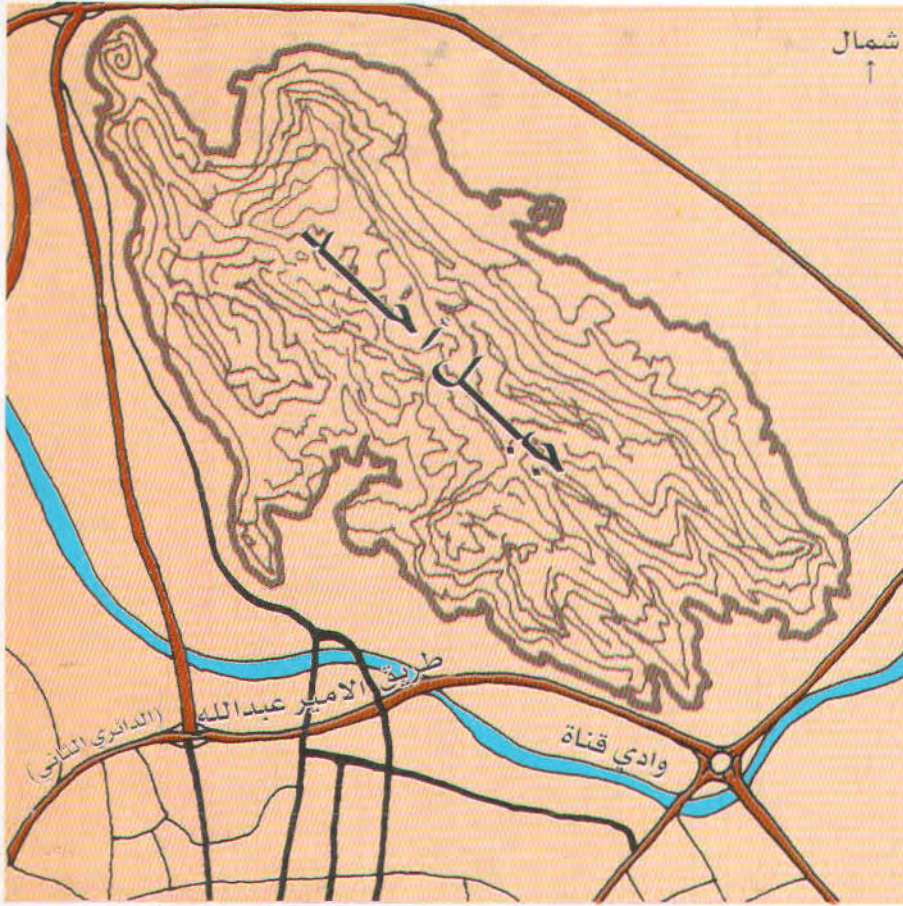
(٣) (جبل أحد) جبل أحد بلونه المميز وشكله الجذاب.

(٤) (جبل أحد) صورة لجبل أحد من الجهة الجنوبية وتظهر التكوينات الجبلية المختلفة.



(١) «ذخائر المدينة المنورة» - محمد دفتردار - ص (٧٣) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (١٧٩) .



(٥) (جبل أحد) مسقط أفقي لجبل أحد مصغر من
لمصورات الجوية لعام ١٩٧٧ م (١).

حدود الجبل :

يقع جبل أحد في منطقة استراتيجية مهمة من المدينة المنورة فهو يشرف على التقاء أودية المدينة المنورة وواحتها الخضراء ، ومن أهم المعالم التي تحد هذا الجبل من جهاته الأربعة ما يلي :

من الشمال : يحدها هذا الجبل شمالاً طريق الجامعات والمعروف بطريق غير المسلمين ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين الجبل مساحات كبيرة من الأراضي البيضاء التابعة للحرس الوطني وبها بعض المنازل والمسكن الشعبية ، وتتناثر في هذه المساحة مجموعة من الجبيلات الصغيرة ، ويعد جبل ثور من أهم وأشهر هذه الجبال فهو يقع على بعد قليل من سفحه الشمالي ، وهذا الجبل كما هو معروف أحد حدود حرم المدينة من الشمال ، كما حدده بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . وستحدث عن ذلك بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

من الجنوب : يحدها هذا الجبل الطريق الدائري الثاني الذي يعتبر بحق من أجمل وأروع ما قامت به وزارة المواصلات في هذه المدينة الطيبة ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين جبل أحد مساحة كبيرة تتمثل في وجود المناطق الحضرية والتاريخية لسيد الشهداء بما فيها من معالم وخصائص عديدة .



ويمكن أن نلخص أهم هذه المعالم والخصائص بما يلي :

* المنطقة الحضرية التاريخية لغزوة أحد وداخل هذه المنطقة كثير من الآثار والمعالم أهمها : جبل الرماة المعروف بجبل عينين وما عليه من معالم مأثورة ، وقبة المصرع ومقابر شهداء أحد رضوان الله عليهم ومن بينهم قبر سيد الشهداء (حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ) وكذا مسجد سيد الشهداء وعين الشهداء ، ووادي قناة .

* المنطقة السكنية العشوائية : وهي منطقة كبيرة امتدت على طول السفح الجنوبي لجبل أحد فملأت السفح والجبل وغطت على كثير من معالم وآثار المنطقة ، مثل معالم مسجد أحد والمعتصم وشعب المهاريس وقبة الثنايا ، وتحتوي هذه الجهة من الجبل على بعض المعالم الملاصقة للجبل وعلى مرتفع منه كغار جبل أحد والمهاريس .

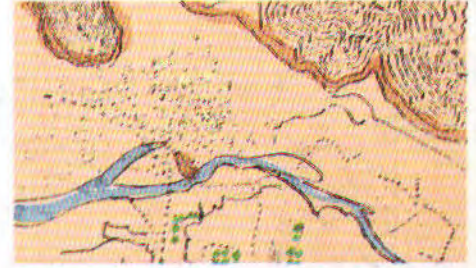
وقد قامت الجهات المختصة بالأمانة بمتابعة معالي أمين المدينة المنورة وتوجيهات صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة بعمل المخططات اللازمة لتطوير هذه المناطق وحماية جبل أحد من الغزو السريع للمباني حفاظاً عليه لما له من شأن كبير عند المسلمين .

* يحد جبل أحد من الجهة الجنوبية بعض المزارع والبساتين وخاصة عند طرفه الجنوبي الغربي حيث مزارع وبساتين العيون ، كما توجد قلعة أحد على مرتفع من الجبل مقابلة لتلك المزارع والبساتين كما توجد مزارع وبساتين أخرى شرقي المنطقة الحضرية والتاريخية لسيد الشهداء رضي الله عنه .

وأما من الشرق : فيحد الجبل طريق المطار وجبل تيأب ويحجز طريق المطار فيما بينه وبين الجبل منطقة عشوائية كبيرة تعرف بتلعة الهبوب ، وقد قامت أمانة المدينة المنورة بإعداد المخططات التطويرية لها لتحسين البيئة العمرانية وتم عمل طريق دائري يحيط بجبل أحد لحمايته من زحف المساكن عليه .



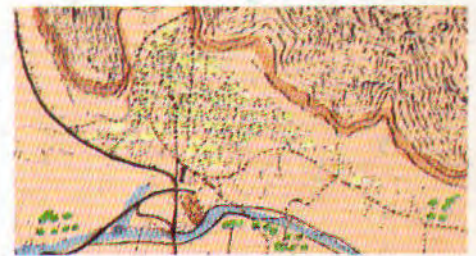
(٦) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح جبل أحد في مرحلتها الأولى.



(٧) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح الجبل في مرحلتها الثانية.



(٨) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح الجبل في مرحلتها الثالثة.



(٩) (جبل أحد) المنطقة العشوائية بسفح جبل أحد في مرحلتها الرابعة.



(جبل أحد) نموذج من المباني العشوائية التي انتشرت على سفح جبل أحد فغطت على كثير من معالمه .



(جبل أحد) جزء من المنطقة الحضرية التاريخية لجبل أحد من الجهة الجنوبية .

كما يحد الجبل من هذه الجهة وادي قناة عند هبوطه من الشمال إلى الجنوب وأودية وعيرة ، وشرائع الأمطار الهابطة من نفس الجبل من هذه الجهة .
وأما غرباً : فيحد الجبل طريق الجامعات ، ويحجز هذا الطريق بينه وبين الجبل شريط ضيق من الأراضي أقيم على أجزاء منها بعض المحلات والمجمعات التجارية ، كما قامت أمانة المدينة المنورة بعمل مخططات خاصة لسوق الأغنام والمواشي وسوق الحجاج والخردة وسوق الأعلاف والحطب في هذه الجهة ووفرت لها الخدمات اللازمة .



(١٣) (جبل أحد) بعض المزارع والبساتين الموجودة عند السفح الجنوبي لجبل أحد.

تسمية جبل أحد :

لقد ورد في تسمية أحد بهذا الاسم أقوال عديدة وهذا يدل على تميّز هذا الجبل على غيره ويمكن أن نوجز أهم تلك الأقوال بما يلي :
- قيل سمي جبل أحد (بأحد) لتوحده وانقطاعه عن أي جبال أخرى فهو جبل واحد يظهر وكأنه قطعة واحدة غير مجزأة أو متصلة بأي جبال . وقد أورد الإمام السهيلي رحمه الله تعالى هذه التسمية بقوله : (سمي أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك)^(١) ، وقد تناقل المؤرخون والكتاب هذه التسمية فأوردوها في كتبهم واعتمدوا عليها^(٢) .

ولو نظرنا وتأملنا في الوضع الطبيعي لهذا الجبل من حيث التكوين والتشكيل العام لتبين لنا ومن أول وهلة ذلك الجبل العظيم الذي يظهر على هيئة



(١٤) (جبل أحد) الخطورة الكامنة وراء إقامة المباني عند الشعاب وتجاويف مهابط المياه.

(١) «الروض الانف» - الإمام أبو القاسم السهيلي - (٢ / ١٢٦ ، ١٢٧) .
(٢) «وفاء الوفاء» السيد السهمودي - (٣ / ٩٢٨) ، «المغانم المطابة» الفيروز آبادي - ص (١٠ ، ١١) «تحقيق النصر» زين الدين المراغي - ص (١٣١) ، «عمدة الأخبار» السيد العباسي ص (١٦٠) . الخ .

جبل واحد اعتبر من أهم المعالم الرئيسية المميزة للمدينة المنورة بشكل عام ، وللمنطقة الشمالية بشكل خاص ، ولو تأملنا هذا الجبل عن قرب لتبين لنا أنه عبارة عن مجموعة كبيرة من الجبال المتلاصقة والمتحدة مع بعضها البعض أعطت بمجملها الشكل العام للجبل ، ويمكن تمييز تلك الكتل الجبلية من خلال ظهور رؤوسها الكثيرة والمختلفة حيث تنخفض وترتفع حسب عظمة وضخامة الكتلة الجبلية المكونة لها ، كما أن ما تميز به هذا الجبل بارتفاعه العظيم الذي وصل إلى ٣٥٠ متر أعطى له حق السيطرة على المنطقة بشكل عام فهو ينقطع تماماً عن الجبال أو الهضاب المجاورة .

وتعد الجبال والهضاب الواقعة في الجهة الشمالية من هذا الجبل والمتمثلة في وجود جبل ثور ومجموعة من الجبال الصغيرة والمتناثرة هي أقرب الجبال لجبل أحد ، ولكنها منفصلة تماماً عنه سواء في التشكيل أو التكوين العام ، وعلى هذا فإن جبل أحد منقطع عن أي جبال أخرى هناك ولعل هذه التسمية قد جاءت من هذا الجانب . - وقيل في تسمية هذا الجبل أن الله سبحانه وتعالى أراد له اظهار هذا الاسم علماً عليه كاسم مشتق من وحدانية الله تعالى وهو اسم متوافق مع قوله صلى الله عليه وسلم في شأن هذا الجبل : (أحد جبل يحبنا ونحبه) وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن والاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية ، وقد سمي الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراده الله سبحانه من مشاكلة اسمه ومعناه إذ أهله وهم الأنصار نصرروا دين الله ورفعوا راية التوحيد ونصروا نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الإمام السهيلي رحمه الله تعالى هذه التسمية بقوله : (وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية ، وقد سمي الله سبحانه هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراد الله سبحانه من مشاكلة اسمه ومعناه ، إذ أهله وهم الأنصار نصرروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد ، عنده استقر حياً وميتاً وكان من عادته عليه السلام أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه كله استشعاراً للأحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء فقد بدل كثيراً من الأسماء استقباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس وذلك لا يحصى كثرة ، فإسم هذا الجبل من أوفق الأسماء له ومع أنه مشتق من الأحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوه متعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به اسماً ومسمى فخص من بين الجبال بأن يكون معه في الجنة إذا بُست الجبال بسا فكانت هباءً منبثاً^(١) .

(١) «الروض الأثف» - الامام أبو قاسم السهيلي - (٢/١٢٧) .

- وقيل في تسميته بأحد نسبة إلى رجل من العمالقة كان يسمى أحدا ، سكن إلى جواره فسمي الجبل باسمه^(١) وكما هو معروف فإن العمالقة هم أقدم الأمم التي سكنت المدينة (يثر ب أنذاك) فهم أول من زرع وحفر وبنى الأطم في المدينة .

قال السيد السمهودي فيما نقله عن ياقوت ما نصه : (كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والأطم واتخذ بها الضياع العماليق ، وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام)^(٢) . وقد كانت سكنى هؤلاء العمالقة في يثرب القديمة وهي المنطقة المعروفة اليوم بمنطقة العيون وما حولها ويشرف جبل أحد على هذه المنطقة بكاملها وسيطر عليها .

ويشير ياقوت الحموي في «معجمه» إلى أن هذا الاسم أي اسم أحد هو اسم مرتجل لهذا الجبل . قال ياقوت : (أحد بضم أوله وثانيه معا اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو مرتجل لهذا الجبل)^(٣) .

كما يشير المؤرخ ابن شبة في «تاريخه» إلى أن هذا الجبل قد كان يعرف عند أهل الجاهلية بعنقد ، قال أبو زيد عمر بن شبة : (وأخبرني عبد العزيز ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك أنهما لم يزا لاسمعان أن أهل الجاهلية كانوا يسمون أحداً عنقد)^(٤) .

كما كان يعرف هذا الجبل قديماً (بحن) من باب التذليل والمحبة . قال عاتق البلادي في «معجم المعالم الجغرافية» : (أحد : وهو من أشهر جبال العرب يشرف على المدينة من الشمال ، يرى بالعين ولأهل المدينة به ولع وحب وهم يسمونه «حن» من باب التذليل)^(٥) .

وقد نقل هذه التسمية أيضا مؤلفي كتاب أحد (الأثار - المعركة - التحقيقات) فيما نقلوه عن الأستاذ عبدالله بن خميس بقولهم : (بأن أهل المدينة يسمونه حن ، فهذا من قول عامة الناس الذين قالوا بأن الجبل حن عند نقل قبر حمزة رضي الله عنه ومن معه من الشهداء وهذا لا أصل له . والاعجب من هذا القول قول بعضهم بأن الجبل قدم من الشام وهو يحن ، فلما قارب المدينة استقر في مكانه)^(٦) .

وهنا أحب أن أشير إلى أن تسمية أهل المدينة لهذا الجبل «بحن» قد ورد في

(١) «الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين» - غالي الشنقيطي - ص (١٧٩) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١٠٧ / ١) .

(٣) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١٠٩ / ١) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - عمر بن شبة - (٨٥ / ١) .

(٥) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - ص (١٩) .

(٦) «أحد» - سعود الصاعدي ويوسف المحمدي - ص (١٢) .

أكثر من مصدر وهي تسمية غير معروفة اليوم فلا يعرف هذا الجبل اليوم بغير جبل أحد ، أما لو نظرنا إلى تسمية أهل المدينة لهذا الجبل قديماً «بحن» فهي تسمية لا تخرج عن أنها أطلقت على الجبل من باب التذليل لما لهذا الجبل عند أهل المدينة من محبة وولع تأسياً بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، وأنه من جبال الجنة .

أما فيما نقل عن عامة الناس بأن سبب تسميته «بحن» ترجع إلى أن هذا الجبل حن عند نقل قبر حمزة رضي الله عنه ومن معه من الشهداء ، أو من قال منهم بأن الجبل قدم من الشام وهو يحن فلما قارب المدينة واستقر في مكانه فهذا نقل غير موثق ولا يعتمد عليه .
ويقال أنه مأخوذ من تحركه تحت قدمي الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابتهاجاً وطرباً وحنواً ، فقال له صلى الله عليه وسلم : اثبت أحد ، فثبت .

فضل جبل أحد وما ورد فيه من الأحاديث الشريفة :

ان الله تبارك وتعالى قد فضل هذا الجبل المبارك على بقية الجبال ، فأعلى من شأنه ، ورفع من مكانته ، فجعله في مدينة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم . هذه المدينة التي تعد من أشرف بقاع الأرض ، حيث فضل الله تعالى هذه المدينة وشقيقتها مكة المكرمة على سائر الأماكن والبقاع ، وشرفها بأن جعلها مهاجر نبيه صلى الله عليه وسلم ، هذا النبي العظيم الذي فضله الله تعالى على كافة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد حظي هذا الجبل المبارك بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها فاعتلى مقامه وحظي بمكانة لا تفتقر في قلوب المسلمين فأحبه المسلمون واستبشروا برؤيته .

وفيما يلي سنذكر بعضاً من تلك الفضائل والخصائص والمميزات التي حظي بها هذا الجبل العظيم من خلال الأحاديث النبوية الشريفة :

* فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أخدمه ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً وبدأ له أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه . . .» متفق عليه واللفظ للبخاري^(١) .

(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الجهاد : باب فضل الخدمة في الغزو - حديث رقم (٢٧٣٢) .
وفي «صحيح مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة حديث رقم (١٣٦٥) ص (٩٩٣) .



(١٥) (جبل أحد) «أحد جبل يحبنا ونحبه».

* وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : «هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه» متفق عليه واللفظ للبخاري^(١) .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر^(٢) إلى أن قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي حميد الساعدي إنما كان بعد عودته من غزوة تبوك ، بينما في حديث أنس رضي الله عنه - السابق - كان بعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر وبين الغزوتين سنتان تقريبا .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب النظر إلى جبل أحد ويفرح برؤيته ، فعن أنس رضي الله عنه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فقال : «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه» متفق عليه^(٣) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحد جبل يحبنا ونحبه» رواه البخاري^(٤) .

كما جاء في فضل هذا الجبل الكثير من الآثار والأحاديث الأخرى التي وردت في غير «الصحيحين» : ونذكر منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه» رواه الإمام أحمد^(٥) وابن شبة .

وعن سويد الأنصاري رضي الله عنه قال : قفلنا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر ، فلما بدا له أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «الله أكبر أحد جبل يحبنا ونحبه» رواه أحمد والبخاري في «تاريخه» والطبراني في الكبير^(٦) .

وعن أبي عيسى بن جبر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد : «هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة ، وهذا غير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار» رواه الطبراني في «الكبير» والأوسط» والبخاري^(٧) .

(١) «صحيح الإمام البخاري» - (٨ / ١٢٥) - حديث رقم (٤٤٢٢) ورواه مطولا في (٣ / ٣٤٣) حديث رقم ١٤٨١ ، وفي «صحيح الإمام مسلم» - حديث رقم (١٣٩٢) : باب أحد جبل يحبنا ونحبه - ص (١٠١١) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ٥٩) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب المغازي - باب أحد جبل يحبنا ونحبه ، «صحيح مسلم» - كتاب الحج ، باب : أحد جبل يحبنا ونحبه حديث رقم (٥٠٤) ص (١٠١١) .

(٤) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الزكاة - باب قرص التمر . . .

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٢ / ٣٣٧ ، ٣٨٧) ، ابن شبة - «تاريخ المدينة المنورة» - (١ / ٨٢) .

(٦) «مسند الإمام أحمد» (٣ / ٤٣٣) ، «التاريخ الكبير» - (٢ / ٣٨٠) ، «المعجم الكبير» للطبراني (٧ / ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٧) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ٦٣) .



وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أربعة أجبل من جبال الجنة ، أحد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة . . .» رواه ابن شبة والطبراني في «الكبير» (١) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تطلع لرؤية أحد فيستبشر به . فعن أبي قلابة رحمه الله تعالى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء من سفر فبدا له أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه» ثم قال : «أيون تائبون ، ساجدون ، لرينا حامدون» رواه ابن شبة (٢) .

كما حظي هذا الجبل المبارك بالنصيب الأوفى من رضاء الله تعالى فجعله على ترعة من ترع الجنة وركنا من أركان الجنة . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن أحدا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة وعير على ترعة من ترع النار» رواه ابن ماجه (٣) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحد ركن من أركان الجنة» رواه الطبراني في «الكبير» (٤) .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لمن جاء هذا الجبل المبارك أن يأكل من نباته ولو من شوكة ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه» رواه ابن شبة والطبراني (٥) .

وقد ارتجف هذا الجبل المبارك عندما صعد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان ارتجافه إظهاراً لعظمته صلى الله عليه وسلم وطرباً به واستبشاراً . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبا بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضره برجله وقال «اثبت أحد فما عليك إلا النبي وصديق وشهيدان» رواه البخاري (٦) .

ومما سبق نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تكرر منه الإشارة إلى هذا الجبل بأنه «يحبنا ونحبه» فزرع فيه المحبة فجعله في شوق ومحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، كما بادله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحب فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يستبشر به ويفرح برؤيته ، وقد اختلف العلماء في معنى

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - عمر بن شبة - (١ / ٨٠ ، ٨١) ، «المعجم الكبير للطبراني» (١٩ ، ١٨ / ٧١) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - عمر بن شبة - (١ / ٨١) .

(٣) «سنن ابن ماجه» - كتاب المناسك - باب فضل المدينة حديث رقم (٣١١٥) .

(٤) «المعجم الكبير للطبراني» - (٦ / ١٨٥ ، ١٨٦) .

(٥) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١ / ٨٤) «مجمع الزوائد» - (٤ / ١٣ ، ١٤) .

(٦) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب فضائل الصحابة : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لو كنت متخذاً خليلاً» حديث رقم (٣٤٨٣) - (٣ / ١٣٤٨) .

قوله صلى الله عليه وسلم «يحبنا ونحبه» وللعلماء في هذا المعنى ألفاظ وأقوال قد ذكرها وأوضحها الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه «فضائل المدينة»^(١) نوجز منها ما يلي :

أولاً : تكون المحبة على المجاز وهو على تقدير حذف مضاف والتقدير أهل أحد - وهم الانصار لأنهم جيرانه .

ثانياً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر فإذا رآه كأنه يبشره عند قدومه من سفره بقربه من أهله ولقائه بهم وذلك فعل من يحب بمن أحب .

ثالثاً : أن الحب على حقيقته وظاهره ويدل على ذلك عدة أمور :
- أن كون جبل أحد من جبال الجنة ، لذا تعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به لخصوصه بذلك .

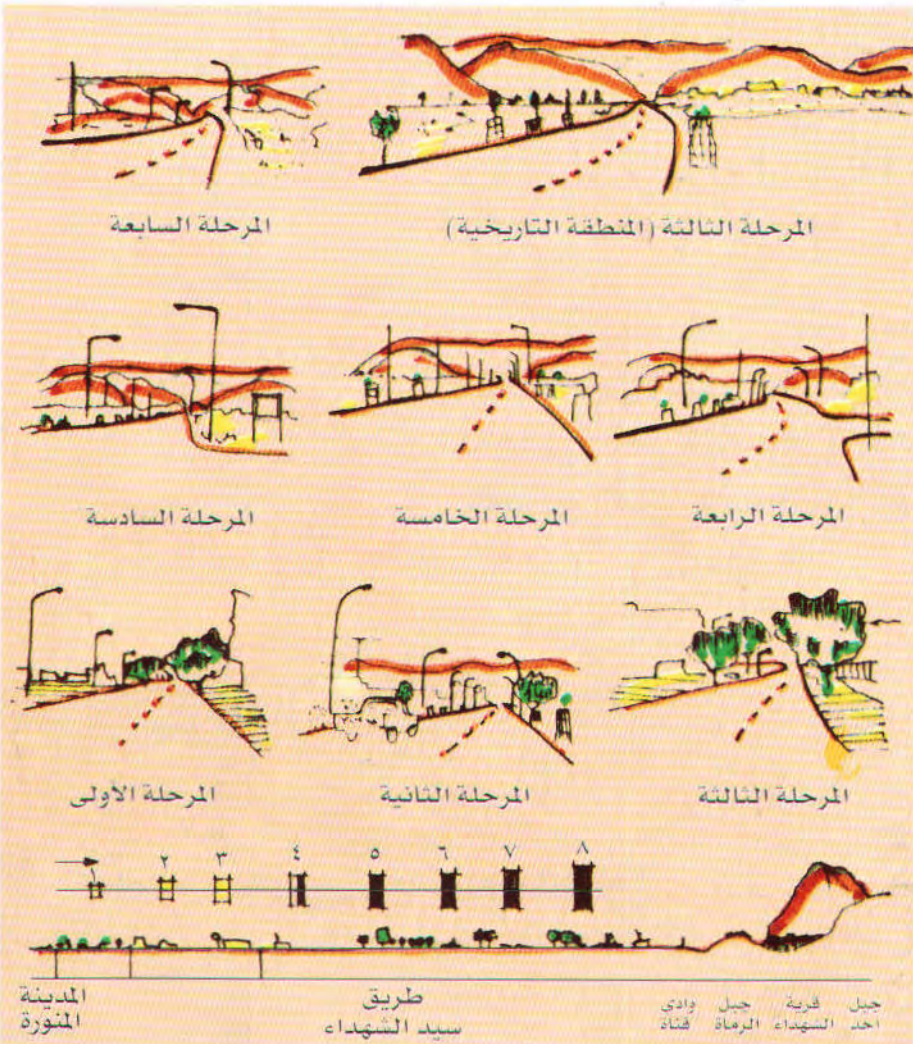
- أن القدرة الإلهية صالحة لإيجاد العقل والإدراك والمحبة في الحجارة وفي سائر الجمادات .

- حدوث نظير ذلك من الجمادات تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كحنين الجذع شوقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، واضطراب جبل أحد تحت قدميه صلى الله عليه وسلم فخاطبهما النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل .

- إثبات الخشية والخشوع والتسبيح والذكر للجمادات وفي إثبات ذلك الكثير من آيات الكتاب الحكيم ومنها قوله جل شأنه : ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء : ٤٤) .

الطريق إلى جبل أحد :

إن الطريق إلى جبل أحد أو إلى منطقة سيد الشهداء طريق قديم جداً ، وهو من أول الطرق والدروب القديمة التي وصلت بين ضاحية سيد الشهداء وبين المسجد النبوي الشريف ، وقد كان هذا الطريق أو الدرب متعرجاً ولا يتجاوز عرضه عن أربعة أمتار ومختلف العرض في أجزاء أخرى ، وقد كان هذا الطريق يستخدم للسير على الأقدام وخاصة في وقت الزيارة ، وقد ظل ردهاً من الزمن حتى تمت توسعته في بعض أجزائه وإزالة بعض أكوام التراب والعيدان المنتشرة على جانبيه ، وظل هكذا حتى بداية العهد السعودي الزاهر حيث تمت توسعة هذا الطريق وتعديل مساره كمحاولة لجعله مستقيماً في معظم أجزائه ، وبذلك فقد دخل معظم الطريق القديم ضمن الطريق الجديد فيما عدا بعض أجزائه المتعرجة كالجزة الذي يمر بجوار أجمة الشيخين وحتى مسجد المستراح .



(١٦) (جبل أحد) الطريق القديم المؤدي إلى منطقة أحد بعد التوسعة الأولى^(١).

(١) تقرير المنطقة الحضرية المقدم من الاستشاري (شاكر ومصلى ومنديلي) لأمانة المدينة المنورة لمنطقة أحد - تقرير رقم ٢٢ ورقم ٢٣ .

ومن خلال توسعة هذا الطريق وإزالة جميع العقبات دبت الحياة والحركة وانتعش العمران في هذه الجهة ، وقد كان هذا الطريق حتى هذا الوقت هو الطريق الوحيد المؤدي إلى منطقة سيد الشهداء رضي الله عنه ، بالإضافة إلى بعض الدروب الخاصة بالدواب والتي كانت تمتد بين منطقة العيون وحتى سيد الشهداء بين المزارع والبساتين وبمحاذاة الجهة الجنوبية لجبل أحد حيث اشتهرت في هذه المنطقة كثير من المزارع والبساتين .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين والذي يعتبر عصر النهضة الكبرى للمدينة المنورة لما شهدته من تطور عمراني شامل حظي من خلالها هذا الشارع بالتوسعة وإخضاعه لمشروع التجميل والتحسين التي جعلت منه شارعاً حضارياً وحيوياً يربط شمال المدينة بالحرم النبوي الشريف ولم يعد هذا الشارع هو الشارع الوحيد المؤدي إلى منطقة سيد الشهداء وجبل أحد حيث فتحت في هذا العصر الزاهر الكثير من الطرق والشوارع المباشرة وغير المباشرة ففتح امتداد شارع أبي ذر وهو شارع مباشر يصل الحرم النبوي الشريف بمنطقة أحد بالإضافة إلى الطريق العملاق طريق الملك فهد الذي يصل الحرم النبوي الشريف بمنطقة أحد أيضاً ، كما يمكن الوصول إلى هذه المنطقة بمجموعة أخرى من الشوارع والطرق غير المباشرة كالطريق الدائري الثاني وطريق المطار عبر شارع أحد وطريق الجامعات عبر طريق العيون .



(١٧) (جبل أحد) طريق سيد الشهداء المؤدي إلى جبل أحد بعد إخضاعه لمشروع التحسين والتجميل .

(١٨) (جبل أحد) المنطقة الحضارية التاريخية ويُرى حوله بعض الحجاج والزوار من شتى بقاع العالم .



الوصف الطبيعي للجبل :

إن الوصف الطبيعي لجبل أحد لهو وصف يطول الحديث عنه فقد احتوى هذا الجبل على أجمل أنواع التكوينات الصخرية ذات الألوان والأشكال المختلفة والتي تكونت من خلالها بعض البرك والمهاريس التي اختلفت في أحجامها وأشكالها تبعاً لأشكال وأحجام الفجوات الطبيعية بين الصخور .

كما احتوى هذا الجبل على الكثير من الكهوف والشقوق التي شكلت من خلالها أجمل أنواع التكوينات الصخرية حتى لأنك تقف مذهولاً أمام تلك القطع الصخرية الهائلة وهي معلقة على جزء بسيط من الجبل وكأنها نحتت في هذا الجبل بكل دقة وإتقان ، كما تتوج هذا الجمال بتلك النباتات والزهور المختلفة التي غطت الجبل في كثير من أجزائه ومنحدراته وشعابه ومهاريسه .

إن ما لعبته تلك النباتات بأشكالها وأنواعها المختلفة كان له عظيم الأثر في تكوين لوحة فنية جميلة تتناغم فيها النباتات الخضراء مع ألوان الصخور المتنوعة ، فتارة يظهر خضار النباتات على الصخور السوداء وتارة على الصخور الشهباء وتارة على الصخور الحمراء وهكذا تكرر هذا التناغم والتباين الجميل في كل جزء من أجزاء هذا الجبل ، وكون مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية التي يعجز اللسان عن وصفها . إن جبل أحد يعتبر بحق من أجمل جبال المدينة بل من أجمل جبال المنطقة على الإطلاق فلو شاء الله للزائر لهذا الجبل ودخل إلى منطقة المهاريس في وسط الجبل من عند الشعب لشعر على الفور قدرة الله تعالى وعظمته التي جعلت من هذا الجبل الجامد الموحش واحة غناء بها الأشجار والزهور والنباتات ، ويسمع فيها خرير المياه وزقزقة العصافير وذلك بعد فصل الأمطار .

كما تعجب إذا رأيت تلك البرك والفجوات المائية المتنوعة والتي تكونت بين الصخور الصلبة ومنحتها جمال الطبيعة وعظمة التكوين ، كما أن من



(١٩) (جبل أحد) جبل أحد حيث تنوعت الألوان فتباينت الكتل.



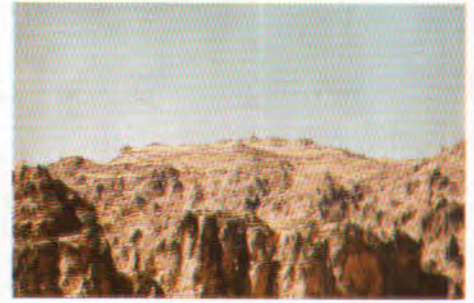
(٢٠) (جبل أحد) جبل أحد وتظهر بعض التكوينات الصخرية المختلفة.

العجيب في تلك البرك أن ترى في بعضها مجموعة من الكائنات الحية كأنواع مختلفة من الأسماك الصغيرة والضفادع ، وخاصة في تلك البرك التي تقع في أعلى الشعب بين التكوينات الصخرية الصماء والتي يظل فيها الماء لفترة طويلة والتي تسمى المهاريس .

ولسهولة التعرف على الوصف الطبيعي لهذا الجبل فيمكننا أن نحدد هذا

الوصف في المظاهر الطبيعية التالية :

- وصف الجبل وتكويناته الطبيعية .
- لون جبل أحد وثوراته الطبيعية .
- المهاريس والتكوينات الطبيعية لمخازن المياه .
- نباتات وأعشاب جبل أحد .



(٢١) (جبل أحد) جبل أحد ويظهر فيه التجانس الطبيعي بين ألوان الصخور.

(٢٢) (جبل أحد) جبل أحد ويظهر تباين الكتل وانسجام التكوين.





(٢٣) (جبل أحد) تجانس الألوان وتباين الكتل أحد السمات الهامة لجبل أحد.

وصف الجبل وتكويناته الطبيعية :

إن التكوين الرئيسي لهذا الجبل ينتمي في الأصل إلى مجموعة الدرع العربي الذي يتكون في كثير من جباله من الصخور المتآكلة^(١) والصلبة ضمن إطار هذا التكوين ، وما جبل أحد إلا أحد جبال هذا التكوين .

ويمتد جبل أحد من الشرق إلى الغرب في شمال المدينة المنورة ويطول يصل إلى حوالي ست كيلومترات ونصف تقريباً ، في حين يبلغ أكبر عرض فيه بحوالي ثلاثة كيلومترات وربع تقريباً . ويبلغ ارتفاع هذا الجبل عن سطح البحر بنحو ثلاثمائة وخمسين متراً تقريباً .

ويغلب على تكوينات هذا الجبل أحجار الجرانيت الذي يميل لونه في الأغلبية العظمى إلى اللون الأحمر الداكن ، وبه عروق مختلفة الألوان منها الأزرق والأسود والأبيض والأخضر والرصاصي .

وقد أشار الدكتور عمر الفاروق إلى التكوين الجيولوجي لهذا الجبل بقوله أن التكوين السائد له هو نوع من أنواع الجرانيت رمز له بالرمز (GP) ويكون لون هذا الجرانيت في الغالب هو الأحمر أو الوردى الفاتح ، ويتوزع هذا النوع من الجرانيت في غير هذا الجبل في كثير من البروزات الصخرية الباطنية والسدود الحلقية المستديرة ، وهو جرانيت غير متحول ويرجع إلى العصر الكامبري .

ويتشابه تكوين هذا الجبل مع جبل عير في جنوب المدينة إلا أن الأخير يختلط به تكوينات أخرى يرمز لها بالرمز (SR) وتعرف Shammar-rhudite

(٢٤) (جبل أحد) تكوينات مختلفة من الصخور تكون لوحة رائعة من إبداع القدرة الإلهية.



(١) مجلة «المنهل» - العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ لعام ١٤١٣ هـ - ص (٩٠ ، ٩١) .



(٢٥) (جبل أحد) صورة لأحد أهم شعاب جبل أحد.

وهي عبارة عن سوائل ومقدوفات بركانية ناعمة^(١).

ويتكون جبل أحد من مجموعة كبيرة من الرؤوس والهضاب حتى أنه ليتخيل للناظر إليها من قرب بأنها عبارة عن جبال شبه مستقلة وأن جبل أحد هو عبارة عن سلسلة كبيرة من الجبال والهضاب المتباينة، وقد أدى هذا التباين بين الجبال والهضاب إلى ظهور تلك التكوينات الصخرية الهائلة التي ظهرت بأشكالها وأحجامها المختلفة، فمنها تكوينات صخرية عظيمة وهائلة كونت بين صخورها تلك الكهوف والشقوق الكبيرة والتي امتدت في بعضها إلى أعماق

(١) المدينة المنورة «اقتصاديات المكان» - د. عمر الفاروق سيد رجب - ص (٥٢).



(٢٦) (جبل أحد) صورة لأحد الكهوف الكبيرة في أعلى الشعب والتي يصعب الوصول إليها.

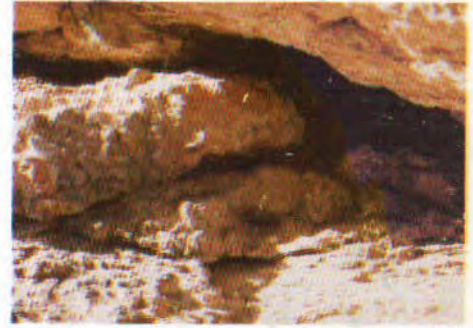
داخل هذه الصخور وصل في بعض الأحيان إلى أكثر من عشرة أمتار وبارتفاع تجاوز المتر والنصف .

كما يلاحظ أن هناك مجموعة كبيرة أخرى من تلك الكهوف وقد تهدمت بسبب تساقط بعض الصخور الهائلة داخل هذه الكهوف فسدت مداخلها ، وأغلب هذه الكهوف هي الموجودة بالقرب من شعاب الجبل ومسائل انحدار المياه ، حيث أدى تدفق وانحدار تلك المياه المستمر ولفترات طويلة إلى تآكل بعض أجزاء الصخور العليا للكهوف مما أدى إلى تساقطها وسد مسارات بعض الشعاب في بعض الأحيان .

كما أن التكوينات المختلفة لطبيعة الصخور وارتفاعاتها أدى إلى وجود عدد كبير من الشعاب الهابطة من نفس الجبل ، ويعتبر شعب جبل أحد الجنوبي المعروف هو أهم وأكبر شعاب جبل أحد . ويستمد هذا الشعب كثيرا من مياهه عبر شرائع وشعاب صغيرة منتشرة في أعلى الجبل حيث تجمع هذه الشعاب والشرائع ما يصل إليها من مياه الأمطار وتقوم بدورها بإيصالها للشعب الرئيسي ويسمى شعب الجرار .

لذا يعتبر شعب جبل أحد الجنوبي من أخطر شعاب الجبل ، حيث تهبط المياه فيه بشكل مفاجيء وغزير يجرف كل ما يقع أمامه حتى يتصل بوادي قناة . ويلاحظ أن أغلب المهاريس والبرك والتكوينات المائية بين الصخور قد انتشرت حول هذا الشعب قبل هبوطه إلى سفح الجبل .

كما يحتوي هذا الشعب على الكثير من النباتات والزهور البرية والمائية فظهرت تشكيلات جميلة وبديعة حول برك المياه ، وأخرى بين شروخ الصخور وأعالي التلال ، وإن من بديع قدرة الله وجميل صنعه أن ترى تلك النباتات الصغيرة والضعيفة بسيقانها الرفيعة وهي تقاقل من أجل الحياة فتجدها تارة وقد



(٢٧) (جبل أحد) صورة لأحد الكهوف المنهارة أسفل الشعب نتيجة تعرضها المستمر لمياه الشعب الهابطة من أعلى الجبل.



(٢٨) (جبل أحد) أحد التجاويف الكبيرة وقد سد مدخلها بسقوط صخرة هائلة على مدخلها من أعلى الشعب.

(٢٩) (جبل أحد) أحد التجاويف الصغيرة المنتشرة بشكل كبير حول الشعب وبين تكوينات الصخور.

(٣٠) (جبل أحد) تكوينات صخرية بارزة عند مهبط أحد الشعاب الفرعية لجبل أحد.



برزت بين طبقات الصخور وتارة تجدها وقد ظهرت بين الشروخ الطبيعية ، كما تجد البعض منها التوى ساقها وتعرج لكي يخرج من تلك الفجوات والشروخ إلى الخارج حيث الضوء والهواء ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .



(٣١) (جبل أحد) أحد الشعاب الصغيرة بين تكوينات الصخور.



(٣٢) (جبل أحد) نموذج للتكوينات الصخرية عند بداية الشعب الجنوبي لجبل أحد.

(٣٣) (جبل أحد) نماذج لبعض التكوينات الصخرية في أعلى الشعب الجنوبي لجبل أحد.



لون جبل أحد وشرواته الطبيعية :

إن الحديث عن جبل أحد بشكل عام وعن لونه بشكل خاص يعني الحديث عن جبل متميز ينفرد بخصائص لا تكاد توجد في جبل آخر ، ومن ضمن أهم تلك الخصائص موضوع لون هذا الجبل ، فـجبل أحد يبدو للنـاظـر إليه من أول وهلة بأنه ذو لون عادي شأنه في ذلك شأن اللون المعتاد في أغلب جبال المدينة وهو اللون الأحمر الداكن المخضب باللون الأسود في بعض الأحيان ، وهذا الانطباع صحيح إلى حد ما حيث أن الأغلبية العظمى من صخور هذا الجبل تحمل اللون الأحمر الداكن ، وهذه الأغلبية هي التي أعطت هذا الانطباع . ولكن لو نظرنا إلى هذا الجبل نظرة متأمل وتجولنا داخل شعبه وتجاويفه لوجدنا أن صخور هذا الجبل تحمل من الألوان ما يصعب إحصاؤه أو حصره ، فهناك الصخور الزرقاء والخضراء والبيضاء والسوداء والحمراء إلى غير ذلك من مئات درجات الألوان الأخرى التي قد يعجز الإنسان في بعض الأحيان أن يحدد لونها نظرا لاختلاط الألوان وتداخلها ، فهناك من الصخور ما يبدو بلون ، وعند النظر إليه من زاوية أخرى نجده وقد أعطى لونا آخر ، وهناك من الصخور ما احتوت على درجات عدة من نفس اللون فنجد منها اللون الأزرق بدرجاته المختلفة والتي تبدأ باللون الأحمر الداكن وتنتهي باللون البيج فتمثل الأغلبية العظمى لصخور هذا الجبل ، كما يلاحظ وجود بعض الصخور البراقة والتي تشبه الأحجار الكريمة ، ولا يستبعد أن تكون منها ، فقد وجدت في أعلى الشعب قطعة حجر زرقاء اللون ذات بريق متوهج وقد غطيت أجزاء كبيرة من هذه الصخرة بأحجار الشعب المنحدرة مع المياه الجارفة من أعلاه ، وقد تأملت هذه الصخرة فوجدتها وكأنها قطعة من حجر كريم مصقول الجوانب ، كما وجدت عليها عروقا كثيرة يسيطر عليها بعض العروق الفضية البراقة وقد ترجح لي بأنها عروق من المعادن وربما من أثمان أنواع المعادن فحاولت كسر قطعة منها فلم أستطع نظراً لقوة وصلابة هذه الصخرة .

إن المتجول داخل هذا الشعب يرى الكثير من عجائب الصخور ، ويرى من التكوينات ما لا يصدق عقل فسبحان الله الخالق . ويحتوي جبل أحد على الكثير من المعادن كالحديد في الصخور السطحية والنحاس في التكوينات الداخلية لبعض صخور الشعب بالإضافة إلى الكثير والكثير من المعادن التي تحتاج إلى مختص في هذا المجال ليحدد نوعها .

وقد سبق وأن أشار كثير من المؤرخين من زوار هذا الجبل إلى وجود مثل هذه الحالات ، فنجد أن الاستاذ عبد القدوس الأنصاري وقد نقل إلينا ما رواه مؤلف مرآة الحرمين بقوله : فإننا قد وجدنا فيه هضابا وصخورا وعروقا مختلفة



(٣) (جبل أحد) نموذج رائع من الصخور العليا
سبب ذات الألوان المتداخلة والتي تتخللها بعض
عروق والفواصل الطبيعية.



الألوان بعضها يميل إلى الزرقة وبعضها أسود إثمدي وبعضها رمادي اللون وبعضها أخضر ، وقد لفت نظري بوجه خاص ما لاحظته في بعض عروقه بالطريق الذي صعدنا منه إلى قبة هارون وهو أن بعض تلك العروق لها إشراقة وفي بعضها اخضراراً زاهياً^(١) .

كما روى لنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ما رواه السيد أسعد ابن السيد محي الدين الحسيني بقوله : (هذا وقد حدثني السيد أسعد ابن السيد محي الدين الحسيني قال : إنه في أثناء صعوده مع جماعة إلى المهراس الغربي من الجبل عام ١٣٢٠ هـ عشر فيما بعد هذا المهراس على حجر إثمدي وزنه مثقالان فباعه إذ ذاك بخمسة جنيهاً مسكوفية ذهباً ثم في أثناء جولته بذلك الموقع عام ١٣٥١ هـ وجد حجر إثمدي آخر وزنه سبعة مثاقيل ولا يزال موجوداً لديه . وقد أرانيه فإذا هو ثقيل جداً يبدو له بريق ولمعان يزينه سواد ضارب إلى الحمرة .

وقد روى لي أيضاً أن الحاج جلال البخاري كان قد عثر بقرب هذا المهراس نفسه على حجر كبير وبكسره له انفلق عن زبرجدة كبيرة باع منها بمبلغ ستون جنيهاً إفرنجياً ذهباً ولا يزال لديه فص صغير من بقية ذلك الحجر الكريم . وكل هذا يدل دلالة حسية على ما في جبل أحد من نفيس الجواهر وكريم المعادن مما يتفق مع ما شاهدته من إشراق بعض الحجارة به)^(٢) .

هذا بالإضافة إلى الكثير من القصص المشابهة ، وخاصة ما نسمعه من الرجال كبار السن من أهل المدينة عندما يتحدث عن هذا الجبل وما فيه من نوادر وتحف صخرية كثيرة .

كما أحب أن أشير هنا إلى أن بعض الدالة من أبناء البادية والقاطنين في سفح جبل أحد والذين صحبت بعضاً منهم أثناء صعودي إلى المهراس من خلال الشعب يحصلون على بعض قطع نادرة من الأحجار البراقة أو ذات العروق الملونة ويبيعونها على زوار المنطقة من الحجاج . كما أنني أثناء جولتي في الشعب مع بعض الدالة الذين أخذوا يشيرون على بعض الصخور فسألت أكبرهم وهو المدعو عبد العزيز ما تلك الصخور؟ فقال : إن هذه الصخور تنور ولها ضوء أزرق اللون . ولم أستطع الحصول على قطعة من تلك الصخور نظراً لأنها كانت عالية ويصعب الوصول إليها . ولكن بعد التأمل والتدقيق تأكدت بأنها عبارة عن صخور ملساء مصقولة يغلب عليها اللون الأزرق تعكس ما

(٣٥) (جبل أحد) تكوينات جميلة من الصخور الحمراء الداكنة

عند منحدر الشعب وتظهر وقد أثرت عليها عوامل التعرية .



(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (١٩٧) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (١٩٩) .

يسلط عليها من ضوء . وخاصة عند سقوط أشعة الشمس وقت الظهيرة .
كما وجدنا هناك بعضا من تلك الصخور وقد احتوت على عروق كثيرة
ملونة الشكل تبدو على سطح تلك الصخور بشكل بارز كأنها حبات من اللؤلؤ
الملون ، فيما تبدو العروق الأخرى بشكل غاطس خاصة بين فواصل القطع
الصخرية المتجاورة .

كما أن هناك نوع آخر من الصخور تشعر عند لمسك إياه وكأنه مدهون
بمادة دهنية أو زيتية ، هذا إلى غير ذلك من عجائب الألوان وخصائص الصخور
الكثيرة التي تحتاج إلى من يقوم بدراستها دراسة مستفيضة لإيضاح الكثير من
أسرار وخصائص تلك الصخور في مثل هذا الجبل العظيم .



(٣٦) (جبل أحد) قطعة مستديرة من حجارة
الجص عند مهبط الوادي أسفل الشعب وهي قطعة
صلبة خشنة اللمس.



(٣٧) (جبل أحد) قطعة صخرية عجيبة اللون حيث
تمثل نموذجا من الصخور البراقة ذات اللون الأزرق
ويظهر كأنها تحتوي على كمية من المعادن.



(٣٩) (جبل أحد) قطعة من حجارة الجص الموجودة في نهاية الشعب بالقرب من سفح الجبل وقد امتد
جزء كبير منها إلى داخل الكتلة الصخرية المجاورة.



(٣٨) (جبل أحد) قطعة تمثل نموذجا لبعض
صخور الشعب السفلي ويظهر فيها اللون الأخضر
والمخضب باللون البني ويتخللها بعض العروق
الملونة .



(٤٢) (جبل أحد) نموذج لجزء من صخرة في أعلى الشعب تتداخل فيها الألوان بشكل يمثل قمة الجمال والروعة ويتخلل هذه الصخرة مجموعة من العروق الملونة البراقة والتي تشير إلى وجود بعض المعادن.



(٤٣) (جبل أحد) لوحة رائعة تتناثر فيها قطع الأحجار الصغيرة بالوانها الزاهية في داخل الشعب وقد تجمعت نتيجة جرفها مع مجرى السيل إلى داخل انخفاض الشعب.



(٤٤) (جبل أحد) قطعة من الحجر المفلوف ذات اللون البني الفاتح وهي قطعة صلبة جدا.



(٤٥) (جبل أحد) نموذج لقطعة من حجر الكلوه ذو لون البني وهي قطعة من قطع الأحجار ذات الملمس دهني.



(٤٦) (جبل أحد) قطعة صخرية بيضاء مخضبة باللونين الأزرق والبيج وهي جزء من صخرة عظيمة مجاورة لها من الغرب.



(٤٧) (جبل أحد) نموذج لجزء من صخرة متداخلة الألوان نقش عليها بعض الآيات اتضح منها (الله أحد.....الله الصمد).



(٤٥) (جبل أحد) قطعة صخرية بيضاء مخضبة باللون الأزرق الفاتح وتحتوي على بعض العروق الزرقاء الصغيرة ذات البريق المتوهج.



(٤٨) (جبل أحد) نموذج لقطعة من الصخر ذو اللون الأزرق وقد كان تحت تأثير مسقط مائي مجاور أثر على تكوينه الطبيعي.



(٤٩) (جبل أحد) صخرة من اللون البني الفاتح والمعرقة باللون الأخضر والتي يتخللها الكثير من العروق الخضراء الداكنة.



(٤٦) (جبل أحد) نموذج لبعض الصخور ذات الألوان المتجانسة وقد أثرت عليها عوامل التعرية.

المهاريس والتكوينات الطبيعية لمخازن المياه :

المهراس^(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة ، ماء بجبل أحد ، قاله المبرد : وهو معروف بأقصى جبل أحد . والمهراس مأخوذ من الهرس وهو الدقة والمهراس في اللغة حجر مستطيل منقور يتوضأ منه^(٢) ، ويدق فيه وفي «لسان العرب» لابن منظور (سمي مهراسا لأنه يهرس به الحب وغيره)^(٣) . قال الإمام السهيلي : (إن المهراس يطلق على كل حجر منقور يمسك الماء)^(٤) .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه «فمتمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت»^(٥) . وفي «عمدة الأخبار» المهراس مقيال لأهل المدينة في موسم الأمطار^(٦) .

وتعرف المهاريس أيضا بالقلات ، وتشيع هذه التسمية اليوم عند أبناء البادية من سكان سفح أحد والمجاورين له والقلات جمع قلت بإسكان اللام وفي «لسان العرب» هي النقرة في الجبل تمسك الماء^(٧) .

وتنتشر هذه المهاريس في شمال الغار لتشغل أجزاء كثيرة من شعب الجرار والمعروف بشعب هارون ، ويتقدم هذه المهاريس الكبير وهو على مستوى منخفض من سفح الجبل عند الشعب المذكور ، ثم تليه بقية المهاريس بأحجام وأعماق مختلفة تظهر منتشرة على طول الشعب وحتى أعلى الشعب ، وتمتليء هذه المهاريس بمياه الأمطار في موسم الأمطار ، ثم تضمحل تدريجيا ويتغير لونها وطعمها حيث تنمو فيها الطحالب ، وما أن توشك على الجفاف حتى تهطل الأمطار فتمتليء مرة أخرى .

والمهاريس في أبسط تعريف لها هي عبارة عن نقر مختلفة الأحجام تنتشر بين طبقات الصخور فتحبس المياه فيما بينها . ويشير السيد العباسي إلى هذه المهاريس^(٨) فيصفها بقوله : (وإنما المهراس شبه حوض كبير وسط الوادي على يسار الصاعد إلى أحد . قلت وهو نقرة في الجبل طولها نحو أربعة عشر ذراعا في عرض سبعة أذرع وهو بعيد عن حومة القتال) . ويقصد السيد العباسي بقوله في وسط الوادي أي في وسط الشعب المتكون من تجمع مياه الشرائع الهابطة من الجبل .



(٥٠) (جبل أحد) صورة تمثل جزءاً من شعب جبل أحد والمنحدر إلى الجهة الجنوبية والمعروف بشعب المهاريس .

(١) «عمدة الأخبار» - العباسي - ص (٤٢٤) ، «آثار المدينة المنورة» - عبد القدوس الانصاري - ص (١٨٣) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - ص (٤١٥) .

(٣) «لسان العرب» - لابن منظور - (٦ / ٢٤٨) ، «المعجم الوسيط» - (٢ / ٩٨١) .

(٤) «الروض الاثني» - السهيلي - (٢ / ١٥٨) .

(٥) «فتح الباري لشرح صحيح البخاري» - (١٣ / ٢٣٢) حديث رقم (٧٢٥٣) .

(٦) «عمدة الأخبار» - العباسي - ص (٤٢٤) .

(٧) «لسان العرب» - لابن منظور - (٢ / ٧٢) .

(٨) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - ص (٤٢٤) ، «أنظر المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز

ويعطينا المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي وصفاً لهذا المهراس يتضح من خلاله حجم وضخامة بعض المهاريس فيقول : (والمهراس غب السماء يصير غديراً صافياً يسبح فيه ، ورد أن أهل المدينة إذا خرجوا متنزهين إلى «أحد» لكفاهم ذلك الماء الذي يكون بالمهراس)^(١) . وتعتبر هذه المهاريس من أروع الأماكن التي يقصدها أهل المدينة للنزهة والاستجمام ، وخاصة في فصل الشتاء حيث تكثر الأمطار فتجدد من مياه هذه المهاريس فتصبح مياهها صافية عذبة ينتشر حولها الكثير من النباتات والحشائش ، مما يجعل من شعب المهاريس هذا قمة من الجمال وروعة من روائع الإبداع الإلهي لهذا الجبل العظيم .

الأثر التاريخي للمهاريس :

تعتبر المهاريس من المعالم المميزة لجبل «أحد» وأحد عناصره الجمالية الهامة ، مما جعل منها مقصداً للزوار والمتنزهين من أهل المدينة وغيرهم . وفي «خلاصة الوفاء» و«المغانم المطابة» أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بماء من المهراس في درقته بعد انتهاء المعركة فوجد له النبي صلى الله عليه وسلم ريحاً فعاف شربه ، وغسل منه الدم وصب على رأسه^(٢) .

ويعلق الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على ذلك بقوله : (وفي فصل الشتاء لكثرة هطول الأمطار بالمدينة في هذا الفصل تنساب المياه من أعالي هضاب الجبل إلى هذه النقر فتمتلئ وتفويض على المهاريس وغيرها ، وبذلك يتجدد ماؤها ويصفو فيصبح لذة للشاربين ، وإذا انقضى الشتاء ومكث الماء بالمهاريس أمداً طويلاً أو تأخر نزول المطر عن وقته فإن ماءها يتغير طعمه ولونه وريحه وتعلوه قشرة من الطحلب ويتوالد فيه حيوان الماء فلا يصلح للشرب .

ونستنتج من هذا البيان ومما سبق ذكره من وجود النبي صلى الله عليه وسلم ريحاً بماء المهراس حين قدم له في غزوة «أحد» فيما أن تكون هذه الغزوة وقعت في موسم الصيف ، أو في وقت تقدمه عدم نزول الأمطار في المدينة بمدة مديدة ، وإذا تأخر هطول الأمطار زمناً أطول غاص ماء المهراس كما شاهدناه مراراً)^(٣) .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - ص (٤١٥) .

(٢) «خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى» - السمهودي - ص (٦١١) ، «المغانم المطابة» - الفيروز

أبادي - ص ٣٩٦ .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - ص (١٨٣ ، ١٨٤) .



(٥١) (جبل أحد) صورة لشعب المهاريس وبه قطعة من الصخر ذو اللون الأزرق وقد كان تحت تأثير مسقط مائي مجاور أثر على تكوينه الطبيعي.

وقد أخرج البخاري في كتاب «المغازي» في باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم «أحد» قوله^(١): (وسئل سهل بن سعد رضي الله عنه عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما والله إنني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كان يسكب الماء وبما دووي. قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم. وكسرت ربايعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه).



(٥٢) (جبل أحد) صورة تمثل أحد الشعاب الفرعية المنحدرة من الجبل تجاه الشعب الرئيسي المعروف بشعب المهاريس.

ويرجح بأن الماء الذي غسل به جرح النبي صلى الله عليه وسلم هو الماء الذي جلبه سيدنا علي بن أبي طالب من المهراس الأكبر الذي يقع في منخفض سفح الشعب، لأنه أقرب المهاريس إلى معتصم الرسول صلى الله عليه وسلم في «أحد» بعد انقضاء القتال والتي تشير الروايات إلى أنه عند موقع مسجد أحد.

ويرجح مجد الدين الفيروز أبادي^(٢) إلى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد نقل الماء في درقته من النقيرات الصغيرة من أول الوادي، أي من المهاريس الصغيرة التي تسبق المهراس الكبير والتي كانت منتشرة في الوادي عند الشعب وقد طمرت هذه النقيرات الصغيرة اليوم فلا يوجد لها أثر، وذلك نتيجة جريان المياه في هذا الشعب عند سقوط الأمطار مما يؤدي إلى جرف كثير من الحجارة والطبقات المتفتتة من الصخور والتي أدت بالتالي إلى طمر هذه المهاريس

(١) أخرجه البخاري في «المغازي» - باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد (٣٧٢/٧) حديث رقم (٤٠٧٥).

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - ص (٤١٥).

الصغيرة والتي أشار إليها المؤرخ بالتقيرات الصغيرة وحاليا يعتبر المهراس الأكبر والقائم إلى اليوم هو أقرب هذه المهاريس إلى القادم إلى الشعب .

وقد نقل السيد المؤرخ إبراهيم العياشي رحمه الله شعوره بجلال العظمة والروحانية العالية للقادم إلى هذا الشعب فما أن يدخل الإنسان إلى هذا التجويف حتى يذكر تلك المعركة العظيمة معركة أحد التي ضحى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام فيقول رحمه الله (إنك لتشعر بجلال وقدسية تحفها روحانية ونورانية تتفتح لها النفس المؤمنة عندما تكون في خلال هذا التجويف ، إنك لتشعر كأنك أحد المجاهدين يومها وكأن الغضب وحمية الإسلام يستفزناك فتحمل سلاحك على القوم المعتدين من قومه صلى الله عليه وسلم ، قريش ، فسبحان الله ، قومه صلى الله عليه وسلم وعشيرته الأقربون قاتلهم ويقاتلونه والحق والباطل بين القبيلين أوضح من نور الشمس ، الحق يقول الله أعلى وأجل ، والباطل يقول أعلى هبل ، وبعدها جاء الحق وزهق الباطل . . . ثم يضيف قائلاً وفي هذه التجويفة معجزات القدر يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قلة من أصحابه رضوان الله عليهم ويصرف الله وجوه أعدائه الكثيرين إلى موعده أخلفوه) (١) .

وقد ذكرت هذه المهاريس في قصائد الشعراء فهذا سديف بن ميمون يذكر حمزة وكان وقف بالمهراس (٢) :

أقصهم أيها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفة الأرجاس
واذكرن مقتل الحسين وزيدا وقتيلاً بجانب المهراس
كما ذكر المهراس في قول عبد الله بن الزبيري القرشي بقوله (٣) :
فسل المهراس ما ساكنه بين أفراس وهام كالجمل



(٥٣) (جيل أحد) أكبر أفراد الدالة واسمه عبد العزيز وهو يقودنا إلى داخل شعب المهاريس .

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - ص (٥٢٣) .
(٢) «المنانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - ص (٤١٥) .
(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (١٨٣) .

وصف المهاريس اليوم :

إن المهاريس بما تشمله من تكوينات طبيعية لخزن المياه هي في الحقيقة عبارة عن تكوينات طبيعية متنوعة ، تختلف من تكوين إلى آخر تبعاً لشكل هذا التكوين وموقعه بين طبقات وتشكيلات تلك الصخور ، وبزيارتي لشعب المهاريس التي قمت بها عدة مرات مع بعض الإخوة وبصحبة مجموعة من الدالة من سكان المنطقة أمكن التعرف على تلك المهاريس ، ومن مشاهداتي وتحقيقاتي يمكن أن أخص القول في هذا الموضوع بما يلي :

بالإطلاع على تلك المهاريس وبرك المياه يمكن توزيعها إلى أربع فئات

رئيسية :

الفئة الأولى :

وتتمثل هذه الفئة بالمهاريس الكبيرة والواسعة والتي توجد في أكثر الأحيان في أسفل السفح عند نهاية الشعب ، ويغلب على هذه الفئة أنها مهاريس غير مستديمة المياه فهي عبارة عن برك مؤقتة تظل فيها المياه لفترة قصيرة وسرعان ما تفقد كل مياهها من خلال تسربها داخل الأرض وبين الشعاب والصخور ، ويمد هذا النوع من المهاريس مياه من تجمع مياه الأمطار الهابطة إليها من شعاب الجبل .

وقد ضاعت كثير من معالم هذه المهاريس نتيجة تدخل المعدات الثقيلة في فتح طريق يؤدي إلى أعلى الجبل ، كما أدى نقل الأتربة والصخور عند أسفل الشعب ونقله إلى منحدر الطريق إلى انحدار شديد لتلك المهاريس إلى جهة الشعب المؤدي إلى الوادي ، وقد أدى ذلك إلى انجراف المياه نحو الوادي مباشرة مما جعل تلك المهاريس تفقد وظيفتها حيث لم تعد تتجمع فيها المياه كما كانت عليه سابقاً .

الفئة الثانية :

وتشمل هذه الفئة المهاريس المنتشرة على طول مسار الشعب الأعلى ، ويتميز هذا النوع من المهاريس بكثرتها ، وهي عبارة عن تجاويف صغيرة تستمد مياهها من المياه المنحدرة للشعب الأساسي فتمتلئ جميع التجاويف بالمياه وتظل هذه التجاويف ممتلئة بالمياه لفترات طويلة وذلك لتكوينها الطبيعي بين الصخور وعدم وجود فراغات أو شروخ تتسرب المياه من خلالها ، ولكن نظراً لصغر أحجامها فهي تفقد مياهها نتيجة التبخر ، وتظل المياه باقية في القليل منها حتى مواعيد سقوط الأمطار فتستمد ما فقدته من مياه ، وهذا النوع من



٥٤ (جبل أحد) مجموعة من المهاريس الصغيرة تنتشرة في مسار الشعب والتي تبقى فيها المياه ترات زمنية مختلفة.



٥٥ (جبل أحد) الانحناءات والالتواءات الكثيرة لشعب المهاريس يكون المزيد من التجاويف الفراغات المائية بين الصخور.

التجاويف أو المهاريس لا يزال باقياً مع أن بعضها قد امتلأ بقطع الحجارة والصخور نتيجة عبث أبناء المنطقة بها ، ويمكن الوصول إلى هذا النوع من المهاريس بسهولة عبر منحدر الشعب .

الفئة الثالثة :

وتتمثل هذه الفئة بالمهاريس الكبيرة والعميقة والمتكونة بين التجاويف الكبيرة للصخور ، كما يتكون بعضها منها أسفل منحدرات ومنخفضات التكوينات الصخرية الصلبة وغالباً ما يتكون هذا النوع من المهاريس في الجزء المنخفض من الشعب .

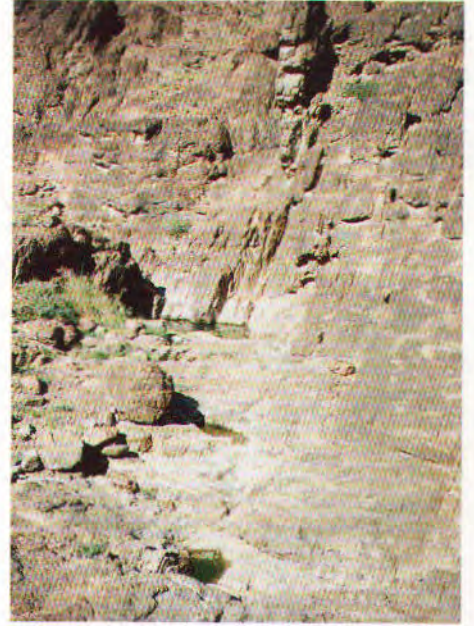
وتتميز هذه الفئة من المهاريس بحفظها للمياه لفترات طويلة ويكثر في هذه المهاريس الحيوانات المائية وبعض الضفادع ، وقد رأيت في بعض منها مجموعات مختلفة وملونة من الأسماك الصغيرة ، ويتراوح عمق هذه المهاريس بين نصف متر ومترين وتبلغ سعة أكبرها حوالي ثلاثين متراً مربعاً . وتمتلىء هذه المهاريس بالكثير من الأعشاب المائية والطحالب التي تعد المصدر الأساسي لغذاء الكائنات المائية الحية والأسماك ، كما أن لهذا النوع من المهاريس رائحة نفاذة ولعل ذلك بسبب بقاء المياه لفترات طويلة وتحلل بعض الحيوانات الميتة بداخلها .

ويمكن مشاهدة هذه المهاريس من أعلى الشعب فتبدو بأشكالها الجميلة وتكويناتها المختلفة ، ويتميز هذا النوع من المهاريس بأنها غير متصلة ببعضها فكل تجويف أو مهراس منفصل بذاته ومحاط بتكوينات صخرية صلبة تفصلها عن غيرها من المهاريس .

الفئة الرابعة :

وتشمل هذه الفئة المهاريس العميقة أو الفوهات المتكونة بين التجويفات والشروخ العميقة للصخور ، وهذا النوع من المهاريس يعتبر من أخطر أنواع المهاريس لأنه ليس له أعماق معروفة أو محددة إنما هي تشمل كافة التجاويف أو الشروخ وبأعماقها المختلفة .

وتبدو المياه في هذه المهاريس سوداء اللون داكنة تتجه لعمق كبير كما تحتوي بعض هذه المهاريس على بعض الصخور الحادة بداخلها والناجمة أساساً من الشروخ الطبيعية ، وتعد هذه المهاريس من أخطر أنواع المهاريس وهذا ما لاحظته بالفعل فقد كان أفراد الدالة المصاحبين لي في الرحلة يشيرون لي على هذه المهاريس عن بعد ، ولم ألاحظ أحداً منهم اقترب منها بينما رأيتهم جميعاً



(٥٦) (جبل أحد) مجموعة من المهاريس السطحية التي تستمد مياهها من خريز بعض الشروخ والعيون والتجاويف المنتشرة على بعض الصخور العليا .



(٥٨) (جبل أحد) صورة تمثل تدفق بعض المياه من أسفل الصخور فتغذي المهاريس المجاورة وغالبا ما يتوقف هذا التدفق بعد فترة من هطول الأمطار فيما عدا بعض الينابيع القليلة التي تدل على أن مياهها مستمرة طيلة أيام السنة.



(٥٧) (جبل أحد) بعض المهاريس الصغيرة والسطحية المنتشرة داخل مسار الشعب وهذه المهاريس تستمد مياهها من المياه المنجرفة في الشعب أثناء سقوط الأمطار.

(٥٩) (جبل أحد) نبع مائي من أسفل أحد الصخور وهو ينحدر إلى أحد المهاريس المنخفضة ويظهر على هذا النبع بأنه من الينابيع المستمرة وذلك لأن المهراس الذي يغذيه بالمياه عليه طبقة كبيرة من الطحالب وبه بعض الحيوانات المائية والأسماك وهذه دلائل تشير إلى أن المياه في هذا المهراس مستمرة طيلة أيام السنة.



(٦٠) (جبل أحد) المهاريس المتوسطة أسفل الشعب ويلاحظ على هذا المهراس بأنه من المهاريس غير العميقة حيث لا يتجاوز عمقه عن خمسين سنتمترا ويستمد هذا المهراس مياهه من انحدار المياه داخل الشعب عند سقوط الأمطار.

وقد نزلوا في المهاريس الأخرى وسبحوا فيها . وقد كنا بالفعل نرمي قطعة الحجر في تلك المهاريس فلا نسمع لها صوتاً أو صدى وهذا يدل على عمق تلك المهاريس .

كما يتكون بعض هذه المهاريس أسفل تجاويرف الصخور فترى أن ما يظهر من مياه المهراس هو جزء بسيط ، بينما يمتد باقي المهراس إلى الداخل أسفل التكوينات الصخرية . وقد اقتربت من أحد هذه المهاريس فشعرت وقتها فعلا بنوع من الوجع والرغبة فابتعدت عنه على الفور وكأن مياهه تغلي وبه فقاعات خفيفة .

تتجه حركة المياه داخل هذا المهراس من الداخل إلى الخارج ، ولا يستبعد أن تكون هناك مجاري وأنفاق طبيعية أرضية أسفل الصخور تتصل فيها المياه مع بعضها البعض وهذا النوع من المهاريس لم ألاحظ ما إذا كان فيه كائنات حية أم لا لأنه من الصعب علي الاقتراب كما أشرت سابقاً إليه .

ويبدو للناظر إلى هذا النوع من المهاريس بأنها صافية المياه غير محتوية على طحالب أو نباتات مائية وهذه دلالة على وجود حركة في المياه وذلك ما لاحظته بالفعل فان الطحالب والنباتات المائية لا تتكون في أغلب الأحيان داخل المياه المتحركة ، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الباحثين والجيولوجيين للتعرف على مثل هذه الظواهر الطبيعية وأن يكشفوا لنا عن أسرارها .



(٦١) (جبل أحد) أحد المهاريس السطحية الصغيرة التي تنتشر على طول مسار شعب المهاريس ويستمد هذا المهراس مياهه من إنحدار المياه داخل الشعب عند سقوط الأمطار إضافة إلى وجود نبع مائي صغير يمد هذا المهراس بالمياه بشكل مستمر .



(٦٢) (جبل أحد) فراغ أو تجويف كبير داخل الجبل تسيل منه المياه عند سقوط الأمطار فتغذي المهاريس السفلى .



(٦٣) (جبل أحد) أحد المهاريس السطحية التي تستمد مياهها من خلال تساقط المياه من بعض الشروخ والتجاويف العليا من الصخور.

(٦٥) (جبل أحد) صورة للمهراس السابق من فوق مرتفع من الجبل ويلاحظ مدى انخفاض منسوب المهراس عن الصخور المجاورة.



(٦٤) (جبل أحد) أحد المهاريس المتوسطة وغير العميقة وقد استمدت مياهها من نبع صغير يخرج من بين أحد الصخور وهو نبع صاقي وبارد.





(٦٧) (جبل أحد) غزارة الطحالب في هذا المهراس تمنع معرفة عمق المهراس الحقيقي مع أنه يلاحظ أنه منحدر إلى الداخل حيث وجود الأخدود أو الشق المائي المنحدر إلى داخل الصخور المكونة له.



(٦٦) (جبل أحد) أحد المهاريس الكبيرة والتي تتميز بوجود شق أو أخدود متصل بها من الجهة الغربية، والمياه في هذا المهراس راكدة وفيها الكثير من الطحالب والنباتات المائية ولم ألاحظ عما إذا كان فيها حيوانات مائية أم لا.



(٦٩) (جبل أحد) صورة للمهراس السابق وقد استخدمها بعض أفراد الدالة كمسيح لعدم اتصاله بأي تجاويف أو أخاديد أرضية يخشى منها لا سمح الله ويستمد هذا المهراس أو التجويف مياهه من المياه المنحدرة من أعلى الشعب عند سقوط الأمطار بالإضافة إلى وجود بعض الينابيع الصغيرة التي تزود هذا المهراس بالمياه بشكل مستمر.



(٦٨) (جبل أحد) أحد المهاريس الكبيرة وغير العميقة وتوجد المياه في هذا المهراس بشكل دائم ومستمر مما ساعد على نمو كثير من الطحالب والنباتات المائية كما يحتوي هذا المهراس على بعض اليرقات الصغيرة.



(٧٠) (جبل أحد) صورة تمثل أحد الشعاب العميقة
فرعة من شعب المهاريس والتي تنتهي في الغالب
جموعة من المهاريس العميقة فتتجمع فيها المياه
بقي فيها بشكل مستمر.

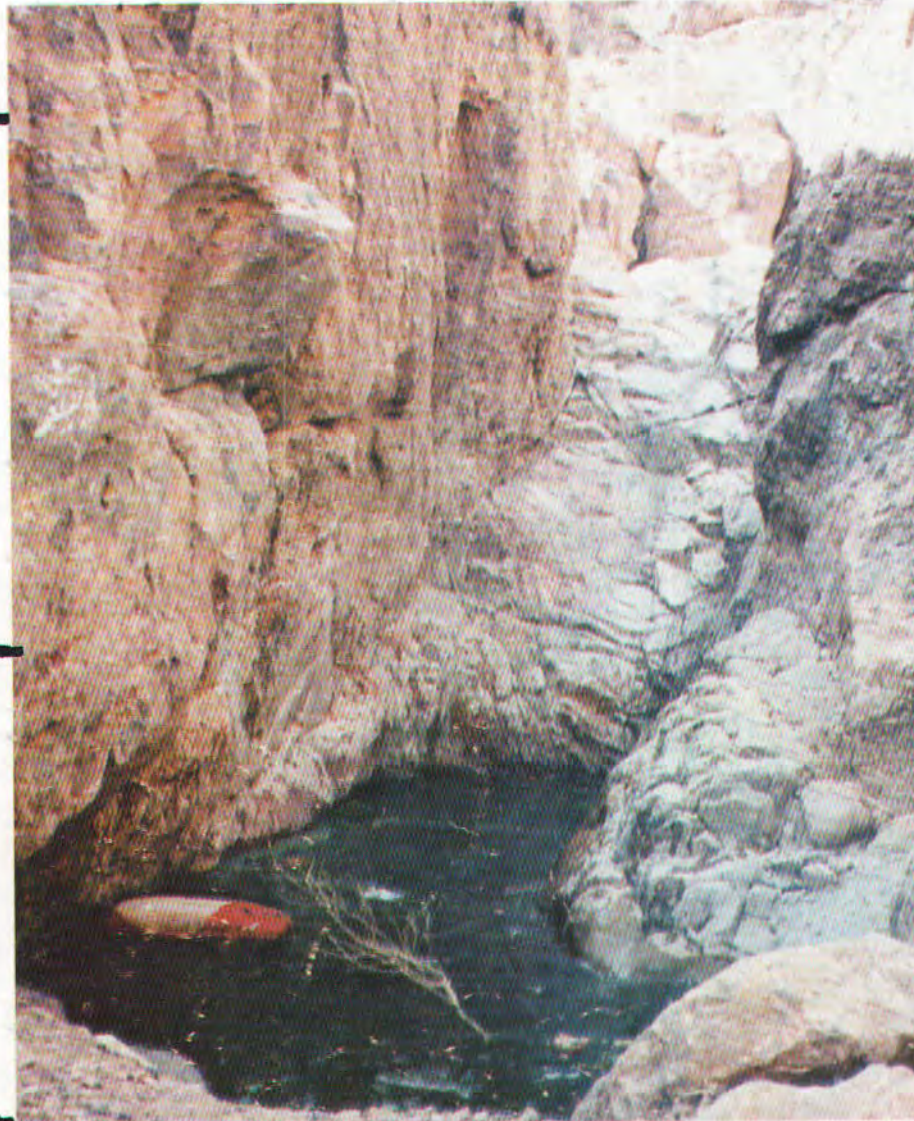


(٧١) (جبل أحد) أحد المهاريس العميقة المتكونة في
نهاية الشعب وتبقى المياه في مثل هذه المهاريس طيلة
بام السنة.

(٧٢) (جبل أحد) صورة موضحة للمهراس السابق
لتكون في نهاية الشعب ويتسع هذا المهراس أو
تجويف أسفل الصخور.



(٧٤) (جبل أحد) صورة لأحد المهاريس العميقة المتكونة في نهاية أحد الشعاب وهو عبارة عن تجويف عميق يمتد أسفل الصخور ويحتمل بأن يكون هذا التجويف متصلاً بأحدود أو مجرى مائي أسفل الجبل.

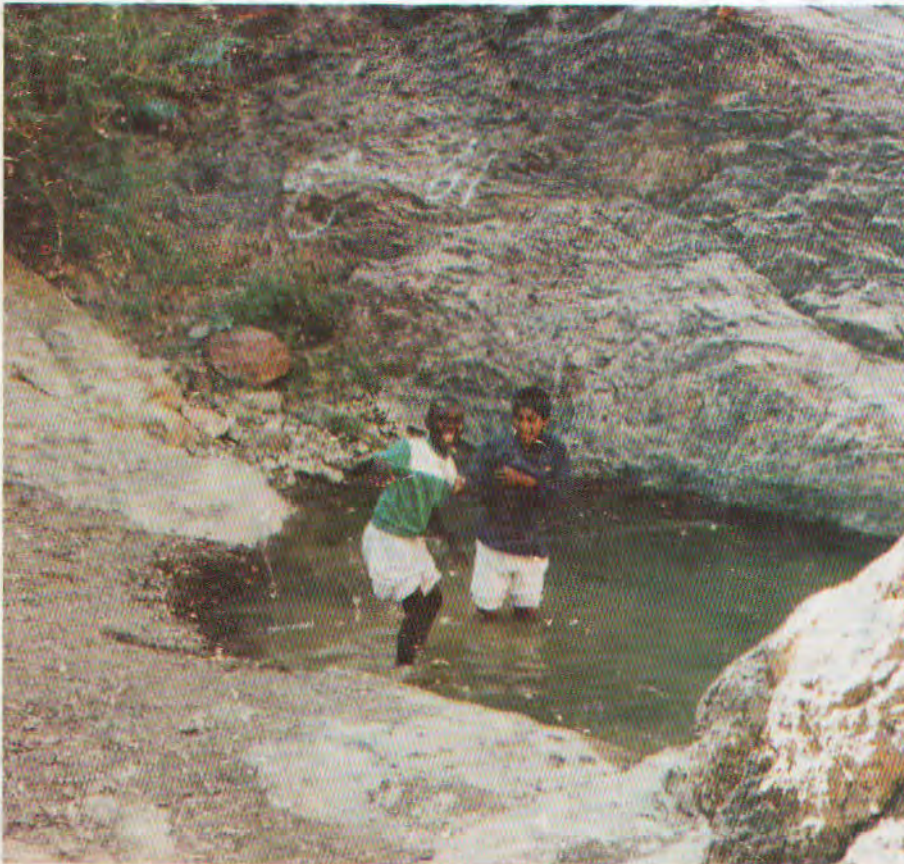


(٧٣) (جبل أحد) بعض المهاريس الصغيرة والسطحية المتكونة في مسار الشعب وهي مهاريس مؤقتة لا تمكث فيها المياه إلا لفترات قصيرة.

(٧٥) (جبل أحد) صورة للمهراس السابق يوضح مسار الشعب ومدى انخفاض منسوب هذا المهراس عن الصخور المجاورة.



(٧٦) (جبل أحد) أحد التجاويف العميقة المتكونة في جوف أحد الصخور الكبيرة ويوجد فيها الماء بمنسوب منخفض جدا ويخشى الاقتراب منه.



(٧٧) (جبل أحد) أحد المهاريسن الكبيرة وغير العميقة وقد استخدمها بعض أفراد الدالة للسياحة وهذا المهراس غير متصل بأي تجويف أو أخدود مائي من أسفل الصخور فهو يستمد مياهه من جريان المياه في الشعب عند سقوط الأمطار.



(٧٨) (جبل أحد) أحد المهاريس أو التجاويف الخطيرة في شعب المهاريس حيث يتميز بعمقه الكبير بالإضافة إلى انخفاض منسوبه بشكل كبير جداً عن الصخور المجاورة مما يجعل أمر الوصول إليه في غاية الخطورة.



(٧٩) (جبل أحد) صورة أخرى لأحد المهاريس الخطيرة في شعب المهاريس وهذا المهراس يمتد إلى أسفل الصخور وبعمق كبير مما يحتم خطورة الاقتراب منه أو النزول فيه.



(٨٠) (جبل أحد) أحد الفوهات العميقة بين
تكوينات بعض الصخور ويلاحظ فيها أن منسوب
المياه مرتفع عن غيرها من الفوهات الأخرى.



(٨٢) (جبل أحد) فجوة مائية تمتد إلى أسفل الصخرة ويلاحظ دوام وجود المياه
فيها ونمو بعض الطحالب وفي هذه الفجوة لاحظنا وجود بعض الكائنات الحية.



(٨١) (جبل أحد) أحد الفجوات المائية المتكونة بين قواصل الصخور وهي
من الفجوات الممتدة أسفل الصخور ويمكث فيها الماء طيلة أيام السنة.



(٨٣) (جبل أحد) أحد الفوهات العميقة داخل أحد
الصخور ويوجد بها الماء في مستوى منخفض جدا.

نباتات وأعشاب جبل أحد :

تنتشر على جبل أحد الكثير من النباتات والأعشاب والحشائش بشكل كبير ، وقد يكون ملفتاً للنظر في بعض الأحيان وخاصة بعد موسم الأمطار حيث يبدو هذا الجبل في كثير من أجزائه واحة خضراء تغطيها الأعشاب والنباتات المختلفة .

وتظل هذه النباتات لفترة من الزمن حيث تستمر بعضها في النمو كأعشاب والنباتات البرية ، أما النباتات العشبية الأخرى وخاصة ما ينتمي إلى الفصيلة النجيلية فيموت بالتدرج نظراً لانقطاع الأمطار ، ويلاحظ أن النباتات التي تنمو داخل شعب أحد وما يسمى بشعب المهاريس هي أكثر تلك النباتات بقاءً واستمراراً حيث المهاريس المملوءة بالمياه والتي يظل بعضها منها طيلة أيام السنة .

ولا تقتصر هذه النوعية من النباتات والأعشاب على جبل «أحد» فحسب بل يلاحظ أن الأغلبية العظمى منها هي أعشاب ونباتات موجودة على معظم جبال المدينة ، ومنها ما هو في الأودية ومجاري السيول والشعاب ، ولكن تختلف كثافة هذه الأعشاب والنباتات من موضع لآخر . وقد تميزت نباتات وأعشاب جبل أحد عن غيرها من النباتات والأعشاب لما حظيت به من تكريم رسول الله ﷺ وحث المسلمين على تناولها وحتى لو من عضائها ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضائه»^(١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضائه»^(٢) رواه ابن شبة وعبد الرزاق والطبراني .

قال ابن شبة إن زوجة أنس بن مالك وهي زينب بنت نبيط كانت ترسل ولأئدها إلى أحد فيأتونها بشيء من نباته ولو من عضائه ، وكانت تعطي ولأئدها منه قليلاً . وقد رواه البخاري في «تاريخه» مختصراً^(٣) وعن ابن شبة^(٤) عن طريق إبراهيم بن المنذر عن زينب بنت نبيط - وكانت تحت أنس بن مالك رضي الله عنه أنها كانت ترسل ولأئدها فتقول : «اذهبوا إلى أحد فأتوني من نباته فإن لم تجدن



(٨٤) (جبل أحد) صورة تمثل مجموعة من النباتات تنمو عليها عشبة طرف وهي من الفصيلة المخملية بينما تظهر في أقصى الصورة عشبة السنا المعروفة بالسنامكي كما تظهر في وجه الصورة عشبة شوكة العنب وعشبة شكيرة المعروفة بشكريل أو الربلة .



(٨٥) (جبل أحد) شجيرة اللصاق أو ما تعرف باللصاقة من الفصيلة القرصية وهي من النباتات الأكثر انتشاراً في شعب الجبل وعند مناطق التقاء الشعاب ومجاري الأودية .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٩٢٦) .

(٢) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١ / ٨٤) ، «مصنف عبد الرزاق» (٩ / ٢٦٩) ، «المعجم الأوسط» للطبراني - (٢ / ٥٣٩) رقم (١٩٢٦) .

(٣) «التاريخ الكبير» - البخاري - (٥ / ٥٨) .

(٤) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١ / ٨٤) .

إلاعضاها فأتتني به ، فإن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «هذا جبل يحبنا ونحبه» . فقالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال : فكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً فتمضغه .

ومما سبق يظهر لنا وبوضوح تام ما تميزت به نباتات جبل أحد عن غيرها من النباتات ، كيف لا وهي على جبل من جبال الجنة وفي أحب البقاع إلى الله . وقد شكلت هذه النباتات والحشائش داخل مهاريس جبل أحد مناظر جميلة وخلابة حتى أن الشخص داخل تلك المهاريس يشعر وكأنه في واحة غناء تتجانس فيها ألوان الخضرة مع ألوان الصخور المختلفة ، ويتخلل هذا التكوين البديع بعض الينابيع الصغيرة التي تنحدر منها المياه بأشكال مختلفة فمنها ما تنحدر على هيئة قطرات متتابعة ومنها ما تنحدر على هيئة خيوط خفيفة سرعان ما تتلاعب بها نسيمات الهواء الباردة ، ومن تلك الينابيع ما تنحدر منه المياه بشكل متدفق يتساقط إلى المهاريس السفلى من الشعب فتملاً تلك المهاريس وتسيل المياه الفائضة لتسرب بين الشروخ والتجاويف المتكونة بين الصخور .

وقد لاحظنا أن هذه المجموعة من المهاريس والتي تظل فيها المياه طيلة أيام السنة وقد امتلأت بالطحالب والنباتات المائية كما انتشرت بجوارها الكثير من الحشائش والأعشاب والزهور حتى إنني رأيت مجموعة من الأغنام تتجول بين هذه المهاريس تتغذى على تلك الحشائش والأعشاب وتشرب من مياه المهاريس الصافية . وما إن شعرت هذه الأغنام بوجودنا حتى تراجعت بسرعة واختبأت داخل بعض الكهوف المطلة على تلك المهاريس ، وقد تعجبت من دقة وانضباط حركة هذه الأغنام بين الصخور الوعرة وتسلقها السريع بين المنحدرات والشعاب وعبر طريق ضيق لا يتجاوز عرضه عن المتر تدخل الواحدة تلو الأخرى لتختبئ داخل تلك الكهوف ، فسبحان الله الذي سخر كل شيء لما خلق له .

ومن النباتات المنتشرة في جبل أحد ما نسميه بلوز النبي ، وهي من النباتات الصغيرة ذات الأوراق العريضة واسمها العربي هو مصفوفة الأوراق ، وتنتمي هذه النباتات إلى الفصيلة الصقلابية فحملنا منها الكثير وأكلنا منها الكثير وطالما كنا نبحث عن هذه النباتات ونحن صغاراً بين المزارع وفي المناطق الصحراوية ، كما وجدنا أيضاً نباتاً آخر كنا نعرفه ونسميه بالحميض وهو الإسم العربي لها وتنتمي هذه النباتات إلى الفصيلة البطباطية وكنا نفضلها في بعض الأوقات عن لوز النبي لأن لها مذاق حامض وخاصة زهورها ذات اللون الزهري الجميل .

هذا بالإضافة إلى الكثير والكثير من الأعشاب والنباتات التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الشجيرات الشوكية المختلفة كالعوسج والسمر والسلم والسدر ، ومن الشجيرات العشبية كالمسيكة والمعروفة بشجرة الريح والشكيرة المعروفة بالشكربل أو الربلة وشجرية أبو حاد والمعروفة بطرطر وهي شجرة ذات رائحة كريهة .



(٨٦) (جبل أحد) مجموعة من الأعشاب والنباتات تتمثل بوجود عشبة شوك العنب أو ما تعرف بالنقيع من الفصيلة الأكانثية وعشبة طرفة من الفصيلة المخملية فيما تظهر في أقصى الصورة بعض أعشاب شكيرة من الفصيلة المركبة والمعروفة بالربلة .



(٨٧) (جبل أحد) عشبة شوك العنب في أجمل مراحل نموها وتظهر أزهارها الزرقاء الجميلة وجوارها إلى اليمين تظهر عشبة من أعشاب اللصاق أو ما تعرف باللصاق من الفصيلة القراصية وتعرف شوكة العنب عند سكان المنطقة بشوكة الإبل أو النقيع .

وعشبة شوكة العنب والمعروفة عند أهل المنطقة بشوكة الإبل ، وهي شجيرة ذات أشواك طويلة وحادة ولها زهور بنفسجية وزرقاء وزهرية جميلة ، ومن هذه النباتات أيضا شجيرة عنب الديب ، وهي شجيرة لها ثمرة صغيرة تشبه العنب حمراء اللون كنانا أكل منها ، وكذلك شجيرات القتاد والسنا وهو المعروف بالسنامكي والحدق ، ومن الأعشاب النجيلية عشبة الشام وعشبة الشفشاف والمعروفة في المنطقة بالفلاة أو الغفة .

ومن أهم الأعشاب الزاحفة الحنظل وهو نبات ذو ثمرة مرة جداً وله محاليق ، بالإضافة إلى بعض الأعشاب الأخرى كبعض الحشائش الكثيرة والتي يصعب في بعض الأحيان تحديد أنواعها أو أسمائها .

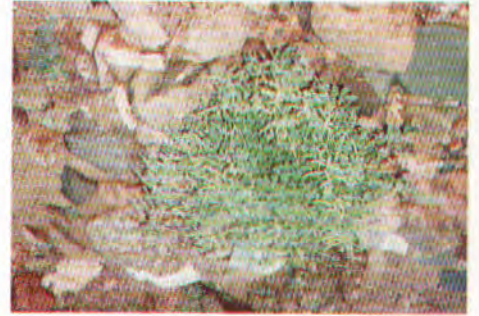
كما ينتشر شجر العشار بشكل كبير وملاحظ في شعب المهاريس وبين تجاويرف الصخور ، وهذه النباتات مهمة جداً إذ يجمعها أبناء البادية ليستخدموها في بعض المجالات الطبية . كما تكثر في جبل أحد شجيرات اللصاق ويسميتها أهل المنطقة بالصاقة وهي نبات ذو أوراق عريضة لها شعيرات صغيرة تلتصق بأي شيء يقترب منها ، بالإضافة إلى الكثير من النباتات التي أرجو الله أن يوفق أحد المختصين في هذا المجال لتوثيق وتسجيل هذه النباتات والأعشاب .

وقد وجدت كتاباً من تأليف الأمانة العامة للهيئة الملكية للجبيل وينبع بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٠م تحت مسمى «النباتات البرية في الجبيل وينبع ، خصائصها العامة واستخداماتها» ، وفي هذا الكتاب الكثير من النباتات البرية وقد وجدنا مجموعة كبيرة من نباتات جبل أحد وقد وثقت في هذا الكتاب . وإتماماً للفائدة فقد رأيت ضرورة الإشارة إلى بعض خواص النباتات والأعشاب الموجودة في جبل أحد فقط وذلك باعتمادنا على المعلومات الواردة عن تلك النباتات في ذلك الكتاب كما أشرت إلى اسمها العربي والفصيلة التي تنتمي إليها ومن أهم تلك النباتات ما يلي :

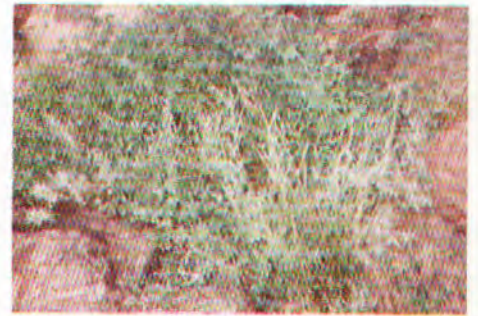
الفصيلة : الصقلابية

الاسم العربي : عشر ، عشار .

الوصف : شجيرة مستديمة الخضرة (م٣) ذات عصير لبني سام ، متعددة السوق خضراء مبيضة ذات أوراق كبيرة خضراء رصاصية وأزهارها بنفسجية - رصاصية مبيضة اللون وثمارها جرابية إسفنجية قطرها ٦ سم فيها بذور سوداء صغيرة مع كتلة من الخيوط الحريرية ، جذورها وتدية عميقة .



(٨٨) (جبل أحد) عشبة شكيرة من الفصيلة المركبة في طور من أطوار نموها وقد نمت بين الصخور في ظل سفح الجبل وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو النقيع .



(٨٩) (جبل أحد) مجموعة من النباتات والأعشاب تتمثل بعشبة شكيرة والمعروفة عند سكان المنطقة بالربلة أو النقيع كما تظهر عشبة شوكة العنب والمعروفة بشوكة الإبل وعشبة السنة والمعروفة بالسنامكي من الفصيلة البقولية .

الفصيلة : الأكاشية

الاسم العربي : شوك الضب - نقيع ، ناغي (شوكة الإبل) .

الوصف : عشب معمّر شوكي (٣٠سم) سيقانها متفرعة عن القاعدة ومغطاة بالأوراق الشوكية ذات أوراق شوكية مرتبة هندسياً فوق بعضها خضراء فضية وأزهارها زرقاء بدون رائحة تظهر في الربيع وثمارها كبسولة وغالباً تحتوي على بذرتين ، جذورها عميقة .

الفصيلة : الرمامية (السرملية)

الاسم العربي : أبو حاد ، طرطر

الوصف : عشب شجيري له رائحة كريهة (٢٥ - ٥٠ سم) سيقانها متفرعة كثيراً ذات أوراق متبادلة جالسة وعصارية وأزهارها جالسة في سنابل قصيرة أو منفردة تظهر في الصيف وثمارها صغيرة ومجنحة ، جذورها عميقة وتدية .

الفصيلة : الكبارية

الاسم العربي : شفلح - لصف - ملاث .

الوصف : شجيرة كثيفة تمتد حوالي ٥ ، ٢ متر وترتفع ٥٠ سم سيقانها متفرعة من القاعدة وممتدة ذات أوراق بسيطة بيضاوية خضراء مبيضة شوكية وأزهارها بيضاء رائحتها طيبة وتفتح في الليل وثمارها بيضاوية تنشق إلى أجزاء صغيرة ذات بذور رصاصية محاطة بلب أحمر ، جذورها عميقة وجانبية .

الفصيلة : الرطيفية

الاسم العربي : حماز - بطباط - رطريط .

الوصف : تحت شجيرة (٥٠سم) سيقانها متفرعة والأفرع عصارية ، أوراقها خضراء فاتحة ناعمة وأسطوانية وأزهارها صفراء تظهر في الشتاء والربيع وأحياناً في الخريف وثمارها كبسولة مضلعة ذات خمسة مصاريع ، جذورها وتدية عميقة .

الاسم العربي : شوكة ، شويكة ، أبو حريبة ، بركان ، جنب .

الوصف : شجيرة مدادة أو متسلقة أو قائمة ، شوكية صغيرة حوالي (٥٠سم) سيقانها متفرعة كثيراً ذات أوراق متقابلة ، أحادية أو ثلاثية الأذينات متحورة إلى أشواك وأزهارها مفردة إبضية وردية أو أرجوانية تظهر في الشتاء وثمارها كبسولة خماسية الأجنحة ، جذورها عميقة وتدية .



(٩٠) (جبل أحد) تمثل الصورة مجموعة من لأعشاب والنباتات تتمثل بعشبة الشكيرة في أقصى لصورة يليها شجيرة الطرفة وفي وسط الصورة شجيرة عنب الديب من الفصيلة الباذنجانية وتنتهي لصورة ببعض أعشاب شكيرة أو ما تعرف بشكربل والنقيع أو الربلة .



(٩١) (جبل أحد) عشبة شكيرة أو ما تعرف بشكربل أو النقيع أو الربلة بين فراغات الصخور وتكونت مع الأحجار الملونة لوحة جمالية رائعة تدل على عظمة الخالق جل جلاله .

الفصيلة : الباذنجانية

الاسم العربي : عوسج - شاذ .

الوصف : شجيرة شوكية طولها من (١-٣م) سيقانها متفرعة وعديدة ذات أوراق متباينة في الحجم وأزهارها طويلة ومعنقة وتظهر في الربيع وثمارها عنبة حمراء بحجم حبة السنبله تؤكل ، جذورها وتدية عميقة .

الاسم العربي : عنب الذيب .

الوصف : عشب ورقي (٣٥ سم) سيقانها خضراء متفرعة القاعدة وأوراقها بيضاوية إلى متطولة كاملة وأزهارها بنفسجية فاتحة تظهر في الربيع وثمارها عنبة حمراء كروية ، جذورها جانبية .



(٩٢) (جبل أحد) عشبة الشفشوف من الفصيلة النجيلية وقد غطت منحدر الجبل فيما تبدو بجوارها بعض أشجار اللصاق وعشبة شكيرة وتعرف عشبة الشفشوف عند أهل المنطقة بالفلاة أو الغفة .

الفصيلة : الأثلية

الاسم العربي : أثل .

الوصف : شجرة (١٠م) سيقانها متفرعة ونحيفة ، التفرعات متصلة مع بعضها ومكونة الأفرع ، لونها أبيض رصاصي بدون أوراق وأزهارها صغيرة جالسة مبيضة ومتجمعة تظهر في الربيع وثمارها بذور صغيرة جدا ، جذورها عميقة وتدية وجانبية .



(٩٣) (جبل أحد) عشبة الشفشوف المعروفة بالفلاة أو الغفة من الفصيلة النجيلية وقد نمت بين الشقوق والقراغات الرملية بين الصخور وتظهر في منتصفها شجيرة من شجيرات السمر .

الفصيلة : الرامية (السدرية)

الاسم العربي : سدر - نبق .

الوصف : شجيرة شوكية كثيفة (٢-٤م) سيقانها متفرعة بنية فاتحة ذات أوراق بيضاوية صغيرة وأزهارها خضراء مصفرة تظهر في الشتاء والصيف وثمارها برتقالية ، جذورها وتدية عميقة .

الفصيلة : القرصية

الاسم العربي : لصيق - لصاق .

الوصف : نبات شجري نحيف مغطى بشعيرات (٢٠ - ٣٥ سم) سيقانها عديدة محمرة منتصبه وشعيرية ذات أوراق خضراء غامقة اللون صغيرة منشورية بيضاوية وبرية مبيضة اللون على السطح السفلي وأزهارها متجمعة على شكل براعم خضراء لها حراشف ورقية وثمارها فقيرة داخل برعم ورقي ، جذورها عميقة ومنتشرة .



(٩٤) (جبل أحد) عشبة الشفشوف أو الفلاة من الفصيلة النجيلية في مراحل نموها الأولى وتتركز حول مجاري الأودية والشعاب وبجوارها بعض شجيرات اللصاق والطرفة وشوك العنب المعروفة بشوكة الإبل .

الفصيلة : السذابية

الاسم العربي : عفنة ، مسيكة ، مجنونة ، شجرة الريح .
الوصف : عشب قائم (٤٠ سم) لها رائحة قوية سيقانها متعددة متفرعة مدادة ذات غدد درنية ذات أوراق شريطية إلى بيضاوية مقلوبة متدرنة وأزهارها صفراء عطرية تظهر في الربيع وثمارها كبسولة مفتوحة فيها بذور صغيرة ، جذورها وتدية عميقة .



(جبل أحد) عشبة الشفشفوفة (الفلادة) من سيلة النجيلية في مراحلها البالغة وتبدو كأنها النعام وهي عشبة شعرية اللمس تتطاير مع الريح .

الفصيلة : الرواندية (البطاطية)

الاسم العربي : حميض .
الوصف : عشب حولي (٥٠ سم) سيقانها متفرعة قائمة الأفرع خضراء ذات أوراق غضة طرية بيضوية ومثلثة وشبه قلبية عند القاعدة وأزهارها حمراء فاتحة مجنحة تظهر في الربيع وثمارها ذات لون محمر وفاتح داخل الغلاف الزهري ، جذورها جانبية .



(جبل أحد) نباتات وأشجار متنوعة من بينها شجرة السمر التي تعلو المرتفع بالإضافة لبعض أعشاب شكيرة والعشار وأبو حاد .

الفصيلة : التوتية

الاسم العربي : حماط - جميز .
الوصف : شجرة ذات عصارة لبنية (٣ - ٥ م) سيقانها متفرعة عاليا من القاعدة ذات أوراق بسيطة كاملة متبادلة وأزهارها وحيدة الجنس صغيرة جدا في نورة تينية وثمارها تينة يتحول لونها من أخضر إلى أصفر ، جذورها جانبية متفرعة وطويلة .

الفصيلة : البقولية

الاسم العربي : سنة ، سنامكي .
الوصف : عشب شجيري (١ م) سيقانها متفرعة من القاعدة ذات أوراق مركبة رمحية مدببة القمة وأزهارها صفراء في عناقيد تظهر في مطلع الصيف وثمارها قرون رقيقة منحنية ، جذورها عميقة ومنتشرة .
الاسم العربي : قتاد ، كداد .



(٩) جبل أحد) عشبة من الأعشاب تعرف بعشبة كيرة من الفصيلة المركبة وتعرف عند سكان طلة بعشبة شكر بل أو الربلة أو النقيع .

الوصف : تحت شجيرة شوكية منتصبه (٦٠ سم) سيقانها خشبية متفرعة من القاعدة ذات أوراق لها أربعة أزواج من الوريقات وأزهارها بيضاء تظهر في الشتاء والربيع وثمارها داخل انتفاخ ورقي والقرن صغير ، جذورها عميقة وتدية .

الاسم العربي : سمر .

الوصف : شجرة شوكية (٥م) قمتهما مستوية سيقانها متفرعة الأفرع محمرة اللون الأشواك (٣ - ٥ سم) مستقيمة وبيضاء اللون ذات أوراق مركبة والوريقات من أزواج عديدة وأزهارها بيضاء كريمة صفراء في رؤوس كروية تظهر في الربيع ثمارها قرون ملتفة ، جذورها وتدية عميقة جدا .

الاسم العربي : سلم .

الوصف : شجرة شوكية طويلة (٧م) سيقانها بنية اللون متفرعة الأشواك طويلة مستقيمة في أزواج ذات أوراق مركبة الوريقات وأزهارها صفراء كروية رائحتها طيبة تظهر في الربيع وثمارها قرون طويلة ، جذورها وتدية عميقة جداً .

الفصيلة : النجيلية

الاسم العربي : ضعة - ثوموم - ثمام .

الوصف : عشب نجيلي كبير متكاتف (٥٠ سم) سيقانها متفرعة بغزارة ذات أوراق صلبة طويلة وأزهارها متجمعة في نورات سنبلية منفردة بيضاء تظهر في الربيع وثمارها سنبلات سريعة التساقط ، جذورها جانبية وعميقة .

الفصيلة : القرعية

الاسم العربي : حنظل .

الوصف : عشب زاحف حتى (٣م) له محاليق بسيطة سيقانها زاحفة ومتفرعة كثيرا ذات أوراق مفصصة (٣ - ٧) فصوص مثلثة الشكل ضيقة وأزهارها صفراء صغيرة تظهر في الصيف وثمارها قرعة كروية الثمار الحديثة لحمية مرة كثيرا ، جذورها عميقة وتدية .

الفصيلة : المركبة

الاسم العربي : شكيرة .

الوصف : عشب ورقي (٣٥ سم) سيقانها متفرعة لأفرع عديدة مخملي فاتح اللون ذات أوراق مركبة ومسننة وأزهارها صفراء وفي مجموعات عند قواعد الأفرع تظهر في الربيع وثمارها فقيرة تحتوي على بذرة واحدة عارية وغير شوكية ، جذورها جانبية وعميقة .



(٩٨) (جبل أحد) أعشاب ونباتات مختلفة في طور النمو وقد غطت مهبط أحد الشعاب وأهمها عشبة الفلاة ويتخللها بعض شجيرات السمر من الفصيلة البقولية.



(٩٩) (جبل أحد) غطاء عشبي جميل يغطي مهبط الشعاب من عشبة الفلاة ويظهر في الصورة مجرى الشعاب بعد أن جرف الأتربة والرمال وتظهر شجيرات السمر على جوانب الشعاب.



(١٠٠) (جبل أحد) أعشاب الشفشاف (الفلاة) في بداية نموها عند مهبط أحد الشعاب وتنتمي أعشاب الشفشاف إلى الفصيلة النجيلية.

الفصيلة : الأيزوسية

الاسم العربي : حدق ، عداء ، دع .

الوصف : عشب ورقي أرضي منتشر وغير قائم سيقانها خشبية متبادل والتفرعات منحنية بشكل زيكزاكي ذات أوراق بيضوية ومتبادلة وأزهارها صغيرة لحمية وسطها مصفر تظهر في الصيف وثمارها كبسولة ، جذورها عميقة ومنتشرة ونموها سريع .



(١٠٤) (جبل أحد) صورة تمثل بعض نباتات السمر التي تنتشر عند سفح الجبل من الجهة الجنوبية وهي عبارة عن نباتات شوكية ذات أوراق مركبة وهي من الفصيلة البقولية .



(١٠٥) (جبل أحد) عشبة شكربل وهي من الفصيلة المركبة، وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو عشبة شكيرة.



(١٠١) (جبل أحد) أعشاب ونباتات متفرقة ظهرت بينها بعض نباتات من عشبة شكيرة (المعروفة بالربلة والنقيع) وعنب الديب ويعلو الربوة شجرة من شجار السمر .



(١٠٢) (جبل أحد) شجيرة من شجيرات العشار لمنتشرة في سفح الجبل، وهي شجيرة خضراء مستديمة من الفصيلة الصقلابية وتعرف أيضاً بالعشر وهي ذات ثمره جرابية أسفنجية .



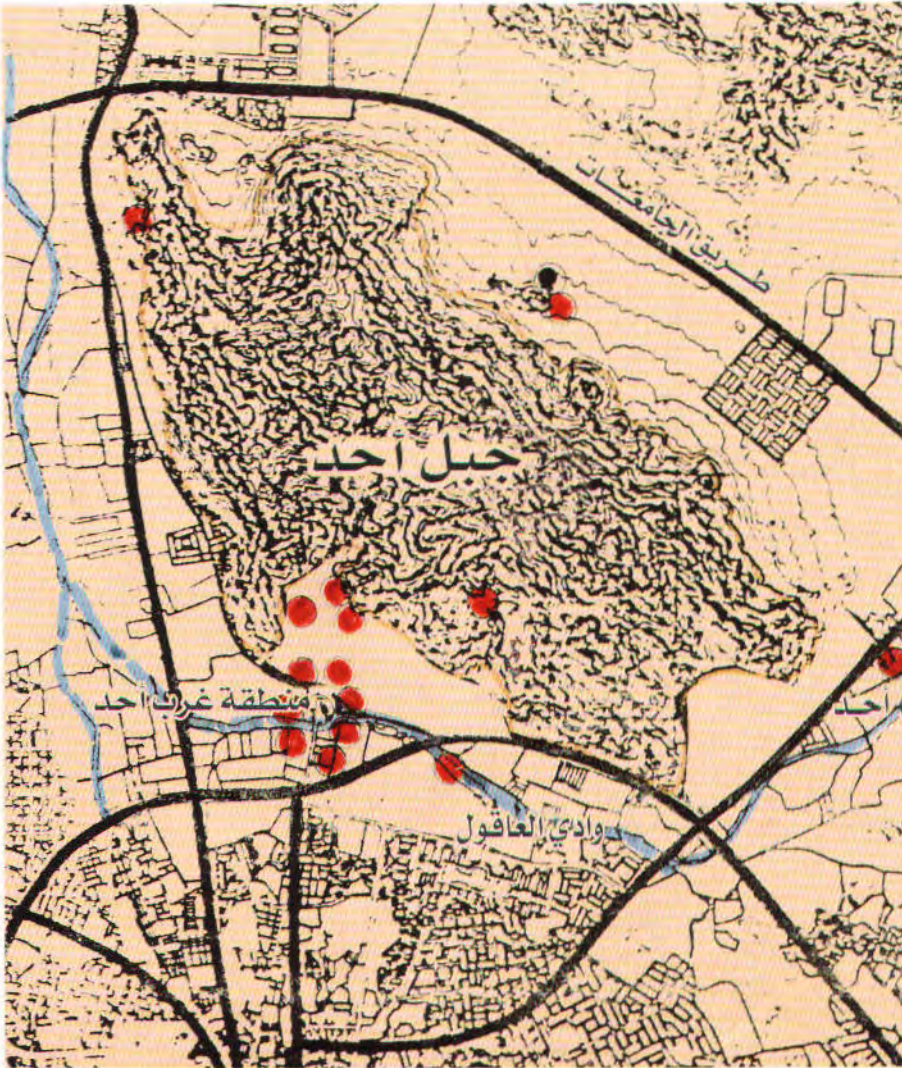
(١٠٣) (جبل أحد) شجيرة من الطرف الصجراوي وهي من الفصيلة الخميلية وقد انتشرت هذه الشجيرات عند سفح الجبل وعلى أطراف مجاري الشعاب، وتظهر أوراق الشجرة مخضرة نتيجة سقوط الأمطار .

ما على جبل أحد وحوله من المعالم والآثار :

لقد تميز هذا الجبل المبارك بالكثير من المعالم والآثار منها ما هي عليه ومنها ما تحيط به ، ونظرا لكثرة تلك المعالم والآثار فسوف نحاول أن نلقي بعض

الضوء على أهمها وأشهرها وهي كما يلي :

- قبة هارون بأعلى جبل أحد .
- غار جبل أحد في الطرف الشرقي للشعب .
- تجاويف جبل أحد المعروفة (بالطاقية) .
- مسجد جبل أحد عند سفح جبل أحد .
- مسجد قبة الثنايا بطريق الشعب .
- قبر سيد الشهداء وقبور الشهداء رضي الله تعالى عنهم أجمعين .
- مسجد سيد الشهداء رضي الله عنه .
- مصرع سيد الشهداء .
- عين الشهداء التي أجراها مروان بن الحكم .



(١٠٦) (جبل أحد) مخطط يوضح موقع جبل أحد

وما عليه وحوله من معالم وآثار .



(١٠٧) (جبل أحد) صورة لجزء من الطريق المؤدي إلى قبة هارون في أعلى جبل أحد.

- جبل الرماة المعروف بجبل عينين .
- جبل تياب المعروف بجبل الخزان .
- وادي قناة المعروف عند منطقة سيد الشهداء بمسيل سيدنا حمزة .
- جبل ثور حد حرم المدينة من الشمال .
- قلعة جبل أحد على طرفه الغربي .

قبة هارون :

وتعرف عند بعض الناس بدكة هارون ، وهي عبارة عن دكة أو مسطبة صغيرة لها أربعة جدران قصيرة وليس لها سقف وقد بني هذا الموقع على مسطبة مرتفعة أنشئت من الحجر . وتقع قبة هارون هذه على أعلى مرتفع من جبل أحد من الجهة الشمالية في شعب يعرف عند أهل المدينة بشعب هارون والطريق إلى هذه القبة شاق ومتعب ولها أكثر من طريق ويعتبر الطريق من داخل شعب أحد من جهة المهاريس هو أيسر الطرق وأسهلها وقد قام بعض الناس بوضع أكوام من الحجارة متراسة على بعضها عند انعطافات الطريق ويصعب على الإنسان العادي الصعود إلى هذا الموقع دون مرافق له من نفس أهل المنطقة والمعروفين هناك بالدالة لأن الطرق والممرات والدروب في الجبل متشعبة ويصعب تحديد المسار أو الطريق الصحيح إلا من ذي معرفة ، إلا أنه في الماضي كان يصل طريق إليها يسمى طريق البغلة حيث كان ينقل الماء إلى خزان قبة هارون للجنود العثمانيين المرابطين هناك عن طريق البغال . كما توجد هناك مجموعة أخرى من الطرق تؤدي إلى موقع القبة ولكنها أشد وعورة وأكثر خطورة ، فقد انطلقنا إلى موقع القبة عبر الطريق الذي يسلك داخل شعب أحد من جهة المهاريس مع بعض الدالة في حين افترق بعض منهم عنا وملكوا طريقاً آخر وعند وصولنا إلى



(١٠٨) (جبل أحد) صورة لما يسمى قبة هارون بأعلى جبل أحد.

أعلى الجبل عند الموقع الذي يقال له قبة هارون وجدنا بعضهم قد وصل منذ وقت ويسؤالي لهم عن الطريق الذي سلكوه قالوا بأنه طريق خطير ووعر وتجنباً للمخاطر فقد سلكنا عند عودتنا الطريق الأول تجنباً للمخاطر لا سمح الله .

أثرها :

تعتبر قبة هارون من المواضع المشهورة في جبل أحد يعرفها أغلب الناس وسكان منطقة أحد على وجه الخصوص ويقال بأن أثر هذا البناء هو موقع قبر نبي الله هارون أخو سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام وقد أقيم هذا البناء حول موقع هذا القبر .

وقد تناقل المؤرخون والكتاب هذا الموضوع عند حديثهم عن جبل أحد فمنهم من أشار إليه ومنهم من اعتبره وهمياً وليس له أساس من الصحة ، وبعضهم من أفاد بصحته واعتبره حقيقة واقعة واستند من قال بذلك على الحديث الذي رواه ابن شبة عن عبد العزيز الداروردي عن رجل من الأنصار عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرج موسى وهارون حاجين أو معتمرين حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود فنزلا أحداً وهارون مريض ، فحفر له موسى قبراً بأحد وقال : يا أخي ادخل فيه فإنك ميت فدخل فيه فلما دخل قبضه الله فحشا موسى عليه التراب^(١) .

وقد أورد بعض المؤرخين كالمطري^(٢) وابن النجار^(٣) والمراغي^(٤) وغيرهم حديث جابر بن عتيك عن أبيه بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين فلما كانا بالمدينة مرض هارون عليه السلام فثقل فخاف عليه موسى اليهود فدخل به أحد فمات فدفنه فيه . . .» .

كما أورد السهيلي في فضل المدينة^(٥) ومجد الدين الفيروزآبادي في «المغانم»^(٦) ما رواه الزبير بن بكار عن النبي صلى الله عليه وسلم مسنداً : «أن

(١) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (٨٥ / ١) ، وورد في «وفاء الوفاء» (٢ / ٩٢٩ ، ٩٣٠) - عن ابن شبة

عن جابر بن عبد الله مرفوعاً قال : خرج موسى وهارون . . . الحديث .

(٢) «التعريف» - المطري - ص (٤٥) .

(٣) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - ص (٥٠) .

(٤) «تحقيق النصر» - المراغي - ص (١٣٢) .

(٥) «الروض الأنف» - السهيلي - فضل المدينة (٢ / ١٢٧) .

(٦) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروزآبادي - ص (١١) .

في أحد قُبرِ هارون أخو موسى عليهما الصلاة والسلام ، وفيه قَبْرُهُ ، قد واره موسى عليه السلام ، وكانا قد مرا بأحد حاجين أو معتمرين .

ويشير صاحب كتاب «الدر الثمين» إلى ما أورده ابن شبة بأن موسى وهارون عليهما السلام مرا بجبل أحد حاجين وصعدا عليه ليريا مهاجر نبي آخر الزمان ولم ينزلا إلى المدينة خوفاً من اليهود وكان هارون مريضاً فتوفي ودفن في جبل أحد في شعب كان يعرف بشعب هارون^(١) .

وقد اكتفى السيد أحمد ياسين الخياري بالإشارة إلى هذه الحادثة بقوله : (ويقع تحت جبل أحد من جهة الشمال قبر نبي الله هارون أخو نبي الله موسى عليهما السلام كما جاء في بعض كتب التاريخ والله أعلم)^(٢) .

وقد نقل السيد السمهودي ما رواه ابن شبة من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً بقوله : خرج موسى وهارون . . . الحديث . ثم ناقش السيد السمهودي ما عرف بين الناس بأن شعب هارون هو المكان الذي يزعم الناس بأنه قبر هارون عليه السلام فقال : (بأحد شعب يعرف بشعب هارون يزعمون أن قبر هارون عليه السلام في أعلاه وهو بعيد حسا ومعنى وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب)^(٣) .

وقد شارك المؤرخ السيد إبراهيم العياشي^(٤) ما أشار إليه السيد السمهودي فذكر ما أشار إليه بقوله : (أما أن موسى وهارون كانا حججا البيت الحرام فهذا الأمر لا مراء فيه وليس للنقاش فيه محل والذي ناقشه السيد السمهودي هو مكان دفنه مع عدم التسليم بأنه مات بأحد) .

ثم يؤكد السيد العياشي عدم صحة من يزعم بأن نبي الله هارون قد دفن في أحد فيقول : (ومع عدم تسليمي بصحة الرواية لأن جبل أحد كله صخرة جبل من الجرانيت الأحمر وأصوله في الأرض أكثر مما ظهر على وجهها . كله من كل جهاته صلب ، لا يستقر عليه ذرة من التراب ، وإذا استقرت تنسفها الأهوية أو تجرفها المياه ، وإن في أعلاه بناءً اتخذه بعض الفقراء ، فإنما هي حجارة وضعت فوق بعضها ومن الممكن إقامة ناسك اسمه هارون ومن هنا دخل الوهم في هارون أخ موسى عليهما السلام فأغرقوا في نسبة قبة هارون إليه) .

ثم يعود العياشي يوضح شعب هارون الذي أشار إليه السمهودي بقوله : (بأحد شعب يعرف بشعب هارون) ، قال العياشي الذي أعلمه أن الشعب المنصرف من شمال الشهداء إلى المهاريس هي شعب الجرار التي هي المهاريس

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - ص (١٨١) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (٢٢٢) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ٩٢٩ ، ٩٣٠) .

(٤) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد ابراهيم العياشي - ص (١٥ ، ١٦) .

كما تؤدي إلى القمة المزعومة بهارون . وإن كان المقصود بمدفن هارون الذي في أعلى قمة من قمم أحد والتي ترتفع بما يزيد عن خمسين متراً فإن هارون كان وقتها في هذه الرواية مريضاً مرض الموت فهل من الممكن أن يصعد هذه المسافة ، مع ترك معجزة النبوة جانباً .

كما أشار إلى قول ابن شبة في رواية الحديث : (خافا من يهود) فيقول : (فالذين كانوا في المدينة من يهود هم بنو قنيقاع ليس غير ، وهم من أوفى شيعة موسى وهارون لهما فكيف يخافان من يهود ولو قال خافا من العمالقة لكان أقرب إلى الواقع ، إذ أن العمالقة كانوا يملأون السهل والجبل وفيهم بنو هف وبنو حطر وبنو الازرق)^(١) .

ومن خلال ما سبق من روايات مختلفة من أقوال المؤرخين وما أسند من أحاديث فأقول : إن موضوع وجود قبر نبي الله هارون في جبل أحد لا يمكن الجزم قطعياً بعدم صحته ولو أن هناك كثير من الدلائل والمؤشرات التي تعطي عكس ذلك ، فكما أن عدم وجود الأسانيد الكافية والنقل الوافي الذي يعتمد عليه في صحة رؤية دفن سيدنا موسى لأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام في جبل أحد ، فكذلك ليس لدينا الإثباتات القاطعة التي تنفي صحة هذه الحادثة ، فإن ما أشار إليه السيد السمهودي والسيد العياشي بأن بطلان صحة هذه الرواية لمجرد أن جبل أحد جبل صخري وليس فيه ما يصلح للحفر والدفن ، أو أن هارون عليه السلام مريضاً فكيف يصعد إلى هذا المكان ليموت ويدفن فيه . . . الخ .

فأظن أن هذا غير كاف ، ولا يمكن أن يستند إليه أو يؤخذ به في الحكم على بطلان هذه الحادثة واستبعادها حساً ومعنى وذلك لأن من نتحدث عنهم هم أنبياء من الله تبارك وتعالى عليهم بالمعجزات وخوارق العادات فلا يمكن أن تطبق عليهم النظام الكوني المحدود الذي ينحصر في المعقول واللامعقول .

وهنا أنا لا أحاول أن أرجح صحة رؤية دفن سيدنا هارون بجبل أحد أو أنفيه ، ولكن يمكن أن نقول أن هناك بعض الآثار المتواترة والأقوال المسندة التي تضعف هذه الرؤية يمكن إيجازها بما يلي :

أولاً : ذكر في بعض كتب التاريخ «كروائع التاريخ الإسلامي» للطبري^(٢) «والبداية والنهاية» لابن كثير^(٣) أن وفاة سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام قد كانت في التيه .

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - ص (١٦) .

(٢) «التاريخ الإسلامي» - الطبري - (١/٢٥٦) .

(٣) «البداية والنهاية» - ابن كثير - (١/٢٩٧) .

ثانياً : إن ما نقله السهيلي عن الزبير بن بكار في فضل المدينة بقوله إن قبر هارون عليه السلام بأحد . قال فيه ابن حجر (وسند الزبير بن بكار في ذلك ضعيف جدا من جهة شيخه محمد بن الحسن بن زباله ومنقطع أيضاً وليس بمرفوع)^(١) .

ثالثاً : إن ما ورد في الحديث بأن موسى وهارون قد خافا من اليهود ، فقد أشار السيد العياشي إلى أن من كان من اليهود في المدينة آنذاك هم يهود بنو قنيقاع وهم أوفى الشيعة لموسى وهارون^(٢) .

رابعاً : إن ما أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذهُ بعض الفقراء قريبا والناس يصعدون إليه)^(٣) . فإن كان هذا هو المبنى المقصود بقبة هارون فهذا معناها أنها بنيت أو أحدثت في حوالي القرن التاسع الهجري على حد تعريف السمهودي ، وهنا يحتمل بأن يكون اسم بانيه هارون أو لعل من اسمه هارون فأطلق على الموقع قبة هارون والتي أخذت بعد ذلك على أنها موقع قبر نبي الله هارون عليه السلام ، ومن أمثلة ذلك كثير في المدينة كدكة جلال مثلاً .

(١) «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» - ابن حجر - (٣٤٦ / ٧) .
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - ص (١٦) .
(٣) «وفاء الوفاء» - السمهودي - (٣ / ٩٢٩ ، ٩٣٠) .

وصف قبة هارون :

لم أجد إلا القليل من المؤرخين ممن تعرضوا لوصف هذا المبنى فيشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى وصفه بقوله : (صعدت هذا البناء المشهور بالمدينة بأنه قبة ، فإذا هو عبارة عن أربعة جدر مكشوفة قصيرة بجانبها الغربي الشمالي صهريج ماء ، ولعل هذا البناء هو الذي قال عنه السهمودي : «وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً والناس يصعدون إليه»^(١) .

أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فقد أكد بأن هذا البناء هو الذي أشار إليه السهمودي بقوله : «وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذه بعض الفقراء قريباً والناس يصعدون إليه»^(٢) . كما تعرض السيد الخياري إلى وصف هذا المبنى فجاء وصفه مطابقاً لما أورده السيد السهمودي .

ومن الكتب الحديثة التي تطرقت إلى وصف هذا المبنى كتاب «أحد» الذي أشار فيه مؤلفاه إلى وصف هذه القبة بقولهما : (أما البناء المزعوم لهارون فهو عبارة عن مجموعة من الأحجار جمعت وورصت على بعضها بارتفاع متر ونصف على شكل مسجد صغير غير مسقوف مساحته من الداخل (٥×١, ٥م) تقريباً ، أما القاعدة التي بني عليها فهو أساس متين وكأنه أساس غرفة مساحتها (٤×٣م) ، ومن المحتمل أن من أقامه شخص اسمه هارون ومنه دخل الوهم في هارون أخ موسى عليهما السلام . والوصول إلى هذا البناء شاق جداً فهو في



(١٠٩) (جبل أحد) صورة لفتحة صهريج ماء في مرتفع جبل أحد.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (١٩٨) .
(٢) «تاريخ المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - ص (٢٢٢) .

أعلى قمة في جبل أحد وقد حاول بعض الناس تسهيل صعود من يأتي بعدهم بوضع أكوام من الأحجار علامة عند كل انعطاف للطريق يمينا ويسار^(١) . كما أشار إلى وجود بعض الكتابات الشبيهة بالخط الكوفي في الطريق إلى القبة وقد تميز منها لفظ الجلالة وكذلك جملة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرخت هذه الكتابات بتاريخ سنة ٩٩٣ هـ بتوقيع محمد علي جرسخاني ، جنوب غرب مبنى القلعة ، وكتابات أخرى على صخرة ثانية كتبت بخط جميل .

وهنا أحب أن أشير إلى أن هناك كثير من الكتابات وبأشكال مختلفة قد دونت تشير إلى كتابات وذكريات كثير من الزوار والحجاج وخاصة في جهة الشعب وعند غار جبل أحد وفي داخل المهاريس وبالقرب من سطح الجبل في الجهة الغربية ، فهناك الكثير من الكتابات سواء المكتوبة مباشرة على الصخر أو المنحوتة في نفس الصخر ، ونجد أن هذه الظاهرة ليست في جبل أحد فقط بل في جبل الرماة عند طرفه الشرقي وجبل سلع عند شعب المساجد وفي أعلى جبل غير بجوار القلاع التي أقامتها الدولة العثمانية آنذاك .

وبزيارتي إلى هذه القبة يمكن أن أصفها بأنها عبارة عن مسطبة أو دكة أقيمت من الحجر على هيئة حائط خارجي مربع الشكل تقريبا يتراوح طوله حوالي أربعة أمتار وعرضه حوالي ثلاثة أمتار ونصف تقريبا وقد دفن داخل هذه المسطبة بالحجارة وسويت أرضية المسطبة ثم أقيم حائط آخر مستطيل الشكل في منتصف هذه المسطبة يبلغ طوله حوالي متر وثمانون سنتيمترا وعرضه حوالي متر واحد ، ويرتفع هذا المستطيل عن المسطبة بعض الشيء كأنه إشارة إلى أنه قبر .

أما القبة المشار إليها فلم أجد لها أثرا ولا أجزاء منها فلعلها كانت قائمة في زمن ما وتمت إزالتها أو سقطت نتيجة الفترة الزمنية الطويلة وتعرضها للعوامل الجوية المختلفة .

والأرض حول هذا الموقع مسطحة تقريبا يقع بجانبها الشمالي الغربي تجويف عليه بعض البناء كأنه صهريج ويحتمل أن يكون هذا البناء والصهريج هو الذي أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (وفي أعلى جبل أحد بناء اتخذ بعض الفقراء قريبا للناس يصعدون إليه)^(٢) . والمسطبة أو ما تعرف بقبة هارون متهدمة اليوم ، وقد تساقط بعض أجزاء من حجارتها نتيجة عبث بعض الناس والزوار .

(١) «أحد الآثار - المعركة - التحقيقات» - سعود الصاعدي ويوسف المحمدي - ص (٢٤ ، ٢٥) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (١٩٨) .



(١١٠) (جبل أحد) صورة لتجويف جبل أحد والمعروف بالفار.

الشق الذي بجبل أحد (غار جبل أحد) :

ويقصد به ذلك الشق الذي في جبل أحد ويظهر عند مرتفع من سفح الجبل على الجهة اليمنى للذهاب إلى شعب أحد المؤدي إلى المهاريس ، وهذا الشق أو كما يعرف عند عامة الناس بغار جبل أحد هو عبارة عن شق رأسي في جزء صغير جدا من الجبل أدى إلى ظهور تجويف غير منتظم .

ويمكن الوصول إلى هذا الغار صعوداً إليه من سفح الجبل من الجهة الشرقية لمسجد أحد الملاصق لسفح أحد عبر طريق وعر ومتعرج يقع خلف بعض المساكن العشوائية هناك وفي نهاية هذا الطريق يوجد هذا الشق المعروف بغار جبل أحد وهو عبارة عن شق مستطيل تقريبا يبلغ عرضه حوالي متر ونصف تقريبا ثم يضيق كلما أتجهنا إلى أعلى حتى منتصف ارتفاع الغار تقريبا ثم يعود للانفراج مرة أخرى حيث يصل عرضه إلى أكثر من مترين تقريبا في حين يبلغ عمق هذا الغار إلى الداخل من أبعد نقطة له بأكثر من ثلاثة أمتار تقريبا . وأرضية هذا الغار وعرة جدا فقد قام بعض الناس بتسوية بعض أجزائها ليتمكن الشخص من الجلوس بداخله .

أثره :

لقد تحدث كثير من الكتاب والمؤرخين عن هذا الغار وذلك في سياق حديثهم عن جبل أحد أو غزوة أحد وقد تناقل بعضهم آراء وأفكار من سبقهم ويكاد يجمع معظمهم على أن ما ذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذا الغار عند غزوة أحد أو اختفى فيه بأنه غير صحيح ، ولا يوجد نقل ثابت يعتمد عليه .

قال السيد السمهودي فيما نقله عن ابن النجار : «وفي جبل أحد غار يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون أنه صلى فيه وموضع الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أدخل رأسه هناك - يعني على الصخرة التي تحته - كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه»^(١) .

وهنا أقول أن فيما أشار إليه السيد السمهودي من قول ابن النجار صحيح إلا أن المسجد الذي أشار إليه فهو المقصود بمسجد أحد وهذا المسجد ثبت النقل فيه ولم يقف عليه ابن النجار . وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل في جزء المساجد إن شاء الله تعالى .

وروى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد^(١). وقد أشار السيد المطري إلى هذا الغار إشارة وإفية عند حديثه عن مسجد أحد فقال: (وكذلك شمالي المسجد غار في الجبل تقول عوام الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخله ولا يصح ذلك وكل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه^(٢)).

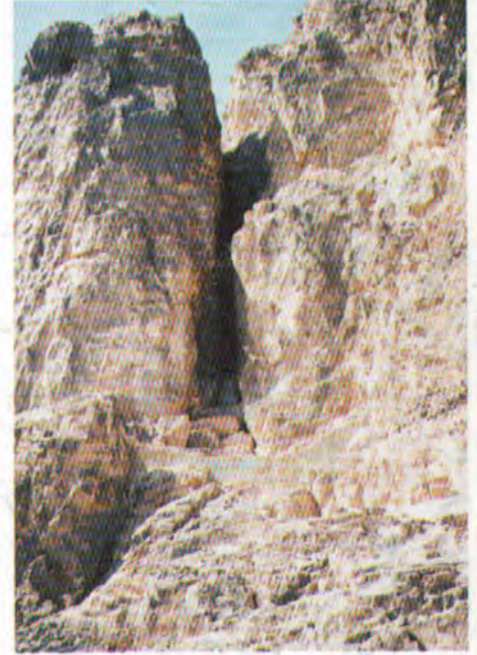
كما أشار ابن النجار إلى هذا الغار ولم يعلق عليه فاكتفى بقوله: (وفي أحد غار يذكرون أنه صلى فيه). وتختلف رواية ابن النجار هذه عن الروايات السابقة والتي ذكرت بأنه يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل الغار الذي بأحد.

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الغار عند حديثه عن الكتابات الكوفية الموجودة على الصخور فيقول: (وبالصخور التي تقع بالمنطقة الواقعة في شمال الغار المقول بأنه الغار الذي اختفى فيه الرسول صلى الله عليه يوم أحد وتوجد كتابات بالخط الكوفي القديم)^(٣).

وصف الشق الذي بأحد (غار جبل أحد) :

لم أجد من المؤرخين من تعرض إلى وصف هذا الغار أو ذكر شيء من تفاصيله الداخلية فيما عدا ما ذكره مؤلفا كتاب «أحد» ضمن إصداراتهما في دراسات حول المدينة النبوية حيث أشارا إليه بقولهما: (غار صغير مساحته ٢×١م) تقريبا يقع في شمال المسجد الذي استراح في مكانه النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء معركة أحد) ثم عادا للحديث عنه بقولهما: (ويبعد الغار عن المسجد المذكور ١٠٠م وعن جبل الرماة شمالا ١٠٠٠م وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه، وهذا غير صحيح، ولم يرد فيه شيء بل إن من يرى الغار من الداخل يجد أن أرضية الغار الضيقة غير مستوية وصخوره غير منتظمة لا يرتاح عليها من يدخله. وقد حاول بعض الناس جمع حجارة ورفنها لتسوية أرضيته إلا أنه لم يستطع إصلاحه)^(٤).

وهنا أقول أنه بزيارتي المتكررة لجبل أحد وفي أوقات مختلفة فقد كنت أذهب إلى هذا الجبل مع بعض الزملاء وبعض الإخوان باستمرار سواء بقصد النزهة أو جمع المعلومات للكتابة عنه.



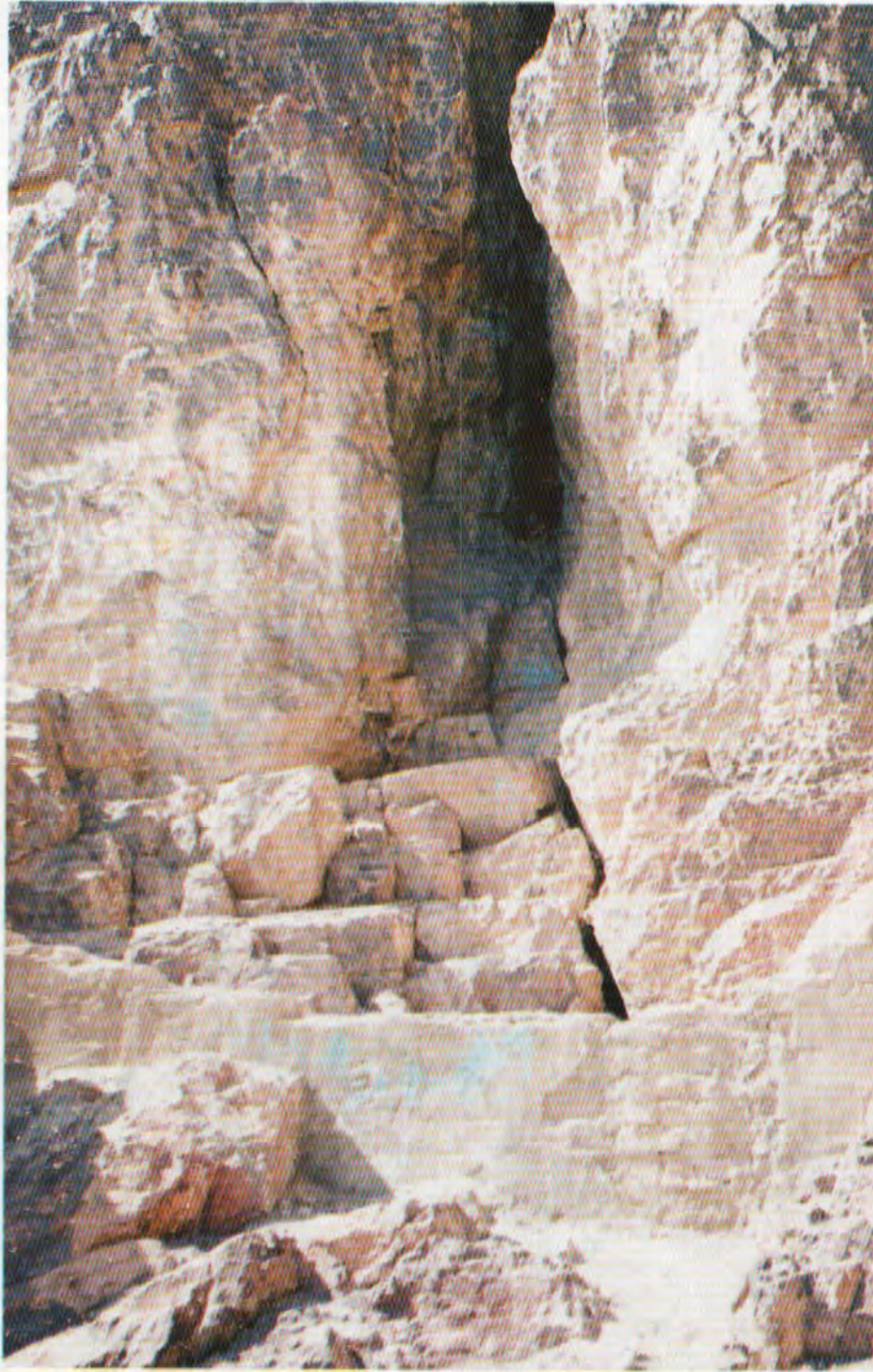
(١١١) (جبل أحد) صورة لتجويف جبل أحد المعروف بغار جبل أحد ويظهر وقد رصفت بعض الصخور على هيئة ثلاث درجات ليسهل الوصول إلى داخل الغار.

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - عمر بن شبة، أنظر المغانم المطابة - ص (١٢).

(٢) «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة» - السيد المطري - ص (٤٥)، «تحقيق النصر» - المراغي - ص (١٣٥).

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ص (٢٠٠).

(٤) «أحد الآثار - المعركة - التحقيقات» - سعود الصاعدي ويوسف المحمدي - ص (١٧، ١٨).



(١١) (جبل أحد) صورة مكبرة لغار جبل أحد
و عبارة عن تجويف طبيعي في الجبل .

ومن خلال هذه الزيارات والمشاهدات أقول أن شق جبل أحد أو ما يعرف
بغار جبل أحد هو تجويف كأحد التجاويف الكثيرة والمنتشرة في جبل أحد
وخاصة في منطقة شعب الجبل الرئيسي ، إلا أن هذا الشق قد تميز عن غيره من
الشقوق الأخرى بأنه شق رأسي كبير بينما نلاحظ أن بقية الشقوق والتجاويف
الأخرى غالباً ما تكون شقوقاً وتجاويف عرضية تفصل بين طبقات الكتل
الصخرية فتتكون فجوات غير منتظمة وغالبا ما تنهار هذه التجاويف بعد فترة
من الزمن نتيجة لتعرضها للمؤثرات المناخية والطبيعية المختلفة ، كما أن الكثير من

التجاويف والشقوق تكون في الغالب في مناطق عالية يصعب الوصول إليها نتيجة وجود انحدارات شديدة ووعورة الطريق إليها .

ويعتبر تجويف أو شق جبل أحد المعروف بغار جبل أحد هو أقرب تلك التجاويف والشقوق لسفح الجبل ، وفي نفس الوقت يمكن الوصول إليه بقليل من الجهد والمشقة .

ويعتبر غار جبل أحد والمشهور عند أهل المدينة منذ القدم أحد المعالم البارزة التي يرتادها الزوار والحجاج عند زيارتهم لمنطقة الشهداء وجبل أحد ، وقد قامت هيئة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بسد مدخل هذا الغار بحائط من الطوب الإسمنتي عدة مرات لمنع من دخوله وخاصة بالنسبة للحجاج والزوار وذلك خشية تعرضهم للاذى أو السقوط نتيجة وعورة الغار والطريق إليه ولكن بعضاً من أبناء سكان المنطقة قد أزالوا هذا الحائط بعمل فتحة كبيرة فيه وذلك لإدخال الحجاج إليه بهدف الزيارة لكسب بعض المال مقابل ذلك .

وقد دخلت إلى هذا الغار فوجدته عبارة عن شق عالي في الجبل يفصل قطعة عظيمة من الصخر عن الجزء الأساسي من الجبل في الاتجاه الغربي ، وأرضية هذا الغار وعرة جدا يرتفع منسوبها إلى أعلى كلما اتجهنا إلى الداخل وفي داخل هذا الغار توجد مجموعة من كتل الصخور غير المنتظمة سواء على جانبي الغار أو في أرضيته مما تجعل من أرضية هذا الغار منطقة وعرة يصعب الجلوس بداخلها ، إلا أن بعض الناس قد حاولوا تمهيد بعض أجزاء أرضيته بفرشها بمجموعة من الحجارة لتسوية المنسوب حتى يتمكن الإنسان من الجلوس بداخله .

كما توجد هناك الكثير من الكتابات وبلغات مختلفة على بعض الصخور داخل الغار وخارجه قام بكتابتها بعض الحجاج والزائرين .

طاقية جبأ أحد :

وتطلق اسم الطاقية على موضع منقور في صخرة كبيرة عند سفح جبل أحد تبعد بحوالي مئة متر عن مسجد أحد الواقع في شمالها وتقع هذه الطاقية في شعب أحد على يمين المتجه إلى المهاريس وقد ورد ذكر هذه الطاقية في كثير من كتابات المؤرخين وبالتحديد من تكلموا عن جبل أحد ومعركتها الخالدة .

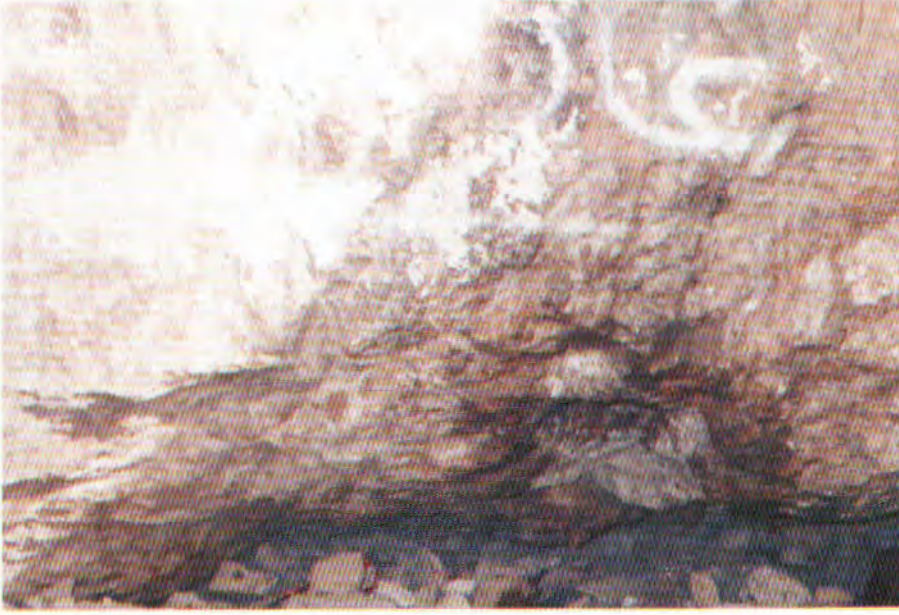
والطاقية عبارة عن تجويف منقور في صخرة من جبل أحد متصلة به عند سفحه ، وهذا التجويف على هيئة الطاقية بقدر تجويف رأس الإنسان ويذكر الناس أن هذا التجويف أو الطاقية هي المكان الذي نتج من اسناد رأس النبي صلى الله عليه وسلم على الصخرة عند جلوسه عليها حيث جلس على الصخرة



(١١٣) (جبل أحد) صورة للصخرة الهائلة التي نقرت بجانبها التجاويف التي يقال لها الطاقية .

السفلى واتكأ برأسه على الصخرة العليا . وقد تناقل المؤرخون هذا الأثر وأجمع جميعهم على أن هذا غير صحيح فلا يؤخذ به ولا يعتمد عليه . وعند زيارتي الأخيرة لهذا الأثر وجدت أن بعضا من السكان المجاورين له قد نقروا في نفس الصخرة تجاويف أخرى أكثر من خمسة على محيط الصخرة وذلك لاستدراار المال من الزوار والحجاج وذلك مقابل جلوسهم على تلك الصخرة وإدخال رؤوسهم داخل تلك التجاويف ، وقد قامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة بسد هذه التجاويف بالأسمنت ولكن عبث أبناء المنطقة المستمر قد أدى إلى إزالة هذا الأسمنت وفتح التجاويف . ومن أشار إلى هذه الطاقية من المؤرخين ابن النجار في «أخبار مدينة الرسول» حيث قال : (وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون أنه صلى الله عليه وسلم قعد وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه)^(١) . كما أشار المطري في التعريف إلى هذه الطاقية

(١١٤) (جبل أحد) صورة لبعض التجاويف المعروفة بالطاقيّة عند أسفل تجويف الصخرة.



عند حديثه عن مسجد أحد فقال : وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على الصخرة التي تحتها^(١) .

وأورد السيد السمهودي ما رواه ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لآزق بالجبل . وقد علق مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي على هذا القول بقوله : (أقول وهو في جنوب الغار - أي يقصد المسجد وهو المعروف بمسجد أحد - الذي يسمونه غار الطاقيّة «ولا يصح» ليس بينها مسافة)^(٢) .

وهنا أحب أن أوضح أن الغار وهو ذلك الشق الذي في الجبل والذي يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل فيه فهو يعرف بالغار ولا يعرف بالطاقيّة فالطاقيّة هو الموضع المنقور في صخرة من الجبل وهي مدار حديثنا هنا وهي تقع في جنوب مسجد أحد أما الغار فيقع في شمال المسجد والذي أشار إليه السيد العياشي بقوله : (وهو في جنوب الغار) أي أن المسجد في جنوب الغار ، وعلى هذا فيكون المسجد في شمال الطاقيّة وهو ما تشهد به الطبيعة ويؤكد به المؤرخون .



(١١٥) (جبل أحد) صورة تمثل أحد التجاويف (الطاقيّة) وقد تم سدها بالأسمنت ويعد هذا التجويف هو أعمق التجاويف داخل الصخرة .



(١١٦) (جبل أحد) صورة لبعض التجاويف والتي ازداد عددها مع مرور الوقت كمصدر لكسب المال .

(١) «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة» - المطري - ص (٤٥) ، أنظر «تحقيق النصر» - المراغي - ص (١٣٥) .

(٢) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - ص (٥٢٤) .

مسجد أحد :

مسجد أحد مسجد صغير يقع أسفل سفح جبل أحد عند طرف الشعب المؤدي إلى المهاريس والمعروف بشعب الجرار أو شعب هارون ، ويبعد هذا المسجد عن غار جبل أحد بحوالي مائتين متر تقريباً ، وقد أوشكت المباني العشوائية أن تغزو على موضع هذا المسجد إلا أن الجهات المسؤولة بإدارة الحج والأوقاف قامت مشكورة بوضع سياج من السلك حول موضع المسجد لحمايته من الاعتداء .

وقد جاء في أثر هذا المسجد ما رواه ابن شبة^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الجرار وهو على يمينك لاصقاً بأحد حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر فيه بعد انقضاء القتال^(٢) .

« وقد قامت الدولة العثمانية بالمحافظة على موضع هذا المسجد فأعدت بناءه بالحجارة المطابقة والجص فجعلته على هيئة سور بارتفاع حوالي متر ونصف المتر جعلت في جهته الجنوبية محراب ذو قطاع نصف دائري وجعلت مدخل هذا المسجد من الجهة الشمالية وقد سويت أرضية هذا المسجد ورفع منسوبه عن الأرض المجاورة لحمايته من مياه الأمطار ومجري الشعاب المجاورة . ويقع في شمال هذا المسجد وعلى مرتفع من الجبل غار جبل أحد الذي يطل على شعب المهاريس من الجهة الشرقية ، وستحدث عن هذا المسجد بالتفصيل إن شاء الله في فصل المساجد .



(١١) (جبل أحد) مسجد أحد عند سفح جبل أحد لى يمين السالك إلى شعب المهاريس .



(١١) (جبل أحد) مسجد أحد ويقع مقابلاً لغار بل أحد من الجهة الجنوبية .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/٥٧) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - ص (١٨٤) ، وكذلك قاله المطري في «التعريف» .

قبة الثنايا :

وتعرف أيضا بمسجد الثنايا وهو عبارة عن مسجد صغير في الطريق إلى جبل أحد والمؤدي الى الشعب ، ويقال إنه في موضع هذا المسجد كسرت فيه ثنايا النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه صلوات الله وسلامه عليه ، كما هو معروف في قصة غزوة أحد العظيمة ، وقد بني هذا الموضع المعروف بمسجد الثنايا على هيئة مسطبة مربعة الشكل بنيت من الحجر ثم أقيم على موضعها قبة كبيرة عرفت بقبة الثنايا . وقد جدد هذه القبة الحاج رامن باشا بن المرحوم سليم بك الماينجي وهو من أهالي الأستانة^(١) . ويشير المؤرخ علي بن موسى إلى هذه القبة عند حديثه عن مناهل العين فيقول : «ومن شامي المنهل المذكور منهل آخر لعين عباس طيار المدني بجوار قبة الثنايا الشريفة النبوية محل سقوط ثنايا سيدنا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد»^(٢) . وهذا المسجد صغير إذ لا يتجاوز طوله عن خمسة عشر ذراعاً في مثلها عرضاً^(٣) . وقد تعرض هذا المسجد لكثير من الخراب حتى نخرت أساساته نتيجة تعرضه المستمر لجريان مياه الشعب الساقط من جبل أحد إذ يقع في منتصف الشعب تقريباً ، ومع مرور الزمن سقطت القبة وجرفتها مياه الشعب حتى لم يبق منها إلا مسطبة القبة والتي تهدمت وأزيلت بالكامل في الأونة الأخيرة ولم يبق لها أي أثر اليوم .



(١١٩) (جبل أحد) قبة الثنايا في الطريق إلى شعب جبل أحد^(٤).

(١٢٠) (جبل أحد) مسطبة قبة الثنايا بعد أن سقطت وتهدمت القبة^(٥).



(١) «رسائل في تاريخ المدينة» - علي بن موسى - تحقيق حمد الجاسر - ص (١٤) .

(٢) «رسائل في تاريخ المدينة» - علي بن موسى - تحقيق حمد الجاسر - ص (١٤) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - ص (١٨٤) .

(٤) أخذت هذه الصورة من ، «مرآة الحرمين» - رفعت باشا - صورة رقم (١٤٥) .

(٥) أخذت هذه الصورة من / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص



(١٢١) (جبل أحد) صورة لمسجد سيد الشهداء
قديم بعمارة العثمانية الاولى (٣).

قبر سيدنا حمزة وشهداء أحد :

يعتبر موضع قبر سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه اليوم هو الموقع الذي نقل إليه من مدفنه الأول الذي كان في موضع قبة المصرع وذلك بعد أن داهم المنطقة سيل عظيم كاد أن يكشف عن قبر سيد الشهداء ومن معه فنقل سيد الشهداء ومن معه من الشهداء إلى هذا الموضع اليوم .

وقد كانت هذه الحادثة كما أشار إليها المؤرخون في حوالي عام ٤٩ هـ أي أثناء خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفي فترة ولاية مروان بن الحكم على المدينة . قال السيد السمهودي : (وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهم ست وأربعون سنة) (١) .

وقد ترك موقع قبر سيد الشهداء ومن معه وجواره من الصحابة مكشوفاً وفضاء لفترة طويلة من الزمن حتى قامت الدولة العثمانية (٢) بالبناء حوله وجعلت له قبتين وأقامت بجواره مسجداً صغيراً قامت بعمارته أم الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد المستضيء عام ٥٧٠ هجرية ، وجعلت عليه قبة متقنة وجعلت له باباً من الحديد ثم زاد السلطان قايتباي في هذا البناء من الجهة الغربية عام ٨٩٣ هجرية ، وجعل له بئراً ينزل إليها بدرج ، وقد تم هذا البناء على يد شيخ الخدم بالحرم النبوي الشريف شاهين الشجاعي (٥) .

وفي عهد حكومتنا الرشيدة رأت بأنه لا بد من إبقاء القبر مكشوفاً كما كان



(١٢٢) (جبل أحد) منظر لمسجد سيد الشهداء
حمزة رضي الله عنه من الداخل (٤).

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٩٣٦) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (١٣٧) .

(٣) أخذت هذه الصورة من «معالم المدينة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (١٢٦) .

(٤) أخذت هذه الصورة من «مرآة الحرمين» - رفعت باشا - صورة رقم (١٤١) .

(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (١٣٧) .



فعملت على إزالة البناء القديم وتسوية جدرانها بالأرض وعملت على بناء سور يحيط بالقبور لحمايتها من العبث والاعتداء وقد تم بناء هذا السور من الحجر منخفض الارتفاع .

وظلت هذه القبور على هذا الوضع حتى جاءت حاجة ماسة إلى الرعاية والصيانة والترميم فقامت وزارة الحج والأوقاف ببناء سور يحيط بالقبور الشريفة بدلا من السور الأول على يد الشيخ الشربتلي وجعلت له بابا من الجهة الجنوبية ومجموعة من الشبايبك ليتمكن الزوار من خلالها رؤية القبور الشريفة بداخل السور .

وبعد فترة من الزمن جاءت الحاجة إلى إعادة ترميم هذا السور ورفعته فقامت وزارة الحج والأوقاف بترميم السور ورفع حوائطه وأدخلت ضمن مساحته بقية قبور الشهداء الذين كانوا خارج السور من الجهة الشمالية وجعلت في هذه الجهة شباكاً يمكن زيارتهم من خلاله كما قامت بفرش أرضية المقبرة بالرملة الحمراء وأعادت ترميم القبور الشريفة وتغطيتها بالحصوة الحمراء .

وقد ظهر هذا السور بعد الترميم بشكل لائق وجميل ، وتعمل الجهات المسؤولة في وزارة الحج والأوقاف على صيانته وترميمه من وقت لآخر وقد أقامت الدولة بجواره الكثير من الخدمات والمرافق وقامت بتوسعة المسجد

(١٢٣) (جبل أحد) صورة لمقبرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (أخذت في حج عام ١٤١٣هـ).

القديم المقام في شرقي مقبرة سيد الشهداء عند الصهريج والذي أزيل فيما بعد وأقيم بدلا منه مسجد سيد الشهداء الجديد وبعيدا عنه .

وشهداء أحد كما هو معروف هم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فازوا بأسبقيّة الشهادة في الإسلام ولرفع رايته ، وقد حزن النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الشهداء حزنا عميقا ودعا لهم بالخير .

وقد أورد السيد العباسي حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله بنا» .

فأنزل الله تعالى :

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

(آل عمران : ١٦٩)

وقيل نزلت هذه الآية في شهداء بدر وقيل في بئر معونة^(١) رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

(١٢٤) (جبل أحد) مقبرة سيد الشهداء بعد أن قامت حكومتنا الرشيدة بإحاطتها بسور خارجي .



مسجد سيد الشهداء :

وهو مسجد صغير بني مجاوراً لقبر سيد الشهداء رضي الله عنه من الجهة الشرقية ويفصل بينهما شارع صغير لا يزيد عرضه عن ثمانية أمتار .

وهذا المسجد كان في الأصل مسجداً صغيراً بنته الدولة العثمانية ضمن سكن ومرافق لخدمة الزوار والحجاج الذين يفدون إلى هذه المنطقة وهو غير المبنى الذي كان قائماً على قبر سيد الشهداء ، وبعد إزالة هذا البناء واستبداله بالسور حول القبور الشريفة شرعت إدارة الحج والأوقاف بتوسعة وعمارة المسجد الصغير المجاور لقبر سيد الشهداء من الجهة الشرقية وذلك بإضافة فسحة من الجهة الشمالية ، وقامت بترميم المسجد القديم وجعلت له مئذنة ومدخلين أحدهما من الجهة الشمالية والآخر من الجهة الغربية وذلك لإتاحة الفرصة للحجاج والزوار للصلاة فيه .

ونظراً للزيادات المطردة في أعداد الزوار والحجاج وضيق المسجد لاستيعاب تلك الأعداد قامت إدارة الحج والأوقاف بهدم المسجد السابق وإزالة كافة الملاحق والمباني القديمة وقامت ببناء مسجد آخر على الطراز الحديث بعيداً عن المسجد السابق داخل المنطقة التاريخية ووفرت لهذا المسجد كافة الاحتياجات من خدمات وتكييف وفرش وإضاءة وقد تضاعفت مساحة المسجد عن المسجد السابق حتى أصبح يستوعب أكثر من أربعمئة مصل .

وقد جعل لهذا المسجد مئذنة طويلة سيطرت على التكوين العام للمنطقة ، فحيداً لو سعت إدارة الأوقاف بتقليل طول هذه المئذنة بحيث لا تشكل نشوزاً في التكوين العام وأن تكون هذه المئذنة ماثلة للمئذنة السابقة التي أقامتها الدولة رعاها الله في العمارة السابقة للمسجد القديم ، ومن ثم محاولة تغيير اللون الخارجي للمسجد بإعطائه اللون المناسب الذي يتناسب وطبيعة المنطقة كاستخدام اللون الحجري أو إعادة تكسية الواجهات الخارجية بوحدات من الحجر ، ليظهر هذا المسجد متجانساً وملائماً للموقع الذي صمم من أجله .



(١٢٥) (جبل أحد) مسجد سيد الشهداء القديم الذي أقيم ضمن مباني الملاحق المجاورة.



(١٢٦) (جبل أحد) مسجد سيد الشهداء القديم بعد عمارته السعودية الأولى عام ١٣٨٥ هـ.

قبة المصرع :

وهي قبة عالية كانت مبنية بالطوب تعلو موقع قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وتقع قبة المصرع في شمال جبل الرماة عند طرفه الشرقي ولا تبعد عن جبل الرماة بأكثر من ستين متراً .

وقد كان هذا الموضع هو الموضع الذي صرع فيه سيدنا حمزة رضي الله عنه أثناء المعركة ودفن فيه بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أمر بأن يدفن كل شهيد حيث صرع ، وقد أقيم حول هذا الموضع حائط من الحجر لحماية القبر حتى فاض وادي قناة وجاء بسيل عظيم فخرّب أحد جدران الحائط وكاد أن يكشف عن القبر فنقل سيد الشهداء وبعض الصحابة إلى الموضع الحالي وكان ذلك بعد ستة وأربعين عاماً من معركة أحد^(١) ، أي في عهد مروان بن الحكم أمير المدينة المنورة في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وأقيم عليه بناء مجصص بجوار المسجد المأثور ، أما موقع المصرع فقد قامت الدولة العثمانية فيما بعد بإقامة بناء



(١٢٧) (جبل أحد) صورة لمسجد سيد الشهداء بعد عمارته الحديثة.

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (١٣٧) .

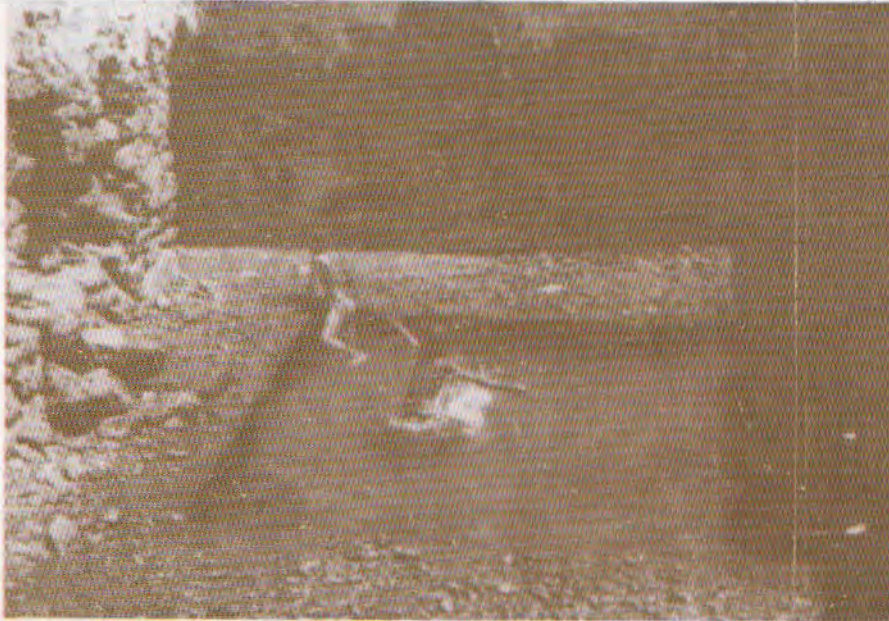


(١٢٩) (جبل أحد) بعض بقايا المبنى الذي أقيم
بجوار قبة المصراع في أعلى الربوة.

كبير تعلوه قبة كبيرة على موضع المصرع ، وقد استخدم هذا البناء فيما بعد كمسجد يصلي فيه بعض الحجاج والزوار نتيجة لعدم وجود مسجد آخر آنذاك ، وقد كان في عمارة هذا المصرع مثالا لجمال فن العمارة الاسلامية وعظمة البناء ، وقد تهدم هذا المصرع منذ زمن بعيد وسد بابه نتيجة لعدم صلاحية البناء وتهدمه والذي انتهى به الأمر إلى سقوط القبة وتهدم عمارتها مع مرور الزمن وأصبح الموقع كوما من التراب أزيل لتوسعة الساحة بين الرماة وقبر سيد الشهداء رضي الله عنه .

عين الشهداء :

عين الشهداء هي أحد أهم المعالم المميزة لمنطقة سيد الشهداء ، وتقع هذه العين في الجهة الشمالية الغربية لقبور شهداء أحد وقبر سيد الشهداء رضي الله تعالى عنهم جميعا . وقد سميت هذه العين بعين الشهداء نسبة إلى ذلك ، وقد أنشأ هذه العين وأجراها والي المدينة في العصر الاموي مروان بن الحكم في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . وتستمد هذه العين مياهها من الدبل الشرقي حيث لها في هذه الجهة فتحة كبيرة مبنية بالحجر ومجصصة بالحص ، ويمكن النزول إلى هذه العين عبر الدرج الحجري الذي أنشئ في الجهة الغربية منها وبكامل عرض العين وتنتهي هذه الدرج بممرات مرصوفة بالحجر يتراوح عرضها بين سبعين سنتيمتراً و متراً كاملاً ويتوسط هذه الممرات بركة العين التي تتصل بحائط العين الشرقي حيث دخول الماء إلى بركة العين ، ثم تسير العين فيما زاد عن حاجة البركة إلى الجهة الغربية حتى تبلغ البساتين والمزارع المعروفة



(١٢) (جبل أحد) بقايا قبة المصرع وهي من اارة الدولة العثمانية .

(١٣) (جبل أحد) عين الشهداء أثناء فيضانها ياه في أواخر العهد العثماني^(١) .

(١) الصورة من كتاب «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (٢١٠) .



(١٣١) (جبل أحد) عين الشهداء بعد أن غاص ماؤها وتعطل استخدامها.

بخيف الشنايا وخيف معاوية وهناك مفيضها^(١). وتحاط هذه العين بجدران من الحجر تشمل الجهات الثلاثة فيما عدا الجهة الغربية حيث درج العين وقد انهدمت وانظمرت بعد أن انقطع ماؤها وقامت الدولة أيدها الله بعمل حائط من الطوب الأسمتي حول الحائط القديم للعين وذلك خشية أن يتعرض أحد من الناس بالسقوط فيها ، وقد أزيلت هذه العين اليوم ودفن موقعها بالكامل بعد عملية التطوير والتحسين الذي تشهده منطقة سيد الشهداء عامة والمنطقة الحضرية بسيد الشهداء خاصة .



(١٣٢) (جبل أحد) جبل الرماة حيث وضع الرسول صلى الله عليه وسلم خمسين من الرماة لحماية ظهر المسلمين.

جبل الرماة :

ويعرف هذا الجبل بجبل عينين أيضا نسبة الى عين الماء التي أجراها مروان ابن الحكم بأمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عند سفحه الشمالي .

وقد لعب هذا الجبل الدور الهام والبارز في التخطيط لمعركة أحد التي حدثت في السنة الثالثة للهجرة ، فعندما مضى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد نزل عند الشعب وجعل جبل أحد خلف ظهره وجعل جبل عينين عن يساره ، وصف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة وتهيأوا للقتال ، وقد تنبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة حماية ظهور المسلمين من الخلف أثناء القتال فوجد في جبل عينين المكان الامثل لجعله مقراً لحراسة المسلمين من الخلف أثناء القتال فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ومعه خمسون من الرماة أن يقفوا على هذا الجبل فيشرفوا على المعركة ويمنعوا قريشاً وخيولهم من الالتفاف على المسلمين من الخلف وأمرهم بحماية ظهور المسلمين .

وجبل الرماة جبل صغير يمتد من الشرق إلى الغرب وبطول حوالي مئة وخمسين متراً تقريباً ويبلغ متوسط عرضه حوالي أربعون متراً تقريباً في حين يبلغ ارتفاعه عشرون متراً تقريباً . وتكثر في هذا الجبل الهضاب شبه المنفصلة والمتآكلة نتيجة انحدار وادي قناة عند سفحه الشرقي . أما لون هذا الجبل فهو الأحمر الداكن المائل للسواد حيث تتداخل فيه الصخور النارية الحمراء والسوداء ، وقد كان لأهل المدينة الكثير من الدور والحوانيت التي بنيت على هذا الجبل مما أدى إلى ضياع معالمه حتى قامت الدولة أيدها الله بإزالة المباني مما أدى إلى ظهور الجبل بوضعه الطبيعي الجميل . وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(١٣٣) (جبل أحد) جبل الرماة وتظهر عليه بعض بيوت وحوانيت أهل المدينة قديماً كما تظهر مئذنة مسجد سيد الشهداء الجديد وقد سيطرت في التشكيل العام للمنطقة.

جبل تيأب (جبل الخزان) :

جبل تيأب ويعرف أيضاً بجبل الخزان ، كما عرف هذا الجبل قديماً بمقعد مطير وهو جبل صغير أحمر يظهر على هيئة جبلين متجاورين يبعد عن مركز المدينة المنورة بحوالي ستة كيلومترات تقريباً وقد أقيم على الجزء الغربي من الجبل خزان مياه أقامته مصلحة المياه لضخ المياه من خلاله ، ويقع جبل تيأب في شرقي جبل أحد ويفصل بينهما طريق المطار الذي تسبب في إزالة أجزاء منه لصالح هذا الطريق . ويقص علينا التاريخ أن على هذا الجبل نزلت قبيلة غطفان^(١) في غزوة الخندق في حين نزلت قريش في منطقة زغابة قرب بئر رومة ، قال تعالى : ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ (الأحزاب : ١٠) ، من فوقكم أي اليهود وغطفان ومن أسفل منكم أي قريش . ويشرف هذا الجبل على الجزء الغربي من منطقة الدويخلة بمزارعها وبساتينها الغنية بالنخيل ويفصل بين هذا الجبل وتلك المزارع والبساتين مجرى وادي قناة الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب ، ثم يغير اتجاهه إلى الغرب حيث يمر في منطقة سيد الشهداء جنوب جبل الرماة ليصل بعد ذلك إلى وادي العقيق ثم يتجهان معاً إلى الشمال الغربي . وسنتحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

(١٣٤) (جبل أحد) جبل تيأب (جبل الخزان) من
الجهة الجنوبية الشرقية .



وادي قناة :

ويعرف هذا الوادي في الجزء المار بمنطقة سيد الشهداء بسيل أو وادي سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ، ووادي قناة هو الاسم العام لمسار هذا الوادي وقناة تعني الشق المحفور في الأرض والتي يجري فيها الماء ، ومن أهم مصادر هذا الوادي وادي وج بالطائف^(١) .

ويبعد هذا الوادي في أقرب جزء منه من مركز المدينة بمقدار أربعة ونصف كيلومتر تقريباً ويهبط من الشمال إلى الجنوب حتى يغير اتجاهه نحو الغرب من أسفل الجسر المصمم له أسفل طريق المطار وتتجمع في هذا الوادي كثير من مياه الشرائع الساقطة من الجبال والمرتفعات وخاصة بعض شعاب جبل أحد الجنوبية .

كما يستمد هذا الوادي بعض مياهه من الشرائع الكبيرة الهابطة إليه من جبل تيم والتي تهبط لتملأ حوض بحيرة العاقول ، ثم يتجه وادي قناة شمالاً موازياً للحررة حتى يرجع إلى الاتجاه الغربي شاقاً الحررة الشرقية في قسميها المحترق ويمضي هابطاً حتى يصل إلى محاذة جبل أحد من الناحية الجنوبية ويستمر حتى يصل إلى وادي العقيق حيث ينطلقاً معاً إلى الغابة .

ويبلغ طول هذا الوادي من عند بحيرة العاقول وحتى التقائه بوادي العقيق

(١٣٥) (جبل أحد) وادي قناة حيث ينبسط في جزء الجنوبي لجبل أحد.



حوالي ثلاثة وعشرون كيلومتراً تقريباً ويبلغ أكبر عرض له حوالي مئة وثمانون متراً في حين يبلغ أصغر عرض فيه بمقدار عشرين متراً .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري^(١) الى أن هذا السيل قد فاض في أواخر القرن الثامن عام ٧٣٤ هـ وأربعة مرات أخرى بصفة عظيمة هلع منه الناس وخافوا من فيضانه على المدينة ولكن الله سلم ، وقد كان لهذا الوادي الكثير من المخاطر على المنطقة التاريخية لسيد الشهداء خاصة على المنطقة المحيطة بجبل الرماة حتى قامت الدولة رعاها الله بعمل حائط إستنادي من الخرسانة المسلحة قبل وصول الوادي إلى جبل الرماة لتدراً خطورة تدفق المياه ومنعا لدخولها الى المنطقة التاريخية . وستحدث عن هذا الوادي بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

جبل ثور :

جبل ثور هو جبل صغير أحمر اللون يقع خلف جبل أحد في شمال المدينة المنورة ، وجبل ثور هو حد حرم المدينة المنورة من هذه الجهة ، ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمقدار ثمانية كيلومترات تقريباً .

وقد اختلف العلماء والمؤرخون على وجود جبل ثور بالمدينة من عدمه فأكد أغلبهم على وجوده في المدينة وأنه ذلك الجبل الأحمر الصغير الذي يشبه الخيمة والجاثم خلف أحد من شماله وأنه هو المقصود بتحديد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرم المدينة بقوله : « ما بين غير إلى ثور » .

والمعروف عند أهل المدينة أن ذلك الجبل الأحمر الصغير المدور هو جبل ثور يعرفه أهل المدينة خلفاً عن سلف ، وقد نقل السيد أحمد الخياري ما ذكره المؤرخ الأقسهري الذي قال : وقد استقصينا (أي تبعنا) من أهل المدينة المنورة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة المنورة والذي يعلم حجة على من لا يعلم^(٢) .

ويتشابه جبل ثور مع جبل أحد في تكويناته ولونه فهو جبل من الجرانيت الصلد ويميل لونه إلى اللون الأحمر الداكن المائل إلى السواد في بعض أجزائه ويقع جبل ثور اليوم ضمن الأراضي المملوكة للحرس الوطني شمال المدينة . وستحدث عن هذا الجبل بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

(١) «آثار المدينة المنورة» - عبد القدوس الأنصاري - ص (٢٣٧) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - ص (٢٢٨) .



١٢) (جبل أحد) جبل ثور حد حرم المدينة
ررة من الشمال.



١٣) (جبل أحد) جبل ثور عند السفح الشمالي
بل أحد.

(١٣٨) (جبل أحد) قلعة أحد على الطرف الغربي
لجبل أحد.



قلعة أحد :

وهي إحدى مراكز القيادة العثمانية في شمال غرب المدينة وقد بنيت هذه القلعة على مرتفع من جبل أحد عند طرفه الغربي حيث تشرف هذه القلعة على كافة منطقة العيون والجرف وما يحيط بها .

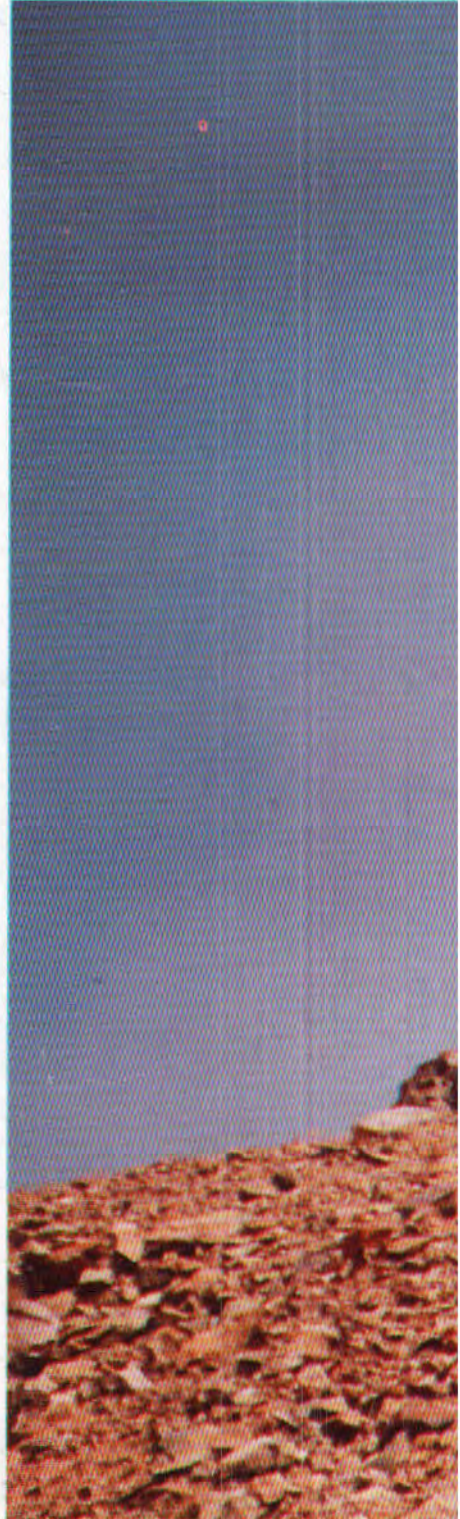
وقد بنيت هذه القلعة في الفترة بين عامي ١٣٣٤ - ١٣٣٧ هـ على يد محافظ المدينة آنذاك فخري باشا مع مجموعة كبيرة من القلاع والأبراج أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة^(١) . قد كانت هذه الفترة هي فترة خلافة السلطان العثماني محمد الخامس (رشاد) الذي حكم بين عامي ١٣٢٨ - ١٣٣٧ هـ^(٢) .

وتتكون هذه القلعة من برجين متداخلين يمثل البرج الأول مبنى القلعة وهو البرج الأكبر حيث توجد غرف وحجرات للجنود ودكة للقائد ومستودعات الذخيرة والأسلحة ومخازن الأغذية ومحافظ المياه ، ويتصل بهذا البرج الثاني وهو الأصغر ويقع في جنوب البرج الأول ويمكن الوصول إلى هذا البرج عبر مدخل منخفض من داخل البرج الأكبر ، ويستخدم هذا البرج كبرج مراقبة وحراسة للبرج الأكبر حيث مقر الجنود والقواد .

وقد بنيت هذه القلعة من حجر جبل أحد نفسه فاستخدمت الحجارة غير المنتظمة أو متطابقة . ويمكن الوصول إلى هذه القلعة عبر شعب في نفس الجبل يقع في الجهة الشرقية من القلعة .

وتتشابه هذه القلعة بأبراجها من حيث الشكل الخارجي مع قلعة العيون بينما تختلفان عن بعضهما في التصميم الداخلي للأبراج وستناول هذه القلاع إن شاء الله بالتفصيل في الفصل المخصص لذلك .

(١٣٩) (جبل أحد) قلعة أحد إحدى مراكز القيادة عثمانية في الجهة الشمالية الغربية من المدينة نورة .



(١) «فصول من تاريخ المدينة» - السيد علي حافظ - ص (٤٦) .

(٢) «التاريخ الاسلامي» - محمود شاكر - (ج٨) (العهد العثماني) ص (٢١٠) .

جبل أحد مقصد الشعراء ومضرب الأمثال :

لقد حظي هذا الجبل المبارك بمدح الشعراء قديماً وحديثاً شأنه في ذلك شأن باقي معالم وآثار المدينة المنورة التي حظيت بمدح الشعراء والتغني بها فكم من قصائد ألقت في هذه المدينة الطاهرة حملت بين طياتها الحنين والشوق إليها ، وكم احتوت هذه القصائد على آثار ومعالم هذه المدينة مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فقد شرف الشعراء والكتاب قصائدهم وكتاباتهم بذكر طيبة الخير مدينة الحب والسلام ، متسابقة أقلامهم بالكتابة عنها وعن صاحبها عليه الصلاة والسلام وصدق القائل :

ولئن مدحتُ محمداً بقصيدتي فلقد مُدحتُ قصيدتي بمحمدٍ

وسنحاول هنا ذكر بعض أبيات الشعراء التي ذكروا فيها جبل أحد هذا الجبل العظيم ضمن قصائدهم وهي على سبيل المثال لا الحصر فما كتب ونظم في هذه المدينة الطاهرة وآثارها لا يقدر أن يحصيه إلا الله تعالى . . .

قال نفيلة بن المنهال وهو من شهد القادسية مع الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قصيدة طويلة ومما قال :

فإن يكتب لنا الرحمن أوباً ويقدر ذلك الملك الحكيم
فكم من حرة بين المصلى الى أحد الى ما حاز ريم
الى الجماء من خد أسيل فقي اللون ليس به كلوم

وقد جاءت هذه القصيدة مع بعض الكتب وقد نسبت إلى أبي المنهال الأشجعي الأصفر والله أعلم^(١) .

كما أورد محمد بن عبد الملك الفقعسي من بني أسد بن خزيمه قصيدته التي يتشوق فيها إلى المدينة ويحن لها ، فمما قال :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بسلع ولم تغلق علي دروب
وهل أحد باد لنا وكأنه حصان أمام المقبات جنب
يخب السراب الضحل بيني وبينه فيبدو لعيني تارة ويغيب

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - أبو زيد عمر بن شبة - (١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

فإن شفائي نظرة إن نظرتها إلى أحد والحرتان قريب^(١)

وقد نظم أبو قطيفة^(٢) عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية قصيدة طويلة عندما أخرج عبد الله بن الزبير بني أمية من الحجاز إلى الشام فأوضح فيها حزنه وألمه وحزن المدينة وبكائها على فراقه ، فمما قال :

بكى أحد لما تحمل أهله فسلع فيبت العز عنه تصدعوا
ونرحل نحو الشام ليست بأرضنا ولا بد منها والآنوف تجدع
على أثر البيض الذين تحملوا لمقلتهم منا جميعا فودعوا^(٣)

إلى أن قال في جزء آخر من القصيدة :

بكى أحدا فارق النوم أهله فكيف بذني وجد من القوم ألف
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمية والأيام ذات تصارف^(٤)

وقد أشار ياقوت الحموي في «معجمه» إلى بيتين لعبيد الله بن قيس الرقيات فقال :

يا سيد الظاعنين من أحد حيت من منزل ومن سند
ماء بمشواك غير راكدة سفح وهاب كالفرخ ملتبد^(٥)

كما نظم ابن عاصية قصيدة يتشوق فيها إلى المدينة بعد أن اغترب في اليمن مع ابن زائدة الجواد فمما قال :

هل ناظر من خلف عمران مبصر ذرا أحد رمت المدى المتراخيا
فلو أن داء اليأس بي وأعاني طيب بأرواح العقيق شفانيا^(٦)

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - أبو زيد عمر بن شبة - (٢٩٣ / ١) ، «المغانم المطابة» - الفيروز أبادي - ص (١١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١٩٠ / ١) .

(٢) سمي أبو قطيفة لأنه كان كثير شعر الرأس ثاره عظيم اللحية «الأغاني» - أبو الفرج الأصفهاني - ص (٣٠) .

(٣) وفي «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني - (٢٧ / ١) .

بكى أحد لما تحمل أهله فيلعب مدار المال أمست تصدع
وبالشام إخواني وجل عشيرتي فقد جعلت نفسي إليهم تطلع

(٤) يرجع إلى باقي القصيدة في «تاريخ المدينة المنورة» - أبو زيد عمر بن شبة - (٢٩٤ / ١) ، (٢٩٩) .

(٥) ياقوت الحموي «معجم البلدان» (١٠٩ / ١) .

(٦) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - ص (١٨٣) .

هذا الى غير ذلك من الأبيات الكثيرة التي ذكر فيها جبل أحد ضمن قصائد الشعراء وكتاباتهم ، وقد تميز هذا الجبل العظيم أيضاً بأنه مضرب الأمثال .

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ فيها أحداً مضرباً للمثل ومن هذه الأحاديث ما يلي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندني منه شيء إلا شيء أرصده لدين»^(١) .

كما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً بجبل أحد في بيان فضل صحابته الكرام رضوان الله عليهم فجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»^(٢) وفي رواية «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(٣) .

وفي فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أم موسى قالت : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه الى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة ساقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»^(٤) . كما اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم جبل أحد مثلاً في بيان ضرر الكافر يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»^(٥) .

(١) «صحيح البخاري» - كتاب الرقاق (شرح صحيح البخاري) (١١ / ٢٦٤) - حديث رقم (٦٤٤٥) .

(٢) «صحيح البخاري» - كتاب فضائل الصحابة - (٧ / ٢١) حديث (٢٦٧٣) .

(٣) «صحيح الإمام مسلم» (فضائل الصحابة) (١٦ / ٩٢) .

(٤) «مسند الإمام أحمد» - (٢٢ / ٣١٢) - حديث رقم (٢٩٠) .

(٥) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب النار - (٤ / ٢١٨٩) حديث رقم (٤٤) .

كما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً بجبل أحد في عظم الأجر
والذي يجعله الله تبارك وتعالى لمن شيع جنازة أخيه المسلم وصلى عليها فعن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من
خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من
أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل
أحد»^(١) .

وعن ثوبان مولى الرسول صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : «من صلى على جنازة فله قيراط فإن شهد دفنها فله قيراطان
القيراط مثل جبل أحد»^(٢) .

(١) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الجنائز - باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢/ ٦٥٣ ،
٦٥٤) حديث رقم (٥٦) .
(٢) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الجنائز - باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢/ ٦٥٤)
حديث رقم (٥٧) .



جبل ثور



جبل ثور

تمهيد :

لقد جعل الله تبارك وتعالى لكل نبي من أنبيائه حرماً يأوي إليه ويظمئن به ، فاختر الله تعالى المدينة المنورة لتكون حرماً لرسوله صلى الله عليه وسلم ، حرماً على لسانه وجعلها مستقراً له لا يجوز إخافة أهلها أو إذعارهم أو الحاق الضرر بهم ، وأوجب محبتهم على كل مسلم ومسلمة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل نبي حرم وحرمي المدينة ، اللهم إني أحرمها بحرمتك أن لا يؤوى فيها محدث ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكتها ولا تؤخذ لقيطتها الا لمنشد . . . » رواه أحمد^(١) .

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : (أهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى المدينة فقال : إنها حرم آمن» رواه مسلم^(٢) .
وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحرم وجعل له علامات يعرف بها فكان جبل ثور هو حد هذا الحرم من الجهة الشمالية ، بقوله صلى الله عليه وسلم : «المدينة حرم ما بين غير إلى ثور»^(٣) .

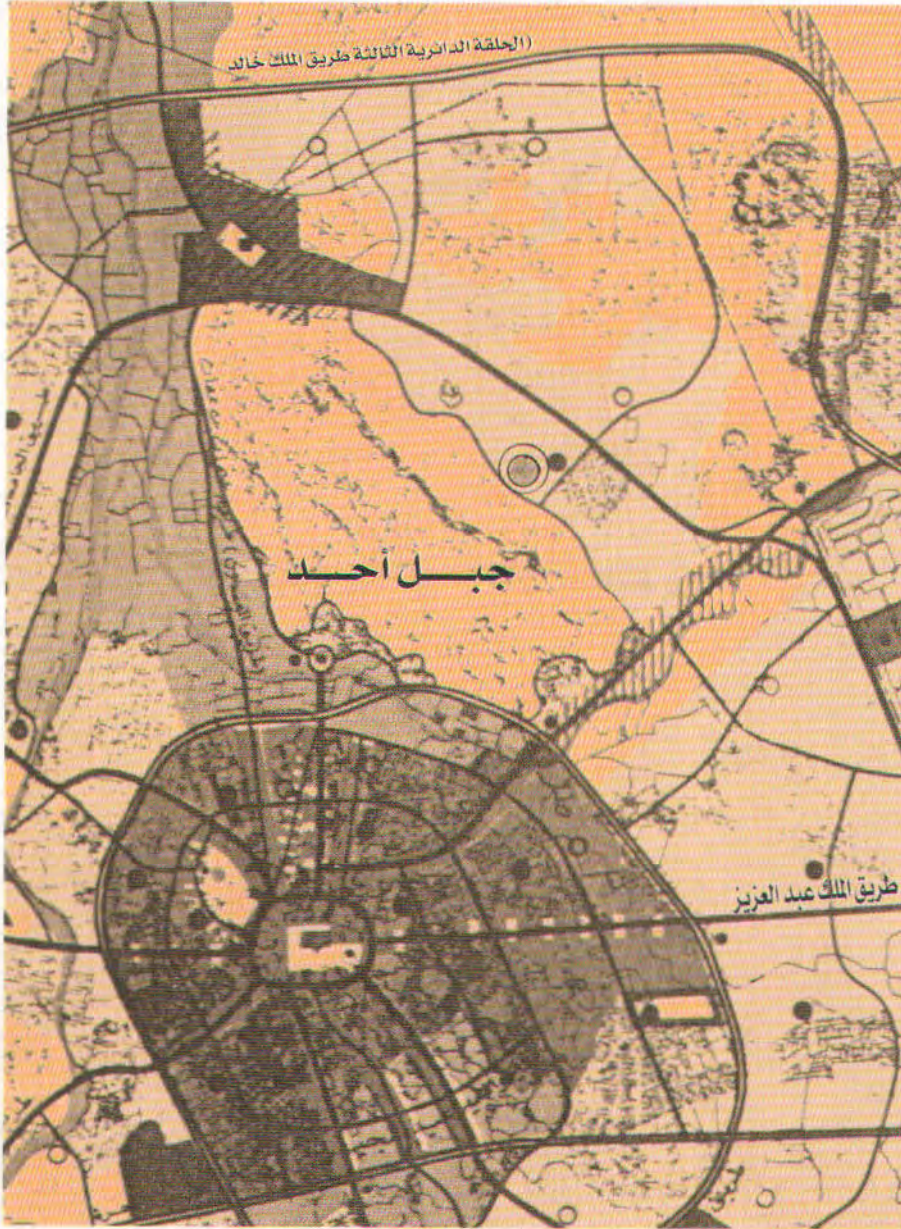
وجبل ثور من الجبال المشهورة والمعروفة في المدينة المنورة ولله الحمد قد عرفه أهل المدينة سلفاً عن خلف ، وذكروه في كتبهم ومؤلفاتهم فأشاروا إلى أثره وموقعه ووصفه حتى لا يدعوا لأحد مجالاً للشك أو الترجيح .

(١) «مسند الإمام أحمد» - (ج ١ / ٣١٨) .

(٢) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج - باب الترغيب في سكن المدينة حديث رقم (٤٧٩) .

(٣) «صحيح البخاري» - كتاب الفرائض - باب من تبرأ من مواليه / و «صحيح مسلم» - كتاب الحج

- باب فضل المدينة حديث رقم (٤٦٧) .



(١) (جبل ثور) صورة مصغرة من المخطط عام ٢٥٠٠٠/١ لعام ١٤١٤ هـ يظهر فيها موقع العام لجبل ثور وما حوله من المعالم^(١).

ما ورد في جبل ثور من الأحاديث والآثار :

يعتبر جبل ثور من أهم معالم المدينة المنورة حيث يمثل هذا الجبل حداً لحدود الحرم من الجهة الشمالية، وقد ورد هذا الجبل المبارك في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اختاره ليكون حداً لحرم المدينة المنورة من تلك الجهة فأصبح بذلك أثراً ومعلماً من أهم وأشهر معالمها وآثارها .

فعن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة (قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب . فيها أسنان الإبل . وأشياء من الجراحات . وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «المدينة حرم ما بين عير الى ثور . فمن

(١) صورة مصغرة من الموقع العام ٢٥٠٠٠/١ لعام ١٤١٤ هـ (الإستشاري شاكرو ومشاركوه) أمانة المدينة المنورة .

أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»^(١) .

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» فهو من الأحاديث المتفق عليها من الشيخين ، ورواته لا يمكن أن يتطرق الوهن أو الشك إلى روايتهم .

قال خادم الكتاب والسنة السيد محمد فؤاد عبد الباقي : (والحديث قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وسمعه منه أهل المدينة ومنهم الإمام علي بن أبي طالب وقد حرص عليه أيما حرص ، فكتبه في صحيفته المشهورة المعلقة في قراب سيفه)^(٢) .

ومع كل هذا فقد ظهر بين المتقدمين من يقال له مصعبا الزبيري الذي ناقض ما جاء به هذا الحديث فقال (ليس في المدينة غير ولا ثور) ثم يتبعه على هذا النهج وسار على هذا الدرب ثلاثة من كبار المؤلفين أولهم أبو عبيد البكري المتوفي عام ٤٨٧ هـ في كتابه «معجم ما استعجم» والذي قال فيه : (ما بين غير وثور هذه رواية أهل العراق ، وأما أهل المدينة فلا يعرفون جبلاً عندهم يقال له ثور وإنما ثور بمكة فيرى أن الحديث إنما أصله : ما بين غير إلى أحد)^(٣) .

ثم تلا أبو عبيد في هذا المؤرخ الكبير ابن الأثير المتوفي عام ٦٠٦ هـ في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر)^(٤) حيث قال : (وفيه أنه حرم المدينة ما بين غير إلى ثور ، هما جبلان ، أما غير فجبل معروف بالمدينة ، وأما ثور فالمعروف أنه بمكة ، وفيه الغار الذي بات به النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر : وفي رواية قليلة : ما بين غير وأحد . وأحد بالمدينة ، فيكون ثور غلطا من الراوي ، وإن كان هو الأشهر في الرواية والأكثر ، وقيل إن غيراً جبل بمكة ويكون المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين غير وثور بمكة ، على حذف المضاف ووصف المصدر بالمحذوف)^(٥) .

أما ثالث هؤلاء المؤرخين فهو صاحب «معجم البلدان» ياقوت الحموي المتوفي عام ٦٢٦ هـ حيث قال : (وفي حديث أنه حرم ما بين غير إلى ثور . . .

(١) «صحيح البخاري» : كتاب الفرائض - باب إثم من تبرأ من مواليه / و «صحيح مسلم» : كتاب الحج - باب فضل المدينة - رقم الحديث (٤٦٧) (٢/ ٩٩٥ ، ٩٩٨) .

(٢) «هامش صحيح الإمام مسلم» - بتحقيق السيد محمد فؤاد عبد الباقي - كتاب الحج : باب فضل المدينة (٢/ ٩٩٥) .

(٣) «معجم ما استعجم» - أبو عبيد البكري - (١/ ٣٥٠) .

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» - ابن الأثير - (١/ ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢/ ٨٦ ، ٨٧) .

قال أبو عبيد : أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له ثور وإنما ثور بمكة .
فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين غير إلى أحد . وقال غيره : إلى بمعنى مع كأنه
جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم ، وقد ترك بعض الرواة موضع ثور
ببعض الألفاظ وضرب آخرون عليه . وقال بعض الرواة : من غير إلى كدى .
وفي رواية ابن سلام : من غير إلى أحد ، والأول أشهر وأشد^(١) .

إن ما أشار إليه هؤلاء المؤرخون من اجتهادات وما افترضوه من افتراضات
وتأويلات تتلاشى وتضمحل ولا تمثل الحقيقة في شيء مع وجود النص فالنص
موجود فما حاجتنا للاجتهاد أو كلام الرجال وافتراضاتهم أو تأويلاتهم .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : إن التمشي بالحديث الضعيف أولى
عندي من كلام الرجال . فما بالك بحديث صحيح رواه البخاري ومسلم وهما
أعلى مقام في الحديث ، أما كان من الأولى أن يكون هذا الحديث الصريح هو
القياس في إيضاح ما غمض من الأحاديث الأخرى التي خاض فيها المؤرخون
وافترضوا لها الفرضيات التي تناقض وتنافي الحديث الصحيح الذي لا مجال فيه
للأخذ والرد وقد ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم صراحة : «المدينة حرم ما
بين غير إلى ثور» فماذا بعد ذلك .

هذا وقد تناول كثير من المؤرخين وبينوا خطر ما أقدموا عليه من الخوض
في الحديث واعتمادهم على حجج واهية يدور محورها حول قولهم إن أهل
المدينة لا يعرفون جبلا يقال له ثور ، وأن ثورا جبل معروف بمكة ، وقد تمثل قول
رد هؤلاء المؤرخين وأهل الحديث على أولئك الذين نفوا وجود جبل ثور في
المدينة بكلام طويل ومناقشة عريضة .

- ولمزيد من الفائدة يمكن أن نوجز هذه الردود في النقاط التالية :

١- إن مسارعة هؤلاء الأعلام من المؤرخين في إثبات وهم في الحديث
المتفق على صحته بمجرد أن أهل المدينة المنورة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا^(٢) ،
فهذه غير حجة فإن جهل المرء بالشيء لا يغير الحقيقة كما لا يكون حجة على من
يعرف ، بل من عرف حجة على من لا يعرف^(٣) .

كما أن قولهم إن أهل المدينة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا فغاية أمثال هؤلاء
القائلين أنهم سألوا جماعة من أهل المدينة ولا يلزم أن يكون كلهم ، كما أن مضي
الدهور وتداول السنين يصاحبه في بعض الأحيان شيء من التغيير والاختلاف

(١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٨٧ / ٢) .

(٢) «هامش صحيح مسلم» - تحقيق السيد محمد فؤاد عبد الباقي - كتاب الحج : باب فضل المدينة -
(٢ / ٩٩٥) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٧٤ / ١) .

والنسيان على أسماء الأمكنة والبلدان باعتبار أسباب تحدث وأمور تتجدد . .
وقد ذكر مجد الدين الفيروز أبادي كثيراً من الأمثلة على ذلك^(١) .

٢- إن وجود جبل بمكة اسمه ثور لا ينفي وجود جبل بالمدينة بهذا الاسم فكثيراً ما نجد أماكن ومُدُن تتشابه أسماءها وهي في مواقع مختلفة ، وقد أورد الدكتور خليل ملا خاطر كثيراً من الأمثلة على ذلك^(٢) .

٣- إن كثيراً من الأماكن تتغير أسماءها إلى أسماء أخرى جديدة نتيجة لاعتبارات مختلفة ، وهناك أسماء كثيرة لأماكن مختلفة كالجبال أو السهول أو الأودية ، وقد كانت تعرف بأسماء قديمة وقد نسيها الناس فلم يعودوا يعرفونها ، ويفاجأ الإنسان حينما يطلع على الكتب والمصادر ويجد تلك المسميات لتلك المعالم والمواقع والتي تعرف اليوم بأسماء أخرى ، فمثلاً جبل تياب لا يعرف اليوم إلا بجبل الخزان ، وجبل ثواب لا يعرف إلا بجبل سلع إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في المدينة المنورة خاصة .

٤- إن كثيراً من العلماء والمؤرخين ورجال الحديث من ذوي العلم والدراية قد أثبتوا جبل ثور بالمدينة بل وقد حددوا موقعه وراء أحد . ومن أولئك الأعلام الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٣) الذي قال فيما رواه عن (المحب الطبري) ، وذكره أيضاً الفيروز أبادي في «القاموس المحيط»^(٤) بسنده عن العالم الحافظ أبي محمد عبد السلام البصري أن بحذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور ، وأخبر أنه تكرر سؤاله عند الطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور وتواردوا على ذلك فعلمنا أن ذكر ثور في الحديث صحيح . وأن عدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه لا يعني عدم وجوده . قال : وهذه فائدة جلييلة .

ثم قال الحافظ : (وقرأت بخط شيخنا الحلبي في شرحه : حكى لنا شيخنا أبو محمد عبد السلام ابن مزروع البصري أنه خرج رسولاً إلى العراق ، فلما رجع إلى المدينة كان معه دليل . وكان يذكر له الأماكن والجبال ، قال : فلما وصلنا إلى أحد إذا بقربه جبل صغير فسألته عنه؟ فقال : هذا يسمى ثورا . قال : فعلمت صحة الرواية)^(٣) .

هذا وقد تبع هؤلاء العلماء الكثير من العلماء والمؤرخين الذين تواتروا في

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - ص (٨٢) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٧٤ / ١) .

(٣) «فتح الباري» - الحافظ ابن حجر العسقلاني - (٤ / ٨٢ ، ٨٣) .

(٤) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - (٣٨٤ / ١) .



(٢) (جبل ثور) جبل ثور بالمدينة المنورة وقد أحيط بالأراضي الصحراوية الشاسعة.

الكتابة عن هذا الجبل وتحدثوا عن أثره وموقعه من المدينة وقد أورد فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر حفظه الله الكثير من الأمثلة على أقوال أولئك العلماء والمؤرخين وذكر موجزا لما أشاروا إليه بهذا الخصوص ، وسأتناول هنا ذكر بعض هؤلاء المؤرخين والعلماء وبعض كتبهم ويمكن الرجوع إلى كتاب فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر «فضائل المدينة المنورة» - (الجزء الأول / صفحة ٧٧ - ٨١) لمزيد من التفصيل والإيضاح .

ومن أشهر أولئك المؤرخين والعلماء ما قاله العلامة شمس الدين محمد ابن أبي الفتح ابن أبي الفضل بن بركات الحنبلي في حاشيته على معالم السنن^(١) . كما ذكره الشيخ أبو بكر بن حسين المراغي نزيل المدينة المنورة في كتابه المعروف - «بتحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة»^(٢) .

كما أشار إليه الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري في «التعريف»^(٣) والإمام البيهقي في «معرفة السنن والآثار»^(٤) . كما أشار إلى هذا الجبل وأثبت موقعه في المدينة الحافظ محمد بن محمود بن النجار في كتابه «أخبار مدينة الرسول»^(٥) . وبذلك قال محمد الأقسهري فيما نقله السمهودي^(٦) ، كما أشار إلى ذلك

الشيخ ابن تيمية في «مجموعة الفتاوي»^(٧) ، والإمام الرملي في «نهاية المحتاج»^(٨)

(١) «تاج العروس» - (٣ / ٨٠) أنظر «خلاصة الوفاء» (ص ٥١) .

(٢) «تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة» - أبو بكر بن حسين المراغي - (١٩٧) .

(٣) «التعريف» - الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري - (ص ٦٨) .

(٤) «معرفة السنن والآثار» - الإمام البيهقي - (٢ / ٣٣٨ ب) .

(٥) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - (ص ٣٦) .

(٦) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٩٥) .

(٧) «مجموعة الفتاوي» - ابن تيمية - (٢٦ ص ١١٧) .

(٨) «نهاية المحتاج» - الإمام الرملي - (٣ / ٣٤٥) .

والشيخ أحمد العباسي في كتابه «عمدة الأخبار في مدينة المختار»^(١) وكذلك ابن حجر المكي في «حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح في المناسك»^(٢) والسيد السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء»^(٣) ، هذا إلى غير ذلك من الكتب الأخرى القديمة منها والحديثة التي كتبت عن هذا الجبل وأثبتت موقعه في المدينة المنورة .
 ومما سبق يمكن القول أن جبل ثور هو جبل من جبال المدينة يقع خلف أحد من شماله وعند سفحه ، وهو المقصود بالحديث الشريف «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» ، وهو غير ثور مكة الذي فرق فيه بعض المؤرخين بينه وبين جبل ثور بالمدينة فقال عاتق البلادي في كتابه «على طريق الهجرة» : (والواقع أن الذي في مكة ثور والعيرة - مؤنث - وأن الذي في المدينة ثور وعير - مذكر)^(٤) .
 وقال الأخ غالي الشنقيطي في «الدر الثمين» : (والصحيح لدي بعد استقراء الأدلة أنه يوجد جبل في المدينة يسمى جبل ثور وهو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد فإذا ما ذكر ثور مضافاً إلى جبل كان ذلك جبل ثور بالمدينة أما الذي بمكة فهو ثور غير مضاف إلى جبل وبهذا يزول الإشكال إن شاء الله)^(٥) .

(٣) (جبل ثور) صورة مقربة لجبل ثور من
 الجهة الشمالية الشرقية .



- (١) «عمدة الأخبار في مدينة المختار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٩) .
- (٢) «حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح في المناسك» - (ص ٢١٥) .
- (٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٩٢ ، ٩٥) .
- (٤) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٥١) .
- (٥) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٠ ، ٢٠١) .

جبل ثور في اللغة :

لقد اتفق العلماء وأهل اللغة على معنى واحد لكلمة ثور المثلثة في اللغة فقالوا لفظ ثور معناه فحل البقر ، وهو جبل صغير خلف أحد ومنهم من قال هو جبل صغير حذاء أحد جانحا إلى ورائه ، ومن أشهر أولئك المؤرخين وأهل اللغة أبو المجد الفيروز أبادي الذي أورد كافة الاحتمالات والمترادفات لمعنى ثور فقال : (الثور الهيجان والوثب والطوع ونهوض القطاط والجراد وظهور الدم ، وجمعه أثوار وثورة وذكر البقر وجمعه أثوار وثيار وثورة وثيرة وثيران كجيرة وجيران .

وثور أبو قبيلة من مضر منهم سفيان بن سعيد وواد ببلاد مزينة وجبل بمكة وفيه النار المذكور في النزيل ويقال له : ثور أطمل وأنه الجبل أطمل نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه وجبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح : (المدينة حرم ما بين غير إلى ثور)^(١) . كما ذكر في «المغانم المطابة» قوله : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير حذاء أحد جانحا إلى ورائه)^(٢) .

وفي «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس : (ثور بالثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر فالأول انبعث الشيء والثاني جنس من الحيوان ، فالأول قولهم ثار الشيء يشور ثوراً وثواراً وثوراناً ، وثارت الجصة تشور وثاور فلان فلاناً إذا واثبه ، كأن كل واحد منهما ثار إلى صاحبه وثور فلان على فلان شراً ، إذا أظهره ومحتمل أن يكون الثور فيمن يقول إنه الطحلب من هذا لأنه شيء قد ثار على متن الماء . والثاني الثور من الثيران وجمع على الأثوار أيضاً ، فأما قولهم للسيد ثور فهو على معنى التشبيه إذ كانت العرب تستعمله على أني لم أربه رواية صحيحة فأما قول القائل^(*) :

إني وقتلي سليكاً ثم أغفله كالثور يضرب لما عافت البقر)^(٣)

وقال السيد السمهودي : (وأما ثور بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر فجبل صغير خلف أحد)^(٤) . كما أشار السيد العباسي إلى ثور بقوله : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير جداً وراء أحد)^(٥) .

كما تحدث الشيخ محمد الصالح الشامي عن جبل ثور فذكره في كتابه

(١) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٥٩) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٨٢ ، ٨٣) .

(*) هو الأئس بن مدركة ، كما في «الحيوان» - (١ ص ١٨) .

(٣) «معجم مقاييس اللغة» - ابن فارس - (١ / ٣٩٥) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٩٢) .

(٥) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٢٨٤) .

فضائل المدينة ومما قاله في معناه : (ثور بالمثلثة مرادف فحل البقر جبل صغير خلف أحد)^(١) .

كما أشار إلى نفس هذا المعنى الكثير من المؤرخين المحدثين كالدكتور محمد الخطراوي في كتابه «المدينة المنورة في العصر الجاهلي»^(٢) والأستاذ عاتق البلادي في كتابه «على طريق الهجرة»^(٣) .

كما ورد هذا المعنى في «الدر الثمين» للأخ غالي الشنقيطي والذي فرق بين جبل ثور بمكة عنه في المدينة بقوله : (فإذا ذكر ثور مضافاً إلى جبل كان ذلك جبل ثور بالمدينة أما الذي بمكة فثور غير مضاف)^(٤) .

كما فرق الأخ عاتق البلادي بين كلا الجبلين ثور وغير عنها في مكة بقوله : (والواقع أن الذي في مكة ثور والعيرة - مؤنث - وأن الذي في المدينة ثور وغير - مذكر)^(٥) .

ومما تقدم يمكن أن نقول أن كلمة ثور بالمثلثة ولفظ الثور هو فحل البقر وهذا الاسم علم على عين جبل صغير ومدور أحمر اللون يقع في شمال جبل أحد أو كما يقال جانحاً إلى ورائه ومن يساره .

التسمية بجبل ثور :

تشير الروايات التاريخية إلى أن جبل ثور قد سمي بهذا الاسم نظراً لكون شكله الذي يشبه الثور ويشير إلى ذلك السيد السمهودي إلى سبب هذه التسمية فيقول : (وكان ثورا سمي باسم فحل البقر لشبهه به)^(٦) . وفي «الدر الثمين» لغالي الشنقيطي : (وهو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد)^(٧) .

ولمن يزور هذا الجبل ويصل إليه يلاحظ بالفعل أن شكل هذا الجبل يشبه الثور وخاصة للناظر إليه من الجهة الشرقية أو الغربية حيث يمثل الجزء الصخري الأسود الذي يعتلي الجبل وكأنه قمة أو سنام الثور في حين يظهر باقي تكوين الجبل بلونه الأحمر المتجانس وكأنه جسم هذا الثور فسبحان الله الخالق العظيم .

(١) «فضائل المدينة» - الشيخ محمد الصالح الشامي - (ص ١١٨) .

(٢) «المدينة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٢٥) .

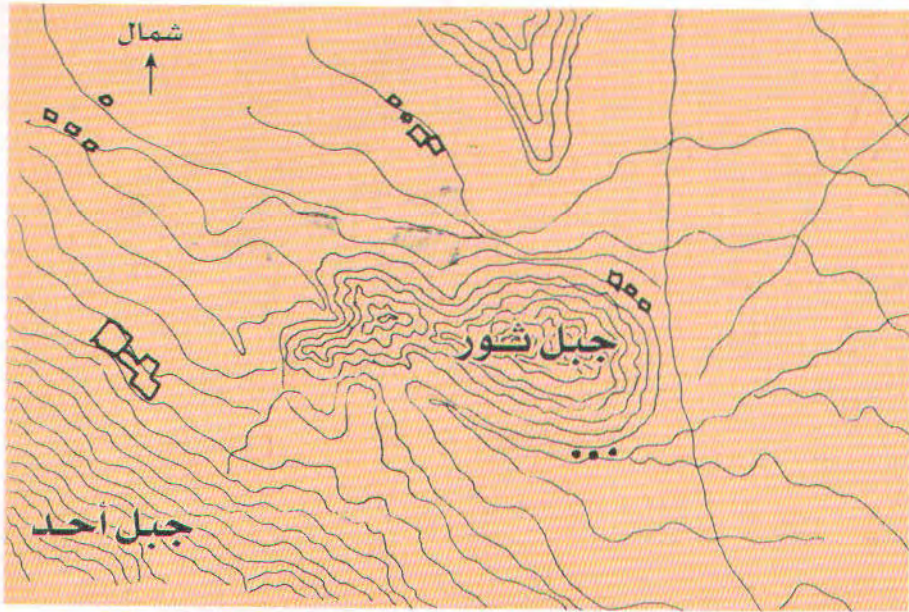
(٣) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٥١) .

(٤) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٠) .

(٥) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي (ص ١٥١) .

(٦) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٩٢) .

(٧) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٠) .



(٤) (جبل ثور) المسقط الأفقي لجبل ثور كما يظهر على المصورات الجوية عام ١٩٧٧م^(٣) (صورة مكبرة).

موقع جبل ثور :

إن موقع جبل ثور من المواقع المعروفة عند أهل المدينة وقد عرفها الصغير والكبير ويعرفه أهل المدينة خلفاً عن سلف . كما أن ما ذكره المؤرخون سواء من المتقدمين أو المتأخرين عن وصف هذا الجبل وموقعه الذي أشاروا إليه باتفاق واحد كان له أكبر الأثر في تأكيد موقع هذا الجبل وإبعاده عن جميع مجالات الشك أو الترجيح .

ومن أولئك المؤرخين ما ذكره المطري في وصف هذا الجبل وموقعه فقال : (إنه جبل صغير مدور خلف أحد من شماليه)^(١) ، وزاد المحب الطبري وابن حجر نقلاً عن أبي محمد عبد السلام بن مزروع البصري المجاور بالمدينة وهو من أهل القرن السابع أنه حذاء أحد عن يساره جانحاً إلى ورائه^(٢) .

كما أشار السيد السمهودي إلى وصف هذا الجبل وموقعه في المدينة فقال : (أما ثور - بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر - فجبل صغير خلف أحد كما سنحقيقه فإنه خفي على جماعة من فحول العلماء فاستشكلوا الحديث . . .) ، ثم نقل نقولاً كثيرة عن سبقه في إثبات جبل ثور وأنه خلف أحد . . . إلى أن قال : (فدل على أن ما اشتهر في زماننا وقبله من وجود «ثور» بالمدينة له أصل في الزمن القديم وأنه خفي على بعضهم وقد أخبروني بوجوده جماعة كثيرة من الخواص وأروني إياه خلف أحد)^(٤) .

(١) «التعريف» - المطري - (ص ٦٨) .

(٢) «فتح الباري» - الحافظ ابن حجر - (١/ ٨٢، ٨٣) .

(٣) المصورات الجوية لعام ١٩٧٧ م / ١ / ٢٠٠٠ (صورة مكبرة) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١/ ٩٢، ٩٥) .

أما المؤرخ مجد الدين الفيروزآبادي فقال : (ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير حذاء أحد جانحاً إلى ورائه . وقال بعض الحفاظ : إن خلف أحد من شماليه جبلاً صغيراً مدوراً يسمى ثوراً يعرفه أهل المدينة خلفاً عن سلف) (١) .

وقال الاقشهري : وقد استقصينا (تبعنا) من أهل المدينة المنورة تحقيق جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة المنورة ، والذي يعلم حجة على من لا يعلم ، أما الآن فقد أصبح هذا الجبل الصغير المسمى بجبل ثور معروفاً عند أغلب أهل المدينة المنورة أنه خلف جبل أحد) (٢) .

ويشير السيد أحمد العباسي إلى هذا الجبل فيقول : ثور بلفظ الثور فحل البقر جبل صغير جداً وراء أحد (٣) . أما المؤرخ أحمد ياسين الخياري فيحدثنا عن جبل ثور بقوله : (جبل صغير أحمر اللون يقع خلف أحد شمال المدينة المنورة) (٤) .

هذا إلى غير ذلك من الكتب والمصادر الكثيرة التي تشير وتؤكد ما سبق فلا تدع مجالاً للشك أو الجدل حول موقع هذا الجبل الثابت والمعروف منذ القدم والذي عرفه أهل المدينة المنورة خلفاً عن سلف .

هذا الجبل الصغير ذو المسقط الدائري واللون الأحمر والواقع في شمال جبل أحد ، وكما أشار إليه بعض المؤرخين بأنه الواقع خلف أحد أو من ورائه . ويبعد جبل ثور عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ثمانية كيلومترات في



(٥) (جبل ثور) منظر لجبل ثور في الجهة الشمالية لجبل أحد (أخذت الصورة من طريق الجامعات).



(٦) (جبل ثور) جبل ثور بشكله ولونه المميز من الجهة الشمالية الشرقية .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروزآبادي - (ص ٨٢، ٨٣) .

(٢) نقله السمهودي في «وفاء الوفاء» - (١ / ٩٥) .

(٣) «عمدة الأخبار» - أحمد العباسي - (ص ٢٨٤) .

(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٦) .

حين يبعد عن جبل أحد الذي يقع في جنوبه بحوالي مئة وثمانين متر تقريبا
ويبعد عن طريق المطار في جهة الشرق بمقدار أربع كيلومترات تقريبا في حين
يبعد عن طريق العيون في الغرب بحوالي ثلاث ونصف كيلومتر تقريبا .
ويقع جبل ثور في الجهة الشمالية من جبل أحد جانحاً إلى جهة الغرب
قليلاً حيث ينحصر بين الإحداثيان الرأسيان رقم 564000 ورقم 563000 وبين
الإحداثيان الأفقيين رقم 2714000 ورقم 2713250 .



(جبل ثور) موقع جبل ثور داخل الأراضي
حصنة للحرس الوطني .

ويحد هذا الجبل من جهة الشمال أرض منبسطة وواسعة تنتشر بها
النباتات الشوكية والصحراوية وتنتهي هذه الأرض بطريق الجامعات الذي يمتد
في هذه الجهة من الشرق إلى الغرب ويعرف هذا الطريق قديماً بطريق الخواجات
أو طريق غير المسلمين ، وقد وضعت عليه لوحات إرشادية عند التقائه بطريق
المطار تحذر هذه اللوحات من دخول غير المسلمين وعليهم الاتجاه يمين هذا
الطريق الذي يعتبر خارج حدود الحرم .

ويلي هذا الطريق من الجهة الشمالية سلاسل جبال وعيرة التي تمتد من
الشرق إلى الغرب كما تمتد بعض أجزائها إلى الشمال مكونة مناطق جبلية وعرة
تتميز بكثرة القيعان والشعاب .

ويحد جبل ثور من الجهة الجنوبية جبل أحد العظيم الذي يشترك معه في
بعض السفوح الصغيرة الواقعة بينها في حين يظهر جبل ثور بشكله ولونه المميز
والمنفصل تماماً عن جبل أحد .

أما من الجهة الشرقية فيحد هذا الجبل أرض منبسطة وواسعة وعرة المسالك
تنتشر فيها الكثير من النباتات الشوكية التي تعد الغذاء الرئيسي للإبل المنتشرة
هناك ، وتنتهي هذه الأرض بالمنطقة السكنية العشوائية التي يقطنها بعض أفراد
الحرس الوطني من أبناء البادية .

في حين يحد هذا الجبل من الجهة الغربية السفوح المنحدرة لجبل أحد
والتي تتخللها الكثير من مجاري الشعاب التي تستمد مياهها من مهابط المياه
ومساقط الشرائع المنحدرة من جبل أحد في تلك الجهة .

وبعد أن أوضحنا موقع جبل ثور وحدوده ونقلنا بعض النقول التي تؤكد
وتوضح موقع جبل ثور من المدينة وأنه هو الجبل المعروف في المدينة منذ القدم نجد
أن بعضاً من المؤرخين^(١) المعاصرين بدأوا يخوضون في موقع هذا الجبل وبدأوا في



(جبل ثور) منظر لسلسلة جبال وعيرة
إبله لجبل ثور من الجهة الشمالية .

(١) المدينة بين الحاضر والماضي - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٩٥) (الذي رجح أولاً أنه الذي
خلف أحد ثم رجح فظنه الذي عليه خزان المياه بطريق المطار والمعروف بجبل تياب أو جبل
الخزان وهذا اجتهاد منه رحمه الله بعيداً عن الحقيقة) / أنظر مجلة «المنهل» العدد ٤٩٩ - المجلد
٥٤ لعام ١٤١٣ هـ (وفي هذا العدد موضوع عن تحديد جبل ثور قام به بعض المؤرخين
فرجحوا جبل آخر في طريق مزارع الخليل شمال مشروع الصرف الصحي والذي يبعد عن
الإشارة الضوئية بمقدار ألف وستمائة متر على أنه جبل ثور) .

البحث عن جبل آخر ليطلقوا عليه اسم جبل ثور ويطبّقون عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم وجود مسوغ لهذا البحث حسب الذي أراه لأنه إثارة لشيء انتهى من البحث فيه وفي حقيقته . وقد أدركت دولتنا الحبيبة رعاها الله أهمية هذا الموضوع وضرورة تحديد حرم المدينة والتأكيد على حدوده ومعالجه حيث صدرت الأوامر السامية في ٢٥ / ٢ / ١٣٧٨ هـ بضرورة قيام لجنة متخصصة على مستوى عالي للقيام بمهمة تحديد حرم المدينة وتحرير محضرها بهذا الخصوص وتمتة للفائدة سنذكر هنا نص هذا المحضر .

تحديد المدينة (نص القرار)^(١)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . ويعد :

فبناءً على الأوامر الصادرة بتحديد حرم المدينة المنورة من رئيس مجلس الوزراء برقم (٢٩٥٣) في (٢٥ - ٢ - ١٣٧٨ هـ) ومن سماحة مفتي الديار السعودية برقم (٣٣١٧ - ١) وتاريخ (١٢ - ١١ - ١٣٨٦ هـ) ومن وزارة الداخلية برقم (١٨٦٧) وتاريخ (٨ - ٣ - ١٣٧٨ هـ) ومن إمارة المدينة برقم (٤٢٤٨) وتاريخ (١٥ - ٣ - ١٣٧٨ هـ) ومن المحكمة الكبرى بالمدينة برقم (١١٣٩) وتاريخ (٢٥ - ٣ - ١٣٧٨ هـ) وهذه الأوامر مرفقة بالمعاملة التي بين يدي اللجنة ، والواردة أخيراً إلى سماحة المفتي من رئيس المحكمة الكبرى بالمدينة برقم (٢٠٥٢) وتاريخ (٢٦ - ٢ - ١٣٨٧ هـ) وتنص هذه الأوامر على تشكيل لجنة علمية لمعرفة مواضع حدود الحرم المدني ، ووضع علامات عليها .

وقد شكلت اللجنة المذكورة من كل من : فضيلة الشيخ محمد الحافظ القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة رئيساً ، وكل من : السيد محمود أحمد ، والسيد عبيد مدني ، والشيخ عمار بن عبد الله ، والشيخ أبو بكر جابر ، والأستاذ أسعد طرابزوني أعضاء .

وقد اجتمعت اللجنة فور تشكيلها ، وقامت بما عهد إليها ؛ غير أنه أشكل عليها نقاط ، وارتأت عرضها على سماحة المفتي الأكبر ، وعندما

(١) محضر لهيئة تحديد حرم المدينة المنورة عام ١٣٧٨ هـ / اخذ من كتاب « الدرّة الثمينة في محاسن المدينة » ، للسيد محمد كبريت الحسيني المدني ، من (ص ٣٥٧ - ٣٦٣) ، الملحق رقم « ١ » وجاء هذا المحضر في « فتاوى رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ » (٥ / ٢٣٢ - ٨) .

رفعت المعاملة إلى سماحته أمر بأن يكون مع اللجنة مندوب من قبل سماحته ليجتمع باللجنة ، ويقفوا جميعاً على حدود الحرم ، ويعرفوا مسميات تلك الحدود . ثم يعود المندوب إلى سماحته بما يتحصل عليه من معلومات تطبيقية . . . إلى آخر ما جاء بخطاب سماحته رقم (١٧١٥) في (٢٣ - ١١ - ١٣٨٠ هـ) الموجه إلى رئيس مجلس الوزراء .
وبناءً على ما ذكر فقد وصل إلى المدينة المنورة فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل عضو دار الإفتاء مندوباً من قبل سماحة المفتي الأكبر ، واجتمع باللجنة المشار إليها ، وجرى العمل على ما يأتي :

أولاً :

جرى دراسة ما جاء في المعاملة من أوامر ، وما اشتملت عليه من بيانات ، بما فيها الأوراق المتضمنة نقل الأحاديث والآثار الواردة في حدود حرم المدينة ، وكلام العلماء عليها من أهل المذاهب الثلاثة وغيرهم ، ما عدا علماء الحنفية فليس في مذهبهم إثبات حرم للمدينة أصلاً ؛ وناقشتها مناقشة دقيقة . فمن ما ورد من الأحاديث في هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : «أن النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - حرّم ما بين لابتي المدينة» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها ، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما بين لابتيها حرام» رواهما البخاري .

وعن زيد بن عاصم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لها ، وإني حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة» .

وعن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن إبراهيم حرّم مكة ، وإنني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة» .

وعن أنس مرفوعاً : «اللهم إني أحرم ما بين جبلتها» .

وعن علي رضي الله عنه مرفوعاً : «المدينة حرّم ما بين عير وثور» .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : «إني حرّمت المدينة حراماً ما بين مأزمتيها» .

جميع هذه الأحاديث رواها مسلم .

وقد تضمنت النصوص الواردة في هذا تحديد الحرم : باللابتين تارة ، وبغير وثور تارة ، وبالمأزمين تارة ، وبالجبلين تارة . وأحاديث اللابتين أكثر

من أحاديث الجبلين . والجبلان : هما عير وثور . والمأزمان هما الجبلان .
فأما عير وثور فخارجان عن الحرم كما هو الأصل في التحديدات . وأما
اللابتان فداخلتان في الحرم لما يلي :

(أ) قصة بني حارثة حين قال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم : «أراكم يا بني حارثة ! قد خرجتم من الحرم» ثم التفت فقال : «بل
أنتم فيه» ومنازلهم في سند الحرة الشرقية مما يلي العريض ، وحصنهم باقية
آثاره حتى الآن . فدل على أن هذه الحرة من الحرم ، وهي محاذية لعير
وThor ، فكأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما التفت ، فرأى عيراً قال
لهم : «بل أنتم في الحرم» .

(ب) قصة سعد بن أبي وقاص حينما أخذ سلب الرجل الذي وجده
يقطع الشجر في العقيق . والعقيق ليس حرة ، بل هو واد منقطع عن الحرة
الغربية ، وأبعد منها عن المدينة ، ولكن القسم الأعلى منه مسامت لجبل عير
من الشمال والغرب .

(ج) حديث تحريم ما بين حرثيها وجمامها . والجماوات الثلاث
معروفة ، وتقع بعد العقيق وبعد الحرة الغربية ، كما هو مشاهد .
(د) إن الحرة الغربية تبدأ من عند باب العنبرية وتمتد غرباً ، والحرة
الشرقية تبدأ من نهاية شارع أبي ذر بطريق المطار بنحو مئتي متر ، فلو لم نقل
بأنهما داخلتان في الحرم لخرجت جملة كثيرة من منازل المدينة عن الحرم ،
ولا قائل بهذا من أهل العلم الذي اطلعنا على كلامهم .

(هـ) ذكر العلماء مسافة الحرم بريداً في بريد ، واستدلوا بما ورد في
هذا ، ولا يمكن تطبيق هذه المسافة إلا إذا أدخلنا الحرتين ؛ لأن الحرتين
قريبتان من الحرم ، بخلاف الجبلين فبعيدان جداً بالنسبة إلى قرب اللابتين .
وقد أخذت الهيئة المساحة من الجهات الأربع من المسجد إلى «عير»
جنوباً ، ومن المسجد إلى «Thor» شمالاً ، ومن المسجد إلى الحرة الغربية عند
محاذاة «عير» غرباً ، ومن المسجد إلى الحرة الشرقية عند محاذاة «Thor»
شرقاً ، فكانت المسافة متقاربة في الجميع ، وتبلغ أحد عشر كيلومتراً تقريباً
بعداد السيارة ، وإن كانت السيارة لا تسير باتجاه واحد ، بل تأخذ يميناً
وشمالاً حسب سهولة الخط ، ولكن هذا يعطي فكرة تقريبية للمسافة من
الجهات الأربع ، وهذه المسافة مقاربة لاثني عشر ميلاً الواردة في حديث أبي
هريرة رضي الله عنه ، عند مسلم قال : «حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين لابتي المدينة ، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى» وهذا

من أدلة من قال بريدأفي بريد ؛ لأن البريد أربع فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال . والمسافة التي بين عير وثور من الناحية الشرقية تقدر باثني عشر ميلاً ، ومثلها المسافة التي بينهما من الناحية الغربية .

ثانياً :

مشت اللجنة على مواضع الحدود لتطبيق ما ناقشوه من النصوص وما فهموه منها ، وكان ممشاها على ما يلي :

١- وصلت اللجنة إلى جبل «ثور» ويقع خلف أحد من الشمال الشرقي ، طلعت فوقه ، ووجدته كما وصفه العلماء (جبل صغير بالنسبة إلى جبل أحد ، والجبال التي حوله بتدوير ، وليس بمستطيل ، لونه يقرب إلى الحمرة ، خلف أحد من الشمال الشرقي) وبينه وبين أحد مقدار خمسين متراً تقريباً .

٢- ثم انتقلت اللجنة إلى «اللاية الشرقية» ووجدت حرة ذات حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار وتقطع هذه الحرة في بعض المواضع خصوصاً في جهتها الشمالية ، وتمتد في مواضع ولا سيما جهتها الجنوبية . فكأنها حرار متعددة ، وهذه الحرة تسمى : حرة واقم . ويفصلها عن «أحد» وادي قناة ، وعن «ثور» مسيل وادي الشطاة وسفح «أحد» الشرقي وسفح جبل وعيره ، وتشمل منازل بني حارثة ، وبني ظفر ، وبني عبد الأشهل ، وبني معاوية ، كما تشمل منطقة العريض وما حولها من المصانع ، البساتين وبعاث المسمى الآن بالمبعوث إلى العوالي وقربان ومنازل بني قريظة وبني النضير . ولم يكن الحد في هذه الحرة واضحاً كوضوحه من جهة الجبلين - عير ، وثور - لهذا مشت اللجنة وسط الحرة في موضع متوسط بين عير وثور ، ووقفت هناك لتتحقق لها المسافة بين الجبلين ، وتمكن من أخذ مقاسها .

٣- ثم انتقلت اللجنة إلى طرف «عير» من هذه الناحية - أعني : الناحية الجنوبية الشرقية - ووقفت قريباً من الجبل مما يلي سد بطحان ، وعرفت مقياس مسافته لجبل ثور مع متوسط اللاية الشرقية ، وتقرر أن تبدأ الحدود من طرف عير الجنوبي الشرقي مدخلة سد بطحان ومذيئيب ، وتنقاد ببئر متواصلة مع وسط الحرة بعد كل ثلاثة كيلوات بتر كبيرة ملونة ، يكتب عليها حد الحرم ، إلى أن تصل جبل ثور من الشمال الشرقي مخرجة جبل عير ، ومدخلة جميع جبل أحد والخزان الذي حوله والمصانع وما

حولها من البساتين ، ومنطقة العريض والعوالي وقربان ، على امتداد سد بطحان حتى يحاذي طرف عير من الشرق .

٤ - ثم انتقلت الهيئة إلى طرف «عير» من الناحية الجنوبية الغربية مما يلي ذي الحليفة ؛ لأن عيراً جبل كبير مستطيل ، فقربت الهيئة من طرفه ، ووقفت على ربوة بسفحه ، وتطلعت إلى ما حوله وما يحاذيه من اللابة الغربية والشمالية الغربية .

٥ - انتقلت اللجنة إلى «الحرّة الغربية» وهي أقرب إلى المدينة من الحرّة الشرقية . فالغربية تبدأ من عند باب العنبرية كما مر ، وهي من جنس الشرقية في كونها تنقطع في مواضع ، ولا سيما في جهتها الشمالية ، كما هو مشاهد عند مسجد القبليتين حيث يوجد هناك فضاءً واسع فيه المزارع والرمال والسباخ ، وتتخللها الطرق والعيون والأودية إلى أحد والجرف وما حوله .

وتمتد الحرّة من الناحية الجنوبية إلى أن تدنو من شرق عير قريباً من طرف الحرّة الشرقية من ناحية قباء ، ويفصل بينها وبين الحرّة الشرقية بساتين قباء وقربان والعوالي ووادي مهزور ومذيئيب وجفاف وبتحان والرانونة . وقد مضت اللجنة في «عير» إلى «أحد» لتصل منه إلى «ثور» وسلكت في أثناء ممشائها مع الطريق الجديد الموضوع للأجانب ومن لا يريد دخول المدينة ، ويسمى بالتحويلة . ويبدأ من نهاية البيداء آخر الخط الآتي من جدة قبل أن يصل إلى ذي الحليفة ثم يتجه شمالاً تاركاً المدينة على يمينه ، ورأت اللجنة هذا الطريق في أثناء مسامتها لما بين عير وثور من هذه الناحية ، إلا أنه قد تجاوزها من أوله وآخره . فقررت اللجنة أن يوضع البدأ (١) من طرف عير الغربي متجهة إلى الغرب ثم إلى الشمال الغربي فتدخل ذي الحليفة والعقيق وسد عروة والجمماوات الثلاث وبنيات الجامعة الإسلامية والقصور الملكية والجرف وبئر رومة وما حولها من البساتين إلى أحد ، كل هذه داخلية في حدود الحرم ، فإذا وصلت إلى ما سامتها من التحويلة صارت التحويلة هي الحد ، فتوضع البئر على جانبها الشرقي ، وتستمر البئر مع هذه التحويلة حتى تحاذي ثور خلف أحد من الشمال الشرقي ، وحينئذ تأخذ البئر ذات اليمين صوب الجنوب لتلتقي بالبئر التي مر ذكرها في الحرّة الشرقية ، وتترك التحويلة لأنها تستمر شرقاً حتى تصل شارع المطار . وبهذا تصبح حدود الحرم ثابتة من جميع جهاتها سواء حدد من عير إلى ثور ، أو باللاتين ، أو باثني عشر ميلاً وهي بريد في بريد ، كما

سبق إيضاح ذلك ، وأخذ مسافته .

ونظراً لأن هذه أعمال هندسية ، وتحتاج إلى مهندس فني فينبغي
تعميد بلدية المدينة بهذا ليقوم مهندسوها بمسحها مسحاً فنياً ، مع وضع
خارطة تفصيلية لحدود الحرم بناء على تحديد هذه اللجنة ، ووضع
العلامات اللازمة على ضوء ما ذكرنا ، ويكون ذلك بإشراف الشيخ
محمد الحافظ .

ولا يفوتني أن نذكر هنا تمييزاً للفائدة أن حرم المدينة يخالف حرم
مكة في ثلاثة أشياء :

أولاً : أن صيده وقطع شجره لا جزاء فيه بخلاف حرم مكة .
ثانياً : أن من أدخله صيداً من خارج الحرم جاز له إمساكه وذبحه
بدليل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يا أبا عمير ما فعل النغير؟»
وهذا بخلاف حرم مكة .

ثالثاً : جواز قطع ما تدعو حاجة الفلاحين إليه من آلات الحرث
والرحل كالمساند وغيرها .

هذا ما جرى دراسته وتحريره بعد كمال التحري ، وبذل الجهد ،
والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على نبينا
محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

هيئة تحديد حرم المدينة المنورة

أبو بكر جابر / محمود أحمد / محمد الحافظ /

أسعد طرابزونى / عمار بن عبد الله / عبيد مدني /

مندوب دار الإفتاء : عبد الله بن عقيل .

وستتناول هذا الموضوع بالتفصيل والتحليل وسنورد أقوال بعض
الإخوة ممن يرون غير ذلك وستناقش هذه الأقوال عند حديثنا عن موضوع
الحرم في جزء المواضع والبقاع إن شاء الله .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل ثور من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة وهو أحد الجبال المتناثرة حول جبل أحد من الجهة الشمالية ، وهو جبل منفصل عن جبل أحد قليل الارتفاع حتى أن المؤرخ عاتق البلادي قال عنه : (سمي جبلا وهو في الواقع أكمة صغيرة علوتها بدون عناء)^(١) .

ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل من خلال المصورات الجوية على شكل شبه دائري ، يستطيل تقريبا نحو الاتجاه الغربي ، حيث يبلغ نصف قطر دورانه حوالي مئتان وخمسون متر تقريبا . ويتميز هذا الجبل بلونه الأحمر حيث تعلوه الصخور الصلبة التي يميل لونها في الغالب إلى الأحمر الداكن والمسود .

وقد ذكر الكثير من المؤرخين والكتاب وصف هذا الجبل وقد جاءت معظم أقوالهم متطابقة ، وتتركز هذه الأقوال في الشكل العام للجبل والذي أشاروا إليه بالجبل المدور أو الدائري أو المستدير ، أما قولهم الثاني فيتركز في لون هذا الجبل الذي أشاروا فيه إلى لونه المحمر أو المائل للحمرة أو كما أشار إليه بعض المؤرخين بالجبل الأحيمر ، كما وصفه بعضهم بأنه يشبه الخيمة في تربع الاستدارة وارتفاع قمته ، ومن أشهر أولئك المؤرخين ما أشار إليه المؤرخ المطري من رد من أنكر كون ثور بالمدينة فقال في وصفه : «إنه خلف أحد من شماله



(٩) (جبل ثور) جبل ثور بلونه الأحمر المميز فيما تظهر صخوره العليا بلونها الأحمر الداكن المسود.

(١٠) (جبل ثور) تقابل السفح لجبل ثور مع السفح الشمالي لجبل أحد في انحدار حاد.



(١) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٥١) .



(١) (جبل ثور) القمة الصخرية العليا لجبل ر والتي تمثل التكوين العام لشكل الجبل من خارج.

مدور صغير يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف^(١) .
كما أشار السيد السمهودي إلى وصف هذا الجبل فقال : (وكان ثورا سمي باسم فحل البقر لشبهه به وهو إلى الحمرة أقرب)^(٢) . أما المؤرخ مجد الدين الفيروز آبادي فيقول في وصفه : (جبل ثور جبل صغير أحمر شمال أحد)^(٣) . كما يؤكد المؤرخ السيد العباسي وصف هذا الجبل فيما رواه عن بعض الحفاظ : (بأن خلف أحد من شماله جبلا صغيرا مدورا يسمى ثور يعرفه أهل المدينة)^(٤) .

أما مؤرخ المدينة السيد محمد دفتر دار فيشير إلى هذا الجبل بقوله : (وثور جبل صغير أحمر فيه تداوير خلف أحد)^(٥) .

كما يؤكد الدكتور محمد الخطراوي في مؤلفه «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» هذا الوصف فيقول : (وهو جبل صغير مدور شمالي أحد وهو إلى الحمرة أقرب)^(٦) . وفي «الدر الثمين» : (هو جبل أحمر صغير قائم كالثور خلف جبل أحد)^(٧) .

ثم يؤكد الدكتور ملا خاطر في كتابه «فضائل المدينة المنورة» هذا الوصف بعد أن ثبت لديه وجود جبل ثور في المدينة وذلك من خلال ما استعرضه من نقول كثيرة استنتج منها وجود هذا الجبل في المدينة ويصفه بقوله : (وهو جبل



(١) (جبل ثور) تآكل الصخور العليا نتيجة مرضها المستمر لعوامل التعرية والمؤثرات ختلفة.

(١) «التعريف» - المطري - (ص ٦٥) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٩٥) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٢٨٤) .

(٥) «ذخائر المدينة المنورة» - السيد محمد دفتر دار - (ص ٢٣) .

(٦) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٢٥) .

(٧) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٠) .

صغير مدور خلف جبل أحد من جهة الشمال وهو تحته وهذا ما رأيته أيضاً^(١).

وأما المؤرخ السيد علي حافظ فيصف هذا الجبل على أنه يشبه الخيمة كما وصفه بعض المؤرخين^(٢).

وللمتأمل في هذا الوصف مع طبيعة الجبل يلاحظ أن ملامح هذا التشابه واضحة تماما وخاصة للناظر للجبل من الجهة الشمالية أو الجنوبية ، في حين يظهر هذا الجبل من الجهة الشرقية والغربية وكأنه ثور بقمته وسنامه العالي وهو في الوضع الأيل للجلوس بعد ثني قدميه الأماميتين .

ويتشابه جبل ثور في تكوينه الجيولوجي مع جبل أحد تقريبا حيث تتكون أغلب صخوره من الجرانيت الأحمر المقارب لنوع الجرانيت الموجود في جبل أحد . ولا يحتوي جبل ثور على أي تكوينات صخرية طبيعية بارزة أو تشكيلات مفردة بل يظهر التكوين الطبيعي لهذا الجبل في شكل وإطار محدد يتمشى والشكل العام لهذا الجبل ، ونتيجة لذلك فنجد أن هذا الجبل لا يحتوي على أية تجاويف أو مهاريس أو كهوف طبيعية كالتي تميز بها جبل أحد نتيجة وجود كثرة التشكيلات الصخرية .

كما أن الشكل الطبيعي لجبل ثور ساعد على عدم وجود شرائح مائية ثابتة أو واضحة على سطح الجبل ، فما أن تتساقط مياه الأمطار على هذا الجبل حتى تسرع في الهبوط إلى السفح في جميع الاتجاهات ، وقد أدت هذه الظاهرة إلى إيجاد تشققات كثيرة في الصخور العليا للجبل نظرا لعدم وجود شعاب أو مجاري محددة .



(١٣) (جبل ثور) نماذج لبعض الصخور المتساقطة من قمة الجبل نتيجة تعرضها المستمر للمؤثرات البيئية المختلفة.

(١٤) (جبل ثور) نماذج لبعض الصخور بالوائها المميزة والمنتشرة حول السفح الشرقي.

(١) «فضائل المدينة المنورة» - د. ملا خاطر - (١ / ٨١) .

(٢) «فصول في تاريخ المدينة» - السيد علي حافظ - (ص ١٢) .

كما أن تعرض هذه الصخور المتشققة لعوامل التعرية المختلفة ولفترات طويلة ساعد على تساقط بعض هذه الصخور من قمة الجبل حتى استقرت عند سفحه وهي على هيئة طبقات صخرية متفتتة وهشة في بعض الأحيان .
ويلاحظ وجود كثير من الشرائع ومنحدرات المياه المنتشرة حول الجبل والتي شقت طريقها داخل الأراضي المنبسطة المحيطة بالجبل نظرا لعدم وجود شرائع ثابتة أو مهابط محددة تنحدر منها مياه الجبل عند سقوط الأمطار .
أما المياه الهابطة من هذا الجبل من الجهة الجنوبية فتتلاقى مع مياه بعض الشرائع الأخرى الهابطة من جبل أحد من الجهة الشمالية فتتجمع هذه المياه عند المنحدر الصخري حيث تتجه بعض منها إلى الجهة الغربية والبعض الآخر إلى الجهة الشرقية .



(١٥) (جبل ثور) النباتات الشوكية وقد تنتشر حول مسارات الشعاب ومجاري المياه لسطحية حول الجبل.

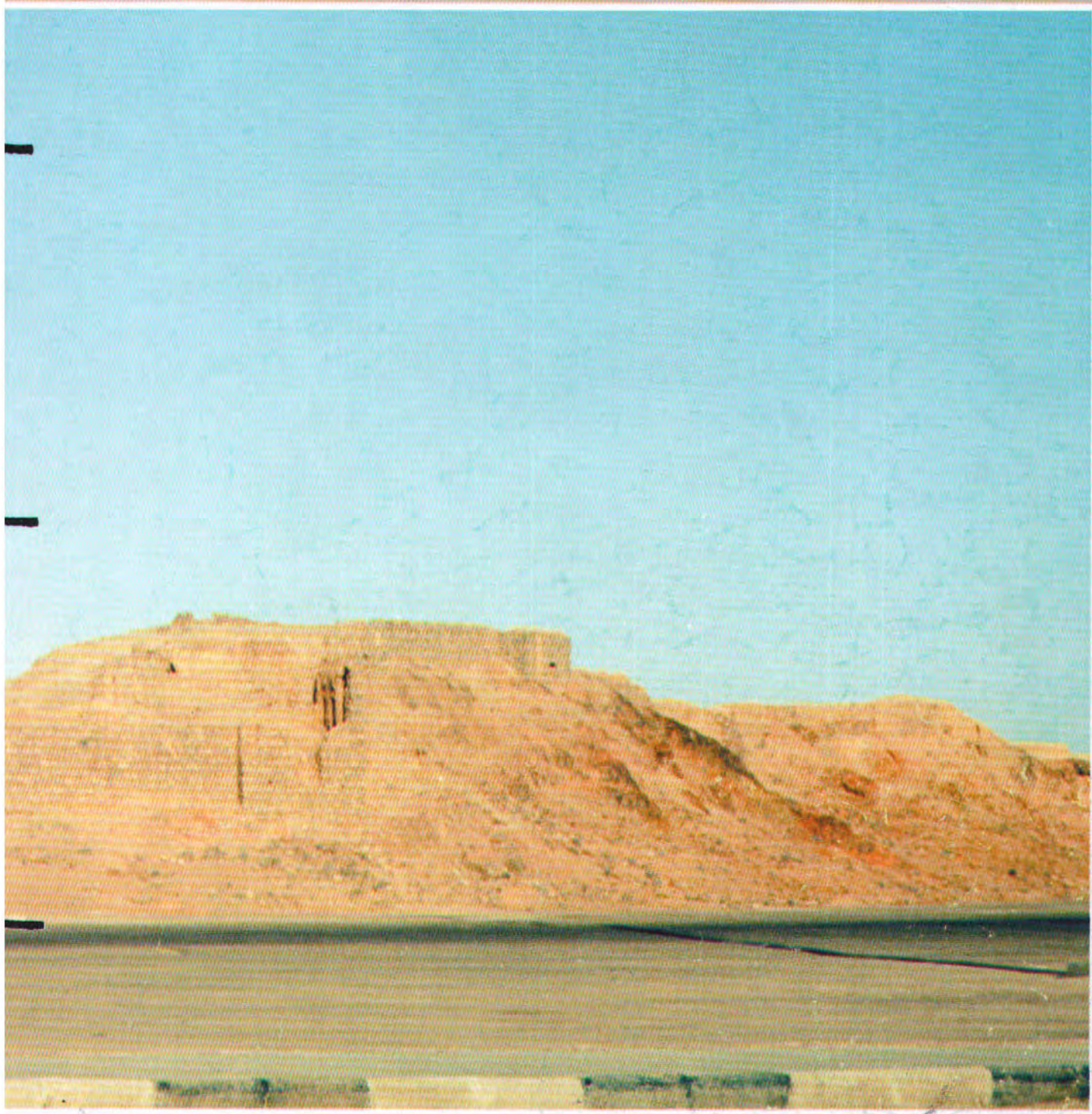
ونتيجة لكثرة هذه المياه وانتشارها في الواحة الشاسعة والكبيرة حول هذا الجبل فقد انتشرت الكثير من النباتات الشوكية والصحراوية والتي تعد من أهم مصادر الغذاء للحيوانات وخاصة الإبل .

ومن أكثر أنواع هذه النباتات انتشاراً أشجار السمر وشجيرات الشوكية والسنا وبعض مسطحات صغيرة من الشفشاف أو ما يعرف عند أهل المنطقة بالقبأ .

وقد ساهمت كثرة هذه النباتات في اجتذاب الرعاة فقد وجدت بجوار هذا الجبل الكثير من قطعان الأغنام والإبل والتي تركت في أكثر أوقاتها حرة ترعى حول الجبل بعد أن أزيلت بعض بوائك السلك الذي أقامته هيئة الحرس الوطني حول الأراضي العائدة لها هناك .



(١٦) (جبل ثور) أحد أشجار السمر التي تنتشر في المنطقة بشكل كبير والتي تعد مصدراً مهماً لغذاء الإبل .





جبل كينين

(جبل الرماة)



جبل عينين (جبل الرماة)

تمهيد :

جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة ، أحد الجبال المشهورة والمأثورة في المدينة المنورة ، فعند هذا الجبل وقعت غزوة أحد المشهورة في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة ، ويعتبر جبل الرماة وما حدثت عليه من أحداث في تلك الغزوة الخالدة من أهم الدروس والعبر التي استفاد منها المسلمون وأن طاعة الجنود لقائدهم تعتبر من أوجب الواجبات لتحقيق النصر ونجاح الخطط الحربية .

ويشرف جبل الرماة على ساحة المعركة حيث موقع الملحمة الكبرى ، فقد كان هذا الجبل يشرف على كلا المعسكرين ويكشف جميع خطط وأسرار معسكر المشركين ، وقد أدى هذا الجبل مهمته التي رسمها له النبي صلى الله عليه وسلم حينما ثبت الرماة عليه فقد أحبطوا محاولات المشركين المتكررة للإغارة على المسلمين وطعنهم من الخلف فباعت جميع تلك المحاولات بالفشل ، فانتصر المسلمون انتصارا كبيرا وفي وقت قصير ، ولكن ما أن خالف الرماة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بنزولهم عن الجبل عند النصر لجمع الغنائم إلا وقد وقعت الكارثة فالتف المشركون على المسلمين من خلف الجبل حيث أدى نزول الرماة من الجبل إلى فتح تلك الثغرة التي طالما انتظرها المشركون وطالما حاولوا الدخول منها مرارا فحصل ما حصل من قتل في المسلمين فانقلبت الموازين وانعكست النتيجة .

كل هذه الأحداث والذكريات يذكرنا بها هذا الجبل الذي كان محورا أساسيا من محاور المعركة والذي سعد بالدور الكبير الذي منحه إياه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ويعتبر جبل الرماة أحد المعالم المهمة للمدينة المنورة في المنطقة الشمالية حيث يكون هذا الجبل مع جبل أحد وما حوله من مظاهر طبيعية كمجرى وادي قناة ومزارع النخيل مظهراً من المظاهر الحضارية المهمة التي تميزت بها هذه المنطقة منذ القدم .

وقد عرفت منطقة سيد الشهداء قديما بالضاحية الشمالية التي تميزت

بجمال طبيعتها ورقة هوائها ، فقد كانت هذه المنطقة هي متنفس أهل المدينة يخرجون إليها أفرادا وجماعات فيقضون فيها ساعات وأيام جميلة تظل في ذاكرتهم مدى الحياة .

وهذا هو ما حصل بالفعل فقد كنت أجد لهذه الذكريات صدى كبيراً عند كبار السن من أهل المدينة فما أن تتحدث معهم حول ماضي هذه المنطقة إلا وتسمع من الذكريات والقصص الشيء الكثير الذي لو سجل لكان سجلاً حافلاً يوثق تاريخ الماضي بذكريات الحاضر المحيد .

جبل عينين (الرماة) في اللغة :

قال السيد السمهودي عند حديثه عن عينين : (هو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد)^(١) ثم نقل ما قاله المجد في تثنية عين على ما تقدم إلا أن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فإن الأزهري ذكره فبدأ فقال : عينين - بضمين - جبل بأحد . وكذا القاضي عياض في المشارق ، وهو يقتضي أنه بفتح العين والنون الأولى ، وإنما خالف ما سبق في لزومه ولكن المطري ضبطه فتح العين وكسر النون الأولى فلعله كذلك في كلام الأزهري يكون تنية عين ، قال المجد : وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى وليس يثبت^(٢) .

وقال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» : وعينين بكسر العين وفتحها مشى بجبل أحد قام عليه إبليس لعنه الله تعالى فنأدى أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد قتل^(٣) . كما أشار السيد العباسي إلى هذه التنية فقال : (عينان تنية العين اسم الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد)^(٤) .

وقد ناقش الأخ غالي الشنقيطي في مؤلفه «الدر الثمين» ما جاء في لفظ عينين في اللغة وما جاء في إعرابه من وجوه فقال : (جبل عينين) جبل شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال منها وهو قريب من أحد وتسميته بعينين قديمة إذ قيل أنه اسم رجل من العمالقة أو هو على واد على صيغة المثني وهذا النوع من الأسماء فيه إعرابان أساسيان هما :

أولاً : أنه يعرب إعراب المثني رفعا بالألف نيابة عن الضمة ، وجرأً ونصباً بالياء نيابة عن الكسرة والفتحة مع فتح ما قبل يائه لأنه كان مفتوحاً مع ألفه . قال



(١) (جبل عينين) جبل الرماة بعد إزالة المنازل والبيوت القديمة والصورة أخذت في حج عام ١٤١٣ هـ حيث يفد الحجاج والزوار لزيارة المواقع الماثورة في المدينة المنورة .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧٢) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧٥) .

(٣) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ١٥٧٣) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

ابن مالك : وتَخَلَّفُ الياء في جميعها الألف - جراً ونصباً بعد فتح قد أُلِف .
ثانياً : أنه يعرب إعراب الممنوع من الصرف مع لزوم الياء فيرفع بالضمة
الظاهرة وينصب بالفتحة الظاهرة أيضاً ولكنه يجز بالفتحة نيابة عن الكسرة ،
قال ابن بونة :

كذا الذي سموا به منه رفع وأعرته مانعا لصرفه تطاع

وما قيل فيه أيضاً في البحرين إذ كل واحد منهما مفرد ورد بصورة المثني
إلا أن الشيخين الذي هو اسم جبل ورد فيه البناء على الكسر مع لزوم الألف
(الشيخان)^(١) .

وخلاصة القول بأن لفظ عينين هو اسم علم يطلق على عين جبل بالمدينة
(يعرف بجبل الرماة) ، ويتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ويعرب
على حسب موقعه في الجملة بالحركات والله أعلم .

تسمية الجبل :

لقد عرف هذا الجبل المأثور بتسميتين مشهورتين عرفت عند أهل المدينة ،
فيقال جبل الرماة أو جبل عينين وهما اسمان لعلم واحد هو الجبل الصغير الذي
في شمال المدينة عند أحد .

وتعد التسمية الأولى للجبل هي الشائعة والمعروفة بين معظم سكان
المدينة نسبة لما لهذه التسمية من ارتباط بغزوة أحد المشهورة وقد أشار كثير من



(٢) (جبل عينين) قنطرة العين التي أشار إليها
المؤرخون وهي أسفل سفح جبل الرماة بعد أن
تم تجديد عمارتها في العهد العثماني .

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٧٥، ١٧٦) .

المؤرخين والكتاب إلى كلا التسميتين وذكر بعضهم سبب تلك التسمية ومصدرها ، ومن ذلك ما قاله المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه عن تاريخ المدينة : (وعلى جبل عينين وضع النبي صلى الله عليه وسلم خمسين راميا من أصحابه في غزوة أحد وأمرهم بعدم التحرك منه على أي حال ومن هذا جاءت التسمية بجبل الرماة ، وبهذا الاسم يعرف اليوم ولست أدري مم اشتق اسم عينين اللهم إلا إذا كان قد لوحظ في الاسم وجود عينين عنده) .

وقد علق المؤلف على ذلك بقوله : (ولعله سمي باسم جبل عينين تثنية عين لوجود قنطرة عين كانت عنده ولوجود عين الشهداء أيضا عنده ، وحينما اجتمعت لديه العينان المذكورتان سمي جبل عينين^(١) . ويحتمل أن قنطرة العين هذه هي التي أشار إليها المطري عند حديثه عن جبل الرماة بقوله : (كان عليه الرماة يوم أحد مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه ، وقد تجددت هناك عين ماء جدها الأمير بدر الدين ودي بن حجاز صاحب المدينة مفيضها بالقرب من هذا المسجد)^(٢) .

كما تطرق مؤرخ المدينة علي بن موسى عند وصف المدينة إلى تلك العين وأشار إليها بالصهريج الذي في قبلي جبل الرماة فقال : (ومن قبلي المسجد والصهريج جبل الرماة المسمى بجبل عينين)^(٣) .

كما أن السيد السمهودي قد تعرض لسبب تسمية الجبل بعينين نسبة إلى عين الماء التي كانت بجواره فقال : (وهذا الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي كما سبق في مساجد المدينة وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضا فسمي عينان)^(٤) .

كما أشار السيد العباسي لكلا تلك التسميتين بقوله : (عينان : تثنية العين اسم الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ويقال اسم الجبلين عند أحد . . إلى أن قال : وكان الرماة على هذا الجبل المسمى عينين)^(٥) . وأشار إلى أحد تلك العينين وهي عين الشهداء بقوله : (عين الشهداء وكانت تعرف بالكاظمة بأحد وبقر عينين مجرى العين) . . . وقد جاء في كتاب أول بلدية في الإسلام ما يؤكد أن سبب تلك التسمية عائدة أصلاً لاجتماع عينين من المياه عنده^(٦) .



(٣) (جبل عينين) صورة قديمة للمنطقة التاريخية بسيد الشهداء قبل عملية التجديد والتطوير.



(٤) (جبل عينين) صورة تفصيلية لأحد المباني التي كانت على جبل الرماة وتظهر جزءاً من قنطرة العين.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠١) .

(٢) «التعريف» - المطري - (ص ٤٦) .

(٣) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى (ضمن رسائل في تاريخ المدينة لحمد الجاسر) - (ص ١٥) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧١) .

(٥) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

(٦) «أول بلدية في الإسلام» - صدقة خاشقجي - (١ / ١٢٨) .



(٥) (جبل عينين) صورة قديمة لجبل الرماة بعد أن تركها أهلها وذلك في حوالي عام ١٣٥٠هـ.

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى أن إضافة (عينين أو الرماة) إلى الجبل يقصد بها عين الجبل الصغير الذي يقع في جنوب قبر سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه بالمدينة المنورة^(١).

ويوضح لنا المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى أن تسمية جبل عينين بالرماة عائد إلى وضع النبي صلى الله عليه وسلم خمسين شخصا من الرماة عليه أثناء غزوة أحد وهم من أمهر الرماة وأمرهم أن لا يغادروا الجبل سواء انتصر المسلمون أم انهزموا ، وهو لا يزال يعرف بجبل الرماة^(٢).

ويشير الاخ غالي الشنقيطي الى أن تسمية الجبل بعينين عائدة إلى تسمية قديمة إذا قيل إنه نسبة إلى اسم رجل من العمالقة^(٣). وهذه التسمية غريبة جدا ولم أجد من المؤرخين من أشار إليها ولعله يقصد بهذا جبل أحد حيث ورد من ضمن مترادفات سبب التسمية بأحد أنه نسبة إلى رجل من العمالقة كما سبق الإشارة إلى ذلك في موضعه ، والله أعلم .



(٦) (جبل عينين) صورة قديمة لجبل الرماة وعليها بقايا وأطلال بعض المنازل والبيوت القديمة.

ما ورد في أثر جبل الرماة :

جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة من الجبال المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة ، وكيف لا وقد لعب هذا الجبل الدور المهم والأساسي للتخطيط لمعركة أحد حيث حدد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدور وتلك المهمة ضمن الخطة العسكرية الشاملة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم

(١) «المغانم المطابة في معالم طابة» - الفيروز آبادي - (ص ٤٧١).

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٤ ، ٢٢٥).

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٧٥).

للمعركة ، فما إن وصل النبي صلى الله عليه وسلم لمنطقة أحد وقد تهيأ للقتال حتى تنقل بنظره الشريف إلى طبيعة موقع المعركة فرسم الخطة المحكمة التي نبعت من فكر القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وقد كانت هذه الخطة تدور بمحورها حول ذلك الجبل الصغير الأحمر الذي يشرف على فضاء جبل أحد ويسيطر على كافة المناطق المحيطة به وهو في نفس الوقت أقرب المواقع الاستراتيجية لمعسكر المسلمين ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن استخدام هذا الجبل لحماية ظهور المسلمين أثناء القتال أمر ضروري يحتم معه بعث الطمأنينة عند أفراد الجيش الإسلامي وذلك من خلال حماية ظهورهم فلا يخافون المباغثة أو الغدر من الخلف ، فيركزون جهودهم ويوحدون طاقتهم لمواجهة المشركين فيقاتلونهم وجهاً لوجه .

وتنفيذا لهذه الخطة النبوية الشريفة فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مقاتلاً من المسلمين ممن يجيدون الرماية من الأنصار باحتلال جبل الرماة وملازمتهم إياه ، وجعل عليهم قائداً منهم هو الصحابي الجليل عبد الله بن جبير الأنصاري رضي الله عنه وأكد عليهم بحماية ظهور المسلمين أثناء القتال وأن ينضحو عنهم الخيل لأنها لا تصمد أمام النبال . وتنفيذاً لبقية الخطة فقد نزل المسلمون في فم الشعب من أحد وجعلوا أحداً في شمالهم خلف ظهورهم وجبل الرماة عن يسارهم والمدينة أمامهم في جنوبه^(١) .

وقد شعر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدور الأساسي في نجاح هذه الخطة هو بقاء الرماة على الجبل وعدم مغادرتهم إياه ليفسدوا على المشركين أي محاولة منهم للغدر أو المباغثة للمسلمين ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم جبل الرماة كالقلعة الحصينة تشرف على المعسكرين وميدان القتال وتكفي المسلمين شرماتتي فارس من المشركين^(٢) فلا تمكنهم من الوصول إليهم .

والتحم الجيشان وبدأت المعركة واستمرت يوماً واحداً فقط استبسل فيها المسلمون وصدوا كل هجوم عليهم بسبب يقظة الرماة وثباتهم في مواضعهم على الجبل .

وقام المسلمون بهجوم خاطف وعنيف على المشركين وحملوا عليهم حملة رجل واحد وأبادوا حملة اللواء فسقط اللواء على الأرض بعد أن قتل آخر من كان يحمله فانهزم المشركون لا يدري أولهم عن آخرهم ، واحتل المسلمون معسكرهم وطاردهم وأبعدوهم ، ثم عادوا لجمع الغنائم من معسكر



(٧) (جبل عيينة) تنقل الحجاج والزوار بين عالم وآثار المنطقة التاريخية بسيد الشهداء عام

١٤١٢ هـ .

(١) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» - السيد حافظ - (ص ١٩١) .

(٢) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» - السيد علي حافظ - (ص ١٩٢) .



(٨) (جبل عتبات) جبل الرماة وقد اعتلاه كثير من الحجاج والزوار في حج عام ١٤١٣ هـ.



(١٠) (جبل عتبات) توفير الخدمات الضرورية للزوار والحجاج من الأهداف الرئيسية لعملية التحسين والتطوير للمنطقة.

المشركين ، وقد كان انتصار المسلمين على المشركين انتصاراً ساحقاً ونجاحاً مذهلاً لخطة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن غلطة الرماة ومخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حول هذا الانتصار إلى انكسار . فما أن رأى الرماة انتصار المسلمين وعودتهم لجمع الغنائم حتى قال بعضهم لبعض لقد هزم الله الأعداء فلتنزل لجمع الغنائم مع جيش المسلمين واختلفوا فيما بينهم ، وأصر قائدهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه على البقاء وتبعه بعض الرماة ونزل الباقون لجمع الغنائم مخالفين بذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد كان خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قائدين من قواد فرسان المشركين يراقبان الرماة وتحركاتهم لأن سهام الرماة أثناء المعركة قد منعتهم أن يصلوا لجيش المسلمين فلما رأوهم وقد نزلوا من الجبل انطلقت خيل المشركين



بقيادة خالد وعكرمة إلى جبل الرماة وقتلوا قائد الرماة ابن جبير رضي الله عنه ومن تبقى معه من الرماة ثم التفوا على المسلمين من الخلف ووضعوا فيهم السيف والرمح طعنا وضربا ، وما أن رأى جيش قريش من المشركين هذه المباغثة لفرسانهم حتى تجمعوا وعادوا للميدان بروح عالية وشكلوا كماشة على المسلمين من أمامهم وخلفهم فارتبك المسلمون وتراجعوا متفرقين على غير هدى فانسحب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شعب الجبل من أحد ولم يبق معه إلا القليل من المسلمين ، وقد التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه ويقاتلون دونه فيسقط الواحد منهم تلو الآخر دفاعا عنه صلى الله عليه وسلم فثبت النبي صلى الله عليه وسلم ثبوت الجبال وناضل نضال الأبطال وصبر صبر الأنبياء لم تفل من عزمته الكارثة فباشر القتال والنضال بنفسه ورمى

(جبل عينين) جبل الرماة وقد غطته كثير الأتربة ومخلفات المباني فحبذا لو رفعت باد الجبل لوضعه الطبيعي.

عن قوسه حتى تحطم^(١) . وتصدى هو ومن معه على قلتهم لهجوم المشركين العنيف ورغم فداحة النكبة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقد رباطة جأشه وحسن تصرفه ، فقد كان يلاحظ كل صغيرة وكبيرة في المعركة كما استبسل المسلمون حول الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أن الصحابة الجليلة نسيبة الأنصارية قد كانت تقاتل بالسيف دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال عنها عليه الصلاة والسلام : «ما التفت يمينا أو شمالاً يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني»^(١) .

حصل كل هذا الانعكاس الكبير وانقلبت الموازين من نصر ساحق للمسلمين على المشركين إلى إنكسار قاسية كل هذا بسبب غلظة الرماة ومخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت هذه المخالفة هي إخلال لأهم المقومات والأساسيات للخطة النبوية للمعركة فبنزولهم عن الجبل فتحوا للمشركين ثغرة دخلوا منها والتفوا على المسلمين وطعنوهم من ظهورهم فقتلوا المسلمين ومثلوا فيهم حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسلم من الإصابة فشج وجهه الشريف ودخلت حلقتا المغفر في وجنته وكسرت رباعيته السفلى وسقط في حفرة حفرها الفاسق أبو عامر^(٢) .

وقتل في هذه المعركة سبعون من المسلمين وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعن الشهداء أجمعين .

فعن البراء رضي الله عنه قال : «لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وقال لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا ، فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل ، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله : عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا ، فلما أبوا صرفت وجوههم ، فأصيب سبعون قتيلا . . . الحديث»^(٣) .

ويحكى لنا ابن عباس رضي الله عنهما حديث المعركة فيقول : «ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد ، قال : فأنكرنا ذلك ! فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى ، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد : ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ (آل عمران : ١٥٢) .

(١) «فصول من تاريخ المدينة المنورة» - السيد علي حافظ - ص ١٩٤ .

(٢) «أحد» - سعود الصاعدي - (ص ٧١) .

(٣) «فتح الباري» - (٧ / ٤٠٥) - حديث رقم (٤٠٤٣) .

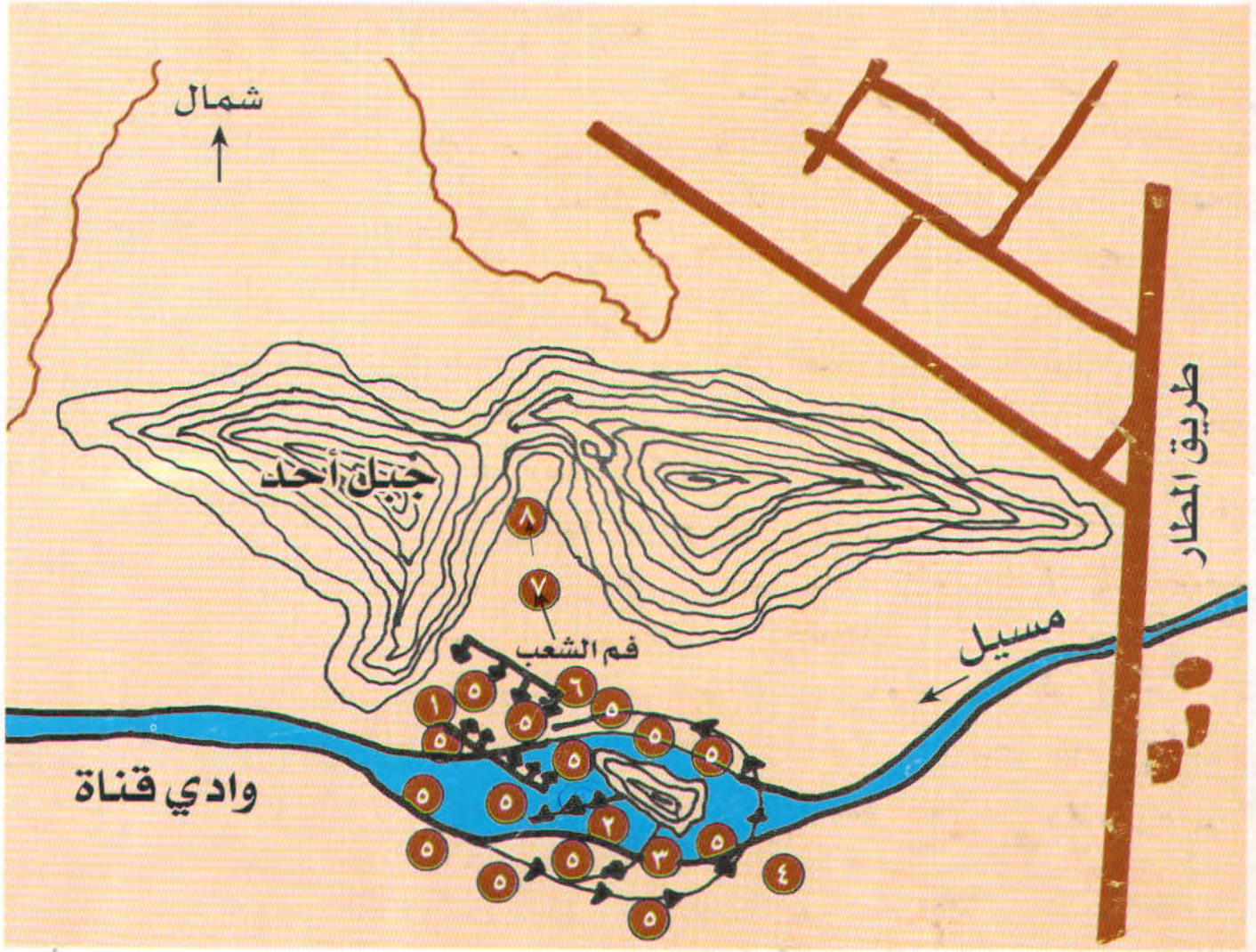
ويقول ابن عباس : والحس القتل . . (حتى إذا فشلتم) إلى قوله : ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ (آل عمران : ١٥٢) وإنما عنى بهذا الرماة ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ، ثم قال : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون ، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم كذا - وشبك بين أصابع يديه - والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول النهار ، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار ، وإنما كانوا تحت المهراس ، وصاح الشيطان قتل محمد ، فلم يشك فيه أنه حق ، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قتل ، حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين ، نعرفه بتكفئه إذا مشى ، قال : ففرحنا (حتى) كأنه لم يصبنا ما أصابنا ، قال : فرقى نحونا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ، قال : ويقول مرة أخرى : اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى إلينا ، فمكث ساعة ، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : أعل هبل ، مرتين ، يعني آلهته ، أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟

فقال عمر : يا رسول الله ، ألا أجيبه؟ قال : بلى ، قال : فلما قال أعل هبل قال عمر : الله أعلى وأجل ، قال : فقال أبو سفيان : يا ابن الخطاب : أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟

فقال عمر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر ، وها أنا ذا عمر ، قال : فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، الأيام دوال ، وإن الحرب سجال ، قال : فقال عمر : لا سواء ، قتلاتنا في الجنة وقتلاككم في النار .

قال : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذاً وخسرنا ، ثم قال أبو سفيان : أما إنكم سوف تجدون في قتلاككم مثلاً ، ولم يكن ذاك من رأي سراتنا ، قال : ثم أدركته حمية الجاهلية ، قال : فقال : أما إنه قد كان ذاك ولم نكرهه^(١) .



- (١) ويمثل المخطط الميدان الأول للمعركة بين المعسكرين .
 (٢) خط نزول الرماة من الجبل لجمع الغنائم .
 (٣) خط هجوم خالد بن الوليد وعكرمة بفرسانهم على من تبقى من الرماة على الجبل وإبادتهم .
 (٤) خط التفاف خالد بن الوليد على المسلمين وضربهم من الخلف .
 (٥) ميدان المعركة الثاني حيث تشتت المسلمون وارتبكوا .
 (٦) ميدان المعركة الثالث في فم الشعب في معسكر المسلمين .
 (٧) ميدان المعركة الرابع على طول خط الانسحاب إلى مرتفع الجبل .
 (٨) ميدان المعركة الخامس في مرتفع جبل أحد في معتصم المسلمين .
 (١١) (جبل عيين) مخطط تقريبي يمثل معركة أحد والميادين التي جرت فيها المعركة وجبل الرماة على ضوء أحد النصوص التاريخية^(١).

(١) أستعين بهذا المخطط من كتاب «فصول من تاريخ المدينة» - السيد علي حافظ - (ص ١٩٨) .

موقع جبل الرماة :

يقع جبل عينين أو ما يعرف بجبل الرماة في شمال المدينة المنورة ، ويبعد عن الحرم النبوي الشريف بمقدار خمس كيلومترات تقريباً ، ويقع في شمال هذا الجبل قبر سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه والذي لا يبعد عنه بأكثر من سبعين متراً تقريباً ، ويبعد جبل الرماة عن جبل أحد في أقرب نقطة منه بمقدار أربعمائة متر تقريباً ، في حين يبعد عن أقصى نقطة من شعب أحد بمقدار ثمانمائة متر تقريباً ، ويحتل هذا الجبل القسم الجنوبي لجبل أحد ، وينحصر جبل الرماة بين الإحداثيان الأفقيان رقم / 2710250 ورقم / 2710000 والإحداثيان الرأسيان رقم 562000 ورقم / 563400 .

وقد كان هذا الجبل في الماضي يشرف على واحة صحراوية كبيرة إلا أنها اليوم قد غطيت أجزاء كبيرة منها بالإسفلت مما أفقد المنطقة التاريخية طبيعتها الصحراوية الخشنة التي تعطي الانطباع الحقيقي لأحداث غزوة أحد وما عاناه المسلمون من مشقة وجهد في هذه المعركة العظيمة ، فحبذا لو وفق الله المسؤولين إلى إزالة هذا الإسفلت وإعادة المنطقة إلى وضعها الطبيعي ويكتفي بإيصال الزوار



(١٢) (جبل عينين) جبل الرماة حسب ما يظهر في التصوير الجوي لعام ١٩٧٧ م من اللوحة الجوية المصغرة رقم 13 NW2 بمقياس رسم ٢٥٠٠/١.

والحجاج عن طريق السيارات إلى خارج الموقع فقط ، ومن ثم يتم التحرك سيراً على الأقدام مع إيجاد بعض المعالجات الملائمة لممرات المشاة بما يتناسب ووضع المنطقة .

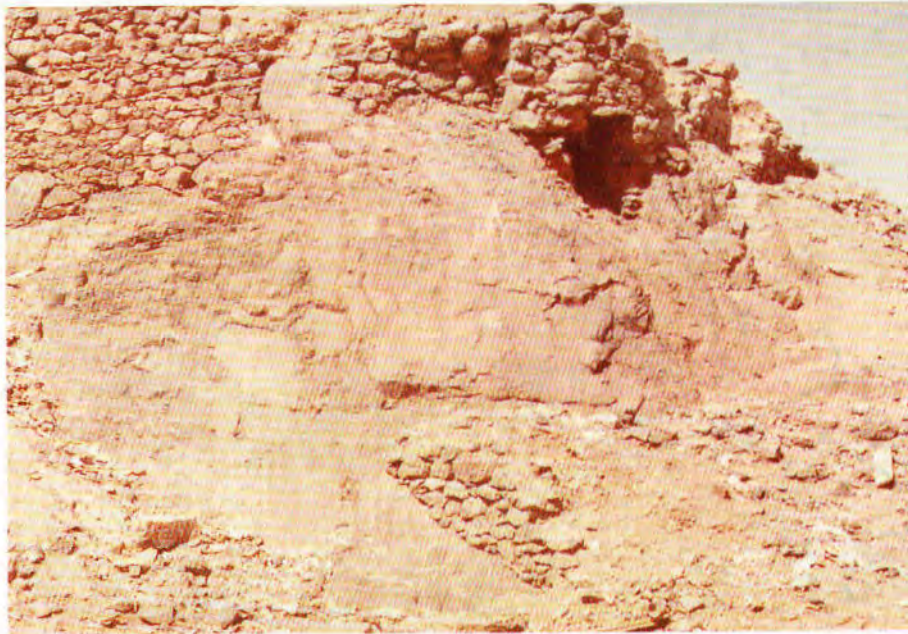
ويحد جبل الرماة شمالاً مساحة المنطقة التاريخية ، وبها قبر سيد الشهداء رضي الله عنه ، وفي هذه الساحة ، وعند الطرف الشرقي للجبل يوجد المصرع ، وهو المدفن الأول لسيد الشهداء رضي الله عنه .

كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة موقع عين الشهداء التي كانت خلف ضريح سيد الشهداء ، وكذلك موقع الصهريج أو قنطرة العين التي كانت عند سفح الجبل من الجهة الشمالية إضافة إلى وجود الفرع الثاني لمسار وادي قناة والذي يفصل بين جبل الرماة وقبر سيد الشهداء ، وقد دفن هذا الفرع لتوسعة الميدان فيما بين جبل الرماة وقبر سيد الشهداء تسهيلاً لحركة الزوار والحجاج وتنقلهم بين معالم وآثار المنطقة التاريخية ، وهذا الفرع من وادي قناة وهو الذي أشار إليه مجد الدين الفيروز آبادي عند حديثه عن جبل الرماة بقوله : (وهو جبل صغير يغلب على لونه الإحمرار يقع جنوب ضريح سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ويفصل بينهما وادي قناة)^(١) .

قال السيد عبد القدوس الأنصاري موضحاً ذلك : (إن الوادي يفصل بين الضريح والجبل ، وهذا صحيح فلقد كان للوادي ممران أحدهما يفصل بين الجبل والضريح والثاني وهو الأكبر يجري من شرق وجنوب الجبل ، ولكن



(١٣) (جبل عينين) صورة للشعب الشمالي وقد طمر جزء كبير منه بالأتربة ومخلفات البناء .



(١٤) (جبل عينين) بعض الصخور الأساسية للجبل وقد ظهرت بين مخلفات البناء التي كادت أن تغطي على كافة معالم الجبل .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

حول المجرى الأول مع الثاني وردد مجراه لتتسع المسافة أمام الضريح للزوار^(١) .
وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل ساحة بها مجرى وادي قناة الأساسي ،
وفي حين يحد هذا الجبل من الجهة الشرقية وادي قناة وبعض المزارع القديمة كما
يحد من الجهة الغربية ساحة المنطقة التاريخية لغزوة أحد وقد غطيت اليوم
بالإسفلت .

الوصف الطبيعي للجبل :

جبل الرماة من الجبال الصغيرة والتي يطلق عليها في بعض الأحيان
الهضاب فيقال هضبة الرماة أو هضبة عينين ، ويبلغ طول هذا الجبل أو الهضبة
بمقدار مئة وثمانين متر تقريبا في حين يبلغ عرضه بمقدار أربعين مترا تقريبا .
ويتكون الشكل العام للجبل على هيئة شكل بيضاوي يتجه من الجنوب
الشرقي إلى الشمال الغربي أي يقع بشكل مائل في اتجاه جبل أحد ، ويتكون
الجبل من صخور الجرانيت الأحمر الداكن ويتشابه تكوين هذا الجبل مع تكوين
جبل أحد بشكل كبير فهما متشابهان في نوع الجرانيت ولونه ، ويوجد على جبل
الرماة شعبان ينحدر منهما مياه الأمطار أحدهما يتجه جنوباً إلى وادي قناة

(١٥) (جبل عينين) بعض المباني القديمة على
جبل الرماة وقد استخدم في إنشائها مواد البناء
المحلية .





والآخر يتجه شمالاً بالقرب من قنطرة العين التي كانت موجودة عند سفح الجبل ، وقد دفنت هذه الشعاب اليوم ولا يعرف مكانها بالضبط وذلك نظراً لكم الهائل من الأتربة ومخلفات البناء التي نتجت من عملية هدم المنازل والمساكن القديمة التي كانت على جبل الرماة قديماً .

كما تسببت هذه الأتربة والمخلفات في طمس كثير من معالم الجبل حتى أن طبقات الصخور الحقيقية لتكوين الجبل قد دفنت فلا تكاد تظهر إلا في بعض المواضع الصغيرة حتى أن الجبل يكاد يبدو للمشاهد وكأنه ربوة من التراب فحبذا لو يقوم المسئولون عن حماية وصيانة هذه المنطقة بإزالة جميع الأتربة ومخلفات البناء من أعلى الجبل ومن ثم يصار إلى تنظيف الصخور وغسلها بالمياه حتى يعود الجبل إلى وضعه الطبيعي الجميل فيعيد إلى الأذهان ذكريات

(١٦) (جبل عينين) جمال وبساطة البناء، أحد سمات المباني والمساكن القديمة على جبل الرماة.

وأحداث تلك الغزوة الكبرى التي كانت من أهم وأعظم غزوات الإسلام . ويرجع تاريخ إقامة تلك المباني والمساكن على هذا الجبل المأثور إلى أواخر العهد العثماني حيث أقامها أهل المدينة بقصد النزول فيها في أيام الربيع للنزهة وتبديل الهواء ، كما تستخدم هذه المنازل والخوانيت التي أقيمت بجوارها في توفير الخدمات والسكن المؤقت للزوار والقوافل التي تصل إلى منطقة سيد الشهداء رضي الله عنه للزيارة ، وقد كانت تبلغ هذه الزيارة قممتها في شهر رجب . ويعطينا المؤرخ علي بن موسى وصفا لجبل الرماة في هذه الفترة فيقول : (وعلى جبل الرماة بيوت كثيرة من حجر ومن لبن للأهالي ينزلون فيها زمن الربيع لتبديل الهواء . . . إلخ) (١) .

وقد بنيت تلك المباني والمنازل والخوانيت بالحجر والطين فبنيت الأدوار السفلى بالحجر والأدوار العليا بطوب اللبن أو الطوب الأحمر البلدي ، وغطيت أسقفها بجذوع النخل والجريد ، وتعتبر هذه الطريقة في عملية البناء هي السائدة بشكل عام فيما عدا أن المباني المقامة على جبل الرماة قد تميزت بالبساطة وعدم استخدام الزخارف أو النقوش ، كما أنه لم تستخدم الرواشين أو المشربيات ، ولعل هذا يرجع لكون طبيعة استخدام هذه المباني المؤقت في أوقات الربيع والزيارة كما أن استخدام المواد المحلية والطبيعية في عملية البناء والتشييد كان لها الدور الكبير في إيجاد التجانس الكامل بين تلك المباني وجبل الرماة التي أقيمت عليه .

وقد تعرض جبل الرماة قديماً لبعض التصدعات في طرفه الشرقي وذلك بسبب تعرضه المستمر لتدفق المياه في وادي قناة ، فكان جبل الرماة يقع في منتصف الوادي حيث ينقسم وادي قناة إلى فرعين يمر أحدهما في جنوب الجبل وهو الفرع الأساسي بينما يمر الفرع الآخر في شماله ، ثم يعودا هذان الفرعان للاتحاد بعد تجاوز الجبل . وقد أدى هذا التعرض المستمر للمياه إلى تصدعات في الجزء الشرقي من الجبل نتيجة تصادم المياه بالجبل قبل انفراجها إلى الفرعين السابقين .

وقد قامت الجهات المختصة بردم الفرع الشمالي لتوسعة الساحة أمام الزوار والحجاج ومن ثم أقامت الدولة أيدها الله جداراً استنادياً من الخرسانة المسلحة عند الطرف الشرقي للجبل ليعتد تدفق المياه ويمنع تصادمها بجبل الرماة ، ويقص علينا التاريخ نبأ فيضان هذا الوادي في أواخر القرن السابع الهجري عام ٦٩٠ هـ كما فاضت مرة أخرى في القرن الثامن في عام ٧٣٤ هـ أربع مرات بصفة

(١) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى - (ضمن رسائل في تاريخ المدينة ، للأستاذ حمد الجاسر) (ص ١٥) .



(١٧) (جبل عينين) اللون الأحمر الداكن هو اللون الغالب لصخور الجبل .

عظيمة هلع منها الناس وخافوا من فيضانه على المدينة وإغراقها ولكن الله سلم^(١).

ويعتبر جبل الرماة هو مركز المنطقة التاريخية ومحورها وقد تعرضت المنطقة التاريخية ، وجبل الرماة قديماً إلى مخاطر كثيرة من أهمها غزو المباني العشوائية في اتجاه الجنوب حيث تكاد تغطي معالم المنطقة التاريخية وآثارها كما تواجه المنطقة التاريخية تهديداً آخر قادماً من الجنوب الى الشمال حيث النمو السريع للمدينة وامتداد العمران ، وقد قامت الجهات المسؤولة في الأمانة بسرعة تدارك الوضع وتقدير مدى الخطورة التي تهدد المنطقة التاريخية بمعالمها وآثارها فقامت بعمل المخططات ورسمت الخطة التي تضمن المحافظة على هذه المنطقة التاريخية وإبرازها بالشكل الملائم الذي يضمن الحفاظ على مكانتها وشخصيتها التاريخية المهمة .

وحبذا لو تقوم الأمانة بإزالة كافة الأسفلت الموجود في المنطقة التاريخية وخاصة في الأجزاء المجاورة لجبل الرماة ، والتي أدت إلى طمر جزء كبير منه مما تسبب في انخفاض ارتفاعه والذي لا يتجاوز اليوم خمسة عشر متراً .

ويخلو جبل الرماة من النباتات الطبيعية أو المهاريس أو الكهوف أو التشكيلات الطبيعية فيما عدا بعض النباتات الشوكية كشجيرات السمر والتشكيلات البسيطة في بعض الصخور الشرقية .

وإضافة لما تقوم به الأمانة من مجهودات في سبيل النهوض بهذه المنطقة التاريخية ، أحب أن أضيف بعض الأسس والمعايير التي قد تساعدنا في نجاح عملية التخطيط والتصميم لهذه المنطقة الحضرية والتاريخية المهمة وهي كما يلي :

١- يهتم الزائر برؤية المعالم التي صنع من خلالها التاريخ الإسلامي وأهمها المواقع الحربية التي كانت لها الأثر الكبير في ظهور الدين الإسلامي وانتشاره .

٢- يتحتم على المصمم أن يهيء للزائر كل هذه المعاني ويؤكد لها من خلال الحفاظ على المعالم والخصائص الطبيعية للمواقع وعدم التشويش عليها بالإضافة أو الحذف .

٣- تعد الجبال وما يحيط بها من وديان أسساً ثابتة في المعركة حيث لعبت دوراً مهماً في التخطيط للمعركة وتناجها ولذا كان الحفاظ عليها وعدم المساس بها من الأهمية القصوى .



(١٨) (جبل عينين) بعض الصخور الشرقية للجبل ويظهر عليها أثر التصدعات.



(١٩) (جبل عينين) بعض التكوينات الطبيعية القليلة في الصخور الشرقية للجبل.



(٢٠) (جبل عينين) أحد شجيرات السمر وقد نمت عند السفح الجنوبي للجبل.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الاستاذ عبد القدوس الانصاري - (ص ٢٣٧) .

٤ - لما كانت الحاجة تدعو إلى توفير بعض الخدمات الضرورية التي يحتاجها زوار المنطقة فإنه يجب الاستفادة قدر المستطاع ببعض الأبنية الموجودة وذلك بناء على حالتها الراهنة ومدى ملاءمتها للغرض الجديد ، وأن يقلل قدر المستطاع من المباني المعمارية الجديدة .

٥ - يعتبر الطراز المحلي الموجود بالمنطقة وإن لم يكن طرازاً له الصفة التاريخية الدينية فإن له الصفة التاريخية التي صاحبت نمو المدينة المنورة في حقبة من تاريخها . لذا يعد الحفاظ على هذا الطراز عنصراً مهماً بالنسبة للتخطيط المعماري المقترح للمنطقة .

٦ - تعتمد الحركة على إيصال الزوار عن طريق السيارات حتى الموقع وبعدها يتم التحرك سيراً على الأقدام ولما كان المناخ لا يسمح كثيراً بالتحرك بدون معالجة خطوط المشاة بما يتمشى مع العوامل الجوية فإنه يتحتم حماية المشاة للغرض المذكور .

ولما كان لهذا العنصر من الفخامة أفقياً ورأسياً سوف يؤدي إلى السيطرة في التشكيل على الموقع فإنه يجب أن يتم ذلك بواسطة عناصر لها ارتباط وثيق بالمواقع وملاءمتها للزوار ونجد أن الخيمة أنسب العناصر المعمارية إلى هذا المضمار .

٧ - أي إضافات تستدعيها الضرورة يجب أن تندرج تحت هذه العناصر بحيث لا يوجد أي نشاز في التكوين العام .

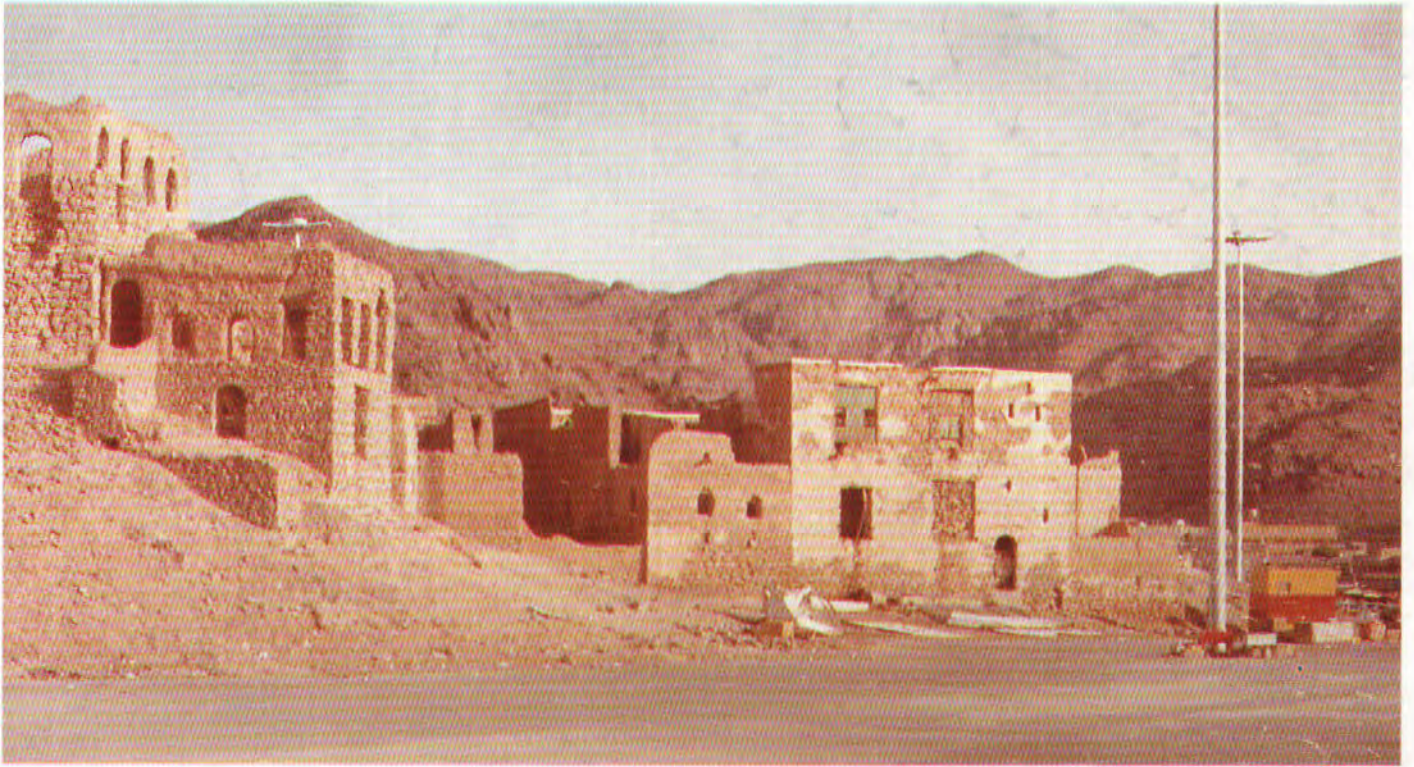
٨ - يتم التشجير باستخدام عنصر النخيل لما له من الصلة القوية والملائمة للموقع والمدينة ككل .



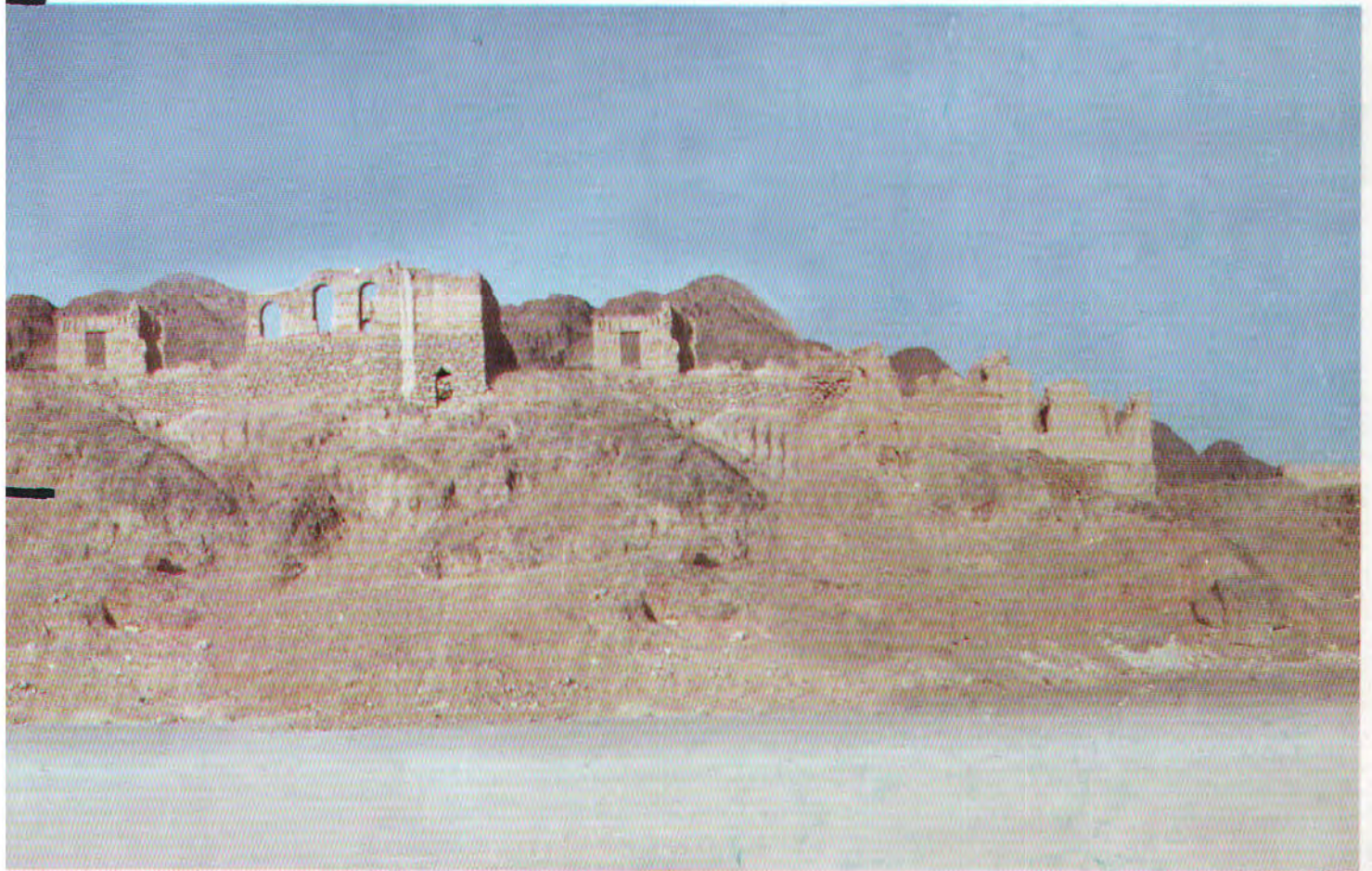
(٢١) (جبل عينين) ميدان المعركة الرئيسي وقد أصبح مدخلاً للمنطقة التاريخية .



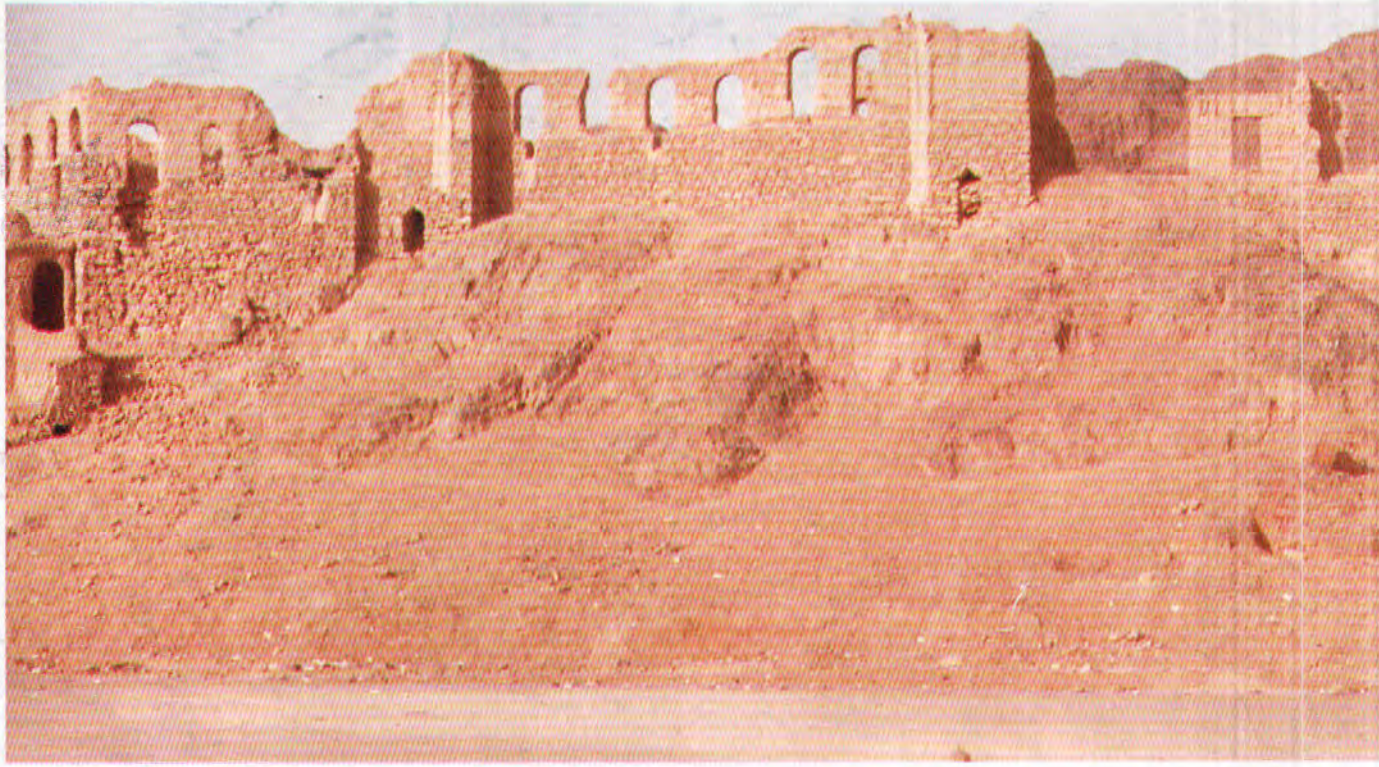
(٢٢) (جبل عينين) جبل الرماة وقد احتل مركز المنطقة التاريخية .



(٢٣) (جبل عيّن) تدرجت المباني والمنازل بما يتلاءم وطبيعة الجبل.



(٢٥) (جبل عيّن) صورة قديمة لجبل الرمّة وقد أقيمت عليه الكثير من منازل وبيوت أهل المدينة.



(٢٤) (جبل عينين) تفاصيل لبعض أطلال المباني والمنازل القديمة التي كانت على جبل الرماة.





ما على الجبل وحوله من المعالم والآثار :

(٢٦) (جبل عيينة) صورة لجبل الرماة وقد أزيلت كافة الدور والمنازل القديمة عليه .

يعتبر جبل الرماة وما حوله في المنطقة التاريخية من أغنى مناطق المدينة بالآثار والمعالم حيث حملت بين طياتها وجناباتها عبير المعركة الخالدة معركة أحد التي تركت كثيراً من بصماتها ، وأثارها على هذه الأرض الطيبة ، وقد تركزت معظم تلك الآثار ، والمعالم في الجهة الشمالية لجبل الرماة حيث ساحة المعركة المعطرة بعبير دماء الشهداء رضي الله عنهم .

وتتمثل أهم هذه الآثار والمعالم بوجود المصارع حيث المدفن الأول لسيد الشهداء رضي الله عنه ثم مقبرة سيد الشهداء التي نقل إليها بعد ذلك وهي المعروفة به إلى اليوم .

كما توجد في هذه الجهة قبور بقية الشهداء وهم ضمن إطار المقبرة الحالية لسيدنا حمزة رضي الله عنه كما تتميز هذه المنطقة بوجود مسجد سيدنا حمزة وهو من المساجد الماثورة ، ويعرف هذا المسجد بمسجد العسكر وقد ذكر السيد السمهودي سبب هذه التسمية وأثر المسجد لما ورد في رواية ابن شبة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى أحد بات بالشيخين ، وأدلج في السحر فانتهى إلى موضع القنطرة فجاءت الصلاة فصلى بأصحابه الصبح صفوفا عليهم السلام^(١) .



(٢٧) (جبل عيينة) صورة للمرتفع الشرقي من الجبل ويظهر جزء من ركن المسجد .

وموضع القنطرة هذه غير موضع القنطرة أو الصهريج السابق الذي يقع عند السفح الشمالي لجبل الرماة بل هي قنطرة أخرى كانت في جنوب مسجد سيدنا حمزة المعروف بمسجد العسكر ، وقد كانت هذه القنطرة تعرف بالصهريج ينزل إليها بدرج من الحجر . ويقع هذا المسجد في شرقي مقبرة سيد الشهداء ويفصل بينهما طريق صغير يمتد من الجنوب إلى الشمال .

كما تقع في هذه الجهة عين الشهداء في الجهة الشمالية الغربية من مقبرة الشهداء ، وهذه العين هي التي أجراها مروان بن الحكم في عهد الخليفة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، أما قنطرة العين أو ما تعرف بالصهريج أو عين الجبل فتقع عند السفح الشمالي لجبل الرماة من الجهة الغربية .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠١) .

ومن المعالم المهمة والمحيطة بالجبل من الجهة الجنوبية وجود وادي قناة أو ما يعرف بسيل سيدنا حمزة . أما على جبل الرماة فهناك مسجدين ماثورين ، أحدهما يقع عند الركن الشرقي للجبل وهو مسجد صغير مبني بالحجارة وليس له سقف طوله حوالي ستة أمتار وعرضه أربعة أمتار ونصف المتر وارتفاع جداره حوالي سبعين سنتمترا ويقال إن في موضع هذا المسجد كان مصرع سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، كما تشير بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى على عمه^(١) حمزة في هذا الموضع .

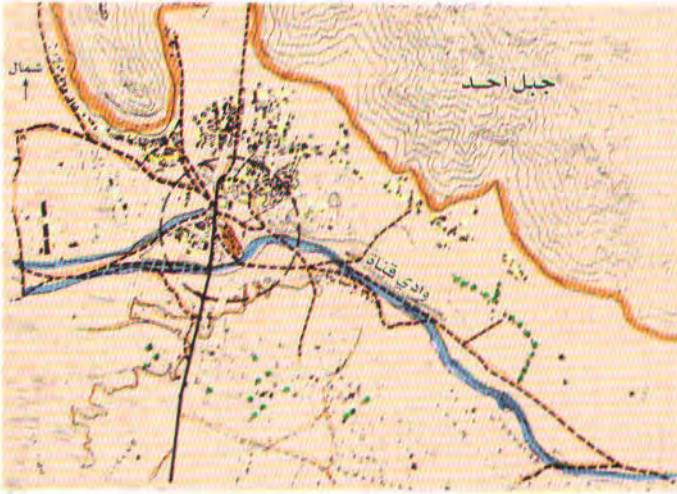
وأما المسجد الآخر فيقع في شمال المسجد الأول على شفير الوادي يقال إنه مصرع حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته من موضع المسجد الأول إلى موقع هذا المسجد فصرع فيه . ويشير المؤرخ المطري إلى كلا هذين المسجدين فيقول عند حديثه عن جبل الرماة : (كان عليه الرماة يوم أحد عنده مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال إنه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه . . . إلى أن قال : والمسجد الآخر شمالي هذا المسجد على شفير الوادي يقال أنه مصرع سيدنا حمزة رضي الله عنه وأنه مشى بطعنته إلى هناك فصرع رضي الله عنه)^(٢) .

(٢) (جبل عينين) صورة داخلية للمسجد
أقع عند مرتفع الطرف الشرقي لجبل الرماة .



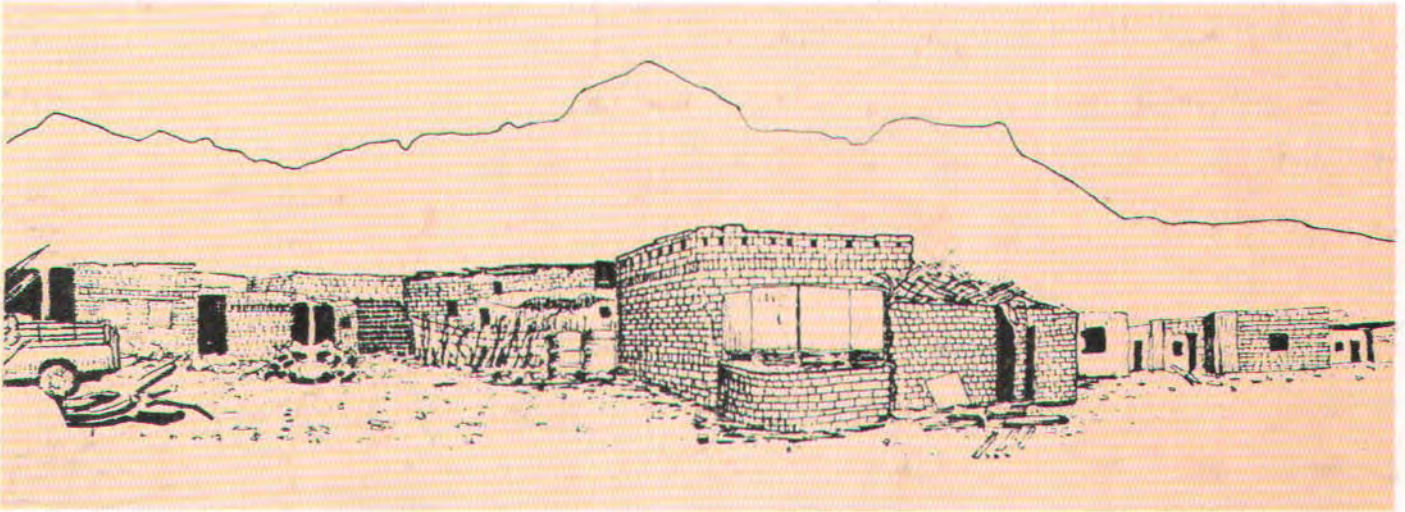
(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠١) .

(٢) «التعريف» - المطري - (ص ٤٦) .

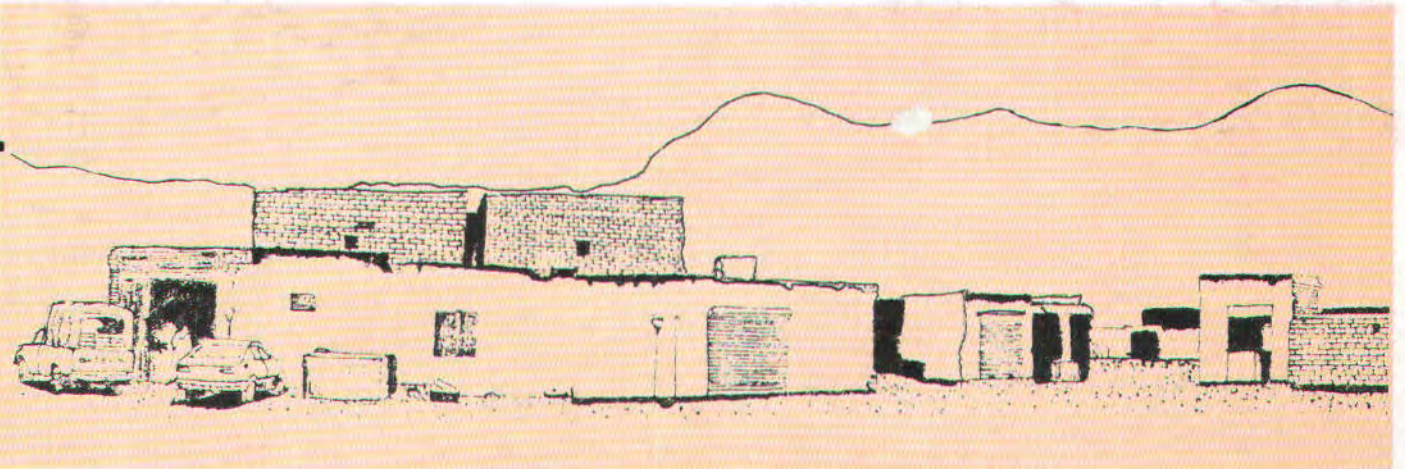


(٣٠) (جبل عينين) جبل الرمادة حسب ما يظهر في المصورات الجوية القديمة وقد انتشرت عليه وحوله المباني الشعبية والتي غطت أغلب أجزاء ساحة وميدان المعركة وذلك حوالي عام ١٩٧٧ م.

(٢٩) (جبل عينين) جبل الرمادة في أحد مراحله الأولى وقبل غزو المباني للمنطقة التاريخية وتظهر ساحة المعركة على وضعها الطبيعي مع انتشار بعض المزارع والبساتين حول حدود الوادي وذلك حوالي عام ١٩٥٠ م.



(٣١) (جبل عينين) رسم يوضح بعض النماذج الخاصة بالمناطق الشعبية في المنطقة المحيطة بجبل الرمادة^(١).



(٣٢) (جبل عينين) رسم آخر يوضح بعض النماذج الأخرى لبعض المباني الشعبية التي كانت تنتشر حول المنطقة التاريخية بسيد الشهداء^(١).

(١) التقرير الخاص بالمنطقة التاريخية بسيد الشهداء رقم ٢٢، ٢٣ - الإستشاري (شاكر ومصلى ومنديلي).

ويعرف موضع المسجد الثاني بالمصرع والذي كان قد دفن فيه عند مصرعه رضي الله عنه . كما يشير السيد السمهودي إلى المسجد الشرقي الذي بجبل الرماة عند حديثه عنه فيقول : (وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ، وفي ركنه الشرقي مسجد نبوي) (١) .

كما يشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذا المسجد فيقول : (وفي ركن الجبل الشرقي مسجد صغير مأثور وهو مكشوف ومبني بالحجارة غير المنحوتة وبالجير ويعرف بمسجد المصرع) (٢) .

ويعطينا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وصفا دقيقا لذلك المسجد فيقول : (وفي ركن الجبل الشرقي مسجد صغير مأثور ، وهو مكشوف ومبني بالحجارة غير المنحوتة وبالجير طوله خمسة أمتار وتسعون سنتمترا في عرض أربعة أمتار وأربعين سنتمترا وارتفاع جداره سبعون سنتمتراً ، وتعلو الجبل اليوم في كل أماكنه بيوت وحوانيت لبعض أهل المدينة ، وكان مصرع عم الرسول في موضع المسجد المشار إليه آنفاً ، وتقول بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه في هذا الموضع ، أما ضريحه الحالي فهو على ربوة يفصل بينها وبين جبل الرماة وادي قناة وقد وضع له سياج هو وقبر مصعب بن عمير ومن معهما من شهداء أحد وذلك لصيانتها) (٣) .

ويعتبر مسجد المصرع الذي في شرقي الجبل من أهم المعالم التي يحظى بها جبل الرماة والمسجد اليوم قائم كما كان عليه فقد وجدته على هيئة سور ليس له سقف وقد سويت أرضية هذا المسجد وفتحت له فتحة في السور الغربي ليتمكن الزوار والحجاج من الدخول إليه من الجهة الغربية نظرا لصعوبة الدخول من الجهة الشرقية حيث الباب وذلك لكثرة الهضاب والصخور الوعرة التي تنتهي بانحدار شديد .

وسأتحدث عن هذا المسجد بالتفصيل في الجزء المخصص للمساجد إن شاء الله .



(٣) (جبل عينين) إحدى الدراسات السابقة التي قامت بها أمانة المدينة المنورة بهدف تحسين وضع العام في المنطقة التاريخية بسيد الشهداء وفير الخدمات اللازمة .



(٣) (جبل عينين) إحدى الدراسات الأولية التي قامت بها أمانة المدينة المنورة كمحاولة تحسين وتطوير الوضع العام لحركة السيارات لمشاة حول المنطقة التاريخية لسيد الشهداء .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧١) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٢٤) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠١ ، ٢٠٢) .



جبل نيب

(ثيب)



جبل تياب (ثيب)

تمهيد :

جبل تياب أو كما يقال ثيب جبل من جبال المدينة يقع في شمال شرق المدينة ، وهو جبل صغير يقع محاذيا لجبل أحد من الجهة الشرقية ويعرف هذا الجبل اليوم بجبل الخزان نسبة إلى الخزانات التي أقامتها مصلحة المياه على هذا الجبل وبجواره .

وقد ظن بعض المؤرخين ، ومنهم السيد إبراهيم العياشي رحمه الله^(١) بأن هذا الجبل هو جبل ثور لمجرد وجود بعض التشابه بينه وبين جبل ثور المعروف في شمال جبل أحد ، والذي وصفه المؤرخون بالجبل الصغير المدور الأحمر اللون والواقع في شمال المدينة المنورة .

ولو تأملنا الشكل العام لجبل تياب لوجدناه عبارة عن جبلين متجاورين ومتلاصقين يكونان الشكل العام للجبل على هيئة شكل بيضاوي . أما جبل ثور فيظهر مسقطه على هيئة جبل دائري أو مدور أحمر اللون كما أشار إليه المؤرخون ويلاحظ هنا أن التشابه بين الجبلين غير وارد أصلاً فجبل تياب غير جبل ثور فجبل تياب معروف وهو مدار حديثنا ، وجبل ثور معروف وهو شمال جبل أحد حيث يمثل حدود الحرم الشرعي للمدينة المنورة من تلك الجهة وقد سبق الحديث عنه .

جبل تياب أو ثيب في اللغة :

قال السيد السمهودي فيما نقله من كتاب ابن زبالة قوله : (ثيب) بفتح المثناة ثم مثناه تحتية ساكنة ثم موحده كذا في النسخة التي وقعت عليها من ابن زبالة وقال : إنه جبل في شرقي المدينة وكذا هو في العقيق للزبير بن بكار^(٢) كما جاء مضبوطا في كتاب «سيرة ابن هشام» عند حديثه عن قصة غزوة السوق ، وما جاء فيها من خروج أبو سفيان من مكة فقال : (خرج أبو سفيان حتى نزل بعد قناة إلى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه)^(٣) .



(١) (جبل تياب) صورة لجبل تياب من الجهة الشمالية حيث يظهر التكوين الطبيعي للجبل.



(٢) (جبل تياب) صورة لبعض الحدائق التي أقامتها أمانة المدينة المنورة عند السفح الغربي للجبل.

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٩٥) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ١٠٠) .

(٣) «سيرة ابن هشام» - (٢ / ٣) .

وقال أبو علي الهجري في أبحاثه في تحديد المواضع (ثيب) جبل من المدينة على بريد أو نحوه ، وكذا هو في العقيق و تيب كتيب فافتضى أن الياء الساكنة بعدها همزة^(١) . قال السيد السمهودي ويشهد لما قاله أبو علي الهجري ما جاء في كتاب ابن شبة من حديث سلمة بقوله : (فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو تيب)^(٢) . قال السيد السمهودي وكذا رأيته مضبوطا بالقلم من غير همزة لكنه بالمشناة من فوق) . وفي «القاموس» لمجد الدين الفيروز أبادي (تياب كفعل)^(٣) .

وعلى هذا نقول أنه قد ورد في اسم هذا الجبل عدة مترادفات فيمكن القول جبل تياب أو تيب أو تيب أو تيب .

تسمية الجبل :

يعرف هذا الجبل قديماً بجبل تياب ، وقد جاء في هذه التسمية عدة مترادفات فليل تيب أو تيب أو تيب أو تيب كما سبق الإشارة إليه ، وفي «الدر الثمين» يسمى هذا الجبل ثيبا و تيباً^(٤) وتعتبر جميع هذه الأسماء غير معروفة اليوم على الإطلاق فيما عدا القليل جداً من الناس من يعرفه بجبل تياب . أما الاسم المشهور لهذا الجبل اليوم فهو جبل الخزان نسبة إلى خزان مصلحة المياه والتي قامت بنائه على قمة هذا الجبل بهدف استخدامه في ضخ المياه للمناطق المجاورة . كما يعرف هذا الجبل عند بعض الناس بمقعد مطير نسبة إلى بعض من



(٣) (جبل تياب) خزانات المياه وملحقاتها التي نامتها مصلحة المياه عند السفح .

(١) «المواضع» - أبو علي الهجري - بتخريج الأستاذ حمد الجاسر - (ص ٢٢٠) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/١٤٧) .

(٣) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - (فصل التاء ، ص ٧٨) .

(٤) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٢) .

سكنه وأقام عليه من بعض قبائل مطير . قال د . محمد الخطراوي عند وصف موقع جبل ثور (وهو جبل صغير مدور شمالي أحد وهو إلى الحرة أقرب أعلى شمال المتجه إلى العاقول من الطريق المعبدة اليوم بين المدينة والمطار إذا ما وصل عند المكان المعروف بمقعد بني مطير ، وقيل : هو الجبل الذي شقه الطريق إلى المطار والمعروف الآن بمقعد بني مطير)^(١) .

الأثر التاريخي لجبل تياب :

تروي لنا كتب التاريخ أن عند هذا الجبل نزلت قبيلة غطفان في غزوة الخندق وجهة هذا الجبل تعتبر علوا بالنسبة لشمال المدينة ، قال الله تعالى :

﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ (الأحزاب : ١٠) .

من فوقكم أي غطفان والذين نزلوا على جبل تياب ، ومن أسفل منكم يعني قريشا حيث نزلوا عند بئر رومة ، كما مر على هذا الجبل يهود بنو النضير بعد إجلائهم من المدينة وقد رثاهم أحد المنافقين بقوله :

فإنك عمري لو رأيت ظعائنا سلكنَ على ركن الشظاة فتياً
عليهن عين من ظباء تبالة أو انس يصبين الحليم المجربا
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة له بوجه كاللدنانير مرحباً^(٢)

كما ورد في «سيرة ابن هشام» قصة نزول أبي سفيان إلى هذا الجبل عند قدومه من مكة ليغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومما جاء في القصة قوله : (حينما رجع أبو سفيان إلى مكة بموقعة بدر نذر أن لا يمس رأسه الماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه السلام فخرج في مئتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه)^(٣) .

كما جاء ذكر هذا الجبل فيما رواه ابن شبة البصري في «تاريخه» من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقال : (عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنت أصيد الوحشي وأهدي لحومها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني فقال : يا سلمة أين كنت فقلت يا رسول الله ، تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو ثيب ، فقال : لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا خرجت وتلقيتك إذا جئت إنني أحب العقيق)^(٤) .



(٤) (جبل تياب) السفح الشرقي للجبل حيث مجرى وادي قناة المنحدر من الجهة الشمالية.

(١) «المدينة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٢٥) .

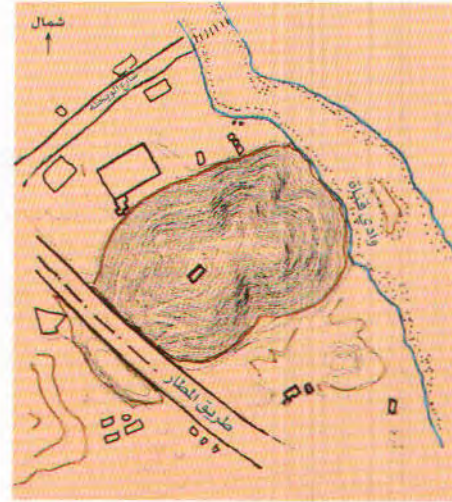
(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٠٢) .

(٣) «سيرة ابن هشام» - (٣ / ٣) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة البصري - (١٤٧ / ١) .

موقع الجبل :

يقع جبل تيأب في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة ، ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ستة كيلومترات تقريباً ، ويقع هذا الجبل في محاذاة جبل أحد من الجهة الشرقية ويبعد عنه بمقدار ثلاثمائة وأربعين متراً تقريباً وينحصر موقعه بين المحورين الرأسيين رقم 566900 ورقم 566600 في حين ينحصر أفقياً بين المحورين رقم 2710300 ورقم 2710700 ويحد هذا الجبل شمالاً الخزانات الأرضية التي أقامتها مصلحة المياه عند سفحه الشمالي لضخ المياه منها إلى الخزان العلوي الذي أقيم في أعلى الجبل ، ويلي هذه الخزانات طريق الدويخلة العام والمؤدي إلى المزارع والبساتين الموجودة هناك وأما من الجهة الجنوبية فيحد الجبل بعض من مسار وادي قناة وبعض بأرض فضاء وأقيمت عليها كثير من المحلات التجارية والمعارض ، كما يحد هذا الجبل من هذه الجهة مسجد أحد الذي أقيم مؤخراً في تلك الجهة . أما الجهة الشرقية فيحد الجبل مسار وادي قناة الرئيسي والذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب ويتسع هذا الوادي عند سفح الجبل ويزيد عمقه ليصل إلى أكثر من عشرة أمتار في بعض جهاته ويلي هذا الوادي الكثير من المزارع وبساتين النخيل التي اشتهرت بها هذه المنطقة . وأما من الجهة الغربية فيحد الجبل طريق المطار الرئيسي الذي أدى مروره إلى تكسير بعض أجزائه ويلي هذا الطريق جبل أحد ويفصل بينهما ساحة منبسطة تتجمع فيها مياه أودية وعيرة .



(٥) (جبل تيأب) الشكل العام لجبل تيأب أو جبل الخزان كما يظهر من المصورات الجوية لعام ١٩٧١م (١٣).

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل تيأب من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة والتي تتشابه في حجمها وارتفاعها في كثير من الجبال المشهورة الأخرى كجبل ثور في شمال جبل أحد وجبل الراية أو ما يعرف بجبل ذباب في شمال المدينة وداخل المنطقة السكنية .

ويعرف جبل تيأب في بعض الأحيان بجبل تيأب تصغيراً للكلمة جبل لأنه يتشابه كثيراً بالجبال الصغيرة المنتشرة حول الجبال الكبيرة كجبل أحد وجبل عير والتي تعرف في الغالب بالجبال ، ويمتد جبل تيأب من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول مئتين وستين متراً تقريباً ، ويبلغ أكبر عرض له على جانبه حيث يبلغ مائة وتسعون متراً تقريباً أما أصغر عرض له فيقع عند منتصفه حيث يبلغ مئة وستون متراً تقريباً .

ويتكون الشكل العام لهذا الجبل على هيئة جبلين متجاورين في الشكل متحدين في التكوين ، وقد ظهر من خلال هذا التكوين والاتحاد منخفض كبير بين الجبلين تكون من خلاله شعبان رئيسيان يهبط أولهما إلى الجهة الشمالية من الجبل في حين يهبط الآخر إلى الجهة الجنوبية .

وتنحدر مياه كلا الشعين إلى الجهة الشرقية حيث تتصلان بوادي قناة المنحدر من الجهة الشمالية في شرقي الجبل والمتجه نحو الجنوب .

ويعتبر جبل تياب من الجبال التي لا تحتوي على الكثير من التكوينات الجبلية أو الصخرية الظاهرة ، مما جعل هذا الجبل وكأنه عبارة عن تل أو هضبة عالية ، وقد أدى مرور طريق المطار وشقه في الجهة الغربية من الجبل إلى إجراء بعض القطع والإزالة لبعض أجزائه مما جعل أمانة المدينة المنورة تقوم على الفور بزراعة بعض الأشجار والنباتات العالية عند سفح الجبل لحماية المارة أو السيارات من احتمال سقوط بعض الأحجار من أعلى الجبل .

ويتشابه التكوين الجيولوجي لهذا الجبل مع التكوين الجيولوجي لجبل أحد حيث تتكون كثير من صخوره من الجرانيت الصلب ذو اللون الأحمر الداكن ، مع ظهور بعض التشكيلات القليلة من اللونين الأسود والأخضر وخاصة في أعلى الجبل ، كما تحمل بعض صخور هذا الجبل الدرجات المختلفة من مشتقات اللون الأحمر مما أعطى لها جمالا ورونقا خاصا تميزت به عن بقية صخور الجبل ، وحبذا لو أوقفت مصلحة المياه عمليات التكسير التي تقوم بها على سطح الجبل بهدف تمديد المواسير وإقامة الدعائم الخرسانية واستبدالها بمواسير ودعامات لا تستوجب كل هذه العمليات الإنشائية التي تسببت في تكسير الصخور وتشويه المنظر العام للجبل .

ويعتبر هذا الجبل أساسا امتدادا للتكوينات الطبيعية لجبل أحد وأحد الجبيلات المنتشرة حوله ، ويتمثل هذا الامتداد في التكوينات والحدور الصخرية الباطنية الهائلة التي تربط بين هذه التكوينات والتكوين العام لجبل أحد العظيم . وقد تأثر هذا الجبل قديما بجريان مياه وادي قناة في الجهة الشرقية منه مما أدى إلى ظهور الكثير من التشققات والشروخ في الصخور السفلى للجبل كما أدى تصادم مياه هذا الوادي المستمرة لتلك الصخور على جرف بعض من تلك الصخور وانحدارها إلى بطن الوادي .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة ممثلة في الإدارة العامة للأودية والسيول بردم كميات كبيرة من الأتربة ساعد على إيقاف هذا التدمير والتخريب وحماية الجبل من التأثيرات الطبيعية المصاحبة لتدفق مياه هذا الوادي .

ويشرف جبل تياب على منطقة واسعة تشمل كثيرا من مزارع وبساتين



(٦) (جبل تياب) جبل تياب من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر التكوين الطبيعي للجبل .

منطقة الدويخلة ، إضافة إلى الإشراف المباشر على جزء من السفوح الشرقية لجبل أحد بما تحويه من مباني ومساكن شعبية ومجاري لبعض الشعاب والأودية المنحدرة من جبال وعيرة الشمالية .

ويحتوي جبل تياب على الكثير من النباتات والأعشاب البرية المنتشرة على سفوحه الجانبية ، وتمثل النباتات الشوكية وشجيرات السمر الأغلبية العظمى لتلك النباتات كما تظهر هناك نوعيات أخرى كثيرة من النباتات في مواسم تساقط الأمطار وخاصة في وقت الربيع ومن أشهر هذه النباتات نباتات الشفشاف وهو من الفصيلة النجيلية ويعرف عند أهل البادية بالقبأ .

وترعى على هذا الجبل الكثير من الأغنام والمواشي وخاصة في فصل الربيع لما تميز به هذا الجبل من تنوع نباتاته ووفرة أشجاره وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بالحفاظ على طبيعة هذا الجبل ومنع الأغنام والمواشي من الوصول إليه والمساهمة في تنمية تلك النباتات والأشجار والعمل على بقائها وتكاثرها كنموذج من نماذج البيئة الطبيعية الجبلية للمدينة المنورة .

(١) (جبل تياب) غطاء نباتي يشمل كافة أجزاء جبل في ربيع عام ١٤١٣ هـ .





٥

جبل الراية

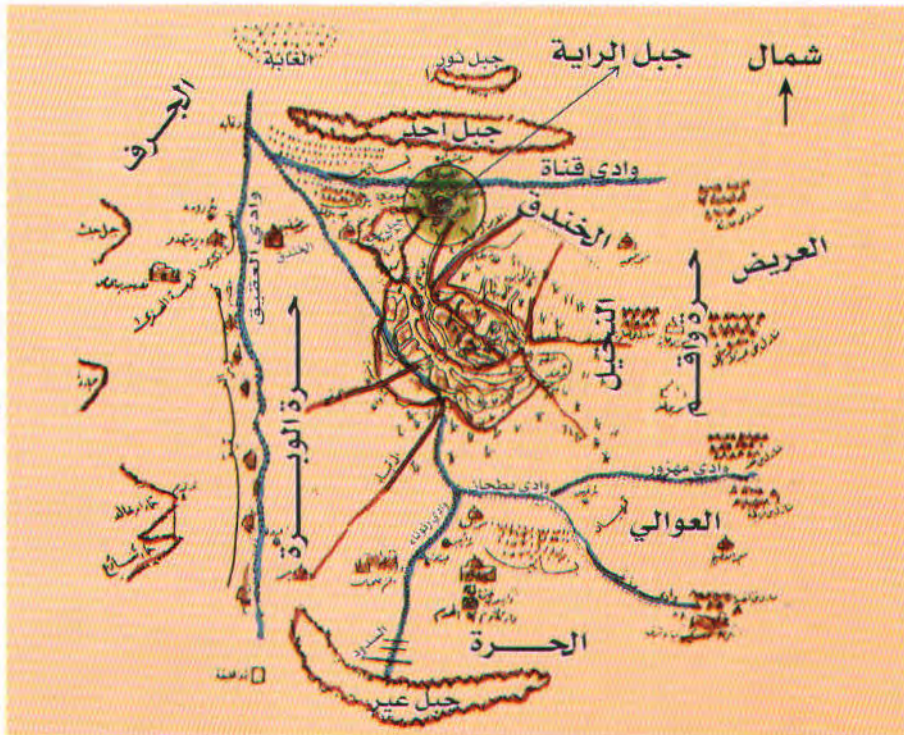
(جبل ذباب)



جبل الراية (جبل ذباب)

تمهيد :

يعتبر جبل ذباب أو ما يعرف اليوم بجبل الراية أحد المعالم المهمة للمدينة المنورة ، حيث يمثل موقعه منتصف مسار الخندق تقريبا ، وأقصد بالخندق هو الخندق الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في السنة الخامسة من الهجرة أي في عام الأحزاب عند حربه صلى الله عليه وسلم مع قريش . ويشرف جبل الراية على هذا الخندق حيث يمر من أمامه أي في الجهة الشمالية منه ، لذا فيعتبر من أهم المعالم الباقية التي تشير إلى موقعه ومساره ومن هنا جاءت الروايات التاريخية^(١) التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه وضرب قبته في أعلاه أبان غزوة الخندق للإشراف على عملية الحفر كما سنذكره بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله .



(١) (جبل الراية) خريطة أثرية تقريبية توضح موقع جبل الراية من مسار الخندق^(٢).

(١) «المعجم الكبير» - للطبري - (٦ / ١٥١) . «تاريخ معالم المدينة المنورة» - ابن شبة (١ / ٦٢) . «فضائل المدينة المنورة» - د. خليل ملا خاطر - (٣ / ١٨٧) . «وفاء الوفاء» - السيد السهمودي - (٣ / ٨٤٦) .
(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٧٢) .

وقد حفر هذا الخندق من جهة الشمال الشرقي للمدينة وحتى الجهة الغربية ، والخندق مطمور اليوم فلا يعرف موضعه بالتحديد ولكونه من الآثار الإسلامية المهمة فقد تناوله كثير من الكتاب والمؤرخون الذين أشاروا إليه ووصفوه وحددوا مساره وموقعه ، ومن أولئك المؤرخين ما قاله المطري : (وقد عفا أثر الخندق اليوم «أي في القرن الثامن الهجري» ولم يبق منه شيء يعرف إلا ناحيته لأن الوادي ، وادي بطحان استولى على موضع الخندق وصار مسيله في الخندق)^(١) . وناحية الخندق معروفة اليوم بوجود بعض العلامات الثابتة على مساره والتي يعد جبل الراية من أشهرها . وكذا موضع سبعة المساجد التي تحدد بداية الخندق من ناحيته الغربية ، ولولا وجود هذه المساجد «وهي تسمى مساجد الفتح» لخفي موقع الخندق نهائياً .

جبل الراية (جبل ذباب) في اللغة :

قال المؤرخ مجد الدين الفيروز آبادي : (ذباب ، كغراب وكتاب ، لغتان جبل بالمدينة)^(٢) . وقال السيد السمهودي عقب ذكر حديث سهل بن سعد : (وقد صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة)^(٣) وأنه الجبل الذي عليه مسجد الراية . وقد أشار المؤرخ السيد العباسي إلى ذباب بقوله : (ذباب كغراب جبل بالمدينة ، وسبق في المساجد أنه المسجد الذي عليه جبل الراية)^(٤) .

وقال الطبراني في «الكبير» : (بلغني أن ذباب جبل بالحجاز)^(٥) . وفي «المعالم الأثرية» (ذباب بضم الذال المعجمة وموحدتان بينهما ألف ، جاء ذكره في غزوة تبوك ، وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينهما وبين جبل سلع ثنية الوداع . فإذا خرجت من المدينة فسلكت ثنية الوداع - الشامية - للمتجه إلى تبوك فالأردن كان ذباب على يمينك وطلع على يسارك ، أقول : مع أن هذا التحديد في العصر الحديث إلا أنه لا يدل القارئ على المكان ، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الآلات المدمرة ، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلوا ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم .

(١) «التعريف» - المطري - (ص ٦٢) .

(٢) «المعالم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ١٤٦) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٧) .

(٤) «عمدة الأخبار» - أحمد العباسي - (ص ٣٢٠) .

(٥) «المعجم الكبير» - للطبراني - (٦ / ١٥١) .



(٢) (جبل الرابية) مسجد الرابية على جبل ذباب حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قبته عليه أبان غزوة الخندق.

وكانت في بداية ما يسمى اليوم شارع أبو بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة، وأكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقاً له، وهو مكسو بالعمائر ويقع في حي النصر بالمدينة)^(١).

ما ورد في تسمية الجبل بذباب أو الرابية :

لقد تحدث المؤرخون عن سبب تسمية الجبل بجبل ذباب واختلفت آراؤهم، ولكن أجمع أكثرهم على أن تسمية الجبل بذباب ترجع إلى قتل مروان بن الحكم لرجل من أهل اليمن يدعى ذباب لقتله رجلاً من الأنصار، وقد قام مروان بن الحكم بصلب ذباب على هذا الجبل بعد قتله.

أما بخصوص تسمية الجبل بجبل الرابية فقد انقسم المؤرخون في ذلك إلى قسمين، أولهم من قال بأن سبب التسمية يرجع إلى قصة معركة الحرة حينما كان يزيد بن هرمز يحمل راية الموالي وهو يومئذ أميرهم وقد كان يزيد يومها على موضع الجبل أي في موضع جبل ذباب إلى مرید النعم، وقد صف أصحابه من الموالي كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية أي ثنية الوداع وبهذا سمي الجبل بجبل الرابية.

أما الفئة الثانية من المؤرخين فيرون أن سبب التسمية بجبل الرابية يرجع إلى تثبيت راية النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل وضرب خيمته عليه يوم الخندق. قال ابن شبة فيما أورده من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها

(١) «المعالم المثيرة في السنة والسير» - محمد محمد حسن شراب - (ص ١٢٠).

بقوله : (فعن عائشة رضي الله عنها أنها بعثت إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباب وصلبه على ذباب : «تعست ، صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتخذة مصلباً»^(١) .

ثم يبين لنا ابن شبة سبب قتل ذباب وصلبه على يد مروان بن الحكم بما رواه من تمة حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قال : (وذباب رجل من اليمن عدا على رجل من الأنصار ، وكان عاملاً لمروان على بعض مساعي اليمن ، وكان الأنصاري عدا على رجل فأخذ منه بقرة ليست عليه - أي ليست واجبة عليه في زكاة أو خراج - فتبع ذباب الأنصاري حتى قدم المدينة ، ثم جلس له في المسجد حتى قتله . فقال له مروان : ما حملك على قتله؟ قال : ظلمني بقرة لي وكنت امرءاً خبيث النفس فقتلته ، فقتله مروان وصلبه على ذباب) .

قال ابن شبة رحمه الله : قال أبو غسان : (أخبرني بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثي : يا عجبا ، أتصلبون على مقرب قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكف عن ذلك زياد ، وكفت الولاية بعده)^(٢) .

ويشير السيد السمهودي إلى الرواية الأخرى في سبب التسمية بجبل الراية فيما أورده من حديث الواقدي في كتاب الحرة قوله : (أنهم لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مرير النعم معه الدهم من الموالي وهو يحمل رايتهم وهو أميرهم ، وقد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية ، أي ثنية الوداع) . قال السمهودي : (وهذا كله صريح في أن ذباباً هو الجبل المذكور ، ولعل السبب في اشتهاار مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من أن يزيد بن هرمز كان في موضعه ومعه راية الموالي)^(٣) .

ويعرف هذا الجبل اليوم بجبل الراية ، وقد تناسى الناس اسم ذباب فلا يكاد يعرف هذا الاسم اليوم إلا عند القليل جداً من الناس ، كما أن المسجد الذي أقيم عليه في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الجبل وموضع خيمته أبان غزوة الخندق لا يعرف إلا بمسجد الراية نسبة إلى موضعه على جبل الراية الاسم الشائع لهذا الجبل اليوم .



(٣) (جبل الراية) صورة لجبل الراية (ذباب) من الجهة الشمالية الشرقية .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٦٢ / ١) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٦٢ / ١) ، كما أورده السيد السمهودي - (ح ٣ / ٨٤٦) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٧) .

ما ورد في جبل ذباب من الأحاديث والآثار :

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب) رواه الطبراني في «الكبير» وقال : (بلغني أن ذباباً جبل بالحجاز . وقوله «صلى عليه» يعني بارك عليه)^(١) .

وفي رواية لابن شبة عن طريق آخر : (عن عبد الرحمن الأعرج رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب)^(٢) . وقال الدكتور ملا خاطر في «فضائل المدينة» أنه يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب قبته عليه يوم الخندق^(٣) .

وقد نقل السيد السمهودي رواية لابن شبة : عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : (ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب)^(٤) . وذلك زمن غزوة الخندق ، وقد كان اختيار هذا الجبل لأنه يمكن من خلاله الإشراف على عملية حفر الخندق ووضوح مساره واتجاهه .

وقال السيد السمهودي : (صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة وفي الاكتفاء في غزوة تبوك ما لفظه : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبدالله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب) . وفي رواية للكمال الديدي : أن في كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلب رجلاً على جبل يقال له ذباب وأن البكري قال : هو جبل بجبانة المدينة .

ويشير السيد السمهودي في ترجمة الخندق إلى أن الصخرة التي خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه وضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول . . . الحديث ، كانت تحته . لكنه سمي في تلك الرواية ذوباب بزيادة واو والله أعلم^(٥) .

كما يشير السيد السمهودي إلى ما قاله الواقدي في كتاب الحرة وقصة ما حصل يوم قتال الحرة وأنهم لما اصطفوا لقتال جيش الحرة على الخندق ، وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدهم من الموالي وهو يحمل رايتهم ، وهو أميرهم وقد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس

(١) «المعجم الكبير» للطبراني - (٦ / ١٥١) ، وأورده أيضاً الدكتور خليل ملا خاطر في فضائل المدينة المنورة - (٣ / ١٨٦) ، كما أورده السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» - (٣ / ٨٤٦) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ٦٢) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٨٧) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٥) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٧) .

الثنية ، أي ثنية الوداع) (٣) .

وقد أشار ابن شبة إلى قصة قتل مروان بن الحكم لرجل من أهل اليمن كان قد اعتدى على رجل من الأنصار فقتله مروان وصلبه على جبل ذباب . وقد أورد ابن شبة حديث عائشة رضي الله عنها (بعثت إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباباً وصلبه على ذباب : «تعست ، صلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلباً» (٤) .

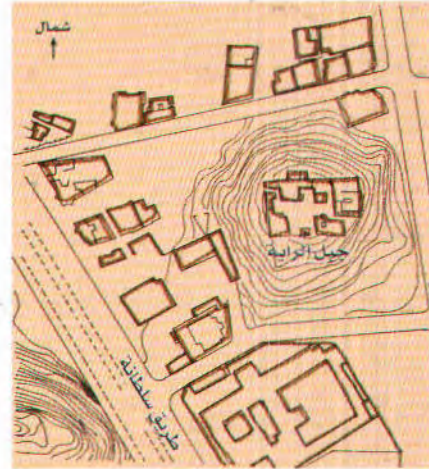
ومما سبق نقول أن جبل ذباب أو ما يعرف اليوم بجبل الراية من الجبال الماثورة في المدينة المنورة فحيداً لو يكشف النقاب عنه ليعود للظهور مرة أخرى . لما لعبه هذا المعلم من دور بارز في توثيق التاريخ القديم للمدينة المنورة وإحياء ماضيها المجيد .

موقع جبـل الراية (جبل ذباب) :

لقد أشار المؤرخون إلى موقع هذا الجبل بتحديد جهته في شمال ثنية الوداع ، وثنية الوداع كما هو معروف قد كانت إلى عهد قريب عبارة عن جبل صغير في شمال المدينة المنورة ، يبعد عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ألف ومائة متر تقريباً ، في حين يبعد جبل الراية عن المسجد بمقدار ألف وخمسمائة متر تقريباً .

وتبلغ المسافة بين الجبلين أربعمائة متر تقريباً ، وينحصر جبل الراية بين الإحداثيان الرأسيان رقم 561400 ورقم 561200 بينما ينحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2707500 ورقم 2707700 ، ويبعد جبل الراية عن طريق سيدنا أبو بكر الصديق (طريق سلطنة سابقاً) بمقدار خمسة وسبعين متراً تقريباً ، في حين يقع مباشرة على طريق سيدنا عثمان بن عفان (طريق العيون سابقاً) ، ويظهر مرتفع هذا الجبل على هذا الطريق بينما لا يظهر على طريق أبي بكر الصديق لأن المباني قد غطت معالمه من هذه الجهة بالكامل .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى وصف هذا الجبل وموقعه اليوم فيقول : (وهو جبل صغير شمال ثنية الوداع بين طريق العيون وطريق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه المعروف سابقاً بطريق سلطنة . وهو جبل صغير مدور لا يظهر من طريق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لأن البناء اكتنفه من كل جهة ويظهر منه الآن قطعة صغيرة على طريق العيون . كما يظهر جزء منه من الشارع الأخذ



(جبل الراية) صورة مصغرة من المصور
وي لعام ١٩٧٧م يوضح موقع مسجد الراية
حواله من الطرق والمعالم المحيطة (١).



(جبل الراية) رسم مصغر من المسقط
سقي لجبل الراية حسب ما يظهر على
سورات الجوية لعام ١٩٧٧م (٢).

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م بمقياس ١/٢٥٠٠ (أمانة المدينة المنورة) .

(٢) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م اللوحة رقم 13 SW Ib (أمانة المدينة المنورة) .

(٣) المصدر السابق - (٣ / ٨٤٧) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ٦٢) .

بين الطريقين^(١) .

ويعتبر جبل الراهية من أقرب الجبال إلى مركز المدينة ، حيث أندمج تماما مع الهيكل العمراني والسكني للمدينة المنورة منذ وقت مبكر . ويحاط هذا الجبل اليوم بالمباني من جميع جهاته حيث تحده من الجهة الشمالية والجنوبية بينما يحده شرقا طريق العيون وغربا محطة الزغيبي ثم طريق سلطنة .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن موقع جبل الراهية أو ما يعرف بجبل ذباب داخل الحرم فيه بعض الإشكال مع ما جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص . قالوا : وما يوم الخلاص ؟ قال : يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبق في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ، ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص» رواه أحمد والطبراني^(٢) .

وقد علق الدكتور خليل ملا خاطر على هذا الموضوع بعد أن أورد مرادفا آخر لمعنى الحديث (يجيء الدجال فيصعد أحداً) فقال : (أقول والعلم عند الله أنه يصعد جبلاً من سلسلة جبل أحد ويكون في الحل أو قريبا من مجمع السيول أو سبخة الجرف ، ويكون عاليا بحيث يشرف على المدينة ويرى منه المسجد النبوي ولعل اسمه قديما ذباب ثم نسي أو درس)^(٣) .

وهنا أقول أن في حديث جابر السابق نزول الدجال على ذباب فلو قلنا إن ذباب المراد في الحديث هو جبل ذباب المعروف بجبل الراهية مدار حديثنا لحتم ذلك دخول الدجال المدينة وهذا غير ممكن لأن ما جاء في هذا من الأحاديث والآثار تمنع منعاً باتاً وقطعياً دخول الدجال الى المدينة .

وعلى هذا يمكن القول أن جبل الراهية عرف بجبل ذباب نسبة إلى صلب ذباب اليميني عليه على يد مروان بن الحكم ، كما أشرنا إلى ذلك سابقا وقد يكون لهذا الجبل اسم آخر قديم كان يعرف به قبل هذه الحادثة .

وعلى هذا فيكون هناك جبل أو موضع آخر خارج حدود الحرم وغالباً ما يكون قريباً من سبخة الجرف أو مجمع السيول كان يعرف بذباب وهو اسمه الحقيقي فتداخل الأمر بين هذا الموضع ، وجبل ذباب الذي في داخل الحرم والله أعلم .

(١) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٨٦) .

(٢) «مسند الإمام أحمد» - (٣ / ٣٩٢) ، «المعجم الأوسط» - الطبراني - (٣ / ٩٣) ، وقد أورد هذا الحديث د . خليل ملا خاطر في «فضائل المدينة» - (٣ / ١٨٨) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٨٩) .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل الراية من الجبال الصغيرة في المدينة المنورة حيث لا يتجاوز ارتفاعه عن اثني عشر متر تقريبا ، ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل دائري يبلغ طول قطره بمقدار خمسة وتسعين متر تقريبا .

وقد تناول كثير من المؤرخين^(١) وصف هذا الجبل ، واكتفى معظمهم بالإشارة إليه بأنه جبل صغير دائري الشكل يقع في شمال ثنية الوداع شمال المدينة المنورة . كما يشير بعض المؤرخين الى هذا الجبل بالأكمة أو التلة نظرا لقلته ارتفاعه ، قال الاستاذ محمد شراب في المعالم الأثرية يصف هذا الجبل : (وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين سلع ثنية الوداع)^(٢) .

ويتكون جبل الراية من الصخور الحمراء الداكنة اللون وقد تميل في بعض الأحيان إلى اللون الأسود وهي صخور شديدة الصلابة صعبة القطع والتهذيب ، وقد اختفى لون هذا الجبل اليوم نظرا لتغطيته بطبقة سميكة من الأتربة ومخلفات المباني والتي شملت كافة أجزاء الجبل .

كما أصبح هذا الجبل اليوم عبارة عن ربوة تغطيها المباني العشوائية والشعبية وقد غطت على كافة معالم الجبل ، واحتوت بداخلها مسجد الراية المأثور حتى أنه ليصعب الوصول إليه من غير سكان المنطقة .

وقد اختفى نظرا لذلك الكثير من معالم هذا الجبل حتى أنه ليصعب على الإنسان تحديد الشكل العام للتكوين الطبيعي لهذا الجبل ، والذي يبدو اليوم وكأنه ربوة صغيرة لا تمت إلى تكوين الجبال في شيء . كما أن تراكم الأتربة والمخلفات المستمر على هذا الجبل أدى إلى دفن وسد مجاري المياه والشعاب مما كون الكثير من البرك والمستنقعات بين المباني والتي تفيض بالمياه عند سقوط الأمطار والتي أدت بالتالي إلى صعوبة الحركة والتنقل على سطح الجبل .

كما يلاحظ في الأونة الأخيرة أنه قد تعرض هذا الجبل المهم إلى تكسير بعض أجزائه وخاصة في الأجزاء الجنوبية والمطللة على المعهد الثانوي المهني ، وبعض من أجزائه الواقعة على طريق العيون وذلك بغرض بناء بعض المباني الجديدة . فحسبنا لو تنبّهت أمانة المدينة المنورة لهذا الخطر الكبير والذي سيؤدي في المستقبل إلى ضياع معالم هذا الجبل وبالتالي ضياع أحد معالم المدينة المنورة المهمة :



(جبل الراية) منحدر صغير هو كل ما تبقى ، السطح الجنوبي لجبل الراية ويعتبر هذا حدر هو المدخل الرئيسي لأعلى الجبل من هذه بهة .



(جبل الراية) صورة لجبل الراية وقد تته الأتربة والمخلفات التي أضاعت من معالمه ثيسية .

(١) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٨٦) .

(٢) «المعالم الأثرية في السنة والسير» - الاستاذ محمد شراب - (ص ١٢٠) .

ويشرف هذا الجبل من الجهة الغربية بما عليه من مباني ومنشآت على برحة صغيرة أقيمت عليها محطة محروقات الزغبي والتي تفصل بين هذا الجبل وطريق أبي بكر الصديق رضي الله عنه (والمعروف سابقاً بطريق سلطنة) في حين يشرف مباشرة على طريق العيون والمعروف اليوم بطريق سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . أما من الجهة الشمالية والجنوبية فيشرف الجبل على بعض الشوارع الجانبية التي تفصل الجبل عن المباني والمنشآت الحديثة ، ولا يحتوي الجبل اليوم على أية نباتات أو أشجار ويعود ذلك للنمو العمراني السريع للمباني العشوائية التي غطت معظم معالم الجبل .



(٨) (جبل الراية) مسجد الراية وقد أقيم في أعلى الجبل الذي أحيط بالمباني من معظم جهاته .

ما على جبل الراية وحوله من المعالم والآثار :

يعتبر جبل الراية أو ما يعرف بجبل ذباب من أهم المعالم الطبيعية في المدينة المنورة حيث يدخل ضمن إطار البيئة العمرانية والسكنية للمدينة المنورة بعد الإسلام .

كما يعتبر هذا الجبل من المعالم البارزة ليثرب ما قبل الإسلام فأقيمت بجواره بعض الأطم والحصون القديمة ، ويشير السيد السمهودي إلى بعض هذه الأطم عند حديثه عن منازل اليهود وأطامهم في المدينة فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له الشرعي وهو الأطم الذي دون ذباب)^(١) .

قال د . محمد الخطراوي : (وكان الشرعي دون جبل ذباب المعروف



(٩) (جبل الراية) صورة لجبل الراية وقد أزيلت بعض أجزائه بهدف إنشاء المباني .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٧) .

الآن^(١) . وقد آل هذا الاطم بعد ذلك لبني جشم بن الحارث بن الخزرج ، وقد كان هذا الأطم من الآطام الكبيرة والمشهورة وفيه قال قيس بن الخطيم :
ألا إن بين الشرعبي وراتج ضرابا كتخديم السبال المعضد
وقد أقيم بجوار هذا الجبل وفي عهد الخلافة الأموية منهل صغير للعين
الزرقاء وهي العين التي أجراها مروان بن الحكم والي المدينة في عهد الخليفة
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .
ويشير الدكتور عمر الفاروق إلى هذا المنهل وموقعه عند حديثه عن العيون
والمناهل بقوله : (ويختلط فائض ماء العين الزرقاء والمالحة في منهل عند جبل
ذباب ومنه إلى المفيض)^(٢) .

كما يشير المؤرخ علي بن موسى عند وصفه للمدينة المنورة عن عين
الأغوات ويحتمل أن تكون هي نفس العين السابقة أو ما تعرف بالمنهل فيقول :
(عين الأغوات خدمة حجرة سيد الكائنات ومن معهم من أغوات الراية
الهمايونية ومن الأهالي عند جبل ذباب الذي عليه مسجد والمعروف بالقرين
التحتاني)^(٣) .

وقد كانت هذه العين أو المنهل المذكور قريباً من ظهر الأرض له باب
وثلاث درجات وهي على مقربة من جبل الراية حيث تقع على طريق مخرج
الدبل الفائض للعين الزرقاء والذي يمر عند سفح الجبل من الجهة الغربية ، حيث
يختلط الماء الفائض من العين مع المياه المالحة أو المستخدمة من مياه العين وتسير
في دبل واحد ، وحينئذ يعرف كله بالفائض ويسير الفائض حتى يصل إلى
الموضع النهائي له والمسمى بالبركة^(٤) حيث الخيوف والمزارع التي تستمد معظم
مياهها من فائض هذه العين . كما أقيم على هذا الجبل مسجد الراية المشهور
والذي أقيم على موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الجبل
وموضع مضرب قبته صلى الله عليه وسلم أبان غزوة الخندق .
وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بالتعاون مع إدارة الآثار بإزالة جميع
المباني القائمة على الجبل وإظهار الجبل بوضعه الطبيعي مع ترميم وتجديد ذلك
المسجد المأثور .

(١) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٩٥) .

(٢) «المدينة المنورة» ، اقتصاديات المكان - د . فاروق السيد رجب - (ص ١٧٢) .

(٣) «رسائل في تاريخ المدينة المنورة» - علي بن موسى - ضمن رسائل في «تاريخ المدينة» لحمد
الجاسر (ص ٢٠) .

(٤) «التحفة السماء في تاريخ العين الزرقاء» - السيد أحمد الخياري - (ص ٣٢) .



٦

جبل ثنية الودح



جبل ثنية الوداع

تمهيد :

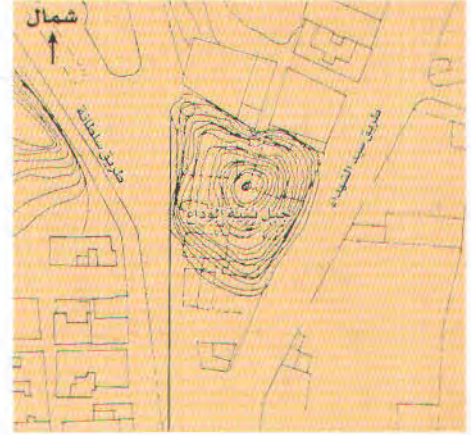
جبل ثنية الوداع أحد الجبال الصغيرة التي تقع داخل نطاق مركز المدينة ويعتبر هذا الجبل أحد المعالم الكثيرة التي حملت بين طياتها تاريخ وماضي هذه المدينة الطاهرة ، فارتبطت الحوادث والمناسبات بالمعالم والمواقع الثابتة التي ضمنت لها الخلود والبقاء . وتحتوي المدينة المنورة على الكثير من الشياخا المختلفة والتي ذكرها الكتاب والمؤرخون في كتبهم ، وتعد ثنية عثعث من أشهرها وتقع هذه الثنية ما بين جبل سليع وجبل سلع ، وهي أقرب إلى سليع منها إلى سلع^(١) . هذا بالإضافة إلى ثنية الشريد التي أشار إليها السيد السمهودي بقوله : (ثنية الشريد من أرض المحرمين إلى أرض المنصور بن إبراهيم)^(٢) .

وقال الهجري : إن سيل العقيق يفيض إلى ثنية الشريد وتقع الثنية شرقي عير الوادي وغربي جبل الغراء ، وأعتقد أن المقصود بالثنية في الوادي الذي شرقي جبل عير المعروف بأبي بريقة والذي هو نهاية طريق الهجرة .

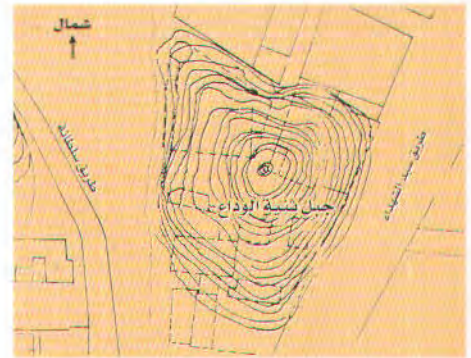
وأما اليوم فلا تعرف في المدينة معظم هذه الشياخا ولا مواقعها بالتحديد فيما عدا الثنية المشهورة والمعروفة بثنية الوداع أو ما نسميه جبل ثنية الوداع الواقع في شمال المدينة المنورة ، فحبذا لو يحافظ على ما تبقى من أرض هذه الثنية بعد أن تمت إزالة الجبل والحفاظة عليها وإظهارها بالمظهر اللائق بها .

ما جاء في تسمية الجبل بثنية الوداع :

جبل ثنية الوداع بفتح الواو أحد الجبال المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة ، وقد جاء في تسميته بثنية الوداع عدة أقوال قد أوردها المؤرخون في كتبهم ومؤلفاتهم .



(١) (جبل ثنية الوداع) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧ م يبين موقع جبل ثنية الوداع وما حولها من الطرق والمعالم^(٣) .



(٢) (جبل ثنية الوداع) المسقط الأفقي لجبل ثنية الوداع حسب ما يظهر من المصورات الجوية .

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢١٨) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢١٩) .

(٣) المصورات الجوية لعام ١٩٧٧ مقياس ١/٢٥٠٠ صورة مصغرة (أمانة المدينة المنورة) .

وأول هذه الأقوال أنه سمي بثنية الوداع ، فيما رواه ابن شبة عامر بن جابر قال : (كان لا يدخل أحد إلا من طريق واحد من ثنية الوداع فإن لم يعثر بها - أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق واحد - مات قبل أن يخرج منها ، فإذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسمي ثنية الوداع)^(١) . وقيل إن يهود زعمت ذلك فسميت ثنية الوداع بذلك فيكون اسما جاهليا لها وهو الأشهر .

وقيل في التسمية بثنية الوداع لتوديع النساء اللاتي استمتعوا بهن عند رجوعهم من خيبر ، وفي رواية عند خروجهم إلى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره حيثئذ عليها .

وروى ابن شبة عن جابر قال : (إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة فلما كان بالمدينة قال لهم : دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة ، فأرسلوهن ، فسميت ثنية الوداع)^(٢) . وفي «الأوسط» عنه قال : خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعنا بهن حتى أتينا ثنية الركاب فقلنا يا رسول الله : هؤلاء النسوة اللاتي استمتعنا بهن ، فقال : هن حرام إلى يوم القيامة ، فودعناهن عند ذلك فسميت بذلك ثنية الوداع وما كان قبل الإثنية الركبان . قال السمهودي وفي «صحيح البخاري» : (قام خطيباً وأثنى على الله ونهى عن المتعة فتوادعنا فسميت ثنية الوداع)^(٣) . وهذا القول في سبب التسمية أوثق الأقوال لأنه يستند إلى أحاديث صحيحة وليس إلى روايات تاريخية متضاربة .

وقد أشار السيد إبراهيم العياشي إلى ثنية الوداع فسماها بثنية سلع أو ثنية الركاب أو الثنية الشامية ، وقيل في سبب هذه التسمية أقوال أخرى منها : أنها سميت بثنية الوداع لأن الخارج منها يودعه مشيعه ، وقيل لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل ودع فيها بعض سراياه . وقد رجح كثير من المؤرخين^(٤) أن اسم ثنية الوداع اسم جاهلي قديم سمي به لتوديع المسافرين .



(٣) (جبل ثنية الوداع) صورة لجبل ثنية الوداع قبل إزالته في مشروع تحسين وتطوير لمنطقة .



(٤) (جبل ثنية الوداع) صورة لما تبقى من جبل ثنية الوداع من الجهة الجنوبية الغربية .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ٢٦٩) ، كما أورده السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» - (٥٩ / ١) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) ، كما أورده السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» - (٤ / ١١٦٨) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٦٨) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٧١) ، «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٨١) .

ما ورد في جبل ثنية الوداع من الأحاديث والآثار :

قال ابن شبة عن عامر بن جابر قال : (كان لا يدخل المدينة أحد إلا من طريق واحد من ثنية الوداع فإن لم يعشر بها - أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق واحد - مات قبل أن يخرج منها ، فإذا وقف على الثنية قيل : قد ودع فسمي ثنية الوداع) (١) .

وقد كان هذا الاعتقاد اعتقاداً جاهلياً روجه اليهود في المدينة وقد كان مصدر هذا الاعتقاد أن كثرة الموتى في يثرب آنذاك هو دخولهم إلى المدينة إما من غير ثنية الوداع أو عدم تعشيرهم عليها ، بينما أن مصدر الحقيقة في ذلك أن يثرب آنذاك قد كانت أوباً أرض الله . قال السمهودي : (واتفق أهل الأخبار أن الوباء كان بالمدينة شديداً ، حتى روى ابن اسحق عن هشام بن عروة قال : كان وبؤها معروفاً في الجاهلية وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له انهق ، فينهق كما ينهق الحمار) (٢) .

قال السمهودي في «دلائل النبوة» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوباً أرض الله وواديها بطحان نجل يجري عليه الأثل) . وقد ظل هذا الوهم يخيم على سكان يثرب حتى قدم عروة بن الورد العبسي إلى يثرب .

ويروي لنا ابن شبة هذه الحادثة بعد ذكرنا ما أورده من حديث عامر بن جابر فيقول : (حتى قدم عروة بن الورد العبسي ، فقبل له : عشر بها فلم يعشر وأنشأ يقول :

لعمري لئن عشت من خشية الردى نهيق الحمار إنني لجزوع
ثم دخل فقال : يا معشر يهود ما لكم وللتعشير؟ قالوا : إنه لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلامات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال . فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية (٣) .

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يذهب هذا البلاء ويصرف هذا الوباء عن المدينة ، قال السيد السمهودي : (وتحويل الوباء من أعظم المعجزات إذ لا يقدر عليه جميع الأطباء وفي «البخاري» : رأيت امرأة سوداء تائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيسة ، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيسة) . وفي «الأوسط» للطبراني ونحوه كتاب ابن زبالة : (أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فجاءه إنسان كأنه من ناحية طريق مكة ، فقال له النبي صلى الله عليه

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/٢٦٩) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١/٥٩) .

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/٢٦٩) .

وسلم : هل لقيت أحدا ، قال : لا إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الحمى ، ولن تعود بعد اليوم أبدا^(١) .
وعند هذه الثنية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره عند ذهابه إلى غزوة تبوك . قال ابن إسحق : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وحزب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب)^(٢) .

وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودعهم وعسكروا بالجرف . وفي البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)^(٣) . وقد كان ذلك بعد عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك .

قال السيد الخياري عند حديثه عن ثنية الوداع : (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره حيثئذ عليها)^(٤) .

إذا فالمعتمد هي روايات البخاري الصحيحة بأن الاسم الأصلي لها هو ثنية الركاب وأن اسم ثنية الوداع طارىء ظهر بعد غزوة تبوك أو خيبر .

موقع جبل ثنية الوداع :

حصل في موقع ثنية الوداع نقاش كبير بين المؤرخين والكتاب فممنهم من أشار إلى أنها ثنية الوداع الشمالية والمعروفة اليوم بجبل ثنية الوداع ومنهم من أنكر وجودها ، وقال إن ثنية الوداع هي الثنية الموجودة في جنوب المدينة عند موضع دخول النبي صلى الله عليه وسلم من مكة . ومنهم من أشار إلى أن هناك ثنيتين تعرف كل منهما بثنية الوداع .

وفي « صحيح البخاري » عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)^(٥) . وثنية الوداع هي الثنية الشمالية أو ثنية القادم من تبوك معروفة اليوم وهي ما يطلق عليها جبل ثنية الوداع في شمال المدينة .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ٦٠) .

(٢) «سيرة ابن هشام» - (٤ / ١٢٠) .

(٣) «صحيح البخاري» - كتاب الجهاد - باب استقبال الغزو : (حديث رقم ٢٩١٧ ص ١١٢١) .

(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢١٧) .

(٥) «صحيح البخاري» - كتاب الجهاد - باب استقبال الغزو : (حديث رقم ٢٩١٧ ص ١١٢١) .

أما القول بأنها هي الثنية الجنوبية كما أشار إليها بعض المؤرخين والتي قدم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نقاش . ومن المؤرخين من قال إن هناك ثنيتين ، ونوجز قولهم بما يلي :

قال السهمودي بعد أن ذكر كثيراً من الروايات عن ثنية الوداع كحديث السائب بن يزيد في «البخاري» وقول ابن إسحق في غزوة تبوك وما جاء في «الأوسط» وما رواه أبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وما جاء في «الأوسط» وأخرجه البخاري بلفظ آخر .

وكل الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هي المعروفة اليوم بذلك في شامي المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع^(١) .

كما أن من تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها ما لم يرتب في ذلك فسوق المدينة كان هناك . وقد أشار في كلامه عن الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك . وأن ابن مكدم الثقفي لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحوال واستخلف أمير المؤمنين الوليد بن يزيد ، فلما دخل دار هشام تلك صاح به الناس ما تقول في الدار؟ قال اهدموها فوقع الناس فهدموها^(٢) .

ثم يشير السيد السهمودي إلى أن ما جاء في غزوة الغابة برواية ابن إسحاق ما يعضد ، قال ابن إسحاق : (أول من نذر بهم سلمة غدا ومعه قوسه وهو سيد الغابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فعلا في سلع ثم صرخ واصباحاه)^(٣) .

قال السيد السهمودي وفيما رواه البيهقي عن أبي قتادة أنه سرج فرسه ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقى رجل فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت اللقاح وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه : فقال : أين ، فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه جلوسا . . . فذكر قصة غزوة الغابة . قال السهمودي والزوراء في قبلة هذه الثنية وذباب في شاميهها^(٤) .

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة : (أخرج ابن سعد في شرف

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السهمودي - (٤ / ١١٦٩) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ٢٧١) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السهمودي - (٤ / ١١٦٩) .

(٤) نفس المصدر السابق .

المصطفى وروينا في فوائد الخلعى بسند مفصل عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم جعل الولا تد يقلن :
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
قال ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك^(١) .

قال السيد السمهودي وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة
على أني أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء لأنه
صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرعى لها زمامها وقال : دعوها فإنها مأمورة .
ومر بدور الأنصار كما سبق حتى مر ببني ساعدة ودارهم في شامي المدينة قرب
ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها .
وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع لما
في «مغازي ابن عقبة» أنه صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى بدر حتى ثقب
بني دينار ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى موضع الثنية في عصره فيقول :
(ثنية الوداع معروفة خارج باب الشامي وهي ما بين مسجد الراية الذي على جبل
ذباب ومشهد النفس الزكية أي مسجد الزكي . . . إلى أن قال : وثنية الوداع
اليوم في الموضع المرتفع الذي يقع خلف محطة أبو العلا خارج باب الشامي
ويسمى (القرين) ويقال له كشك يوسف باشا ، ويوسف باشا هو الذي نقر الثنية
ومهد طريقها رحمه الله في حدود عام ١٢١٤ هـ والله أعلم)^(٢) .
وما أشار إليه المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري قد انتهى اليوم فلا وجود
لمحطة أبو العلا .

أما جبل ثنية الوداع اليوم فقد أزيل بالكامل بهدف توسعة الميدان وامتداد
مخرج نفق المناخة ، وقد كان موضعه في الزاوية بين شارع سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه (والمعروف سابقاً بطريق العيون) وبين طريق سيدنا أبي بكر
الصديق رضي الله عنه (المعروف سابقاً بطريق سلطنة) .

وقد كان جبل ثنية الوداع يحتل هذه الزاوية بالكامل ويشرف من الجهة
الجنوبية على شارع المناخة . بينما يشرف من الجهة الشمالية على بعض المباني
والمنشآت الحديثة .

أما من الجهة الشرقية فيشرف الجبل على شارع عثمان بن عفان كما يشرف

(١) أورده السيد السمهودي - «وفاء الوفاء» - (٤ / ١١٦٩) .

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - ص ٢١٧ .

من الجهة الغربية على طريق أبي بكر الصديق . ويبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي الشريف بمقدار ألف ومئة متر تقريبا ، في حين يبعد عن جبل الراهة الواقع في شماله بمقدار أربعمائة متر تقريبا .

وينحصر موقع هذا الجبل بين الإحداثيات الراسيان رقم 561600 ورقم 561500 بينما ينحصر أفقياً بين الإحداثيات رقم 2707000 ورقم 2707100 ويعد جبل ثنية الوداع هو أقرب الجبال إلى مركز المدينة بعد جبل سلع وسليح . وقد دخلت هذه الجبال بالكامل ضمن التنمية العمرانية الشاملة للمدينة المنورة ، وظلت هكذا حتى أزيل جبل ثنية الوداع وأجزاء كبيرة من جبل سليح لما اقتضته مصلحة التخطيط الجديد للمنطقة المركزية .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل ثنية الوداع من أصغر جبال المدينة ، حيث لا يزيد ارتفاعه عن خمسة أمتار وهو على شكل مستدير يبلغ طول قطره بمقدار خمسين متر تقريبا . ونظرا لحجمه وارتفاعه الصغيرين نجد أن كثيراً من المؤرخين لم يشيروا إلى تفاصيل هذا الجبل أو وصفه ، كما أن إقامة مسجد ثنية الوداع في أعلاه قد غطى كافة معالم الجبل ولم يبق من منظره إلا بعض الأجزاء البسيطة من الجهة الجنوبية والغربية والتي ظهرت وكأنها ربوة صغيرة أقيم في أعلاها المسجد المذكور . ويتكون هذا الجبل من الصخور البازلتية الصلبة والتي يغلب على لونها اللون الأحمر الداكن والأسود في بعض الأحيان . ولا يحتوي هذا الجبل على أية تكوينات أو بروزات صخرية . كما لا يحتوي على أية تجاويف أو فجوات صخرية أو مائية نظرا لضياع وطمس كافة معالمه ببناء مسجد ثنية الوداع في أعلاه ، ويحتوي الجبل على شريعتين صغيرتين تنحدر من الجبل للجهة الشمالية ، وقد طمرت هذه الشريعتان بالأثرية والحجارة المتساقطة عليها ، كما سدت مجاريها من أعلى الجبل نظرا للخطورة التي تسببها هذه الشرائع من انحدار المياه على المباني القائمة في الجهة الشمالية من الجبل والتي لا تبعد عن الجبل بأكثر من ثمانية أمتار فقط .

ويعتبر جبل ثنية الوداع من المعالم المهمة في المدينة المنورة حيث تمثل الحدود الشمالية لمنطقة المناخة ، كما لعب هذا الجبل الدور المهم والبارز في المحافظة على موقع ثنية الوداع وحمايتها من الاندثار نتيجة للتغيرات والمستجدات المتتالية التي تخضع لها المدينة بشكل عام ، فكان وجود هذا الجبل بمثابة البرهان الصادق والدليل الواضح لموقع هذه الثنية التاريخية التي ارتبطت أحداثها بتاريخ المدينة المنورة .



(٥) (جبل ثنية الوداع) صورة لجبل ثنية الوداع من الجهة الغربية.



(٦) (جبل ثنية الوداع) جبل ثنية الوداع أثناء عملية الإزالة لتوسعة الميدان.

وبما أنه أزيل هذا الجبل في عام ١٤٠٦ هـ لضروريات التخطيط والتطوير التي تشهدها المنطقة ، فقد أصبح موقع هذه الثنية يخشى عليه من الضياع فحبذا لو يحافظ على ما تبقى من أرض هذه الثنية لبقاء موقع هذا المعلم المهم .
وقد سعدت كثيرا عندما أفادني أحد الزملاء بأن أمين المدينة المنورة قد أصدر توجيهاته بالبحث عن موقع قريب من موقع ثنية الوداع لبناء مسجد آخر يسمى بنفس الاسم السابق هدفه المحافظة على موقع هذا المعلم المهم .
وحيث أن هناك زوائد وبعض المساحات الباقية من نفس موقع الجبل السابق فحبذا لو كانت هذه المساحة هي موقعاً للمسجد الجديد ليؤكد الموقع الحقيقي لثنية الوداع التي عسكر عندها النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه عند ذهابه إلى غزوة تبوك .

وقد تميز جبل ثنية الوداع في الماضي بوجود منهل الثنية وهو منهل مياه العين الزرقاء والذي يمتد إلى غرب جبل الثنية ثم ينطلق في دبل إلى الشمال حيث يختلط فائض العين الزرقاء مع الماء المستخدم أو ما يسمى بالمالح عند جبل الراية كما سبق الحديث عنه .

(جبل ثنية الوداع) صورة لمسجد ثنية
داع من الركن الجنوبي الغربي .

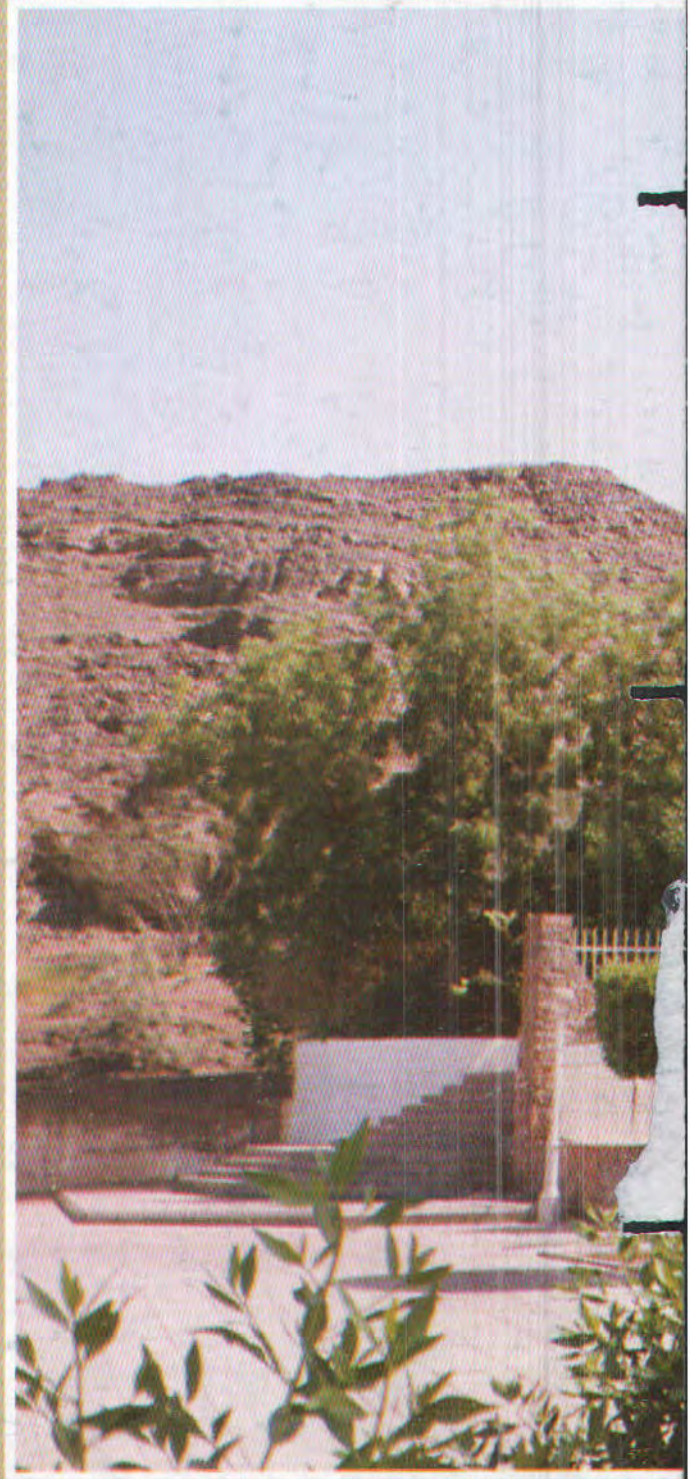




٧

جبل سلم

(جبل ثواب)



جبل سلع (جبل ثواب):

تمهيد :

جبل سلع أحد أهم معالم المدينة المنورة الذي ارتبطت ذكرياته وتاريخه بأحداث وذكريات غزوة الخندق تلك الغزوة التي جاءت في أصعب وأقسى الظروف ، فأبدى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رباطة الجأش وحسن التصرف ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بما أشار إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه من ضرورة حفر الخندق ومن ذلك اشتق اسم الغزوة .

حدثت هذه الغزوة في السنة الخامسة للهجرة كما قال ابن إسحق وهو الأرجح ، مع أن بعضهم قد قال إنها في شوال سنة أربع للهجرة ، حيث خرج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لمواجهة المشركين فأسندوا ظهورهم إلى جبل سلع وجعلوا الخندق بينهم وبين المشركين ، وجعلوا النساء والذراري في الأطم . في حين نزلت قريش بمجمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف مقاتل . وكان عدد المسلمين لا يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل وقيل إن عدد المشركين كان أربعة آلاف مقاتل ، في حين لا يزيد عدد المقاتلين من المسلمين عن ألف مقاتل .

و ضرب الحصار حول المدينة لمدة عشرين يوماً دون نتيجة ، وقد كان ذلك نتيجة لحسن التخطيط وصواب الرأي بإقامة هذا الخندق فقد حمى الرسول صلى



(١) (جبل سلع) صورة للمدينة المنورة من الجهة الشمالية الغربية من أعلى جبل سلع^(١).

الله عليه وسلم بذلك المسلمين من القتال فحفظ دماءهم وأمواهم فلم يقع بينهم حرب إلا مراعاة بالنبال كما قتل في هذه الغزوة عمر بن عبد ود العامري الذي اقتحم هو ونفر معهم بخيولهم الخندق في ناحية ضيقة منه فبرز له علي رضي الله عنه فقتله ، وبرز نوفل بن عبد الله فبارزه الزبير فقتله ، ورجعت بقية خيولهم منهزمة . كل هذه الحوادث حصلت عند هذا الجبل جبل سلع الذي ارتبطت بتاريخه وأمجاده وتاريخ وأمجاده تلك الغزوة المباركة .



(٢) (جبل سلع) صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية ويظهر اندماج الجبل مع المنطقة السكنية.

جبل سلع في اللغة :

يقال سلع بكسر السين وسكون اللام وآخرها عين مهملة ، ويقال سلع بفتح السين ثم السكون واللفظ الأخير عرف به الجبل عند الأقدمين من أهل المدينة ، أما القول الأول بلفظ كسر السين ثم السكون فهو الأشهر والمعروف عند أهل المدينة اليوم . وتجمع بلفظ سلوع وأسلاع .

قال عاتق البلادي في «معجمه» : (سلع ينطق بكسر السين والقدماء يفتحونها . وهو أشهر جبال المدينة على صغره حتى أنه يفوق أحداً شهرة على كبر أحد و قدسيته . ويكاد الأقدمون يعرفون كل ذكر أو سفر يذكر فيه سلع إلى سلع المدينة . هذا بينما توجد سلوع أخرى في الحجاز منها سلع مكة : جبل بطرف المغمس من الغرب وسلع آخر في ديار بلي) (١) .

وفي «القاموس المحيط» (السلع) الشق في القدم ، وجمعه سلوع وسلع : جبل في المدينة ، وقول الجوهري : السلع خطأ لأنه علم وجبل لهذيل وحصن بوادي موسى من عمل الشوبك . . . إلى أن قال والسلع محرقة : شجر مر ، أو سم أو ضرب من العين أو بقلة خبيثة وتشقق القدم) . ثم قال : (والسلع بالكسر المثل وفي الجبل الشق ويفتح وجمعه أسلاع وسلوع) (٢) .

قال السيد السمهودي : (سلع - بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل معروف بالمدينة) (٣) .

وفي «آثار المدينة» للأستاذ عبد القدوس الأنصاري : (سلع : بفتح أوله وسكون ثانيه اسم مشترك لجبلين وأماكن ببلاد العرب ، والجبلان هما جبل سلع بشمالي المدينة وهو هذا . وسلع جبل في ديار هذيل ، وهناك جبل ثالث يعرف تاريخاً باسم (سلع) أيضاً وهو سلسلة جبال البتراء في المملكة الأردنية

(١) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٦٠) .

(٢) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - فصل السين - (ص ٩٤٢) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٣٤) .

الهاشمية ، وكان سلع هذا منزل الأنباط وبه أطلال عماراتهم وعمارات الرومان بعدهم^(١) .

وفي «عمدة الأخبار» : (سلع بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل بسوق المدينة غربي مشهد النفس الزكية)^(٢) .

ما جاء في تسمية جبل سلع (جبل ثواب) :

يعرف هذا الجبل بجبل سلع وهذا الاسم هو الشائع والمعروف في المدينة حتى اليوم ، كما يعرف هذا الجبل بجبل ثواب وهو اسم شاع عند الأقدمين من أهل المدينة . أما اليوم فلا يعرف بسوى جبل سلع ، قال السيد أحمد ياسين الخياري : (جبل سلع أو جبل ثواب هو جبل عظيم شامخ في المدينة المنورة)^(٣) . وقد ذكر السيد السمهودي تسمية الجبل بجبل بواب بقوله : (وسبق في مساجد الفتح أن به كهف بني حرام دخله النبي صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضى أنه يسمى بجبل بواب أيضاً)^(٤) .

ولعله يقصد ثواب فسقطت الثاء بدل الباء أو قد يكون هناك خطأ في الطبع أو النقل ، وذلك ما أورده السيد العياشي فيما رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» عن أبي قتادة قال : (خرج معاذ بن جبل فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده فاتبعه في سكة سكة حتى دل عليه في جبل ثواب فخرج حتى رقي جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح)^(٥) .

كما عرف هذا الجبل قديماً بجبل السوق أو جبل سوق المدينة ، وقد جاءت هذه التسمية من وجود جبل سلع بقرب سوق المدينة بل ويشرف عليه من بعض جهاته ، ويقصد بسوق المدينة سوق المناخة الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة سوقاً لا ينازعهم فيه أحد ولا يؤخذ فيه خراج .

وموقع هذا السوق معروف منذ القدم بسوق المناخة وظل مفتوحاً حتى بني على طرفه الغربي شريط من المباني والمنازل وقد شق نفق المناخة أسفل منه . قال السيد العباسي في «عمدة الأخبار» : (سلع بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل بسوق المدينة غربي مشهد النفس الزكية)^(٦) .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٣) (انظر التهميش في الكتاب) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٣٧) .

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٣) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٣٥) .

(٥) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٧٨) .

(٦) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٣٧) .

ما ورد في جبل سلع (جبل ثواب) من الأحاديث والآثار :

يعتبر جبل سلع من أقرب الجبال إلى مركز المدينة حيث الحرم النبوي الشريف بل ويعد أقربها إليه بعد جبل سليع بالتصغير ، ونظرا لوجود هذا الجبل في هذا الموقع الاستراتيجي فقد حظي بنزول بعض القبائل القديمة إليه كقبيلة جهينة وبلى وبني أشجع بن زيد كما نزلت على مقربة منه كل من بنو سلمة وهم : بنو حرام وبني عدي وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب ، حيث كانت منازلهم تمتد من جبل سلع إلى وادي العقيق من الجهة الغربية للجبل .

قال المؤرخ المطري عند حديثه عن مسجد جهينة وبلى الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لهم فقال في جهته : (وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة والصور القديم بينها وبين جبل سلع المعروف والمشهور)^(١) .

ويشير المؤرخ العباسي إلى نزول بني سلمة فيقول : (وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة ، ويروى أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول ، فقال : ما عليكم لو رحلتم إلى سفح الجبل ، ويعني سلعا فتحولوا فدخلت بنو حرام الشعب وصارت سواد

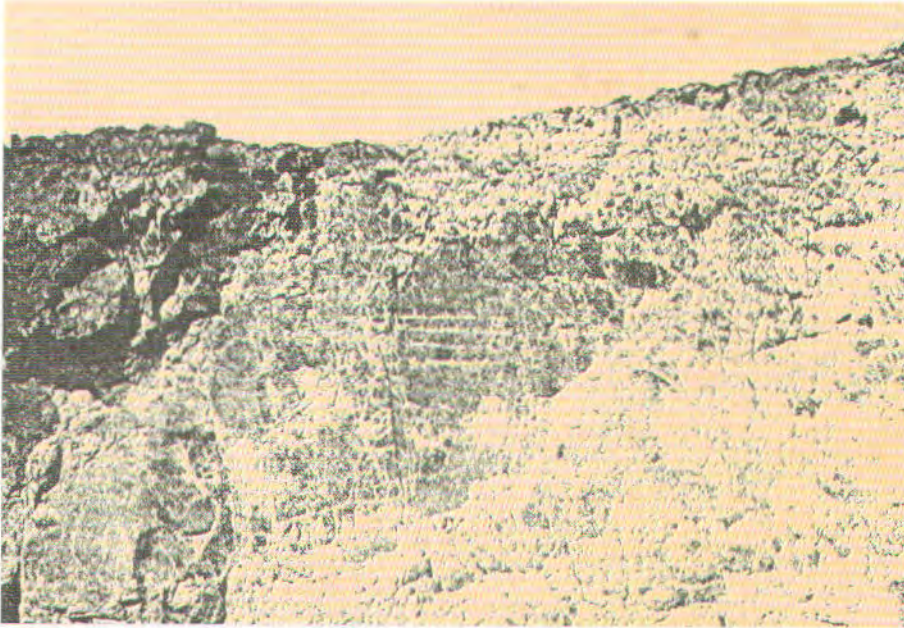


(٣) (جبل سلع) جبل سلع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف .

(٤) (جبل سلع) جبل سلع وقد أصبح معلماً مسيطراً على مركز المدينة .



(١) «التعريف» - السيد المطري - (ص ٧٣) .



(٥) (جبل سلع) بعض الكتابات والخطوط الكوفية التي تنسب إلى سيدنا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما والمدونة على جبل سلع من الجهة الجنوبية^(٥).

وعبيد إلى السفح^(١).

كما أشار الدكتور السامرائي إلى هذه المنازل بقوله: (ومن بني سلمة بنو حرام وبنو عدي وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادي العقيق)^(٢).

كما يشير الأخ غالي الشنقيطي إلى منازل بني أشجع وقصة نزولهم المدينة إلى سلع فيقول: ولما جاءت قبيلة أشجع مهاجرة قالوا: يا رسول الله جئنا لنقرب منك فلا نحاربك وكرهنا حرب قومنا^(٣)، فأنزل الله فيهم:

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتَ صُدُورِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَالْقَوَاءَ الْيَوْمِ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٠).

وقد نزلت بنو أشجع عند شعب جبل سلع وقد عرف هذا الشعب فيما بعد بشعب أشجع نسبة إليهم، وفي وسط هذا السهل يوجد مسجد السبق الذي بناه أحد قضاة المدينة لوقوعه في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي آثار المدينة (أن على هذا الجبل عند سفحه الجنوبي كتابات كوفية قديمة وأثرية)^(٤) نصها على ما رواه صاحب «مرآة الحرمين» (أمسى وأصبح عمر



(٦) (جبل سلع) جبل سلع من الجهة الشرقية وتمثل الصورة أعلى قمة للجبل.

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٩).

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د. خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ٢٣).

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٢).

(٤) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٥).

(٥) أخذت الصورة من كتاب «مرآة الحرمين» - اللواء إبراهيم رفعت باشا - (ج ١ صورة رقم ١٣٨).

وأبو بكر يشكوان إلى الله من كل ما يكره . . . يقبل الله عمر . الله يعامل عمر بالمغفرة) . وقد أفاد إبراهيم رفعت في مؤلفه أن هذه الكتابات أثرية حقا وبأنها بخط الصحابين الجليلين بإثبات علمي أورده في كتابه^(١) . وقد بحثت عن هذه الكتابات في الجهة المشار إليها ولكن لم أجد أثرا لذلك فلعلها طمست أو أزيلت بسبب الإحداثات الكثيرة والمتغيرات المتلاحقة التي حدثت عند السفح المذكور للجبل ، كما أن مخلفات المباني والعمائر التي انتشرت لتملاأ السفح بل وتجاوزت ذلك إلى مرتفع منه قد كان لها الدور الرئيسي في اندثار مثل هذه الآثار الهامة .



(٧) (جبل سلع) شعب المساجد وهو أكبر شعاب جبل سلع من الجهة الغربية.

وفي «الدر الثمين» : (أن في جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سيله إلى السيح (بطحان) وفيه الآن المدرسة الناصرية الابتدائية . . . وقيل إن هذا الشعب تصارع فيه عمر رضي الله عنه مع عفريت جني اعترض له وطلب منه المصارعة فصرع الجني وفي المرة الثالثة قال : يا عمر أشهد أنك أقوى من كل جني لأن الجن انتدبون لمصارعتك لأنني أقواهم ، والله أعلم بصحة ذلك)^(٢) .

ولم يحظ جبل سلع بالكثير من الأحاديث كما ورد في جبل أحد ، قال الدكتور ملا خاطر في مؤلفه «فضائل المدينة» : (وقد ورد ذكر سلع في مواطن معدودة ، في قصة الاستسقاء وفي الرعي فيه وفي بشارة كعب بن مالك رضي الله عنه بالتوبة ، ثم إسناد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ظهورهم يوم الخندق إليه)^(٣) .



(٨) (جبل سلع) صورة توضح التحسين المستمر الذي تقوم به الامانة لتجميل وتنظيم المنطقة الحضرية.

(١) «مرآة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (ح ١ / ص ٣٨٩) .
 (٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٣) .
 (٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٣٣) .

فعلن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء (وفي رواية البخاري : من باب كان وجاء المنبر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ، ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فادع الله يغثنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، ثم قال : «اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا» قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت ، قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتا ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب ، فاستقبله قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : «اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانقلعت ، وخرجنا نمشي في الشمس) متفق عليه^(١) .

ويشير الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين قد أسندوا ظهورهم يوم الخندق إلى جبل سلع^(٢) . ويؤكد الدكتور خليل السامري ذلك بقوله : (ونزلت الأحزاب مجمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة ونزل بعضهم بجانب جبل أحد ، أما المسلمون فقد أقاموا مدة الحصار بين جبل سلع وبين الخندق ، أي جعلوا جبل سلع وراء ظهورهم والخندق بينهم وبين الأحزاب)^(٣) .

وقد روى السمهودي ما رواه ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر)^(٤) . والجبل المراد هو جبل سلع لأن مسجد الفتح يقع على مرتفع منه في الجهة الغربية .

وفي رواية لابن شبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (دعا



(٩) (جبل سلع) صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية ويظهر وقد غزته المباني من هذه الجهة .

(١) «صحيح البخاري» - كتاب الاستسقاء : باب الاستسقاء في المسجد الجامع - (١ حديث رقم ٩٦٨ صفحة ٣٤٤ الطبعة الثالثة / الإمامة للطباعة - دمشق . وفي «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الاستسقاء : باب الدعاء في الاستسقاء - (٢ / ٦١٢) حديث (رقم ٨٩٧) طبعة ١٤١٣ هـ / دار الكتب - بيروت .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٣) «المظاهر الحضريّة في عصر النبوة» - د . خليل السامريّ وثامر محمد - (ص ٦٨) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٣٠ ، ٨٣١) .



١٠ (جبل سلع) صورة تمثل أحد شعاب
تجاويف جبل سلع من الجهة الغربية.

النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية الغرب
وصلى من وراء المسجد^(١) - أي في الرحبة .

قال ابن شبة : قال أبو عنان : وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر أن
الموضع الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم إلى
الأسطوانة الوسطى الشارع في رحبة المسجد الأعلى^(٢) .

كما يروي ابن شبة عن جابر رضي الله تعالى عنه : (أن النبي صلى الله
عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض
أصحابه وهو عليه)^(٣) .

وفي «مسند الإمام أحمد» رجال ثقات عن جابر بن عبد الله (أن النبي
صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم
الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه) .
قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها
فأعرف الإجابة^(٤) .

قال السيد السمهودي^(٥) وفي «صحيح البخاري» (أن جارية لكعب بن
مالك كانت ترعى غنما لهم بالجبل الذي بالسوق : وهو سلع) .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٥٩ / ١) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٦٠ / ١) ، كما أورد هذا الحديث السمهودي في «وفاء
الوفاء» - (٨٣٠ / ٣) .

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٥٩ / ١) ، (٦٠) .

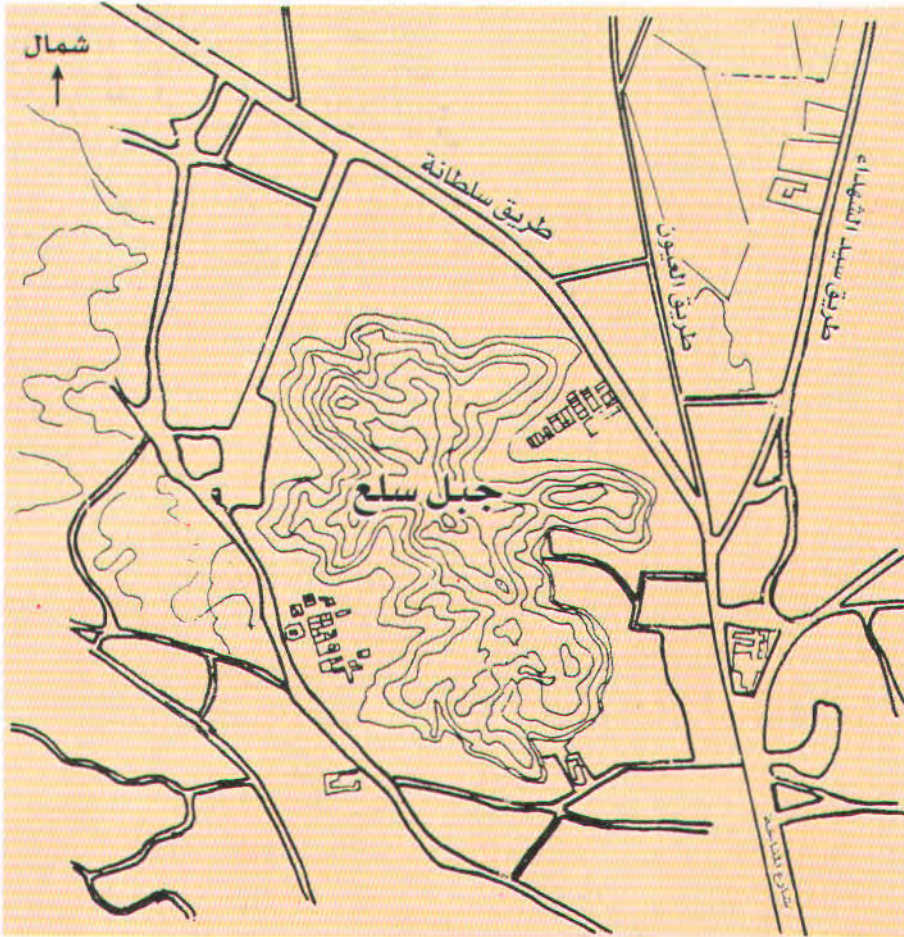
(٤) «مسند الإمام أحمد» - (٣٣٢ / ٣) ، «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (٥٨ / ١) ، (٦٠) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٢٣٥ / ٣) .

موقع جبل سلع (جبل ثواب) :

يعتبر جبل سلع من الجبال الباقية والظاهرة داخل المدينة ، وقد اتفق الكثير من المؤرخين والكتاب على موقع موحد لهذا الجبل فأشار إليه معظمهم بالجبل الشامخ والواقع في شمال غرب المدينة . فجاء في «الدر الثمين» : (جبل سلع غير مصغر وهو جبل يقع إلى الشمال الغربي من جيب سلع - وجيب سلع يقع في شمال غرب المسجد النبوي - تفصلها ثنية عثعث التي يقع في منحناها الشرقي مستشفى الأطفال وأمراض النساء الذي يمتد شماليه سهل مستوي يسمى العطن حتى ثنية الوداع الشمالية)^(١) . وهذا التحديد قديم فقد أزيل مستشفى الولادة والأطفال كما أزيلت كثير من معالم العطن وثنية الوداع حتى لا يعلم اليوم سوى جهتها . وقد جاء ذكر تحديد موقع هذا الجبل في منهل دار الهجرة بالقول : (جبل سلع على مقربة من المسجد النبوي بحوالي خمسمائة متر شمال غربي المسجد)^(٢) .

ويشير الأستاذ عمر الفاروق إلى وصف تفصيلي لموقع هذا الجبل وحدوده



(١١) (جبل سلع) صورة مصغرة من الموقع العام لجبل سلع كما يظهر في المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م يبين موقع الجبل وما حوله من الطرق والمعالِم^(٣).

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٢) .

(٢) مجلة «المنهل» (دار الهجرة) - (ص ٩١) .

(٣) المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م (صورة مصغرة) - أمانة المدينة المنورة .



(١٢) (جبل سلع) صورة تمثل النهاية المغلقة
حد الشوارع المتجهة من الشرق إلى الغرب
المنظمة داخل الشعب الشرقي لجبل سلع.

فيقول : (جبل سلع ويقع على بعد خمسمائة متر من المسجد النبوي الشريف . . . ويطل من شرقيه على منطقة الساحة ، ومن الجنوب على مناخة «ديرو» ناحية زقاق جعفر ، ومن الغرب على حوش خميس وباب الكومة)^(١) .

كما أشار كل من الأستاذ صدقة خاشقجي والأخ محمد البليهشي إلى موقع هذا الجبل فأشارا إلى أنه الجبل الواقع في شمال غرب المدينة^(٢) ، وأضاف الأخير قوله : (ويتربع جبل سلع اليوم في وسط المدينة بعد أن كان في شمالها الغربي)^(٣) .

ويحدثنا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري عن موقع هذا الجبل فيقول : (جبل سلع جبل عظيم شامخ في المدينة المنورة خارج باب الشامي)^(٤) .

ومما سبق يتضح أن موقع هذا الجبل يقع في الجهة الشمالية الغربية للحرم النبوي الشريف وهو ما يتفق مع الحقيقة والواقع الملموس .

وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن موقع هذا الجبل في الجهة الشمالية للمدينة ، ومن أولئك المؤرخين السيد مجد الدين الفيروز آبادي الذي أشار إلى هذا الموقع بقوله : (جبل سلع يقع شمال المدينة وقد أصبح داخلها)^(٥) .

كما أشار المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى ذلك بقوله : (جبل سلع جبل عظيم شامخ يرتفع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمسة دقائق)^(٦) .



(١٣) (جبل سلع) صورة لأحد الشوارع
الممتدة من الشمال والنتهية بجبل سلع من
جنوب داخل الشعب الشرقي.

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - الأستاذ عمر الفاروق السيد رجب - ص ٧٦ .

(٢) «أول بلدية في الاسلام» - صدقة خاشقجي - (١/ ١٢٨) .

(٣) «المدينة اليوم» - محمد البليهشي - (ص ٣٣) .

(٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٢٣) .

(٥) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

(٦) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٣) .

ويعتبر تحديد كل من المؤرخين مجد الدين الفيروز آبادي وعبد القدوس الأنصاري تحديداً عاماً ، ويمكن أن نعتبر هذا التحديد صحيحاً إذا ما كان القصد منه تحديد الموقع العام للجبل بالنسبة للمدينة بشكل عام ، وهذه الإشارة إلى موقع الجبل هي الدارجة والمعروفة عند أكثر أهل المدينة من المحدثين ، حيث يذكرون أن جبل سلع في شمال المدينة كتحديد عام بالنسبة له من المدينة المنورة ، اليوم وبعد أن أدخل هذا الجبل ضمن المنطقة السكنية المعمورة ، وقد يكون هذا التحديد مركزاً عند أكثرية سكان المنطقة الجنوبية من المدينة حيث يعتبرون أن جبل سلع يقع في شمال غرب مركز المدينة ويقصد به شمال غرب الحرم النبوي الشريف بالتحديد .

ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمقدار سبعمائة متر تقريباً في حين لا يبعد عن جبيل سلع بأكثر من مائتي متر تقريباً . كما يبعد عن موقع جبل ثنية الوداع بمقدار مئة وثلاثين متر تقريباً ، ولا يتجاوز بعده عن جبل الراهبة بأكثر من مئة وعشرين متر تقريباً .

(١٥) (جبل سلع) موقع جبل سلع بين شبكة الطرق والشوارع الرئيسية^(٢).

(١٤) (جبل سلع) مصور جوي قديم للمدينة المنورة لعام ١٩٦٤م يظهر من خلاله موقع جبل سلع وعلاقته بالنسيج العمراني للمدينة المنورة^(١).



(١) المصورات الجوية لعام ١٩٦٤م - مكتب تخطيط المدن - وزارة الداخلية بالملكة العربية السعودية .

(٢) صورة مصغرة من كتاب «فصول في تاريخ المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري .

وينحصر جبل سلع بين الاحداثيان الرأسيان رقم 561400 ورقم
560000 في حين ينحصر أفقيا بين الاحداثيان رقم 2706500 ورقم
2708000 .

ويشرف هذا الجبل من الجهة الشرقية على نهاية منطقة المناخة من الجهة
الشمالية ، حيث ثنية الوداع ومسجد السبق وموضع منهل عين الزكي وقبر
الزكي سابقاً . كما يشرف هذا الجبل على بداية مسار طريق أبو بكر الصديق
رضي الله عنه (والمعروف سابقا بسلطانة) حيث يمتد هذا الجبل على طريق أبو
بكر الصديق مباشرة حتى يتجاوز جبل الراية والمعروف بجبل ذباب ، ويحصر
هذا الطريق فيما بينه وبين الجبل منطقة سكنية كبيرة تمت وتشعبت داخل شعاب
وتجاويف الجبل فأحاطت بالجبل إحاطة السوار بالمعصم ، ومن أهم معالم هذه
الجهة وجود مسجد الراية وجبلها ودكة جلال وكهف بني حرام خلف المدرسة
الناصرية الابتدائية .

أما من الجهة الغربية فيشرف هذا الجبل في بعض أجزائه على طريق السيح
الممتد من الجنوب الى الشمال ، ويحصر هذا الطريق فيما بينه وبين الجبل
مجموعة من المباني والمنازل التي غطت كافة تجاويف الجبل بل وارتفعت على
جزء من سفوحه الغربية ، ومن أهم معالم هذه الجهة وجود تجاويف السبع
مساجد بما فيه من مساجد ماثورة تاريخيا ومنطقة الخندق ووجود كهف بني
حرام الصغير ومسجد بني حرام الكبير .

أما من الجهة الجنوبية فيشرف هذا الجبل على الشارع الواصل بين طريق
الملك فيصل (المعروف سابقاً بشارع الستين) شرقا وطريق السيح غرباً ، مع وجود
شريط ضيق فيما بين الجبل وذلك الشارع أقيمت عليه بعض العمائر السكنية
العالية التي حجبت بعض أجزاء هذا الجبل عن الشارع المذكور .

أما من الجهة الشمالية فيشرف هذا الجبل على منطقة سكنية كبيرة وممتدة
بطول طريق أبو بكر الصديق ، وقد قامت أمانة المدينة المنورة مشكورة بعمل
شارع ضيق يمتد حول السفح الشمالي لهذا الجبل ويسير بمحاذاة حتى يتصل بين
طريق السيح من الغرب وطريق أبو بكر الصديق من الشرق ، ويعتبر هذا الشارع
من أهم الضروريات لحماية هذا الجبل من زحف المباني والمنشآت ، وحبذا لو
طبقت هذه الفكرة على أغلب الجبال المهمة في المدينة لحمايتها والمحافظة عليها .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل سلع أحد أهم الجبال الواقعة في وسط المدينة بل وترجع في طرفها الشمالي الغربي على بعد لا يتجاوز السبعمئة متر تقريباً عن الحرم النبوي الشريف .

ويظهر المسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل غير منتظم يمكن تشبيهه بالأخطبوط ، حيث يحتوي على مجموعة من الألسن البارزة والتي تحصر فيما بينها شعاب كبيرة وواسعة .

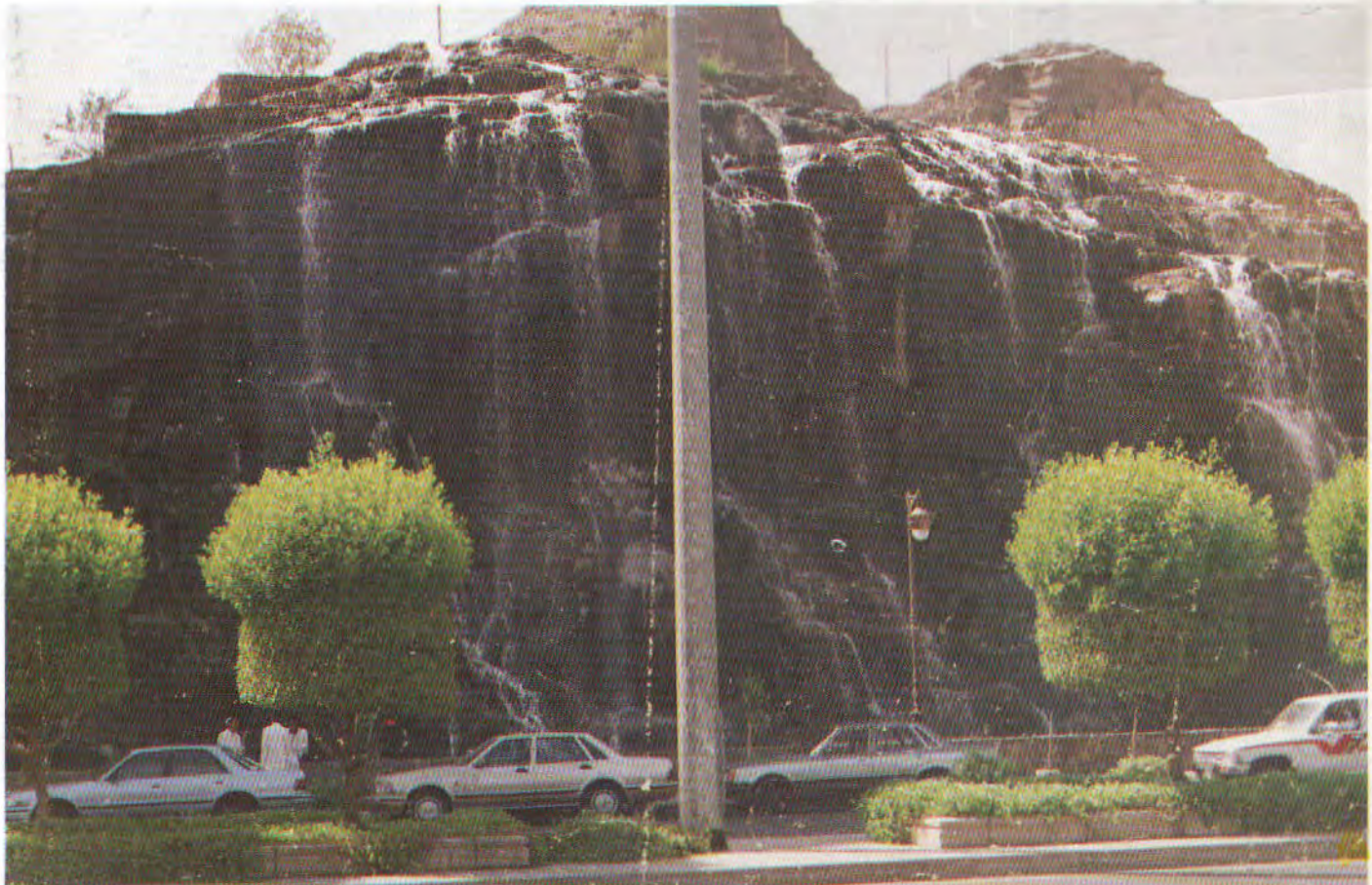
ويظهر جبل سلع على هيئة شكل مستدير يميل إلى الإستطالة نحو الشمال والجنوب حيث يبلغ طوله حوالي ألف متر تقريباً في حين يبلغ عرضه في أطول بعد له بمقدار ثمانمائة وخمسين متراً . كما يبلغ عرضه في أقصر طول له من داخل الشعب بمقدار مائتين وخمسين متراً تقريباً ، في حين يبلغ ارتفاعه حوالي ثمانون متراً .

ويتكون جبل سلع من مجموعة كبيرة من الصخور والكتل العظيمة التي تظهر وكأنها جبال منفصلة فيما تتباين في رؤوسها المختلفة من حيث الحجم والارتفاع وتعتبر القمة الشرقية الوسطى لهذا الجبل هي أعلى قمة في الجبل حيث تم تثبيت أحد أرايل الاتصالات عليه وتشرف هذه القمة على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه (والمعروف سابقاً بسلطانة) .



(١٦) (جبل سلع) صورة تمثل أعلى قمة في جبل سلع وأسفلها شلالات سلطنة .

(١٧) (جبل سلع) المياه أحد أهم العناصر الجمالية والحيوية في التصميم .





(١٩) (جبل سلع) شلالات المياه وقد أضفت على المنطقة جو المتعة والجمال



(١٨) (جبل سلع) البحيرة المائية التي أقامتها أمانة المدينة المنورة أسفل الجبل.

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بعمل شلال مياه على هذا الجبل أضافت من خلاله عنصراً جميلاً وجذاباً حتى أصبح هذا الشلال اليوم من المعالم والسمات المميزة لجبل سلع على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وقد أشار إلى وصف هذا الجبل الكثير من المؤرخين ، فيقول الأستاذ عمر الفاروق : (إن الجبيلات الوحيدة في منطقة المدينة بدأت تدخل تدريجياً كمناطق سكنية ضمن كتلة المدينة المبنية منذ وقت مبكر فهناك مجموعة جبيلات تأخذ عادة شكلاً مستديراً تداخلت مع السكن كما أصبح بعضها جزءاً من سكن المدينة لا تتجزأ تجزأ أهمها جبل سلع وقد اندمج تماماً مع السكن كجزء من المورفولوجية العامة للمدينة . . . الى أن قال : وقد استغل ارتفاعه النسبي في إنشاء خزان ماء العين الزرقاء فوقه ، وللجبل شعاب وتجاويف ، ويتصل به قرون جبلية صغيرة منها سلع)^(١) .

ويصف المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حجارة هذا الجبل فيقول : (وحجارة هذا الجبل سود بوجه إجمالي ، تتفتت من ضغطها باليد ويقال إنها تحتوي مادة الإسمنت ولكن لم يتحقق هذا بتجربة عليه بعد)^(٢) .

وفي معجم المعالم الجغرافية : (سلع المدينة هو الذي عليه النص هنا ، وهو جبل صغير أصبح يحيط به العمران من كل اتجاه ، بل وقد كساه من معظم جوانبه)^(٣) .

وفي مجلة «المنهل» (دار الهجرة) : (جبل سلع على مقربة من المسجد النبوي بحوالي خمسمائة متر شمال غرب المسجد وطوله حوالي واحد كيلومتر وعرضه يتراوح بين ثلاثمائة إلى ثمانمائة متر وارتفاعه حوالي ثمانون متراً)^(٤) .



(٢٠) (جبل سلع) التدرجات في القطاعات الرأسية للصخور ساعد على نجاح فكرة إقامة الشلال.

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق - (ص ٧٦) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٣) ، كما أشار إلى ذلك السيد أحمد الخيازي في مؤلفه «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» (ص ٢٢٣) .

(٣) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٦٠) .

(٤) مجلة «المنهل» (دار الهجرة) - (ص ٩١) .



(٢١) (جبل سلع) سبحان الله القائل:
﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

كما يشير الأخ غالي الشنقيطي إلى وصف هذا الجبل بقوله: (وفي جنوبي جبل سلع شعب ينحدر سيله إلى السبخ «بطحان» وفيه الآن المدرسة الناصرية الابتدائية التي أقيمت في مكان المجزرة التي وجدت بناؤها قائماً إلا أنه لا يذبح فيها، وبوابة سور هذه المدرسة الناصرية هي نفس البوابة للمجزرة فنقلت إلى المدرسة)^(١).

وهذا الوصف يعتبر قديماً حيث لا أثر للمجزرة اليوم حيث أزيلت وأقيم في موضعها مبنى جديد للمدرسة الناصرية والإمام حفص لتحفيظ القرآن الكريم.

ويعتبر جبل سلع من الجبال التي تميزت بوجود نوعيات مختلفة من الصخور منها الصخور الجرانيتية ومنها الصخور المتحولة ومنها الصخور الرسوبية عند منخفض الشعب الشمالي، كما توجد بعض الصخور الخفيفة التي تعرف بحجارة الخفاف وهي حجارة خفيفة وكأنها بقايا حمم بركانية، ولعلها هي الصخور والحجارة التي أشار إليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بقوله: (وحجارة هذا الجبل سود بوجه الإجمال تفتتت من ضغطها باليد)^(٢).

كما يشير المؤرخ إلى احتمال وجود مادة الإسمنت داخل تركيب بعض



(٢٢) (جبل سلع) جبل سلع حيث تكثر عليه
التشققات والمنخفضات الطبيعية المتباينة.

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٣).

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٣).

هذه الحجارة ، ويحتمل هذا كما يحتمل وجود بعض المعادن وخاصة معدن الحديد الذي ظهرت بعض آثاره على الصخور الشرقية لسفح الجبل .
ويحتوي جبل سلع على الكثير من التكوينات الصخرية المختلفة والمتباينة سواءً في التكوين أو اللون وتبدو هذه التكوينات أكثر وضوحاً في أعالي الشعاب وخاصة الشعاب الشرقية والغربية .

كما تظهر هناك بعض الصخور الهائلة وقد ظهرت عليها الكثير من التشققات والشروخ غير العميقة والتي نتجت من تعرضها المستمر لعوامل التعرية والمتغيرات الطبيعية المختلفة ، كما نتجت نتيجة لذلك بعض المنخفضات الصغيرة التي تتجمع فيها مياه الأمطار فتتجمع حولها بعض الأعشاب والنباتات الحولية المؤقتة التي تجف وتزول بمجرد تسرب هذه المياه إلى داخل شعاب ،



(٢٣) (جبل سلع) أحد الألوان النادرة لمسطح صخري في أعلى الشعب تتداخل فيه الألوان .



(٢٤) (جبل سلع) وحدات من القطع الصخرية وقد ظهرت عليها تأثيرات عوامل التعرية فظهر لونها الخارجي مخالفاً لونها الأساسي .

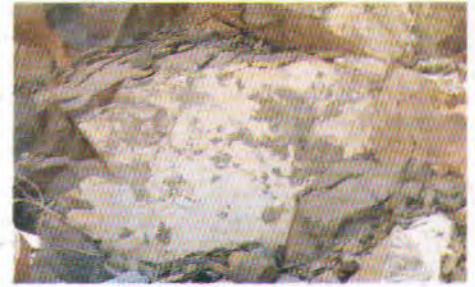


(٢٩) (جبل سلع) قطعة صخرية جميلة من الجرانيت ذات ألوان مختلفة.

الصخور أو تبخرها مع الشمس . ونتيجة لتلك التشققات والمنخفضات أصبحت صخور الجبل حادة التكوين يصعب المشي عليها وخاصة داخل الشعاب وحول قمة الجبل من الجهة الشرقية ، وقد لاقينا الكثير من الجهد والمشقة عند تسلقنا لهذا الجبل من خلال الشعاب الشرقية أو الغربية حتى غيرنا اتجاهنا إلى شعب صغير يقع في الجهة الشمالية تقل فيه الصخور الوعرة ، وأعتقد أن هذا الشعب هو أنسب الطرق للصعود إلى قمة الجبل .

ومع أن جبل سلع يبدو للناظر إليه من الوهلة الأولى أنه جبل أسود إلا أنني قد وجدت كثيراً من الصخور الملونة كاللون الأحمر بدرجاته ومشتقاته المختلفة ، واللون الأخضر الزيتي واللون الرمادي ، إلا أن هذه الصخور خالية تماماً من العروق الملونة ، وتوجد هذه الصخور الملونة عند قمة الجبل من الجهة الشرقية وبعض أعالي الشعاب الشمالية والشرقية . وأعتقد أن كثيراً من هذه الألوان قد جاء نتيجة حتمية لتعرضها المستمر للمتغيرات البيئية والطبيعية المختلفة والتي كان لها الدور الكبير في إظهار بعض المتغيرات اللونية طبقاً لذلك .

وقد استنتجت ذلك من خلال وجود الكثير من الصخور التي يظهر لونها الخارجي مخالفاً تماماً لونها الداخلي فهناك صخور سوداء داكنة اللون ، ويحمل خارجها اللون الأحمر الداكن ، كما أن هناك صخور حمراء ولونها الخارجي أسود اللون ومن ذلك نستنتج أن اللون الخارجي ليس هو اللون الطبيعي لتلك الصخور ، وخاصة أنني قد قمت بقلب بعض الصخور الصغيرة فوجدت أن لونها السفلي هو نفس لون تكوينها الأساسي بينما ظهر اللون المكتسب على



(٢٥) (جبل سلع) قطع صخرية متآكلة نتيجة تعرضها المستمر للمتغيرات البيئية المختلفة.



(٢٦) (جبل سلع) قطعة صخرية متداخلة الألوان وقد سقطت من أعلى الشعب على رصيف الشارع.



(٢٧) (جبل سلع) قطعة صخرية حمراء اللون وقد ظهر خارجها باللون الأسود.



(٢٨) (جبل سلع) قطعة من الصخر الأسود الصلد (المعروف بالحجر السلعاوي) وقد هوت من الشعب الشمالي.



(١) (جبل سلع) مجموعة من الألوان المتداخلة
كل طبيعي جميل.



(٢) (جبل سلع) تشققات رأسية في الصخور
رقية السفلى نتيجة التكسير المستمر.

الجزء المتعرض للتقلبات الجوية والبيئية المختلفة . ويمكن أن تكون هذه التشكيلات اللونية ناتجة من وجود بعض المعادن أو المواد الكيميائية التي ينتج عنها بعض الألوان المغايرة لطبيعتها الأساسية . وهذه الظاهرة على هذا الجبل ظاهرة غريبة لم أرها في الجبال الأخرى ، حتى في جبل أحد الذي يعتبر من أغنى جبال المدينة بالألوان المختلفة والمعادن المتنوعة ، فكانت الألوان حقيقة يشكل فيها اللون الخارجي نفس اللون الداخلي إلا في القليل ، والنادر جداً ، والله أعلم .

وللمطلع على المسقط الأفقي لجبل سلع يستطيع على الفور استنتاج أهم مميزات وخصائص هذا الجبل والتي انفرد بها عن بقية الجبال الأخرى ، ألا وهي الشعاب الكثيرة والواسعة التي توزعت على أطراف هذا الجبل بانتظام .

فتلاحظ أن الجهة الشمالية وقد احتوت على شعيبين صغيرين وينطبق هذا على الجهة الجنوبية حيث وجود شعيبين آخرين مقابلين للشعيبين السابقين أو مقاربتين لهما في الحجم والمساحة ، ويتحد الشعبان الشماليان ببقائهما على طبيعتهما حيث لا تحتوي على أية مباني أو منشآت سكنية . ولعل ذلك يرجع لصغر هذه الشعاب ووجود كثير من مجاري الأودية الهابطة من أعلى الجبل في هذه الجهة .

أما الشعبان الواقعان في جنوب الجبل فقد ظهرت عليهما مؤخرًا بعض المباني التي غطت بعض أجزاء الشعيبين كمنبى المدرسة الناصرية والمحلات التجارية المجاورة والتي استمرت على طول هذا السفح حتى طريق السبخ ، ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع الجبل في هذه الجهة وانحدار ميوله إلى الجهة الشمالية والغربية ، مما يساعد على عدم انحدار مياه الأمطار عن طريق هذه الجهة .



(٣٢) (جبل سلع) تكوينات متباينة من
صخور الحمراء الداكنة في أسفل الشعب
شرقي.



(٣٣) (جبل سلع) بعض الصخور الهائلة التي
يرجع أنها تحتوي على كميات كبيرة من الحديد.



(٣٤) (جبل سلع) أحد الشعاب الهابطة من أعلى الجبل والمنحدرة إلى الجهة الشمالية.

أما من الجهة الشرقية فيحتوي الجبل على شعبين كبيرين يشرفان مباشرة على طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقد عمر هذين الشعبين منذ وقت مبكر حيث شغلت المنازل والمباني كافة مسطح الشعبين وكادت تصل إلى مرتفع منه .



(٣٥) (جبل سلع) منحدر مائي يهبط من أعلى الجبل ليصل إلى السفح الغربي من الشعب .

وتعتبر هذه المنطقة السكنية منطقة منظمة خطت شوارعها وهذبت مبانيها ، كما يلاحظ أن أغلب شوارعها المتجهة إلى الجنوب أو الشمال أو الغرب تنتهي أغلبها بنهايات مغلقة وتصدم بجبل سلع بينما تفتح هذه الطرق على الجهة الشرقية وتتصل بطريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

أما من الجهة الغربية فهناك شعبين آخرين من أعظم شعاب هذا الجبل ، أحدهما الشعب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية ، وهذا الشعب قد غطي بالمباني والمسكن حتى نهاية سفح الجبل .



(٣٦) (جبل سلع) الشعب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية حيث المباني والمسكن غير المنظمة .

ويظهر على هذه المنطقة أنها عشوائية وفي حاجة ماسة إلى دراسة لتطوير البيئة العمرانية بها . كما يلزم وضع طريق دائري حول هذا الشعب يمنع المباني من تجاوزه إلى مرتفع الجبل .

أما الشعب المجاور له والواقع في منتصف السفح الغربي للجبل تقريبا والمعروف بشعب المساجد وهو أهم وأشهر شعاب الجبل حيث يحتل موقعه بداية مسار الخندق الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم أبان غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة النبوية الشريفة . كما تميز هذا الشعب بوجود الكثير من المعالم والمآثر المصاحبة لإقامة الخندق وأحداث هذه الغزوة العظيمة .

ويعتبر هذا الشعب خالي تماما من المباني أو المسكن حيث يمثل المنطقة الحضرية لغزوة الخندق .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بالاهتمام بهذا الشعب وصيانته وزراعته



(٣٧) (جبل سلع) الشعب الشرقي لجبل سلع وهو أكبر شعاب الجبل من هذه الجهة .

وتوفير مواقف للسيارات للحجاج والزوار وتوفير دورات المياه ، كما قامت وزارة الحج والأوقاف بترميم وتجديد مسجد الفتح الواقع على مرتفع من الجبل وحبذا لو حظيت بقية مساجد الفتح الأخرى بهذه الميزة حفاظا على عمارتها وطابعها المميز والهام في المنطقة ، وحتى إن لم تكن هذه المساجد لها الصبغة الأثرية الموثقة فيكفيها أنها حظيت بالصفة التاريخية التي عاصرت المدينة المنورة وما لقيته من دور كبير في الحفاظ على مسار وموقع الخندق ذلك الأثر الإسلامي العظيم .

وقد أصيب سفح جبل سلع مؤخرا بأفة خطيرة أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسؤولين على إيقافها وحماية هذا الجبل المأثور من خطرها وتدميرها .

وأقصد بهذه الآفة هي آفة التكسير المستمر في سفوح هذا الجبل بهدف بناء وإقامة المباني والمنشآت الضخمة وخاصة ما تعرض له السفح الشرقي منه . وقد ظهرت من سلبيات إقامة هذه المباني أن حجبت بعض أجزاء هذا الجبل من هذه الجهة ، فحبذا لو تنبّهت الأمانة إلى ذلك ووجهت نحو عدم السماح بإقامة أي مباني أو منشآت تحد من ظهور هذا الجبل الجميل على أحد أهم الطرق في المدينة وهو طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

كما أن التكسيرات المتتالية قد تسببت في تشويه الشكل والتكوين العام لهذا الجبل ، إضافة إلى أن مخلفات العمائر ومواد البناء قد غطت كثيراً من أجزاء الجبل والتي يصعب إزالتها مستقبلاً بسبب الطبيعة الوعرة التي تميزت بها أغلب صخور هذا الجبل .

كما أننا نقدر الجهود الخيرة التي تقوم بها أمانة المدينة المنورة من خلال فتحها لبعض الشوارع التي أحاطت بالجبل وخاصة في الجهة الشمالية منه ، والتي اعتبرت بمثابة طريق حماية لهذا الجبل من غزو المباني أو الاعتداء على هذا الجبل بالتكسير أو إلقاء المخلفات .

وحبذا لو تقوم الأمانة بعمل طرق أخرى مماثلة في داخل جميع شعاب الجبل لتحد من تمدد المباني وانتشارها .

كما أود تنبيه المسؤولين في الإدارة العامة للحدائق والتشجير بأن هناك مناطق كثيرة في الجبل قد تكون صالحة للزراعة وخاصة في مجاري الأودية ومهابط الشعاب وسفوح الجبل .

فحبذا لو تقوم هذه الإدارة بزراعة هذه المناطق بالنباتات الصحراوية الطبيعية والملائمة لهذا الجبل ومراعاتها ومتابعتها وحمايتها من قطعان الأغنام وعبث السكان حتى يمكن الحصول على نموذج حقيقي وصادق للبيئة الصحراوية الجبلية التي عرفت بها المدينة المنورة منذ القدم .



(٣٨) (جبل سلع) المباني والمنشآت الهائلة التي غطت على معالم هذا الجبل الجميل .



(٣٩) (جبل سلع) أحد المباني الذي أقيم في داخل سفح الجبل بعد تكسير أجزاء كبيرة منه .



(٤٠) (جبل سلع) أحد الطرق الصغيرة التي نفذت لحماية الجبل من الجهة الشمالية .



(٤١) (جبل سلع) طريق حماية الجبل من الجهة الشمالية وقد ظهر ملازماً لطبيعة السفح .

أشجار ونباتات جبل سلع :

تتركز الأشجار والنباتات البرية في هذا الجبل حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية ، ولا تكاد تجدها في غير هذه الأماكن ، ويرجع ذلك لعدم وجود مهاريس أو تجاويف تتجمع فيها المياه كما هو الحال في جبل أحد الذي انتشرت النباتات فيه على كافة أجزائه فنجدها عند الشعاب وحول المهارييس وبالقرب من التجاويف المائية وفي مجاري الأودية ومهابط المياه .

(٤٢) (جبل سلع) أحد شعاب جبل سلع والمنحدرة من أعلى الجبل وحتى السفح الشمالي منه .



(٤٣) (جبل سلع) انتشار النباتات والأعشاب حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية .

ولهذا فنجد أن الاغلبية العظمى من النباتات قد تركزت في الشعاب وحول مجاري الأودية للاستفادة من المياه التي تهبط في هذه الشعاب أثناء سقوط الأمطار ، وما تلبث هذه النباتات أن تنمو وتترعرع حتى تنقطع المياه في تلك الشعاب فتجف أغلبية النباتات الصغيرة كأعشاب الشكيرة والمعروفة بالربلة وشجيرات عنب الديب وعشبة الشفشاف وبعض النباتات الزاحفة كالحنظل ، بينما تظل النباتات والشجيرات الأخرى ذات الطبيعة الصحراوية كأشجار السلم والسمر والعوسج في النمو حتى تصل إلى ارتفاعات مختلفة يصل بعضها إلى أكثر من مترين تقريباً .

وتحتوي هذه الأشجار على أشواك طويلة وصلبة تقلل من عملية نتح المياه وهي من أهم مصادر حرفة الرعي والاحتطاب ، كما تعتبر أشجار السمر والسلم الغذاء المفضل للحيوانات وخاصة للإبل منها ، وقد انقرضت وتلاشت الكثير من تلك النباتات والأعشاب على هذا الجبل نظراً للنمو السريع للمباني والذي غطى على كثير من بطون الشعاب ومهابط الأودية ، كما أن دخول الحيوانات غير المنظم الى داخل تلك الشعاب أدى إلى القضاء على تلك النباتات أولاً بأول ، ولم يبق من تلك النباتات والأعشاب سوى بعض الشجيرات والنباتات الشوكية التي نمت في أعالي الشعاب والمناطق الوعرة بين التشكيلات والتكوينات الصخرية المختلفة .

كما أن حصر نوعيات النباتات والأشجار الموجودة على هذا الجبل من الصعوبة بمكان نظراً لتنوعها وصعوبة التفريق فيما بينها في بعض الأحيان وخاصة في الأطوار الأولى للنمو .

ومن أشهر تلك النباتات والأعشاب التي أمكن التعرف عليها المجموعة الشوكية المتمثلة بوجود أشجار السمر والسلم والعوسج ، وكذلك عشبة الضب والتي تعرف عند سكان المنطقة بشوكة الإبل وهي عشبة جميلة بها أزهار صغيرة منها الأزرق ومنها الزهري ولها أشواك طويلة وهي حادة جدا ، كان لها الدور الكبير في زيادة وعورة بعض مناطق الشعاب العليا ، كما أنها كانت في بعض الأحيان تحول بيننا وبين الصعود إلى أعلى الشعب ، كما تتميز هذه العشبة عند جفافها بلونها الصخري الذي يصعب تمييزه عن الصخور في بعض الأحيان .

ومن النباتات والأعشاب الأخرى نباتات لوز النبي والمعروفة علمياً بمصفوفة الأوراق ، كما تنتشر في أعلى الشعب بعض نباتات الحميض التي تنتمي إلى الفصيلة البطباطية .

ومن تلك النباتات أيضاً عشبة الشكيرة أو الربلة والتي يسميها سكان المنطقة بالشكربل وهذه الكلمة جاءت أصلاً من اسم العشبة الذي كان يعرف



(٤٤) (جبل سلع) استخدام سياج من نباتات اللادونيا كفاصل طبيعي بين الجبل والطريق العام.



(٤٥) (جبل سلع) تكوينات وتشكيلات مختلفة من الصخور الطبيعية.

بشوك البر فاختصرها السكان إلى شكربل ، كما يوجد من تلك الأعشاب أيضا أعشاب الثمام وأعشاب الشفشاف والمعروفة بالفلاة أو الغفة وتنتمي هذه الأعشاب إلى الفصيلة النجيلية .

كما ينتشر في شعاب الجبل بعض من نباتات وأشجار السنا والمعروف بالسنامكي وأشجار القتاد أو ما يعرف بأكراد وهي من الفصيلة البقولية ولها ثمرة تشبه ثمرة الفاصوليا بنية اللون لها شوكة طويلة .

كما تنتشر في تلك الشعاب بعض النباتات الزاحفة كالخنظل وهو نبات ذو ثمرة مستديرة تشبه القرع صفراء اللون وبعضها مخطط بالأخضر .

كما تنتشر أشجار العشار أو ما يعرف بالعُشر وهو من الفصيلة الصقلابية هذا بالإضافة إلى الكثير من النوعيات الأخرى التي لم استطع التعرف عليها ، وما ذكرته هو بمثابة أمثلة لبعض النباتات الموجودة على جبل سلع وتشابه كثير من هذه النباتات مع الموجودة على جبل أحد لذا فقد رأيت الاكتفاء بعدم ذكر أي تفاصيل علمية عن هذه النباتات ونكتفي بما ذكرناه سابقاً في نباتات وأشجار جبل أحد .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة مؤخراً ممثلة في الإدارة العامة للحدائق والتشجير بزراعة بعض الأشجار والنباتات كشجر النيم وأشجار البزوميا وأشجار السرو والائل والكافور عند الطرف الجنوبي لشعب المساجد في الجهة الغربية من الجبل ، وأقامت لذلك حديقة جميلة أسمتها حديقة الجبل وقد أضفت هذه الحديقة مزيداً من الجمال والبهجة على المنطقة الحضرية التاريخية خصوصاً وعلى المنطقة عموماً .



(٤٦) (جبل سلع) حديقة الجبل أحد الحدائق الجميلة التي أقامتها الأمانة على جبل سلع .



(٤٧) (جبل سلع) التباين الجميل بين مفردات الطبيعة المختلفة .



(٤٨) (جبل سلع) أحد شعاب الجبل الشمالية ويظهر نماذج من النباتات البرية ويمثل نبات الشفشوف من الفصيلة النجيلية الأغلبية العظمى .



(٥١) (جبل سلع) شجيرة عشار أو ما يعرف بالعُشر وهو من محببات الصقلابية .



(٥٠) (جبل سلع) نبتة من شجر اللصاق من الفصيلة القرصية وتعرف هذه النبتة عند أهل المنطقة باللصاقة .



(٤٩) (جبل سلع) عشب بشوك الضب أو ما يعرف بالنقيع وهي من الفصيلة الاكاشية وعرفت هذه العشب عند بعض الناس بشوكة الإبل .



(٥٣) (جبل سلع) شوكة الضب أو النقيع وبجوارها بعض شجيرات السنطة والمعروفة بالسنامكة أو العشرق.



(٥٢) (جبل سلع) شجيرة من أشجار الحرمل أو ما تعرف بالحرمة وهي من الفصيلة الدفلية.



(٥٦) (جبل سلع) شجيرات من الطرف من الفصيلة المخملية وقد جف معظمها نظرا لقلّة مياه الأمطار.



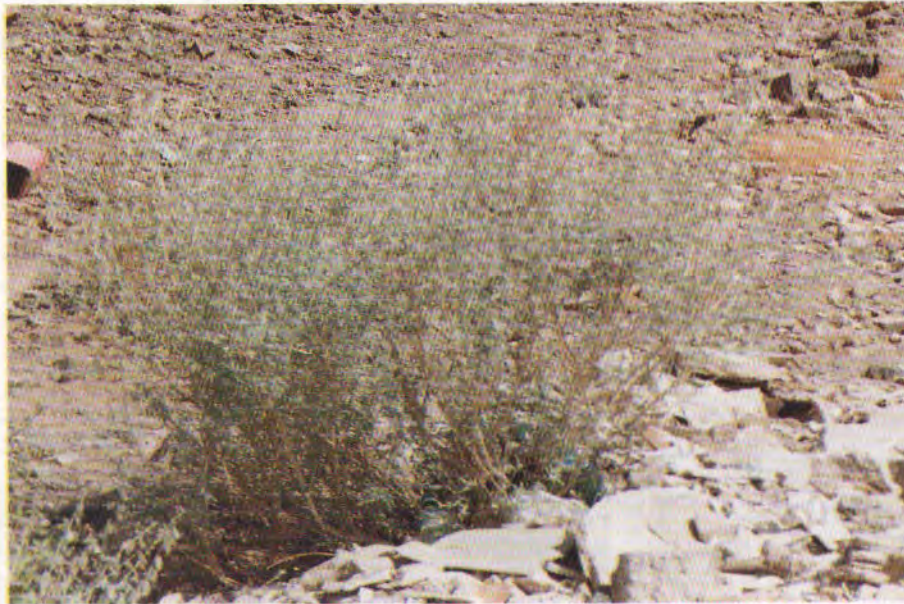
(٥٥) (جبل سلع) أحد أشجار السمر المنتشرة على السفح الشمالي لجبل سلع وهذه الاشجار من الفصيلة البقولية.



(٥٤) (جبل سلع) نبتة من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية.



(٥٧) (جبل سلع) عشبة شكريل وهي من الفصيلة المركبة وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة أو عشبة شكيرة.



(٥٩) (جبل سلع) شجيرة من أشجار الطرفة أو ما تعرف بالطرف من الفصيلة المخملية.



(٥٨) (جبل سلع) عشبة شكريل أو شكيرة وبجوارها بعض شجيرات من الطرفة أو ما تعرف بالطرف وهو من الفصيلة المخملية.

جبل سلع ما فيه وما حوله من المعالم والآثار :

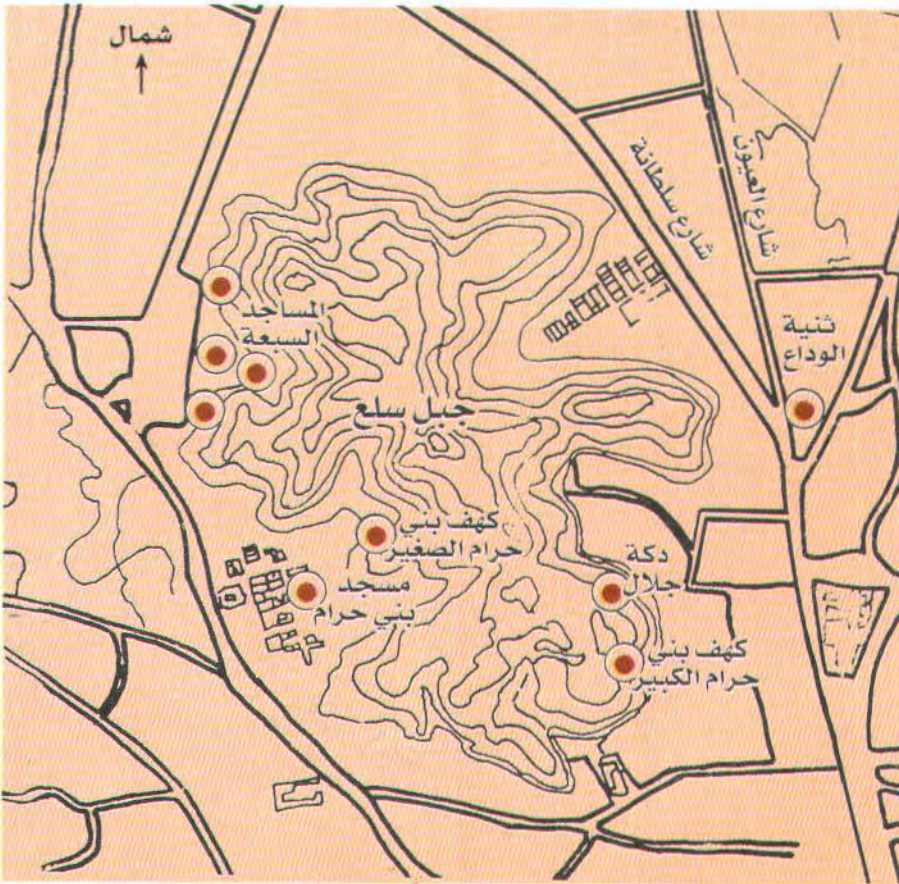
لقد حظي هذا الجبل على بعض المعالم والآثار والتي كان معظمها ناتجا من أحداث غزوة الخندق التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ضد مشركي قريش في شوال سنة أربع للهجرة النبوية المباركة أو سنة خمس على بعض الروايات .

وفيما يلي سنذكر أهم تلك المعالم والآثار :

١- غزوة الخندق :

تلك الغزوة المباركة التي وقعت عند جبل سلع حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يحمون ظهورهم بهذا الجبل وجعلوا الخندق فيما بينهم وبين أعدائهم من الأحزاب ، وقد سميت هذه الغزوة أيضا بغزوة الأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب ، وهم الذين سماهم الله تعالى بالأحزاب وأنزل الله في ذلك صدر سورة الأحزاب .

وقد ارتبط اسم هذا الجبل بذكريات وتاريخ تلك المعركة المجيدة فما أن



(٦٠) (جبل سلع) جبل سلع ما فيه وما حوله من المعالم والآثار^(١).

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي القديم لعام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة) .

يذكر جبل سلع إلا وذكرت المساجد السبعة وغزوة الخندق ، وقد كان هذا الارتباط وثيقا كما هو الحال في ارتباط جبل أحد بغزوة أحد ، فإن موقع غزوة الخندق ومسار الخندق ذلك الأثر الإسلامي العظيم قد كان معلما هاما من معالم الجهة الغربية لجبل سلع وانتشرت نتيجة لذلك الكثير من الآثار المرتبطة بتلك المعركة الخالدة كالمسجد السبعة والتي منها مسجد الفتح الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا فيه ومسجد بني حرام الكبير الذي كان موقع دار جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما ، والتي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام أيام غزوة الخندق .

كما يوجد من المآثر كهف بني حرام الصغير الذي يقع على مرتفع من السفح الغربي لجبل سلع ، وفي هذا الكهف كان يبيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول آية العصمة .

هذا إلى غير ذلك من المعالم الأخرى ، ككهف بني حرام الكبير على مرتفع من سلع خلف المدرسة الناصرية ، وكذلك مسجد جهينة وبلى الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عند الجبل . كما يوجد من المعالم الأخرى دكة جلال ومنهل الزكي للعين الزرقاء وجبل ثنية الوداع ومسجد الراية وجبل سليع وصهريج السبع مساجد .



(٦١) (جبل سلع) جزء من شعب المساجد والذي يمثل قلب المنطقة الحضرية لمنطقة الخندق.

٢- مسجد الفتح وما حوله من المساجد :

يعتبر مسجد الفتح وما حوله من المساجد من أهم المعالم والآثار التي تميز بها جبل سلع ، وتقع هذه المساجد عند السفح الغربي لهذا الجبل حيث بداية مسار الخندق الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق .

ويعتبر مسجد الفتح هو أشهر وأهم تلك المساجد وهو المسجد الأعلى فيها ، ويصعد إليه بدرج من قبلته ودرج آخر من شماله ، وقد أزيل بهدف تحسين الموقع حول المسجد وعمل حديقة مجاورة له ، ومن فضائل هذا المسجد - مسجد الفتح - والذي يعرف أيضاً بمسجد الأحزاب أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فيه على الأحزاب أثناء غزوة الخندق فاستجاب الله تعالى دعاءه فنصر المسلمين على أعدائهم .

وقد روى الإمام أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً : يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشرى . قال جابر رضي الله عنه : (فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت الساعة



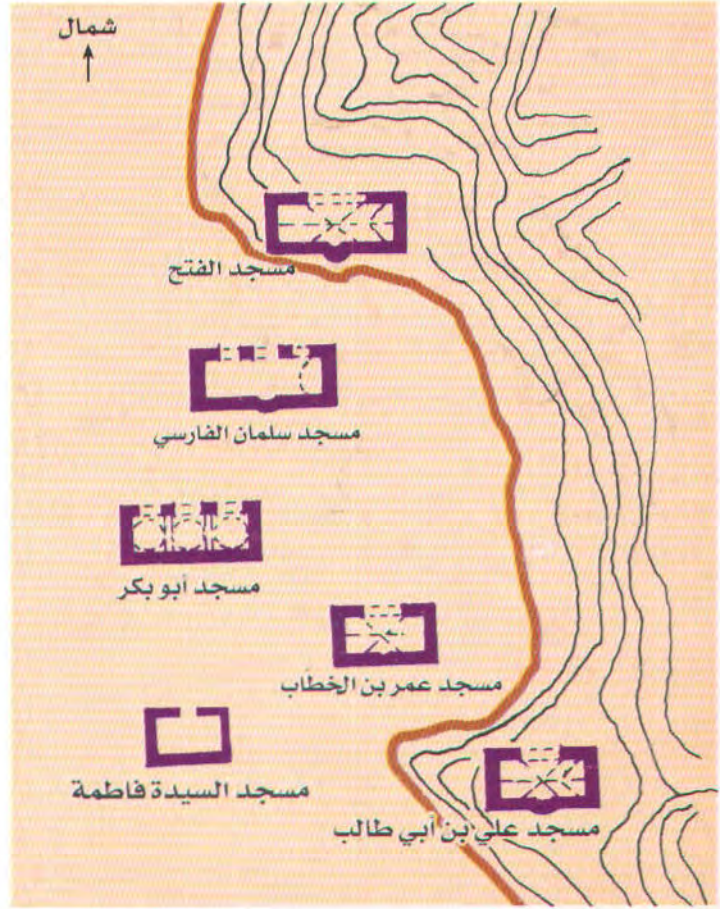
(٦٢) (جبل سلع) مسجد الفتح أحد المساجد الماثورة في منطقة الخندق ، ويظهر وقد احتل مرتفع الجزء الشمالي من الشعب .



(٦٤) (جبل سلع) صورة للمنطقة الحضرية حيث مساجد الفتح.



(٦٥) (جبل سلع) صورة للواجهة الغربية لمسجد الفتح بعد التجديد الأخير.



(٦٣) (جبل سلع) الموقع العام لمساجد الفتح ضمن المنطقة الحضرية لسفح جبل سلع^(٤).

فأدعوا فيها فأعرف الإجابة^(١). وقال الدكتور خليل ملا خاطر وقوله في الحديث: (بين الصلاتين - أي صلاة الظهر وصلاة العصر والله تعالى أعلم)^(٢). كما أورد ابن شبة في «تاريخه» كثير من الأحاديث التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى في مسجد الفتح الذي عند الخندق^(٣). وستحدث عن هذا المسجد وما جاوره من المساجد بالتفصيل في باب المساجد المخصص لذلك إن شاء الله.

٣- مسجد بني حرام الكبير:

وهو أحد المساجد الماثورة، ويقع هذا المسجد في شعب بني حرام في غربي سفح جبل سلع. ويقال بأن موقع هذا المسجد هو دار جابر بن عبد الله بن حرام



(٦٦) (جبل سلع) مسجد بني حرام الكبير والذي يقع في شعب بني حرام غربي سفح جبل سلع.

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» - (٣/ ٣٣٢)، كما ورد في «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١/ ٥٨)، (٦٠).

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د. خليل ملا خاطر - (٢/ ٣٩٢).

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ٥٨، ٦٠).

(٤) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» - د. صالح لمعي - شكل رقم ١٣٣ (ص ١٨٣).



(٦٧) (جبل سلع) صورة لكهف بني حرام الصغير على مرتفع من السفح الغربي لجبل سلع^(٤).

رضي الله عنهما^(١) والتي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام أبان غزوة الخندق وإلى هذا الشعب انتقل بنو سلمة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويشير السيد العباسي إلى هذا المسجد المأثور بقوله : (و بمحاذاة - أي جبل سلع - على طرفه الغربي كهف بني حرام شرقي بطحان وتحت الكهف مسجد بالقاع مسجد بني حرام على يمين المار إلى مساجد الفتح بالطريق الغربية وبغربي هذا الكهف جبل بني عبيد وحصن خل ونخل جابر بن عبد الله)^(٢) .

وقد أقيم هذا المسجد في منازل بني حرام الذي اتخذوه مسجداً لهم داخل شعبهم من سلع بعد أن سمح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالانتقال إليه ، وقد أورد السيد السمهودي ما رواه رزين بن محمد بن يحيى بن قتادة بن أبي قتادة عن شيخه من قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم : (كان يأتي دور الأنصار فيصلي في مساجدهم)^(٣) .

هذا وستحدث عن هذا المسجد بالتفصيل إن شاء الله في الجزء المخصص لذلك .

٤ - كهف بني حرام الصغير :

يعتبر كهف بني حرام الصغير من الآثار المهمة التي تقع على مرتفع من جبل سلع في جهته الغربية ، ويقع مسجد بني حرام عند السفح أسفل منه وقد كان على هذا الكهف قبة صغيرة تمت إزالتها وبقي الكهف مكشوفاً ، وفي الكهف كان يبيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول آية العصمة : ﴿ وَذَلِكَ بِمَا عَصَاكُمْ رَبُّكُمْ لِيقولوا إنما يريد الله ليضل عنكم الدين يا بني آدم﴾ .

(١) « الدر الثمين » - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٤) .

(٢) « عمدة الأخبار » - السيد العباسي - (ص ٣٣٧ ، ٣٣٨) .

(٣) « وفاء الوفاء » - السيد السمهودي - (٣ / ٨٣٨) .

(٤) أخذت هذه الصورة من كتاب « معالم المدينة قديماً وحديثاً » - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص

وقد أورد السيد السمهودي حديث عبد الملك بن جابر ابن عتيك : (أن النبي صلى الله عليه وسلم «توضأ من العينية التي عند كهف بني حرام» وقال : وسمعت بعض مشايخنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف) . وفي رواية أنهم كانوا - يعني الصحابة - يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم يخافون البيات ، فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هبط وأتى نقر العينية التي عند الكهف) (١) .

كما روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري : (أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في كهف سلع - والمراد به كهف بني حرام) (٢) . كما روى السمهودي ما رواه الطبراني في «الوسط» و«الصغير» عن أبي قتادة قال : (خرج معاذ بن جبل فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده ، فاتبعه في سكة سكة حتى دل عليه في جبل ثواب ، فخرج حتى رقي جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف . . . الحديث) (٣) . وستحدث عن هذا الكهف بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .

٥ - مسجد كهف بني حرام الكبير :

وهو مسجد صغير عليه قبتان صغيرتان ويقع هذا المسجد أو ما يعرف بكهف بني حرام الكبير على مرتفع من جبل سلع عند سفحه الجنوبي جانحاً إلى جهة الشرق .

ويقع هذا المسجد أو الكهف اليوم خلف مدرسة الناصرية الابتدائية وفي منازل قبيلة جهينة وبلى حيث مسجدهم الذي خطه النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أشارت بعض الروايات التاريخية إلى أن هذا الموقع أي موقع مدرسة الناصرية كان هو موقع المجزرة القديمة كما أشار المؤرخ السيد إبراهيم العياشي إلى موقعه فيقول : (ولعل نسبة هذا المسجد الذي يقول له العامة كهف بني حرام والذي هو في غربي مستشفى الولادة من اضطراب التناقل فإن تلك الجهة منازل جهينة وبلى) (٤) .

ومستشفى الولادة قد أزيل اليوم فلا يوجد له أثر ، فيما وجدت في منازل جهينة وبلى وعلى مرتفع من الجبل مسجد تم إعادة إعمارته وتجديده يقال إنه مسجد جهينة ، وبلى الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٣٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٧٨) .



(٦٨) (جبل سلع) صورة لكهف بني حرام الذي
يم على المرتفع الشرقي لجبل سلع.

ويعتبر مسجد كهف بني حرام الكبير من الأماكن التي اختلف المؤرخون فيها
اختلافاً كبيراً سنتناوله بالتفصيل عند الحديث عن هذا المسجد فيما بعد إن شاء الله .

٦ - جبل سلع :

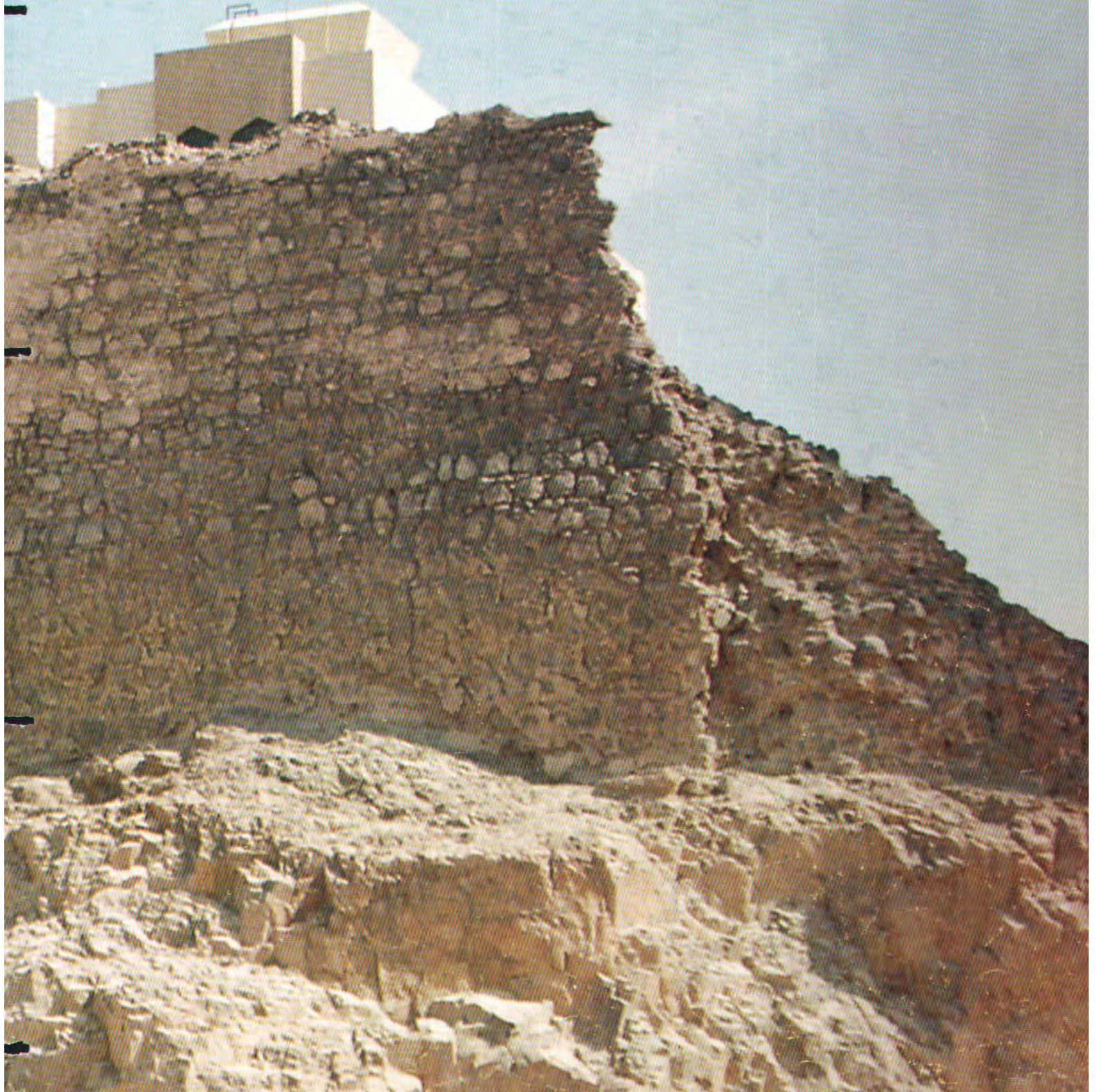
وجبل سلع بالتصغير جبل صغير يقع إلى الجنوب من جبل سلع وقد
كانت عليه في السابق أبراج وقلعة القيادة التي أقامتها الدولة العثمانية والتي
كانت بعض أطلالها باقية إلى وقت قريب .

وجبل سلع جبل غير مرتفع يقع غرب سقيفة بني ساعدة أطلق عليه
بعض المؤرخين جبل جهينة حيث كانت منازلهم إلى الجنوب الشرقي منه ، وقد
كان هذا الجبل هو منازل بني أسلم من المهاجرين حيث سكنوه في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم . كما كان على هذا الجبل حصن أمير المدينة المنورة من
الأشراف في القرن التاسع الهجري^(٦٠) .

ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسمائة متر تقريباً في
حين يبعد عن جبل سلع بمسافة مائتي متر . وجبل سلع جبل مستدير يميل لونه
إلى اللون الأسود وهو مشابه إلى حد كبير لتكوينات ولون جبل سلع وكأنه قطعة
مفصولة عنه ، وسبق الحديث عنه بالتفصيل فيما سبق .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٦) .

(٦٩) (جبل سلع) جبل سليح والواقع في جنوب
جبل سلع وتظهر بعض معالم وأطلال القلعة.





٧- مسجد جهينة وبلى :

وهو أحد المساجد التي خطها النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل ويقع هذا المسجد في شعبهم المعروف بهم في جنوب جبل سلع ، وقال السيد العياشي : (إن المنزلة التي فيها ما يقال إنه كهف بني حرام هي منزلة بلى وجهينة من المهاجرين)^(١) .

وهذا المسجد غير معروف اليوم بالتحديد إلا أن في المنطقة مسجد جديد من العمارة الحديثة قد أطلق عليه مسجد جهينة وبلى ، ويشير أهل المنطقة في الشعب المذكور أن هذا المسجد قد بني في موضع مسجد جهينة وبلى الأثري . وقد يكون احتمال آخر وهو أن المسجد الذي يعرف من القديم بمسجد كهف بني حرام والذي على مرتفع من الشعب داخل منازلهم هو المسجد المراد . وسناقش هذا بالتفصيل عند الحديث عن مسجد كهف بني حرام ومسجد جهينة إن شاء الله في الجزء المخصص لذلك .



(٧٠) (جبل سلع) صورة قديمة لدكة جلال في العهد العثماني^(٤) .

٨- دكة جلال :

وهي عبارة عن دكة صغيرة تقع على مرتفع من جبل سلع في جهته الشرقية وتعرف هذه الدكة في المدينة بدكة جلال . وقد كان يعلو هذه الدكة لوحة حجرية دون عليها تاريخ هذه الدكة ومعلومات عنها إلا أنه قد أزيلت هذه اللوحة فلا أعرف ما محتواها ، إلا أن أهل المدينة يعرفونها بدكة جلال ويصعدون إليها ويبيتون فيها ويجلسون عليها فالجلوس فيها متعة حقيقية لأنها تقع على مرتفع من الجبل وتشرف على المنطقة المنخفضة التي يمر فيها طريق أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه الدكة بقوله : (وفي جبل سلع وفي شرقيه «دكة جلال» بناها شخص يدعى بهذا الاسم)^(٢) . كما ذكرها المؤرخ أحمد ياسين الخياري في مؤلفه بقوله : (وفي شرقيه - أي في شرقي جبل سلع - دكة جلال نظمها شخص يسمى بهذا الاسم)^(٣) .



(٧١) (جبل سلع) صورة حديثة لدكة جلال على المرتفع الشرقي لجبل سلع .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٧٩) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٣) .

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٣) .

(٤) «مرآة الحرمين» - اللواء إبراهيم رفعت باشا - (ج ١ صورة رقم ١٣٩) .

٩- جبل ثنية الوداع ومسجدها :

أحد الجبال الصغيرة التي تقع داخل النطاق العمراني لمركز المدينة ويقع جبل ثنية الوداع في شمال المدينة المنورة حيث يبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ألف ومئة متر تقريباً ، ويبعد عن جبل الراية الواقع في شماله بمسافة أربعمئة متر تقريباً .

ويحدثنا التاريخ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب عسكريه عليه ، كما نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى غزوة تبوك . قال ابن إسحاق : (فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب عسكريه على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكريه أسفل منه نحو ذباب)^(١) .

وقال ابن سعد في سرية مؤتة : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وعسكروا بالجرف) وفي «البخاري» عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (ذهبنا لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع)^(٢) .

وقد أقيم على هذا الجبل مسجد سمي بمسجد ثنية الوداع أصبح معلماً من معالم المدينة المنورة فيما بعد ، وقد سبق وأن تحدثنا عن جبل ثنية الوداع بالتفصيل ، وستناول الحديث عن مسجدها في فصل المساجد فيما بعد إن شاء الله .

١٠- جبل الراية ومسجدها :

يعتبر مسجد الراية من أهم المعالم المهمة في المدينة حيث ارتبط هذا الجبل بالأثر العظيم لغزوة الخندق ، ويقع هذا الجبل في شمال المدينة المنورة ، ويبعد هذا الجبل عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ألف وخمسمئة متر تقريباً .

وتشير الروايات إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه وضرب قبته عليه أبان غزوة الخندق . وقد أقيم مسجد الراية على هذا الجبل في الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وموضع قبته .

وقد نقل السيد السمهودي ما رواه ابن شبة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال : (ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب)^(٣) .

وقد صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة وفي الاكتفاء في غزوة تبوك ما



(٧٢) (جبل سلع) الواجهة الجنوبية لمسجد ثنية الوداع على جبل ثنية الوداع .



(٧٣) (جبل سلع) الواجهة الجنوبية لمسجد الراية على جبل الراية .

(١) «سيرة ابن هشام» - (٤ / ١٢٠) .

(٢) «صحيح البخاري» - كتاب الجهاد : باب استقبال الغزو - حديث (رقم ٢٩١٧) - (ص ١١٢١) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ٨٤٥) .

لفظه : (فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب) .
ويقال إن الصخرة التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول كانت تحته ، وقد سبق وأن تحدثنا عن هذا الجبل بالتفصيل وسنتناول الحديث عن مسجده في فصل المساجد فيما بعد إن شاء الله .

١١ - مناهل العين الزرقاء :

من أهم مناهل العين الزرقاء في شرقي جبل سلع ثلاثة مناهل : منهل الزكي ، ومنهل الثنية ، ومنهل عند مسجد الراية . ويعتبر منهل الزكي من أكبرها وهو أحد مناهل العين الزرقاء التي أجراها مروان بن الحكم والي المدينة بأمر من خليفة المسلمين آنذاك معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه . وأصلها من قباء من بئر كبيرة معروفة في غربي مسجد قباء ويستمد منهل الزكي مياهه عبر دبل من الحجر أسفل الأرض ، يمتد من قباء وحتى ينتهي بالبركة ، وعلى طول هذا الدبل أنشئت المناهل المختلفة ليسهل على الناس الاستفادة من مياه العين وتوزيعها على المدينة آنذاك .



(٧٤) (جبل سلع) قطاع في دبل العين الزرقاء والمتجه إلى شمال المدينة ويظهر كلا الدبلين الأساسيين والفائض .

ومنهل الزكي عبارة عن منهل كبير يقع في السفح الشرقي لجبل سلع بجوار قبر ذو النفس الزكية ، وهو على قسمين : قسم للرجال وقسم للنساء وقد غطي أعلاه بقبتين . ويشير المؤرخ المطري إلى هذا المنهل فيقول : (وإذا خرجت العين من القبة التي بالمصلى - أي يقصد منهل المناخة الموجود بجوار مسجد سيدنا أبي بكر - سارت إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل من تحته فتصل إلى منهل آخر بوجهتين مدرجتين عند قبر النفس الزكية)^(١) .

ثم تسير هذه العين من هذا المنهل لتصل إلى منهل الثنية عند جبل ثنية الوداع حيث تسير من أمامه (أي من الجهة الغربية) ثم تستمر العين على مقربة من مسجد الراية حيث منهل آخر يعرف بمنهل الراية وهو منهل قريب من الأرض له باب وثلاث درج ينزل إليها .

وعند هذا المنهل يختلط ماء العين المستخدم بالماء الفائض ويعرف جميعه بدبل الفائض حيث يتجه إلى البركة فيفضي فيها . وسنتحدث عن هذه المناهل بالتفصيل في الفصل المخصص بالعيون إن شاء الله .

(١) «التعريف» - السيد المطري - (ص ٥٨) .

١٢ - صهريج المساجد السبعة :

ويعتبر هذا الصهريج أحد الصهاريج الهامة التي أقيمت في المدينة المنورة تحت الأرض لتجميع مياه الأودية والعيون بداخلها والاستفادة منها عند الحاجة . ويعتبر صهريج المساجد الموجود في السفح الغربي لجبل سلع من أكبر هذه الصهاريج ويقع هذا الصهريج أسفل مسجد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في منطقة الخندق ، وقد أزيل المسجد مؤخرًا وهدم الصهريج والذي ظهرت كثير من معالمه وعقوده الحجرية عند الهدم .

ويستمد هذا الصهريج مياهه من مسار وادي بطحان عند جريانه من خلال فتحة حجرية (منامة) من الجهة الغربية وينزل إلى هذا الصهريج عبر درج حجري من الجهة الشمالية . وستحدث عن هذا الصهريج بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٧٥) (جبل سلع) صورة لمسجد أبو بكر الصديق بمنطقة المساجد والذي أقيم الصهريج أسفل منه .

١٣ - وادي بطحان :

أحد أهم وأشهر أودية المدينة ويعرف هذا الوادي بسيل أبو جيدة ، وقد روى ابن شبة والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن بطحان على ترعة من ترع الجنة»)^(١) .

ويعتبر هذا الوادي هو الوادي الوحيد الذي يخترق مساكن المدينة المنورة منذ القدم ، ويمتد هذا الوادي بطول أربعة كيلومترات وربع تقريباً ، ويبلغ أكبر عرض له بمقدار أربعين متراً في حين يبلغ أصغر عرض له بمقدار عشرة أمتار ويأتي هذا الوادي من الحرة العليا^(٢) . ومصدره ذي جدر ثم يمر بقربان ويتجه إلى داخل المدينة غربي مسجد الفتح حتى ينتهي إلى الغابة (مجمع السيول) ، ويصب في هذا الوادي كل من الأودية المعروفة وادي الرانواناء ووادي مهزور ووادي مذنب . وستحدث عن هذا الوادي بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله .

(٧٦) (جبل سلع) صورة لوادي بطحان الهابط من الجنوب إلى الشمال الغربي .



(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧١) .

(٢) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .



(٧٧) (جبل سلع) صورة لبعض المباني والقلاع الحربية الموجودة على جبل سلع.

١٤- قلاع وأبراج سلع :

تعتبر قلاع وأبراج سلع هي واحدة من تلك الأبراج والقلاع العظيمة التي أقامها فخري باشا محافظ المدينة آنذاك في الفترة بين عام ١٣٣٦-١٣٣٧ هـ وذلك أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة^(١). وقد كانت هذه الفترة هي فترة خلافة السلطان العثماني محمد الخامس (رشاد) الذي حكم بين عامي ١٣٢٨-١٣٣٧ هـ. وتظهر هذه القلاع والأبراج على هيئة مباني حجرية متناثرة على قمة الجبل استخدمت حجارة نفس الجبل في بنائها فظهرت بلونها الأسود المميز بحجارة جبل سلع، وقد استخدمت هذه القلاع في الحراسة والمراقبة، وقد أهملت هذه المباني والقلاع الحربية اليوم وبدأت تتساقط بعض حوائطها نتيجة لمرور السنين وإنهاء الوظائف التي أقيمت من أجلها. وستحدث عن هذه القلاع بالتفصيل في الجزء المخصص لذلك فيما بعد إن شاء الله.



(٧٨) (جبل سلع) تشكيلات وتكوينات مختلفة لبعض الصخور الغربية لجبل سلع.

(١) «فصول من تاريخ المدينة» - السيد علي حافظ - (ص ٤٦).

ما جاء في جبل سلع من الشعر :

لقد تناول الشعراء هذا الجبل في قصائدهم وخاصة في قصائد المدح والشوق والحنين للمدينة المنورة ، وقد يصعب في هذا المقام جمع كل ما دون وكتب من قول الشعراء في هذا الجبل ، ولكن نكتفي بذكر أقوال بعض أولئك الشعراء .

ومن ذلك قول أحدهم^(١) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بسلع ولم تغلق علي دروب
وقال آخر :

ولحي بين العريض وسلع
كان أشهى إلي قرب جوار
وقال آخر :

ألا قامت أمامة بعد دهر
سكنت مخايلاً وتركت سلعا
فقلت لها ذبيت الدين عني
وغرب الأرض أرض به معاشا
وخلو العيش يذكر في السنين
شقاء في المعيشة بعد لين
ببعض العيش ويحك فاعذريني
يكف الوجه عن باب الضنين

وقال السمهودي : (قال الأصمعي : غنت حباة جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجها ومسموعا ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :

لعمرك إنني لأحب سلعا
تقر بقربه عيني وإنني
لرؤيته ومن أكناف سلع
لأخشى أن يكون يريد فجعي

فتنفست الصعداء فقال لها : لم تنفسين؟ والله لو أردته لنقلته إليك حجراً حجراً ، فقالت : وما أصنع به؟ إنما أردت ساكنيه^(٢) .

وقد أورد عاتق البلادي تلك الأبيات ولكن نسبها إلى قيس بن ذريح وذكر كلمة بجنوب سلع بدلاً من (أكناف سلع)^(٣) . ويحتمل أن يكون قيس هو القائل وحباة هي التي غنت ، أما اختلاف اللفظ فقد يكون هناك خطأ في الطبع أو النقل في أحدهما . وقد ورد هذا الجبل في قصيدة طويلة في الشوق والحنين للمدينة المنورة ألفها الشاعر القدير والمحجوب السيد علي حافظ رحمه الله تعالى ، ومما جاء فيها :

وما أحلى المقييل بسفح سلع
وفي وادي قناة لنا رفاقاً
وفي وادي العقيق وفي قراها
كزهرة الروض بلله نداها



(٧٩) (جبل سلع) نماذج لبعض التشكيلات والتكوينات الطبيعية لجبل سلع.

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٤) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٢٣٥ ، ١٢٣٦) .

(٣) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - ص ١٦٠ .



٨

جبل سليمان



جبل سليع:

تمهيد :

يعتبر جبل سليع أو ما يعرف قديما بجبل جهينة من أقرب الجبال إلى مركز المدينة المنورة بل وأقربها على الإطلاق حيث لا يزيد بعده عن الحرم النبوي الشريف بأكثر من خمسمائة متر تقريبا .

وجبل سليع تصغير سلع جبل صغير يقع في شمال غرب المسجد النبوي الشريف ، ويعتبر جبل سليع من المعالم المهمة والمميزة في المدينة المنورة ، وذلك لما ارتبط تاريخه بتاريخ وماضي المدينة المنورة حيث سكنته بني أسلم من المهاجرين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سكنته قبيلة بني جهينة ولذا سمي باسمهم .

(١) (جبل سليع) صورة للمدينة المنورة من أعلى جبل سلع ويظهر جبل سليع وعليه برج القلعة (١).





(٢) (جبل سليك) صورة قديمة لجبل سليك من الجهة الشرقية ويظهر برج القلعة (١).

كما ارتبط هذا الجبل بتاريخ وعمارة أهم وأكبر قلاع المدينة المعروفة بقلعة باب الشامي أو قلعة باب الوسط أو السبيل ، وقد بنيت هذه القلعة في فترة خلافة السلطان سليمان الأول ابن سليم الغازي العثماني الذي حكم بين عامي (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) (٢) .

وقد كانت هذه القلعة تلعب الدور المهم والفعال في إدارة الشؤون العسكرية والدفاعية للمدينة المنورة . كما أن الأحداث التي حصلت في المدينة بسبب انفجار هذه القلعة في عام ١٣٣٨ هـ كان له الدور الكبير في ارتباط هذه الذكريات بهذا الجبل الصغير ، وقد كان هذا الانفجار من أهم الأحداث المروعة التي شهدتها المدينة المنورة في تاريخها القديم وما زال صداه باقيا عند كثير من أهل المدينة الذين عاصروا هذا الحدث الأليم الذي روع أهل المدينة ونشر في قلوبهم الفزع والرعب . وستحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن القلعة السلطانية والتي عرفت عند أهل المدينة «بالسبيل» إن شاء الله فيما بعد .



(٣) (جبل سليك) جبل سليك وقد أحيط قديما بالمباني والعمائر العالية .

ما جاء في تسمية الجبل ومعناه في اللغة :

لقد عرف هذا الجبل بثلاث مسميات عرف بها هذا الجبل في فترات زمنية مختلفة ، فقد عرف قديما بجبل جهينة نسبة إلى نزول بني جهينة إلى جانبه من الجهة الجنوبية الشرقية ، فأقاموا بجانبه مسجدهم المأثور والذي عرف بهم . كما عرف هذا الجبل قديما بجبل عثعث ويعرف أيضا بثنية عثعث ، أما اليوم فيعرف هذا الجبل بجبل سليك لتصغير سلع وهو الاسم المعروف اليوم . وأما كلا التسميتين

(١) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .

(٢) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى - ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة - محمد الجاسر -

(ص ٤٨) .

السابقتين فقد نسيت اليوم فلا نكاد نرى إلا القليل جدا من أهل المدينة من يعرفها .
وقد أشار صاحب « الدر الثمين » الى تسمية هذا الجبل فيقول : (وكان
الجبل يعرف قديماً بجبل جهينة حيث كانت منازلهم إلى الجنوب والشرق منه ،
وفي الجهة القبليّة لهذا الجبل يوجد مسجد عرف في العصر النبوي بمسجد
جهينة أو مسجد بلى)^(١) . وهذا المسجد يعرف اليوم بمسجد جهينة وبلى معا قد
هدم وأعيد بناؤه ويقع في السفح الجنوبي لهذا الجبل .

وفي « المغانم المطابة » : (وسلع يعرف قديماً بثنية عثعث)^(٢) . وقد أشار
بعض المؤرخين إلى أن ثنية عثعث تطلق على جبل سلع والمنطقة بينه وبين جبل
سلع والمعروفة اليوم بطلعة باب الكومة .

وقد أشار المؤرخ السيد العباسي إلى ذلك بقوله : (ثنية عثعث تنسب إلى
الجبل الذي يقال له سلع مصغراً وعليه حصن أمير المدينة اليوم ، والثنية بينه وبين
سلع فذلك الجبل هو سلع) ثم يعود المؤرخ فيقول : (سلع تصغير سلع جبل
بالمدينة يقال له عثعث)^(٣) .

كما يتطرق الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى هذه التسمية فيقول :
(وللجبل - أي جبل سلع - شعاب وتجاويف ويتصل به قرون جبلية صغيرة منها
سلع ويفصل بينه وبين هضبة بشماله طريق يؤدي إلى المجزرة ، وجبل سلع هو
الطريق المعروف قديماً بثنية عثعث)^(٤) . وموضع المجزرة اليوم هي المدرسة
الناصرية الابتدائية ومدرسة تحفيظ القرآن ، والطريق قائم ومعروف .

ويضيف مؤلف « الدر الثمين » تسمية أخرى عرفت بها ثنية عثعث فيقول
عند حديثه عن طريق باب الكومة : (وبينه وبين جبل سلع ثنية « ريع » كانت
تعرف بثنية العثعث ويصعد مع هذه الثنية الشارع المعروف اليوم بباب الكومة) .
ثم يطالعنا السيد مجد الدين الفيروز آبادي بقول أهل اللغة في المعنى
فيقول : (عثعث بمثلثين كربرب : جبل بالمدينة يقال له سلع عليه بيوت أسلم
ابن أفصي)^(٥) تنسب إليه ثنية عثعث ، والعثعث في اللغة : الكثيب السهل ،
وعثعث متاعه : بدده وفرقه)^(٦) .

كما يشير السيد السمهودي إلى ذلك بقوله : (سلع - تصغير سلع : جبل
بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصي ، نقله ياقوت ويؤخذ مما سبق في منازلهم أنه
الجبل الذي يقابل سلعا)^(٧) .

(١) « الدر الثمين » - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣١) .

(٢) « المغانم المطابة » - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

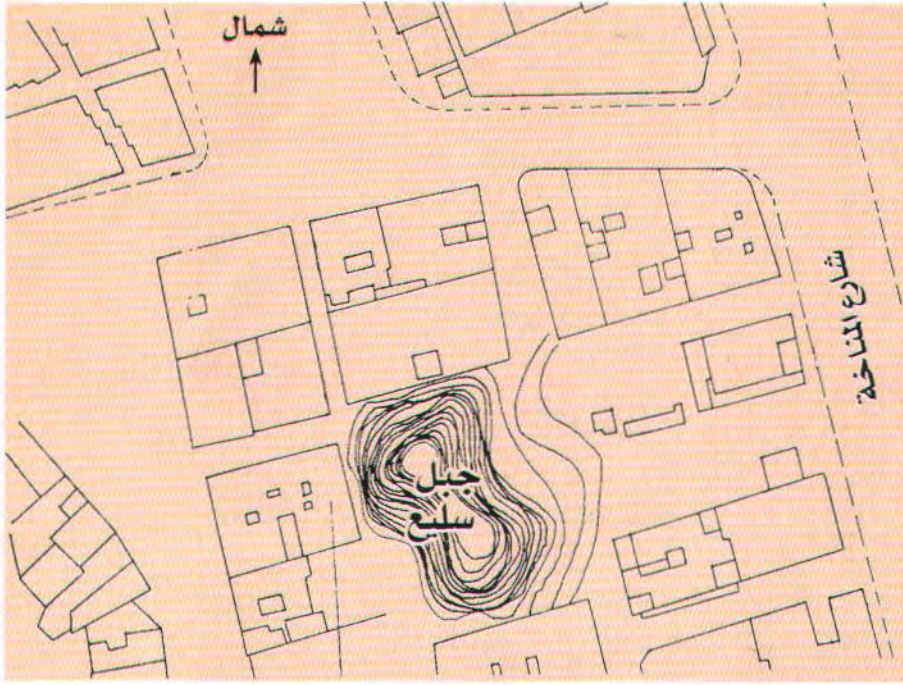
(٣) « عمدة الأخبار » - السيد العباسي - (ص ٢٨٤ ، ٣٣٨) .

(٤) « المدينة المنورة » ، « اقتصاديات المكان » - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٧٦) .

(٥) « ويقصد بيوت أسلم ابن قصي » .

(٦) « المغانم المطابة » - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٤٨) .

(٧) « وفاء الوفاء » - السيد السمهودي - (٤ / ٢٣٦) .



(٤) (جبل سليع) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م يوضح جبل سليع وما حوله من الطرق والمعالم^(١).

موقع جبل سليع :

لقد اتفق المؤرخون والكتاب على أن جبل سليع جبل صغير من جبال المدينة المنورة وأنه الواقع بجوار سلع وقد حدد بما يتطابق وحقيقة موقعه اليوم ، إلا أننا نجد أن بعض المؤرخين قد اختلفوا في تحديد جهته من جبل سليع فمنهم من قال إنه في جنوب سلع وآخرون قالوا إنه في شمالي شرق جبل سلع وآخرون قالوا إنه في الجنوب الشرقي منه .

قال مجد الدين الفيروز آبادي : (جبل سليع جبل صغير بجنوب سلع)^(٢) ، أما ما جاء في مجلة «المنهل» فهو مخالف لذلك حيث أشير إلى موقعه في شمال شرقي جبل سلع^(٣) .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الموقع بقوله : (جبل سليع هو الجبل الصغير الذي يقع بجنوبي جبل سلع)^(٤) . أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فيشير إلى هذا الموقع فيقول : (جبل سليع هو الجبل الصغير الذي يقع جنوب سلع)^(٥) . ولو تطلعنا إلى الواقع الملموس والحقيقي لهذا الجبل لوجدناه أقرب لمن قالوا إنه في جنوب سلع وصحيحاً لمن أشاروا إليه بأنه في جنوبه الشرقي ، وذلك لأن موقعه حقيقة وعلى حسب ما ينطق به الواقع هو في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل سلع ، ويبعد عنه بمقدار مائتي متر تقريباً ، كما يقع في شمال غرب

(١) المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م - صورة مصغرة (أمانة المدينة المنورة) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

(٣) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٩٠) .

(٤) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٠٤) .

(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٣) .

الحرم النبوي الشريف ويبعد عنه بمقدار خمسمائة متر تقريباً .
وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيان الرأسيان رقم 561600 ورقم
561500 في حين ينحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2706600 ورقم
2706500 ويشرف هذا الجبل قديماً من الجهة الشمالية على مستشفى الولادة
القديم وطلعة باب الكومة ومسجد السبق .

أما من الجهة الجنوبية فيشرف الجبل على منطقة مكتبة الملك عبد العزيز
وحوش سلمان وحوش شعبان وحوش النزهات وزقاق جعفر في حين يشرف
من الجهة الشرقية على شارع المناخة ثم سقيفة بني ساعدة ومنطقة الساحة
والسحيمي بما فيها من بيوت ومعالم . أما من الجهة الغربية فيشرف الجبل على
منطقة باب الكومة وحوش خميس وحوش السيد وحوش الكلاب .

أما اليوم فقد أزيلت كافة المنطقة المحيطة لتنفيذ مخطط تطوير المنطقة
المركزية الجديد ، والذي أدى إلى إزالة بعض أجزاء الجبل فلم يبق إلا جزء بسيط
منه يشرف اليوم على أرض فضاء ، بينما سيحاط في المستقبل وعند تنفيذ المخطط
وعمارته بالمباني والعمائر العالية .

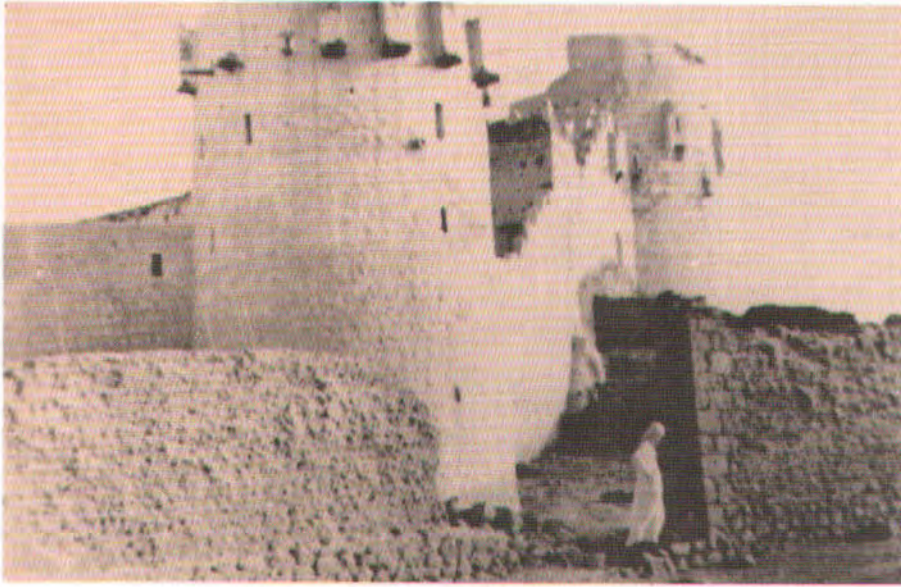
الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل سليع هو أحد الجبال الصغيرة المحيطة بجبل سلع من الجهة
الجنوبية الشرقية وهو جبل قليل الارتفاع يبدو للناظر إليه بأنه جبل منفصل تماماً
عن كل ما يحيط به ويعتبر هذا الانفصال هو انفصال ظاهري للكتلة الجبلية أو
الصخرية البارزة فوق سطح الأرض بينما الحقيقة أن جبل سليع هو أحد جبال



(٥) (جبل سليع) المسقط الأفقي لجبل سليع
حسب ما يظهر في المصورات الجوية لعام
١٩٧٧م^(١).

(١) مسقط أفقي لجبل سلع مصغر من المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م بمقياس رسم ١/١٠٠٠٠
لوحة جوية رقم 13 SW Id .



(٦) (جبل سليع) صورة للقلعة السلطانية على
جبل سليع (٢).

سليع وأحد قروونه ويتصل به اتصالاً قوياً يتمثل بالاتصال الباطني بين الجبلين ، فجميع الصخور السفلية متصلة تماماً بل ومتحدة في التكوين الطبيعي لها فجبل سليع قطعة من سليع لا يمكن فصلها عنه بأي حال من الأحوال ، وما وجود طلعة باب الكومة والهضبة الواقعة بين الجبلين إلا دليل واضح على هذا الاتصال والاتحاد بين الصخور الباطنية والموجود تحت الأرض والتي يظهر منها ما يشاهد في الهضبة المرتفعة بين الجبلين عند طلعة باب الكومة بجوار المدرسة الناصرية . وتعتبر هذه المنطقة بين الجبلين والمتمثلة بالهضبة عبارة عن قطعة واحدة من الصخر متحدة في اللون والتركيب يصعب قطعها أو الحفر فيها ، وما هذا إلا دليل واضح لهذا الاتصال والارتباط بين الجبلين .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى هذا الارتباط وقد اعتبره بعضهم أن سليع قطعة من سليع ، فيشير الدكتور عمر الفاروق الى ذلك بقوله : (وللجبل - أي جبل سليع - شعاب وتجاويف ويتصل به قرون جبلية منها سليع ، ويفصل بينه وبين هضبة شماله طريق يؤدي إلى المجزرة وجبل سليع) (١) .

ويظهر الشكل العام للمسقط الأفقي لهذا الجبل على هيئة شكل بيضاوي مضغوط المنتصف يظهر فيه الجزء الشمالي أكبر من الجزء الجنوبي ويبلغ طول هذا الجبل بين أقصى بعدين من الجنوب إلى الشمال بمسافة خمسة وأربعين متراً تقريباً ، في حين يبلغ عرضه في أكبر بعد له على جانبيه بمسافة ثلاثين متراً ، في حين لا يتجاوز عرض منتصفه عن ثلاثة وعشرين متراً تقريباً ، وللجبل شعبين رئيسيين ينحدر أحدهما إلى الجهة الشرقية بينما ينحدر الآخر إلى الجهة الغربية وهما شعبان شديدا الانحدار .

(١) «المدينة المنورة» ، «اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٧٦) .

(٢) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .



(٧) (جبل سليع) صورة لجبل سليع بعد أن أزيلت المباني المحيطة به فظهرت آثار القلعة .

ويتكون جبل سليع من مجموعة من الصخور الصلبة التي تندرج في التكوين من أسفل إلى أعلى وعلى هيئة مسطبات كبيرة يقل اتساعها كلما اتجهنا إلى أعلى ، ويميل لونه إلى اللون الأسود وهو يشابه إلى حد كبير تكوينات ولون جبل سلع ، مع أن اللون الأحمر الداكن يظهر بوضوح تام على كثير من صخوره الجانبية ، ولا يحتوي هذا الجبل على أية نباتات أو كهوف أو تجاويف إلا أن تكون قد طمرت ودفنت نتيجة بناء القلعة العثمانية وحصن أمير المدينة المنورة عليه .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى بناء تلك القلعة والحصن فيقول : (وفوقه اليوم أحد أبراج قلعة الباب الشامي وكان عليه في القرن التاسع الهجري حصن أمير المدينة من الأشراف ، بناه الأمير ابن شيحة في القرن السابع الهجري ليتحصن به وليكشف منه ضواحي المدينة)^(١) .

ويشير السيد جعفر برزنجي في «نزهة الناظرين» إلى أن هذا الحصن هو القلعة المعروفة عند باب السور بالباب الشامي^(٢) ، وفي «تاريخ المدينة» للسيد العباسي ما يفيد أن القلعة المذكورة هي في مكان الحصن أو أنها من منشآت الدولة العثمانية^(٣) .

(١) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٠٤) .

(٢) «نزهة الناظرين» - السيد جعفر برزنجي - (ص ٨٦) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٣٨) .

كما يشير السيد العباسي إلى أن الحصن المذكور بناه جماز بن شيحة الحسيني قبل ستمائة وسبعين سنة في مقابل سلع وكان عليه بيوت أسلم بن قصي ، وقال الشريف : وعليه اليوم قلعة الرومية العثمانية . وفي الجهة المقابلة للجبل يوجد مسجد جهينة وبلى ، وقد كانت هاتين القبيلتين في نفس المنطقة ، وطلب شيخ مسن من بلى من النبي ﷺ أن يصلي له في مكان يتخذه مصلي فصلى له في مكان فصار يقال المسجد لبلى والخط لجهينة ، يعني أنه ﷺ خط ذلك المكان لمهاجري جهينة فسكنوا فيه وقد كان هذا المسجد مبني بالحجر والطين ثم أعيد بناؤه بالأسمنت فجعل المسجد في الدور الأول وترك الدور الأرضي كخدمات للمسجد . ويعتبر هذا المسجد أهم المعالم والآثار القريبة من هذا الجبل . وقد أحيط هذا الجبل في السابق بالمباني العالية ، وقد أكلته البيوت تكسيرا وخنقته العمارات الشاهقة والفنادق ومع هذا فلا تزال هناك قمة صخرية ملساء عالية يمكن مشاهدتها من خلال العمائر ، أما ما بقي اليوم من هذا الجبل فلا يعدو عن ربوة صخرية صغيرة جبدا لو بقيت لتحافظ على موقع هذا الجبل المشهور .

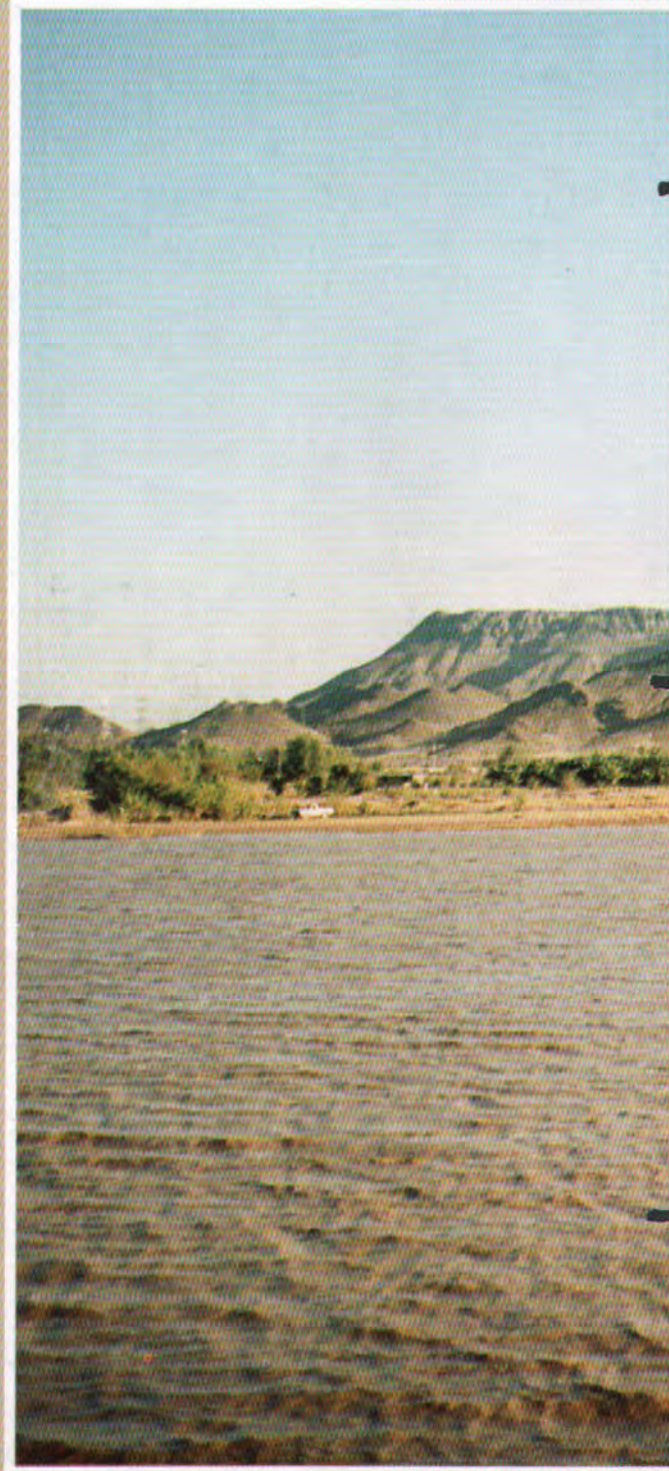
(٨) (جبل سليع) صورة من الجهة الغربية
لجبل سليع وعليه آثار القلعة والبرج .





۹

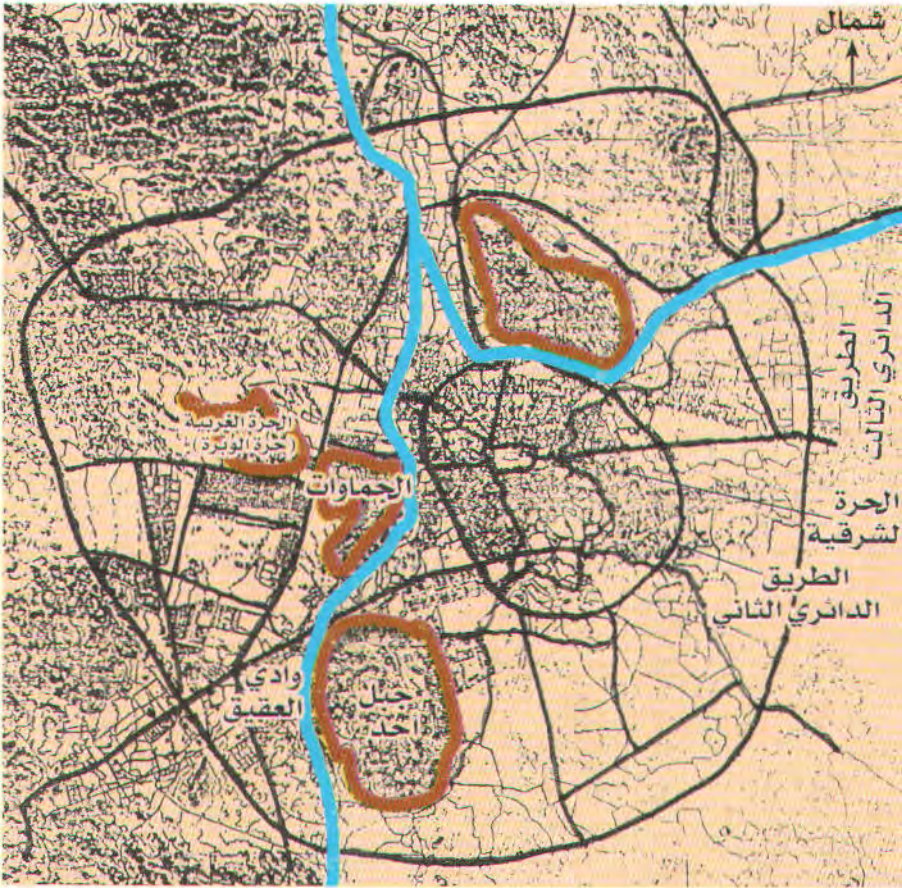
جبل کیر



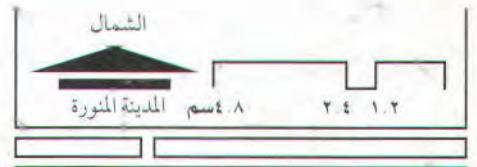
جبل عير:

تمهيد :

يعتبر جبل عير من أهم المعالم المهمة في المدينة المنورة فهو جبل عظيم شامخ يمثل أهم معالم الجهة الجنوبية ، كما يعتبر هذا الجبل هو حد حرم المدينة من تلك الجهة حيث جعله النبي ﷺ معلماً لحدود هذا الحرم ففي «الصحيحين» من حديث إبراهيم التيمي أن رسول الله ﷺ قال : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور) . . . الحديث^(١) .



(١) (جبل عير) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة يوضح موقع جبل عير وعلاقته بجبل أحد وثور والحرثين في تحديد حرم المدينة^(٢).



(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الفرائض : باب إثم من تبرأ من مواليه - (٦ حديث رقم ٦٣٧٤) ، «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة - (٢ / ٩٩٤) حديث رقم (٤٦٧) .
(٢) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة (أمانة المدينة المنورة) - الاستشاري دار الهندسة .

ويعتبر هذا الجبل من الجبال المهمة في المدينة حيث ارتبط وجوده في تحديد اتجاه العمران فيها ، ويشرف هذا الجبل اليوم من الجهة الغربية على وادي العقيق ومنطقة آبار علي بما فيها من معالم وآثار كما يشرف على الطريق المعروف بطريق مكة - المدينة السريع والذي يعرف اليوم تجاوزاً بطريق الهجرة .

كما يشرف هذا الجبل من بقية الجهات الأخرى على أراضي فضاء شاسعة يتخللها بعض المخططات السكنية الحديثة ، إضافة إلى المزارع والبساتين المنتشرة بين تجاويف ومنحدرات الهضاب في الجهة الجنوبية حيث غزارة المياه التي عرفت بها هذه الجهة من الجبل منذ القدم والتي تعرف بخشم عير الغربي .

ويحدثنا الوالد (عبد الرحمن كعكي) أدامه الله أنه في عهد بصري باشا محافظ المدينة قد قرر القيام بمشروع كبير وهو مد المدينة بالمياه العذبة التي يقال إنها موجودة عند خشم عير من الجهة الغربية وأن هذه المياه يمكن أن تسمع بالأذن المجردة عند ذلك الموقع . فقام محافظ المدينة بإحضار مواسير من الزهر قطر اثنا عشر بوصة ثم خزنت أكوام كبيرة منها عند موقع حوش مدرسة طيبة الثانوية بالعنبرية تمهيداً لبدء المشروع إلا أن بعض الناس قد هبطوا عزيمة المحافظ في تنفيذ المشروع فأهمل المشروع حتى جاء عهد الدولة السعودية أيدها الله فاستخدمت هذه المواسير في مد خط المياه من قباء إلى وسط المدينة . ويعتبر هذا الخط أول خط استخدام في نقل المياه من قباء إلى المدينة .

جبل عير في اللغة :

جبل عير بلفظ الحمار الوحشي وهو جبل بجنوب المدينة ويقال عير بفتح العين وسكون الياء وآخره الراء ، ويقال عايره بفتح العين والألف وكسر الياء وسكون الراء ، وقد أشار السيد مجد الدين الفيروز أبادي إلى معنى هذا اللفظ في اللغة فيقول في «القاموس» : (العير : الحمار ، وغلب على الوحشي وجمعه أعيار وعيار وعبور وعبورة ومعيراء)^(١) .

كما يؤكد المؤرخ السيد السمهودي هذا المعنى بقوله : (عير بالفتح وسكون المثناة التحتية آخره راء : حمار الوحش ، اسم للجبل الذي في قبلة المدينة شرقي العقيق)^(٢) . وفي «عمدة الأخبار» : (عير بفتح أوله وسكون المثناة التحتية آخره راء بلفظ العير : الحمار الوحشي ، وهو جبل مظل على السد)^(٣) . أما السيد محمد الصالح الشامي فيشير إلى معنى هذا اللفظ في مؤلفه «فضائل

(١) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٥٧٤ ، ٥٧٥) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٦٩) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

المدينة» فيقول : (عير بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبالراء : الحمار ويقال عير جبل باسمه ، ويسمى الأول بالوارد والثاني بالصادر)^(١) . كما جاء معنى هذا اللفظ صريحاً في «الدر الثمين» بلفظ : (عير بفتح العين بلفظ الحمار الوحشي جبل جنوبي المدينة المنورة ، وهو حد الحرم من الجهة الجنوبية)^(٢) . أما المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري فقد أورد هذا اللفظ بلفظ آخر عرف به الجبل كرديف آخر فقال : (جبل عير تقرأ بفتح العين وسكون الياء ويقال عاير بفتح العين والألف وكسر الياء وآخره راء ساكنة - وهو جبل عظيم مشهور واقع في قبلة المدينة المنورة شرقي العقيق)^(٣) .



(٢) (جبل عير) جبل عير من الجهة الشمالية وقد أخذت الصورة من طريق مكة - المدينة السريع.

أما السائد والمعروف اليوم فهو بلفظ عير بفتح العين وسكون الياء وآخره راء ، وهذا اللفظ هو المعروف عند أغلب أهل المدينة فيقال : جبل عير وينطقها بعضهم بجبل عير بكسر العين وسكون الياء وآخره راء وهذا اللفظ معروف ومشهور أيضاً إلا أنني لم أجد من أشار إليه من أهل اللغة ، ولعل هذا اللفظ قد جاء من ضمن الألفاظ الكثيرة التي تغير شكلها من باب سهولة اللفظ فاستسهل الناس كلمة عير على عير فعرف الجبل به عند بعض الناس .

ما جاء في تسمية الجبل :

لقد عرف هذا الجبل بعدة أسماء ومترادفات فقد عرف قديماً : (بجبل عاير) وذكره بعضهم (بجبل عار) وآخرون قالوا إنه (جبل عير) ، ويقال عير جبل يسمى باسمه . ويشير الدكتور خليل ملا خاطر^(٤) الى هذه التسمية فيقول في تحديد الحرم من الشمال إلى الجنوب وذلك تعليقا على ما رواه البيهقي في «السنن» بسنده الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال : (قلت لكن ليس في «الصحيحين» ذكر «عير وثور» من حديثه رضي الله عنه أما سائر الروايات عند البخاري ففيها : من عير إلى كذا أو من عائر إلى كذا)^(٥) . وفي آثار المدينة : (جبل عار كما هو معروف اليوم)^(٦) ، ولعل هذا الاسم

(١) «فضائل المدينة المنورة» - السيد محمد الصالح الشامي - (ص ١١٧ ، ١١٨) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٥٢) .

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٥) .

(٤) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (١ / ٧٠) .

(٥) «صحيح البخاري» - كتاب فضائل المدينة : باب حرم المدينة ، حديث رقم (١٧٦٨) -

(٢ / ٦٦١) / وكتاب الجزية والموادعة : باب ذمة المسلمين ، حديث رقم (٣٠٠١) -

(٣ / ١١٥٧) ، و«باب إثم من عاهد ثم غدر ، حديث رقم (٣٠٠٨) - (٣ / ١١٦٠) / كتاب

الاعتصام بالكتاب والسنة : باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين

والبدع ، حديث رقم (٦٨٧٠) - (٦ / ٢٦٦٢) .

(٦) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٢) .

عرف في زمنه بينما اليوم لا أعرف من يقول به أو يذكره . ويشير الدكتور محمد الخطراوي إلى هذه التسمية بقوله : (أما المدينة نفسها فقد جعل لها الرسول ﷺ حرماً محدوداً جنوباً بجبل عير «مرادف للحمار» وبعضهم يسميه عاير وهو جبل كبير مشهور بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة^(١) . كما جاء في مجلة «المنهل» خلال الحديث عن الحرة ما نصه : (حيث يقع جبل عير ويسمى أيضاً عائر)^(٢) .

وقد فرق بعض المؤرخين في هذه التسمية بين جبل عير هذا وجبل عير آخر يقع في جنوبه ، فقالوا لجبل عير البعيد بعير الصادر وعير المدينة بالوارد فيقال عير الوارد وعير الصادر .

قال السيد العباسي عند حديثه عن هذا الجبل : (وفوقه - أي فوق جبل عير الأول - جبل يسمى باسمه يقال له عير الصادر وللأول عير الوارد)^(٣) . وقد جاءت هذه التسمية في «فضائل المدينة» بلفظ : (ويقال عير جبل يسمى باسمه ويسمى الأول بالوارد والثاني بالصادر)^(٤) .

كما يشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذه التسمية فيقول : (جبل عير تقرأ بفتح العين وسكون الياء ويقال عاير ، وهو جبل عظيم مشهور واقع في قبلة المدينة المنورة . . . إلى أن قال : وفوقه - أي فوق جبل عير - جبل آخر بنفس الاسم ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد وفيها يقول الأحوص^(٥) : أقوت روادة من أسماء فالحمد فالنصف للسفح من عيرين فالسند) ويطالعنا السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى بسبب هذه التسمية فيقول : (وسطح هذا العير كظهر العير . . . إلى أن قال : ويطلق عليه كلمة العاير بالعين المهملة)^(٦) . ولعل في ذلك إشارة إلى أن سبب التسمية ترجع إلى أن هناك تشابه بين ظهر هذا الجبل وظهر العير بلفظ الحمار الوحشي ، والله أعلم .



(٣) (جبل عير) صورة لبعض التكوينات الجبلية والمكونة لجبل عير عبر الطريق السريع.

(١) «المدينة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٢٥) .

(٢) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٧٥) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

(٤) «فضائل المدينة المنورة» - السيد محمد الصالح الشامي - (ص ١١٨) .

(٥) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(٦) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٧٢) .

ما جاء في جبل عير من الأحاديث والآثار :

يعتبر جبل عير من أهم معالم المدينة المنورة وهو حد حرمها من الجهة الجنوبية ، وقد جاء ذكر هذا الجبل في عدد من الأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ ، فعن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : (خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه - فقد كذب ، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . . .) متفق عليه واللفظ لمسلم (١) .



(٤) (جبل عير) صورة لبعض التكوينات الجبلية الجنوبية لجبل عير وتظهر بقممها ورؤوسها المنفصلة .

وروى البيهقي في «السنن» بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وقد عزاه للصحيحين (٢) .

ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر على ذلك بقوله : لكن ليس في الصحيحين ذكر عير وثور من حديثه رضي الله عنه أما سائر الروايات عند البخاري ففيها من عير إلى كذا ، أو من عائر إلى كذا (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة : «التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني» فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، وقال في الحديث : ثم أقبل حتى بداله أحد قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه» ، فلما أشرف على المدينة قال : «اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم» واللفظ لمسلم (٤) . وفي رواية لهما : عن عاصم قال : قلت لأنس أحرم رسول الله ﷺ المدينة . قال : نعم ما بين كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ومن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . .



(٥) (جبل عير) صورة لبعض التكوينات الجبلية العليا عند منحدر الشعب الجنوبي .

(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الفرائض : باب إثم من تبرأ من مواليه - (٦ / ٢٤٨٢) حديث رقم (٦٣٧٤) / و «صحيح مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة - حديث رقم (٤٦٧) - (٢ / ٦٩٤) .

(٢) «السنن الكبرى» - البيهقي - (٥ / ١٩٦) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (١ / ٦٩ ، ٧٠) .

(٤) «صحيح مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة - (٢ / ٩٩٤) حديث رقم (٤٦٢) / وجاء في «البخاري» - كتاب الجهاد : باب من غزا بصبي للخدمة .



(٦) (جبل عير) صورة لبعض القمم الجبلية
الوعدة عند بداية الطريق إلى الشعب الجنوبي.

الحديث^(١). ويفسر الدكتور خليل ملا خاطر أن المراد بالجبلين هما عير وثور
فيقول: (في الرواية الأولى «ما بين جبلية» تفسره رواية علي رضي الله عنه «ما
بين عير وثور» والله أعلم، أو تحمل على الحرتين على قول من قال: يوجد في
الحرتين جبل، وأما قوله «من كذا إلى كذا» فقد جاءت مبهمة يفسرها حديث

(٧) (جبل عير) الطريق إلى داخل الشعب
الجنوبي وهو من أوعر الطرق المؤدية إلى مرتفع
الجبل.



(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الاعتصام: باب من أوى محدثاً/ و «صحيح مسلم» - كتاب
الحج: باب فضل المدينة - حديث رقم (٤٦٣) (٦/٩٤).

علي رضي الله عنه أيضا لذكر «من» و «إلى» والله أعلم^(١). وبهذا فيكون جبل عير هو حد حرم المدينة من الجهة الجنوبية، وقد جاء في أخبار المدينة ما نصه: (أما المدينة نفسها فقد جعل لها رسول الله ﷺ حرماً محدوداً جنوباً بجبل عير)^(٢).

وقد جاء في الحديث أن جبل عير من الجبال التي يبغضها النبي ﷺ وأنه جبل من جبال النار والعياذ بالله. كما جاء في الحديث أن هذا الجبل يقع على باب من أبواب النار ويحتل ركناً من أركانها، كما جاء أيضاً أنه على ترعة من ترع النار، فسبحان من ميز جبلاً عن جبل ورفع شأن جبل عن آخر، فهذا جبل أحد قد حظي بمدح النبي ﷺ واشتاق إليه وفرح بلقائه وجعله داخل حرم المدينة، وهذا جبل عير قد أبغضه النبي ﷺ وكره رؤيته ولقائه فجاء فيه من الأحاديث ما ينقص مقداره ويحط من قدره فهو جبل من جبال النار والعياذ بالله، ولذلك فقد أخرج النبي ﷺ من حدود الحرم الشرعي فجعله خارج المدينة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن رسول الله ﷺ قال: «إن أحداً جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة، وعير على ترعة من ترع النار»^(٣)).

وعن أبي عبيد بن جبير رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لأحد: (هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة وهذا عير يبغضنا وبغضه على



(٨) (جبل عير) صورة لبعض الشرائع المنبسطة ومجري المياه في أعلى الشعب والتي تتجمع بعد ذلك في الشعب الرئيسي.

(١) فضائل المدينة المنورة - د. خليل ملا خاطر - (١ / ٧١).

(٢) «أخبار المدينة» - ابن النجار - (ص ١٢) / «المدينة في العصر الجاهلي» - د. محمد الخطراوي - (ص ٢٥).

(٣) «سنن ابن ماجه» - كتاب المناسك: باب فضل المدينة - حديث رقم (٣١١٥) / وقد أورد هذا الحديث السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» - (٤ / ١٢٧٠) / وفي «فضائل المدينة» - د. خليل ملا خاطر - (٣ / ٩٥).



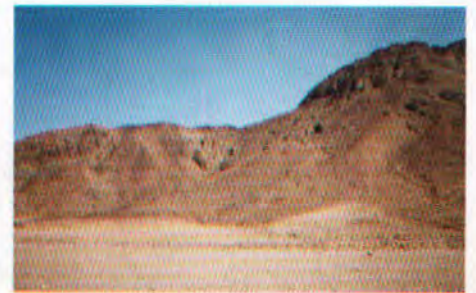
(٩) (جبل عير) صورة تمثل الانحدار الشديد للشعب الجنوبي لجبل عير تبين منخفضات وتعرجات السفوح الجانبية.

باب من أبواب النار^(١). وعن داود بن الحصين ، عن أبي ليلى قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أحد على ترعة من ترع الجنة وعير على ركن من أركان النار»^(٢) .

وفي «الدر الثمين» ما نصه : (وورد أيضا أن جبريل عليه السلام أمر الجبال فطأطأت رؤوسها إلا عيرا فأزاحه جبريل بجناحه يمينا كما تقدم في وضع النبي ﷺ قبله المسجد النبوي)^(٣) .

وفي «عمدة الأخبار» و «وفاء الوفاء» : (روى بعض شراح المصابيح أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع فصارت ثلاثة بمكة : حران وثبير وثور ، وثلاثة بالمدينة : عير وثور ورضوى) . قال العباسي معلقا : قد تقدم أن عيرا على ترعة من ترع النار فيبعد أن يكون عير من جملة تلك الجبال المكرمة ولا يبعد أن يكون وعيرة ويكون تصحيف في اللفظ والله أعلم^(٤) .

وقد نزلت قبيلة بني مزينة في الماضي إلى جنب هذا الجبل^(٥) فكان موضع منازلهم الذي عرفوا به حتى وقت قريب . ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن كثير من الآثار والمعالم والكتابات القديمة والموجودة على هذا الجبل والتي يعد أحدثها قد أرخ بعام خمسمائة وخمس وثمانين للهجرة النبوية



(١٠) (جبل عير) صورة لجزء من الواجهة الغربية لجبل عير حيث إندماج التكوينات.

(١) أورده السيد السهمودي في «وفاء الوفاء» - (٤ / ١٢٧٠) / كما أورده د . خليل ملا خاطر في «فضائل المدينة المنورة» - (٣ / ٩٦) / كما رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» .

(٢) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة المنورة» - (١ / ٨٣) / وورد في «مصنف عبد الرزاق» (٩ / ٢٦٨) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٥٢) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السهمودي - (١ / ٩٥ ، ٩٦) / «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

(٥) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٢) .

المباركة ، وما وجدته على هذا الجبل من إشارات ودلائل تدل على التاريخ الحافل لهذا الجبل وما مرت عليه من أحداث طيلة القرون السابقة .

ويروي لنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ذلك بقوله : (وبجنوبه وبشرقيه - أي المهراس - صخور أثرية منقورة بالمسمار على طريق العرب الأولين حلي بالخط الكوفي القديم ، وقد ذهلت عند المهراس ومائه العذب النمير على رغم اشتداد الظمأبي بسبب عثوري على هذه الآثار التاريخية في هذه المنطقة المزوية عن الأنظار . . . وتلكني الدهشة من روعة هذا الخط المنقور منذ مئات السنين على هذه الصخور ، وعجبت من ضخامة صخوره وانتظام تركيبه وخلوده واحتماله لعوادي الأيام وتقلبات الأجواء وقسوة الحر والبرد ، فله در أيد نقشته ولله در أنامل رسمته .

وقفت مع بعض الإخوان برهة أمام كل واحدة من هذه الصخور أحاول قراءة ما احتوته من هذه الخطوط المتداخلة والمتشبكة المهملة من التنقيط ، وبعد تدقيق عميق وإمعان شديد ومقارنة دقيقة استطعت أن أقرأ منها ما يلي :

(اللهم ثت عبد العزيز بن المعتز بن عمر بن عبد)

(اللهم أعتق محمد بن عبد بن عبد الرحمن برحمتك ولا)

(اللهم صلى على محمد النبي عبدك ورسولك و سيد بن عمر وموسى الله الجنة)

(أنا عبد الله بن سعد المرتضى)

(لا إله إلا الله وحده)

(اللهم صلي على محمد النبي عبدك ورسولك)



(١١) (جبل عير) صورة لبعض أجزاء جبل عير من الجهة الشمالية ويظهر التجانس التام في اللون.

(الله لم يلد ولم يولد شهد يوسف ومحمد في خمس وثمانين وخمسمائة) .

وهناك كتابات أخرى كثيرة بدأ بعضها في الانطماس بسبب الأمطار والمؤثرات الطبيعية والبعض لا يزال ظاهراً ، وتشابه أشكال هذه الخطوط وإتقان كاتبها على عدم تنقيطها واختلافها في دقة الرسم وجمال الحروف ، كل ذلك يجعلنا نرى أنها كتبت في القرون الإسلامية الأولى وأحدثها عهداً . بينها ما كتب في عام ٥٨٥ هـ لأنه أجملها وأظهرها جدة ورونقا^(١) .

وقد قام المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في البحث بين طيات الكتب والأسفار القديمة لعله يجد أي إشارة لتلك الخطوط والكتابات فلم يجد سوى ما أشار إليه ياقوت الحموي في «معجمه»^(٢) بقوله : (الفرش واد بين غميس الحمائم وملل وفرش وصخيرات الثمام كلها منازل نزلها رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر) .

ويرجح الأستاذ عبد القدوس أن تكون هذه الصخيرات التي أشار إليها ياقوت بصخيرات الثمام هي نفسها صخيرات جبل عير التي دونت عليها تلك الكتابات وقد يكون التصغير للتعظيم^(٣) . كما تميز هذا الجبل بوجود الكثير من آثار القصور القديمة التي أقيمت بسفحه في العصور الإسلامية الأولى^(٤) كقصر إبراهيم بن هشام وقصر إسحق بن أيوب المخزومي وقصر لآل طلحة ومنازل لآل سفيان بن عاصم . . . وأرجح هنا أن مصدر تلك الكتابات والخطوط التي أشار إليها المؤرخ عبد القدوس الأنصاري أنها ترجع إلى عهد تلك العصور ، وأن مصدرها هو سكان وأهل تلك المنازل والقصور الكثيرة التي انتشرت على حافتي وادي العقيق والتي كانت لها في وقتها الشأن الكبير والدور الهام والرائد في حضارة المدينة وتطورها العمراني عامة ، وفي حضارة وادي العقيق على وجه الخصوص .

موقع جبل عير :

يعتبر جبل عير من المعالم البارزة في المدينة المنورة ويمكن مشاهدته من أغلب أنحاء المدينة فموقعه ظاهر وواضح للعيان ، يعرفه الصغير والكبير . وقد أشار كثير من المؤرخين إلى موقع هذا الجبل وحدوده بما حوله من معالم ، وقد نجد أن هذه المعالم تختلف من وقت لآخر ومن زمن مؤرخ إلى آخر .



(١٢) (جبل عير) صورة لجزء من جبال وتكوينات جبل عير من الجهة الغربية .



(١٣) (جبل عير) صورة لأحد أجزاء جبل عير من الجهة الشمالية ويظهر وقد أحيط الجبل في هذا الجزء بطريق ممهد ، (فحبذا لو استمر ليحيط بكامل الجبل) .

(١) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٣ ، ١١٥) .

(٢) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٦ / ٢٦٠) .

(٣) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٣ ، ١١٥) .

(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٧٤ ، ٤٧٧) .



(١٤) (جبل عير) صورة تمثل بعض أجزاء الشعب الجنوبي وتظهر وعورة الطريق المؤدي إلى الجبل.

ف نجد أن منهم من أشار إلى معالم تحيط به لا تعرف اليوم بينما الآخر يشير إلى معالم أخرى وهكذا ، ومن هؤلاء المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي بقوله : (عير اسم للجبل الذي في قبلة المدينة شرقي العقيق ، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد ، ولهذا قال الزبير في أودية العقيق : ثم شعار الحمراء وفرة وعيرين)^(١) .

ثم يعلق السيد إبراهيم العياشي على ذلك بقوله : (هذا العير يقسم الحليفتين كما يقسم وادي الحرم المحرمين ، وهو حد من حدود حرم الصيد بالمدينة والضلع الأسمر هو عير الصادر ولعل في كلمتي الوارد والصادر وضوح تام أن الأول يرد ويطل على المدينة والثاني يصدر عنه إلى طريق الفاير ، وقد يطلق عليه كلمة العاير بالعين المهملة وهو مثل سابقه الوارد في التكوين واللون إلا أنه في طرف نهاية البيداء من الجنوب ، كما هو في نهاية الحليفا العليا فهو يجمع بين منطقتي البيداء والحليفة ومن الطرف الشرقي الجنوبي منه الطريق إلى روضة خاخ وذي سلم . كما أن الطريق إلى الغاير أيضا وهو على بريد تماما من مسجد الغمامة)^(٢) .

ثم يشير السيد العياشي إلى حدود هذا الجبل وما حوله من معالم فيقول : (ويقع جبل عير على تمام الكيلو الخامس عن طريق العقيق . . . إلى قوله : ويمتد إلى الجنوب في استدارة نحو من كيلو ونصف ويطل من هذه الناحية على الحليفا العليا بكامل أقسامها كما يطل من ناحية المشرق على وادي أبي هريرة رضي الله عنه وفيه الحرم الثاني ويقول الناس له أبو بريقة وسيله يفيض من عير



(١٥) (جبل عير) صورة تمثل النهاية العليا للشعب الرئيسي في الجهة الجنوبية بين منحدرات وتكوينات الصخور.



(١٦) (جبل عير) الطريق إلى أحد الشعاب الجنوبية بين سفوح الجبال.

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧٠) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٧٢) .



(١٧) (جبل عير) صورة لجزء من جبل عير من الجهة الجنوبية الغربية ويظهر أحد الشعاب الكبيرة في هذه الجهة.

من هذه الجهة ومن الحرة التي تمتد من حرة الوبرة جنوباً^(١) .
 وفي «المواضع» لأبي علي الهجري : (أن سيل العقيق يفضي لثنية الشريد . . . ثم قال : ويحف الثنية شرقياً غير الوارد)^(٢) . ويشير السيد محمد دفتردار إلى موقع هذا الجبل عند حديثه عن حرم المدينة فيقول : (وحرمها بريد في بريد وهو ما بين عير وهو جبل يطل على ذي الحليفة)^(٣) .
 وفي «عمدة الأخبار» هو الجبل المطل على السد^(٤) ، ويقصد بالسد ، سد عروة المعروف ، ويحدد مجد الدين الفيروز آبادي موقع هذا الجبل وبعده عن المدينة فيقول : (جبل عير جبل عظيم شامخ أسود جنوب المدينة ، يشاهد منها رأي العين يبعد عنها بمقدار ما يقارب الخمسة أكيال)^(٥) . وجبل عير جبل شاهق الارتفاع يقع في جنوب المدينة المنورة^(٦) . ويحدثنا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري عن موقع هذا الجبل فيقول : (وهو جبل عظيم ومشهور واقع في قبلة المدينة المنورة شرقي العقيق قرب ذي الحليفة وهو أحد حدود المدينة المنورة التي حرم الرسول عليه الصلاة والسلام الصيد فيها)^(٧) .
 وقد جاء في مجلة «المنهل» ما نصه : (ويليه في الأهمية - أي بعد أحد - جبل عير الذي يقع في جنوب المدينة المنورة وعلى بعد ثمانية كيلومترات من

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٧١) .

(٢) «المواضع» - أبي علي الهجري (بقلم حمد الجاسر) - (ص ٢٩٦) .

(٣) «ذخائر المدينة المنورة» - محمد دفتردار - (ص ٢٣) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٧) .

(٥) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

(٦) «أول بلدية في الإسلام» - الأستاذ صدقة خاشقجي - (١/ ١٢٨) .

(٧) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٢٥) .



(١٨) (جبل عير) صورة مصغرة من المخطط العام يوضح موقع جبل عير وما حوله من الطرق والمعالم^(٢).

المسجد النبوي . . . إلى قوله : ويقع عير عند اللابة الجنوبية^(١) . ويقصد باللابة الجنوبية هنا حرة شوران المعروفة بالحرة الجنوبية وهي الحرة التي جاء فيها الحديث النبوي الشريف : (بارك الله في شوران) ، والحرة حجارة سوداء بركانية وهي تحدد المدينة من شرقها وتسمى حرة واقم ، وعند غربها تسمى حرة الوبرة ثم تتصل هاتان الحرتان في جنوبها حيث يقع جبل عير - ويسمى أيضا عاير - في أطرافها الجنوبية مائلاً إلى غربها .

ويعطينا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وصفا لموقع هذا الجبل تحت عنوان عير وثور فيقول : (وهما جبلان من جبال المدينة أولهما عظيم شامخ يقع في جنوبي المدينة على مسافة ساعتين عنها تقريباً بسير الأقدام غير المستعجل . . . ثم يستطرد قائلاً في وصف عير : وهو سلسلة هضاب متصلة بعضها برقاب بعض تبعد عن المدينة جنوباً بنحو ١٩ ساعة بسير القوافل الحجازية وبنحو نصف ساعة

(١) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٧٢ ، ٩١) .

(٢) صورة مصغرة من المخطط العام بمقياس رسم ١ / ٢٥٠٠٠ - تقرير الإستشاري دار الهندسة (أمانة المدينة المنورة) .



(١٩) (جبل عير) صورة تمثل بعض أجزاء الشعب الجنوبي لجبل عير.

بسير السيارات في الوقت الحاضر . . . إلى أن قال : وتنتهي هذه السلسلة غرباً إلى وادي الفريش ، وشرقاً إلى مفرق الطريق المعروف اليوم بالقاصد^(١) . ولو نظرنا إلى موقع هذا الجبل اليوم وعلاقته بالمدينة لقلنا أن جبل عير يبعد عن الحرم النبوي الشريف «مركز المدينة» بمسافة سبع كيلومترات تقريباً ، في حين يبعد عن طريق المدينة - مكة جدة السريع والمعروف تجاوزاً بطريق الهجرة من الجهة الغربية بمسافة أربع مائة متر تقريباً .

في حين يبعد عن وادي العقيق من نفس الجهة بمسافة تسعمائة متر تقريباً ، كما يبعد هذا الجبل عن الطريق السريع من الجهة الشمالية بمسافة ثمانمائة متر تقريباً . أما من الجهة الجنوبية فيبعد الجبل عن مسار الطريق الدائري الثالث (طريق الملك خالد) بمسافة اثنين كيلومتر تقريباً .

وينحصر جبل عير بين الإحداثيان الرأسيان رقم 560000 ورقم 555000 في حين ينحصر أفقياً بين الإحداثيان رقم 2699000 ورقم 2694000 وجبل عير اليوم لا يزال محاطاً بنفس المعالم والأماكن التي أشار إليها المؤرخون مع ظهور بعض الاستخدامات الجديدة ومستجدات أثرت على التكوين العام واستخدامات مخطط الأراضي هناك .

ويحد الجبل من الجهة الشمالية امتداد مسار الطريق السريع ويليهِ مجرى وادي العقيق الذي ينحدر من الجنوب إلى الشمال محاذياً لسفح الجبل من الجهة الغربية والشمالية .

وتنحصر بين مسار الطريق السريع وسفح الجبل من تلك الجهة مساحة واسعة تم تخطيط كثير من أراضيها فأصبحت مخططات سكنية منظمة ومن



(٢٠) (جبل عير) صورة تمثل نهاية هبوط الشعب الجنوبي نحو الغرب ثم ينحرف نحو الجنوب تبعاً لانحدار واتجاه سفوح الجبال .

(١) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٢ ، ١١٣) - آثار المدينة المنورة - المؤلف نفسه (ص ٢٠٩) .

أهمها مخطط زين منصور ومخطط باعقيل ومخطط أبو بريقا ومخطط المنح ومخطط السراني ، ومخططات أخرى جديدة قيد التخطيط والتنفيذ .

أما من الجهة الجنوبية فيشرف جبل عير على أراضي فضاء واسعة يغلب عليها الحرة السوداء والتي يتخللها مجموعة من المزارع والبساتين . ويمتد في هذه الجهة امتداد طريق الجامعات الذي يمر بجوار سفح الجبل من هذه الجهة . كما يمتد وعلى بعد منه طريق الدائري الثالث المعروف اليوم بطريق الملك خالد .

ويشرف جبل عير من الجهة الشرقية على كثير من المخططات الحديثة كمخططات الدخول المحدود للأمانة والمسماة بمخططات الشيبية ، وبعض المخططات الخاصة كمخطط سلطان السديري ومخطط عبد الرحمن السديري ومخطط غازي حكيم ومخطط الرانونا .

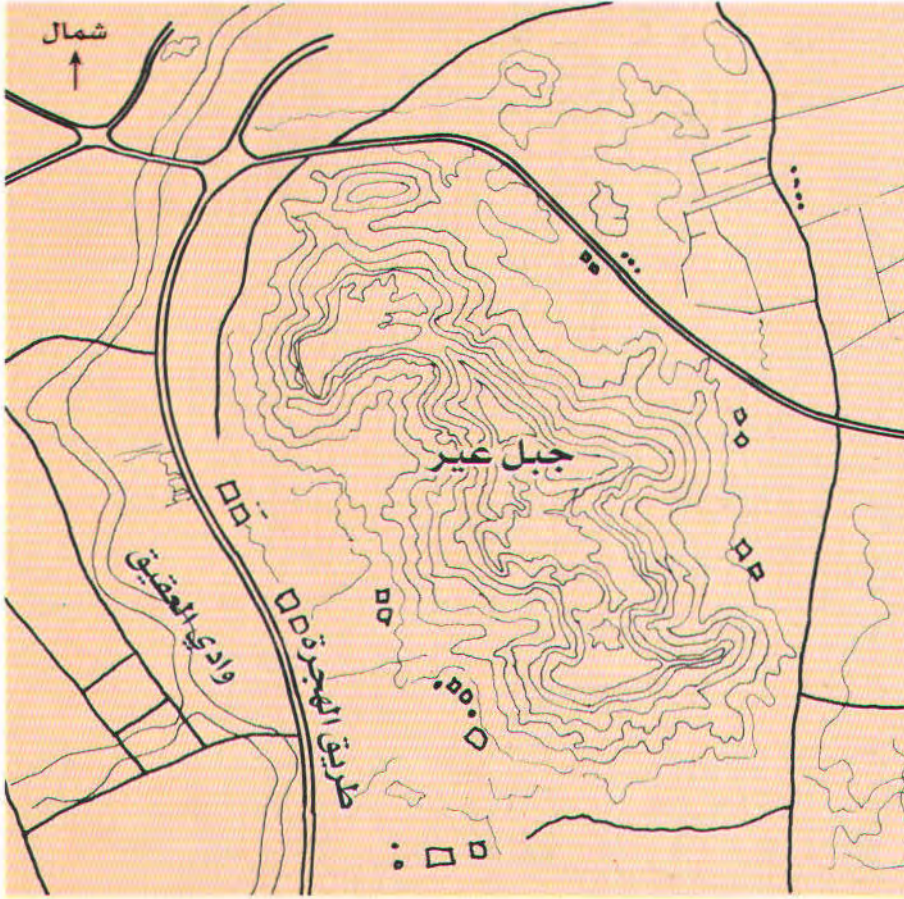
كما يشرف جبل عير من هذه الجهة على حي الوسيعة ، وهذا الحي يقع عند السفح الشرقي لهذا الجبل وملاصق له ، وتتميز المناطق الموجودة بجوار الجبل من هذه الجهة بأنها أراضي وعرة كثيرة المناسيب صعبة التضاريس يتم إصلاحها وتهذيبها بشكل مرحلي تبعا لما يعتمد فيها من مخططات .

ويمتد في هذه الجهة طريق الأمير سلطان الذي يصل بين مسار الطريق الدائري الثالث (طريق الملك خالد) جنوباً والطريق السريع شمالاً .

وأما من الجهة الغربية فيشرف الجبل على شريط ضيق من الأراضي الوعرة يمتد خلفها الطريق السريع المعروف بطريق الهجرة اليوم .

كما يشرف هذا الجبل من هذه الجهة على مجرى وادي العقيق (الوادي المبارك) والذي يجري بمحاذاة الطريق السريع في هذه الجهة ، ثم ينحرف عنه شمالاً ليتجه إلى الجهة الشمالية الغربية حيث يلتقي بوادي بطحان ووادي قناة ثم يتجه إلى الغابة .

وقد حددت سياسات المخطط العام للمدينة الاستخدام السكني لأغلب الأراضي المحيطة بهذا الجبل . فحبذا لو تقوم الأمانة بعمل طريق دائري حول الجبل كما قامت به في جبل أحد ليمنع تجاوز المباني وانتشارها على سفوح الجبل مع ضرورة وضع الأسس والمعايير التخطيطية الكفيلة بتنظيم هذه المباني وإيجاد المخططات التطويرية لها حتى يمكن السيطرة على هذه المناطق ومعالجتها أولاً بأول .



(٢١) (جبل عير) مسقط أفقي لجبل عير مصغر
من المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م (١).

الوصف الطبيعي لجبل عير :

قبل أن نتحدث عن الوصف الطبيعي لهذا الجبل حسب ما هو قائم بشكله وتكوينه الطبيعي نود أن نذكر أهم ما أشار إليه المؤرخون وأهل العلم في وصف هذا الجبل وما ذكروا من خصائصه وتكويناته الطبيعية والجيولوجية .
ومن أولئك المؤرخين ما ذكره الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه «بين التاريخ والآثار» فيصف هذا الجبل عند زيارته له فيقول : (هو سلسلة هضاب متصلة بعضها برقاب بعض . . . وهذه السلسلة من الهضاب الشامخة يخترقها الطريق الذي يوصل بين مكة والمدينة وتقطن قبيلة (الرحلة) الحربية في هذه المنطقة الآن . . . ثم تنتهي هذه السلسلة غرباً إلى وادي الفريش ، وشرقاً إلى مفرق الطرق المعروف اليوم بالقاصد . والاحمرار هو اللون الغالب على هذه الهضاب وبداخلها في الجانب الشمالي من الطريق فتحة واسعة في وسطها مهراس عميق وجدناه مملوءاً بالمياه المنحدرة إليه من أعالي الجبل ويسقي منه البادية هناك . وبشرق المهراس قاع أفسح فيه منازل مبنية بالحجر والطين ، بناية في غاية البساطة ولا يزال من فيها يدعونها بالخيام) (٢) .

(١) المصورات الجوية القديمة للمدينة المنورة لعام ١٩٧٧م - (صورة مصغرة) (وكالة تخطيط المدن) - وزارة الشؤون البلدية والقروية .

(٢) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٢) .

ثم يعود الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيصف الجبل قائلاً : (وفي جبل عار معدن الرخام ولكنه ليس بذلك الرخام الأبيض الجميل . . . إن لونه مشوب بصفرة وفيه عروق سود كثيرة ، وقد عثرنا على هذا المعدن على مقربة من المهراس في الجهة الجنوبية بالنسبة له) .

وفي آثار المدينة للأستاذ عبد القدوس الأنصاري يصف هواء الجبل ورقة نسيمه عند زيارته له عام ١٣٤٧ هـ فيقول : (وقد صعدت إلى أعلى جبل عير في أحد شهور عام ١٣٤٧ هـ فإذا هو منبسطة فسيح بارد تخفق فيه الرياح مع أن الموسم كان صيفاً . فهو بهذا المنظر صالح لإنشاء المصحات عليه)^(١) . ويعطي مجد الدين الفيروز أبادي وصفاً سريعاً لهذا الجبل فيقول : (جبل عير جبل عظيم شامخ أسود جنوب المدينة)^(٢) .

ثم يصف الدكتور عمر الفاروق السيد رجب هذا الجبل وصفاً جيولوجياً ويبين تركيبه فيقول : (الجرانيت GP ويمثل نوعاً من الجرانيت الذي يميل لونه للاحمرار أو الوردي الفاتح ويتوزع بشكل عام في السدود والبروزات في الصخور النارية الباطنية والسدود الحلقية المستديرة وهو غير متحول ويرجع للكامبري ويمثل التكوينات الرئيسية لجبلي المدينة الرئيسيين «أحد وعير» وتختلط به في الأخير تكوينات يرمز لها بالرمز S.R. وتعرف باسم Shammar-Rhyolite وهي عبارة عن سوائل ومقذوفات بركانية ناعمة والبريشيا بعضها ملتحم ويوجد الاروداز والصلصال فيها بلون أخضر أو أحمر)^(٣) .

كما يشير مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله إلى هذا الجبل فيصفه وصفاً وافياً فيقول : (وهو أسود طويل صخره لا ينبت قطعاً ، ويبلغ طوله من جهة الحليفة السفلى نحواً من ثلاثة كيلومترات ومن جهة الجنوب نحواً من كيلومتر واحد تقريباً ، وتنتشر منه في هذه الجهة جبيلات كثيرة تعرف اليوم بضليعات القبا (بفتح القاف) ويمتد من الجنوب في استدارة نحواً من كيلومتر ونصف . . . إلى أن قال في وصفه : وسطح هذا العير كظهر العير . وقد اتخذت الحكومة التركية أيام مناهضتها لثورة الحسين بن علي بمكة ووصول جيشه إلى الفريش وما حولها ، اتخذت من هذا الجبل مقراً عسكرياً للدوريات خارج المدينة المنورة ، ولم تجعل فيه ثكنة عسكرية دائمة . وقد وجد بعض البادية فيه أسلحة قديمة مما خلف جيش الأتراك) .



(٢٢) (جبل عير) جبل عير من الجهة الغربية وكان نهايته تمثل خطاً مستقيماً يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .



(٢٣) (جبل عير) صورة لمنطقة آبار علي من على مرتفع من جبل عير ويظهر مسجد الميقات المعروف بمسجد ذي الحليفة بعمارة الحديثة .



(٢٤) (جبل عير) صورة للمنطقة العليا من آبار علي والتي يشرف عليها جبل عير من الجهة الغربية .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٠٩) .
(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧١) .
(٣) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٢) .

إن ما أشار إليه السيد العياشي صحيح وواقع إلى حد ما حيث لا نجد بالفعل أي نباتات تنمو داخل الصخور وهذا طبيعي في جميع أنواع الصخور إلا في حالة وجود شروخ أو تشققات بين الصخور ففي هذه الحالة تنبت الكثير من الأعشاب والنباتات وخاصة الصحراوية منها وهذا مشاهد ومنتشر بكثرة .

كما يوجد بالفعل كثير من الجبيلات الصغيرة المتناثرة عند سفح الجبل من الجهة الجنوبية فتحت فيما بينها بعض الطرق الممهدة للسيارات ، وأما بالنسبة لاستخدام هذا الجبل في عهد الأتراك كثكنة عسكرية فهذا مشاهد وواقع ملموس فلا تزال أطلال وآثار القلاع والحصون والترسانات العسكرية منتشرة على سطح هذا الجبل ، وقد تهدمت كثير من حوائطها وجدرانها فبقيت على هيئة أطلال وبقايا مجهولة المعالم في كثير من أجزائها .

وجبل عير حسب ما شاهدته ورأيتُه وذرعته من واقع المصورات والرفوعات المساحية ، وما استطعت معرفته من معلومات عند زيارتي له عام ١٤١٧ هـ يمكن أن أقول : جبل عير جبل كبير وشامخ يميل لونه في غالبته العظمى إلى اللون الأحمر الداكن والذي يميل في بعض الأحيان إلى السواد ، وهو يقع في جنوب المدينة المنورة بالقرب من ذي الحليفة وبالتحديد يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي موازيا لجبل أحد تقريباً .

ويبلغ طول هذا الجبل بمقدار خمس كيلومترات ونصف تقريباً في حين يبلغ أكبر عرض له بحوالي ثلاث كيلومترات ونصف ، كما لا يزيد أقل عرض له عن كيلو ونصف تقريباً ، ويبلغ ارتفاعه بمقدار ثلاثمائة متر فوق سطح البحر^(١) . وجبل عير جبل وعر تكثر فيه الرؤوس الحادة والهضاب ويحتمل أن يكون قد اشتق اسمه من ذلك .

ويتشابه جبل عير مع جبل أحد إلى حد كبير من حيث الشكل العام وتشابه التكوينات فصخور كل منهما من نوع الجرانيت الصلب بينما يختلفان اختلافاً كبيراً من حيث اللون وصفائه ونضارته ، إذ نجد أن صخور جبل أحد ذات ألوان واضحة وصافية فاللون الأحمر أحمر واللون الأزرق أزرق دون أن يشوب هذه الألوان أي ألوان أخرى تتداخل معه في تكوين اللون وعلى العكس تماماً ما نجد في ألوان وصخور جبل عير فلا نجد لونا صريحاً أو صافياً فنجد أن أغلب صخوره تتداخل ألوانها مع بعضها البعض مع تسرب اللون الأسود كلون أساسي في هذا التداخل مما أعطى لهذا الجبل اللون السائد العام والذي يبدو للناظر له من أول وهلة بأنه ذو لون أسود .



(٢٥) (جبل عير) صورة تمثل التكوينات جبليّة ذات القمم المختلفة والمكونة لجبل عير من جهة الجنوبية.



(٢٦) (جبل عير) تهذيب وتمهيد الأراضي واقعة عند السفح الجنوبي لجبل عير بهدف اتصالها للتخطيط والسكن.



(٢٧) (جبل عير) صورة لجبل عير من الجهة شمالية وقد انتشرت المباني والمسكن المنظمة .

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٧) .



ويتكون جبل عير من كتل عظيمة من الصخور الصلبة التي ظهرت في تشكيلات مختلفة انفردت عن بعضها البعض برؤوس مرتفعة متجاورة تبدو للناظر لها من الخارج أنها قمة واحدة .

وللجبل عدد كبير من الشعاب والمنحدرات التي تهبط منها مياه الأمطار والشرائع وخاصة في الجهة الشمالية والجنوبية ، وتنتشر داخل هذه الشعاب بعض التجاويف التي تشبه المهاريس في جبل إلهة كبيرة تمتلىء بالمياه الهابطة من الجبل وسرعان ما تتسرب منها المياه لتجف وتعود لطبيعتها الأولى ، كما تختلف هذه المهاريس عن مهاريس جبل إلهة من حيث الشكل والتكوين فأغلبية مهاريس جبل إلهة قد تكونت بين الصخور وفي تجاويف تنحدر مع مسار وانحدار الشعاب ، بينما نجدها في جبل عير عبارة عن مهاريس منبسطة تتكون بين الصخور والأحجار المتساقطة داخل الشعاب والمنحدرات مع مياه الأمطار في الغالب . وتنتشر حول هذه المهاريس وبداخلها الكثير من النباتات والأعشاب الصحراوية وخاصة أشجار الشوكيات كالسمر والسلم وبعض أعشاب الشكيرة وبعض أشجار الحرمل .

وتنتشر في شعاب جبل عير ومنحدراته المائية الكثيرة الصخور الوعرة ذات الشعاب الحادة والتي تعتبر من أهم مصادر الإعاقلة لقاصد الجبل من تلك الشعاب ، وتتركز هذه التشكيلات الوعرة عند مهابط الشعاب وأعلىها وخاصة في الشعاب الجنوبية والجنوبية الغربية من الجبل حيث تظهر على هيئة تشكيلات صخرية وعرة وبارزة في أغلب الأحيان عن المستوى الأساسي لسفوح الجبال من تلك الجهة . كما أن الدور الكبير الذي لعبته عوامل التعرية في هذه الصخور كان له النصيب الأوفر والكبير في زيادة وعورة هذه الصخور ومنحدرات المياه حتى أنني قد بذلت الكثير من الجهد للسير داخل تلك الشعاب بهدف الوصول إلى قمة الجبل فوجدت من



(٢٨) (جبل عير) صورة لأحد الطرق التي مهدت ضمن المخططات الحديثة الواقعة في الجهة الشمالية من الجبل .

(٢٩) (جبل عير) صورة تمثل بعض نماذج من الشعاب الصخرية الوعرة والمنتشرة في أعالي الشعاب الجنوبية .



(٣٠) (جبل عير) صورة مكبرة للشعاب الصخرية السابقة وقد ظهرت بنهايات حادة تعيق الحركة والسير داخل تلك الشعاب .



(٣١) (جبل عير) بعض الشعاب الصخرية
لمنتشرة عند مدخل الشعب الجنوبي وتعد هذه
لصخور من أصلب أنواع الصخور. ◀



(٣٢) (جبل عير) صورة لبعض الشعاب
صخرية البارزة عن مستوى السفوح الجنوبية
جبل عير والتي يشكل بعضها عائقاً طبيعياً
يمتجه إلى الجبل.



(٣٣) (جبل عير) صورة مكبرة لبعض الشعاب
واقعة عند السفوح الجنوبية ويظهر عليها
تأثير الكبير لعوامل التعرية.

وعورة تلك الصخور الشيء الكثير حتى أنني قد ترددت في بعض الأحيان بأنه لن
أستطيع إكمال المسيرة نحو القمة ولكن بعون الله والعزيمة استطعت أن أصل إلى
أعلى قمة الجبل من الجهة الغربية ، وعندها أكدت أن تسمية هذا الجبل بجبل عير
إنما جاءت من الوعورة الشديدة لسفحه وشعابه وهضابه ، وقد كنت أعتقد قبل
صعودي لهذا الجبل أن جبل سلع أو ما يعرف بجبل ثواب أوعر جبال المدينة لانتشار
الصخور السوداء ذات الرؤوس الحادة التي تعيق الصاعد إلى هذا الجبل ، ولكن
بعد صعودي إلى جبل عير وما رأيته من تلك الوعورة جزمتم على الفور أن جبل
عير هو أوعر جبال المدينة مسلماً مع أنه يبدو من الخارج جبلاً صحيحاً ومستقيماً
تكسوه الصخور الناعمة ، إلا أن الحقيقة غير ذلك .

كما أن ما ظهر على جبل عير من نتائج لتلك المؤثرات البيئية والطبيعية المتمثلة بعوامل التعرية كان شديدا وقويا وظاهرا على كافة أنواع وأشكال وأحجام الصخور فلم يخلُ من تلك المؤثرات صخورا صغيرة أم كبيرة عالية أم سافلة وكان الجبل بكامله قد تشقق وتفتت فتساقطت أوصاله وتحطمت أرجاؤه ، كما أنني قد لاحظت تلك التشققات والشروخ وقد علت كل جزء من أجزاء هذا الجبل حتى الصخور الصغيرة الواقعة داخل الشعاب ، وما تساقطت تلك الصخور من أعالي الشعاب إلا نتيجة لتلك التأثيرات والتشققات في الكتل الصخرية العالية حتى امتلأت الشعاب والسفوح بالأحجار المتشققة والوعرة والمتفتتة على هيئة شرائح ذات أسنان حادة . وقد انتشرت تلك التشققات والشروخ بشكل رأسي وأفقي حتى أنها لم تترك على وجه تلك الصخور أي أجزاء سليمة أو خالية ، بل وتجاوز ذلك إلى تعمق تلك الشروخ والتشققات إلى أعماق الصخور مما ساعد على سرعة تفتتها وتحطمها بمجرد تعرضها لأي من المؤثرات الطبيعية أو الحركية الجارفة كالرياح أو الأمطار .



(٣٤) (جبل عير) صورة جانبية للشعاب السابقة ويظهر وقد تساقطت بعض صخورها نتيجة لتعرضها المستمر للعوامل البيئية والطبيعية المختلفة.

وصخور جبل عير تخلو تقريبا من العروق الطبيعية إلا في القليل النادر حيث نجد على بعض الصخور الداخلية البعيدة عن المؤثرات الخارجية والمتواجدة في أكثر الأحيان داخل التجاويف والكهوف ومناطق ظلال الجبل . وأعتقد أن جبل عير يحتوي على بعض المعادن وخاصة الحديد والنحاس لما لاحظته على بعض ألوان الصخور المتأثرة بالمياه من وجود بعض سيلان على سطح الصخور منها ما هو أحمر يشبه صدئ الحديد ومنها ما هو أخضر يشبه بعض مركبات النحاس .

وجبل عير يظهر من أعلاه على هيئة هضبة واسعة وطويلة تكثر فيها الهضاب والمنخفضات والبرك التي تمتلئ بالمياه عند سقوط الأمطار . وقد أمر فخري باشا محافظ المدينة ببناء بعض المباني والثكنات الحربية ومهد لها الطرق ورصفها بالحجارة وكان ذلك في الفترة بين عامي ١٣٣٦ - ١٣٣٧ هـ أثناء فترة الحصار التي ضربها الهاشميون على المدينة .



(٣٥) (جبل عير) نتيجة واضحة وكبيرة للتأثيرات المختلفة لعوامل التعرية على الشعاب الصخرية.



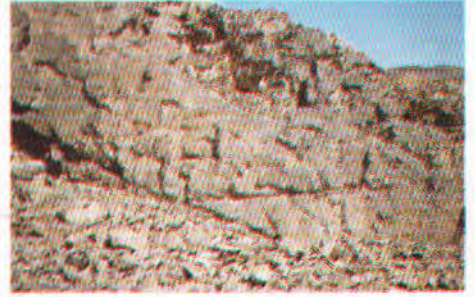
(٣٧) (جبل عير) نماذج لبعض الشعاب الصخرية الصلبة والمنتشرة على جانبي مداخل الشعاب الجنوبية.



(٣٦) (جبل عير) صورة لبعض التأثيرات الناتجة من عوامل التعرية المختلفة والتي أدت إلى تفتت الكتل الصخرية.



(٣٨) (جبل عير) قمة صخرية عالية وقد تفتت صخورها الخارجية نتيجة لتعرضها المستمر للعوامل البيئية والطبيعية المختلفة.



(٣٩) (جبل عير) تشققات رأسية وأفقية في كتل الصخور نتيجة لتعرضها المستمر لعوامل التعرية أدت إلى تساقط الطبقات الخارجية لتلك الصخور.

(٤٢) (جبل عير) صورة مكبرة لبعض الصخور السابقة وقد تميزت بتداخل الألوان وتجانس التكوين، في حين امتدت الشروخ والتشققات إلى أعماق تلك الصخور.



▶ (٤٣) (جبل عير) قطع طبيعي في إحدى الصخور بين امتداد الشروخ والتشققات داخل أعماق تلك الصخور التي تعتبر السبب الرئيسي في تفتت هذه الكتل وتساقطها.



(٤٠) (جبل عير) صورة مكبرة للكتل الصخرية السابقة تبين طبيعة التشققات واتجاهاتها بين الصخور.



(٤٤) (جبل عير) بعض نماذج من القطع الصخرية المتساقطة عند الشعب الجنوبي وهي من الصخور الرسوبية.

(٤١) (جبل عير) صورة لبعض النماذج الصخرية الصلبة في الجهة الجنوبية الغربية لجبل عير وتبدو عليها تأثيرات العوامل البيئية والطبيعية.

(٤٨) (جبل عير) نموذج آخر للوحدات الصخرية ويظهر عليها طبقات الترسيب التي مرت عليها مئات السنين تحت تأثير عوامل التكوين من الضغط والحرارة.



(٤٥) (جبل عير) نماذج لبعض قطع الصخور المتساقطة داخل الشعب الجنوبي لجبل عير وتظهر عليها آثار العروق الطبيعية الناتجة من التكوين الطبيعي لتلك الصخور.



(٤٦) (جبل عير) نموذج لقطعة صخرية جميلة تتداخل فيها الألوان بشكل رائع وقد سقطت من أعلى الشعب واستقرت في باطن الوادي.

(٤٩) (جبل عير) وحدتين من الصخور الداكنة اللون وقد استقرت في مجرى الشعب الجنوبي بعد سقوطها من أعلى الشعب.



(٤٧) (جبل عير) نماذج مختلفة من الوحدات الصخرية الموجودة في كثير من شعاب الجبل والتي تتداخل فيها الألوان بتجانس وتوافق عجيب فسبحان الله الخالق.

(٥٠) (جبل عير) وحدة صخرية حمراء اللون يتدرج فيها اللون الأحمر بجميع درجاته اللونية في تشكيل وإبداع جميل.

(٥٤) (جبل عير) وحدتين
من الصخور الصلبة وهي
متباينة تماماً من حيث
الشكل واللون والتكوين.



(٥١) (جبل عير) قطعة صخرية ملساء على
شكل مثلث وقد تداخل فيها اللون الأبيض مع
الألوان الأخرى الأساسية في التكوين.



(٥٥) (جبل عير) بعض الصخور الجيرية البيضاء والمتواجدة بين تكوينات الصخور العليا
للشعاب الجنوبية لجبل عير.



(٥٢) (جبل عير) قطعة صخرية مستديرة
يظهر على قطاعها العرضي مراحل التكوين
المختلفة التي استغرقت مئات السنين.



(٥٦) (جبل عير) قطع من الصخور المختلفة والمتباينة في الحجم وقد غطت معظم السفوح
الجانبية للجبل، وخاصة عند مجاري الشعاب ومهابط المياه.



(٥٣) (جبل عير) نموذج لقطعة صخرية في
أعلى الشعب وقد تداخلت فيها الألوان بشكل
جميل وهي دلالة واضحة على اختلاف مراحل
التكوين الجيولوجي لتلك الصخور.

أشجار ونباتات جبل عير :

تتركز الأشجار والنباتات البرية في هذا الجبل حول مجاري الشعاب ومهابط الأودية ، وتنتشر فيها بعض الشجيرات القليلة من العشار والحرم على السفوح الغربية ولكنها قليلة وقد جف كثير منها لقلة الأمطار .

ويغلب على معظم نباتات هذا الجبل الشجيرات والأعشاب الشوكية والتي احتلت مساحات كبيرة من الشعاب وخاصة الشعاب الجنوبية حيث انتشرت أشجار السلم وأشجار السمر بشكل كبير ، وغطت شجيرات شوكة الضب أو ما تعرف عند أهل المنطقة بشوكة الإبل معظم الممرات المؤدية إلى داخل الشعاب حتى أنها كانت إحدى الأسباب الرئيسية في وعورة هذه الشعاب .

ونظرا لقلة الأمطار في السنوات الأخيرة الماضية فقد جفت الأغلبية العظمى من تلك الأشجار والنباتات وخاصة الصغيرة منها أو التي كانت في طور النمو ، وجبل عير يعتبر من أجمل الجبال في فصل الربيع ومواسم سقوط الأمطار فتبدو فيه تلك النباتات والأشجار زاهية خضراء مزهرة وجميلة .

ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن طبيعة وجمال هذه النباتات وأزهارها الملونة والبديعة عند زيارته لهذا الجبل في إحدى مواسم الربيع والتي تكثر فيها سقوط الأمطار فيقول : (بعد أن تجولنا هنيهة حول المهراس والصخور الأثرية ، سعدنا إلى الجبل فراعتنا هذه الأعشاب البرية الزاهية الألوان المفتحة الأزهار الفواحة النوار .

وأعجبتنا هذه الأشجار المورقة المتلاصقة المصطفة بجوانب التلاع ومجاري المياه ، كأنما نسقت تنسيقا فنيا بديعا لتجذب بانتظامها الأنظار ، وراعنا هذا النسيم الطلق الذي ينشر أريدته الفضفاضة على فروع الأشجار المتراسة ، فينعشها

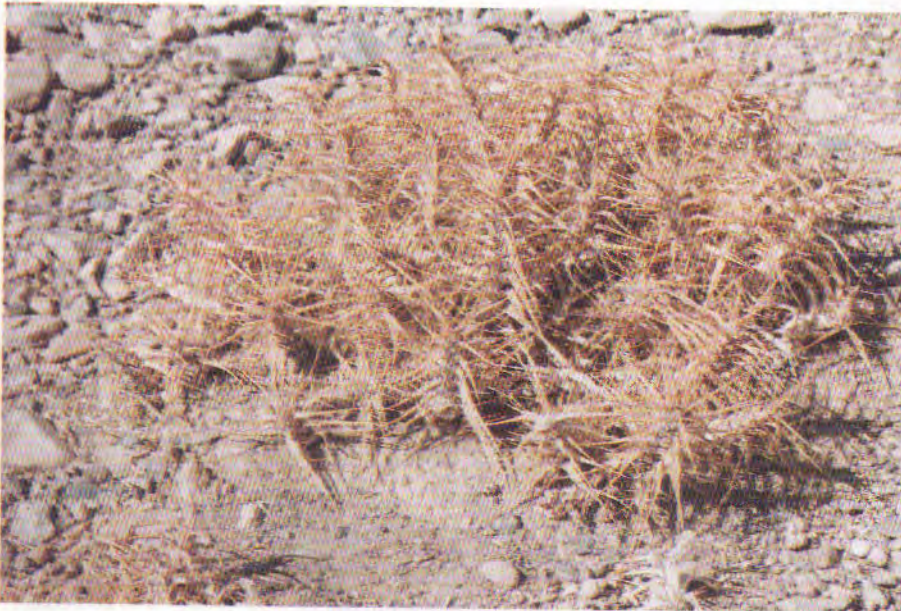


(٥٧) (جبل عير) مجموعة من أشجار السمر والسلم داخل الشعب الجنوبي لجبل عير .



(٥٨) (جبل عير) مجموعة من الأشجار والأعشاب التي جفت بفعل قلة المياه داخل الشعب الجنوبي لجبل عير .

(٥٩) (جبل عير) عشبة شوكة الضب أو ما تعرف بالنقيع أو شوكة الإبل وهي من أخطر أنواع الشوك .





ويرسل لنا من أريجها ما ينعشنا ويذهب عنا وعشاء التعب . ويحول بيننا وبين هذا الشرر الملتهب المتطاير من أتون ذكاء .

(٦٠) (جبل عير) بعض أعشاب ونباتات الشغشوف البري وهو من الفصيلة النجيلية .

ومن أهم ما شاهدته بهذا الجبل شجر البلسم المعروف عندنا باسم (البيلسان) . ووصف هذا الشجر - كما شاهدناه ، أنه شجر ليس بالكبير ولا الصغير ، ورقه دقيق صغير جدا يشبه من حيث الشكل لا الحجم ، ورق شجر السدر ، وورق النبات المعروف هنا بالشذاب وإذا جرحت شجرة البلسم أو كسرت ، تقاطرت المادة الصمغية من الموضع المجروح أو المكسور تقاطرا بطيئا متواليا . وتفوح رائحة البلسم من الشجر ومن ورقه وغصونه على السواء .

ومما استرعى أنظارنا في عار ، شجيرة رائعة الجمال اللوني والشكلي معا ، ولها ساق قوية كعمود المرمر النقي البياض ، وتقوم فوق هذه الساق كتلة من الزهر إثمدية اللون ، متجمعة من زهرات من هذا اللون وقد راعني منظر هذه الشجيرة الغريبة لأول وهلة ، إذ كنت أخال أنها قطعة من الديباج الأحمر ، شدت فوق هذه الساق بوضع هندسي محكم جذاب ، أو أنها كمة (طاقية) شديدة الاحمرار ، ضارب احمرارها إلى السواد - وقد وضعت فوق رأس هذه الشجيرة لتحميها من وهج الشمس ، وتأثير تيار أشعتها القوي هنا .



(٦١) (جبل عير) شجرة من شجيرات السنة والتي تعرف بالسنامكة أو العشوق .

ولكن بمجرد وصولي إليها فهمت كل شيء . . . وقد ورد في «تاج



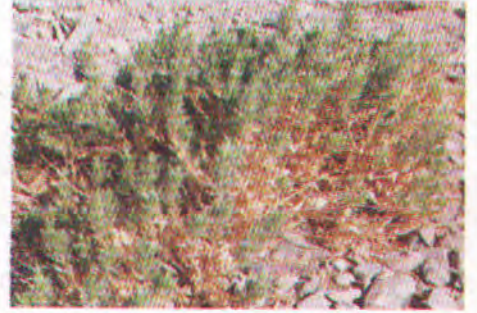
(٦٢) (جبل عير) نبتة من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية.

العروس»: «والغلثى كسكرى شجرة مرة يدبغ بها وإذا أطعم ثمرها السباع قتلها، قال أبو وجزة: (كأنها غلثى من الرخم تدف)» .
 وكنت سألت دليلنا الأعرابي عن اسم هذه الشجيرة وعن سرها وخطر بيالي قبيل توجيه هذا السؤال إليه، أن لهذه الشجيرة سرا، وأنها لم تبد بهذا الشكل الجذاب اللطيف البالغ في الجمال أقصى حدوده إلا لاحتوائها على خطر خفي . . . وإذا هي سامة، وشافهت بعض الإخوان بهذا الرأي، قبيل إلقائي السؤال على الدليل البدوي فلما سألته أجبني بأن اسمها في عرفهم هو (الغلثى)^(١) - بغين معجمة ولام مضمومتين وثناء مكسورة بعدها ياء . وقال: إنها من الأشجار السامة، وهم يضعونها مع قطعة لحم أو خبز لما يريدون قتله من السباع المفترسة، وبمجرد ابتلاعها تخرم مية . . . وهكذا تحققت فراستي إزاء هذه الشجيرة الغريبة . وشجرة الغلثى هذه شبيهة الشكل بالصبار المعروف، فيما عدا زهرها الموصوف . فهذا الزهر إثمدي اللون، مكون من عدة زهرات مخمسة الأضلاع في وسط كل واحدة منها نوار صغير ناصع البياض، يبدو لشدة بياضه وسواد ما حواليه ذا بريق وتوهج كالنجم الساطع في السماء، في ليلة ظلماء . ويحكي في هيئته وصغره، عيون العناكب، وفي بريقه الألماس الأبيض . وقد لاحظنا تجمع الذباب على هذه العيون خاصة، ففهمنا بطريقة الاستنتاج أن طعمها حلو لأن الذباب لا يتجرع عادة إلا ما كان من هذا القبيل . وهكذا يندس السم في العسل، ولله في خلقه أسرار وشئون^(٢) .

(١) في كتاب «الروض الأثف» شرح «سيرة ابن هشام»، وصف لشجرة الرءاء: (قال أبو حنيفة: الرءاء من أغلات الشجر . (٢ / ٤) ، طبع مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م) ، وإذا فقد حرف اسم الشجرة وبقي اسمها مع تحريفه لها حتى الآن .
 (٢) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١١٦ ، ١١٧) .



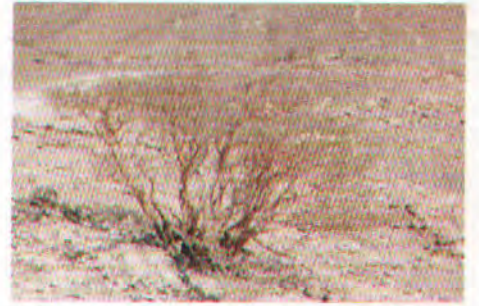
(٦٣) (جبل عير) إحدى شجيرات العشار المنتشرة عند السفح الغربي للجبل وهي ما تعرف بالعشر وتتنمي إلى الفصيلة الصقلابية.



(٦٤) (جبل عير) شجيرات من الحرمل أو ما يعرف بالحرمة وهي من الفصيلة الدقالية وتنتشر بكثرة عند الشعاب الغربية للجبل.

ويتجولي داخل شعاب هذا الجبل فقد رأيت الكثير من الأنواع والأشكال من النباتات والكثير منها سام وخاصة في النباتات الزاحفة حتى أن بعض الإخوان السودانيين الساكنين عند السفح الجنوبي لهذا الجبل وقد وضع سياجا لأغنامه تمنع دخولها إلى هذا الشعب لكثرة وجود النباتات السامة وخشية من تناولها وهي أنواع كثيرة قد يصعب حصرها أو تحديدها . كما أن الظروف القاسية من شدة الحرارة وقلة الأمطار جعلت أغلب هذه النباتات جافة ومنها الميتة والتي يصعب في كثير من الأحيان التفريق بينها ، وخشية من ذلك فقد وجدت الكثير من الأغنام والإبل وقد تركت لترعى عند السفوح الخارجية للجبل ، ومنعت من دخول بعض الشعاب التي عرف سكان المنطقة بحكم سكنهم بجوارها أنها من الشعاب التي تكثر فيها النباتات والأشجار السامة .

ومن أشهر النباتات والأشجار الموجودة على جبل عير والتي أمكن التعرف عليها المجموعة الشوكية المتمثلة بوجود أشجار السمر والسلم والعرج وهي أشجار عالية وكبيرة ، كما تنتشر أعشاب عشبة الضب أو ما تعرف بشوكة الإبل وهي من أخطر أنواع الأشواك حيث تصيب أقدام الإبل ، وهي قوية وشديدة الصلابة لدرجة أنها قادرة على التأثير في خف الإبل ومن ثم تعجزه عن السير ، وهذه العشبة ذات شكل جميل من الخارج وتحمل أزهاراً صغيرة منها الأزرق والزهري في حين تظهر أشواك هذه العشبة الطويلة والحادة فيما بين تلك الزهور والأوراق ، كما تنتشر عند هذا الجبل بعض أعشاب عشبة شكيرة أو ما تعرف في المنطقة بالربلة أو شكريل وهي مأخوذة من أصل الاسم (شوكة البر) اختصرها السكان إلى شكريل ، كما يوجد على هذا الجبل بعض أعشاب الشفشاف والمعروفة بالفلاة أو الغفة وتتنمي هذه الأعشاب إلى الفصيلة النجيلية ، كما توجد



(٦٥) (جبل عير) أحد أشجار السمر المنتشرة بكثرة داخل الشعاب الجنوبية وتتنمي هذه الأشجار إلى الفصيلة البقولية.



(٦٦) (جبل عير) شجيرات السلم المنتشرة داخل الشعاب الجنوبية والغربية وتعد من الاعشاب المفضلة للحيوانات وخاصة للإبل منها.

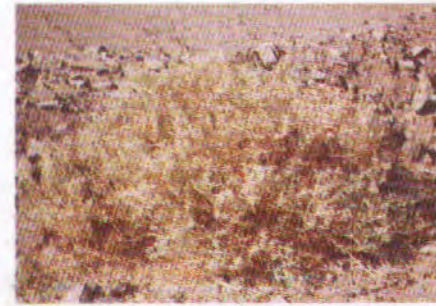


(٦١) (جبل عير) عشبة السمار أو النمص وقد فت لقلّة المياه وهي من الفصيلة الجنكسية.



(٦٢) (جبل عير) عشبة شكربل وهي من فصيلة المركبة وتعرف عند أهل المنطقة بالربلة عشبة شكيرة.

بعض أعشاب الثمام وأشجار السنا المعروفة بالسنامكي ، وبعض أشجار القثاء أو ما يعرف بأكراد وهي من الفصيلة البقولية لها ثمرة طويلة تشبه الفاصوليا بنية اللون لها شوكة طويلة وهي من الأغذية المهمة للإبل ، كما تنتشر على هذا الجبل الكثير من الأشجار الزاحفة وعلى رأسها أشجار الخنظل وهو نبات ذو ثمرة مستديرة تشبه القرع صفراء اللون وبعضها مخطط باللون الأخضر ، كما تنتشر عند سفوح هذا الجبل بعض أشجار العشار أو ما يعرف بالعشر وهو من الفصيلة الصقلابية ، هذا بالإضافة إلى الكثير من النباتات الأخرى الكثيرة التي يصعب حصرها أو تحديد نوعياتها ، وإنما اعتمدت هنا على الأشهر والأكثر انتشاراً لأن موضوع النباتات يحتاج إلى كتب منفردة ومتخصصة في هذا المجال ، فأما ما سجلته وعرفته من هذه النباتات فما هو إلا معلومات ومسميات حصلت عليها من سكان هذه المناطق وأبناء البادية القاطنين بجوارها ، كما أنني هنا لم أذكر أي تفاصيل علمية عن هذه النباتات واكتفيت بما ذكرته سابقاً في نباتات وأشجار جبل أحد حيث تتشابه هذه النباتات والأعشاب مع بعضها البعض .



(٦٣) (جبل عير) شجيرة من الطرف صحراوي وهو من الفصيلة المخملية وقد أخذت في الجفاف نظراً لقلّة المياه.



(٦٤) (جبل عير) شجيرة من الطرف أو ما عرف بالطرفة وقد نمت أعداد كبيرة منها على راف الشعاب الجنوبية.

جبل عير ما عليه وحوله من المعالم والآثار :

يمكننا حصر أهم وأبرز المعالم والآثار بأربعة مواضع مهمة وهي كما يلي :

١- وادي العقيق (الوادي المبارك) :

سُمي هذا الوادي بوادي العقيق لأن لونه يميل إلى الحمرة التي تشابه حمرة العقيق ذلك الحجر الكريم ، ويقع وادي العقيق غربي المدينة المنورة ، يبدأ من جنوب جبال مكة وينتهي عند مجمع السيول في الغابة ، ويجري هذا الوادي في غربي جبل عير حيث يمثل أهم وأشهر معالمه الأساسية ، وقد حظي هذا الوادي بمدح النبي ﷺ إياه بقوله : (إنه وادي مبارك) (١) .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطجع به وقيل له إنك في واد مبارك ، وروى السمهودي ما رواه ابن زبالة عن عامر بن سعد أن الرسول ﷺ ركب إلى العقيق ثم رجع فقال : (يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطنه وأعذب ماءه ، قالت : فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل إليه؟ فقال : كيف وقد ابتنى الناس) (٢) .

وستحدث عن هذا الوادي المبارك بالتفصيل إن شاء الله فيما بعد .



(٧١) (جبل عير) صورة للجهة الغربية لجبل عير ويظهر مجرى وادي العقيق وقد امتلأ بالمياه .



(٧٢) (جبل عير) صورة لبعض أطلال وبقايا المباني والمنشآت الحربية على جبل عير (٣) .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٣٨) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) حصلت على هذه الصورة من مجموعة الأخ / سعيد الرحيلي .

٢- المباني والمنشآت الحربية على جبل عير :

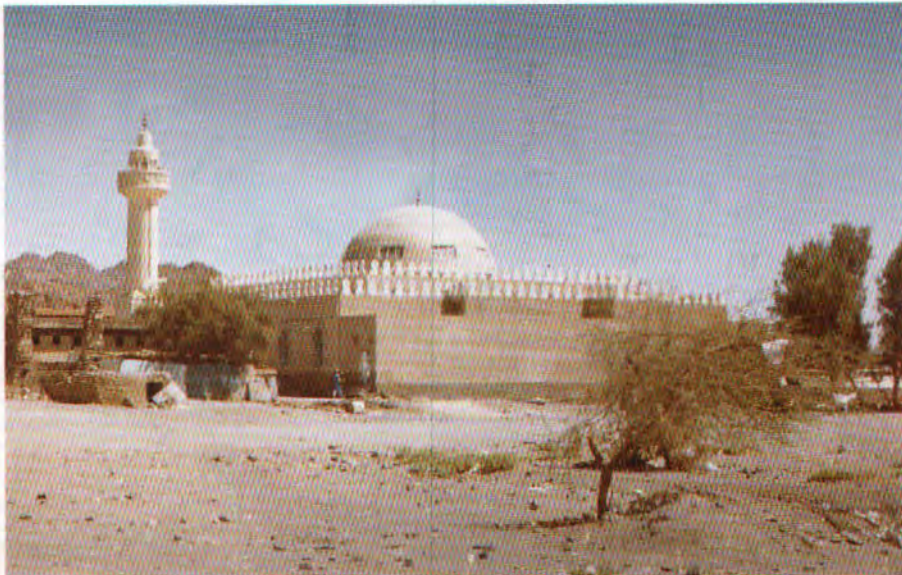
وتعتبر هذه المباني والمنشآت واحدة من تلك المباني والقلاع والأبراج التي أقامها محافظ المدينة العسكري آنذاك فخري باشا في المدينة في الفترة بين عامي ١٣٣٦-١٣٣٧ هـ عندما ضرب الهاشميون الحصار على المدينة ، فمهد لها الطرق ورصفها بالحجارة السوداء وقد استخدم هذه المباني والمنشآت لحفظ الذخائر وتثبيت المدافع والتي عرفت مواقعها بمضارب المدافع أو مضارب النيران .

وقد بنيت هذه المباني بنفس حجارة جبل عير السوداء والحمراء وهي مشابهة تماما لنمط بناء وعمارة قلعة جبل أحد التي استخدمت في عمارتها حجارة الجبل فبنيت بطريقة حجر الدبش غير المنتظم .

٣- مسجد ذو الخليفة :

هو أحد المساجد الماثورة التي صلى فيها النبي ﷺ ، ويعرف هذا المسجد بمسجد الشجرة أو مسجد الميقات ، ويقع هذا المسجد في منطقة آبار علي في الشمال الغربي من جبل عير ، وفي «صحيح الإمام مسلم» رحمه الله عن ابن عمر قال : بات رسول الله ﷺ بذي الخليفة مبدأه صلى في مسجدها . وروى السهودي ما رواه يحيى عن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى ، استقبلها وكانت موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ يصلي إليها . وعن أنس ابن مالك قال : صليت مع رسول الله صلى الله



(٧٣) (جبل عير) صورة لمسجد ذو الخليفة من الجهة الجنوبية الغربية قبل عمارته الحديثة .

عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين .

وستناول الحديث عن هذا المسجد المأثور بالتفصيل إن شاء الله في الفصل
المخصص لذلك .

٤ - مسجد المعرس :

ومسجد المعرس من المساجد المأثورة التي عرس فيها الرسول ﷺ حتى
الصباح .

قال السيد السمهودي فيما رواه عن أبي عبد الله الأسدي في كتابه : (بذي
الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ والمسجد الكبير الذي يحرم الناس
منه ، والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد وفيه
عرس الرسول ﷺ منصرفه من مكة) والتعريس هو نوم آخر الليل ومبيته .
والمسجد قد أزيلت آثاره مع مياه وادي العقيق ولم يبق الا بعض أجزاء
صغيرة من بنائه القديم .

وستحدث عن هذا المسجد المأثور إن شاء الله تعالى فيما بعد في الفصل
المخصص لذلك .

ما جاء في جبل عير من الشعر :

لم يحظ هذا الجبل بمدح الشعراء كما حظي به غيره من الجبال الأخرى
ولعل ذلك يرجع لكون ما جاء في هذا الجبل بأنه جبل من جبال النار والعياذ



(٧٤) (جبل عير) صورة لبعض أطلال وبقايا
مسجد المعرس في جنوب مسجد الميقات .

بالله ، وأن النبي ﷺ قد بغضه وكره رؤيته ولقائه فابتعد عن ذكره الشعراء حتى لم نجد من الشعراء في العهد الإسلامي من ذكره أو أشار إليه .

وقد نجد بعض الشعراء في العصر الجاهلي قد ذكروا هذا الجبل في أبيات من قصائدهم كان الهدف منها مجرد تحديد أو ذكر مجرد . ففي «الدر الثمين» ورد ذكر عير في سفر أبي طالب بقوله :

أعوذ برب الناس من كل طاعن
وعلىنا بشر أو بمحق بباطل
ومن كاسح يسعى لنا بمصيبة
ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وعيرا وراق في حراء ونازل

وقال مؤلف الكتاب تعليقا على أبيات أبو طالب : (وقد يقول قائل أن أبا طالب من أهل مكة والجبال التي ذكرها هي من جبال مكة فلماذا يذكر عير؟ والجواب أن أبا طالب وغيره ممن يسافر في التجارة إلى الشام كانوا يمرون بالمدينة ويعرفون من جبالها ما يدل على قربها مثل أحد وعير)^(١) .

ويشير السيد السمهودي عند حديثه عن جبل عير إلى ما نقله عامر بن صالح الزبيدي عن الزبير قوله :

قل للذي رام هذا الحي من أسد
رمت الشوامخ من عير ومن عظم
ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبيدي أبيات منها :
وعلى عير فما جاز الفرا
وابل مار عليه واكتسح^(٢)

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧٠) .



جبال الجمادات

- جماء تضارم .
- جماء أم خالد .
- جماء العاقر .



جبال الجماعات:

تمهيد :

تعتبر جبال الجماعات من أشهر جبال المدينة وقد ارتبط تاريخها بتاريخ وأحداث عمارة وادي العقيق في عهد الدولة الأموية ، فبنيت عند سفوحها القصور والدور وأقيمت المزارع والبساتين وحفرت الآبار .

وتتمثل هذه الجماعات بجماع تضارع وجماء أم خالد وجماء العاقر ، وقد كانت تلك الجماعات من أكثر جبال المدينة زرعاً وضرعاً ، فقد انتشرت فيها الأشجار والنباتات الكثيرة التي غطت أغلب الشعاب ومجاري الأودية ومهابط الشرائع حتى أصبحت تلك الجماعات من أفضل مناطق الرعي في المدينة قديماً .

وقد ورد في «طبقات ابن سعد» (ذكر غزوة رسول الله ﷺ لطلب كرز بن جابر وكان كرز - قبل إسلامه - أغار على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء ، قال والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال) (١) .

وقد ذكر ابن المولى هذه الجماء عند مدحه لجعفر بن سليمان وكان قد عزل عن المدينة فقال (٢) :

أوحشت الجماء من جعفر وطالما كانت به تعمر



(١) (جبال الجماعات) صورة من أعلى جسر الجامعة الإسلامية الممتد على وادي العقيق حيث تظهر جماء أم خالد وجماء العاقر كأحد المعالم الرئيسية المسيطرة على المنطقة .



(٢) (جبال الجماعات) صورة توضح جزءاً من جماء أم خالد فيما تظهر جماء العاقر في الجهة الغربية منه .

(١) «طبقات ابن سعد» - (٢ / ٩) .

(٢) «أخبار الوادي المبارك» - د . محمد حسن شراب - (ص ١٢١) .

الجماعات في اللغة :

الجماعات جمع جماء بالفتح وتشديد الميم وبالمد ، وهو مجرى الماء الغزير ، ويقال الجماء هي المرأة التي كثر اللحم على عظامها ، وشاة جماء أي لا قرن لها والجماء هو جبل في المدينة .

قال مجد الدين الفيروز آبادي : (الجماء بالفتح وتشديد الميم وبالمد الملساء ، والجماء أيضا المرأة التي يكثر فيها اللحم على عظامها ، وشاة جماء ، لا قرون لها)^(١) . وقال السيد السمهودي : (الجماعات - جمع جماء بالفتح وتشديد الميم والمد ، وهن ثلاثة)^(٢) .

وفي «عمدة الأخبار» : الجماء - بالفتح وتشديد الميم وبالمد : الماء والجماء أيضا المرأة التي كثر اللحم على عظامها وشاة جماء لا قرن لها والجماء جبل بالمدينة)^(٣) . كما أشار محمد ليبب في رحلته إلى معنى الجماعات وعند حديثه عن القصور في عهد الأمويين فقال : (وحفروا الآبار في تلكم الصحراء - أي الأمويين - وغرسوا فيها البساتين والرياض وسيروا إليها الجماعات - جمع جماء وهي مجرى الماء الغزير)^(٤) .

ثم يطالعنا ياقوت الحموي في «معجم البلدان» بتوضيح شامل لهذا المعنى فيقول : (الجماء - بالفتح وتشديد الميم والمد ، يقال للبنيان الذي لا شرفة له أجم ولمؤنثه جماء ، ومنه شاة جماء لا قرن لها ، واجم في الأصل الكثير من كل شيء ، ومنه جمرة الرأس لمجتمع الشعر ، فأما أجم وجماء في البنيان فهو من النقص فيكون هو ، والله أعلم نحو قولهم أشكيتته إذا أزلت شكواه وأعجمت الكتاب إذا أزلت عجمته ، وله نظائر .

والجماء : جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف . وقال أبو القاسم محمود بن عمر : الجماء جبيل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبيلين هي أقصرهما فكانها جماء ، وفي كتاب أبي الحسن المهلب : الجماء اسم هضبة سوداء ، قال : وهما جماوان يعني هضبتين عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، قال حسان بن ثابت :

وكان بأكناف العقيق وييده

يحط من الجماء ركنا ململما

وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : الجماعات ثلاث بالمدينة ، فمنها :

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٩٠) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٧٧) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٨٩) .

(٤) «الرحلة الحجازية» - محمد ليبب البيتوني - (ص ٢٦٣) .

جماء تضارع التي تسيل إلى قصر أم عاصم وبئر عروة وما إلى ذلك وفيها يقول
أحيحة بن الجلاح :

إني والمشعر الحرام وما حجت قريش له وما نحروا
لاأخذ الخطة الدنية ما دام يرى في تضارع حجر

ومنه مكمّن الجماء ، وفيه يقول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :
عفا مكمّن الجماء من أم عاقر فسلع عفا منها فحرة واقم

ثم الجماء الثانية جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى
الجعفري وما والاه وفي أصلها بيوت الأشعث من أهل المدينة وقصر يزيد بن عبيد
عبد الملك بن المغيرة النوفلي وفيفاء الخبر من أم خالد والجماء الثالثة جماء العاقر بينها
وبين جماء أم خالد فسحة ، وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان وما والاهما
وإحدى هذه الجماءات أراد أبو قطيفة الأموي بقوله :

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما حازت قرائنه دور نرحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً وأعلمها وليس يدرون طول الدهر مكنوني^(١)



(٣) (جبال الجماءات) صورة أخذت من مرتفع شعب جماء تضارع الغربي والذي يفصلها عن جماء أم خالد من الجهة الغربية ويظهر جزءاً من المنطقة المعمورة حول مسجد القبليتين.

ما جاء في تسمية الجماءات :

لقد أجمع معظم المؤرخين ورجال اللغة على أن سبب تسمية هذه الجبال
بالجماءات لأنها دون الجبال فهي أقصرها فكأنها جماء ، تشبيهاً لها بالشاة الجماء
التي لا قرون لها أو بالبنيان الذي لا شرفة له .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى هذه التسمية فيقول : (قال
الزمخشري : الجماء جبل بالمدينة سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما
فكأنها جماء)^(٢) .

كما يحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن مصدر هذه التسمية
فيقول : (وسميت جماءات لأنها دون الجبال ، تشبيهاً لها بالشاة الجماء التي لا
قرون لها)^(٣) . وفي «معجم البلدان» الجماء جبل بالمدينة سميت بذلك لأن هناك
جبلين هي أقصرهما فكأنها جماء ، وفي كتاب أبي الحسن المهلبى : (الجماء :
اسم هضبة سوداء ، قال : وهما جماوان يعني هضبتين)^(٤) .

ويطلق بعض أهل المدينة على تلك الجماءات بجماءات العقيق نسبة إلى
وجودها بجوار وادي العقيق بل وتشرف عليه في بعض أجزاءه .



(٤) (جبال الجماءات) شعب جماء تضارع الغربي ويظهر جزء من السفح الشرقي لجماء أم خالد .

(١) «معجم البلدان» - باقوت الحموي - (٢/ ١٥٨، ١٥٩) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٩٠) / كما ورد في «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٨٩) .

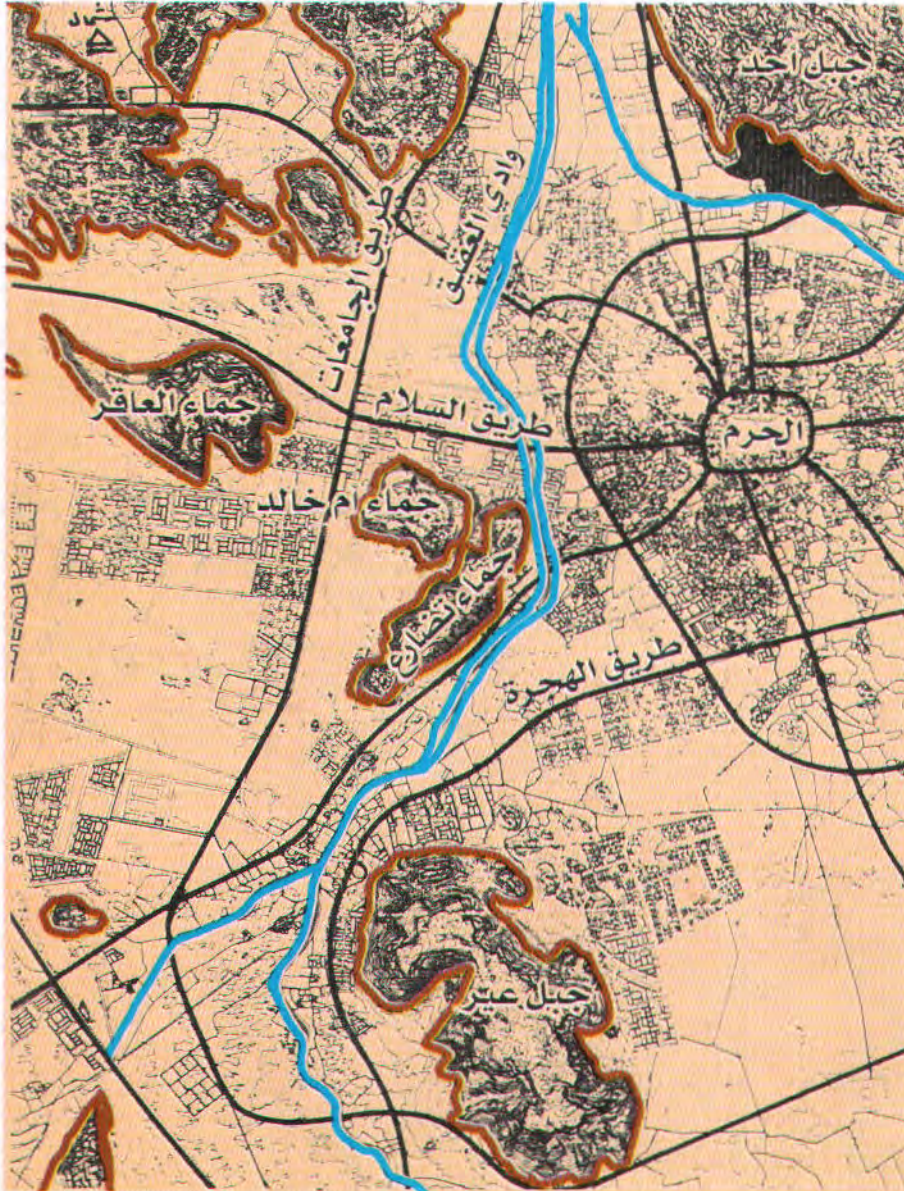
(٣) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٨٢) .

(٤) «معجم البلدان» - باقوت الحموي - ص ١٥٩ .

الموقع العام للجماوات :

تقع جبال الجماوات الثلاثة في الجهة الغربية من المدينة المنورة بشكل عام إلا أننا نجد أن الجماء الأولى وهي جماء تضارح جانحة قليلاً إلى جهة الجنوب وعليه يمكن القول أن جماء العاقر وأم خالد في غرب المدينة المنورة وغربي وادي العقيق .

وقد أشار إلى موقع تلك الجماوات الكثير من المؤرخين والكتاب فمنهم من أشار إليها بالجبال الواقعة غربي المدينة المنورة ومنهم من أشار إلى موقعها في غربي وادي العقيق وآخرين أوردوها بالهضاب الواقعة على يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة ، ومنهم من جعلهن واحدة فقالوا هن جماء وهذه الجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق . . . ومن أشهر أقوال أولئك



(٥) (جبال الجماوات) الموقع العام للجماوات ثلاثة وعلاقتها بالمناطق المجاورة ومركز مدينة (١).

(١) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة - الإستشاري دار الهندسة - أمانة المدينة المنورة .

المؤرخين ما ذكره المؤرخ علي بن موسى في وصف الجهة الغربية من المدينة حيث قال : (وأما الجهة الغربية من غربي الحرة الغربية الجماعات الثلاثة اللاتي على مجرى العقيق إلى الجرف والعصيفرين في الحرة الغربية)^(١) . وقد جاء في مجلة «المنهل» : (الجماعات جمع جماء - وهي ثلاثة جماء العاقر وجماء أم خالد وجماء تضارع ، وكلها تقع غربي المدينة على غربي وادي العقيق)^(٢) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى موقع هذه الجماعات فيقول : (وأقربها إلى المدينة جماء تضارع وهي التي يشاهدها الإنسان عندما يهبط من المدرج إلى بئر عروة ، وحذاؤها غربا بشمال جماء أم خالد فجماء العاقر التي تصب على العرصة الصغرى)^(٣) .

وفي «عمدة الأخبار» يشير المؤرخ العباسي إلى موقع هذه الجماعات فيما نقله من قول أبو الحسن المهلب بقوله : (هما جماعات وهما هضبتان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة)^(٤) . ثم يشير محمد شراب إلى موقع هذه الجماعات عند حديثه عن وادي العقيق فيقول : (وحوله - أي وادي العقيق - جماعات وهي ثلاث هضاب سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي)^(٥) . أما السيد السمهودي فيقول : (وهن ثلاث تقدمن في الفصل الرابع ثم يشير إلى قول الزمخشري بقوله : الجماء جليل بالمدينة)^(٦) . وقد جعلهن أبو



(٦) (جبال الجماعات) صورة للمدينة المنورة من الجهة الجنوبية أخذت من أعلى مرتفع شعب تضارع الغربي ويظهر جبل أحد وقد سيطر على خط الأفق في التكوين العام.



(٧) (جبال الجماعات) المسار النازل لطريق الجامعات حيث تظهر جماء أم خالد وقد أشرفت على الطريق من الجهة الغربية فيما ظهرت جماء العاقر على يسار الصورة.

(١) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى (ضمن رسائل في «تاريخ المدينة» لحمد الجاسر - (ص ٣٠)).
 (٢) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٧٢) / العدد ٤٩٩ مجلد ٥٤ عام ١٤١٣ هـ .
 (٣) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٨٢) .
 (٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٨٩) .
 (٥) «المدينة في العصر الأموي» - محمد شراب - (ص ٣٤٨) .
 (٦) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٧٧) .



المجد واحدة فقال في «المغانم المطابة»: والجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف»^(١).

(١) (جبال الجمآوات) السفح الشرقي لجماء خالد وقد استخدم كمقر لبعض الكسارات خلاطات الخرسانة الجاهزة.

إن ما أشار إليه أبو المجد من أن الجمآوات إنما هي جبل واحد بالمدينة فهذا مخالف للحقيقة فحقيقة الجمآوات في المدينة إنما هي ثلاث جمآوات معروفة ومتعارف عليها منذ القدم منها جمآوتين متلاصقتين وهما جمآء تضارع وجمآء أم خالد، أما الجمآء الثالثة فبعيدة عنهما بما لا يقل عن كيلو متر تقريبا .

ولعل من أشار إلى هذه الجمآوات بأنهم جمآوتان أو هضبتان أقرب إلى الواقع حيث اعتبر أولئك المؤرخون أن جمآء تضارع وجمآء أم خالد عبارة عن جمآء واحدة لاتصالهما وارتباطهما معا، وأما الجمآء الثانية فهي جمآء عاقر الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من الجمآء الأولى .

ومن الأفضل هو فصل كل جمآء بذاتها فجمآء تضارع غير جمآء أم خالد، وجمآء أم خالد غير جمآء عاقر وعلى هذا نقول: إن الجمآوات ثلاث تقع في الجهة الغربية من وادي العقيق وعلى أبعاد مختلفة، حيث تعتبر جمآء تضارع هي أقرب الجمآوات حيث تشرف على الوادي مباشرة ثم يليها جمآء أم خالد التي تشرف على الوادي في جزء منها ثم تمتد هذه الجمآء نحو الغرب، أما جمآء عاقر فهي بعيدة عن الوادي ولا تشرف عليه مباشرة. وستحدث عن هذه الجمآوات بالتفصيل، فيما بعد إن شاء الله .



(٢) (جبال الجمآوات) الطريق الترابي الممتد خل شعب تضارع الغربي والذي يفصل بينها بين جمآء أم خالد وتظهر التكوينات الصخرية تبانة لكلا الجمآوتين.

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٩٠).

الوصف العام للجماوات :

تعتبر الجماوات الثلاثة جماء تضارع وجماء أم خالد وجماء عاقر أو العاقر من أهم معالم المدينة المنورة بشكل عام ، ومن أهم معالم وادي العقيق بشكل خاص ، فما نجد أحداً من الكتاب أو المؤرخين أشار إلى وادي العقيق إلا وقد أشار إلى هذه الجماوات التي ارتبطت ذكرياتها وأحداثها بأحداث وذكريات وادي العقيق بقصوره وتاريخه المجيد .

وجماوات العقيق كما يسميها بعض الناس عبارة عن ثلاثة جبال كبيرة منها اثنتان متجاورتان بل ومتراپطتان في الشكل والتكوين وهما جماء تضارع وجماء أم خالد ، أما جماء العاقر فهي بعيدة عنهما نسبياً وتتكون هذه الجماوات من الصخور الصلبة ذات اللون الأحمر الداكن في كثير من أجزائه بينما نجد اللون الأحمر قد ظهر بجميع درجاته على الأجزاء العليا من الجماوات . إضافة إلى انتشار بعض الصخور السوداء التي اعتلت أعالي الشعاب ومهابط الأودية وقمم التلال العليا ونتيجة لذلك تبدو هذه الجماوات للنظر إليها من بعد أنها جبال سوداء اللون .

ويشير الدكتور عمر الفاروق إلى لون ونوعية هذه الصخور وتكويناتها الجيولوجية فيقول : (الجرانيت GM ولونه أحمر أو وردي ، ويوجد في منطقة الجرف حيث يعرف بالجماوات وإلى شمال المدينة في جبل أم سلامة)^(١) .
ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى لون هذه الجماوات فيقول : (هي ثلاث هضاب سود كبار بطريق العقيق على شفير الغربي)^(٢) . كما يحدثنا الأستاذ محمد شراب إلى وصف هذه الجماوات وارتباطها بتاريخ وادي العقيق فيقول : (وهو له جماوات - أي حول وادي العقيق - وهي ثلاث هضاب سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي وعلى أطراف الجماوات كانت تقام القصور والبيوت ، ومن الجماوات تصب المياه على وادي العقيق ولذلك ارتبط تاريخها به)^(٣) .

وقد أقيمت على سفوح تلك الجماوات الكثير من القصور والمنازل المترفة والمفخمة لرجال الأمويين من قريش فامتلكوا الأراضي وسفوح الجماوات وأقاموا تلك القصور التي طالما حدثنا عنها التاريخ في الكثير من المناسبات . وفي تاريخ وأخبار وادي العقيق الشيء الكثير الذي يدل على مدى الارتباط الوثيق بين هذه الجماوات ووادي العقيق ، وما أقيم حوله من قصور . ويشير الأستاذ محمد شراب إلى تلك القصور التي أقيمت عند سفح تلك الجماوات فوصفها بأنها



(١٠) (جبال الجماوات) صورة توضح بعض بقايا واطلال قصر عاصم بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان الواقع عند السفح الشرقي لجماء تضارع.

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٢) .

(٢) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٣) .

(٣) «المدينة في العصر الأموي» - الأستاذ محمد شراب - (ص ٣٤٨) .



(١١) (جبال الجماعات) صورة لحوض وادي لعقيق في عروة وقد أخذت الصورة من مرتفع لسفح الشرقي لجماء تضارح بالقرب من موقع نصر وسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان.

قصور كثيرة لرجال من قريش^(١). وستحدث عن هذه القصور ومواقعها عند الحديث عن كل جماء بشكل منفرد ومنفصل ، كما سنتناول فيما بعد أهم وأشهر تلك القصور للحديث عنها بالتفصيل في الفصل المخصص لذلك إن شاء الله .

وجماوات العقيق تبدو للناظر إليها من أول وهلة أنها جبال صغيرة وسهلة يمكن الوصول إلى قممها بسهولة ويسر ولكن الحقيقة غير ذلك وخاصة بالنسبة لجماء أم خالد التي انفردت عن غيرها من الجماوات بوعورة المسالك والانحدار الشديد لشعابه الوعرة التي امتلأت بالحجارة الحادة المقاطع والتي انتشرت فيما بينها الكثير من النباتات الشوكية التي تعيق الحركة أو المرور من خلال تلك الشعاب .

وتتميز جماوات العقيق الثلاثة بكثرة الرؤوس المتقاربة والمكونة لنهايات القمم العليا والتي تظهر من الخارج وكأنها قمة واحدة . كما تتميز هذه الجماوات بإشرافها المباشر على بعض الأثار والمعالم التي وجدت عند سفوحها وبالقرب منها وخاصة في الجهة الشمالية حيث مجرى وادي العقيق وبعض القصور الأموية .

كما تركز بعضها في الجهة الشرقية من جماء تضارح وجماء أم خالد حيث مجرى وادي العقيق وسد عروة وبثرها ، بالإضافة إلى أطلال وأثار الكثير من القصور والمنازل الأموية التي انتشرت على جانبي وادي العقيق من تلك الجهة ومن أهمها قصر عروة بن الزبير وبثره وقصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان وسده المشهور عند جماء تضارح .

وستحدث فيما يلي عن كل جماء من تلك الجماوات بشكل منفصل :

(أ) جماء تضارِع:

تضارِع بضم أوله ، وبضم الراء ، ويقال بكسر الراء ويقال بفتح التاء وضم الراء على وزن تفاعل جبل بعقيق المدينة ويقال تضارِع أيضا جبل بتهامة لبني كنانة وقال الصاغانى جبل بنجد^(١) .

ويشير السيد إبراهيم العياشى رحمه الله تعالى أن جماء تضارِع تعرف عند أهل المدينة بجبل غرابة ، فذكره باسمه مرادفا له^(٢) ، وتقع جماء تضارِع في جنوب غرب المدينة المنورة على يمين السالك لطريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاصدا مكة ، وتبعد هذه الجماء عن مركز المدينة (الحرم النبوي الشريف) بمسافة أربع كيلومترات ونصف تقريبا ، كما تبعد عن طريق عمر بن الخطاب المعروف سابقا بطريق عروة بمقدار مائتي متر تقريبا . كما لا يزيد بعدها عن مجرى وادي العقيق في الجهة الشرقية عن ثلاثمائة متر تقريبا ، وتنحصر هذه



(١) (جماء تضارِع) المسقط الأفقى لجماء تضارِع حسب ما تظهر في المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م^(٣) .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٧٥) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشى - (ص ٤٨٦) .

(٣) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م ، مقياس رسم ١/٢٠٠٠٠ - الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة) .



(٢) (جماء تضارع) صورة للسفوح الشرقية لجماء تضارع والمشرفة على مجرى وادي العقيق من الجهة الغربية.

الجماء بين الإحداثيان الرأسيان 559000 ورقم 556000 وأفقياً بين الإحداثيان رقم 2702000 ورقم 2705000 .

وقد تحدث الكثير من المؤرخين والكتاب عن موقع هذه الجماء فذكروها بأنها المقابلة للمسافر الذي يريد مكة المكرمة أو جدة عن يمينه^(١) . كما يشير السيد العباسي إلى موقع هذه الجماء فيقول : (جماء تضارع المقابلة لمن يريد مكة ما لم يستبطن العقيق فإذا استبطنه كانت عن يمينه)^(٢) .

أما السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى فيصف موقع هذه الجماء بقوله : (هي التي تلي آبار عروة من الغرب بعد فاصل الوادي وهي من الصخر الأسود متصلة تماماً بجماء أم خالد في التكوين)^(٣) .

كما يشير السيد السمهودي إلى وصف موقع هذه الجماء بشيء من التفصيل عند حديثه عن الجماعات فيقول : (الأولى جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة ، وقال الهجري : أول الجماعات جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وهو منزل أبي القاسم ظاهر بن زيمي)^(٤) .

قال ابن شبة : (إن تضارع هو الجبل الذي بسفحه قصر ابن بكير العثماني ، وقصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني على ثلاثة أميال من المدينة على يمين الذهاب إلى مكة)^(٥) . قال السمهودي : (قلت هذا الجبل هو الذي يقابلك وأنت بالمدرج تريد مكة فإذا استبطنت العقيق صار عن يمينك والجبل



(٣) (جماء تضارع) صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع من الجهة الغربية وتظهر وقد انتشرت بعض النباتات والأشجار داخل بعض الشعاب الغربية.

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٠) .
 (٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢) .
 (٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦) .
 (٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٣٦) .
 (٥) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٩) .



(٤) (جماء تضارع) صورة تمثل بعض السفوح الشمالية لجماء تضارع والمشرقة مباشرة على وادي العقيق.

المعروف بمكيمن الجماء متصل به أخذ منه على يمين الذهاب أيضا^(١). وقد وردت هذه الجماء في الحديث النبوي الشريف: «إذا سال تضارع فهو عام ربيع»^(٢). وقد أورد هذا الحديث السيد السمهودي في تاريخه عن محمد بن إبراهيم مرفوعا: «إذا سالت تضارع فهو عام ربيع»^(٣).

كما روى ابن شبة عن أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ: «لا يسيل تضارع إلا في عام ربيع»»^(٤).

وفي الجنوب الغربي من ركن جماء تضارع يقع جبل المكيمن بصيغة التصغير وهو أحد جبال جماء تضارع ومتصل بها ويقال مكيمن بالتصغير.

قال عدي بن الرقاع يذكره^(٥):

أطربت أم رفعت لعينك غدوة بين المكيمن والزجيج حمول
رجلا تراوحها الحدأة فحبسها وضع النهار إلى العشي قليل

وقد ذكرها بعض الشعراء مكبرا، فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان^(٦):

عفا مكمن الجماء من أم عامر فسلع عفا منها فحرة واقم

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٣).

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٧٥).

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٣).

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٩، ١٥٠).

(٥) «أخبار الوادي المبارك» (العقيق) - محمد حسن شراب - (ص ١١٨).

(٦) المصدر السابق نفسه.

وعند جبل المكيمن هذا قام الصحابي عبد الله بن أنيس بإكمال رجم ماعز الذي فر من إتمام الرجم^(١) حتى الموت رضي الله عنهم أجمعين .
وقد وردت جماء تضارع في كثير من أبيات وقصائد الشعراء ومنها ما قاله أحيحة بن الجلاح :

إني والمشعر الحرام وما حجت قريش له وما نحروا
لا آخذ الخطة الدنية ما دام يرى في تضارع حجر^(٢)

الوصف الطبيعي لجماء تضارع :

جماء تضارع عبارة عن سلسلة من الجبال المتصلة بعضها مع بعض وتمتد هذه السلسلة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة ، وتظهر هذه الجماء على هيئة شريط مستطيل يبلغ طوله أربعة كيلومترات تقريباً ، ويبلغ عرضها في أقل عرض لها من الجنوب بمقدار كيلومتر واحد تقريباً ويزداد هذا العرض كلما اتجهنا إلى الشمال حيث يصل إلى كيلو وستمائة متر تقريباً .
وتظهر جماء تضارع بشكلها العام على هيئة جبلين كبيرين يهبط بينهما شعب كبير يعرف بشعب تضارع ، وتهبط مياهه من أعلى الشعاب فتسيل على قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي يقع عند سفحها



(٥) (جماء تضارع) صورة لشعب تضارع الشرقي والمحدر من السفح الشرقي لجماء تضارع حيث تنحدر مياهه إلى وادي العقيق الواقع في شرقي الجبل.

(٦) (جماء تضارع) صورة لسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي أقامه على شعب تضارع الشرقي لحماية قصره من مياه الشعب الساقطة من أعلى الجبل.



(١) «طبقات ابن سعد» - (٤ / ٣٢٤) / أنظر «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٠) .
(٢) «معجم البلدان» - باقوت الحموي - (٢ / ١٥٩) / كما وردت هذه الأبيات في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٧٥) / كما أوردها السيد السمهودي في «وفاء الوفاء» - (٣ / ١٠٣٦) .



(٧) (جماء تضارع) صورة تمثل أحد القمم الجبلية المطلة على شعب تضارع الشرقي من الجهة الشمالية.

الشرقي .

وقد قام عاصم بعمل سد من الحجر الضخم ليحجز المياه الهابطة من هذا الشعب داخله لعدم الإضرار بقصره كما يوفر له فرصة الاستفادة من مياهه ليزود بها قصره عن الآبار ومجرى وادي العقيق ، كما يستفاد من مياهه في ري المزارع وبساتين القصر ، وقد جعل لهذا السد بوابة صغيرة في نهايته .

وشعب تضارع هذا هو الشعب الذي ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (لا يسيل تضارع إلا في عام ربيع) . وتسيل مياه شعب تضارع بعد تجاوزها للسد لتهبط إلى وادي العقيق وقصر عروة بن الزبير في الجهة الشرقية .

ويعطينا المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري وصفا لهذه الجماء فيقول : (جماء تضارع وتسيل إلى بئر عروة وعلى قصر عاصم بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو الذي أنشأ سدا بالحجر الضخم على أحد شعاب الجبل المذكور خلف قصره وذلك ليحجز ماء الشعب المذكور ليزود به قصره البعيد من الآبار والماء الذي ببطن الوادي . ويقع في الجنوب الغربي من جماء تضارع جبل صغير يسمى «المكيمن» ويسيل ماء جبل المكيمن إلى وادي الدعيثة ويتلاقى مع ماء السيل القادم من البيداء إلى الدعيثة)^(١) .

كما يشير المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى إلى وصف هذه الجماء ولونها فيقول : (وهي من الصخور السود ومتصلة تماما بجماء أم خالد في التكوين ، وأم خالد من الشمال وهي حمراء وتضارع سوداء ومن الجنوب وفي وسط امتدادها مما يكون مقابل بئر عروة (الوسطى) شعب انفلق منها ، وينحدر



(٨) (جماء تضارع) صورة لبعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع من الجهة الشرقية وتظهر آثار بعض أعمال التسوية لفتح الكورنيش المزمع إنشاؤه حول وادي العقيق.

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٠) .

منه السيل إلى العقيق ، وفي هذا الشعب أقام عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان سدا يحجز ماء الشعب المذكور ليزود به قصره البعيد عن الآبار والماء أسفلها من الجنوب في ناحية شعب الدعيثة^(١) .

وعند سفح جماء تضارع كانت الكثير من القصور والمنازل التي بنيت في عصر الدولة الأموية حيث كان هذا العصر هو العصر الذهبي لتنمية وعمارة وادي العقيق فظهرت القصور المترفة والمباني الكثيرة على جانبي ذلك الوادي ، ومن أهم تلك القصور والمنازل التي بنيت عند سفح جماء تضارع ما يلي^(٢) :

* قصر طاهر بن يحيى .

* منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .

* قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان .

* قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان .

ولا يوجد اليوم أي أثر لهذه القصور فيما عدا قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان والتي كانت أطلاله وآثاره باقية إلى وقت قريب حتى أزيلت في الأونة الأخيرة ، ولقد حظيت بتصويره ورفعته فرسمت له مسقطاً أفقياً . وستحدث عن هذا القصر بالتفصيل في الفصل المخصص للقصور إن شاء الله . وتشرف جماء تضارع من الشمال على مسار وادي العقيق عند تغير اتجاهه من الجنوب إلى الشمال الغربي ثم يلي هذا الوادي من ضفته المشرفة على المدينة أراضي فضاء ومجموعة من المخططات الحديثة والمنظمة .

كما تشرف هذه الجماء من الجنوب بعضاً بطريق الأمير سلطان بن عبد



(٩) (جماء تضارع) صورة توضح بعض التكوينات الصخرية ذات الألوان المتباينة التي تميزت بها جماء تضارع عن بقية الجماعات الأخرى.



(١٠) (جماء تضارع) المجرى الرئيسي لشعب تضارع الشرقي الهابط من قمم الجبال المحيطة والمنحدرة مياهه إلى وادي العقيق .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٣) ، ذكر هذه القصور تحت عنوان (القصور الواقعة بسفح جماء تضارع) .

العزیز وبعضا بطریق عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ والمعروف سابقا بطریق عروہ .
أما من الشرق فتشرف هذه الجماء على طريق عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، ثم مجرى وادي العقيق المنحدر من الجنوب إلى الشمال يليه بعض
المخططات المعتمدة كمخطط الشندي ومخطط النهدي ومخطط الأركوبي . ويمتد
في هذه الجهة طريق المدينة - مكة السريع .

في حين يحده هذه الجماء من الغرب طريق الجامعات المعروف بطريق غير
المسلمين ويحصر هذا الطريق فيما بينه وبين هذه الجماء أراضي فضاء بها بعض
مخططات الدفاع وبعض المخططات الخاصة .

وإذا تأملنا جماء تضار عن قرب لوجدنا أنها تتكون من أعداد كبيرة من
الهضاب والجبال المتجاورة والمتحدة في أجزاءها السفلى فيما تتباين في قممها
المتجاورة والتي تبدو للناظر لها من بعد على أنها عبارة عن قممتين عاليتين تمثلان
جبلان عظيمان متجاوران ، ولهذه الجماء عدد كبير من الشعاب ومهابط الأودية
والتي تنتشر على سفوحها المختلفة . فيما يعد الشعب الشرقي والمعروف بشعب
تضار والذي أقيم بجواره قصر وسد عاصم والشعب الغربي الذي يفصل هذه
الجماء عن جماء أم خالد من أكبر وأعظم شعاب الجبل .

وينحدر إلى هذين الشعبين معظم مياه الشرائع الهابطة من الجماء بعد أن
تتجمع في شرائع ومجاري صغيرة تنتهي إلى الشعبين الكبيرين ، حيث تنحدر
مياه الشعب الشرقي إلى وادي العقيق ، وتنحدر مياه الشعب الغربي إلى الجهة
الشمالية حيث تعبر إلى وادي العقيق عبر عبارة أقيمت أسفل طريق السلام .
وجماء تضار ذات ألوان مختلفة يغلب عليها اللون الأحمر الداكن ، أما
اللون الأسود فيغطي بعض النهايات والقمم العليا لبعض التكوينات الجبلية
الغربية والشمالية .

وهنا يلاحظ أن ما أشار إليه المؤرخ السيد إبراهيم العياشي بقوله إن جماء
تضار جماء سوداء فهذا مغاير للحقيقة المشاهدة والقائمة اليوم ، فاللون الأسود
موجود وهو أحد ألوان بعض هضاب و قمم هذه الجماء ، بينما اللون السائد هو
اللون الأحمر الداكن ، ولعل المؤرخ السيد إبراهيم العياشي قد اعتبر اللون الأحمر
الداكن أسوداً وأخذ ذلك على سبيل العموم .

وجماء تضار تحتوي على تكوينات صخرية مختلفة ظهرت من خلالها
الكثير من الفجوات والمهاريس المختلفة شديدة الوعورة التي تمتلئ بالمياه عند
سقوط الأمطار وسرعان ما تجف مياهها بعد مدة قصيرة ، وتنتشر عند هذه الجماء
الكثير من النباتات والأشجار الشوكية وبخاصة عند تجاويف الشعاب ومهابط
الأودية .



(١١) (جماء تضار) أحد شعاب جماء
تضار الهابط من قمة الجبل من خلال بعض
التكوينات الصخرية الرئيسية .



(١٢) (جماء تضارع) بعض النباتات والأشجار المتناثرة داخل شعاب ومسارات الأودية الهابطة من سفوح جماء تضارع من الجهة الشرقية.

وتتميز جماء تضارع بوعورة سفوحها نتيجة وجود الكثير من الحجارة والصخور المنحدرة إلى السفح من مرتفع الجبل مما أدى إلى تكسير بعض قطعها فجعلها قطعاً حادة وذات رؤوس مدببة يصعب العبور من خلالها إلى مرتفع الجبل .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بتمهيد طريق كورنيش حول مجرى وادي العقيق يمر مساره الغربي عند سفح هذه الجماء حيث قامت بإزالة الكثير من الصخور والأحجار المتناثرة عند السفح الشرقي ومن ثم فرشها وتمهيدها في الأرض لفتح مسار طريق الكورنيش المقترح .

وحبذا لو تراعي الأمانة مسار ومجرى شعب تضارع الشرقي الذي يهبط في اتجاه الشرق ويتصل بوادي العقيق وذلك إما بعمل قناة صندوقية أو جسر سفلي يسمح بمرور المياه إلى الوادي دون الإضرار بطريق الكورنيش المزمع إنشاؤه ، مع ملاحظة ضرورة الأخذ في الاعتبار المحافظة على ما تبقى من السد الأثري القديم الذي أقامه عاصم بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان على وجه الشعب وترميمه وإقامة مخرج وعبرة عند الجزء المتحطم من السد لضمان تصريف المياه من داخل الشعب إلى مجرى الوادي دون حدوث أي أضرار على ما تبقى من السد الأثري نتيجة حجز المياه داخل الشعب .

ب) جماء أم خالد:

جماء أم خالد وهي ثاني جماوات العقيق وهي ملاصقة لجماء تضارع من الجهة الشمالية، وتمتد من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية، وتعرف جماء أم خالد بالجماء الوسطى لوقوعها بين جماء تضارع وجماء عاقر. ويشير السيد أحمد ياسين الخياري إلى هذه التسمية عند حديثه عن الجماوات فيقول: (الثانية جماء أم خالد وتسمى اليوم بالوسطى)^(١)، ويضيف السيد العياشي قائلاً: (وتعرف قديماً وحديثاً بالوسطى)^(٢). ولعل السيد إبراهيم العياشي يقصد بأنها معروفة في وقته بالوسطى أما اليوم فلا تعرف هذه الجماء إلا بجماء أم خالد أو جماء العقيق الشمالية، ويشير السيد السمهودي إلى ما قاله المجد في أصل جماء أم خالد حيث يقول: (جماء أم خالد جبل يقال له سفر)^(٣)، وأعتقد أن هذه التسمية غير معروفة اليوم.



(١) (جماء أم خالد) المسقط الأفقي لجماء أم خالد حسب ما تظهر في المصورات الجوية القديمة لعام ١٩٧٧م^(٤).

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣١).

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦).

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ١٠٦٤).

(٤) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م، بمقياس رسم ١/٢٠٠٠٠ - الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة).

وتقع جماء أم خالد في غربي المدينة المنورة على يسار السالك لطريق الكورنيش المتجه إلى الغرب ، كما يظهر جزء من هذه الجماء على يمين السالك لطريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاصداً مكة .

وتبعد هذه الجماء عن الحرم النبوي الشريف بمسافة ستة كيلومترات تقريباً ، في حين تبعد عن طريق الأمير عبد الله (طريق الدائري الثاني) بحوالي كيلومتر ونصف تقريباً .

كما تبعد هذه الجماء عن طريق السلام الممتد في شماله في أقرب جزء منه بمسافة أربعمائة وخمسين متراً تقريباً ، في حين تشرف مباشرة على طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين من الجهة الغربية . وتنحصر هذه الجماء بين الإحداثيات الرأسية 557000 ورقم 555000 في حين تنحصر بين الإحداثيات الأفقية رقم 2706500 ورقم 2704250 .

ويشير السيد السمهودي إلى موقع هذه الجماء وعلاقتها بفيفاء الخبار فيما نقله من حديث ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه إلا أنه قال : (في أصلها بيوت الأشعث وفيفاء الخبار وبينها وبين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة ، وفيفاء الخبار من جماء أم خالد في مهب الشمال من الأولى مما يلي مسيل وادي العقيق منحدرًا وفيفاء الخبار منهما) (١) .



(٢) (جماء أم خالد) صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد ويظهر مسار طريق السلام الذي يحد الجماء من الجهة الشمالية .



(٣) (جماء أم خالد) صورة لبعض التكوينات الصخرية ذات الألوان الحمراء المتجانسة والجميلة في جماء أم خالد .

(٤) (جماء أم خالد) صورة لبعض التكوينات الأخرى ذات اللون الأسود والتي ظهرت بشكل كبير في التكوينات الجنوبية لجماء أم خالد .



(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ١٠٦٤) / «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٤٩) .



(٥) (جماء أم خالد) صورة لبعض السفوح الجنوبية لجماء أم خالد والتي تظهر عبر طريق الجامعات الذي يحد هذه الجماء من الجهة الغربية.

وفيفاء الخبر عبارة عن لفظين يعني أولهما «الفيفاء» أي الصخرة الملساء و «الخبار» وزن سحاب الأرض الرخوة ذات الحجارة ، ويقال أيضاً فيف الخبر وفيفاء الخبر من جماء أم خالد .

ولهذا المكان ذكر في السير النبوية ، ففي «سيرة ابن هشام»^(١) قال : (إنه قدم على رسول الله ﷺ نفر من «عرينة» فأسلموا فاستوبأوا المدينة وقالوا : يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف ، فسألوه أن ينحيهم من المدينة ، فأخرجهم رسول الله إلى لقاح له بفيف الخبر فشربوا من ألبانها فلما صحوا ، غدوا على اللقاح فاستاقوها وقتلوا يساراً - مولى رسول الله - وعرزوا الشوك في عينيه ، فأرسل في آثارهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فظفروا بهم ، وأتوا بهم إلى رسول الله ﷺ ، فقطع رسول الله أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وفيهم نزلت الآية الكريمة : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ (المائدة : ٣٣) .

وفي غزوة ذات العشيرة قال ابن إسحق : (فسلك رسول الله ﷺ على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبر ، فنزل تحت شجرة ببطحاء «ابن أزر» يقال لها «ذات الساق» فصلى عندها ، فثم مسجده صلى الله عليه وسلم ، وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه ، فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك ، واستقى له من ماء به يقال له المشيرب)^(٢) .

ويشير السيد إبراهيم العياشي إلى أن مسجد فيفاء الخبر يعرف اليوم بمسجد سلطنة ، والمشيرب الذي شرب منه الرسول ﷺ ، قد يكون بئر سلطنة^(٣) .

وقد جاء ذكر جماء أم خالد في كثير من كتب المؤرخين الأخرى ، ففي «عمدة الأخبار» يشير السيد أحمد العباسي إلى هذه الجماء بالجماء الثانية فيقول : (الجماء الثانية أم خالد في مهب الشمال من الأولى - ويقصد بالأولى جماء تضارع التي سبق ذكرها - وتسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري)^(٤) ، أي يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري الواقع عند سفحها والذي أقيم في عصر بني أمية ضمن قصور وادي العقيق .

كما يشير السيد أحمد الخياري إلى وصف هذه الجماء فيقول : (هذه الجماء يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري وفي أصلها بيوت

(١) «السيرة النبوية» - ابن هشام - (٢/ ٢٤٨) .

(٢) «السيرة النبوية» - ابن هشام - غزوة العشيرة (٢/ ١٧٦ ، ١٧٧) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢) .



(٦) (جماء أم خالد) بعض المباني والمنشآت المقامة عند الطرف الشمالي الغربي لجماء أم خالد والتي بنيت ضمن مخططات معتمدة.

الأشعث وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي . . . ويتابع السيد أحمد الخياري حديثه فيقول : وجماء أم خالد تقع شمال جماء تضارع^(١) . وفي «معجم المعالم الجغرافية» : (جماء أم خالد فتلاصقها من الغرب)^(٢) ، أي تلاصق جماء تضارع الواقعة في شرقيها .

كما يشير المؤرخ السيد إبراهيم العياشي إلى موقع هذه الجماء فيقول : (وجماء أم خالد تطل على الجرف من شماله كما يطل على البيداء من الغرب ويطل على العقيق مما يلي قصر عروة من مشرقه)^(٣) .

وجماء أم خالد هي المقصودة في الحديث : (لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان في موضع فسطاطهما في قبل الجماء)^(٤) ، وهذه الجماء هي التي يسيل ماؤها على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما إلى ذلك .

وينقل لنا السيد السمهودي الرواية التاريخية القديمة التي تناقلها كثير من المؤرخين والكتاب التي ينص مقتضاها على أن هناك قبور قديمة وجدها المؤرخون القدامى على رأس جماء أم خالد فيقول بشأنها : (روى الزبير بن موسى بن محمد عن أبيه قال : وجد قبر آدمي على رأس جماء أم خالد مكتوباً فيه : أنا أسود بن سواده رسول رسول الله عيسى ابن مريم إلى أهل هذه القرية .

وعن ابن شهاب قال : وجد قبر على جماء أم خالد أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً مكتوب في حجر منه : أنا عبد الله من أهل نينوى رسول رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية فأدر كني الموت فأوصيت أن

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٣١) .

(٢) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ٨٤) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٩١) .

أُدفن في جماء أم خالد .

وقال عبد العزيز بن عمران : نينوى موضعان - أحدهما من أرض السواد بالطف حيث قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، والآخر قرية الموصل وهي التي فيها يونس النبي صلى الله عليه وسلم ولسنا ندري أي الموضعين عنى^(١) .
وقد أورد أبوالمجد الفيروز أبادي هذه القصة برواية أخرى وبمزيد من التفصيل فيقول : (وعن عمرو بن سليم الزرقي قال : وجدت حجرين طويلين على رأس الجماء على قبر أرميا «؟» فعرضناهما على أهل الكتب ، التوراة والإنجيل وغيرهما فلم يعرفوها . فأتانا رجلان من أهل ماه فعرضناهما عليهما فقالا : مكتوب في أحد الحجرين «أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم إلى أهل قرية عربية ، قال : وقال : كنا سكانها في أس الزمان .

وفي لفظ : وجدوا قبراً إرمياً على رأس جماء أم خالد مكتوباً عليه : أنا أسود بن سودة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم إلى أهل هذه القرية . وفي لفظ وجدوا قبراً بالجماء عليه مكتوب فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن فإذا فيه : أنا عبد الله رسول رسول الله سليمان بن داود وعليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب ، وأنا يومئذ على الشمال)^(٢) .

(٧) (جماء أم خالد) صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد وتظهر بوضوح تام عبر طريق السلام .



(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤٦) / كما وردت هذه القصة في «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٣١) .
(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٩٠) .



(٨) (جماء أم خالد) نموذج لبعض التكوينات الصخرية لجماء أم خالد من الجهة الشمالية ويظهر تباين الألوان.

وفي «عمدة الأخبار»: (ونقل أنه وجد قبر آدمي على هذه الجماء مكتوب فيه: «أنا أسود بن سودة رسول عيسى ابن مريم إلى هذه القرية». وفي رواية إلى قرية عربية وفي أخرى أن القبر أربعون ذراعاً وفي أخرى رسول سليمان بن داود إلى أهل يثرب)^(١).

وقد جاء في «الدر الثمين» أن هذا الحجر الذي وجد على رأس جماء أم خالد لم يستطع الصحابة من قرائته لأنه مكتوب بخط حميري^(٢)، حتى جاء رجل من أهل اليمن فقرأه بمضمون ما سبق الإشارة إليه.

وأن ما أشار إليه المؤرخون ليس بمعروف اليوم ولا يوجد له أثر واضح فعلل مرور الزمن وتعرض الجبل للكثير من عوامل التعرية قد تكفل بضياح تلك الآثار والمعالم.

كما أن نزول الحجر المكتوب الذي وجد على القبر من أعلى الجبل لبيحثوا عمن يعرف قراءته كما جاء في الرواية السابقة ساعد على ضياح هذا القبر ويحتمل أن هذا الحجر لم يرجع إلى مكانه بعد قراءته.

وقد سبقت الإشارة إلى أن جماء أم خالد قد انفردت عن غيرها من الجماعات بوعورة المنافذ والانحدار الشديد في الشعاب والمسالك ومع هذا فقد سعدنا إلى مرتفع عالي من الجبل فلم نجد شيئاً، فلعله في جزء آخر من الجبل أو أن يكون قد ذهبت آثاره ومعاله مع مرور الزمن والله تعالى أعلم.



(٩) (جماء أم خالد) صورة توضح بعض الشعاب الداخلية في جماء أم خالد والنتيجة من التغيرات المختلفة في التكوينات الصخرية.

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢).

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٤٦).

الوصف الطبيعي لجماء أم خالد :

جماء أم خالد هي الجماء الوسطى بين الجماوات الثلاثة حيث تقع في غربي جماء تضارع وشرقي جماء العاقر ، وجماء أم خالد عبارة عن شكل شبه مستدير تقريباً يبلغ طول قطرها حوالي كيلومتر واحد وأربعمئة متر تقريباً .

وتشرف جماء أم خالد على الجهة الشمالية والجنوبية والغربية بينما تحجزها جماء تضارع عن الجهة الشرقية ، وللجماء شرائع وشعاب كثيرة تهبط من الجهات الثلاثة غير الشرقية حيث تتجمع هذه الشرائع في هذه الجهة مع شرائع جماء تضارع فتهبط سوياً إلى الشرق حيث تنحدر إلى شعب تضارع الذي يصل بعد فيضان سد عاصم إلى وادي العقيق ومنها ما ينحدر إلى الشمال عبر عبارة أقيمت في طريق السلام لتصل إلى وادي العقيق .

وتعتبر الشرائع الهابطة من الجهة الشمالية من أكبر وأهم الشرائع حيث كانت تسيل في الماضي على بعض القصور الواقعة في سفحه الشمالي على جانب وادي العقيق ، ومن أشهر تلك القصور قصر محمد بن عيسى الجعفري .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى ذلك بقوله : (والجماء الثانية جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاها ، وفي أصلها بيوت الأشعث من أهل المدينة وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي وفيفاء الخبر من جماء أم خالد) (١) .

وفي «عمدة الأخبار» : (فيفاء الخبر بينها وبين جماء العاقر - أي بين جماء أم خالد وجماء العاقر وهي من جماء أم خالد - طريقها من ناحية بئر روما وفيفاء الخبر من جماء أم خالد) (٢) .



(١٠) (جماء أم خالد) نماذج لبعض التكوينات الصخرية السوداء داخل الشعب الغربي لجماء تضارع ويظهر انحدار السلسلة الجبلية إلى الجنوب .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٩١) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢) .



(١١) (جماء أم خالد) نماذج مختلفة لبعض التكوينات الصخرية الحمراء في الجهة الشمالية من جماء أم خالد.

كما يحدثنا المؤرخ السيد إبراهيم العياشي عن وصف هذه الجماء فيقول : (وهي كسابقتها - أي جماء العاقر - من الصخر الجرانيتي الأحمر القاني وتشكل جبلاً قليل الرأس طولاً في مثل عرضه) ثم يصف ما عليه من قصور فيقول : (وهذا الجبل قد أكثر آل عثمان القصور فيه من الشرق والشمال ، وفي شماله يقع جبل شعر ناحية الجامعة الإسلامية اليوم)^(١) .

ومن أهم القصور التي أقيمت عند سفح جماء أم خالد حسب ما ذكره المؤرخون والكتاب قصرين هما قصر محمد بن عيسى الجعفري (وهي في الأصل بيوت الأشعث من أهل المدينة) وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي^(٢) ، ولم يبق اليوم لهذه القصور أي آثار أو معالم .

والياً تشرف جماء أم خالد من الشمال على مجموعة من المخططات المعتمدة والحديثة كمخطط ورثة الملك فيصل رحمه الله ومخطط العطار ومخطط الدفاع والطيران ، كما تشرف هذه الجماء من هذه الجهة على طريق السلام الذي يمتد من الشرق إلى الغرب . أما من الجهة الجنوبية فتشرف جماء أم خالد على منطقة فضاء واسعة تبدأ من السفوح الغربية لجماء تضارع وتنتهي بانحدار نحو الغرب ، أما من الجهة الشرقية فتشرف هذه الجماء على جماء تضارع التي تحجزها من جهة الشرق في حين تشرف من الجهة الغربية على طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ، وبعض المخططات المعتمدة والحديثة كمخطط حي طيبة والاستاد الرياضي وبعضاً من مخططات وزارة الدفاع والطيران .

وإذا تأملنا جماء أم خالد عن قرب لوجدناها عبارة عن سلسلة من الجبال

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨٦) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٣) : ذكر هذه القصور تحت عنوان القصور الكائنة بسفح جماء أم خالد .

الكثيرة المترابطة والمتصلة بعضها مع بعض في أجزائها السفلى والتي تبدو وكأنها هضاب منفصلة متباينة في الحجم واللون والشكل ، فمنها الهضاب السوداء ناعمة الملمس ومنها الهضاب الوعرة والتي يغلب عليها اللون الأحمر الداكن ، ومنها الهضاب المكونة من مجموعة كبيرة من التكوينات الصخرية شبه المنفصلة ، وتكثر هذه النوعية من الهضاب في الجهة الغربية من هذه الجماء .

وتنحدر الجبال المكونة لهذه الجماء في الغالب إلى جهة الجنوب فتنحدر عنها كثير من الشرائع والشعاب الخطيرة التي تميزت بانحدارها المفاجيء والشديد فتتهبط فيها المياه بسرعة عالية تجرف معها الصخور والحجارة من أعلى هذه الشعاب والشرائع إلى سفح الجبل ، ونظراً لتلك الخطورة فقد بقيت معظم الأراضي المجاورة لمهابط تلك الشرائع والشعاب خالية من السكن تظهر عليها علامات انجراف التربة نتيجة انحدار تلك المياه ، وتعتبر جماء أم خالد من أكثر الجماعات وعورة ، وخاصة عند الشعاب الشمالية والجنوبية لكثرة الصخور ذات الرؤوس الحادة .

وتحتوي جماء أم خالد على الكثير من التكوينات الصخرية المختلفة التي ظهرت على هيئة تجاويف ومنخفضات ومهاريس غير عميقة وصغيرة يمتلىء بعضها بالمياه من خلال بعض الشرائع الصغيرة .

ويتنشر هذا النوع من التجاويف والمهاريس في الجهة الشرقية بالقرب من شعب تضارع الغربي حيث انحدار بعض شرائع المياه إلى الجهة الجنوبية ، أما الأنواع الأخرى من التجاويف والمهاريس فهي عبارة عن مهاريس مسطحة ذات مساحات كبيرة تنتشر في الجهة الجنوبية الغربية ، وغالباً ما تظهر هذه النوعية بين الجبال والهضاب وتستمد مياهها مباشرة من إنحدار الشرائع من قمم الجبال ومسطحات الهضاب .

وتكثر عند هذا النوع من التجاويف والمسطحات الكبيرة الكثير من النباتات والحشائش ، وخاصة على أطرافها الداخلية ، ولكن نظراً لقلّة المياه وسرعة تسرب المياه من داخل تلك التجاويف فقلما نجد من تلك النباتات والحشائش ما هو أخضر أو مستمر في النمو .

كما أن كثرة وجود الحيوانات وبخاصة الجمال منها قد ساعد على القضاء على الكثير من تلك النباتات أولاً بأول ، وبخاصة أشجار السمر وحشائش الشفشاف ، فحذا لو تقوم الأمانة بتنظيم عملية الرعي على هذه الجماعات للحفاظ على الطبيعة النباتية لها ، وبخاصة في الأجزاء المنتشرة داخل الشعب الفاصل بين جماء أم خالد وجماء تضارع والمعروف بشعب جماء تضارع الغربي .



(١٢) (جماء أم خالد) نماذج أخرى لبعض التكوينات الصخرية الواقعة في الجهة الشمالية لجماء أم خالد.

(ج) جماء عاقر (العاقر):

جماء العاقر بالراء وقيل العاقل باللام جبل من جبال المدينة ينسب إلى جماوات العقيق ويقال له جماء عاقر أو العاقر بلام التعريف ، ويقال جماء العاقل من العقل ، وفي «عمدة الأخبار» : (الثالثة - جماء العاقر بالراء وقيل باللام وإليها نسب قصر بن جعفر بن سليمان بالعرصة)^(١) .

ويشير السيد السمهودي إلى هذا المعنى بقوله : (الثالثة جماء العاقر - بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره ، وفي بعض نسخ ابن زباله والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام ، وقال ابن شبة عقب ما تقدم عنه وجماء العاقر الجبل الذي خلفه المشاش)^(٢) .

وتعرف هذه الجماء كما أشرنا بعدة مترادفات فيقال جماء عاقر أو العاقر أو عاقل أو العاقل ، وفي «آثار المدينة» قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري : (القصور التي تقع بسفح جماء عاقر أو عاقل)^(٣) . ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى هذه التسمية فيقول : (الثالثة : جماء العاقر أو العاقل كما جاء في



(١) (جماء عاقر) المسقط الأفقي لجماء العاقر حسب ما تظهر في المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م^(٤) .

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٥) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٣) .

(٤) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م بمقياس رسم ١ / ٢٠٠٠٠ - الوكالة الفنية (أمانة المدينة المنورة) .

بعض الروايات) (١) .

وتقع جماع العاقر في غربي المدينة المنورة جانحة إلى جهة الشمال قليلاً ،
وتبتعد هذه الجماع عن المسجد النبوي الشريف بمسافة تسعة كيلومتر تقريباً ، في
حين تبعد عن طريق السلام الممتد في شماله في أقرب نقطة منه بمسافة مئة
وعشرين متراً تقريباً حيث يفصل مخطط الأمير سلطان بين هذا الطريق وذاك
الجليل .

كما تبعد هذه الجماع عن طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين
بمسافة ثمانمائة متر تقريباً ، ومن الغرب يشرف على طريق الملك سعود والممتد
من الجنوب إلى الشمال حيث يتقاطع مع طريق السلام . وتنحصر هذه الجماع
بين الإحداثيات الرأسية رقم 555000 ورقم 552000 كما تنحصر أفقياً بين
الإحداثيات رقم 2708000 ورقم 2705750 .

وتقع جماع العاقر إلى جهة الشمال الغربي من جماع تضارع وأم خالد
وتبعد عن جماع أم خالد بحوالي خمسمائة متر ، ويفصل بين هذه الجماع
والجماعتين الأخرتين فضاء مد فيه طريق الجامعات المعروف بطريق غير
المسلمين ، وتشير الروايات التاريخية إلى أن هذا الطريق قد سلكته جيوش قريش
عند محاربتها للرسول ﷺ في غزوتي أحد والخندق ، وهذا الطريق يؤدي جنوباً
إلى الدعيثة ومنطقة البيداء .

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى موقع هذه الجماع فيقول : (وهذه
الجماع يفصل بينها وبين جماعتي - تضارع وأم خالد - طريق وهذا الطريق الذي
سلكته جيوش قريش لمحاربة الرسول ﷺ في غزوتي أحد والأحزاب «الخندق»
وهذا الطريق هو إلى دعيثة البيداء ، وهذه الجماع تسيل على قصور جعفر بن



(٢) (جماع عاقر) صورة لجماع العاقر من
الجهة الشرقية وعبر طريق السلام .



(٣) (جماع عاقر) جماع العاقر أحد المعالم
الرئيسية والمميزة في المدينة بشكل عام وفي
المنطقة الغربية للمدينة بشكل خاص .



(٤) (جماع عاقر) صورة لجماع العاقر من
الجهة الشرقية وقد تصدرت واجهة الطريق من
الجهة الغربية .



(٥) (جماء عاقر) طريق السلام أحد الطرق الهامة والجميلة التي تتصل بالحرم النبوي الشريف من الجهة الشرقية.

سليمان^(١). وقصور جعفر بن سليمان قد كانت عند سفح هذه الجماء عند السفح الشمالي لها وهي ضمن مجموعة القصور الكثيرة التي بنيت في المدينة بوجه عام وعلى جانبي وادي العقيق وبقربه خاصة. وفي «المغانم المطابة»: (الجماء الثالثة جماء العاقر بينها وبين جماء أم خالد فسحة وهي تسيل على قصور جعفر بن سليمان)^(٢).

وهذا السيل يعرف بالمشاش وهو سيل يهبط من السفح الشرقي لجماء العاقل فيصب في العرصة. ويشير السيد العباسي إلى ذلك فيقول: (جماء العاقر بالراء وقيل باللام وإليها نسب قصر بن جعفر بن سليمان بالعرصة، وخلفها المشاش وهو واد يصب بالعرصة)^(٣). ويشير السيد أحمد الخياري أن هناك جبلاً يقع في الجهة الشمالية من هذه الجماء يقال له جبل عظم^(٤).

ويشير السيد السمهودي فيما رواه عن ابن شبة بقوله: (وجماء العاقر الجبل الذي خلفه المشاش وإليه قصور جعفر بن سليمان بن علي بالعرصة)^(٥).



(٦) (جماء عاقر) طريق السلام عند نهايته الغربية والتقاءه بطريق الجامعات وتظهر جماء العاقر وقد سيطرت على المنطقة بشكل كبير.

- (١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣١).
- (٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٩٢).
- (٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٢).
- (٤) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٢).
- (٥) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٩).

وقال الهجري : الثالثة جماع العاقل ، فيها طريق إلى جماع أم خالد تسيل بين قصور جعفر بن سليمان ، خلفها المشاش وهو وادي يصب في العرصة . وقال الزبير : جماع العاقل طريق بينها وبين جماع أم خالد خلفها المشاش وفي المشاش يقول عروة بن أذينة :



(٧) (جماع عاقر) الأستاذ الرياضي أحد المنشآت الهامة في الجهة الشرقية لجماع العاقر.

إذا جرى شعب المشاش بهم وأضيف تلمه الرخمة
ومن البطحاء قد نزلوا دار زيد فوقها العجمة^(١)
وقد أورد السمهودي فيما أورده عن ابن زبالة من حديث : (لا تقوم الساعة حتى يقتتل رجلان موضع فسطاطهما في قبل الجماع . . . ، وحديث : نعم الجماع المنزل لولا كثرة الأسود)^(٢) .

وقد سبق وأن أشار المؤرخون وأوردوا حديث اقتتال الرجلين عند جماع أم خالد إلا أننا نجد فيما أورده السمهودي عن ابن زبالة أن الحديث قد أورده في جماع العاقر مع حديث نعم الجماع المنزل لولا كثرة الأسود ، وبهذا يصعب الإشارة إلى أي الجماعتين نسب الحديث مع أن إجماع الكثير من المؤرخين على أن الجماع المقصودة هنا هي جماع أم خالد والله أعلم .

وفي «المغانم المطابة» : (وإحدى هذه الجماعات أراد أبو قطفة بقوله :

الثغر فالنخل فالجماع بينها أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما جازت قرائنه دور نرحن عن الفحشاء والهون
وقد يكتم الناس أسراراً وأعلمها وليس يدرون طول الدهر مكنوني^(٣)



(٨) (جماع عاقر) أحد القمم العالية لجماع العاقر والتي تشرف على طريق الجامعات من الجهة الغربية.

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٥) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٥) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٩٢) .



الوصف الطبيعي لجماء العاقر :

(٩) (جماء عاقر) صورة تمثل الواجهة الجنوبية لجماء العاقر، وتظهر المباني والمنشآت القائمة ضمن مخططات العزيرية المعتمدة.

تعتبر جماء العاقر هي أبعد الجماعات الثلاثة عن المدينة وبالتالي أبعدا عن وادي العقيق ، ويظهر الشكل العام لهذه الجماء على هيئة جزأين يمثل الجزء الشرقي الرئيسي والبدن الأكبر للجماء . ويظهر هذا الشكل على هيئة شكل شبه مستدير يبلغ قطره حوالي كيلومترين تقريبا ، أما الجزء الآخر والمتصل بنفس الجماء وهو الجزء الغربي فهو يمثل ذيل الجماء حيث يبلغ طوله حوالي كيلومترين تقريبا ، في حين لا يزيد عرضه عن أربعمئة متر تقريبا ، وعلى هذا فيكون طول هذه الجماء بالكامل حوالي أربعة كيلومترات تقريبا .

وتمتد هذه الجماء من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وتظهر بوضوح تام لسالك طريق الجامعات قاصداً مكة ، وتشرف هذه الجماء من الشمال على مخطط الأمير سلطان بن عبد العزيز ، يليه امتداد طريق السلام الممتد من تقاطعه مع طريق الجامعات وحتى طريق الملك خالد المعروف بالطريق الدائري الثالث ، ثم يلي هذا الطريق وجود حي طيبة - وبعض المناطق الجبلية الوعرة المنتشرة في المنطقة بشكل كبير .

أما من الجهة الجنوبية فيحد هذه الجماء مخطط حي طيبة الواقع في أقصى الشرق على طرف الجماء وبجواره الاستاد الرياضي ، ثم تشرف في هذه الجهة على مجموعة من مخططات وزارة الدفاع والطيران .

أما من الجهة الشمالية فتشرف هذه الجماء على مخطط طيبة والاستاد



(١٠) (جماء عاقر) صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية المتباينة لجماء العاقر من الجهة الشرقية.



(١١) (جماء عاقر) نماذج لبعض التكوينات الصخرية المختلفة لجماء العاقر من الجهة الشرقية.

الرياضي ويليهِ امتداد طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين ومن ثم تظهر جماء أم خالد في أقصى الشرق وبعدها يظهر مخطط الدفاع ، ومخطط العطار ومخطط ورثة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله .

أما من الجهة الغربية فتشرف هذه الجماء على طريق الملك سعود وامتداد مخطط الأمير سلطان ثم أرض فضاء وعرة تكثر فيها الهضاب والمرتفعات ويرجح أنها لوزارة الدفاع والطيران .

وجماء العاقر عبارة عن جبل عظيم ومرتفع ، ويعتبر أضخم الجمادات السابقة وتتميز هذه الجماء بوحدة الكتلة الصخرية فتبدو للناظر إليها من بعد وكأنها جبل واحد مستمر ، بينما تبدو هذه الجماء للناظر إليها من قرب وكأنها عبارة عن مجموعة من الهضاب المتجاورة والمتوالية بعضها فوق بعض .

بينما يظهر هذا التكوين مخالفاً في الجهة الشرقية والغربية حيث يظهر هذا التشكيل على هيئة جبال صغيرة ومتناثرة تتصل فيما بينها من خلال بعض الهضاب والصخور التي تكونت بينها .

وتعتبر هذه الجماء قليلة التجايف والمهاريس إذا ما قورنت بجماء أم خالد أو جماء تضارع ويرجع ذلك إلى طبيعة التكوين الصخري والكتل الحجرية المكونة لتلك الجماء ، وجماء عاقر هي جماء حمراء اللون يتدرج فيها اللون

بدرجاته المختلفة فنجد أن من صخورها الحمراء ومنها الحمراء الداكنة وهو اللون الغالب على معظم صخور هذه الجماء .

أما اللون الأسود فيظهر على بعض قطع الصخور والتكوينات ، ولكن بشكل قليل وغالباً ما تكون هذه الصخور السوداء منفصلة تماماً عن الألوان والدرجات الحمراء الأخرى .

وعلى العموم فلو تأملنا جميع الجماعات الثلاثة لوجدنا أن لونها الغالب هو الأحمر الداكن مع وجود بعض التداخلات الأخرى من الألوان كالأسود والأخضر ، ويعتبر التفاوت في اللون بين هذه الجماعات قليل جداً ، لذا نجد أن القليل من المؤرخين من تطرق إلى التفريق بين ألوان هذه الجماعات .

فمن المؤرخين من أشار إليها بالثلاثة هضاب السوداء^(١) ، ومنهم من أشار إليها بالجماعات الحمراء وهكذا ، وما الاختلاف في تحديد اللون إلا اختلاف في وجهة النظر ، فمنهم من اعتبر اللون الأحمر الداكن أسود ، ومنهم من اعتبر اللون الأحمر الداكن أحمر ، واختصاراً للموضوع نقول أن كل الجماعات الثلاثة يغلب عليها اللون الأحمر الداكن مع وجود بعض التكوينات والصخور السوداء القليلة فنجدها على قمم الجبال وأعالي الشعاب وفي بعض صخور مهابط الأودية وقمم التلال .

وينحدر من جماء العاقر بعض الشرائع والشعاب المختلفة فمنها الشرائع والشعاب الغربية التي تنحدر من أعلى الجزء الأكبر من هذه الجماء والمتمثل بالجزء الشرقي الذي يعتبر الجسم الرئيسي لهذه الجماء .

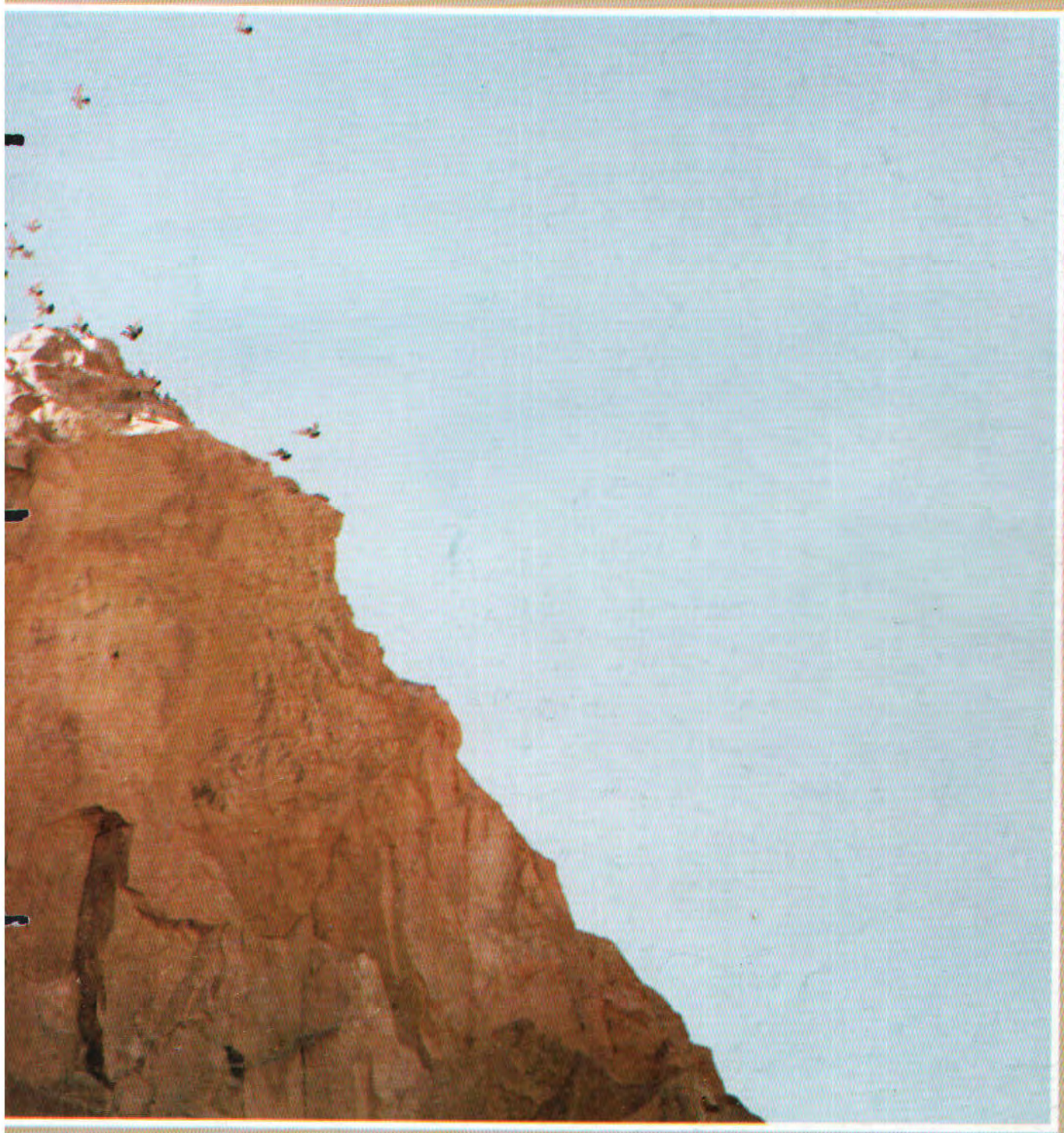
وتتصل هذه الشرائع بعد هبوطها بشرائع الهضاب والسلسلة الجبلية الغربية والممتدة إلى الغرب والتي تعتبر الجزء الثاني من هذه الجماء ، كما تنحدر بعض الشعاب والشرائع الصغيرة والمتفرقة على السفوح الشرقية والجنوبية والشمالية حيث ينمو ضمن مساراتها بعض النباتات والأشجار الصحراوية الشوكية التي تظل فترة من الزمن حتى تموت وتتلاشى تبعاً لقلة الأمطار وزيادة معدلات الرعي .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة بعمل بعض الطرق الجيدة حول بعض السفوح الشرقية والجنوبية ضمن المخططات الجديدة التي أعدتها الأمانة في تلك المناطق ، فحبذا لو تقوم الأمانة بإحاطة باقي الجماعات الأخرى بتلك الطرق لحمايتها من غزو المباني والمحافظة على البيئة الطبيعية لها .



(١٢) (جماء عاقر) نماذج أخرى لبعض التكوينات الصخرية لجماء العاقر من نفس الجهة، وقد أحاطتها الأمانة ببعض الطرق المسفلتة التي تساعد على حمايتها.

(١) «المدينة في العصر الأموي» - محمد شراب - (ص ٣٤٨) / «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٣) .





جبل الحمره

(الجبل الأحمر)



جبل الحرم (الجبل الأحمر) :

تمهيد :

يعتبر جبل الحرم أو ما يعرف بالجبل الأحمر من أهم معالم المدينة المنورة حيث ارتبطت ذكرياته بأحداث عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف في عهد السلطان عبد المجيد الأول الذي تولى الخلافة (١٢٥٥-١٢٧٧ هـ - ١٨٣٩م) ، حيث جرى عليه الاختيار في أن تستخدم أحجاره في عمارة هذا المسجد العظيم .

وجبل الحرم في الحقيقة ليس جبلاً واحداً إنما هو عبارة عن ثلاثة جبال متقاربة أو ثلاثة تلال كما ذكرها بعض المؤرخين ، ولكن أشاروا إليها بمفرد الجبل الواحد نسبة إلى أكبر هذه الجبال ، وهو الموجود في غربي الجبل الأول وفي شمالي الجبل الثاني ، فإذا أطلق مفرد جبل الحرم يعني ذلك مجمل الثلاثة جبال أو الهضاب الموجودة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة وفي غربي وادي العقيق .

ويعرف هذا الجبل بتسميتين مشهورتين ومعروفتين عند أهل المدينة فيعرف بجبل الحرم لكون استخدام حجارته في تشييد وعمارة الحرم النبوي الشريف كما يعرف أيضاً بالجبل الأحمر أو الجبال الحمراء نسبة إلى لونها الأحمر المميز عن باقي جبال المدينة .



(١) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم من الجهة الشمالية وهو على مقربة من الطريق العام.



(٢) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم من الجهة الجنوبية ويظهر الجبل الأكبر وفي شرقه الجبل الأصغر.



(٣) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأصغر من الجهة الغربية وهو أصغر جبال الحرم ارتفاعاً.

ويقع جبل الحرم الأكبر في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ويبعد عن الحرم النبوي الشريف مركز المدينة بمسافة عشرة كيلومترات تقريباً ، ويبعد عن طريق الجامعات المعروف بطريق غير المسلمين إلى الغرب بمسافة ثلاثمائة وخمسين متراً في حين يبعد عن طريق عمر بن الخطاب المعروف سابقاً بطريق عروة والممتد في الجهة الشرقية بمسافة ألف وثمانمائة متر تقريباً ، وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيات الرأسية رقم 555000 ورقم 554500 والإحداثيات الأفقية رقم 2702750 ورقم 2702000 أما الجبل الثاني فيقع في شرقي الجبل الأول وهو جبل صغير قليل الارتفاع ذو شكل مستدير يبعد عن الجبل الأول (الأكبر) بأقل من مئة متر ويبعد عن طريق الجامعات بحوالي مائتين وخمسين متراً وينحصر هذا الجبل الثاني بين الإحداثيات الرأسية رقم 555000 ورقم 554750 وبين الإحداثيات الرأسية رقم 2702750 ورقم 2702500

أما الجبل الثالث من جبال الحرم فهو جبل متوسط الارتفاع يقل ارتفاعه عن الجبل الأول ويزيد عن الجبل الثاني ، ويقع هذا الجبل في أقصى الركن الجنوبي الغربي للمدينة حيث يبعد عنها بمسافة أحد عشر كيلومتر تقريباً .

ويبعد هذا الجبل عن الجبل الأكبر الموجود في شماله بمسافة كيلو ونصف تقريباً في حين لا يزيد بعده عن الجبل الثاني الموجود في شماله أيضاً عن كيلومتر وثلاثمائة متر تقريباً ، وينحصر هذا الجبل بين الإحداثيات الرأسية رقم 554000 ورقم 553000 فيما ينحصر أفقياً بين الإحداثيات رقم 2701250 ورقم 2700500 .

ويقع الجبل الثالث من جبال الحرم عند الإشارة الضوئية الثانية بعد مركز وزارة الدفاع ، وقد شق هذا الجبل إلى جزئين بعد تقطيع واستخراج أحجار قلب الجبل لاستخدامها في عملية بناء الحرم مما أدى إلى فصل الجبل إلى كتلتين امتد بينهما طريق حديث يتجه إلى الشرق ليؤدي إلى السجن العام متفرعاً من طريق الجامعات الرئيسي المتجه جنوباً عند الإشارة الضوئية الثانية .



(٤) (جبل الحرم) جبل الحرم الأصغر وقد أحيط بأراضي فضاء في حين تظهر بعض التكوينات الجنوبية لجماء تضارح من الجهة الشرقية.

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى موقع هذا الجبل عند الحديث عن توسعة وعمارة السلطان عبد المجيد الكبرى للحرم النبوي الشريف والتي ابتدأها عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م واستمرت حتى عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م، أي استمرت حوالي اثنتي عشرة سنة . فيقول المؤرخ إبراهيم رفعت باشا بعد أن رفع داود باشا شيخ الحرم آنذاك إلى السلطان عبد المجيد وضع المسجد وحاجته إلى العمارة والتجديد فقال : (فأرسل السلطان من قبله من استبان الحقيقة - أي حقيقة وضع المسجد - وتعرف حال المسجد وبناءه فأمر بعمارته ووكّل أمر ذلك إلى رجال انتخبهم أن يقتطعوا الأحجار والأعمدة من هضاب بوادي العقيق عند آبار علي) (١) .

كما يشير الأخ / ناجي محمد الأنصاري إلى موقع هذا الجبل فيقول : (وبعد وصولهم إلى المدينة المنورة - أي وصول العمال والفنيين الذين بعث بهم السلطان عبد المجيد لعمارة الحرم النبوي الشريف في الأول من شهر رجب سنة ١٢٦٦ هـ أخذوا في البحث عن جبل لاستخدام حجارتها في بناء المسجد حتى اهتموا إلى جبل قرب الجماوات في الجنوب الغربي من المدينة في منطقة آبار علي - ذي الحليفة بوادي العقيق - يقرب لونه من لون العقيق الأحمر فقرروا صلاحيته) (٢) .

وفي «الدر الثمين» : (بعث أولئك الفنيون ينقبون في الجبال حتى وجدوا في بعض جبال المدينة من جهة الجنوب الغربي ما يصلح لما يريد) (٣) .
وقد أخبرني الشيخ عبيد الله محمد أمين كردي بأن هناك رواية متواترة بأن



(٥) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية وقد هذبت أجزاءه المطة على الطريق.



(٦) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الشمالية ويظهر بلونه الأحمر المميز عن بقية الجبال المجاورة.



(٧) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الشمالية ويظهر التجويف العميق نتيجة قطع وقص الأحجار التي استخدمت في عمارة الحرم النبوي الشريف.

(١) «مرآة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٦٥) .

(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» - ناجي محمد حسن الأنصاري - (ص

١٤٦) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٠٢) .



(٨) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الجنوبية وهو عبارة عن تل مرتفع مجوف من الداخل.

الاهتداء إلى هذا الجبل الذي أخذ منه حجارة لبناء المسجد النبوي كان بدلالة أحد العربان الذي ظهر لهم أثناء البحث فجأة في الموقع فسألهم عن غايتهم ، فدلهم على الجبل المذكور ثم غاب عنهم الرجل فجأة ، وقد اعتبر السلطان عبد المجيد هذه الحادثة قرينة على سداد قراره بإعادة بناء المسجد النبوي .

ومن خلال ما سبق يتضح أن موقع هذا الجبل متطابق تماماً بين ما جاء به المؤرخون وبين الواقع والحقيقة المشاهدة اليوم ، وتعد عمارة السلطان عبد المجيد الأول للمسجد النبوي الشريف في ذلك الحين من أكبر العمارات التي حظي بها المسجد النبوي الشريف .

ويحدثنا المؤرخ علي بن موسى عن سبب هذه العمارة فيقول : (إن إحدى قباب المسجد قد سقطت على بعض زوار الرسول ﷺ سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م فقضت عليهم ، فرفعوا الأمر إلى المرحوم السلطان عبد المجيد خان أمير المؤمنين في ذلك الوقت فأخذ في أسباب تجديد الحرم الشريف بتمامه) (١) . كما سبق سقوط هذه القببة أن ساءت حالة المسجد ودب الخراب إلى بعض قبابه وسقوفه وأعمدته (٢) .

وقد مضى على عمارة المسجد السابقة التي أجراها السلطان قايتباي في عمارته الثانية بعد الحريق والتي كانت سنة ٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م حوالي أربعة قرون ولم يحظ المسجد بعدها بأي إصلاح أو عمارة سوى هدم قببة القبور الشريفة عام ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م بعد ظهور كثير من التشققات والشروخ وعمارة القببة



(٩) (جبل الحرم) صورة من الجهة الجنوبية الشرقية حيث يظهر جبل الحرم الأكبر ويظهر بجواره جبل الحرم الأصغر في الجهة الشرقية منه.

(١) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى / ضمن رسائل في تاريخ المدينة - حمد الجاسر - (ص ٥٨، ٥٧) .

(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» - ناجي محمد حسن الأنصاري - (ص ١٤٥) .

الجديدة التي غطيت بالواح من الرصاص وتم طلاؤها باللون الأخضر بدلاً من اللون الأزرق^(١) وكان ذلك في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ - ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) وقد ظل المسجد النبوي على وضعه طيلة الفترة الماضية دون القيام بترميمات أساسية حتى قام شيخ الحرم آنذاك داود باشا وبتوجيه من بعض وجهاء المدينة برفع الأمر إلى السلطان عبد المجيد الأول عام ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م فشرحوا له الأمر وأوضحوا حاجة المسجد إلى العمارة والترميم وبينوا له سوء حالة المسجد وخراب قبابه وسواريه ، واستجابة لهذا الالتماس وتلبية لهذا النداء قام السلطان عبد المجيد على الفور بإرسال من يثق به ليأتيه بحقيقة الأمر وأرسل معه مهندساً وخبيراً وكان ذلك في نفس السنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م^(٢) .

وما أن وصل الوفد إلى المدينة حتى اشترك معهم بعض من وجهائها لدراسة وضع المسجد ، وبعد أن تحقق الجميع من أن المسجد في حالة خطيرة ولا بد من سرعة إخضاعه للتجديد والعمارة عاد الوفد إلى الأستانة (إستنبول)^(٣) وعرضوا الأمر على السلطان وشرحوا له التقرير الذي يتضمن ضرورة العمارة والتجديد بالمسجد النبوي الشريف حيث أن حالته خطيرة ولا تتحمل التأخير .

وعندها قرر السلطان عبد المجيد عمارة المسجد النبوي الشريف بتمامه ، فعين اللجان وحدد المهندسين والمأمورين والمعلمين والنحاتين والحجارين والحدادين والبنائين وبعث معهم المهمات اللازمة والنقود الكافية ومواد البناء اللازمة وانتدب على القيام والإشراف على هذه المهمة مدير بعثة المباني الخاصة بإستنبول آنذاك «عبد الحلیم أفندي» ليتولى عملية الإشراف على البناء .



(١٠) (جبل الحرم) صورة تمثل الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط وقد شقه الطريق من منتصفه .



(١١) (جبل الحرم) الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط بلونه الأحمر المميز .

(١) «المسجد النبوي عبر التاريخ» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ١٥٨) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنيطي - (ص ١٠٢) .

(٣) «عمارة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» - ناجي محمد حسن الأنصاري - (ص ١٤٥) .



(١٢) (جبل الحرم) صورة من الجهة الشمالية لجبل الحرم الأكبر وتظهر الكتل الصخرية الهائلة التي تشرف على تجويف الجبل من الجهة الجنوبية.

وقد وصلت هيئة الإشراف وبصحبتهما اللجان وفريق العمل والعمال ومواد البناء اللازمة بالبواخر عن طريق ينبع البحر وكان ذلك في الأول من شهر رجب سنة ١٢٦٦ هـ ، وما أن وصلت هذه الهيئة العامة للبناء إلى المدينة المنورة حتى بعث رئيس الأشراف فريقاً من الفنيين والحجارين ينقبون في الجبال ليجثوا عن جبل مناسب يستخدمون أحجاره في عمارة وبناء المسجد .

وقد يسر الله تبارك وتعالى مهمة هذا الفريق فعثروا على بعض الجبال الحمراء غربي وادي العقيق ، وهي عبارة عن جبال حمراء جميلة متجاورة ، وقد وجدوا في هذه الجبال مطلبهم وأنها مناسبة وصالحة لما ينشدون عنه فخيّموا بجوارها وأخذوا المطارق وقطعوا من الجبل قطعاً عظيماً واستخرجوا منها سبائك الأحجار^(١) لبناء العقود والاسطوانات لأنه حجر سهل في النحت وجميل في اللون .

وأقاموا بجوار هذه الجبال ورشاً لنحت الحجارة وتسويتها حسب المقاسات المطلوبة للعمارة فقطعوا الأحجار الصغيرة والكبيرة والمتوسطة ومنها الاسطوانات ذات القطعة الواحدة وبعضها ذات القطعتين . وخصصوا الحجر الأسود لبناء جدران المسجد لقوة صلابته^(٢) ، وقد جلب هذا الحجر الأسود من الحرات السوداء المجاورة للمسجد من الجهة الشرقية والغربية ، بينما خصصوا الحجر الأحمر للعقود والاسطوانات لما يتميز به هذا الحجر بشدة مقاومته للضغط .

وقد قام الفنيون بفتح طريق للعربات التي تجرها الدواب من آبار علي مروراً بالبواب الشامي إلى شارع الساحة فباب الرحمة فدار الضيافة التي كانت

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٠٣) .

(٢) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ» - ناجي محمد حسن الأنصاري - (ص ١٤٦) .



(١٣) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأكبر وتظهر التجاويف الهائلة في وسط الجبل حيث استخدمت أحجاره في تجديد وعمارة الحرم النبوي الشريف.

تقع شمال المسجد حيث خصصت كمنطقة عمل^(١).

وقد جهز هذا الطريق لنقل الأحجار من المحاجر إلى منطقة العمل واحتراماً لمشاعر سكان المدينة المنورة من حدوث ما يعكر صفوهم ، ويشير إبراهيم رفعت في رحلته بأن الفنين قد فتحوا باباً في السور مما يلي باب الرحمة لتمر منه العربات ولا تزلزل أبنية المدينة^(٢).

ويصف لنا السيد البرزنجي وصفاً لحالة المسجد قبل هذه العمارة بشكل كبير ومفصل حيث يمكن من خلاله أن نقول : (كان المسجد النبوي الشريف أكثر سقوفه على هيئة عبّارات من خشب وعقود من الآجر وأساطين من الحجر الأسود المنحوت قطعاً ململمة مصنوعة أنثى في ذكر بأعمدة الحديد مفرغاً بينها الرصاص مضخمة بتلييس الجص والنورة ومتقاربة بعضها عن بعض)^(٣).

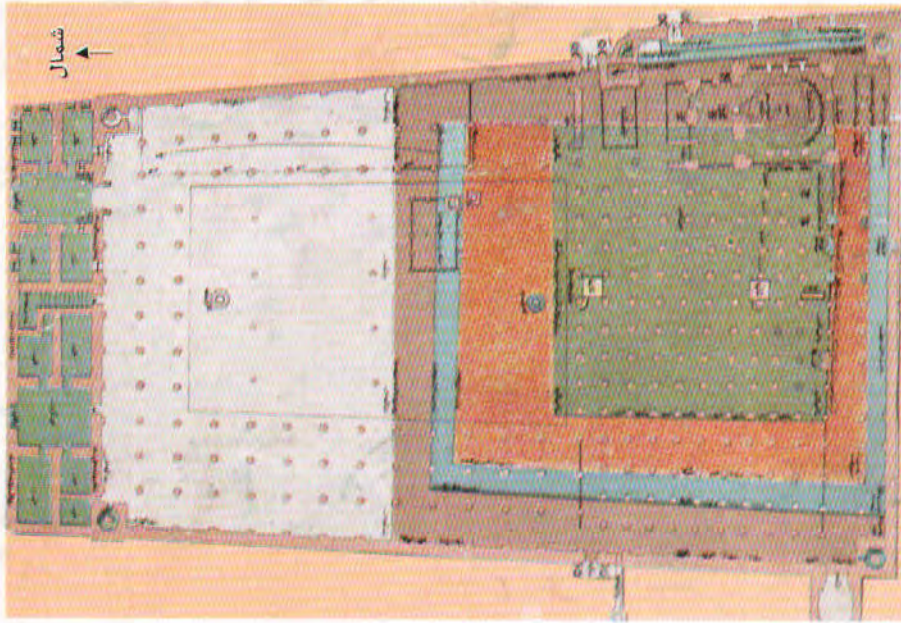
وقد شرعت اللجنة المكلفة بعمارة المسجد في العمل حيث بدأوا بهدم المظلة الشمالية من المسجد النبوي ، وفي تلك السنة حج «عبد الحليم أفندي» المشرف على العمارة فأدرسته المنية في منى فمات بها سنة ١٢٦٦ هـ مما أعاق سير العمل حتى تولى الإشراف بعده بعض المهندسين الموكلين بالعمارة على رأسهم «المهندس محمد رائف باشا» الذي احتاج إلى فتح باب في السور الداخلي للمدينة مما يلي الشمال سماه باب المجيدي^(٤) ثم شرع المهندسون في هدم المسجد جزءاً جزءاً ووجهاً وجهاً حتى لا يعطل الناس عن الصلاة في هذا المسجد المبارك وكانوا كلما نقضوا جزءاً قديماً أقاموا مكانه جديداً حتى أموا العمارة في اثنتي

(١) «عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» - ناجي محمد حسن الأنصاري - (ص ١٤٦).

(٢) «مرآة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٦٥).

(٣) «نزهة الناظرين» - السيد جعفر البرزنجي - (ص ١٤٧).

(٤) «نزهة الناظرين» - السيد جعفر البرزنجي - (ص ٢٨ إلى ٣١) بتصرف.



(١٤) (جبل الحرم) المسقط الأفقي للمسجد النبوي الشريف عام ١٩٠٨ م وهو على الهيئة التي بناها السلطان عبد المجيد الأول من الفترة بين عامي (١٢٦٥-١٢٧٧ هـ - ١٨٤٨ م) (٢).

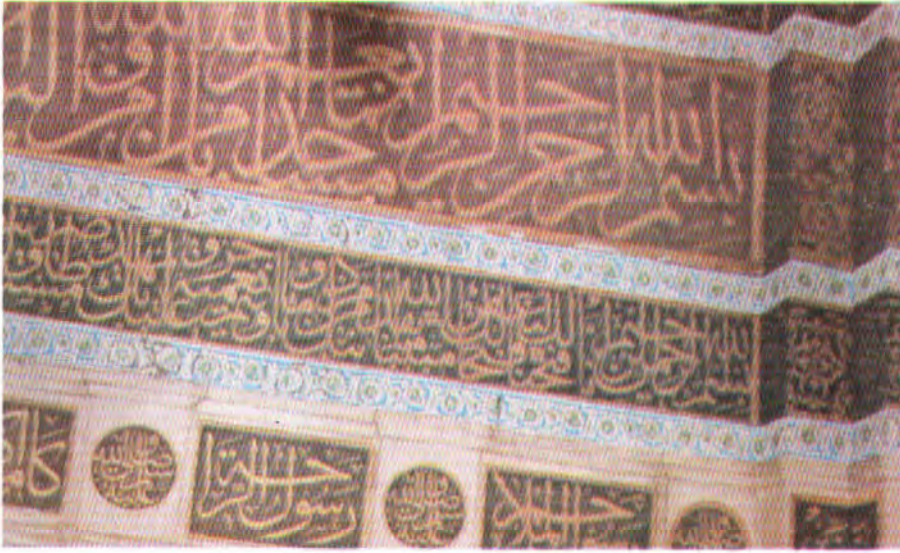
عشرة سنة .

وقد تناولت هذه العمارة المسجد بكامله ما عدا المقصورة بما فيها من جدر فلم ينقضوها لأنها كانت محكمة البناء كما لم ينقضوا الجدار الشمالي والجدار الغربي إلا الجزء الذي يلي المئذنة المجدية^(١) ، كما لم ينقضوا المحراب العثماني لإتقانه وحسن صنعته الأولى ، فسرعت العمارة في تغيير الأعمدة القديمة بأخرى جديدة ، وأكثرها عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الأحمر يرتكز كل منها على مربع حجري وفي علوه مثله وأقاموا عليها عقوداً من الحجر الأحمر المنحوت وعلى تلك العقود أقاموا قباباً كثيرة جعلوا لها طاقات وشبابيك تغطيها الشبكات النحاسية وعليها وحدات الزجاج الملون الذي ينفذ الضوء إلى داخل المسجد .

ويشير الدكتور محمد الوكيل إلى هذه العمارة فيقول : (وبدأوا العمل من الجهة الشرقية ، وزادوا في هذه الجهة من المنارة الرئيسية إلى جدار مخزن الأغوات إلى جهة الشرق أربعة أذرع بذراع العمل - أي ما يعادل متران وثلاثة وستون ستمتراً - والغرض من ذلك توسيع المساحة بين المقصورة والجدار الشرقي الذي به باب جبريل وباب النساء كذلك وسعوا من جهة الشمال بقدر ما أقيمت فيه مكاتب - كتاتيب - عرفت باسم المكاتب المجدية ، وكذلك أضافوا إلى هذه التوسعة جزءاً من ميضأة الأغوات التي كانت تقع في الشمال . وكان بابها من داخل الحرم ، ولم يزيدها شيئاً في الحرم سوى ذلك ، وأما الأساطين

(١) «مرآة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٦٦) .

(٢) أخذ المسقط من بطاقة قديمة مؤرخة بعام ١٣٣٠ هـ لصاحب الامتياز فؤاد حبيب عبد الرحمن - عن طريق الأخ صالح حجار .



(١٥) (جبل الحرم) صورة تمثل جزءاً من جدار القبلة عمارة السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ-١٨٣٩-١٨٦١م)^(١).

فأعادوها في مواضعها الأولى من غير تغيير)^(٢) وفي قول آخر لعلي بن موسى أن الزيادة في الجهة الشرقية كانت خمسة أذرع^(٣).

ثم يتابع الدكتور محمد السيد الوكيل وصفه لهذه العمارة فيقول: (بني المسجد بالحجر الأسود المأخوذ من الحرة، وأما الأسطوانات والعقود فكلها من الحجر الأحمر لأنه أسهل في النحت، وأجمل في اللون، وأوفق لما عمل به من غرائب الصناعة، وغطيت بطبقة من الرخام المزخرف المزين بماء الذهب، كما عملت أعمدة جديدة من قطعة واحدة، عليها عقود تحمل أعلاها قباباً، ودعمت الحوائط بالأكثاف لمقاومة الدفع الخارجي للعقود)^(٤).

وهذه الأعمدة المغطاة بالرخام والمزينة بماء الذهب هي أعمدة الروضة الشريفة، لأن هذا هو المشاهد، حيث بقية الأعمدة ليست مغطاة بالرخام، وفي هذا يقول علي بن موسى: وعدد الأساطين التي في الحرم النبوي الشريف مائتان وتسع وعشرون أسطوانة، ما عدا النصف اللاصق من تحت رجل كل عقد على جدران الجهات الأربع^(٥).

قال: ومن الأساطين المذكورة وسط الروضة المطهرة وما حولها خمس وعشرون نحو الثلث منها ملبس بالمرمر المموه بماء الذهب، وخمس لارخام عليها، وإنما هي مموهة بماء الذهب، وكذا رؤوس الأساطين مموه بالذهب^(٦).

(١) أخذت الصورة من مجلة «الفيصل».

(٢) «المسجد النبوي عبر التاريخ» - د. محمد الوكيل (ص ١٥٩).

(٣) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى - ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة لحمد الجاسر - (ص ٥٧، ٥٨).

(٤) «المسجد النبوي عبر التاريخ» - د. محمد الوكيل (ص ١٥٩).

(٥) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» - د. صالح لمعي - (ص ٩٥).

(٦) «المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري» - د. صالح لمعي - (ص ٩٥).

وقد نقلت حجارة الأعمدة على عربات من جبل بعيد عن المدينة المنورة في الجهة الغربية من وراء الجماعات ، وكانت العربات تنقل الحجارة إلى المدينة مسافة أربع ساعات^(١) .

وتتميز هذه العمارة المجيدية باللون الأحمر مع الجمال والزخرفة والقباب والأعمدة الحجرية وكتابة الآيات والسور القرآنية على الجدران وبخاصة جدار القبلة وبداخل القباب ولا يزال الباقي من هذه العمارة متميزاً بطابعه وشكله الخاص وزاده بقاءاً حرص المملكة العربية السعودية على ذلك حيث ترمم منه ما احتاج إلى الترميم وتزين منه ما احتاج إلى الزينة دون تغيير أو خدش لطبيعته وشكله ، وقد زين الجدار القبلي للمسجد بكتابة أسماء الرسول ﷺ وآيات قرآنية ، وتم ما كتب في جميع نواحي المسجد في خلال ثلاث سنين .

تمت هذه العمارة سنة ١٢٧٧ هـ وكلفت هذه العمارة أربعة عشر ألف كيس من الذهب ، وفي الكيس الواحد خمس ذهبات مجيدية وعمل فيها ثلاثمائة وخمسون عاملاً دون الكتبة والمهندسين والمأمورين^(٢) .

ثم يحدثنا السيد جعفر برزنجي ما حدث عند قرب نهاية هذه العمارة من إقامة احتفال كبير عند الجبل الأحمر والذي عرف فيما بعد بجبل الحرم ثم أشاروا إلى بعض مميزات وعناصر جمال هذه العمارة فيقول : (صنع لذلك وكيرة عظيمة عند الجبل الأحمر الذي أخذ منه أحجار المسجد النبوي كما تقدم دعا إليها شيخ الحرم ونائب الحرم ومحافظ المدينة وغيرهم من المأمورين وأكبر أهل البلدة من مفاتيها وعلمائها وغيرهم) (وكنت) من جملتهم فخرجنا جميعاً صبح يوم الخميس أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخرج لذلك عامة الناس من الأهالي والمجاورين والفقراء والمساكين ونصبت الخيام هناك بسفح الجبل . . . إلى أن قال : ثم مدت الموائد والسماط لكافة من حضر ثم قمنا لنشاهد الجبل فإذا هو قد صار نصفين أخرج قلبه ولم يبق منه إلا شيء قليل بأعلى جانبه الأيسر لوحاً مكتوب فيه أخذ من هذا الجبل أحجار الحرم الشريف ومنقارين من المناقير التي كانوا ينقرون بها الجبل علامة لذلك ثم لما صلينا العصر هناك نزلنا في موكب عظيم وصلوات وتسليم على النبي الكريم ودعوات لمولانا السلطان إلى باب السلام ، ونزل بعد ذلك أهل الصنائع بأيام وتمموا الرواقين المذكورين وشرعوا في بناء باب السلام واتخذوا له عقداً من داخل المسجد عظيماً صنعوه من حجرين عظيمين وعقداً آخر نظيره بخارج الباب المذكور واتخذوا على ذلك



(١٦) (جبل الحرم) صورة لمنبر المسجد النبوي الشريف بداخل الروضة المطهرة وقد رُفِعَ سقف المسجد من خلال الأساطين الحجرية الحاملة للأقواس والقباب^(٣) .

(١) «المسجد النبوي عبر التاريخ» - د. محمد السيد الوكيل - (ص ١٦٠) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٠٤) .

(٣) «وزارة الأعلام السعودية» (مناظر للحرم النبوي الشريف) .

كله قبة لطيفة لم تكن قبل وقد أنتج الصنّاع في ذلك نتائج من الصنعة غريبة
كباقي أبواب المسجد ، لكن الصفة في الباب المذكور أحفل ، ورخموا أرض
المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلي ونقشوا القباب كلها برسوم
تضمنت أشكال أشجار مختلفة الصفة والألوان مائلات الأغصان بشمرها :

ومن يجتهد في أن في الأرض روضة تماثلها قل أنت مجتهد مخطي
أمثل شوقاً شكها في ضمائري فتتبع عين ذلك الشكل بالنقط
وبالجملّة فقد اتخذوا فيها أشكال أشجار لا تحصى وأزهار لا تتقصى
تسلسلت الجداول بأطرافها وتزين الأفق بنجوم سماءها مشتملة على قواعد حسنة
وأوضاع بديعة مستحسنة ، ولو تأملت في أغصان رياضها الأنيقة لرأيت كل قبة
بمفردها حديقة^(١) .

ولربما يقول قائل لقد أطلنا حديثنا عن عمارة المسجد النبوي في هذا العصر
مع أن موضوع حديثنا هو الحديث عن جبل الحرم أو الجبل الأحمر ، نقول أن
الحديث عن هذا الجبل هو الحديث عن المسجد النبوي وفي تلك الفترة بالذات أي
فترة عمارة السلطان عبد المجيد الأول التي أجراها عام ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٨ م والتي
استمرت حتى عام ١٢٧٧ هـ - ١٨٦١ م ، وذلك للارتباط القوي بين هذا الجبل
الذي أعطى حجراته ولب جوفه لعمارة وبناء مسجد النبي الأعظم ﷺ الذي يعد
من أعظم مساجد الإسلام .



(١٧) (جبل الحرم) صورة للمحراب النبوي الشريف بداخل الروضة وقد أحيط بالزخارف والنقوش التي ميزت عمارة السلطان عبد المجيد الأول^(٢) .

(١) «نزهة الناظرين» - السيد جعفر برزنجي - (ص ٤٨ ، ٤٩) .

(٢) أخذت الصورة من مجلة «الفصل» .



(١٨) (جبل الحرم) القبة الخضراء أحد أهم معالم المسجد النبوي الشريف^(١).

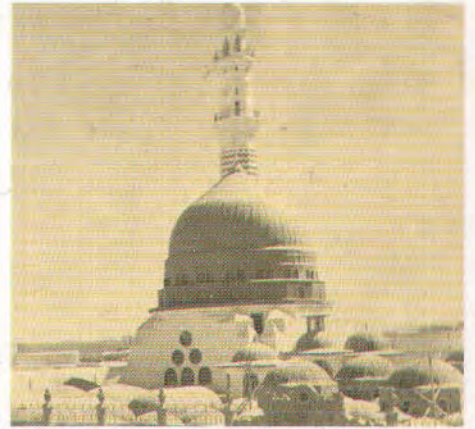
(١) أخذت الصورة في عام ١٤٠٣ هـ من سطح مكتبة عارف حكمت .



(١٩) (جبل الحزم) صورة لعمارة السلطان عبد المجيد الأول للحرم النبوي الشريف حيث الأساطين الحجرية ذات القطعة الواحدة والقطعتين والتي جُلبت من الجبل الأحمر^(١).



(٢١) (جبل الحزم) صورة للمسجد النبوي الشريف في محرم ١٣٢٦ هـ وهو على هيئة عمارة السلطان عبد المجيد الأول^(٣).



(٢٠) (جبل الحزم) صورة لجزء من سطح المسجد النبوي وقد غطي بمجموعة من القباب عليها شرائح الرصاص الواقية^(٢).

(١) «وزارة الأعلام السعودية» - مناظر من الحرم النبوي الشريف .
(٢) الصورة من مجموعة الأخ صالح حجار .
(٢) «مرآة الحرمين» - إبراهيم رفعت - صورة رقم ١٨٣ صفحة ٤٧٩ .

الوصف الطبيعي للجبل :

يعتبر جبل الحرم أو ما يعرف بالجبل الأحمر من المعالم المميزة والهامة للمدينة المنورة ، وأحد المعالم المعروفة والمشهورة في منطقة العقيق خاصة وفي منطقة آبار علي عامة . ويظهر المسقط الأفقي لجبل الحرم والمتمثل بجبال الحرم الثلاثة الجبل الأكبر والأوسط والأصغر على هيئة شكل مستدير في الأكبر والأصغر ، بينما يبدو مستطيل الشكل في الأوسط ، ويبلغ طول قطر أكبرها بمقدار مئتا متر تقريباً في حين يبلغ طول أوسطها بمقدار ثلاثمائة وأربعون متراً تقريباً وعرضه لا يزيد عن مئة وثلاثين متراً ، وهذا البعد يشمل كلاً من جزأي الجبل ، قبل شق الجبل بالتكسير والتقطيع وفصلهما بمرور الطريق المتفرع من طريق الجامعات والمتجه شرقاً ليصل بطريق مكة - المدينة السريع والمعروف اليوم بطريق الهجرة ، وأما جبل الحرم الأصغر فلا يتجاوز طول قطر مسقطه عن ثمانين متراً تقريباً .



(٢٢) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض الهضاب والصخور القائمة حول التجويف العظيم داخل جبل الحرم الأكبر.

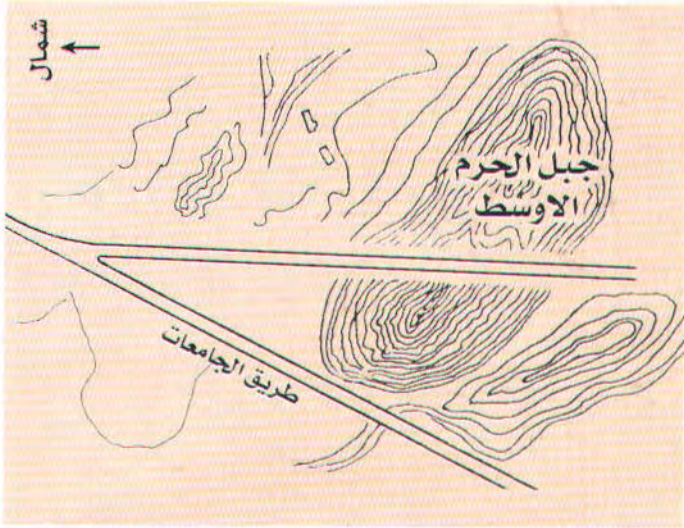
ويعتبر جبل الحرم من الجبال النادرة في المدينة من حيث اتحاد اللون وانسجام التكوين وخلوه تقريباً من العروق والشروخ في الطبيعة ويمتاز هذا الجبل بلونه الأحمر العقيقي الجميل الذي يبدو بدرجاته اللونية المشتقة من لونه الأساسي الأحمر . كما تميز هذا الجبل بعدم وجود أي شوائب أو متغيرات لونية أو تكوينية ذات سيطرة تؤثر على الشكل العام سواءً من الناحية اللونية أو الطبيعية لتكوين الجبل .

ويظهر هذا الجبل على هيئة صخور حبيبية صلبة تحتوي على بعض الجزئيات الصغيرة ذات البريق الزجاجي فما أن تكسر قطعة من هذا الصخر إلا وتلاحظ وجود بعض الجزئيات الصغيرة وهي تعطي بريقاً على هيئة زجاج براق يتخللها بعض جزئيات وذرات صخرية بيضاء تضيء على هذه الأحجار مزيداً من الجمال والروعة .

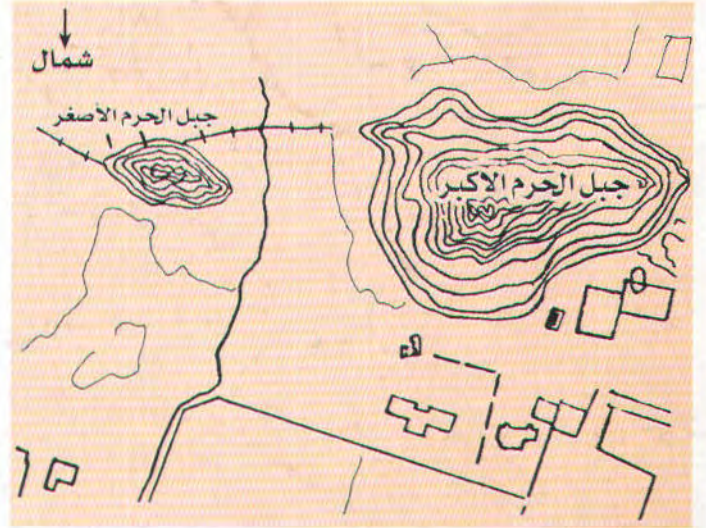


(٢٣) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض الصخور داخل التجويف الرئيسي لجبل الحرم الأكبر.

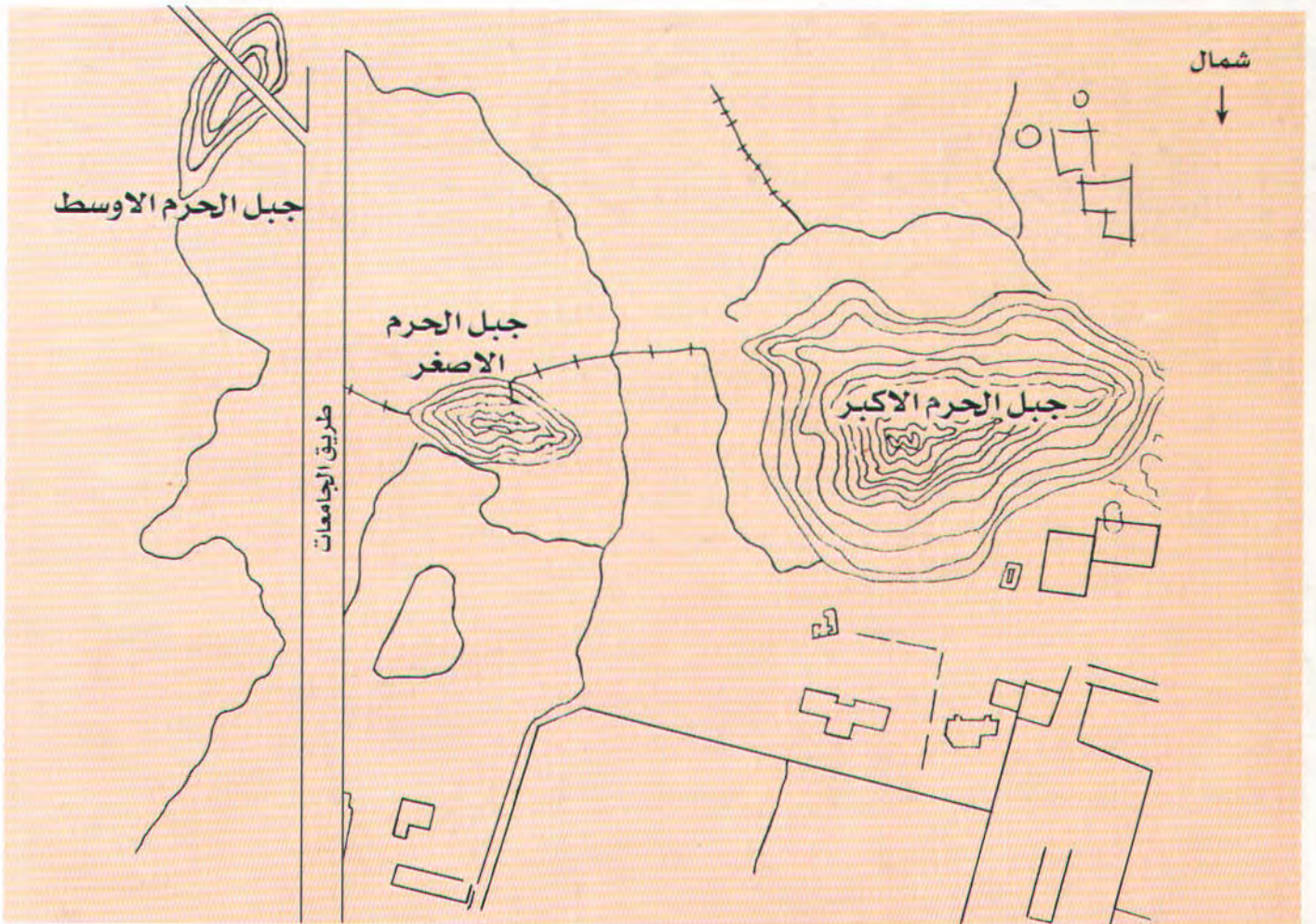
كما تبدو هذه الصخور أكثر جمالاً ولمعاناً إذا غسلت بالماء فسرعان ما يغمق لونها ويتغير إلى اللون الأحمر العقيقي الداكن وكأنه قطعة نادرة من حجر كريم ، كما أن ما تميزت به هذه الصخور من خلوها من العروق والشروخ الطبيعية ساعد على إمكانية إستقطاع قطع كبيرة من هذه الصخور ومن ثم نحتها بأشكال وأحجام مختلفة . فيحدثنا المؤرخون أن بعض أساطين الحرم النبوي الشريف وكانت عبارة عن قطعة واحدة من الحجر أو قطعتين ، كما أن عقد باب السلام قد بني من قطعتين فقط من الحجر الأحمر ، وهذا يرينا مدى ضخامة وحجم القطع المنحوتة من هذا الجبل ، كما تميز هذا الجبل بسهولة قطعه ونحته مع حفاظه على صلابته وتماسكه وخاصة تحمله الشديد للضغط لذا استخدم في العقود والأساطين .



(٢٥) (جبل الحرم) صورة مصغرة توضح شكل المسقط الأفقي لجبل الحرم الأوسط وعلاقته بالطرق والشوارع المجاورة.



(٢٤) (جبل الحرم) صورة مصغرة توضح شكل المسقط الأفقي لجبل الحرم الأكبر والأصغر وعلاقتهما بشبكة الطرق والشوارع المجاورة.



(٢٦) (جبل الحرم) مخطط مصغر يوضح الموقع العام لجبال الحرم الثلاثة وعلاقتها ببقية الجبال وشبكة الطرق والشوارع (١).

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة).



(٢٧) (جبل الحرم) صورة لأحد الكتل الصخرية الهائلة والقائمة في الجهة الجنوبية الشرقية للتجويف .

كما تميزت حجارة هذا الجبل بسهولة النحت فظهرت الكثير من الزخارف الحجرية التي انتشرت في كثير من أرجاء العمارة الحديثة ومتوجةً بالزخارف والنقوش الحجرية أعلى باب السلام ، وفي بعض العرائس والمستنات التي اعتلت الواجهة الشمالية للحرم والمطة على الفناء المفتوح ، وقد توسط هذه المستنات والعرائس تلك اللوحة التي أحيطت بمجموعة من الزخارف الحجرية غاية في الدقة والجمال . وقد أشار بعض المؤرخين إلى بعض خصائص هذه الحجارة فقال الدكتور محمد السيد الوكيل : (أما الأساطين والعقود فكلها من الحجر الأحمر لأنه أسهل في النحت وموافق لما عمل به من غرائب الصناعة)^(١) . كما استخدمت هذه الحجارة في نحت باب المئذنة الرئيسية وزخارف حائط القبلة وبعض التيجان وزخارف أعلى الأبواب ومواقع الكتابة . ويعتبر جبل الحرم من الجبال الخالية من التجاويف أو المهاريس الطبيعية فيما عدا التجويف العظيم الذي توسط قلب الجبل الأكبر والذي تم نتيجة تقطيع واستخراج الصخور بهدف الحصول على الأحجار اللازمة لعملية البناء كما ظهر هذا التجويف أيضاً في كلا الجبلين الآخرين الوسط والأصغر إلا أن الأوسط قد



(٢٨) (جبل الحرم) صورة لأحد الكتل الصخرية الهائلة والمطة على التجويف الرئيسي لجبل الحرم الأكبر من الجهة الغربية .

(١) «المسجد النبوي في التاريخ» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ١٦٠) .



(٢٩) (جبل الحرم) صورة للجزء الشرقي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع ويظهر وقد زرعت بعض الأشجار الصحراوية على جانبي الجبل.

تعمق فيه التجويف حتى أدى إلى فصل الجبل إلى جزأين فصار منفذاً سهلاً لفتح طريق ينفذ من خلاله إلى الجهة الشرقية .

ويلاحظ على صخور هذا الجبل التماسك القوي والصلب حيث تشاهد قطع هائلة وضخمة من الحجارة وقد ظهرت بتشكيل مفرغ طائفة في الهواء دون سقوط أي جزء منها أو تأثرها بالعوامل الطبيعية ونجد هذه الصخور بشكل واضح في التجويف العظيم داخل الجبل الأكبر ، فما أن يدخل الشخص داخل هذا التجويف ويرتفع بنظره إلى تلك الصخور المعلقة في الهواء إلا ويخرج بقناعة تامة تؤكد صلابته وتماسك تلك الصخور وانفراد هذا الجبل بهذه الخصائص عن غيره من الجبال الأخرى ، ويظهر في داخل تجويف هذا الجبل آثار القطع والقص الراسي لقطع الأحجار مما ساعد على انتظام الكتل الصخرية وإمكانية الاستفادة من أغلب أجزائه عند الحاجة .

وقد غطيت أجزاء كبيرة من صخور هذا الجبل ببقايا ونواتج القص والقطع والتي ظهرت على هيئة أتربة صخرية ناعمة ، فحبذا لو أزيلت هذه البقايا والرواسب حتى لا تؤثر على طبيعة هذه الصخور الجميلة وبقائها بلونها وطبيعتها المميزة لها .

ونظراً لأهمية هذا الجبل قامت الدولة أيدها الله بالحفاظ عليه وإحاطة بعضها بسياج من السلك لحمايتها من العبث ، وقامت بتسليمه إلى المؤسسة الوطنية مؤسسة بن لادن المكلفة بعمارة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين للحرم النبوي الشريف حيث يمكن استخدامه للحصول على بعض القطع الحجرية الضرورية لعملية ترميم المسجد القديم .

والجبل اليوم خال تماماً من أية نباتات أو شجيرات شوكية أو صحراوية ولعل ذلك يرجع الى طبيعة هذا الجبل الخالية من الشروخ أو العروق أو الفجوات أو المهاريس الطبيعية التي تتجمع فيها المياه .

كما أن الانحدار الشديد للسفوح الجانبية كان له الدور البارز في عدم الاحتفاظ بأي برك أو فجوات مائية ، فيما عدا الفجوة العظيمة داخل الجبل الأكبر والناجمة من عملية القطع واستخراج الصخور وقد وجدت داخل هذه الفجوة بعض آثار فجوات أرضية مائية إلا أنها جافة تماماً وليس هناك أي آثار لنباتات أو شجيرات داخل تلك التجاويف الناجمة من القطع والقص . وقد قامت أمانة المدينة المنورة بتهديب السفوح المطلة على الطريق المحدث والمتفرع من طريق الجامعات عبر جبل الحرم الأوسط وقامت بزراعة بعض الأشجار الصحراوية على جانبيه .

فحبذا لو قامت الأمانة بعمل سياج من السلك على الأجزاء المتبقية من الجبل الأوسط على نمط ماتم عمله حول الجبلين الأكبر والأصغر مما يساعد على المحافظة عليها وحمايتها من العبث بالقطع أو التكسير في أي استخدامات غير ترميم وعمارة الحرم النبوي الشريف .

(٣٠) (جبل الحرم) صورة للجزء الغربي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع المتفرع من الطريق الرئيسي.





(٣١) (جبل الحرم) صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر كلا جزئي الجبل على جانبي الشارع النافذ من خلاله.

(٣٢) (جبل الحرم) صورة تمثل استمرارية بعض الصخور المتصلة بالجزء الشرقي لجبل الحرم الأوسط وهي على هيئة مجموعة من الهضاب المتصلة والممتدة نحو الشرق.



(٣٤) (جبل الحرم) صورة تمثل التداخلات اللونية المشتقة من نفس درجات اللون مما أعطى الجبل لونه المميز.



(٣٣) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض النماذج الخاصة بلون صخور الجبل ويظهر مدى التجانس بين درجات اللون المختلفة.



(٣٦) (جبل الحرم) صورة التداخلات اللونية الجميلة والتي تظهر على هيئة خطوط كنتورية متعرجة ويوجد هذا التكوين على سطح الكتلة الصخرية المطلة على التجويف الكبير من الجهة الشرقية لجبل الحرم.



(٣٥) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض التدرجات اللونية الحمراء بدرجاتها المختلفة أعلى الكتل الصخرية الشرقية لتجويف جبل الحرم الكبير.



(٣٧) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض نماذج من قطع الصخور المتعرضة للقطع والقص وقد تأثرت الأجزاء العليا من الصخور المطلة على التجويف الكبير.



(٣٩) (جبل الحرم) صورة لأحد أجزاء الصخور الشرقية المطلة على التجويف الكبير لجبل الحرم الأكبر وتظهر بعض حفر الألغام النارية التي استخدمت في عملية التكسير.



(٣٨) (جبل الحرم) بعض نماذج من الصخور التي تعرضت للتكسير باستخدام الألغام والانفجارات النارية والتي أدت إلى تآثر القطع الصخرية المجاورة.



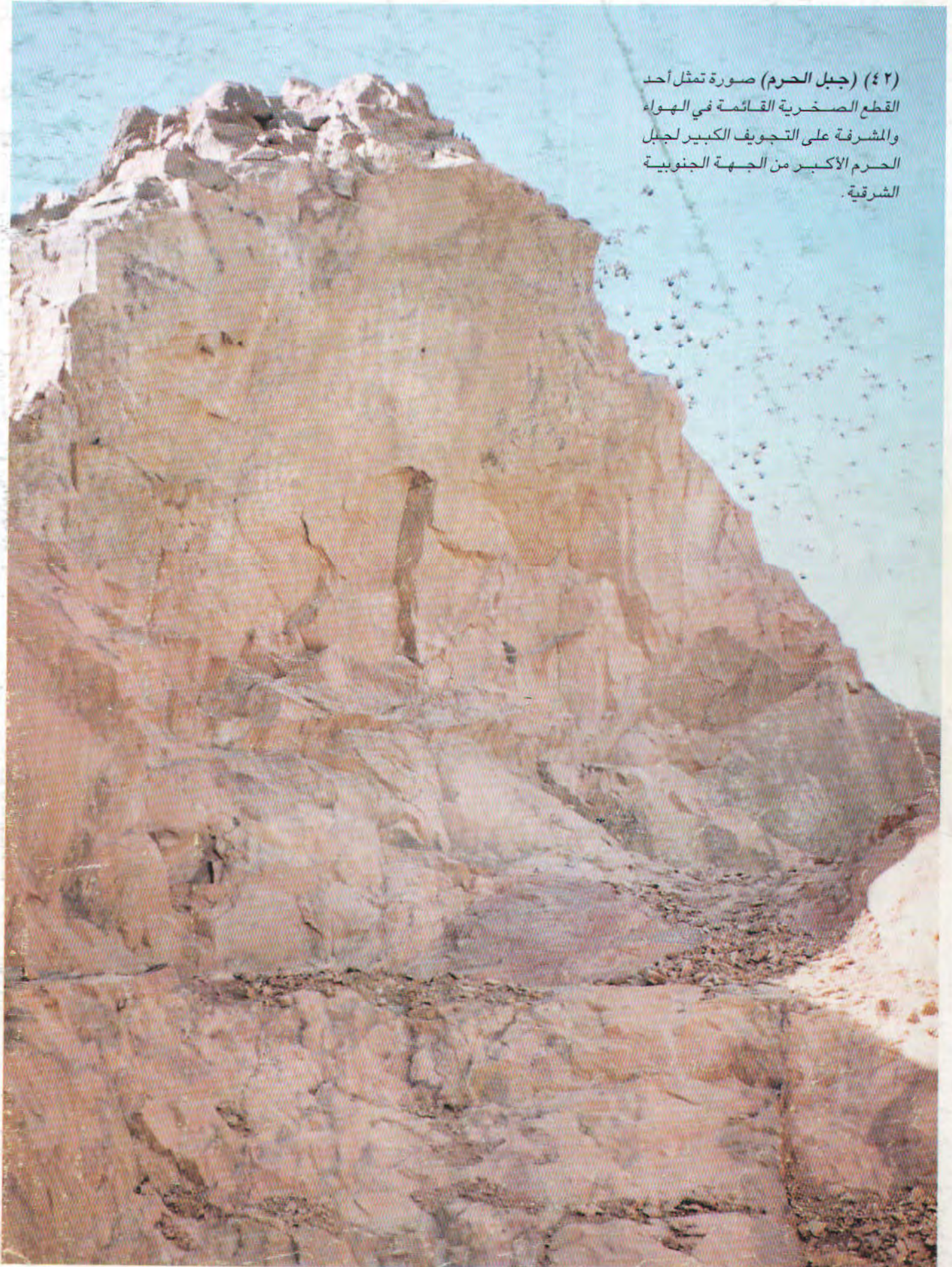
(٤٠) (جبل الحرم) بعض نماذج للصخور العليا في داخل التجويف الكبير لجبل الحرم الأكبر وقد تشققت نتيجة استخدام الألغام النارية التي حفرت أرجاء الجبل. ◀

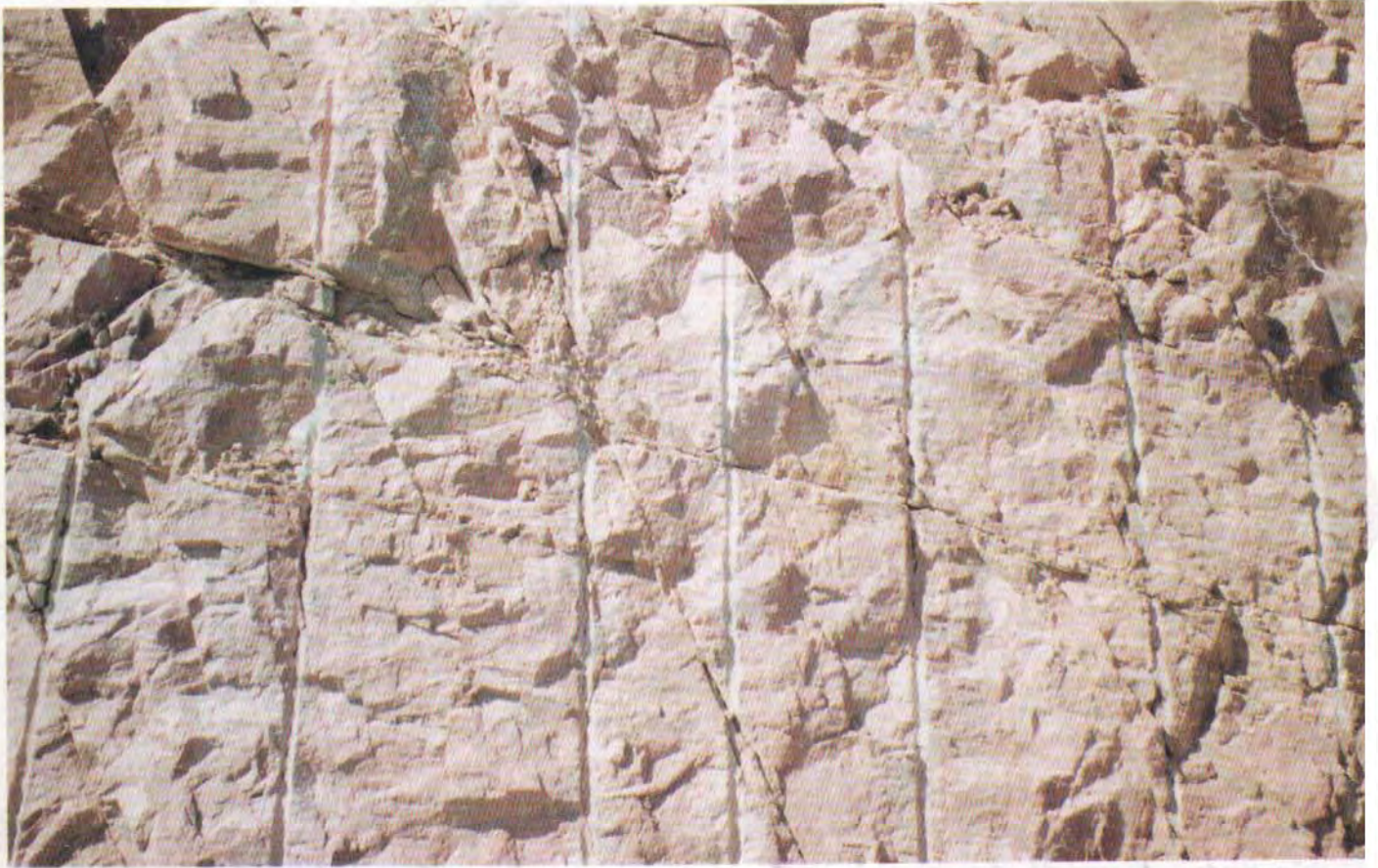




(٤١) (جبل الحرم) صورة تمثل القمة العليا لجبل الحريم الأكبر والتي تشرف على الشخوف الكثير من الجهة الجنوبية الغربية. ويظهر التحويف الأوسط بين هذه القمة وبين الصخور العليا للجهة الجنوبية الشرقية.

(٤٢) (جبل الحرم) صورة تمثل أحد
القطع الصخرية القائمة في الهواء
والمشرفة على التجويف الكبير لجبل
الحرم الأكبر من الجهة الجنوبية
الشرقية.





(٤٣) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض آثار القطع والتهديب الذي حظي به الجزء الغربي لجبل الحرم الأوسط بعد فتح الطريق.



(٤٤) (جبل الحرم) صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية المختلفة في الجزء الشرقي لجبل الحرم الأوسط بعد تهذيبه وتحسينه.

تمّ بعون الله تعالى

المجلد الأول (الجبال)

من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)

ويليه

المجلد الثاني (الحرّات والأودية)

من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)

معالم المدنية المنورة بين العمارة والتاريخ

الجزء الأول
المعالم الطبيعية
المجلد الثاني
(الحرار والأودية)

مهندس معماري
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي

مراجعة فضيلة الشيخ
عبيد الله محمد أمين كردي
المدينة المنورة

الفسح الثاني



كهوف وتجاويف من الحرة.

معالي
أهل بيت النبوة
بين العمارة والتاريخ

معالم المدينة المنورة

بين العمارة والتاريخ

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

لا يسمح بطبع أي جزء من هذا الكتاب أو خزنه في نظام خزن المعلومات واسترجاعها أو نقله بأي وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف، وفي حالة الاقتباس القصير في الدراسات العلمية فلا بأس... شريطة ذكر المصدر.

وبالله التوفيق

مطابع دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ص.ب: ٧٩٥٧/١١
ت: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٦٥ - ٩٦١١/٢٧٢٦٦٥ - خليوي: ٩٦١١/٣/٦٣٠٧١١ - فاكس: ٩٦١١/٨٥٠٧١٧

التنفيذ الطباعي

مؤسسة علي سعد للتجليد الفني - بيروت - لبنان - تلفون: ٠١/٢٧٢٧٨٢

التجليد الفني

مؤسسة 3 Lines للإخراج الفني - بيروت - لبنان - تلفون: ٠٣/٢١٩٨٨٦

كومبيوتر وفرز ألوان

فُسر الحرات

(اللابات)

- مقدمة في الحرات (اللابات).
- حرة واقم (الحرّة الشرقيّة).
- حرة الوبرة (الحرّة الغربيّة).
- حرة شوران (الحرّة الجنوبيّة).

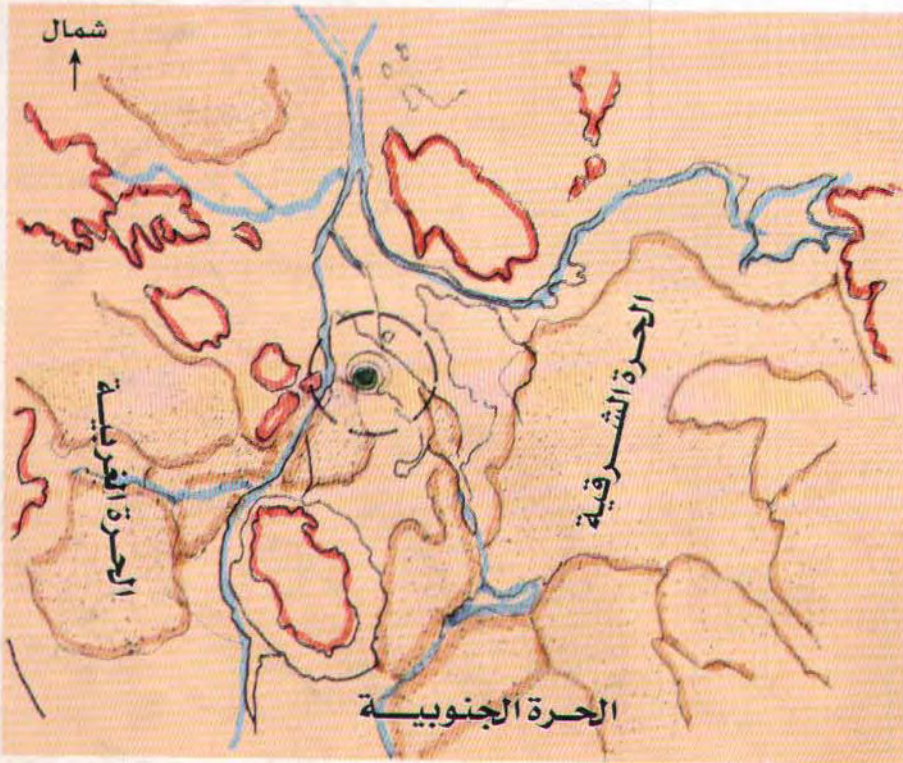


(*) (الحرّات) مزارع شرق المدينة والتي تحيط بها الحرّات.

الحرار (اللابات):

تمهيد :

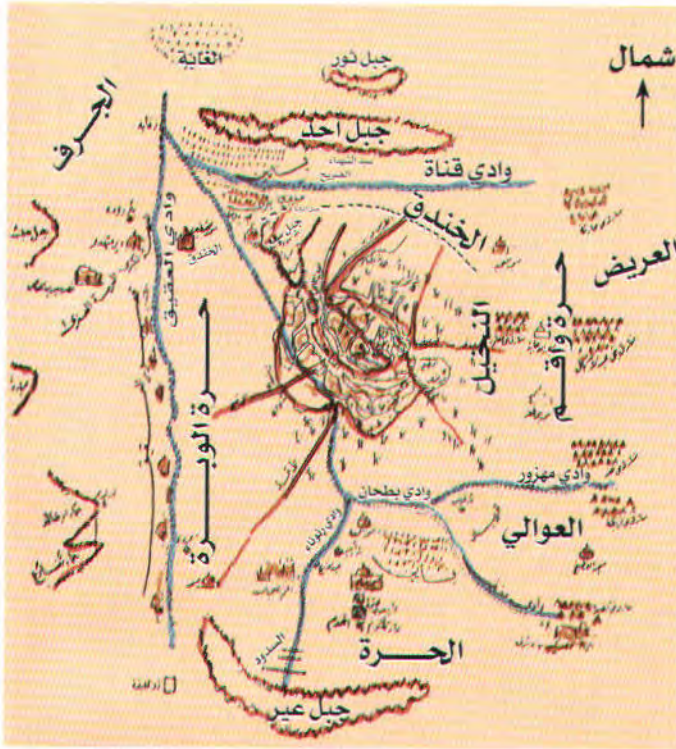
الحرار أو ما تعرف باللابات هي عبارة عن مكونات بركانية ذات طبيعة وعرة سوداء اللون تغطي مساحات ومسطحات كبيرة من الأرض تظهر بوضوح تام في سلسلة الحجاز بين دائرتي عرض (٣٠-٢٠) - ٢٨ شمالاً^(١) .
وتمتد سلسلة الحجاز بمحاذاة ساحل البحر الأحمر لمسافة حوالى ١٧٦٠ كيلومتر تقريباً وبين دائرتي عرض (٣٠-١٢) - (٣٠-٢٩) شمالاً ، ويطلق على هذه الحرة أسماء مختلفة محلية مشتقة من منطقتها ، وتقع المدينة المنورة عند النهاية الشمالية لأكبر هذه الحرار امتداداً ومساحة . وتحتل موقعاً استراتيجياً بين الحرار الثلاث المشهورة والتي تتمثل بحرة واقم (والمعروفة اليوم بالحرة الشرقية) التي تحتل كامل الجزء الشرقي من المدينة .



(١) (الحرار) مخطط يوضح مواقع أهم وأشهر الحرار في المدينة المنورة وما حولها^(٢) .

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٨) .

(٢) المخطط مشتق من المصور الجوي بمقياس رسم ١/٢٥٠٠٠٠ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) .



(٣) (الحرات) مخطط تقريبي يوضح موقع الحرات الثلاث المشهورة في المدينة حسب ما جاء في كتاب آثار المدينة (١).

(٢) (الحرات) مخطط قديم يوضح الموقع العام لأشهر الحرات في المدينة المنورة.

أما من الجهة الغربية فتوجد حرة الوبرة (والمعروفة اليوم بالحررة الغربية) وتشير دراسات التاريخ إلى أن حرة واقم قد كانت أكثر حضارة وعمراً من حرة الوبرة حيث كان يسكنها بعض قبائل اليهود من بني قريظة والنضير كما سكنتها قبائل الأوس والتي لا تزال آثارهم باقية هناك ، أما الحررة الثالثة فهي الحررة الجنوبية والتي تعرف بحرة شوران ، وتغطي هذه الحررة كامل الجزء الجنوبي من نهاية الحررة الغربية وحتى بداية الحررة الشرقية أي انها تشكل همزة وصل بين الحرتين الشرقية والغربية من الجهة الجنوبية .

وتنتشر هذه الحرات بشكل واضح ومميز حول المدينة في أقرب ما يكون من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية بينما تظهر بعض الحرات في الجهة الشمالية الشرقية (كحررة مديسيس وحررة الحزم) وفي الجهة الشمالية الغربية (كحررة مريخة) ، والحررة الشرقية أكبر الحرات وأعظمها وتشغل مسطحات ومساحات عظيمة من الأرض حتى تتصل بحرة كرماء الواقعة في الشرق ، ويطلق على الحررة الشرقية عدة مسميات مختلفة مرتبطة بالمنطقة الموجودة فيها ، ومن أشهر هذه الحرات المتفرعة عن الشرقية ما يلي :

❖ حرة الناعمة:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة مقابلة صماخ وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الجنوب امتداد الحرة الشرقية ، والتي يظهر من خلالها جبل الأفيهد الذي يبعد عنها بمسافة خمس كيلومترات تقريباً .

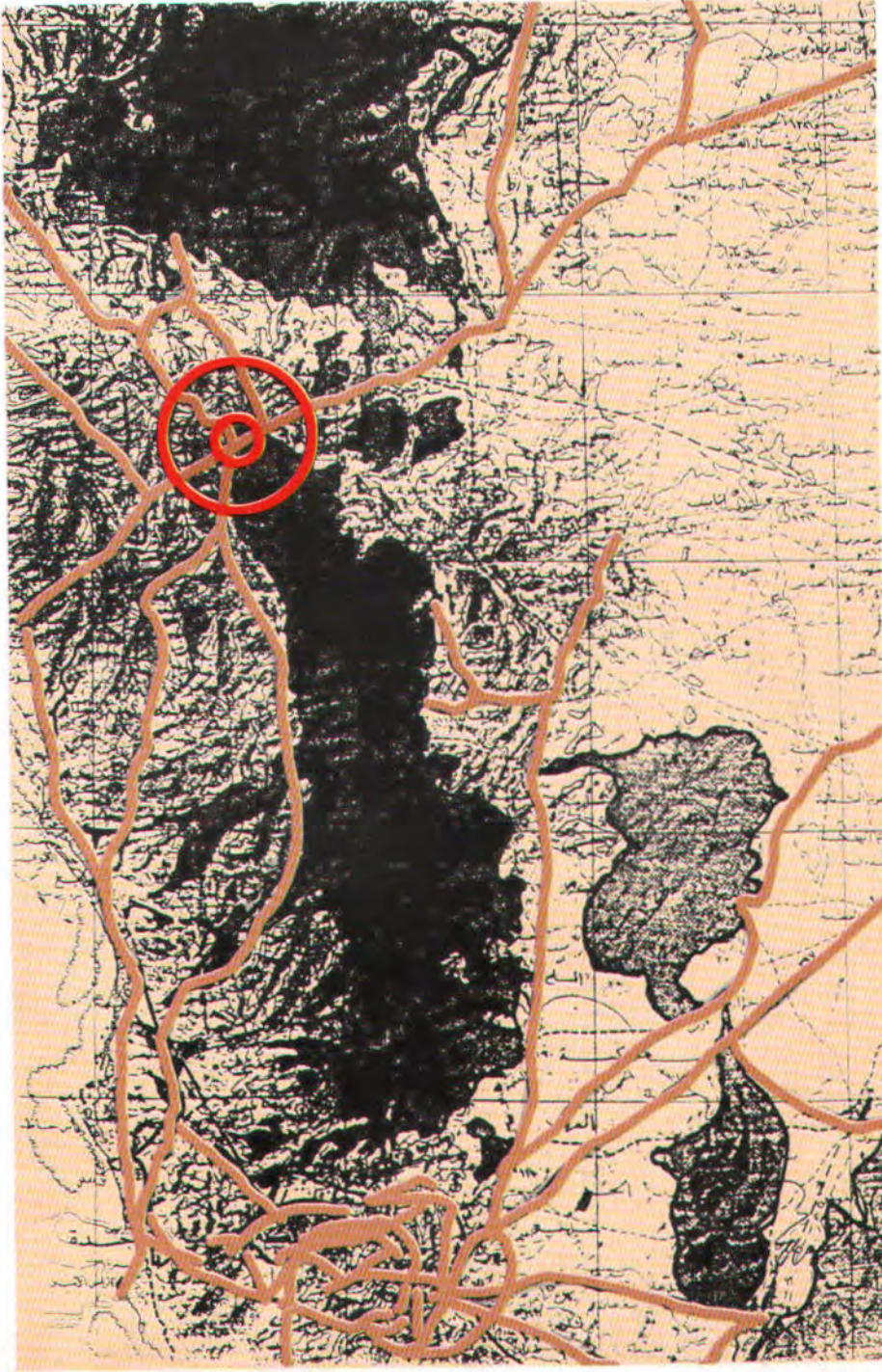
كما يحد هذه الحرة من الشرق مجرى شعيب المفارق المتصل بوادي مخيط الذي يهبط من أقصى الشمال إلى الجنوب ليلتقي مع أودية أخرى فتتجه معاً إلى الشرق في وادي كبير يعرف بوادي حضوضاء .

❖ حرة القضيض:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً ، وتقع هذه الحرة في الشمال الشرقي من حرة الناعمة وتبعد عنها بمسافة خمسة عشر كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشرق مجرى شعيب الشقرة الذي يهبط من الشمال إلى الجنوب فيفصل بين هذه الحرة وحرة هرمة الواقعة في الجهة الشرقية منها .

(٤) (الحرث) حرة واقم وقد غطت صخورها البركانية أغلب المساحات الشرقية من المدينة .





(٥) الحرات) تكوينات وتشكيلات مختلفة من صخور الحرة.

(٦) الحرات) مخطط يوضح امتداد ومساحة الحرات الكبرى حول منطقة المدينة المنورة (١).

كما يظهر في الجهة الشمالية الغربية من هذه الحرة جبل السدير الذي يشرف على الحرة ويبعد عنها بمسافة ست كيلومترات تقريباً ، أما من الجهة الجنوبية الغربية فيظهر جبل وفل الذي يبعد عن الحرة بمسافة اثني عشر كيلومتر تقريباً .

❖ حرة هرمة:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشرقية من المدينة المنورة ، وتبعد عن الحرم

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي ١/ ٢٥٠٠٠٠ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) .

النبوي الشريف بمسافة سبعين كيلومتر تقريباً ، وتحتل هذه الحرة الجزء الوعر والمرتفع من الحرة الشرقية وتنتشر في هذه الحرة كثير من الشعاب والمجاري المائية التي تكونت مساراتها بين تعرجات الصخور البركانية ، فظهرت كثير من القيعان والبرك المائية المحاطة بالصخور والتي سرعان ما تفقد مياهها بتسربها داخل الحرة . كما تنحدر المياه داخل الشعاب والمجاري بشكل سريع نتيجة لطبيعة الحرة واتجاهات الميول التي تنحدر في غالبيتها إلى الجهة الجنوبية . ويحد حرة هرمة من الجهة الغربية كل من الحرتين (الناعمة والقفيف) أما من الجهات الأخرى فتتصل هذه الحرة بالحرة الشرقية الأم والتي توالى امتدادها جنوباً وشرقاً ولمسافات طويلة . أما من أشهر الحرات الموجودة في الجهة الشمالية الشرقية فهي كما يلي :

❖ حرة مديسيس:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة مئة كيلومتر تقريباً ، ويشق هذه الحرة من وسطها مسار طريق المدينة - الرياض الممتد في الجهة الشمالية الشرقية ، وتشرف هذه الحرة على قرية الحناكية الواقعة في الجهة الشرقية منها وهي لا تبعد عن هذه الحرة بأكثر من خمس كيلومترات تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الجنوب مجرى شعيب ضبع والحمام ، كما يظهر في هذه الجهة جبال غزال بسلسلتها العظيمة .

❖ حرة الحزم:

وتقع هذه الحرة في الجهة الشمالية الشرقية وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة خمسة وخمسين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشمال والشرق أراضي وعرة وصحراوية تكثر فيها التتواءات والرؤوس الحادة .



(٧) (الحرث) غطت الحمم البركانية كافة سفوح الجبال الشرقية حتى أحاطتها من جميع جهاتها.



(٨) الحرات) تناثر الجبال والهضاب داخل الحرة وقد بقيت بلونها وشكلها الطبيعي المميز.

أما من الجنوب فيحد الحرة أراضي حرة سوداء اللون يظهر من خلالها جبل الخطيباء الذي يبعد عن حرة الحزم بمسافة عشر كيلومترات تقريباً ، وتنتشر في هذه الحرة بعض الشعاب التي تجري فيها المياه عند سقوط الأمطار حيث تنحدر نحو الجنوب بعد اتحادها في شعب واحد .

أما من الجهة الشمالية الغربية فتظهر أهم حرات هذه الجهة بما يلي :

❖ حرة مريخة:

وتقع هذه الحرة في أقصى الشمال الغربي وتبعد عن الحرم النبوي الشريف بمسافة اثنين وأربعين كيلومتر تقريباً ، ويحد هذه الحرة من الشمال جبل شوفان الذي يشرف على الحرة من هذه الجهة ، ويليه امتداد حرة خيبر الكبيرة التي تمتد إلى جهة الشمال حتى مدينة خيبر .

كما يجري في هذه الجهة شعيب السيلة الذي يفصل بين هذه الحرة وجبل شوفان ، أما من الجنوب فيحد الحرة جبال البيضاء والتي لا تبعد عن الحرة بأكثر من ثلاث كيلومترات تقريباً .

أما من الشرق فيجري انحراف وادي السيلة وتظهر بجوارها جبال العرقوبة وجبل اللحيان ، وهذان الجبلان لا يبعدان عن طرف الحرة بأكثر من خمسة كيلومترات تقريباً حيث يفصل بين هذين الجبلين وهذه الحرة مجرى وادي السيلة وبعض المناطق الصخرية الوعرة .

أما من الجهة الجنوبية فتوجد حرة الرحضية . . . والتي تنحج إلى الشرق قليلاً ، وتعد هذه الحرة من أشهر وأكبر الحرات في هذه المنطقة وتبعد هذه الحرة عن الحرم النبوي الشريف بمسافة سبعين كيلومتر تقريباً ، وتتصل هذه الحرة بحرة رهط العظيمة والتي تمتد حتى مدينة الطائف جنوباً .

وتظهر حرة الرحضية من خلف جبال الزور وعلى بعد سبعة كيلومترات تقريباً ، وتشرف هذه الجبال على هذه الحرة إشرافاً كاملاً ، وتنحدر على سطحها الكثير من الشعاب ومجاري المياه الهابطة من السفوح الشرقية لتلك الجبال . ويحد هذه الحرة من الشرق ضليعات أم العشاش ومجرى وادي حضوضاء فيما تقع جبال خراب في الجهة الغربية من الحرة . هذا بالإضافة إلى الكثير من الحرات الأخرى الكثيرة التي ظهرت حول المدينة ، وقد تناول الكثير من الكتاب والمؤرخين بعضاً من هذه الحرات فمنهم من أشار إليها ومنهم من تحدث عن أحداث حصلت بها . وقد اختلفت تسميات هذه الحرات من مؤرخ إلى آخر وخاصة بالنسبة للحرة الجنوبية فمنهم من ذكرها بالحرة الجنوبية^(١) مجملة ومنهم من أشار إليها بحرة شوران^(٢) .

ومنهم من ذكرها على هيئة حرات صغيرة تكون بمجملة الحرة الجنوبية أو ما تعرف بحرة شوران ومن أشهر هؤلاء المؤرخين السيد العباسي الذي أورد الحرة الجنوبية بمسمياتها الفرعية فذكر منها حرة قباء وهي الواقعة قبلي المدينة وحرة ميطان وهي في بني قريظة مقابلة لجبل شوران من ناحية المدينة . وحرة معصم وهي الحرة العليا بها وذو الجذر ناحية سيل بطحان ، وحرة بني عضيرة : بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربي وادي بطحان^(٣) .

وتعتبر حرة واقم وحرة الوبرة وحرة شوران هي أقرب هذه الحرات إلى المدينة المنورة حيث تحيط بها من جميع جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية . وقد أشار الدكتور عمر الفاروق إلى هذه الحرات وعلاقتها بالمدينة فقال : (فالمدينة تقع بين ثلاث حرات تحيطها من الشرق «حرة واقم» والغرب «الوبرة» والجنوب «شوران» وهي تمتد فيما يشبه الرؤوس متداخلة مع الكتلة السكنية ، كما أن بعض أجزائها من مواضع السكن القديمة في منطقة المدينة ، حيث كانت مواضع قرى قديمة اتصلت مبانيها الآن مع مباني المدينة)^(٤) .

وتتميز معظم الحرات في المدينة المنورة وما حولها بوجود الشقوق والانكسارات التي تجري خلالها الأودية ومجاري السيول والتي منها انحدار وادي مهزور الذي عرف في الماضي «بوادي الغاوي» حيث يتشعب في الحرة إلى شعب تتصل عند «صفصف»^(٥) شمال الماشونية ، ويتصل به وادي «مذنب» ويصبان مع بطحان عند زغابة .

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٩) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٥٠) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٢٩٩ ، ٣٠٣) .

(٤) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٨) .

(٥) المصدر السابق نفسه .



(٩) (الحرث) صورة توضح نهاية الحرث
البركانية من الجهة الشمالية الشرقية.

وتتميز الحرثين الشرقية والجنوبية بوجود بعض المنحدرات الطبيعية التي تتجمع فيها مياه الأمطار فتشكل مجموعة من الوديان التي تنحدر إلى الأودية الرئيسية كوادي بطحان ووادي العقيق والتي تنحدر إلى الشمال الغربي لتصب عند زغابة ، وتعتبر هذه الحرث وما تحويه من أودية عميقة من إحدى معاقات النمو والامتداد العمراني في السابق ، حيث كانت تنتشر الكثير من التكوينات البركانية والمختلطة بالصخور البازلتية شديدة الانحدار في مواضع صالحة للسكن ، وقد أدى ذلك إلى تقوقع المدينة القديمة حول نواتها واستمرار مساحتها المبنية على حالها زمنياً طويلاً . وهذا ما يلاحظ بالفعل ففي عهد الدولة الأموية عندما انتشر العمران وانتعشت عمارة وادي العقيق لم تستمر هذه العمارة ولم يبق هذا العمران لفترة طويلة فسرعان ما تركت هذه المباني فهجرت مواضعها وعادت المدينة إلى وضعها الأصلي واستدارت حول نواتها الأولى ، وظلت بهذه الطريقة حتى تم فتح الطرق والشوارع وامتداد المحاور الرئيسية التي خلخلت تلك المسطحات الهائلة من الحرث المحيطة ففتحت مجالات جديدة للنمو السكاني وخلصت المدينة من حصارها القديم .

وقد ظلت هذه الحرث محافظة على بعض أجزائها وتجاويفها وخاصة تلك التجاويف التي انحصرت بين ألسن الحرة والتي أقيمت فيها مزارع وبساتين النخيل وخاصة في بعض أجزاء من حرة الوبرة المعروفة اليوم بالحرة الغربية وكثير من تجاويف الحرة الجنوبية والمعروفة اليوم بحرة شوران .

وتعتبر هذه الحرث من أهم المعالم والمميزات التي ميزت المدينة المنورة عن غيرها من المدن الأخرى ، فقد حمى الله تبارك وتعالى هذه المدينة بوجود هذه الحرث كما حماها بطوق من الجبال التي أحاطتها من جميع جهاتها ولنا في قصة غزوة الخندق ما يؤكد ما لعبته هذه الحرث من دور كبير في حماية المدينة فقد



(١٠) (الحرث) ظهور كثير من التجاويف
والفراغات بين التكوينات المختلفة للحرة
البركانية.

كانت حاجزاً طبيعياً يمنع دخول المشركين إلى المدينة ، وقد اكتفى النبي ﷺ بإقامة الخندق في شمال المدينة فقط فربط طرفه الشرقي بالخرة الشرقية وطرفه الغربي بالخرة الغربية وترك كلا الحرتين الشرقية والغربية والمعروفة قديماً بخرة واقم والوبرة على طبيعتهما الوعرة التي كانت بمثابة الحصن الحصين لمنع أي اعتداء أو إغارة على المدينة المنورة من تلك الجهة حيث لا تستطيع الخيل والإبل السير فيها .



(١١) (الحرات) ظهور المزارع والبساتين على أطراف الخرة وعند الأخاديد والشقوق الطبيعية.

ونظراً لما تميزت به المدينة المنورة من كثرة وجود هذه الحرار فقد سميت بها فمن أسماء المدينة «ذات الحرار - بكسر الحاء ورائين مهملتين - جمع خرة بفتح الحاء وهي الحجارة السود لكثرتها بها» (١) .

الحرات (اللابات) في اللغة :

الخرة بصيغة المفرد أو الحرتان بصيغة المثني وجمعها حرات وحرار هي أرض ذات حجارة نخرة وسوداء تغطي مسطحاً كبيراً من الأرض ، وفي «القاموس المحيط» : (الخرة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كالحرار ، والحرات والحرين والخرة لبني مرة ، وقرب خيبر وهي خرة النار وبظاهر المدينة تحت واقم وبها كانت موقعة الخرة أيام يزيد» (٢) .

كما يشير ياقوت الحموي إلى معنى الخرة في اللغة وذلك عند حديثه عن الحرار في ديار العرب فيما نقله عن صاحب كتاب العين وقول الأصمعي فيقول : (قال صاحب كتاب «العين» : الخرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع الحرات والأحرون والحرار والحرون ، وقال الأصمعي : الخرة - الأرض التي ألبستها الحجارة السود فإن كان فيها نجوة الأحجار فهي الصخرة وجمعها صخر فإن استقدم منها شيء فهو كراع) .

وقال النضر بن شميل : الخرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاثة فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تشطب بالنار وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها .

وقال أبو عمرو : (تكون الخرة مستديرة فإذا كان فيها شيء مستطيل ليس بواسع فذلك الكراع واللابة والخرة بمعنى . . .) ، ثم يشير ياقوت الحموي إلى كثرة تلك الحرار حول المدينة فيقول : (والحرار في بلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام) (٣) .



(١٢) (الحرات) نماذج من التكوينات المختلفة لحجارة الخرة البركانية.

(١) «فضائل المدينة المنورة» - محمد الصالح الشامي - (ص ٤٩) .

(٢) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧٨) .

(٣) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (ص ٢٤٥) .

وتعرف الحرات في المدينة باللابات مفردها لابة وتثنيها لابتان وهي الحرة وجمعها لاب ولوب في الكثرة ولابات في القلة . ويشير السيد العباسي ومجد الدين الفيروز أبادي إلى معنى اللابة في اللغة فيقولان : (اللابتان - ويقصد بهما اللابة الشرقية واللابة الغربية - : تثنية لابة وهي الحرة وجمعها لاب وفي الصحيح أن النبي ﷺ حرم ما بين لابتيها - يعني المدينة - لأنها بين حرتين .

ثم يشير المؤرخ أحمد العباسي إلى ما قاله الأصمعي في تعريف اللابة فيقول : (قال الأصمعي : اللابة الأرض التي قد ألبت الحجارة السود وجمعها لابات من الثلاثة إلى العشرة فإذا كثرت فهي لاب ولوب) (١) .

وفي «فضائل المدينة» : (لابتي المدينة - تثنية لابة وهي الحرة وهي أرض ذات حجارة سوداء ، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما ، ويقال لابة ، ولوبة ونوبة ، ثلاث لغات ، وجمع اللابة في القلة لابات وفي الكثرة لاب ولوب) (٢) . والحرة واللابة بمعنى واحد ، وقد اشتهر لفظ الحرة عن اللابة اليوم ، فلا نكاد نجد لها متداولة بين كثير من الناس كما لم نعد نسمعها أو نقرأها إلا بين صفحات الكتب .



(١٣) (الحرّات) التكوينات الوعرة للحرة والتي تركزت في أجزائها الشمالية والشمالية الشرقية.

ما جاء في حرّات المدينة من الأحاديث والآثار :

تعتبر الحرة الشرقية والتي كانت تعرف بحرة واقم والحرة الغربية المعروفة قديماً بحرة الوبرة من أشهر وأهم حرّات المدينة وهي المقصودة باللابتان الواردة في الحديث النبوي الشريف القاضي بتحريم المدينة ، فعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن إبراهيم حرم مكة وإني حرّمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها) رواه مسلم (٣) . وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إني أحرم ما بين لابتي المدينة ، أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها» رواه مسلم (٤) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرّمت المدينة حرام ما بين مأزميها ، أن لا يهرق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال الحديث» . رواه مسلم (٥) .

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٠٦) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٣٦١) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - محمد الصالح الشامي - (ص ١١٦) .

(٣) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة - حديث (رقم ٤٥٨) .

(٤) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة - حديث (رقم ٤٥٩) .

(٥) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب الترغيب في سكنى المدينة - حديث (رقم ٤٧٥) -

وفي رواية للإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في «الأوسط»: (إن الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة . . .) (١)، ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر عقب ذكر هذا الحديث فيقول: (فالله تعالى هو المحرم والنبي ﷺ هو المظهر لذلك التحريم والله أعلم) (٢).

وتحت عنوان تحديد الحرم من الشرق إلى الغرب فيقول الدكتور خليل: (إن الأحاديث التي وردت في تحديد الحرم النبوي من الجهتين الشرقية والغربية جاءت الروايات فيها بلفظ «اللابتين» وهما الحرتان الشرقية والغربية، والحرّة: حجارة سود منتشرة وهما معروفتان في المدينة إلى اليوم) (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة - قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها - وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى . متفق عليه (٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني أحرم ما بين لابتيها . . .) متفق عليه (٥).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (أن الرسول ﷺ قال: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي») واللفظ لمسلم (٦).

وأما بالنسبة للحرّة الجنوبية وهي المشهورة اليوم بحرة شوران فقد روى الزبير بسند عن محمد بن عبد الصمد قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلاً في السوق فأعجبه سمنها، فقال: «أين كانت ترعى هذه؟ قالوا: بحرة شوران، فقال: بارك الله في شوران» (٧). وقال عرام: ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع ودون ذلك أطيب سمك يكون (٨).

وكان أهل المدينة يستفيدون فائدة كبرى من سقوط الأمطار، ويفرحون



(١٤) (الحرّات) شروخ وتصدعات على الصخور البركانية عند أطراف الشعاب.

(١) «مسند الإمام أحمد» - (٢ / ٢٨٦، ٣٧٦) / «مصنف ابن أبي شيبة» - (١٤ / ١٩٩) / «المعجم الأوسط» - (٢ / ٤٣٨).

(٢) «فضائل المدينة» - د. خليل ملا خاطر - (١ / ٦٦).

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د. خليل ملا خاطر - (١ / ٦٧).

(٤) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب فضائل المدينة: باب لابتي المدينة / «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج: باب فضل المدينة - حديث (رقم ٤٧٢) - (٢ / ١٠٠٠).

(٥) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الجهاد: باب فضل الغزوة / «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج: باب فضل المدينة حديث (رقم ٤٦٢) - (٢ / ٩٩٣).

(٦) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الأشربة: باب فضل تمر المدينة حديث (رقم ٢٠٤٧ - ص ١٦١٨).

(٧) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠).

(٨) المصدر السابق نفسه.

لقدومها ، فيسقون بها مزارعهم ، لهذا استفادوا من شراج الحرة(*) التي تستمد ماءها من الحرة لسقي مزارعهم . وكانت للزبير بن العوام مزرعة على هذه الأشراج ، واختلف مع أحد الأنصار الذي كان له مزرعة عليها ، فاحتكما إلى الرسول ﷺ ، الذي قضى بينهما ، وقال : « اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك » ، فقال الأنصاري : « يا رسول الله إن كان ابن عمك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال : « اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الماء إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك » ، فاستوعب النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم (١) .



(١٤) (الحرار) نماذج لبعض الكهوف المنتشرة داخل الحرة .

في الحكم الأول لرسول الله ﷺ راعى مصلحة الأنصاري أكثر واختصر من حق الزبير لأنه ابن عمته ويمن عليه ، وحين لم يرض الأنصاري بهذا الإكرام أعاد الرسول ﷺ الحكم إلى أصله الشرعي الحقيقي .

وحرار المدينة وعرة جداً أغلبها سوداء اللون نتيجة الحمم البركانية الناتجة من انصهار الجبال ، وقد أخبر النبي ﷺ بحادثة نار الحرة كما في الحديث المروي في الصحيحين بقوله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز) ، وفي لفظ للبخاري : (تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى) .



(١٦) (الحرار) نموذج آخر لبعض الفجوات والكهوف العميقة داخل الحرة .

وإن ظهور هذه النار كان في عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وكان ظهورها بشكل مخيف ومرعب ، نقل العلماء والمؤرخون الكثير من أحداثها وتواتر النقل فيها (٢) ، وقد بدأت هذه النار بظهور زلازل في أواخر شهر جمادى الأولى وبداية جمادى الثانية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وقد كانت خفيفة لم يدركها الناس ثم اشتدت هذه الزلازل في يوم الثلاثاء واشترك في إدراكها العام والخاص وزادت قوتها وعظمتها ليلة الأربعاء في الثلث الأخير من الليل واستمرت إلى يوم الجمعة ، لها دوي عظيم وصوت مثل الرعد حتى وصل عدد هزاتها في اليوم الواحد عشرة مرات وفي رواية أربعة عشر مرة حتى اضطرب من قوة اهتزازها منبر المسجد النبوي الشريف وقناديل الحرم ، وسمعت أصوات اضطراب سقف المسجد ، حتى إذا كان يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة لعام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وفي منتصف النهار ظهرت تلك النار في واد يقال له « وادي الأحيلىن » وهو وادي شرقي المدينة .



(١٧) (الحرار) نماذج لبعض الفوهات البركانية المنتشرة على الحرة .

(*) الأشراج : مسابيل الماء في الحار (انظر «فتوح البلدان» - البلاذري - (ص ٢٥) .
(١) «الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام» - نورة آل الشيخ - (ص ١٢٠) .

(٢) انظر «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (ج ١ / ١٤٠ ، ١٤٥) / «البداية والنهاية» - ابن كثير - (١٣ / ١٨٧ ، ١٩٢) .

ويقال ظهرت هذه النار في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له فارع على قرب من مساكن يهود بني قريظة وهو موضع يقال له أحيلين .

وقد ذكر المؤرخون أن هذه النار استمرت تأكل الحجارة والجبال وكل ما يقابلها ويعترض مسارها .

وقد كانت من شدة إضاءة هذه النار أن ظهر المسجد النبوي الشريف ومساكن المدينة وكأن عليها الشمس مشرقة ، وقد استمرت هذه النار لمدة اثنين وخمسين يوماً تصهر الجبال وتسيل سيلاً ذريعاً في واد طوله أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف .

وعندما شاء الله تعالى تجمدت بعض أجزائه فاسودت بعد أن كانت سوائل صخرية حمراء من شدة الحرارة ، ثم تجمدت هذه الحمم البركانية في آخر الوادي عند منتصف الحرة بعدما قطعت إلى جهة جبل غير (حد حرم المدينة الجنوبي) فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجارة المصهورة بالنار ، واستقرت إليه وانطفأت ، وكان ذلك في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب لعام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م .

وإن ظهور هذه الحادثة لهي من معجزات النبي ﷺ لوقوع ما أخبر به ﷺ قبل حدوثه وإن أبلغ ما فيها من إعجاز عدم توغل هذه النار داخل حدود الحرم الذي حرمها رسول الله ﷺ .

ويحدثنا الدكتور خليل ملا خاطر عن قصة هذه النار وظهورها فذكر خلاصة النقول التي أوجزها من أقوال المؤرخين والكتاب ثم تناول بعضاً من الروايات والأحداث التي رواها عن بعض من أولئك المؤرخين كالقسطلاني وأبو شامة رحمهما الله تعالى ، ومما قال : (١) قال القطب القسطلاني رحمه الله - وهو ممن كان بمكة ، وله عناية خاصة بها ، وألف كتاباً عنها .

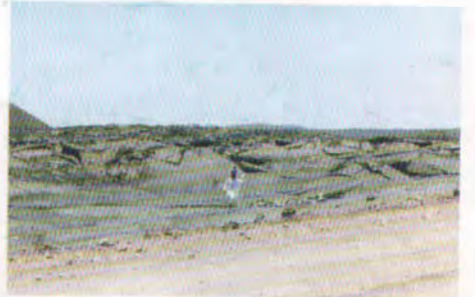
وقال أبو شامة رحمه الله : عن مشاهدة كتاب القاضي الشريف سنان ، الذي كان آنذاك في المدينة : إن سيل هذه النار انحدر من وادي الشظاة حتى حاذى جبل أحد ، وكادت النار تقارب حرة عريض ، ثم سكن قتيها الذي يلي المدينة ، وطفئت مما يلي العريض ، ورجعت تسير في المشرق .

ولم يزل يجتمع منها في وسط وادي شظاة إلى جهة جبل وعيرة عند منتهى الحرة ، حتى سدت الوادي المذكور بسد عظيم ، من الحجر المسبوك بالنار ، ويسمى هذا السد بالحبس ، وأما قوة نارها وشدة لهيبها ، فأمر يصعب وصفه .

قال القطب القسطلاني رحمه الله عمن يثق به : إن أمير المدينة (وهو



(١٨) (الحرات) تكوينات وتشكيلات من داخل الحرة.



(١٩) (الحرات) بعض أشكال لأجزاء من الحرة بعد تجمد الحمم البركانية.

(١) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (ص ٢٥٣ - ٢٦١) .

عزالدين منيف بن شيحة) أرسل بعض الفرسان إلى هذه النار ، للإتيان بخبرها ، فلم تجسر الخيل على القرب منها ، فترجل أصحابها وقربوا منها ، فذكروا أنها ترمي بشرر كالقصر ، ولم يظفروا بجلية أمرها ، فجرد الأمير عزمه للإحاطة بخبرها ، فذكر أنه وصل منها إلى قدر غلوتين بالحجر (أي رميتين بالحجر) ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الأرض ، وأحجار كالمسامير ، تحتها نار سارية ، ومقابلة ما يتصاعد من اللهب ، فعين ناراً كالجبال الراسيات ، والتلال المجتمعة السائرات ، تقذف بزبد الأحجار ، كالبهار المتلاطمة الأمواج وعقد لهيبها في الأفق قتاماً ، حتى ظن الظان أن الشمس والقمر كسفا ، إذ سلبا بهجة الإشراق في الآفاق ، ولولا كفاية الله كفتها ، لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر .

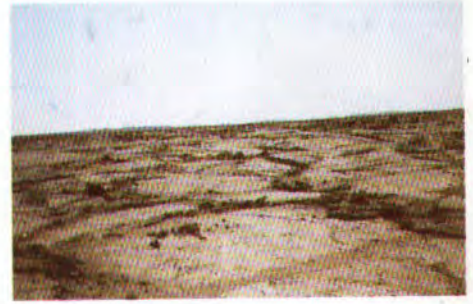
وقال القسطلاني رحمه الله : إن ضوءها استوى على ما بطن من القيعان ، وظهر من القلاع ، حتى كأن الحرم النبوي عليه الشمس مشرقة ، وجملة أماكن المدينة بأنوارها محدقة ، ودام على ذلك لهبها ، حتى تأثر له النيران ، وصار نور الشمس على الأرض تعتريه صفرة ، ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة ، والقمر كأنه كسف من اضمحلال نوره .

وقال أبو شامة رحمه الله : وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف ، من ضعف النور على الحيطان ، وكنا حيارى من سبب ذلك ، إلى أن بلغنا الخبر عن هذه النار ، وكل ما ذكر هذه النار يقول في آخر كلامه : وعجائب هذه النار وعظمتها يكل عن وصفها البنان والأقلام ، وتجل عن أن يحيط بشرحها البيان والكلام .

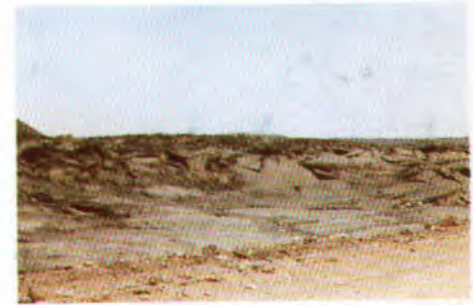
فظهر بظهورها معجزة للنبي ﷺ ، لوقوع ما أخبر به ، وهي هذه النار ، إذ لم تظهر من زمنه ﷺ قبلها ولا بعدها نار مثلاً .

وقال القرطبي رحمه الله : ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر وأزرق ، له دوي كدوي الرعد ، يأخذ الصخور والجبال بين يديه ، وينتهي إلى محط الركب العراقي ، فاجتمع من ذلك ردم ، صار كالجبل العظيم ، وانتهت النار إلى قرب المدينة ، ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر . وقال لي بعض أصحابنا : رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام . وسمعت أنها رؤيت من مكة ، ومن جبال بصرى . وأما المسافة التي رؤيت منها تلك النار فبعيدة ، حيث رؤيت من أماكن بعيدة جداً .

وفي خطاب القاضي سنان - قاضي المدينة : وأنها إلى الساعة وما نقصت ، إلا ترمي مثل الجمال حجارة من نار ، ولها دوي ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب ، وما أقدر أصف لك عظمتها ، ولا ما فيها من الأهوال ، وأبصرها أهل ينبع ، وندبوا قاضيهم «ابن سعد» وجاء ، وغدا إليها ، وما أصبح يقدر يصفها من عظمتها ، وكتب الكتاب يوم الخامس من رجب ، وهي على حالها ، والناس منها خائفون ،



(٢٠) (الحرار) نماذج لبعض التشققات المنتشرة داخل الحرة.



(٢١) (الحرار) صورة لنموذج من أشكال وتكوينات الحرة بعد انخامد البركان.



(٢٢) (الحرار) نماذج لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة إلى القاع الرئيسي.

والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين ، فنسأل الله العافية .
وقال القسطلاني رحمه الله : وأخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق
المشيان : أنهم شاهدوا ضوءها على ثلاث مراحل للمجد ، وآخرون أنهم
شاهدوها من جبال ساية .

ونقل أبو شامة عن خطاب قاضي المدينة أيضاً : أن هذه النار رؤيت من
مكة ، ومن الفلاة جميعها ، ورآها أهل ينبع . وقال أبو شامة : وأخبرني بعض
من أثق به ممن شاهدها بالمدينة : أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوءها .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : وأما بصرى ، فأخبرني قاضي القضاة
صدر الدين علي بن أبي قاسم التميمي الخنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام
في المذاكرة ، وجرى ذكر هذا الحديث ، وما كان من أمر هذه النار في هذه
السنة ، فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي
أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

وهذه معجزة من معجزات النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام ، تضم
إلى معجزاته الكثيرات الباهرات ، ودلائل نبوته الساطعات ، وآيات الله تعالى
في صحة هذا الدين وسلامته . والله تعالى أعلم .

وقد قال الشعراء فيها كثيراً ، ومن ذلك ما نقله ابن كثير رحمه الله تعالى :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا لقد أحاطت بنا يا رب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يريج الأرض فانصدت عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الأرض إرساء
ترمي لها شرراً كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر إن زفرت رعباً وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان إلى أن عادت الشمس منها وهي دهماء
قد أثرت سعفة في البدر لفحتها فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدت النيرات السبع ألسنها بما تلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى أن كاد يلحقها بالأرض أهواء

وبعد هذا الاستعراض سنسلط الضوء بالتفصيل على أشهر وأهم هذه
الحرات ، ونقصد بها الحرات المماسية للمدينة مباشرة وتتمثل هذه الحرات بحرة واقم
من الجهة الشرقية وحرة الوبرة من الجهة الغربية وحرة شوران من الجهة الجنوبية .



(٢٣) (الحرات) نماذج أخرى لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة.



(٢٤) (الحرات) صورة لجزء من القاع الرئيسي الذي تنحدر إليه شعاب وأودية الحرة.



(٢٥) (الحرات) صورة لجزء آخر من القاع الرئيسي.



١

حرّة وافهم

(الحرّة الشرقيّة)



حرة واقم (الحرة الشرقية) :

تمهيد :

الحرة بالفتح الحجارة السوداء ، وبالكسر الحرار ، وبالصم الأثني الحرة من بني الناس ، قال ناظم المثلث : الحرة الحجارة والحرة الحرارة والحرة المختارة من محصنات العرب (١) .

وحرة واقم اسم أطلق على النهاية الشمالية من الحرة الشرقية من المدينة ، ويتمثل هذا الجزء من الحرة في النهاية الغربية للحرة الكبرى التي تعرف بحرة رهط والتي تمتد من جنوب وشرق المدينة وحتى مدينة الطائف حيث تقع حرة واقم من الجهة الغربية منها .

وتعرف حرة واقم بالحرة الشرقية وهي إحدى اللابتين المقصودتين في الحديث النبوي الشريف والوارد في تحريم المدينة ، وتعتبر حرة واقم معلماً بيناً وقديماً من معالم المدينة المنورة ، فقد ورد في التوراة أنها مهاجر (٢) نبي آخر الزمان ، فنزل فيها اليهود انتظاراً لخروج هذا النبي الذي وجدوه في كتبهم فسكن اليهود في وسط هذه الحرات واحتموا بتحصيناتها الطبيعية فخططوا المؤامرات وزرعوا الدسائس ودبروا المكائد بين غيرهم من سكان يثرب آنذاك لتظل لهم السيطرة واليد العليا في يثرب فيكونوا سادة القوم وأمرأه ، فيحتضنون بذلك نبي آخر الزمان ويحظون عنده بالرفعة والنصرة والسؤدد .

ويشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى مواقع هؤلاء اليهود وبعض قبائل الأوس في هذه الحرة ومنازلهم فيقول : (وتنقسم حرة واقم ، باعتبار المنازل الواقعة فيها قديماً ، إلى خمس مناطق متجاورة : منطقتان كانتا لليهود ، وثلاث كانت للأوس من الأنصار . فبزهرة منازل بني النضير ، وبشمالها منازل بني قريظة ، وبشمال هذه منازل بني ظفر من الأنصار حيث مسجدهم المعروف بمسجد بني ظفر ، وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بني عبد الأشهل ، مع بني زعور بن جشم الأنصاريين) (٣) .

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٣٨) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٠) / «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي

- (ص ١٣٩) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٣٣) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس إلى وجود الكثير من آثار ودور وحصون ومصانع هؤلاء السكان القدماء منتشرة في عرض الحرة وطولها ، وقد وجد الأستاذ عبد القدوس عند تجوله داخل هذه الحرة مصنعا قديماً فيه أنواع من القطع الفخارية المدهونة من كل لون ووجد بجواره صهريج ماء مطلي بالرصاص من الداخل بشرقه غدير . ويقع هذا المصنع في جنوب شرق بستان دشم بمسافة اثني عشر دقيقة تقريباً .

كما وجد في هذه الحرة فوهة بركانية ذات شق مستطيل وهذا الشق قد نتج من التكوينات الطبيعية لهذه الحرة وبقرب طريق العريض من هذه الحرة تلال عظيمة من أطلال الأطم والدور التي كانت مشيدة بهذه الحرة^(١) ومن أشهرها أطم صرار الواقع في شرقي مسجد العريض اليوم .

وقد نزلت بطون بنو عمرو بن مالك والمتمثلين بنو ظفر وبنو حارثة وبنو عبد الأشهل وبنو زعوراء في هذه الحرة فانتشرت منازلهم على الطرف الشرقي لحرة واقم^(٢) وامتدت لتشمل أجزاء كبيرة من هذه الحرة ، كما سكن بنو عكوة وبنو مراية طرف هذه الحرة .

ويشير الدكتور محمد الوكيل إلى ما ذكره ابن حزم في «الجمهرة» (أن هناك بطن رابعة لبني مرة بن مالك بن الأوس غير بطونهم الثلاثة المشهورة ، وهم بنو سعد بن مرة ، وقال إنهم سكنوا راتجا على طرف الحرة الشرقية ، وهو الطرف الشمالي للحرة المذكورة هو المعروف الآن بالمصانع)^(٣) .

كما يشير إلى قول ابن النجار في منازل بني النضير من اليهود فيقول : (فنزل النضير بمن معه ببطحان فنزلوا فيها حيث شاؤوا فسكن جميعهم زهرة وهي محل بين الحرة - الحرة الشرقية - وبين السافلة مما يلي القف)^(٤) .

وأما بنو قريظة فقد نزلوا بأعلى المدينة ، في المنطقة المعروفة اليوم بالعوالي ، وامتدت منازلهم من الحرة الشرقية إلى قباء ، وهذا المنزل يتحدد في الجنوب الشرقي من المدينة في أقصى منطقة العوالي ، فأقاموا الحصون والآطام والتي ظلت بعض آثارها وأطلالها قائمة إلى اليوم لتؤكد وتثبت أن حرة واقم قد حظيت بحضارة وعمارة متميزة انفردت بها عن غيرها من الجرات والمناطق الأخرى بالمدينة .



(١) (حرة واقم) الطريق الدائري الثالث «طريق الملك خالد» وقد شق حرة واقم إلى جزأين .



(٢) (حرة واقم) طريق الملك عبد العزيز والممتد من الغرب إلى الشرق ، وقد شق حرة واقم في جزئها البركاني المحترق .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١١) .

(٢) «المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر محمد - (ص

٢١) .

(٣) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد الوكيل - (ص ٥٨) .

(٤) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد الوكيل - (ص ٤٥) .

ما جاء في التسمية بحرة واقم :

لقد أورد المؤرخون والكتاب روايتين مختلفتين عن سبب ظهور هذه التسمية ومصدرها ، فيقال إن حرة واقم سميت بذلك نسبة إلى رجل من العمالقة كان اسمه واقم كان قد نزلها في الدهر الأول ، ويقال إن مصدر هذه التسمية يرجع إلى اسم أطم من أطام المدينة إليه تضاف الحرة .

قال السيد السمهودي : (واقم - كصاحب - أطم بني عبد الأشهل نسبت إليه حرثهم ، وله يقول شاعرهم وهو حضير بن سماك :

نحن بنينا واقما بالحرة بلازب الطين وبالأصرة

وواقم أيضاً أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء لأبي عويم بن ساعدة ، وأطم آخر في موضع الدار التي يقال لها واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة^(١) .

ونجد في بعض الروايات أن حرة واقم سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد العماليق الذين نزلوا بها ، وأن هؤلاء العمالقة قد انتشروا في هذه الحرة حتى المنطقة المسماة بالزهرة . وهي إلى شمال المدينة جهة العيون .

كما يشير مجد الدين الفيروز آبادي إلى سبب هذه التسمية فيقول : (حرة واقم إحدى حرتي المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وهي الشرقية سميت برجل من العمالقة اسمه واقم ، وقد كان نزلها في الدهر الأول ، وقيل واقم اسم أطم من أطام المدينة إليه تضاف الحرة وهو من قولهم : وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته ، فأنت واقم^(٢) .

ويعلق السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى على هاتين التسميتين فيقول : (ولا مانع أن يكون هذا وذاك سبباً لتسميتها بحرة واقم ، وفي هذه الحرة كانت موقعة عظيمة على المسلمين وهي يوم الحرة المشهور)^(٣) .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى تسمية هذه الحرة فيقول عند حديثه عن منازل بني عبد الأشهل (وكان حصنهم «واقم» الذي سميت به الحرة وبشمالهم منازل بني حارثة إلى نهاية الحرة شمالاً . . . وحرة واقم هي الحرة الكائنة شرقي المدينة ، وتحده حرم المدينة شرقاً ، وحده الغربي حرة الوبرة)^(٤) .



(٣) (حرة واقم) حرة واقم من الجهة الشمالية الشرقية ، وتظهر جبال وعيرة في أقصى الغرب .



(٤) (حرة واقم) حرة واقم وتظهر تشكيلات الحجارة البركانية المختلفة .



(٥) (حرة واقم) نماذج لبعض الأخاديد العميقة التي تكونت نتيجة البركان .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٣٢٩) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ١١٢) / «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٢٩٩) .

(٣) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٣٣٤) .

(٤) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٠) .

ويشير المؤرخ السيد أحمد الخياري^(١) إلى أن حرة واقم تعرف بحرة بني قريظة ، وقد جاء المؤرخ السيد أحمد بهذه التسمية نسبة إلى سكان هذه الحرة من بني قريظة ، فعمم المسمى الفرعي على المسمى العام ، فحرة بني قريظة هو اسم لجزء من حرة واقم وهي المنطقة المعروفة في جنوبي الحرة ، وهذا الشأن في جميع منازل القبائل من هذه الحرة فتعرف الحرة عند منازل بني حارثة بحرة بني حارثة ، وفي منازل بني ظفر بحرة بني ظفر . . . وهكذا ، وعلى هذا فتكون تسمية الحرة بحرة بني قريظة لا تشمل الحرة بكاملها وإنما هو علم على موضع محدد من الحرة ، وعلى هذا فتكون تسمية الحرة بحرة واقم تعد أكثر ملاءمة وأشمل مضموناً لكافة أجزاء الحرة المحددة للمدينة من الجهة الشرقية .

أما اليوم فتعرف هذه الحرة بالحرة الشرقية وأعتقد أن هذه التسمية غير محددة أيضاً لأن الحرة الشرقية حرة عظيمة تشمل مجموعة كبيرة من الحرات كحرة القفيف وحرة ناعمة ، وامتداد جزء حرة رهط العظيمة ، أما التسمية بحرة واقم فهي تسمية محددة للجزء المواجه للمدينة من الجهة الشرقية ، كما أن الحفاظ على تسمية هذه الحرة بحرة واقم يساعد على حفظ هذه التسمية التاريخية القديمة التي عرفت بها الحرة منذ القدم .

ما ورد في حرة واقم من الأحاديث والآثار :

تعتبر حرة واقم من أشهر معالم المدينة المنورة فهي حرة وعرة تحدد المدينة المنورة من الجهة الشرقية وهي إحدى اللابتين المقصودتين في الحديث الشريف ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة - قال أبو هريرة : فلو وجدت الأطباء ما بين لابتيها ما ذعرتها - وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى . متفق عليه واللفظ لمسلم^(٢) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إني أحرم ما بين لابتيها . . .) متفق عليه واللفظ لمسلم^(٣) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إني حرمت ما بين لابتي المدينة ، كما حرم إبراهيم مكة . . .» .

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٣) .

(٢) صحيح الإمام البخاري - كتاب فضائل المدينة : باب لابتي المدينة ، (حديث رقم ١٧٧٤ - ٢ / ٦٦٢) / «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة ، (حديث رقم ٤٧٢ - ٢ / ١٠٠) .

(٣) صحيح الإمام البخاري - كتاب الجهاد : باب فضل الخدمة في الغزو ، (حديث رقم ٢٧٣٢ - ٣ / ١٠٥٨) / «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب فضل المدينة (حديث رقم ٤٦٢ - ٢ / ٩٩٣) .



(٦) حرة واقم) تجاوبف وأخاديد مختلفة بين تكوينات الصخور البركانية.



(٧) حرة واقم) أخدود طولي يبين الصخور البركانية تجري فيه بعض شعاب الحرة من الجهة الشمالية.



(٨) حرة واقم) صورة للجزء الشمالي من الحرة وتظهر وقد غطت الصخور البركانية السوداء معظم أجزاء الحرة.

رواه مسلم (١) .

وقد وردت هذه الحرة في الكتب السماوية القديمة ، فقد أورد السيد العباسي ما روي عن كعب الأخبار : (بأنهم يجدون في كتاب الله حرة بشرقي المدينة يقتل بها قتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء ليلة البدر) (٢) . وفي رواية لمجد الدين الفيروز أبادي عن كعب الأخبار قال : نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة عظيمة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر . قال السيد العباسي عن كعب الأخبار (وأن هذه الحرة هي حرة واقم وكانت وقعة الحرة) (٣) .

وقد أورد السيد السمهودي والسيد أحمد الخياري ما رواه الإمام الواقدي في كتاب الحرة من حديث رسول الله ﷺ بقوله : (إن النبي ﷺ خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا أن ذلك من سفرهم معه ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت؟ فقال النبي ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم معي هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله؟ قال : يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي) (٤) .

وفي «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي في رواية لابن زبالة : (عن إبراهيم بن محمد عن أبيه قال : مطرت السماء على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لأصحابه : هل لكم نبأ في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ، ونشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به؟ فخرجوا حتى أتوا حرة واقم ، وشراجها تطرد ، فشربوا منها وتوضؤوا .

فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء . فقال عمر رضي الله عنه : إيها الآن ، دعنا من أحاديثك؟ فدنا منه الزبير فقال : يا أبا إسحاق ، ومتى ذلك؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك) (٥) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى أهم الأحداث التي حدثت في

(١) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها ، (حديث رقم ٤٧٨ - ٢ / ١٠٠٣) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٠٢) .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ١٢٢ ، ١٣٤) . «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٥) .

(٥) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٢٩٩ ، ٣٠٠) / «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٥١) .

هذه الحرة فيقول : (وبحرة واقم هذه كانت وقعة الحرة المشهورة ، وذلك في أيام يزيد بن معاوية عام ٦٣هـ / ٦٨٢م) . كما ثارت أيضاً نار شديدة الوهج - بركان - في هذه الحرة الشرقية بالنسبة للمدينة سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) .

وقد أفاض المؤرخون المسلمون في وصفها ووصف شدة توهجها واندلاعها وهلع الناس من اشتعالها ، لعلاقة اشتعالها بحديث نبوي . وبعد أن خمدت كان من ثمارها قسم من هذه الحرة المحترقة ذات الرؤوس المسنونة كالرماح المشرعة التي تمتلىء بها الحرة الشرقية مما يجعل اجتيازها للإنسان على قدميه من أعسر المطالب^(١) .

وقد سبق الحديث عن قصة نار الحرة وبركانها العظيم فيما قبل ، أما حادثة الحرة التي حصلت في سنة ٦٣هـ / ٦٨٢م ، فهي قصة طويلة رواها الكثير من المؤرخين فألف فيها العديد منهم وسجل الكثير منهم أحداث ونتائج هذه الحادثة العظيمة ، فذكر المؤرخون العديد من أسباب قيامها ، واختلفت بعض الروايات في بعض تفاصيلها ، ونكتفي بذكر هذه الحادثة بشكل مختصر حسب ما أورده السيد أحمد العباسي^(٢) ، والسيد السمهودي^(٣) ، وما جاء في مختصر الحادثة في «المغانم المطابة» للفيروز أبادي^(٤) فنقول :

حدثت معركة الحرة سنة ٦٣هـ / ٦٨٢م بين أهل المدينة وجيش مسلم بن عقبة الذي أرسله يزيد بن معاوية من الشام ، والأسباب التي أدت إلى إرسال هذا الجيش كثيرة ، ومن أهمها ما ذكره المؤرخون وهو أن عثمان بن محمد والي المدينة سنة ٦٢هـ / ٦٨١م بعث إلى يزيد وفداً من رجال المدينة فيهم : عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ومعه ثمانية بنين له ، فأعطاه مائة ألف ، وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف ، فلما رجع الوفد إلى المدينة ، أظهروا شتم يزيد ، وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب ، وإنا نشهدكم أنا خلعناه . . . ثم بايعوا لعبد الله بن حنظلة على الموت . . . فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة المنورة من خلاف .

ومن الأسباب ، ما ذكره السمهودي قال : روى الطبراني في خبر طويل عن عروة بن الزبير قال : لما مات معاوية رضي الله عنه ، تناقل عبد الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد ، وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد ، فأقسم لا يؤتى به إلا

(١) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١١) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٠٠) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١/ ١٢٢ ، ١٣٤) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٣) .

مغلولاً . . . فقبل لابن الزبير : ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه ، فالصلح أجمل بك ، قال : فلا أبر الله قسمه ، ثم قال :

ولألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دعا إلى نفسه ، فوجه إليه يزيد بن معاوية ، مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام ، وأمرهم بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك صار إلى مكة . كما ذكر السمهودي سبباً آخر لهياج أهل المدينة وخلع يزيد ، نقلاً عن كتاب الحرة للواقدي ، قال : إن أول ما هاج أمر الحرة أن ابن ميناء كان عاملاً على صوافي المدينة ، وبها يومئذ صواف كثيرة - حتى كان معاوية يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق . . . ويحصد مائة ألف وسق حنطة . . . وأن ابن ميناء أقبل بشرح له من الحرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية - فلم يزل يسوقه ، ولا يصدده عنه أحد حتى انتهى إلى بلحارث بن الخزرج ، فنقب النقيب فيهم فقالوا : ليس ذلك لك ، هذا حدث وضرر علينا ، فأعلم الأمير عثمان بن محمد بذلك ، فأرسل إلى ثلاثة من بلحارث ، فأجابوه إلى أن يمر به فأعلم ابن ميناء فغدا بأصحابه ، فذبوهم ، فرجع إلى الأمير فقال : اجمع لهم من قدرت ، وبعث معه بعض الجند ، وقال : مر به ولو على بطونهم . فغدا ابن ميناء متطاولاً عليهم ، وغدا من يذبهم من الأنصار ، ورفدتهم قريش ، فذبوهم حتى تفاقم الأمر . . . فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد يخبره بذلك . . . ويحرضه على أهل المدينة جميعاً ، فاستشاط غضباً ، وقال : والله لأبعثن إليهم الجيوش ، ولأوطئنها بالخيال .

فبعث يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه أهل المدينة مسرفاً ، قدم المدينة فنزل حرة واقم ، وخرج أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ومن قريش ألفاً وثلاثمائة وممن قتل صبيرا الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومعمل بن سنان وأبو بكر بن عبد الله ويعقوب بن طلحة وعبد الله بن زيد ، وغيرهم كثير من الكبار ، وكان معقل على المهاجرين ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ألف حرة وولدت ، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة .

ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد فلم يرض إلا أن يبايعوه أنهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكأ أمر بضرب عنقه ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات في طريق مكة بقديد ، وذكر السيد أنه وجهه يزيد بن معاوية بجيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ، ويقال لها حرة زهرة فقتل

بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط
الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل ،
وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ ، وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله
تشریفهما ، وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن
شاء أعتق .

وتعتبر هذه الحادثة من أشد وآلم الحوادث التي مرت على المدينة في تلك
الفترة ويمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه الحادثة في كتاب «الحرّة» للإمام الواقدي
الذي خصص له كتاباً منفرداً أسماه «بكتاب الحرّة» ، كما وردت هذه الحادثة
مفصلة في كتاب الإمام السيد السمهودي في مؤلفه «وفاء الوفاء» فيما يجب
لحضرة المصطفى ﷺ .

وتعرف هذه الحادثة عند أهل المدينة بيوم الحرّة^(١) ، والحرّة المقصودة هي
حرّة واقم التي كانت مسرحاً لأحداث تلك المعركة التي ذهب ضحيتها الكثير
من أهل المدينة من الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين رضي الله عنهم
أجمعين .

وهذه الحادثة هي من لأواء المدينة التي وعد رسول الله ﷺ بالشفاعة
الخاصة له لمن صبر عليها .

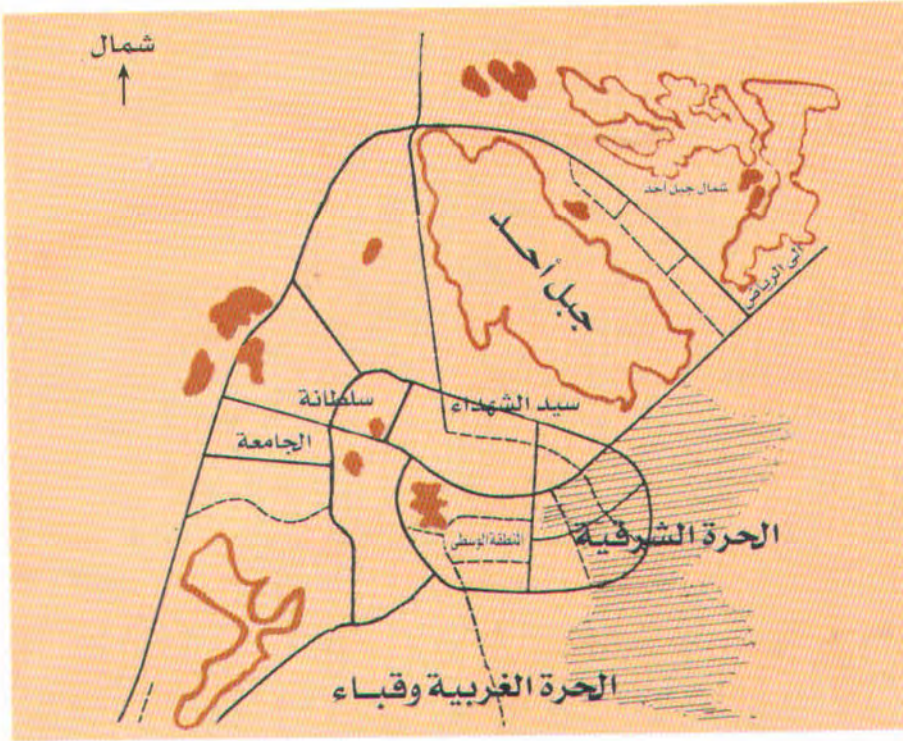
الموقع العام لحرّة واقم :

إن تحديد الموقع العام لحرّة واقم من جميع جوانبها أمر صعب ولا يمكن
الجزم بحدود ثابتة لها وخاصة من الجهتين الجنوبية والشرقية ، حيث تتصل من
الجهة الجنوبية بحرة شوران أو ما تعرف بالحرّة الجنوبية ، ولا يوجد فاصل محدود
يفصل بين كلتا الحرّتين .

وقد اعتبر بعض المؤرخين أن سد وادي بطحان ومسار واديه هو الفاصل
بين كلتا الحرّتين ، ويعتبر هذا التحديد تقريبي أيضاً ولا يمكن الجزم به لأن موقع
حوض سد بطحان ومساره هو عبارة عن حوض وشق طبيعي في صخور الحرّة
نتج من التغيرات الناتجة في طبيعة الصخور نتيجة تعرضها لنار البركان الذي
أصابها عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م فاعتبر أولئك المؤرخون أن هذا الفاصل هو الحد
بين الحرّة الجنوبية المعروفة اليوم بحرة شوران وبين حرّة واقم المعروفة بالحرّة
الشرقية من الجهة الجنوبية .

أما تحديد حرّة واقم من الجهة الشرقية فقد حددها بعض المؤرخين بأنها تمتد

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٣٣٥) .



(٩) حرة واقم) الموقع التقريبي لحرة واقم المعروفة اليوم بالحرة الشرقية من خلال أحد المخططات العامة للمدينة المنورة (١).

من شرقي البقيع وعلى بعد مائتي متر وتنتهي قرب مهد الذهب بمسافة مائة وعشرين ميلاً ، ومنهم من حددها بنهاية مسار وادي حضوضاء الذي يشق الحرة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي فيفصل حرة المدينة (حرة واقم) عن الحرتين المعروفتين بحرة القفيق وحرة الناعمة .

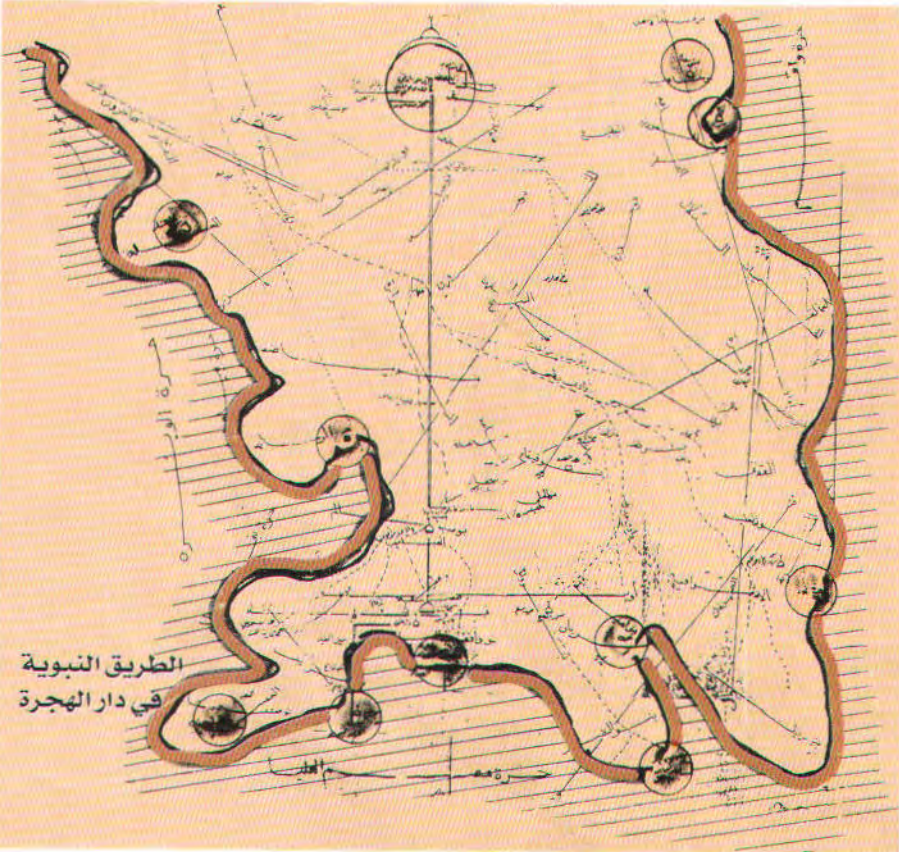
ومن المؤرخين من تركوا تحديد هذه الحرة من هذه الجهة مفتوحاً فذكروا أنها الواقعة في شرقي المدينة المنورة ، أما من الجهة الشمالية فتنتهي حرة واقم عند طرف حرة العريض ومنطقة الزهرة ، ويمكن تحديد هذه المنطقة تقريباً بالجزء الأيمن لطريق المطار لسالك هذا الطريق في اتجاه الشمال الشرقي . وتمتد بعض أجزاء هذه الحرة إلى جهة الشمال حيث تتجاوز طريق المطار لتصل إلى أجم الشيخين .

أما من الجهة الغربية فيمكن القول بأن حدود الحرة غير منتظمة فتقترب وتبتعد على هيئة خط ملتبس ، وتكون هذه الحرة في أقرب ما تكون إلى مركز المدينة «الحرم النبوي الشريف» من جهة شرق البقيع حيث لا تبعد عن البقيع بأكثر من مائتين وخمسين متراً تقريباً حيث حدودها تقع عند مزرعة الأخوين للسيد إبراهيم رفاعي رحمه الله ويجواره ربوة الحرة التي أقيم عليها مسجد البغلة (أو ما يعرف بمسجد بن ظفر) وهو أحد حدود ألسن هذه الحرة من هذه الجهة . ثم تبدأ هذه الحرة في الابتعاد كلما اتجهنا جنوباً أو شمالاً . وفي «الدر

(١) صورة مصغرة من أحد المخططات العامة للمدينة عام ١٩٧٧ م (أمانة المدينة المنورة) .

الشمين»: (أن حرة واقم من الحرة الشرقية وتبدأ من بطحان حتى أجم الشيخين) . . . إلى أن قال: (وتمتد هذه الحرة من شرقي البقيع بمائتي متر حتى قرب مهد الذهب بمسافة مائة وعشرين ميلاً)^(١). وقد أشار المؤرخ السيد أحمد الخياري إلى حدود عامة لهذه الحرة فقال: (وهي الحرة الواقعة شرقي المدينة المنورة وتحده المسجد النبوي من الجهة الشرقية)^(٢).

ويطالعنا مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى بوصف لحدود هذه الحرة في زمن تأليفه لكتابه فيقول: (تقع حرة واقم في الشرق عن المسجد النبوي الشريف للشمال قليلاً وبدؤها من الجنوب في خط الشارع الممتد من جدار البقيع الشمالي ثم يقسم الطريق مخزن للبلدية فتأخذ عن الشارع الشمالي عن المخزن ويمضي الطريق في نحو كيلو عن المسجد النبوي الشريف متعرجاً إلى الشمال الشرقي ثم يأخذ في اتجاه الشرق فيكون مسجد الإجابة على يسار الذهاب إلى دشم فإذا وصل الحرة وصل دشم وهي أول منازل عبد الأشهل من الجنوب . أما أوسط حرة واقم فالطريق إليه إذا خرجت من المسجد النبوي الشريف من باب عبد المجيد وتجاوزت شارع السنبلية يكون أمامك مفترق الطرق وعليها



(١٠) حرة واقم مخطط يدوي قديم يوضح بعض حدود حرة واقم وحرة الوبرة وعلاقتها بالمسجد النبوي الشريف وقد ربط هذا التحديد ببعض المعالم والآثار الثابتة^(٣).

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٣٨).

(٢) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٣).

(٣) وضع هذا المخطط ورسمه وصححه المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى .

جندي المرور فتأخذ في الشارع الممتد شمالاً إلى مقدمة الطرق عند مسجد أبي ذر فينعطف الطريق إلى الشرق فتترك هذا وتتجه شمالاً حيث يدخل بك إلى خيف الصدقة وفي أول الشارع على يمينك نخيل محبت ، وعلى يسارك نخيل آل البيتي وأمامك السقافية ومنها تأخذ الطريق الأوسط حتى تخرج الحرة شرقاً وأما نهاية واقم ففي بني عبد الأشهل .

فإذا وصلت إلى مفترق الطرق في شمال مسجد أبي ذر تتجه شمالاً بدون انعطاف يقابلك زقاق تدخل منه إلى الشرق ثم إلى الشمال الشرقي حتى ينتهي في مرتفع الحرة حيث نجد مسجد القرصة^(١) .

ويلاحظ أن وصف السيد إبراهيم العياشي قد ذهبت معالمه اليوم وذلك إما بالإزالة أو بالتغيرات التي طرأت على المنطقة بشكل عام ، ويلاحظ أن هذا الوصف يحدد لنا حدود هذه الحرة عند بدايتها من الجهة الغربية (شرقي الحرم النبوي الشريف) وحتى مرتفع الحرة حيث منطقة مسجد القرصة .

وللمطلع على المصورات الجوية القديمة يلاحظ أن حرة واقم عبارة عن حرة كبيرة تمتد من الجنوب إلى الشمال ثم تنحرف نحو الشرق لتتصل بالحرة الكبرى شرقي المدينة المنورة ، ويمكن القول على سبيل التقريب أن حرة واقم تنحصر أفقياً بين المحورين رقم 2713250 شمالاً وبين المحور الأفقي الجنوبي رقم 2699000 أما من الجهة الرأسية فيمكن القول تجاوزاً أن هذه الحرة تنحصر بين الإحداثي الرأسي الغربي رقم 563000 والإحداثي الشرقي رقم 593000 أي أن طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب تقدر بحوالي أربعة عشر كيلومتر تقريباً ، في حين تمتد نحو الشرق لأكثر من أربعين كيلومتر تقريباً .

وهذا التحديد على أساس أن حدود هذه الحرة من الشمال بنهاية حرة العريض وحرة الزهرة إلى طريق المطار وجنوباً بالشق الطبيعي لقاع ومجرى وادي بطحان ، أما غرباً فمن حرة بني ظفر بالقرب من بستان الأخوين على بعد حوالي مائتين وخمسين متراً تقريباً من سور البقيع الشرقي ، وأما شرقاً فبمسار وادي وقيعان حضوضاء التي تفصل الحرة هناك عن الحرة الكبرى .

ويتغير اسم هذه الحرة في هذه الجهة حيث تسمى الحرة الشمالية بحرة القفيف وحرة ناعمة وهي الحرة المجاورة لها من الجهة الجنوبية ، وتشرف كلتا هاتين الحرتين على مسار وادي حضوضاء من الشرق ، في حين تشرف حرة واقم (الحرة الشرقية) عليه من الغرب ، وينحدر وادي حضوضاء في الأصل من وادي الشعبة .

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٣٣٤) .

وعلى هذا فيكون تحديد عرض هذه الحرة من الجهة الشرقية والذي أشار إليه الأخ غالي الشنقيطي في «الدر الثمين» بقوله : (وتمتد هذه الحرة من شرقي البقيع بمائتي متر حتى قرب مهده الذهب بمسافة مائة وعشرين ميلاً) يعني أنه أدخل مع حرة واقم كلاً من حرثي القفيف وناعمة ، بينما في الحقيقة أن كلتا الحرثين ناعمة والقفيف ليست من حرة واقم بل هما أحد الحرث المكونة للحرة الأم والمعروفة بحرة رهط والممتدة إلى الطائف إلى جهة الجنوب والشرق .

الوصف الطبيعي لحرة واقم :

تعتبر حرة واقم من الحرث الطبيعية التي تمتعت بحصانة طبيعية يصعب على أي سالك اقتحامها أو السير فيها لما تميزت به هذه الحرة من كثرة الصخور والحجارة الناتجة من تدفق الحمم البركانية السوداء التي غطت هذه الحرة .

وقد تميزت هذه الحجارة بالتشكيلات المختلفة سواء في الحجم أو الشكل فتكثر الحجارة ذات الرؤوس الحادة ، وهي صغيرة الحجم في الغالب فيما عدا التكوينات البركانية الكبيرة والتي تتوزع عند مناطق فوهات البراكين فقط .

وتتميز طبيعة هذه الحرة بأنها أرض منبسطة تغطيها الحجارة البركانية ولا تحتوي إلا على القليل من القيعان والبرك السطحية فيما عدا بعض القيعان والشقوق العميقة التي تجري من خلالها بعض الأودية والشعاب .

وهذا مخالف تماماً لطبيعة حرة الوبرة المعروفة اليوم بالحرة الغربية والتي احتوت على الكثير من القيعان والبرك نتيجة التباين الكبير بين المناسيب المختلفة لطبيعة التكوين الصخري لهذه الحرة والتي لم تتعرض أصلاً لأي حريق أو



(١١) (حرة واقم) صورة تمثل بعض التشكيلات الصخرية البركانية داخل مجاري الشعاب .

بركان ، كما حصل بالنسبة لحررة واقم التي صهرت فيها الصخور وسالت على الأرض على هيئة سيل من الحمم البركانية الملتهبة والتي تجمدت على هيئة قشرة سميكة من الصخور البركانية ساهمت في انبساط الحررة مع ظهور بعض التشكيلات الصخرية المختلفة حول الجبال والهضاب العالية التي ظهرت بلونها الأحمر المميز .

بينما تحاط من الأسفل بطبقة صخرية سوداء بركانية ناتجة من انصهار الصخور وإحاطتها بتلك الجبال والهضاب .

وتتميز الصخور البركانية لهذه الحررة بالكثير من التشكيلات والتكوينات المختلفة فظهرت بينها الكهوف والتجاويف والشقوق والأخاديد العميقة التي تجمعت فيها مياه الأمطار المنحدرة من الأجزاء العليا من الحررة مع ما يهبط من قمم وأعالي الجبال والهضاب المنتشرة داخل هذه الحررة وخاصة في الأجزاء الغربية والمشرقة على طريق المطار وتقاطعها مع الطريق الدائري الثالث .

وتعتبر جميع الأخاديد والشقوق مسارات مؤقتة لما ينحدر إليها من مياه حيث لا تلبث أن تتسرب بعض هذه المياه داخل شقوق وفراغات الحررة فتتغذى الطبقة الجوفية في هذه الأجزاء بينما تظهر بعض عيون صغيرة من هذه الحررة تسيل بالماء لفترات تتراوح بين الشهرين والستة شهور ، وقد عرفت هذه العيون بعيون بن لادن ، وتنحدر مياه هذه العيون إلى وادي العاقول الذي يغير مساره نحو الغرب ليسمى بعد ذلك بوادي قناة ، وتزيد مياه هذه العيون عند فيضان سد وادي العاقول ، وعندها يستمر تدفق هذه العيون لأكثر من سنة .

وتعتبر حررة واقم أو الحررة الشرقية حررة جوفاء تخزن بداخلها كميات كبيرة من المياه ، فتصبح بذلك مخزناً طبيعياً للمياه يمكن الاستفادة منها من خلال حفر الآبار والاستفادة بمياهها عند الحاجة .

وحبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة بتنظيف الحررة وإزالة المخلفات الهائلة التي رماها الجهلاء من الناس والتي قد تؤدي إلى سد مسامات ومراوي الحررة ، كما أن هناك الكثير من الأتربة والرمال التي غطت أجزاء كبيرة من الحررة نتيجة فتح مسار الطريق الدائري الثالث ، والتي قد تتسرب إلى داخل مسامات الحررة مع تساقط الأمطار ، وبالتالي تؤدي إلى سد هذه المسامات وعندها تفقد الحررة أهميتها كمخزن طبيعي للمياه .

وتتميز صخور حررة واقم البركانية بأنها خفيفة الوزن تكثر فيها الحجارة المعروفة بالخفخاف وهي الحجارة التي تشبه الإسفنج لكثرة المسامات والفراغات والتجويفات الهوائية حتى أن بعض هذه الصخور يمكن كسرها باليد المجردة .

ومن أهم الأودية التي تنحدر من هذه الحررة وادي مهزور الذي يتشعب في



(١٢) (حررة واقم) صورة تمثل بعض التشققات والشقوق العميقة داخل قطع الصخور البركانية.



(١٣) (حررة واقم) تشكيلات مختلفة من الصخور البركانية الحادة التي يصعب السير من خلالها.



(١٤) (حررة واقم) نماذج وأشكال مختلفة من الصخور البركانية المنتشرة في أعالي الحررة.

الحرّة حتى يتصل جزء منه بوادي مذيّب الذي يتصل بوادي بطحان الذي ينحدر نحو الشمال ليلتقي بوادي العقيق حيث يصبان في الغابة^(١) .

وقد تعرض بعض المؤرخين والكتاب إلى وصف هذه الحرّة من جوانب عديدة ، فتناولها الدكتور خليل السامرائي من حيث حصانتها ومنعتها فيقول عند حديثه عن حفر الخندق : (حفر الخندق لحماية الأجزاء الشمالية المكشوفة من المدينة ، أما الأجزاء الأخرى فكانت تتمتع بحصانة طبيعية حيث تمتد حرّة واقم من الشرق وحرّة الويرة من الغرب وتتكاثر أشجار النخيل من الجنوب ، وكان سائر أنحاء المدينة - ما عدا الشمال - مشبكاً بالبنيان فهي كالحصن)^(٢) .

وفي «الدر الثمين» يصف المؤلف هذه الحرّة اليوم فيقول : (أما الحرّة الشرقية اليوم فهي مدينة مزدهرة بالثلل والقصور والحدائق والطرق والميادين والمراكز الحيوية للأمن والصحة والتعليم والأفران والمطاعم والأسواق ومحطات الوقود وقصور الأفران ، وذلك نتيجة للأمن والرخاء الذي تنعم به هذه البلاد في ظل المملكة العربية السعودية وفي ظل الملك المسلم فهد بن عبد العزيز حفظه الله وأدام توفيقه)^(٣) .

أما اليوم فتعتبر حرّة واقم (الحرّة الشرقية) أحد أحياء المدينة المنورة الجديدة المخططة والتي نظمت بها الكثير من المخططات المعتمدة كمخططات الحرّة الشرقية ٨٦هـ ومخططات المنح ومخطط الإسكان الشعبي ومخطط علي سعد



(١٥) (حرّة واقم) تشكيلات وأحجام مختلفة من حجارة الحرّة البركانية وقد ملأت سفح الجبل.



(١٦) (حرّة واقم) نماذج لبعض أشكال الحجارة البركانية وتظهر الفراغات والمسامات الكثيرة داخل تلك الصخور.



(١٧) (حرّة واقم) قطعة صخرية سوداء اللون مسامية التكوين تظهر عليها التأثيرات البركانية المختلفة.

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د. عمرا لفاروق السيد رجب - (ص ٥٨) .

(٢) «المظاهر الحضريّة للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د. خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ٦٦) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٣٩) .

الأحمدي ومخطط الديولي ومخطط عطية المزيني ، ومخطط نعيمش الأحمدي
ومخطط محمد طالب حكيم ، ومخططات الدخيل المحدود خلف الإسكان
ومخطط القشمي ، ومخطط حي الملك فهد ومخطط المنح بالعاقول ومخطط
الحصين ، ومخطط ناصر الشريف ومخطط علي الشريف ومخطط المطلق
ومخطط المحيسن . . .

هذا إلى غير ذلك من المخططات الأخرى ، كما تم فتح مجموعة من
الطرق والشوارع الرئيسية المهمة كطريق الملك عبد العزيز وامتداده حتى الطريق
الدائري الثالث (طريق الملك خالد) .

كما شقت هذه الحرة بمسار الطريق الدائري الثاني الذي أحاط المدينة
إحاطة السوار بالمعصم ، هذا بالإضافة إلى الكثير من الطرق والشوارع الأخرى
التي أسهمت في التطور العمراني والتقدم الحضري لهذه الحرة وفي وقت سريع ،
وقد تم إنشاء الكثير من مباني المرافق والخدمات العامة داخل هذه الحرة حتى
أصبحت اليوم من أحدث أحياء المدينة المنورة وأكثرها تخطيطاً وتنظيماً ،
فانتشرت الحدائق وأقيمت مباني الدوائر الحكومية والمجمعات السكنية والتجارية
والترفيهية ، وشجعت الزراعة فانتشرت المزارع وبساتين النخيل عند منخفضات
الحرة وبقر مجرى وادي قناة ووادي مهزور ومذيب .

(١٨) حرة واقم نماذج لبعض القطع
البركانية بأحجامها والوانها المختلفة.



ما جاء في حرة واقم من الشعر :

لقد وردت هذه الحرة في بعض قصائد الشعراء فقليل فيها الشعر ، وقد كان ذكر هذه الحرة قد ورد ضمن ذكر وتسجيل الحوادث وافتخار القبائل بذكر أطامهم وحصونهم التي أقيمت على هذه الحرة ، فكانت الحرة من أكثر مناطق المدينة حضارة فانتشرت الأظام وبنيت الحصون وأقيمت المزارع والبساتين ، فهذا أطم واقم العظيم الذي كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقما بالحرة بلاذب الطين وبالأصرة^(١)

كما أورد السيد مجد الدين الفيروز أبادي ما قاله المرار يذكر حرة واقم

بقوله :

بحيرة واقم والعين صعر ترى للحي جماجمها تبعاً^(٢)

وفي حادثة الحرة ذكر الشعراء هذه الحرة فربطوها بتلك الأحداث الأليمة ، وقد أورد السمهودي أبياتاً لعبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم تذكر هذه الحادثة فقال أبياتاً نذكر منها قوله :

فإن تقتلوننا يوم حرة واقم فنحن على الإسلام أول من قتل

فإن ينبح منها عائد البيت سالماً فكل الذي قد نابنا منكم جليل

قال السيد السمهودي ، ويعني بعائد البيت عبد الله بن الزبير .

كما أورد مجد الدين الفيروز أبادي أبيات لعبيد الله بن قيس الرقيات في

يوم الحرة فيقول :

وقالت : لو أنا نستطيع لزاركم طيبان منا عالمان بدائكا

ولكن قومي أحدثوا بعد عهدنا وعهدك أضغانا كبعض نساءكا

تذكرني قتلى بحرة واقم أصبن وأرحاما قطعن شوابكا

وقد كان قومي قبل ذلك وقومها قروما زوت عودا من المجد تامكا

فقطع أرحام وفضت جماعة وغارت روايا الحلم بعد بكائككا^(٣)

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٥) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٢) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٤) .



حرّة الوبرة

(الحرّة الغربيّة)



حرة الوبرة (الحرة الغربية) :

تمهيد :

حرة الوبرة أحد حرات المدينة المشهورة ، وتقع هذه الحرة في الجهة الغربية منها ، وهي حرة قديمة جداً ظلت محافظة على تكوينها وتركيبها الجيولوجي والطبيعي حتى اليوم ، وتعتبر حرة الوبرة والمشهورة في المدينة بالحرة الغربية من المواقع التي نزلتها القبائل القديمة فاستفادوا من ثرواتها الطبيعية ، فاستخدموا حجارتها الطبيعية في البناء وأقاموا المزارع والبساتين بين ألسن الحرة وتجاويفها ، فقد نزلت بنو قينقاع من اليهود وفي وسط يثرب بين العالية والسافلة ، عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وقد كانت منازلهم محصورة بين حرة الوبرة (الحرة الغربية) وحرة مشربة أم إبراهيم من الشرق ، كما كانت بين قباء من الجنوب وبين قربان من الشمال^(١) .

كما يشير السيد أحمد العباسي إلى نزول بعض قبائل الخزرج ويطونهم الذين استوطنوا بحرة الوبرة إلى بطحان وأقاموا بها الآطام فيقول : (ونزل بنو بياضة وزريق ابني عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك ، وبنو غزارة وهم بنو كعب بن مالك ، وبنو كعب بن مالك وبنو الأجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم ممتدة بالحرة الغربية إلى بطحان قبلي بني مازن وكان بها نحو عشرين أطمًا)^(٢) .

كما نزلت على هذه الحرة بنو ليث بما فيهم بنو أحمر بن ليث ، وبنو عمرو بن معمر بن ليث ، وبنو قيط بن يعمر بن ليث وبنو عتوارة بن ليث غربي المدينة ما بين وادي بطحان إلى الحرة غربي دار كثير بن الصلت بعد عصر النبوة «أي في قبلة مسجد المصلى»^(٣) .

(١) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٤) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٥٠) .

(٣) «المظاهر الحضريّة للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل محمد السامرائي وثامر محمد -



(١) حرة الوبرة) صورة للمسجد النبوي الشريف من مبنى مرتفع في حرة الوبرة، وتعتبر هذه الحرة أقرب الحرات إلى المسجد النبوي الشريف.

كما يشير الدكتور خليل السامرائي في المظاهر الحضرية أن القواقل قد نزلوا على طرف الحرة الغربية «الوبرة» غربي وادي الرانواء الذي به مسجد الجمعة الذي شيد بعد الهجرة^(١).

كما نزلت بنو المصطلق على هذه الحرة فكانت منازلهم بعد عصر النبوة، وبنو المصطلق هم بنو سعد بن عمرو أخوة كعب بن عمرو ورهط جويرة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ، وقد كانت هذه المنازل على ظاهر الحرة «حرة بني عضدة» إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز الذي شيد بعد عصر النبوة بالثنية إلى دار الخرازين، أي أن منازلهم كانت في الحرة الغربية^(٢).

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى أن منازل بني سلمة كانت بطرف حرة الوبرة من الجهة الشمالية، ومن أسفل طرفها الغربي قصر عروة^(٣).

وقد أقيمت على طرف هذه الحرة الكثير من القصور والمزارع والبساتين في عصر الدولة الأموية فانتعش العمران فكانت تنمية وحضارة وادي العقيق المعروفة، ووادي العقيق كما هو معروف ينحدر في حرة الوبرة من الجنوب إلى



(٢) حرة الوبرة) صورة لبعض المباني والمسكن العشوائية الكثيرة التي بنيت على حرة الوبرة شملت معظم أجزائها.

(١) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د. خليل محمد السامرائي وثامر محمد - (ص ٢٣).

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د. خليل محمد السامرائي وثامر محمد - (ص ٥٥).

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٥٣).

الشمال فيخترق الحرة ويفصلها إلى جزأين الجزء الشرقي وهو الأكبر والجزء الغربي وهو عبارة عن شريط صغير سرعان ما ينتهي بعضها عند جبال الجماوات فيما تمتد الأخرى على جانبي وادي العقيق وغريبه حتى طريق السلام فتشمل منطقة مسجد القبلتين والعنابس وما حولها .

ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن أسماء أهم تلك القصور التي أقيمت على وادي العقيق في تلك الفترة فيقول : القصور الواقعة بطرف حرة الوبرة إلى بئر رومة : (١) :

١ - قصر عروة بن الزبير بقرب بئره .

٢ - قصر المراجل .

٣ - قصر سكينه بنت حسين المسمى بالزيني .

٤ - قصور متتابعة لإسحاق بن أيوب .

٥ - قصور أخرى لبعض الأعيان .

٦ - قصور ابنة المرازقي الزهرية .

٧ - منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري .

وبهذه الحرة موقع ثنية الوداع التي تعرف بثنية الوداع الجنوبية وبطرفها الشمالي مسجد القبلتين ، وبطرفها الجنوبي الغربي توجد المزارع والبساتين وموقع أطم الضحيان وقلعة قباء .

ويشير السيد عبد القدوس الأنصاري إلى بعض معالم هذه الحرة فيقول : (وبهذه الحرة المدرج الذي يقال إنه ثنية الوداع أيضاً ، وإذا صح ذلك فتكون كذلك بالنسبة للمسافر إلى مكة ، بطرفها الشمالي الشرقي منازل بني سلمة ، ومن تحت طرفها الغربي قصر عروة وبئره ومزارعه وبعض قصور العقيق ، وبطرفها الشمالي مسجد القبلتين ، وهي إحدى اللابتين اللتين تحدان حرم المدينة كما سبق ذكره ، وبطرفها الجنوبي الغربي البساتين النضرة ، وأطم الضحيان ، وقلعة قباء التي لاتزال شامخة وشاخصة للعيان) (٢) .

وفي «الدر الثمين» : (أن حرة الوبرة تمتد من الشمال في ديار بني سلمة بالقبلتين إلى وادي رانواناء في الجنوب من غربي العصبه إلى الجنوب) (٣) .
وقد قسم المؤرخون والكتاب هذه الحرة إلى ثلاثة أقسام أساسية حددوها بالطرف الشمالي والطرف الأوسط والطرف الجنوبي ، بما فيها من معالم وآثار ميزت كل جزء عن الآخر ، وقد جاء هذا التحديد كما يلي :

(١) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٢) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٢) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٥) .

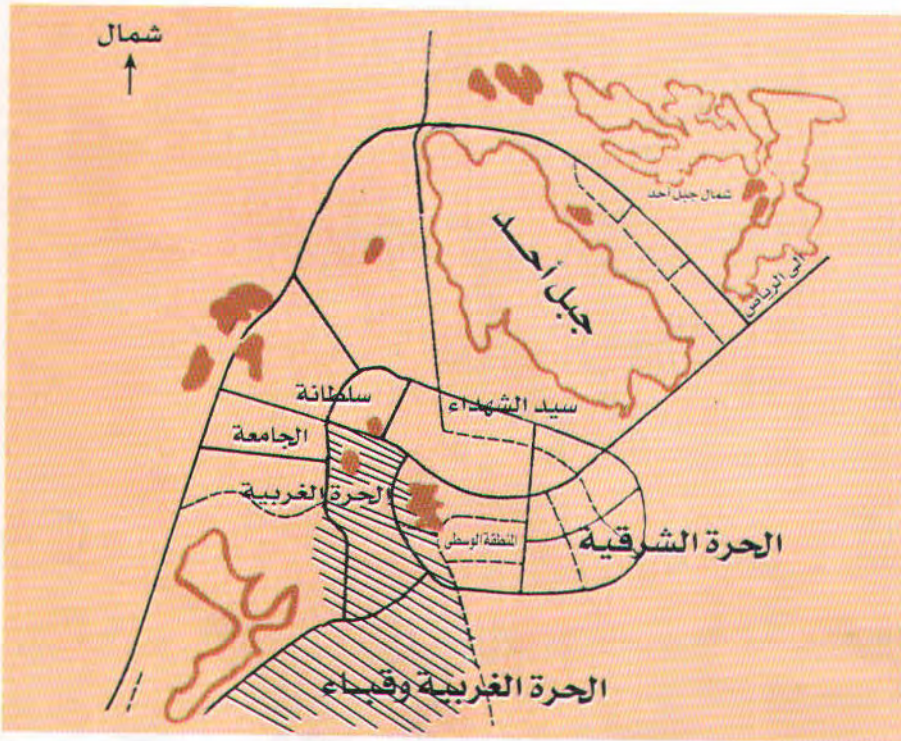
(١) حرة بني سلمة في منطقة القبليتين ، وفيها منازلهم ومقبرتهم التي ورد التنويه بفضلها في آثار نبوية سنذكرها إن شاء الله تعالى عند الحديث عما جاء في هذه الحرة من الأحاديث والآثار .

(٢) القسم الأوسط من هذه الحرة ، ويطلق عليه اسم حرة الوبرة الوسطى ، وهي من العنابس غرباً إلى جبلي الأصفيرين شرقاً .

(٣) الحرة الجنوبية وتعرف بحرة بياضة وهم حي من الأنصار سميت بهم تلك الناحية من الحرة وهي الناحية التي أوقف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي والده عبد الله بن أبي عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق^(١) .

حرة الوبرة في اللغة :

الحرة : هي الحجارة السوداء مع ارتفاع عن السهل دون علو الجبل^(٢) .
وقال مجد الدين الفيروز أبادي «حرة الوبرة» محرقة ، وبعضهم جوز تسكين الباء ، وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة^(٣) .



(٣) حرة الوبرة) الموقع التقريبي لحرة الوبرة المعروفة بالحرة الغربية من خلال أحد المخططات العامة للمدينة المنورة (٤).

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٩) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١١٤) / «عمدة الأخبار» - السيد أحمد

العباسي - ص ٣٠٢ .

(٤) صورة مصغرة من أحد المخططات العامة للمدينة عام ١٩٧٧م (أمانة المدينة المنورة) .

كما أشار السيد السمهودي إلى هذا المعنى في اللغة فقال : (حرة الوبرة محرّكة ، وجوز بعضهم سكون الموحدة ، وهي على ثلاثة أميال من المدينة)^(١) .

وفي «القاموس المحيط» للفيروز أبادي : (الحرة أرض ذات حجارة نخرة سود ، جمعها حرار وحررات . . . إلى أن قال : والوبرة والوبر من أيام العجوز ودوابه كالسنور ، والوبر محرّكة صوف الإبل والأرانب وجمعها أوبار وهو ووبر وأوبر وهي وبرة ووبراء)^(٢) .

والوبر هو المعروف بصوف الإبل ، ومنها ما ورد في الأثر «الحكمة في أهل الغنم والغلظة في أهل الوبر» أي في أهل الإبل .

ما جاء في التسمية بحرة الوبرة :

أطلق اسم حرة الوبرة على الحرة الغربية للمدينة المنورة بشكل عام بينما أطلقت حقيقة على الجزء الأوسط منها إلا أن شهرتها لما احتوت عليه من المعالم والمآثر المهمة جعلها تطلق على مجمل الحرة الغربية بكاملها .

وللحرة الغربية عدة مسميات أطلقت على بعض أجزائها نسبة إلى بعض القبائل التي نزلت بها فيقال للحرة التي عند مسجد القبليتين حرة بني سلمة نسبة إلى منازل بني سلمة ومقبرتهم عندها ، كما أطلق على الجزء الجنوبي من الحرة بحرة بياضة نسبة إلى بني بياضة وهم حي من الأنصار نزلوا هذه الحرة وسكنوها . وتعرف حرة الوبرة بحرة الوبرة الوسطى نسبة لموقعها من الحرة الغربية ، وتعرف هذه الحرة اليوم بالحرة الغربية ، وهو الاسم الشائع في المدينة اليوم ، وفي «الدر الثمين» : (وتقع الحرة الغربية بغربي المدينة المنورة ، وكانت هذه الحرة يطلق عليها «حرة الوبرة»)^(٣) .

كما يشير مؤلف كتاب المدينة اليوم إلى أن للمدينة حرتان أو لابتان وهما الحرة الشرقية وتسمى حرة واقم ، والحرة الغربية وتسمى حرة الوبرة^(٤) . قال السمهودي : ويقال لموضعه - أي موضع حرة الوبرة - خيف حرة الوبرة ، وقال الهجري : مزارع عروة وقصوره في حي الوبرة^(٥) .



(٤) (حرة الوبرة) بعض نماذج من المباني الكثيرة المنتشرة على الحرة الغربية بجوار جبل سلع .



(٥) (حرة الوبرة) انتشار المناطق المبنية على الحرة الغربية بشكل واسع حتى كادت أن تغطي معالم جبل سلع^(٦) .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٨٩) .

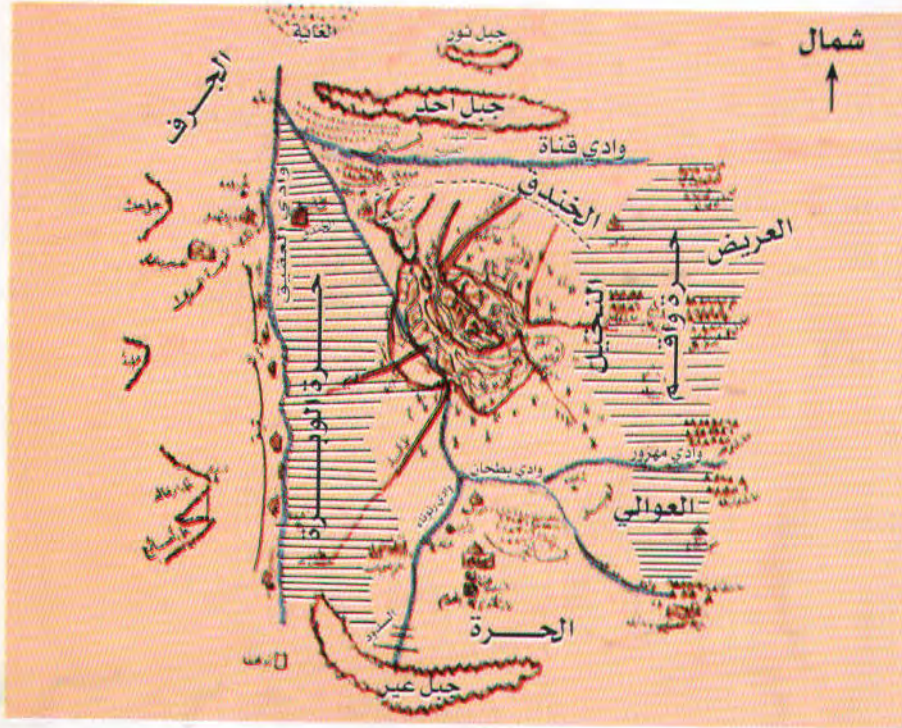
(٢) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧٦ ، ٦٣٠) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٥) .

(٤) «المدينة اليوم» - محمد البليهي - (ص ٣٢) .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) هذه الصورة للمناطق المبنية في الحرة الغربية قبل تطبيق المخططات التطويرية الجديدة .



(٦) (حرة الوبرة) خريطة أثرية للمدينة المنورة
تحدد موقع حرة الوبرة وعلاقتها بحرة واقم
ومركز المدينة (١).

ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها سبب تسمية هذه الحرة بحرة الوبرة ، فلعل مصدر هذه التسمية قد جاء من كثرة رعي الإبل على هذه الحرة وخاصة أنها ذات زرع وشجر عرفت بها منذ القدم .

ما جاء في حرة الوبرة من الأحاديث والآثار :

تعتبر حرة الوبرة إحدى الحرتين اللتين تحددان حرم المدينة المنورة من الشرق والغرب ، وتمثل حرة الوبرة حد حرم المدينة من الجهة الغربية ، وهي المقصودة بإحدى اللابتين الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة والتي سبق ذكرها فيما جاء من الأحاديث والآثار في حرات المدينة وحرة واقم ، وقد أورد ابن سعد في طبقاته قصة أهبان الأسلمي مكلم الذئب والذي كان يرعى غنمه في حرة الوبرة مع الرسول ﷺ فقال :

(قال وكان محمد بن عمرو يقول : مكلم الذئب أهبان بن أوس الأسلمي ، ولم يرفع في نسبه . قال وكان يسكن بين ، وهي بلاد أسلم ، فبينما هو يرعى غنماً له بحرة الوبرة فعدا الذئب على شاة منها فأخذها منه فتنحى الذئب فأقعى على ذنبه ، قال : ويحك لم تمنع مني رزقاً رزقيته الله؟ فجعل أهبان الأسلمي يصفق بيديه ويقول : تالله ما رأيت أعجب من هذا ، فقال الذئب : إن أعجب من هذا رسول الله ، ﷺ ، بين هذه النخلات ، وأوماً إلى المدينة . فحدر أهبان غنمه إلى المدينة وأتى رسول



(٧) (حرة الوبرة) صورة لحرة الوبرة من
الجهة الشمالية، ويظهر مسجد العنبرية وسط
التكوين العمراني الكبير.

(١) خريطة أثرية - للمؤلف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - ملحقة بكتابه آثار المدينة المنورة .



(٩) حرة الوبرة) تزاخم بين المباني العشوائية القديمة والمباني الحديثة، والتي غطت معظم معالم حرة الوبرة من الجهة الشمالية.

الله ﷺ ، فحدثه فعجب رسول الله ﷺ لذلك وأمره إذا صلى العصر أن يحدث به أصحابه ففعل ، فقال رسول الله ﷺ : صدق في آيات تكون قبل الساعة .

قال ، وأسلم أهبان وصحب النبي ﷺ ، وكان يكنى أبا عقبة ، ثم نزل الكوفة وابتنى بها داراً في أسلم ، وتوفي بها في خلافة معاوية بن أبي سفيان وولاية المغيرة بن شعبة^(١) .

ويشير السيد السمهودي إلى قصة خروج النبي ﷺ وإدراكه لرجل كان مشركاً على حرة الوبرة فقال : (ولهذا صح في «مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه ، فلما أدركه قال : يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال رسول الله ﷺ : تؤمن بالله ورسوله . قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة - أي بذي الحليفة - أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبي ﷺ كما قال أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك . قالت : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة ، تؤمن بالله ورسوله ، قال : نعم ، قال له رسول الله ﷺ فانطلق^(٢) .

وعلى هذه الحرة يقع مسجد القبلتين الذي جاء في موضعه قصة الرسول صلى الله عليه وسلم في تحويل القبلة .

فقد ورد أن النبي ﷺ جاء يعزي أم بشر امرأة من بني سلمة مات ابن لها ، وعزمت عليه أن يقبل عندها ومن معه من أصحاب ، فذبحت له عناقاً (جفرة) وتغدى عندها ، فأدركته صلاة الظهر فقام يصلي هو وأصحابه في بيتها متوجهين إلى بيت المقدس ، وبعد قيامه للركعة الثالثة نزل عليه الوحي بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام فاستدار صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى الجنوب واستدار أصحابه حتى صاروا خلفه ، فقد صلى نصف هذه الصلاة إلى بيت المقدس والنصف الآخر إلى بيت الله الحرام .

وبعد ذلك طلب بنو سلمة من أم بشر أن تبيعهم هذه الدار ليتخذوها مسجداً لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فوهبتهم لهم ، فبنوا فيه مسجدهم الذي أطلق عليه بعد مسجد بني سلمة اسم «القبلتين» الذي نزلت آية تحويل



(٨) (حرة الوبرة) نماذج لبعض المباني والمساحات الحديثة التي غطت الأجزاء الشرقية من حرة الوبرة .

(١) «الطبقات الكبرى» - ابن سعد - (٤ / ٣٠٩) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السمهودي - (٤ / ١١٨٩ ، ١١٩٠) .



(١٠) حرة الوبرة) إزالة الطبقات الصخرية من وجه الحرة تمهيداً لتخطيط بعض أجزاء منها.

القبلة في مكانه قال تعالى : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (البقرة: ٤٤) .

وفي الطرف الجنوبي للحرة الغربية والمعروفة بحرة بني بياضة حصلت قصة عبد الله بن عبد الله بن أبي مع أبيه عبد الله بن أبي ، حينما قال عبد الله بن أبي : (سمن كلبك يأكلك ، والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم - يعني رسول الله ﷺ . . .) .

وقد أورد مؤلف «الدر الثمين» هذه القصة بقوله : تخاصم غلام من المهاجرين وآخر من الأنصار وسمع ذلك عبد الله بن أبي فقال : عجيب ! سمن كلبك يأكلك والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم «يعني رسول الله ﷺ» فوالله لو أنا رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ويعني بالأعز نفسه ، وبالأذل رسول الله ﷺ .

فلما وصل الرسول ﷺ المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي في طريقه مصلتا سيفه وقال لأبيه ، والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك الرسول ﷺ ، وحتى تعرف من الأذل أنت أم رسول الله ﷺ .

فأرسل إليه أن خل سبيل والدك ، فخلى سبيله وجاء إلى الرسول ﷺ ، وقال : يا رسول الله إن أبي بدا نفاقه وأظهر ما قد علمت فإن كان مقتولاً فعدني أقتله فإنني أخاف أن لا أطيق رؤية قاتله يمشي على الأرض ، فقال له رسول الرحمة والعفو ﷺ : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . ثم أوصاه بمصاحبة أبيه في الدنيا بالحسنى (١) .

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٣٩) .

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من جبلي الأصفيرين في الجزء الأوسط من الحرة تقع منطقة النقا ، وفي هذه المنطقة كان الرسول ﷺ يقيم حدود القتلى ، وقد قتل فيها العرنيين الذين استوخموا المدينة ، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا في إبله يشربون ألبانها ، فلما استصحوا غدروا براءيه . . . إلى آخر القصة التي أوردناها عند حديثنا عن فيفاء الخبر في جماء تضارع .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في بعض المواضع والمعالم الموجودة على هذه الحرة ، كما جاء في وادي العقيق الذي يقص الحرة من جنوبها إلى شمالها ، وما جاء في مسجد الفتح في أقصى شمال الحرة .

وكما جاء في بئر القراصة وقصة البستان مع الصحابي وتكثير الثمر ، وسداد دين اليهودي ، وكما جاء في وادي بطحان الذي يدخل الحرة في جزئها الشمالي .

وكما جاء في مسجد السقيا وبئر السقيا ومسجد المنارتين وبئر أبي عنبه وبئر زمزم ، وإلى غير ذلك من المعالم والآثار الأخرى الواقعة على هذه الحرة .

وسنذكر هذه الأحاديث وما جاء فيها بشكل مفصل إن شاء الله تعالى كل في موضعه .

(١١) (حرة الوبرة) اختلاف المناسيب وتباين المستويات أحد السمات البارزة لحرة الوبرة .



موقع حرة الوبرة :

تقع حرة الوبرة في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وتمتد شمالاً من ديار بني سلمة بالقبليتين إلى وادي الرانواناء في الجنوب من غربي العصبية وتمتد شرقاً بقرب المسجد النبوي الشريف حتى تصل غرباً إلى الجماعات حيث يشقها وادي العقيق إلى جزأين ، الجزء الشرقي وهو الجزء الأكبر من الحرة ، والجزء الغربي وهو على هيئة شريط صغير سرعان ما ينتهي عند جماء أم خالد ، ويستمر بعض ألسن هذه الحرة على جانبي وادي العقيق وغربيه حتى طريق السلام لتشمل منطقة القبليتين والعنابس وما حولها .



(١٢) (حرة الوبرة) بعض الأجزاء الباقية من حرة الوبرة والمعروفة بنزلة الجبور العليا .

وتنفصل الحرة الغربية أو ما تعرف بحرة الوبرة عن الحرة الكبرى والمعروفة بحرة خيبر وهي حرة عظيمة تقع في الشمال الغربي من المدينة المنورة وهي على بعد حوالي ثمانين كيلومتر تقريباً ، وتنحصر حرة الوبرة تقريباً بين الإحداثيين الأفقيين رقم 2699750 جنوباً ورقم 2710750 شمالاً ، كما تنحصر رأسياً بين الإحداثيين رقم 558000 غرباً والإحداثيين رقم 561000 شرقاً .



(١٣) (حرة الوبرة) صورة لبعض المسطحات الطبيعية لحرة الوبرة، وتعرف اليوم بنزلة الجبور العليا .

ويقدر طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب بمقدار سبعة كيلومترات تقريباً في حين لا يزيد عرض هذه الحرة من الشرق إلى الغرب بأكثر من ثلاثة كيلومترات تقريباً .

وقد أشار بعض المؤرخين والكتاب إلى موقع هذه الحرة ، فتناولوا موقعها من عدة جهات فمنهم من أشار إلى موقع هذه الحرة من المدينة ، ومنهم من أشار إلى بعدها عن المسجد النبوي الشريف وعلاقتها بحرة واقم ومنهم من ربط موقعها بالمعالم والمآثر المهمة ، ففي المغانم المطابة لمجد الدين الفيروز آبادي أشار إلى موقع هذه الحرة بقوله : (وهي حرة على ثلاثة أميال من المدينة)^(١) .

ثم يشير مجد الدين إلى علاقتها بحرة واقم فيقول : (حرة الوبرة غرب المدينة وهي اليها أقرب من حرة واقم ، وتحده الحرم من الغرب ، وبطرفها الشمالي منازل بني سلمة ومن تحت طرفها الغربي قصر عروة)^(٢) .

وفي آثار المدينة : (حرة الوبرة تقع بضاحية المدينة الغربية ، وهي أقرب إلى المدينة بالنسبة لحرة واقم)^(٣) . وقال السيد السمهودي : (وحرة الوبرة هي المشرفة على وادي العقيق)^(٤) .



(١٤) (حرة الوبرة) صورة لجزء من الطريق الدائري الثاني وقد شق الحرة من الجنوب إلى الشمال .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ١١٤) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧١) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٢) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٨٩) .



(١٥) (حرة الوبرة) صورة لبعض التكوينات والتشكيلات الصخرية المختلفة لحرة الوبرة.



(١٦) (حرة الوبرة) صورة تمثل الأجزاء الجنوبية لحرة الوبرة وقد ظلت على طبيعتها حتى اليوم.

أما السيد أحمد ياسين الخياري فيشير إلى موقع هذه الحرة فيقول: (حرة الوبرة: تقع هذه الحرة غربي المدينة المنورة) . . . إلى أن قال: (وهي على يسار الذهاب إلى بئر عروة بعد مروره من الزقاقين الذين بعد مسجد المنارتين)^(١). وفي «الدر الثمين»: (تقع الحرة الغربية بغربي المدينة المنورة، وكانت هذه الحرة يطلق عليها «حرة الوبرة» وتمتد من الشمال في ديار بني سلمة بالقبليتين إلى

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٣٥).

وادي رانونا في الجنوب من غربي العصبية إلى الجنوب) (١) .
والحرة الغربية معروفة اليوم فهي أحد الأحياء السكنية التي غطيت معظم
أجزائها بالمباني العشوائية التي انتشرت عليها في أوقات مبكرة وفي غياب
التخطيط حتى أن هذه المباني قد تزايدت أعدادها بشكل هائل ومخيف شمل
أغلب أجزاء هذه الحرة وغطى على كثير من معالمها وآثارها المهمة .

الوصف الطبيعي لحرة الوبرة :

تعتبر حرة الوبرة من الحرات الظاهرة في المدينة المنورة ، وهي أقرب
الخرات للمسجد النبوي الشريف ، وقد تم تقسيم هذه الحرة إلى عدة مناطق
وأحياء قديمة عرفت بها أجزاء هذه الحرة ، ومن أسماء تلك الأحياء والمناطق :
الدويمة ، نزلة الجبور السفلى ، نزلة الجبور العليا ، الجزء الشمالي من العصبية ،
العنابس ، السقيا ، المالحه ، المغيسلة والسكة الحديد إلى غير ذلك من الأحياء
الأخرى التي تشكل مجملها الحرة الغربية أو حرة الوبرة .



(١٧) (حرة الوبرة) صورة لبعض أجزاء حرة
الوبرة من الجهة الجنوبية، ويظهر تفاوت
واختلاف المناسيب.

وتمتاز هذه الحرة بكثرة الشقوق والأودية والتصدعات وتتناثر بها بعض من
الجبال الصغيرة «كجبل الأصفيرين» ، ونتيجة لكثرة الشقوق والتصدعات
تكونت كثير من القيعان التي تمتلئ بالمياه عند سقوط الأمطار ، وفي بعض
شقوقها مدت الدولة العثمانية مسار خط سكة حديد الحجاز .

على الطرف الغربي حرة الوبرة يقع قصر عروة ابن الزبير وبثره والكثير من
أطلال قصور ومباني وادي العقيق التي ازدهرت في عهد خلافة الدولة
الأموية (٢) .

وتعتبر هذه الحرة من الحرات الوعرة جداً لوجود الاختلافات الكبيرة بين
المناسيب مما ساعد على ظهور المناطق العشوائية ، وكثرة المباني غير المنتظمة
والتي لا تخضع لأبسط أساسيات علم التخطيط فظهرت بيئة عمرانية سيئة
تخطيطاً واجتماعياً وعمرانياً ، والاتجاه الآن في أمانة المدينة المنورة إلى إعادة
تخطيطها .

وتنتشر في هذه الحرة الكثير من القيعان والأحواض الناتجة من اختلاف
المناسيب ، وتعتبر الأجزاء المنبسطة في هذه الحرة قليلة جداً ، متناثرة وموزعة في
مناطق مختلفة من الحرة ، ويقع عند الاتجاه الشمالي لهذه الحرة مجموعة من
الجبال المتقطعة مثل : (الحصانية ، جبل فته وأم ضليح) (٣) .

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنيطي - (ص ٢٣٥) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٢) .

(٣) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر فاروق السيد رجب - (ص ٥٩) .



(١٨) (حرة الوبرة) صورة تمثل بعض الأجزاء العليا من الحرة وقد مدت فيها بعض الطرق والشوارع الرئيسية.



(١٩) (حرة الوبرة) صورة لبعض أجزاء حرة الوبرة من الجهة الجنوبية، وقد ظلت على طبيعتها حتى اليوم.

وتعد الجمادات الثلاثة جماء تضارع وجماء أم خالد وجماء عاقر من أهم الجبال الواقعة على طرف الحرة من الجهة الغربية ، وهي عبارة عن تكوينات جبلية حمراء داكنة اللون تجاور بعضها بعضاً ، ويقع في الشرق منها قصر عاصم بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسده المشهور والذي يقع مقابلاً لقصر عروة بن الزبير وبثره .

وتتكون حرة الوبرة بشكل عام من مجموعة كبيرة من الصخور التي تظهر في بعض الأجزاء كقشرة سطحية ، فيما تعتلي هذه القشرة في أجزاء أخرى وبخاصة في الجزء الأوسط من الحرة مكونة بعض الهضاب والتلال الصغيرة .

وتتكون صخور هذه الحرة من مجموعة مختلفة فمنها الصخور البازلتية وغالباً ما تكون هذه الصخور في الأجزاء السفلى وعند أطراف الحرة ومنها الصخور الصلبة المتحولة ومنها الصخور الهشة كالصخور الكلسية ، والصخور التي تكثر فيها نسبة مادة الحديد ، وغالباً ما توجد هذه النوعية من الصخور بقرب وادي العقيق من الجهة الشرقية .

وتختلط صخور هذه الحرة بالكثير من صخور الجبال المتناثرة بداخلها وذلك من خلال تساقط هذه الصخور من أعالي الجبال نتيجة لتعرضها المستمر لعوامل التعرية وما انجرف منها نتيجة لانحدار الأودية والشرايع من أعالي هذه الجبال ، وتنحدر من هذه الحرة الكثير من الشعاب والأودية التي يتجه جزء كبير منها إلى وادي العقيق ، فيما تتجمع الشعاب الباقية داخل تجاويف وقيعان تنحصر بين ألسن هذه الحرة أقيم بداخلها المزارع والبساتين ، وتكثر هذه القيعان الزراعية في منطقة العنابس والجزء الشمالي من العصبية ، وقد بدأت هذه المزارع والبساتين بالتلاشي والانحلال شيئاً فشيئاً لتحل محلها المباني والمساكن الجديدة .



(٢٠) (حرة الوبرة) المصور الجوي لجزء من المنطقة العشوائية بالحرة الغربية ويظهر جبلي الأصيفرين وقد أحيط بالمباني والمساكن العشوائية^(١).

وتتميز حرة الوبرة بتعدد ألوان صخورها وتغلب عليها الصخور السوداء
والحمراء بدرجاتها المختلفة خاصة في الجزء الأوسط من الحرة .

ويتحد القسم الأوسط من الحرة الغربية والذي يطلق عليه في هذا الجزء
حرة الوبرة من منطقة العنابس غرباً إلى جبلي الأصفيرين شرقاً وهما جيبلان
صغيران لونهما أحمر داكن ، متقاربان يفصل بينهما ممر أصبح طريقاً معبداً
اليوم .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة سابقاً بتهديب أطراف هذين الجبلين بهدف
توسعة الطريق المجاورة خاصة بعد أن ازدحمت المباني حولهما ، أما اليوم فقد
عزمت الأمانة على إقامة حديقة كبيرة عند الجبلين لحمايتها من غزو المباني
والتكسير الذي قد يؤدي إلى اختفائهما مستقبلاً . وقد تطلب ذلك نزع ملكية
المباني الواقعة في المنطقة وبذل ما أمكن لجعل هذه الحديقة من أجمل الحدائق .
وفي الجهة الجنوبية الشرقية لهذين الجبلين توجد منطقة النقا وهي مكان
اعتدال هذه الحرة وتتميز بنقاء جوها وعدوية مائها وتوجد فيها أرض الصحابي
الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والذي دخل جزء كبير منها في سور
محطة السكة الحديدية اليوم (١) .

وبداخل هذا السور من جهته الجنوبية يوجد مسجد السقيا ، ذلك المسجد
المأثور ، وإلى الشرق منه توجد بئر السقيا الذي كان يستعذب ماءها الرسول
ﷺ ، وقد أطلق على هذه المنطقة بالسقيا . ويوجد في هذه المنطقة محطة السكة
الحديد التي تقرر بأن تكون مقراً لإدارة آثار المدينة ، ويوجد بجوارها مسجد
العنبرية ذلك المسجد الذي يعد من روائع منجزات السلطان عبد الحميد الذي
بناه في فترة إنشاء سكة الحديد الحجازية . وفي منطقة السقيا وإلى جهة الجنوب
يقع مسجد المنارتين والذي يقال إن النبي ﷺ قد صلى في مكانه .

وفي جنوب منطقة النقا إلى الغرب قليلاً يوجد جيبيل أحمر اللون عليه
خزان ماء تابع لمصلحة المياه (هو جبل أنعم) ، وبجواره برج قلعة قديمة بناها
فخري باشا أثناء حصار الهاشميين للمدينة .

وقد تناول المؤرخون والكتاب وصف هذه الحرة ، فتناولوا هذا الوصف في
جوانب مختلفة تركزت معظمها على وادي العقيق الذي يسير مشرقاً إلى أن
يحاذي حرة الوبرة في قسمها الذي يطلع إلى المدينة ، ثم يعرج إلى الشمال
ويصب في زغابة شمالي جبل أحد وهو مصب السيول (٢) .

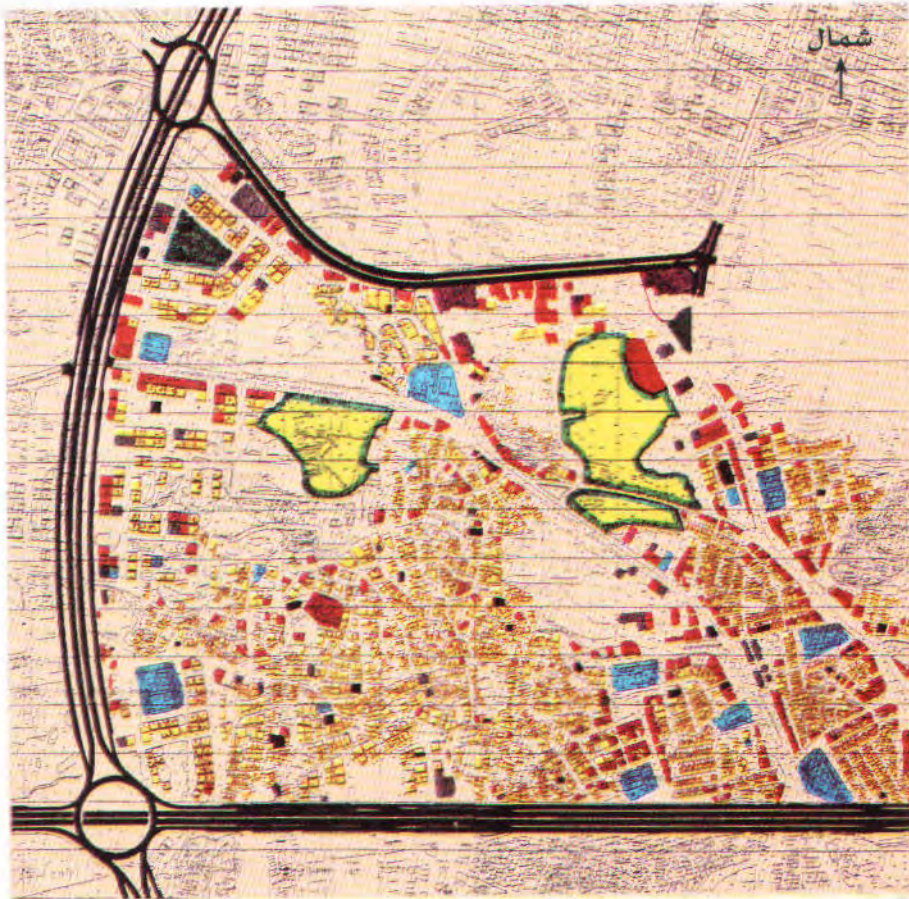
كما يصف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري هذه الحرة بقوله : حرة الوبرة

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنيطي - (ص ٢٣٧) .

(٢) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد الوكيل - (ص ١٤٨) .

تقع بضاحية المدينة الغربية ، وهي أقرب إلى المدينة بالنسبة لحررة واقم ، وتختلف حررة الوبرة عن حررة واقم بكثرة الهضاب والتلال والمستنقعات والمنخفضات والمرتفعات ، وفيها قريباً من بئر عروة بطريق مكة ، بركة كبيرة مجصصة قديمة ، تروى عنها قصص خلافة مع أنها في رأي لا تعدو أن تكون واحدة من هذه البرك التي كانت تبني في طرق الحجاج^(١) وتسمى بركة وبك .

وحررة الوبرة اليوم أصبحت من الأحياء السكنية الكبيرة والتي تعد أقرب المناطق إلى الحرم النبوي الشريف ، وتقوم الأمانة هذه الأيام بإعادة دراسة تخطيطية لهذه الحررة تهدف إلى إيجاد المخططات التطويرية التي تساهم في تحسين البيئة السكنية والمعيشية لسكان هذه المناطق بالإضافة إلى توفير المرافق والخدمات اللازمة التي تضمن توفير البيئة العمرانية الصالحة للسكن ، وفي نفس الوقت تقوم الأمانة بتشديد الرقابة على الأراضي والمناطق البيضاء من الحررة ومنع إقامة أي منشآت أو مباني عشوائية جديدة ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمانة قد ساهمت في تخطيط المناطق البيضاء وإعداد مخططات لذوي الدخل المحدود وتوزيعها عليهم بموجب الأنظمة والتعليمات المخصصة لذلك .

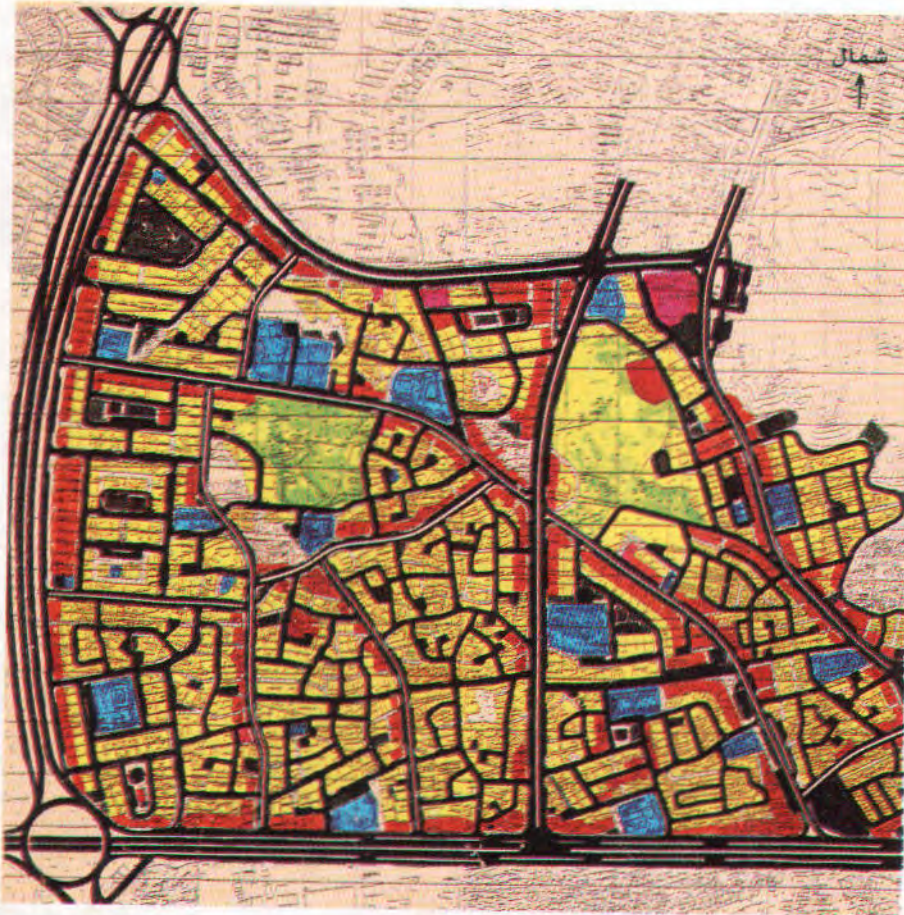


(٢١) (حررة الوبرة) صورة مصغرة لجزء من الوضع الراهن للحررة الغربية والمتمثل بالحررة الغربية جنوب طريق السلام (٢) .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٢) .

(٢) المخطط التطويري لمنطقة الحررة الغربية (الاستشاري أحمد فريد مصطفى) - أمانة المدينة المنورة .

كما قامت الأمانة باعتماد مجموعة كبيرة من المخططات الخاصة على هذه الحرة مما ساعد على تقليل فرصة الاعتداء أو ظهور أي مباني غير خاضعة للتخطيط والتنظيم ، ومن هذه المخططات على سبيل المثال : مخطط العينية ، مخطط سعيد المداح ، مخطط المحيسن ، مخطط الهاشمية ، مخطط عيسى الأحمدى ، مخطط عواد الديباني ، مخطط الأركوبي ، مخطط الشندي ، مخطط محمد سالم النهدي ، مخطط جنوب السوق المركزي ، مخطط علي أبو الجود ، مخطط إبراهيم كردي ، مخطط بهاء الدين أسعد ، مخطط عبد الكريم حمودة والوقيصي ، مخطط جمل الليل ، مخطط عبد الوهاب الدخيل ، مخطط الدقاق ، مخطط حمزة غوث ، مخطط عمر توفيق ، مخطط عبد الجليل بري ، مخطط زيد حامد الأحمدى ، مخطط الأمانة جنوب وادي العقيق ، مخطط السراني ومخطط الشيخ الحافظ ، هذا إلى غير ذلك من المخططات الحديثة والتي ربطت بشبكة الطرق والشوارع المعتمدة . وحبذا لو تقوم الأمانة بمتابعة تنفيذ هذه المخططات بما يضمن صحة تنزيلها من مواقعها وتثبيتها وتجنباً لأي أخطاء قد تؤدي لا سمح الله إلى تضارب في شبكات الطرق أو الشوارع المجاورة والمحيطة .



(٢٢) (حرة الوبرة) صورة مصغرة لجزء من المخطط التطويري للحرة الغربية والمتمثل بالحرة الغربية جنوب طريق السلام (١).



حرّة شوران

(الحرّة الجنوبيّة)



حرة شوران (الحرة الجنوبية) :

تقع الحرة الجنوبية في جنوب المدينة المنورة ، وتعرف هذه الحرة عند أغلب الناس بحرة شوران ، وهي جزء من الحرة الجنوبية وتمثل الجزء الأوسط منها ، ونظراً لشهرة هذه الحرة وتاريخها القديم وما جاء فيها من أثر في الحديث الشريف اشتهرت عن غيرها من الأسماء الأخرى فأطلقها الناس على كافة أجزاء الحرة الجنوبية .

وتنقسم الحرة الجنوبية إلى قسمين (حرة معصم العليا) وتمثل الجزء الأكبر من الحرة الجنوبية ، وهي أكبرها أما الجزء الثاني فيتكون من مجموعة من الحرات الصغيرة التي لها أسماء محلية . وتمثل هذه الحرات في الجزء الأوسط والأجزاء الغربية والشرقية من مجمل الحرة الجنوبية ، ومن أشهر وأهم تلك الحرات حرة شوران ، ثم يليها حرة ميطان وهي جزء منها ، والجزء الجنوبي من حرة العصابة وحرة بطحان .



(١) حرة شوران) سد وادي بطحان ومجره الطبيعي، أحد معالم حرة شوران من الجهة الشرقية.



(٢) حرة شوران) الموقع العام للحرة الجنوبية بين حرات المدينة (١).

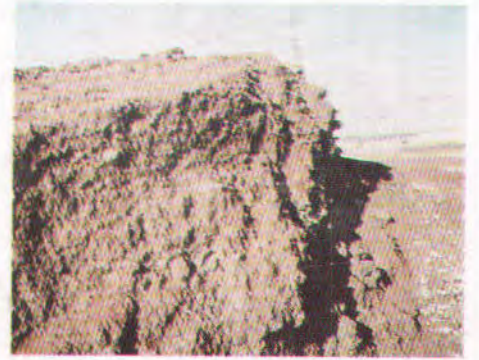


(٣) (حرة شوران) تكثر النباتات والمراعي الطبيعية على حرة شوران وبخاصة في مسارات الأودية والشعاب.

وقد أجمل بعض المؤرخين والكتاب حرار القسم الثاني هذا فأطلقوا عليه حرة شوران ، ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى هذه الحرة وأقسامها فيقول : (الحرة الجنوبية تنقسم إلى قسمين «حرة معصم العليا» ، وتمتد جنوبي قربان وتعلو عنها وعن قباء ، ثم حرة شوران وفيها حرة ميطان ، وتتصرف مياهها إلى وادي مهزور ، وتتشعب مياهه إلى شعب عدة ، لا تلبث أن تتجمع كلما اقتربت من أرض العوالي ، وعند مشارف هذه القرية ونهاية الحرة تتحد الشعبتان الرئيسيتان لهذا الوادي فتسيلان في تعاريج حتى تحاذي مسجد مشربة أم إبراهيم ، ثم تعود إلى الاتجاه الشمالي الغربي ، وقد اندثرت بعض مجاري الوادي في نواحي المدينة ، وسبب كثرة الأودية والتوائها وجود عدد كبير من الأحواض الصغيرة أشبه بالقيعان)^(١) .

وقد اختلف المؤرخون في إطلاق اسم شوران على هذه الحرة فأغلبهم مع جمهور الناس من سكان المدينة قد أطلقوه على الحرة الجنوبية فيقال : حرة شوران هي حرة المدينة الجنوبية وهي المقصودة بالحديث النبوي الشريف (بارك الله في شوران) ، ومن المؤرخين من أطلقوا اسم شوران على واد بالمدينة في هذه الحرة يقال له وادي ديار بني سليم ، ففي «المغانم المطابة» قال مجد الدين : (وقال نفر شوران واد في ديار بني سليم ، يفرغ في الغابة وهي من المدينة على ثلاثة أميال)^(٢) .

ومن المؤرخين من أطلقوا لفظ شوران على جبل في هذه الحرة يقع على يسار السالك إلى مكة عن طريق العقيق ففي «عمدة الأخبار» وكذا في «المغانم



(٤) (حرة شوران) نماذج من بعض طبقات الحرة ذات اللون الأحمر وتكثر عند وادي بطحان.

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٩) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) .

المطابة : (شوران : جبل عن يسارك وأنت ببطن العقيق تريد مكة مطل على السد مرتفع ، وفيه مياه كثيرة ، وعن يمينك حينئذ غير) (١) .

وعلى العموم فوادي بني سليم يمر من داخل الحرة ويتشعب فيها ، وكذلك جبل شوران هو جبل على مرتفع الحرة من الجهة الغربية وهو من حرة شوران ، لذلك فإن جميع الأماكن والمعالم التي أطلقت عليها بشوران هي معالم وأماكن من حرة شوران نفسها ، وعلى هذا فإن تسمية الحرة بحرة شوران أسلم حيث أن كل ما فيها وعليها هو من حرثها .

ويقال شوران بالفتح على لفظ سلمان ، وهو اسم قديم عرفت به هذه الحرة منذ القدم ، ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها م اشتق هذا الاسم إلا ما أشار إليه مجد الدين الفيروز آبادي بقوله : (يحتمل أنه مشتق من شرت الدابة شورا إذا عرضتها علياً ، ولعل هذا الموضوع قد كانت تعرض فيه الدواب) (٢) .

وقد كانت هذه الحرة معروفة زمن النبي ﷺ ، وقد جاء في الحديث الشريف فيما رواه الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : «أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران» (٣) .

ويعتبر حديث النبي ﷺ هو دعاء بالبركة لهذه الحرة ، وهو ما كان ، فقد كانت هذه الحرة من أخصب حرار المدينة ففيها الزرع والضرع ، وقد انتشرت المزارع والبساتين الكثيرة والتي لا تزال تعرف حتى اليوم بمزارع شوران ، المنتشرة في أحواضها ذات المياه العذبة والتربة الخصبة والمرعى الجيد .

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى تاريخ وماضي حرة شوران وما نعمت به من خيرات عظيمة وزراعة فيقول مجد الدين الفيروز آبادي والمؤرخ أحمد العباسي وغيرهم فيما روي عن عرام قولهم : (وقال عرام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع ودون ذلك أطيب سمك يكون) (٤) .

وتتركز الكثير من النباتات والمراعي الطبيعية على مسارات الأودية



(٥) (حرة شوران) صورة تمثل بعض مواقع المخططات الحديثة التي تم تخطيطها في الحرة الجنوبية.



(٦) (حرة شوران) صورة تمثل بعض المباني والمنشآت القديمة التي أقيمت داخل تجاوير الحرة.

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٥٠) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) .

(٣) لقد ورد هذا الحديث في الكثير من المصادر التاريخية ، فجاء في «وفاء الوفاء» للسيد السمهودي - (٤ / ١٢٤٧) ، كما ورد في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) ، وورد في «عمدة الأخبار» للسيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠) .

(٤) «وفاء الوفاء» السيد السمهودي - (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠) .



(٧) (حرة شوران) صورة لجزء من المنتزه العام الذي تقيمه أمانة المدينة المنورة على حرة شوران.

والشعاب وبخاصة شعاب وادي بطحان ، حيث يفد إليها الرعاة في أكثر أيام السنة ، كما تعد هذه المناطق من المناطق الترفيهية لأهل المدينة يفد إليها الناس لقضاء الوقت والفسحة وخاصة في أوقات الربيع ومواسم سقوط الأمطار .

ونظراً لخصوبة هذه الحرة ووفرة مياهها فقد قامت أمانة المدينة المنورة بحجز موقع كبير يزيد عن اثني مليون متر مربع خصص كحديقة أو منتزه عام لأهالي المدينة المنورة ، وقد سلم هذا المشروع بالفعل لأحد المؤسسات الوطنية التي ستقوم بتنفيذه وجعله المنتزه الرئيسي للمدينة المنورة وما حولها .

وتبعد حرة شوران عن مركز المدينة المنورة (المسجد النبوي الشريف) بحوالى ستة كيلومترات تقريباً نحو الجنوب ، وتنحصر هذه الحرة بين الإحداثيين الأفقيين رقم 2702750 شرقاً والإحداثي 2691500 غرباً ، كما تنحصر بين الإحداثيين الرأسيين رقم 556000 شمالاً والإحداثي 565000 جنوباً .

ويبلغ طول هذه الحرة من الشمال إلى الجنوب بمقدار أحد عشر كيلومتر تقريباً فيما لا يزيد عرضها من الشرق إلى الغرب بأكثر من ثمانية كيلومترات تقريباً ، وتنتهي هذه الحرة من الجهة الشرقية بانحدار شديد نحو الشرق يجري عندها مجموعة من الأودية والشعاب التي تنحدر من الشرق إلى الغرب حيث تتصل بوادي العقيق من جنوب جبل عير ، ومن ثم تتصل هذه الحرة بعد مجاري الأودية بالحرة الكبرى الأم وهي حرة رهط التي تتشعب في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من المدينة المنورة والتي تمتد إلى مسافات بعيدة جداً يصل بعض أطرافها إلى مدينة الطائف .

وتعتبر حرة شوران من الحرات الوعرة حيث تتركز وعورتها في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية منها ، وبالتحديد في منطقة بطحان وما حولها وبخاصة حول سد بطحان المشهور في الحرة .



(٨) (حرة شوران) انتشار مزارع وبساتين النخيل داخل المنخفضات وتجاويف الحرة.



(٩) حرة شوران) الطريق الدائري الثاني أحد معالم الحرة الجنوبية اليوم وهو يشق الحرة من الشرق إلى الغرب.

أما أجزاء الحرة الأخرى فهي منبسطة إلى حد ما ، حيث تقوم اليوم عليها نهضة عمرانية كبيرة حيث انتشرت المخططات المعتمدة الجديدة والحديثة كمخططات المنح التي تخططها وتقيمها أمانة المدينة المنورة في هذه المنطقة والتي أطلقت عليها مشكورة «مخططات شوران» تقديراً منها لأهمية هذه التسمية التاريخية القديمة لهذه المنطقة .

كما انتشرت هناك بعض المخططات الخاصة كمخطط المحمدية ، مخطط الروابي ، مخطط روابي العوالي ، مخطط عالية ، مخطط شمال عالية ، مخططات الشيبية أ- ب ، مخطط السديري ، مخطط الرانونا . . . إلى غير ذلك من المخططات الأخرى .

وقد حظيت حرة شوران اليوم بفتح الكثير من الطرق والشوارع المهمة التي تم اعتمادها في المخطط العام للمدينة والتي منها مسار طريق الدائري الثالث (المعروف بطريق الملك خالد) ، ومسار الطريق الدائري الثاني (طريق الأمير عبد الله) الذي يشق الحرة من الشرق إلى الغرب وهو أحد الطرق الحيوية المهمة . وكذلك امتداد طريق الجامعات وطريق صلاح الدين الأيوبي إلى غير ذلك من الطرق والشوارع المهمة كامتداد طريق قباء وامتداد طريق الأمير عبد المحسن المعروف سابقاً بطريق قربان .

كما تم تقسيم هذه الحرة إلى أحياء جديدة استخدمت في تسميتها نفس أسماء المناطق المعروفة فيها ، ومن هذه الأحياء حي الرانونا ، حي العصبية ، حي السد ، حي الحديقة وحي المناهل ، وحبذا لو تقوم الأمانة بتسمية المنطقة المحيطة ببرج المياه بحي البرج نسبة إلى برج مياه المدينة المنورة ، الذي يعتبر من أهم وأشهر معالم هذه الحرة اليوم .

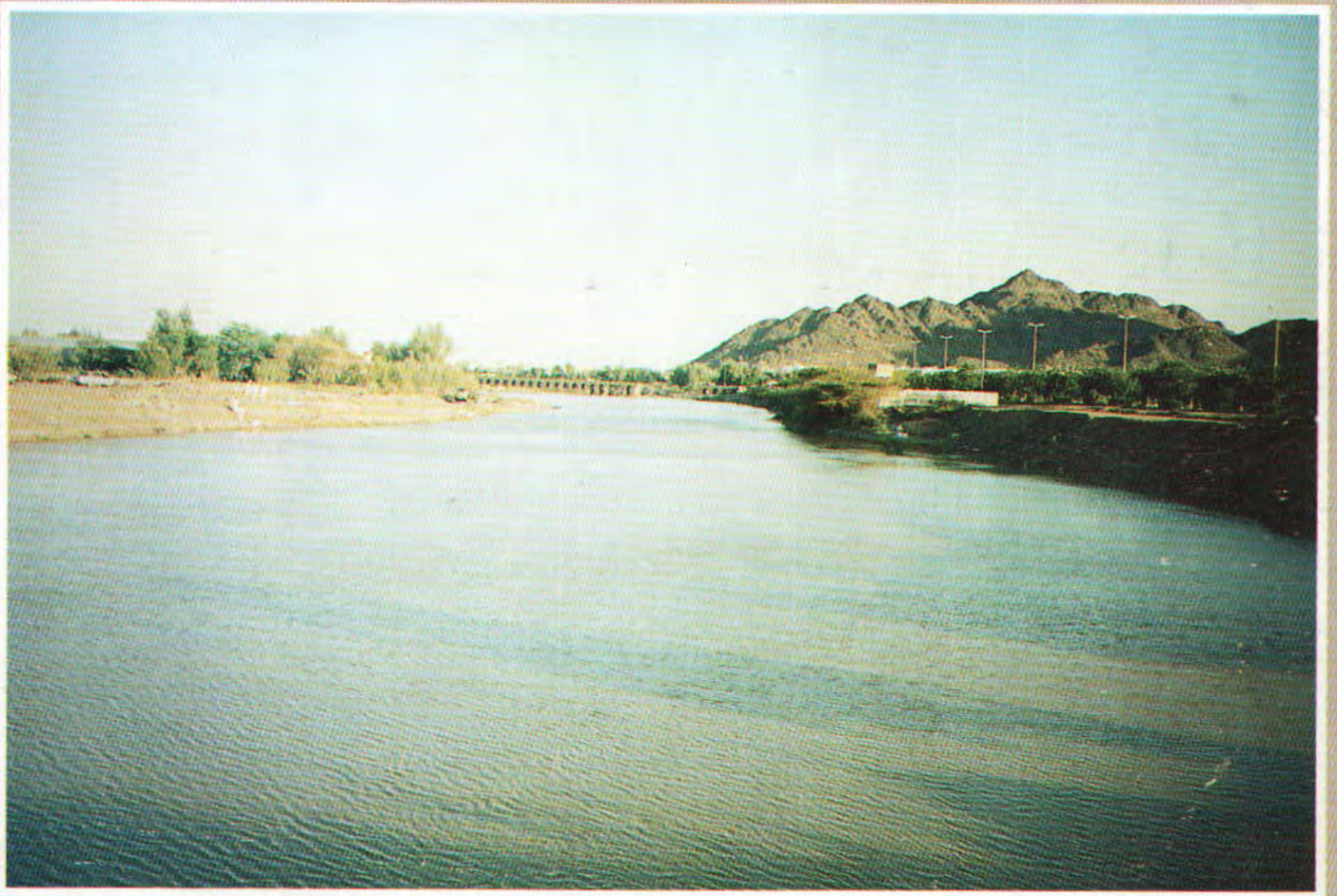
وتعتبر حرة شوران هي حلقة الربط بين الحرة الشرقية (حرة واقم) في شرقي المدينة وبين الحرة الغربية (حرة الوبرة) في الجهة الغربية .

وتتكون الحرة الجنوبية من الصخور البازلتية في أجزائها الوسطى ، بينما تتداخل هذه الصخور مع بعض الصخور البركانية السوداء في الجهة الشرقية منها ، كما تتداخل مع بعض التكوينات والصخور الحمراء الصلبة منها والرملية في الجهة الغربية قرب وادي العقيق .



(١٠) حرة شوران) صورة لبرج مياه المدينة المنورة أحد معالم هذه الحرة اليوم.

الفصل الثالث



فَسْرُ الأودِيَةِ

- مقدمة في أودية المدينة وما يحيط بها.
- وادي العقيق (الوادي المبارك).
- وادي بطحان (سيل أبو جيدة).
- وادي قناة (سيل سيدنا حمزة).
- وادي الرانونا.
- وادي مذينب.
- وادي مهزور.

الأودية (مجااري السيول) :

تمهيد :

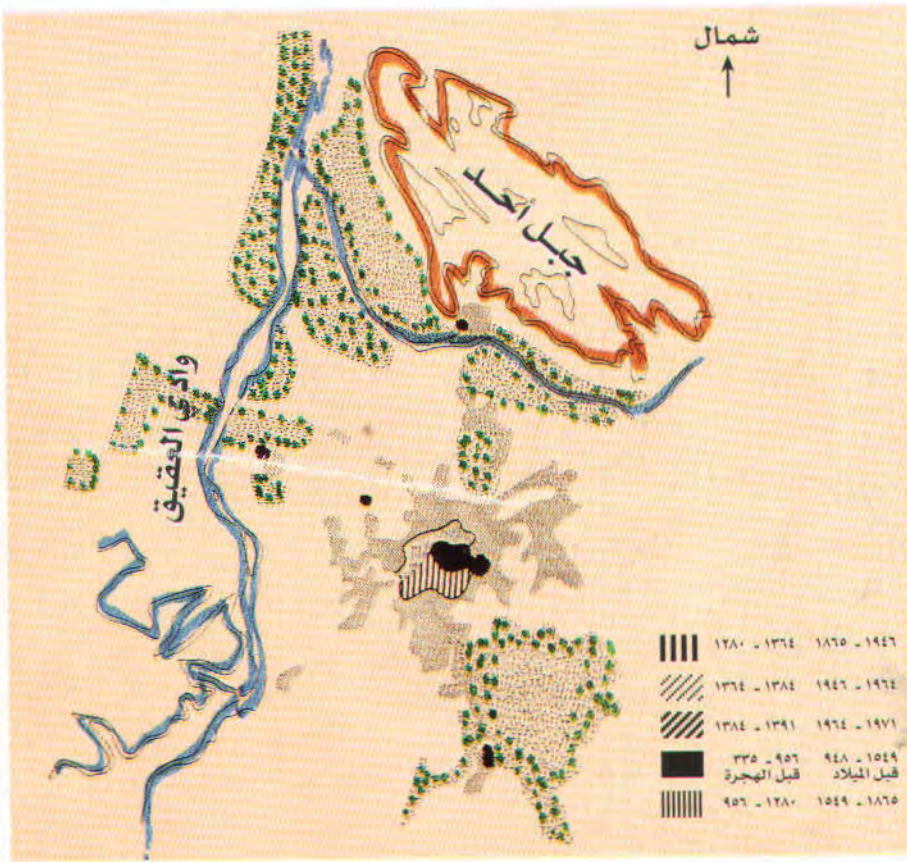
إن الحديث عن الأودية ومجااري السيول في المدينة المنورة يعني الحديث عن أحد أهم المظاهر في المدينة ، والتي تلعب الدور الكبير في التعبير عن جملة الخصائص الطبيعية لموقع المدينة المنورة ، وتحديد مظاهرها التضاريسية ، فقد كونت الأودية مع ما تحاط به من جبال وحرار السمة السائدة للتكوين الطبيعي لموقع المدينة المنورة ، كما أن انتشار الأودية ومجااري السيول في بقعة المدينة المنورة وما حولها ظاهرة من مظاهرها الطبيعية السائدة .

ولقد تميزت المدينة المنورة بعدد من الأودية المهمة ، منها ما هو بداخلها ومنها ما يأتي من خارجها ويمر بها ، وقد كان لوجود هذه الأودية ومجااري

(١) (الأودية) المناطق الزراعية وعلاقتها بتطور ونمو الكتلة السكنية للمدينة المنورة^(١).



(٢) (الأودية) صورة لوادي العقبيق أثناء جريانه بالقرب من جسر الجامعة الإسلامية .



(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيدرجب - (ص ٢٤٠ شكل ٢١) .



(٣) (الأودية) وادي العقيق عند فيضانه بالمياه وقد ظهرت بعض المزارع على جانبيه.

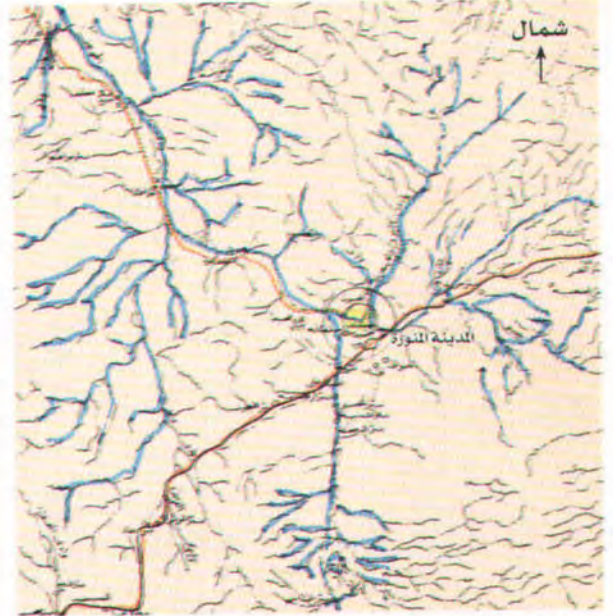
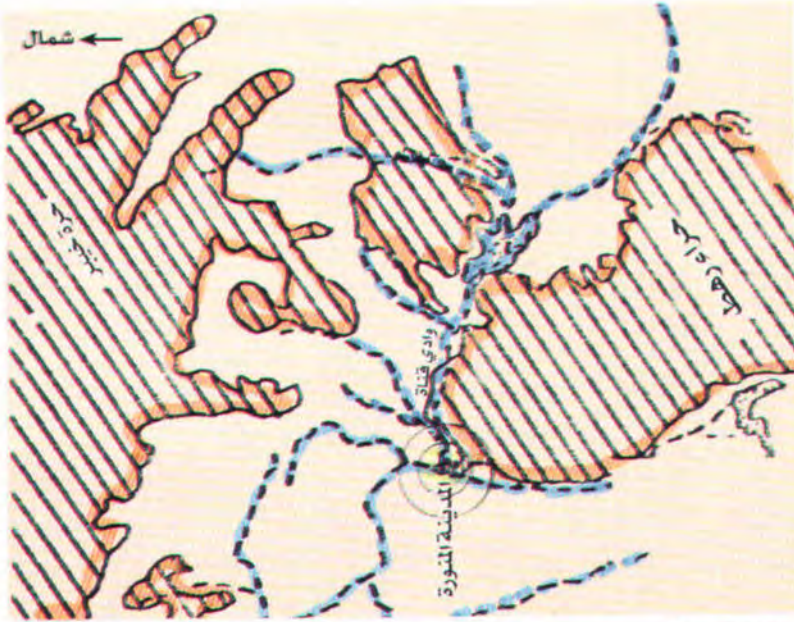
السيول داخل المدينة الدور الكبير في انتعاش حرفة الزراعة التي عرفت بها المدينة المنورة منذ القدم ، فقد كانت يشرب قبل الإسلام هي القرية المشهورة بزراعتها ونخيلها ، وما انتشار هذه الزراعة وازدهارها إلا بفضل وجود هذه الأودية بما تحمله من مياه وتربة خصبة صالحة للزراعة ففيضان هذه الأودية وجريانها بالمياه يعني ارتفاع منسوب المياه في الآبار الجوفية والعيون .

ويشير السيد علي حافظ إلى هذه الظاهرة فيقول : (المدينة المنورة منذ أن سكنها العماليق ومن قبلهم ومن بعدهم حتى الأنصار وحتى يومنا هذا ، وهي بلدة زراعية لتوفر المياه الجوفية في أرضها لخصوبتها ، وإذا سالت السيول ، العقيق والرانوناء وبطحان وقناة غدت آبار المدينة المنورة)^(١) .

وتعتبر المدينة المنورة من أقدم المدن الزراعية التي عرفها التاريخ الحديث ، فقد ظهرت فيها المزارع والبساتين المختلفة في أحجامها ونوعيات زروعها . وتشير الروايات إلى أن العمالقة هم أول من زرع النخيل في هذه الواحة ثم تلاهم من نزلها بعدهم ، وظلت هذه المدينة المباركة مدينة زراعية معروفة ومشهورة وحتى يومنا هذا .

ويشير السيد السمهودي إلى أول من زرع فيها فيقول : (قال ياقوت : كان

(١) «فصول من تاريخ المدينة» - علي حافظ - (ص ٢٥٧) .



(٥) (الأودية) الحرات المحيطة بالمدينة أحد أهم مصادر الشعاب والشرائع (٢).

(٤) (الأودية) مخطط طبوغرافي يوضح مسارات الأودية

في منطقة المدينة المنورة (١).

أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والآطام ، واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح (٣) .

قال السيد السمهودي : (وروى بعض أهل السيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بلغني أن بني إسرائيل أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا وكانوا يجدون محمداً ﷺ منعتاً في كتابهم وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل) (٤) .

وقد كانت يثرب معروفة آنذاك بأنها قرية ذات نخل لذا خرجت بنو قريظة وأخوانهم حتى نزلوا يثرب فسكنوا بالعالية ، على وادي مهزور بينما نزلت بنو النضير على وادي مذيذب ، فاحتفروا بها وزرعوا بها النخيل والغرس وحفروا الآبار . قال السمهودي : (نقل ابن عساكر عن الواقدي أنه قال : ورأيت بالحرّة شرقي النواعم آثار وحصون وقرية بقرب مذيذب يظهر أنها من جملة منازلهم) (٥) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى منازل هذه القبائل وعلاقتها بأودية المدينة فيقول : (كان على وادي العقيق القصور ، وكان وادي رانواء متنزهاً مقصوداً . وعلى ضفتي بطحان بساتين ونخيل ، وبمذيذب كانت منازل بني النضير من اليهود ، وعلى مهزور منازل بني قريظة منهم ، وكان بجانب

(١) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - (ص ٢٣٥ شكل رقم ١٦) .

(٢) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (عدد ٤٩٩ ، لعام ١٤١٣ هـ - ص ٩٠) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ١٥٧) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ١٦٠) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١ / ١٦٣) .

وادي قناة الجنوبي منازل بني حارثة وبني عبد الأشهل وبني زعورا
الأوسيين^(١) .

وقد نزلت بنو قينقاع من اليهود عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية
للاستفادة من مياه وادي بطحان فحفروا الآبار على جانبيه وبنوا الأطام وأقاموا
مزارع النخيل على جانبي الوادي وفي الأجزاء العالية منها .
وعلى هذا فإن توفر المياه في يثرب آنذاك قد كانت من أحد أهم مقومات
الزراعة ، ومظهراً من مظاهر الجذب السكاني للقبائل التي نزلتها للاستفادة من
تلك الثروات الطبيعية وتسخيرها لمنفعتهم .

وتعتبر أودية المدينة في الحقيقة عبارة عن خلاصة تجميع فئات من الشرائع
والشعاب المختلفة التي انحدرت بعضها من قمم الجبال المحيطة بالمدينة إضافة إلى
تلك الشرائع والشعاب التي تجمعت داخل الحرات الرئيسية المحيطة بالمدينة المنورة
من أغلب جهاتها ، كما تستمد بعض هذه الأودية بعض مصادر مياهها من
شعاب وأودية تصل إليها من أماكن بعيدة من أهمها وادي قناة الذي يستمد
مياهه من بحيرة العاقول حيث تصل إليه مياه وادي الشعبة القادم من الطائف
كأحد مصادر المياه الرئيسية .

كما يستمد وادي العقيق في غربي المدينة بعض مياهه من الشرائع
والشعاب الجنوبية والقادمة عبر الحرة من مناطق بعيدة مجمعة معها كل ما يهبط
إليها من شعاب وشرائع للجبال المجاورة حتى يتصل بوادي العقيق في أقصى
الجهة الجنوبية من المدينة .

ويشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي فيما نقله عن الزبير في تسمية
أودية العالية ومصادر مياهها ومصباتها فيقول : (وقال الزبير في تسمية أودية
العالية ، عالية المدينة - وبطحان «وحسب»^(٢) يصبين» مدينين : يأتي من
سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ومن الحرة ، ويلتقي هو وواد آخر عند الجبل
الذي يقال له مكمن أو مقمن .

وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذوريش فيأتي من جوف الحرة ، وأما
مهزور فيأتي من بني قريظة ، وأما بطحان فيأتي من صدور جفاف ، وأما معجف
فيأتي سيله (. . .)^(٣) وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ .

وقال مرة - عن غير واحد من الأنصار في سيول عالية المدينة من حيث
تفترق - : مدينين شعبة تسيل من بطحان ، يأتي مدينين إلى الروضة روضة بني

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٧ - ٢١٨) .

(٢) ذكر مجد الدين الفيروز أبادي بأنها كلمة ساقطة في نصر الزبير .

(٣) كلمة ساقطة في النص .

أمية ، ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل في بطحان وصدور مذياب ويطحان يأتیان من الحلاتين حلاتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ومصبتها في زغابة حيث تلتقي السيول عند أرض سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه .

وسيل مهزور مصدره من حرة شوران ، وهو يصب في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة فيشقها ويمر في مسجد رسول الله ﷺ ثم يصب في الزغابة (١) .

وقد كانت هذه الأودية المباركة تسيل بالمياه عند سقوط الأمطار ، وقد جاء في الأحاديث النبوية الشريفة أن هذه الأودية قد كانت تسيل بمجرد دعاء النبي ﷺ ربه بطلب الغيث ، فكان النبي ﷺ يرفع يديه الشريفتين بالدعاء فلا ينزلهما حتى تمطر السماء فتملاً الأودية وتسيل السيول .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ، من باب كان نحو دار القضاء (وفي رواية البخاري : من باب كان وجاء المنبر) ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : «اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا ، اللهم اغثنا» قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت ، قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يمسخها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانقلعت ، وخرجنا تمشي في الشمس متفق عليه (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : شكوا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوظ المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(٢) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الاستسقاء : باب الاستسقاء في المسجد الجامع - (١/٣٤٤ - حديث رقم ٩٦٨) / «وصحيح الإمام مسلم» - كتاب صلاة الاستسقاء - باب الدعاء في الاستسقاء - (٢/٦١٢ ، ٦١٣) ، (حديث رقم ٨٩٧) .

قالت عائشة : فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ، فكبر ﷻ ، وحمد الله عز وجل ، ثم قال : «إنكم شكوتم جذب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم» ثم قال : ﴿الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين﴾ (الفاتحة : ٢ - ٤) . لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله ، لا إله إلا أنت الغني ، ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين» ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ، ثم حول إلى الناس ظهره ، وقلب - أو : حول - رداءه ، وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله سبحانه ، فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله ، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ، ضحك ﷻ ، حتى بدت نواجذهم ، فقال : «أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وإني عبد الله ورسوله» رواه أبو داود (١) .

ومن هذه الأودية المباركة ما حظي بأحاديث خاصة بها وردت عن النبي ﷺ سنورها عند ذكر تفصيل هذه الأودية إن شاء الله تعالى فيما بعد .

مسارات واتجاهات الأودية في المدينة :

تشير كثير من الدراسات الطبوغرافية والكتنورية لموقع المدينة المنورة إلى ارتباط هذا الموقع وانتمائه جيولوجياً لإقليم الحجاز ، حيث يمثل جزءاً من أجزاء ذلك الإقليم الذي هو من أقاليم شبه الجزيرة العربية ، حيث تمثل السلسلة الجبلية الحجازية الظاهرة التضاريسية الرئيسية لهذا الإقليم .

ويتفاوت ارتفاعها من ٩٠٠٠ قدم إلى الجنوب من عسير ثم ينخفض إلى ٨٠٠٠ قدم قرب مكة ، ثم إلى ٤٠٠٠ قدم غربي مهد الذهب وتستمر على انخفاضها في الاتجاه نحو الشمال حتى تصل إلى ٣٠٠٠ قدم عند المدينة المنورة ، وتستمر شمالاً على هذا المستوى من الارتفاع (٢) .

وتنحدر من هذه السلسلة الجبلية مجموعة كبيرة من الأودية الكبيرة من أهمها مجموعة وادي الحمض عند المدينة المنورة ووادي فاطمة بين مكة وجدة (٢) .

ولذلك نجد أن اتجاهات الوديان فوق هذه السلسلة تتجه عموماً من

(١) رواه أبو داود في «سننه» - كتاب الصلاة : باب رفع اليدين في الاستسقاء - (حديث رقم ١١٧٣) .

(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - ص ٥٤ .

الجنوب إلى الشمال تبعاً لاتجاه المنسوب للانخفاض في نفس الاتجاه . ولذلك نجد أن الأودية الجنوبية للمدينة المنورة تنحدر برمتها إلى الشمال ، كما تنحدر أودية الجهة الشمالية الشرقية إلى الغرب حيث تلتقي مع مجموعة وديان العالية المتكونة من اجتماع وادي مهزور ومذنب وبطحان عند ضليعات الرواسي .

وضليعات الرواسي هي تلك الجبيلات الصغيرة التي تقع عند التقاء وادي قناة بوادي العقيق . كما أن أودية الجهة الغربية والمتمثلة بوادي العقيق وسيول البيداء تنحدر نحو الشمال لتلتقي مع سابقتها من الأودية عند نفس المنطقة التي يلتقي فيها وادي بطحان بالعقيق أي عند ضليعات الرواسي ، حيث أن هذه المنطقة تمثل أقل أجزاء المدينة منسوباً ، ومن تجمعها يبدأ مجرى مجمع السيول في زغابة .

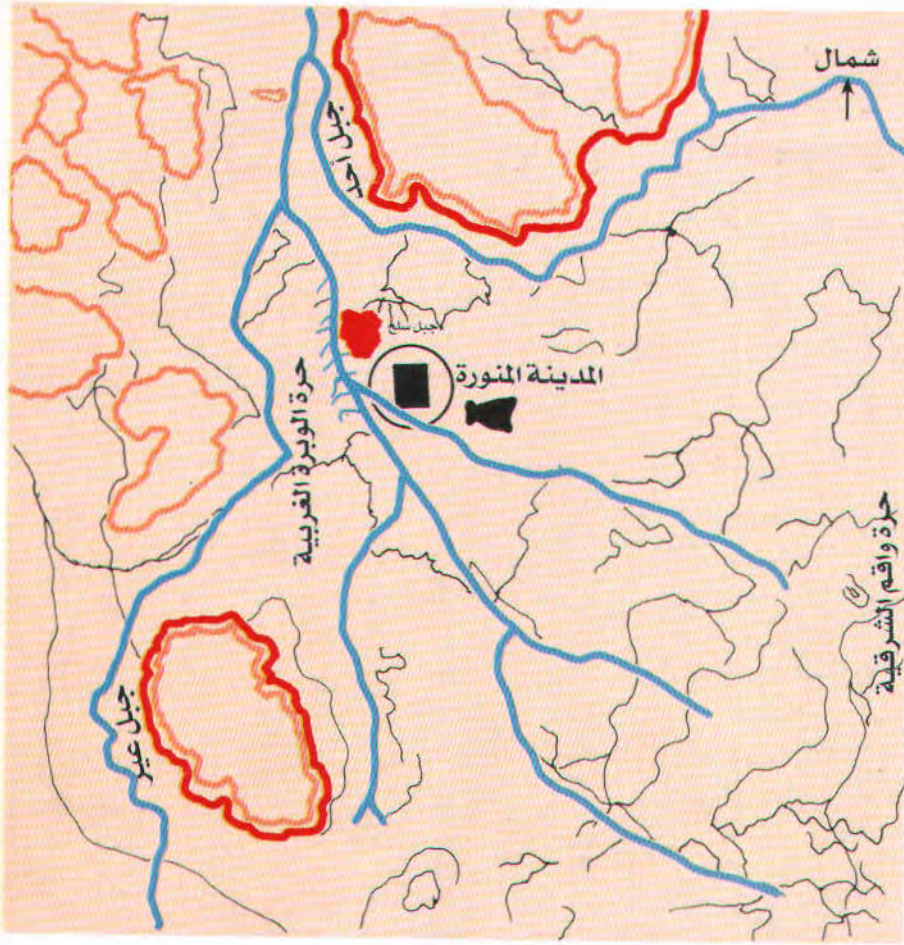
وهذا يعني أن هذا الموقع هو أسفل المدينة وهو في الناحية الشمالية الغربية التي تعرف باسم السافلة ، ويشير السيد إبراهيم العياشي إلى موقع تجمع السيول فيقول : (والسيد السمهودي قد تبع السيد علي الهجري إذ يقول أن زغابة هي مجتمع السيول آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله عنه ، وهي أعلى وادي أضم ، والذي عليه المشهور اليوم أن العقيق ينتهي عند الحد المذكور ، أي مجتمع الأسياال في ضليعات الرسي) (١) .

وقد عرف أهل المدينة منذ القدم طبيعة موقع المدينة المنورة بشكل عام ، لذا قسموها إلى قسمين رئيسيين ، يتمثل القسم الأول بالجزء الجنوبي وهو الجزء المرتفع ، أما القسم الثاني فهو الشمالي وهو المنخفض وأقل مناطق المدينة منسوباً ، وأطلقوا على هذين القسمين تسميتين قديميتين وتاريخيتين هما عالية المدينة وسافلتها ، ولقد جاءت هذه التسمية لتعبر عن جملة خصائص موقع المدينة ومظاهرها الطبيعية ، فانحصرت عالية المدينة بين خطي كتور ٦٤٠ - ٦٢٠ م فوق سطح البحر ، بينما تنحصر سافلة المدينة بين خطي كتور ٦١٠ - ٦٤٠ م فوق سطح البحر (٢) . وتعتبر الجهة الشمالية الغربية هي أخفض جزء في السافلة لذا تسمى بسافلة السافلة أو بأسفل السافلة .

في المدينة المنورة عدد من الأودية ، منها ما هو بداخلها ومنها ما يأتي من خارجها ويمر بها ، ومن أهم هذه الأودية : وادي قناة الذي يجري في الشمال والشمال الشرقي ، ومن الغرب والشمال الغربي يجري وادي العقيق ، أما من الجهة الجنوبية الغربية فمسار وادي الرانوان ، كما يجري وادي مذنب ومهزور في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٦) .



(٦) (الأودية) إنحدار جميع الأودية ومجازي السيول إلى الجهة الشمالية الغربية من المدينة حيث الانحدار الطبيعي لموقع المدينة المنورة بشكل عام.

وتعتبر الثلاثة الأودية الأخيرة من الأودية المهمة التي ترفد وادي بطحان الذي كان في الماضي يمر وسط المنطقة السكنية في المدينة ثم ينطلق نحو الشمال ليلتقي بوادي العقيق ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة عند منطقة ضليعات الرواسي حيث يجري وادي الحمض الذي يلتقي بوادي نعمان شمال جبل أحد ، ويستمر وادي الحمض في مساره باتجاه الشمال الغربي حتى يصب في البحر الأحمر جنوب ميناء الوجه^(١) .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه الأودية فيصف مواقعها ويحدد اتجاهات مساراتها فيقول : (تكتنف المدينة أودية وسيول ستة :

- ١- وادي العقيق : (في ضاحيتها الغربية) .
- ٢- وادي رانوءاء : (في ضاحيتها الجنوبية الغربية) .
- ٣- وادي بطحان : (في ضاحيتها الجنوبية) .
- ٤- وادي مدينب : (في ضاحيتها الجنوبية الشرقية) .
- ٥- وادي مهزور : (في ضاحيتها الشرقية) .
- ٦- وادي قناة : (في ضاحيتها الشمالية الشرقية) .

(١) مجلة «المنهل» - دار الهجرة - (ص ٩٠ - عدد ٤٩٩) .

ويسيل وادي العقيق ووادي قناة في خارج المدينة ، وأربعة السيول الباقية تجتمع في وادي بطحان من جنوبي المدينة وتسير ممتزجة حتى تدخل المدينة من الأبواب الحديدية المعمولة لها قديماً تحت باب قباء شرقيه ، وتشق الأودية الأربعة المدينة ممتزجة ، إلى الشمال ، في المسيل المعروف بأبي جيدة ، حتى تخرج من باب البرايخ ، وتفيض في صفاصف إلى أن تبلغ سفح سلع ثم تفضي إلى زغابة حيث تجتمع بسيلي العقيق ووادي قناة^(١) .

ويعتبر تحديد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري لمسار وادي بطحان المعروف قديماً بسيل أبي جيدة داخل المدينة تحديد قديم ، حيث تم إلغاء مسار هذا الوادي من وسط المدينة ، كما أن الكثير من معالم هذه المنطقة قد تغيرت ولا تكاد تعرف اليوم .

وقد تناول الدكتور عمر الفاروق السيد رجب موضوع الأودية في المدينة ومساراتها وعلاقتها بطبوغرافية الموقع العام للمدينة ، فناقش الكثير من النواحي الجيولوجية والطبيعية لطبيعة هذه الأودية ومساراتها حول المدينة ، فذكر أهم تلك الأودية خارج المدينة وداخلها وذكر مصادرها واتجاهاتها ومما قال :

(تنحدر إلى الواحة وتشقها الوديان وتتجه جميعها في اتجاه عام نحو الشمال الغربي ، حيث تلتقي جميعها في «زغابة» ، وهي - الوديان - من أهم مظاهر الموضع التي ساهمت في تشكيل مورفولوجية المدينة ، فهي تحيط بجملتها مواضعها السكنية خاصة من الشمال والغرب ، وأهمها أودية «قناة» ، العقيق ، بطحان (أبو جيدة) وثلاثة أودية أخرى أقل وأهمها هي «رانوناء» ، مدين ، مهزور» .

ويحدد واديا «قناة» ، العقيق» منطقة المدينة من الشمال والغرب كما سبقت الإشارة ، أما الأربعة الأخرى فتجتمع في وادي بطحان من جنوبي المدينة ، وتسير مجتمعة حتى تدخل المدينة من الأبواب الحديدية المعمولة لها قديماً تحت باب قباء شرقيه ، وتشق المدينة ممتزجة في وادي بطحان . . . حتى تخرج من باب البرايخ ، وتفيض في صفاصف إلى أن تبلغ سفح جبل سلع ، ثم تفضي إلى زغابة حيث تجتمع بسيلي العقيق وقناة^(٢) .

وتعتبر منطقة زغابة أو ما تعرف بمجمع السيول هي بداية انحدار وادي الحمض الذي ينحدر إلى جهة الشمال الغربي حيث تصل مياه هذا الوادي إلى الغابة حيث يحجزها سد الغابة الكبير الذي أقيم مؤخراً بدلاً من السد السابق الذي جرفته مياه الوادي ، وتكثر في منطقة الغابة هذه الأشجار والنباتات الطبيعية

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢١٧) .

(٢) «المدينة المنورة واقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٦ ، ٦٠) .



(٧) (الأودية) مجرى وادي قناة في شمال المدينة المنورة والمنحدر إلى الجنوب ثم الغرب حيث يتصل بوادي العقيق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

حتى أصبحت بحق من أجل المناطق الطبيعية في المدينة المنورة .
وحبذا لو يقوم فرع وزارة الزراعة والمياه في المدينة بتشجيع الزراعة في هذه المناطق وتنظيم القسائم الزراعية وتوزيعها على المزارعين لتعويض النقص الناتج من المزارع القديمة التي تم تخطيطها داخل المنطقة السكنية ، كما أن ما تتميز به منطقة الغابة من تربة زراعية جرفتها إليها السيول ، وتوفر المياه هي إحدى المقومات الضرورية لإيجاد بيئة زراعية ناجحة .

وقد أورد كثير من الكتاب والمؤرخين الكثير من أودية المدينة ومصادر الماء ، فتصدر وادي العقيق «الوادي المبارك» كتاباتهم بل وقد أفرد بعضهم كتاباً خاصة به تناولوا فيها مصادره وشعبه وما ورد فيه من آثار وقصص ، وما أقيم عليه من قصور وبساتين وما قيل فيه من الشعر .

كما تناول هؤلاء الكتاب بعض الأودية الأخرى كوادي مهزور ووادي قناة ووادي مدين وبطحان وذكروا قصص فيضان بعضها في بعض السنين وأوضحوا الخطورة التي كادت أن تتعرض لها المدينة نتيجة لذلك .

ومن هؤلاء المؤرخين ما أشار إليه الأستاذ محمد لبيب البيتوني في رحلته

حيث قال :



(٨) (الأودية) مجرى وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة المنورة والمنحدر من الجنوب إلى الشمال الغربي.

(وحول المدينة وديان كثيرة ، وينزل فيها كثير من مجاري السيول التي تسير بها إلى بسايتها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بالغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهزور فيضاناً كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدرى ، وحول بذلك مجرى السيل إلى وادي بطحان . وفي سنة ١٥٠ هـ / (٧٦٧م) نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر ، فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول إلى جهات أخرى ، وفي سنة ٧٣٤ هـ / (١٣٣٣م) فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة إلى جبل أحد ، وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور ، وفي سنة ١٣٢٨ هـ / (١٩٠١م) نزل السيل إلى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر^(١) .

كما يشير المؤرخ إبراهيم رفعت باشا إلى بعض هذه الأودية فيذكر بعض أحداثها بقوله : (وحول المدينة أودية كثيرة كوادي العقيق ووادي بطحان غربي المدينة ، وفي جزء منه بعض مبانيها ، ووادي رانونا يأتي من جبل عير قبلي المدينة ويمر بقباء ويختلط بوادي بطحان غربي المدينة ، ووادي مذنب وهو شعبة

(١) «الرحلة الحجازية» - محمد لبيب البيتوني - (ص ٢٥٩) .



(٩) (الأودية) السد الأثري القديم الذي أقيم على مسار وادي الرانوءاء في جنوب المدينة والمعروف بسد «سيدنا عمر».

من بطحان ، ووادي قناة في شرق المدينة الشمالي ، وقد فاض هذا الوادي في سنة ٧٣٤هـ / (١٣٣٣م) ، فأغرق الجهة الشمالية من المدينة وصعب على الناس أن يصلوا إلى مشهد حمزة أربعة أشهر ، ومن وديانها وادي مهزور ويأتي من الحرة الشرقية وقد سال هذا الوادي في عهد عثمان سيلاناً عظيماً خيف على المدينة منه الغرق ، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد النبوي^(١) .

هذا بالإضافة إلى خطورة هذه الأودية على المدينة واحتمال فيضانها فقد قامت الجهات المختصة بأمانة المدينة المنورة بإعداد الدراسات التفصيلية لهذه الأودية وعمل العروض التصميمية اللازمة التي تضمن استيعاب تدفق المياه ومواجهة أي زيادات محتملة في كمية هذه المياه وتصريفها دون إحداث أي أضرار على السكان والممتلكات ، وتأتي هذه الدراسات بناءً على النتائج والتوصيات التي رفعت عن اللجنة المكلفة بدراسة وضع هذه الأودية والمكلفة بأمر صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز ، وسنذكر بعض فقرات هذا التقرير فيما بعد إن شاء الله .

وتعتبر أودية المدينة مع ما تحيط به من جبال وحرار أحد العوامل التي



(١٠) (الأودية) سد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان الذي أقيم لحجز بعض شرائع جماء تضارع والمنحدرة إلى وادي العقيق.

(١) «مرآة الحرمين الشريفين» - إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٣٤) .



(١١) (الأودية) تمثل المظاهر الطبيعية من جبال وحرار أهم مصادر مياه الأودية والسيول في المدينة المنورة^(١).

ساهمت في إعاقة النمو العمراني للمدينة المنورة في فترات الماضي، فظلت المدينة مقفولة حول مركزها ونسيجها العمراني القديم . ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى ما شكلته هذه المعالم الطبيعية من إعاقة لنمو المدينة فيقول : (وقد أبرز نمو المدينة الحديث عدداً من مشاكل موضعها - وهي قديمة - وأصبحت مواجعتها ضرورية ، أهمها : إعاقة نمو المدينة بسبب إحاطتها بالحرار الوعرة والوديان العميقة ، واختراق الوديان للمنطقة السكنية . . خاصة بطحان ، وكثرة شعاب وادي «مهزور ومذنب» في منطقة المدينة خاصة بعد نزولهما من الحرة . . . ولقد سبقت الإشارة إلى هذه الوديان باعتبارها من أهم ضوابط مورفولوجية المدينة العامة ، وهي كذلك من أسباب تقطع الكتلة السكنية وصعوبة الاتصال بين الحرار والأحياء بسبب مشاكل اختراقها ، خاصة إذا سالت مياهها وفاضت وامتألت بالأوحال فضلاً عن انتشار المستنقعات)^(٢) . ويعتبر ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق هو الوضع القديم والسابق لوادي بطحان والذي يعرف عند بعض

(١) صورة مصغرة من المصورات الجوية بمقياس ١/٢٥٠٠٠٠ لمنطقة المدينة المنورة (أمانة المدينة المنورة) .

(٢) المدينة المنورة واقتصاديات المكان - د . عمر الفاروق السيد رجب - ص ٧٨ .

أهل المدينة بسيل أبي جيدة ، حيث قامت أمانة المدينة المنورة منذ فترة طويلة بعمل قناة صندوقية بالقرب من مجرى الوادي عند مزرعة الأستاذ حليت مسلم رحمه الله ، حيث تتصرف مياه هذا الوادي من خلال هذه القناة حتى تصل إلى منطقة العيون حيث تفتح هناك .

وتقوم الأمانة هذه الأيام بإعداد الدراسات اللازمة لتحويل مسار هذا الوادي من مصدره الأساسي وذلك بعمل سد ترابي كبير يؤدي إلى انحدار مياه الوادي باتجاه الغرب حتى يصب في وادي العقيق ، وبهذا يدرأ خطر هذا الوادي عن المدينة ، وخاصة أن معظم أجزاء مساره قد أصبحت عبارة عن مباني ومنشآت سكنية ، كما أن مساره السابق يعيق الاتصال بين الكتل العمرانية لأجزاء المدينة ، وسيتم ترك القناة الصندوقية لتصريف المياه المحلية ومياه وادي مهزور ومذنب المنحدران من أصل الحرة ، كما يتم تصريف مياه وادي الشرائع من خلاله أيضاً .

الوضع العام للأودية :

الأودية هي الوعاء الطبيعي لحمل واستيعاب مياه الأمطار (السيول) المنحدرة من المرتفعات (جبال - حرار - تلال) لتنقلها إلى أقرب منخفض (القاع أو البحر) ، وتتفاوت حجم الأودية باختلاف مصادر سيولها ، حيث ان مقدار الارتفاع أو العلو ، يؤثر في شدة الانحدار ، وطبوغرافية أو طبيعة الأرض تؤثر في مقدار الامتصاص) والمناخ يؤثر في (نسبة التبخر) .

ومن نعم الله تعالى على خلقه أن جعل هذه الأودية تسير في مسارات طبيعية متعرجة (غير مستقيمة) لتقليل وكبح قوة تدفق المياه التي تحملها .

وقد كانت هذه الأودية في السابق على طبيعتها تأخذ العروض التي تحتاجها والمسارات التي تختارها وتستوعب كميات السيول الخفيفة والعارمة مهما كان حجمها ، وكان ذلك بمثابة التأكيد على إلزامية توفير التصريف الصحيح والكافي لهذه السيول .

إلا أن تطور المدن والتوسع في الكتلة العمرانية وزيادة عدد السكان وتعدد حاجاتهم ومطالبهم أدى إلى رفع قيمة الأرض وبالتالي اتجاه الأنظار إلى الزحف لحرم الأودية والشعاب لتحقيق هذه المتطلبات ، في حين أن الرقابة على هذا المرفق الحيوي المهم فقدت وأصبحت في غياب شبه كامل وتفاقم الوضع وأصبح يشكل خطورة بالغة مع تجاهل أهمية وحيوية هذا المرفق .

التقرير العام لأودية المدينة المنورة :

إن اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله ، بإجراء الدراسات اللازمة والمتكاملة لجميع الأودية ومساراتها على مستوى المملكة لما قد تسببه هذه الأودية من خطورة على السكان والممتلكات الخاصة والعامة ، وبناءً على الاهتمام والمتابعة المستمرة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة ، أمر سموه الكريم بتشكيل لجنة من الأمانة والأمانة والزراعة وأربعة من أرباب الخبرة ، وذلك لغرض دراسة مشاكل السيول بالمدينة المنورة ومدى خطورتها مع إيضاحها بمخططات تحدد مساراتها مع توضيح وضعها الراهن وما هو المفروض أن تكون عليه .

وبناءً على ذلك فقد قامت اللجنة بجولات عديدة على كافة الأودية بالمدينة لدراسة مشاكلها وما يمكن أن يتبع بشأن تصحيح أوضاعها لتفادي ما قد ينجم من كوارث عنها .

ومن خلال هذه الجولات تبين أن للأودية مشكلات تنقسم إلى قسمين :

(١٢) (الأودية) مسار وادي بطحان الذي يعرف عند بعض الناس بسيل أبي جيدة والمنحدر من الجنوب إلى الشمال ، حيث يلتقي بوادي العقيق في شمال غرب المدينة .





(١٣) (الأودية) مسار وادي بطحان عند
مخرجه من سد وادي بطحان في جنوب المدينة
المنورة.

- قسم من المشاكل يشملها جميعها وهي أنها تعرضت لكثير من ضروب
العيب والتعديات .

وهذا ينحصر في الآتي :

١- اعتداء بعض المواطنين على الأودية ومحارمها لاستغلالها كمزارع أو
حتى لإقامة مباني مما جعلها على صورة من الضيق بحيث لا تتسع لعبور مياه
السيول التي تجري فيها عادة .

والأنكى من ذلك أن البعض من هؤلاء تمكن من استخراج صكوك
استحكام على هذه الاعتداءات ، كما بلغ استهتار البعض بالأودية إلى تشييد
المباني أمام أو خلف الكباري المقامة على الأودية مباشرة .

٢- إلقاء مخلفات العمائر في بطون الأودية من قبل أصحاب القلابات
وبعض المؤسسات بالإضافة إلى النفايات التي أدت إلى تغير التكوين الجيولوجي
للطبقات السطحية من الأرض .

٣- نقل الرمال من بطون الأودية من قبل أصحاب المؤسسات المعمارية
وأصحاب القلابات أيضاً للاستفادة منها في أعمال الردميات والمباني .

٤- إقامة طرق أسفلتية على أطراف الأودية كخدمة مرورية في بعض
المناطق ، كما أقيمت طرق من الخرسانة البيضاء عبر بعض الأودية مرتفعة بعض
الشيء عن مستواها وذلك من قبل إدارة الطرق بالمدينة .

٥- إقامة العوائق على الأودية كالصخور الضخمة أو المسلحات وبناء
الأسوار أو العقوم الترابية من قبل أصحاب المزارع الواقعة في الأودية أو على
ضفافها لدرء خطر السيل عن مزارعهم مما أدى إلى طمس معالم هذه الأودية وما
يتفرع منها من شعاب وشرائع أخرى .

- أما القسم الثاني من المشاكل فهو ما يخص بعض الأودية مثل وادي بطحان ووادي رانونا ، فهذان الواديان بالإضافة إلى أنهما يمثلان جميع الأودية في مشاكلهما غير أن لهما مشاكل خاصة بهما .

ومن هذه المشاكل أن مسارهما يمر ببعض المزارع ، وبحكم الترخيص الشرعي باستغلال الأودية للزراعة بما لا يعيق السيل من المزروعات عندما يكون قريباً من أحد المزارع ، فقد استغل بعض المزارعين هذه القاعدة وعندما حصل التوسع العمراني في السنوات الأخيرة شمل البعض من تلك المزارع فخططت لتتحول إلى مباني سكنية وعبدت بها شوارع أسفلتية وعندئذ أغفل تجنب البناء على الوادي وتركه للسيل كما هو واقع الآن على وادي رانونا حتى أن مساره سد تماماً في بعض المناطق .

وقد يكون هذا الإغفال ناتج عن جهل بعض العاملين في الأمانة من ذوي العلاقة قديماً بهذه الأمور فظنوا أن الوادي من ضمن الملك المراد تخطيطه .

أما وادي بطحان فبالإضافة للمشاكل الوارد ذكرها فقد تعرض مساره إلى أضرار جسيمة بسبب بعض الأعمال التنظيمية التي تمت من قبل الأمانة دون الأخذ في الاعتبار لما يحدث من أضرار للوادي من جراء تلك التنظيمات .
ومما حدث أن أنشأت قناة صندوقية (مغلقة) لتصريف مياه الأمطار من شوارع المدينة بقطاع ١٤٥ × ٢٢٠ سم من نقطة عليه تبدأ ، من المزرعة المسماة بالسالمية وتنتهي بقطاعين ٢١٠ × ٤١٠ سم عند خيف البركة حيث ملتقاه بوادي قناة (سيدنا حمزة) .

وبعد أن ينضم إليه وادي رانونا في نقطة عند منطقة البلاجية ، ثم ألقيت الردميات على هذه القناة وتمت سفلة الوادي على اعتبار أنه أحد الشوارع مما رفع منسوبه عن مجراه الأصلي قبل هذه العمليات بما يزيد عن مترين فتسبب عن ذلك إعاقة جريان السيل في الوادي الأمر الذي تشكلت عنه خطورة بالغة كون هذا الوادي يخترق قلب المدينة عبر شارع قباء ، ثم السيح فطريق سلطنة حتى خيف البركة ، ومما يزيد من خطورته أن حوله أحياء سكنية وأسواق تجارية تعتبر من أهم المناطق بالمدينة .

نتائج الاعتداءات على مجاري الأودية :

نتج عن ظاهرة الاعتداء على مجاري الأودية وأحرمها بأساليبها المختلفة ما

يلي :

١- تعرض الأحياء السكنية وخاصة القريبة من الأودية لفيضانات كبيرة

وأضرار بشرية ومادية مباشرة .

٢ - تهديد مناطق سكنية لم تكن أصلاً مهددة بأخطار السيول وذلك بسبب انحراف مسارات الأودية عن مجاريها الطبيعية من جراء إقامة المنشآت على أحرمها .

٣ - تهديد سلامة المنشآت المقامة على الأودية مثل الجسور بسبب خفض مناسيب الأودية .

٤ - أدى البناء في مجاري السيول الصغيرة (الشعاب والشرايع) إلى إعاقة مجاري المياه الجوفية من التصريف في قنواتها الطبيعية وبالتالي ارتفاع منسوب المياه الجوفية في المناطق المحيطة ، مما يؤدي إلى تهديد مباشر لسلامة المنشآت والتأثير على أساساتها وإضعاف جهد التربة .

٥ - تلوث المياه الجوفية بسبب رمي المخلفات بمجاري الأودية أو ردم المستنقعات المحدثه بها بمواد غير مرغوبة .

هذا وتختلف الأضرار بالنسبة لكل واد تبعاً لما يحيط به من مشاكل ، وفيما يلي نوضح ظروف كل واد على حدة والحلول التي رأتها اللجنة المشكلة لهذا الغرض :

١ - وادي بطحان : هذا الوادي من أخطر الأودية ضرراً على المدينة لكون العوائق القائمة عليه سينجم عنها انحراف السيل عن مساره الأصلي ففي هذه الحالة ، سيتجه السيل إلى مناطق أكثر انخفاضاً من مجراه ولا نرى له طريقاً أيسر من الجهة الشمالية الشرقية من المدينة حيث يقع المسجد النبوي والبقيع والأحياء السكنية المجاورة لهما لأنها أخفض نقطة ، وعندئذ تعظم الكارثة لا قدر الله .

٢ - وادي رانواناء : لهذا الوادي نفس الأضرار لكونه مشابه لوادي بطحان من حيث مصادره التي تأتي من الجنوب إلى الشمال مخترقة قلب المدينة أيضاً وأنه ينضم إلى وادي بطحان عند منطقة البلاجية في مسار واحد .
إذاً فلهذا الوادي نفس المصير وينتج عنه نفس الأضرار الناتجة عن سابقه إضافة إلى أنه سيكون لهذا الوادي تأثير سيء على النفق المزمع انشاؤه بميدان مسجد قباء .

الحلول المناسبة :

ترى اللجنة بالنسبة لهذين الواديين أن تزال جميع العوائق التي أحدثت في كليهما ويعاد بناء الكباري التي كانت معبراً للشوارع التي تعترضهما لتصحيح مساره .

ومن جهة أخرى يحول مجرى وادي رانواناء من بعد نقطة عبوره طريق الهجرة أمام مسجد قباء ليلتقي بوادي بطحان بعد تقاطع طريق قربان مع طريق

العوالي - قباء ماراً خلف عمارة عبد الحميد عباس موازياً النفق المذكور عبر مركز التنمية الاجتماعية القديم من الجهة الجنوبية بدلاً من مساره فيه من الجهة الشمالية لكون مساره مسدود كما أسلفنا .

وهناك حل آخر يستلزم إجراء دراسات ورفع مساحي لمعرفة إمكانية تحويل هذين الواديين من أعلى نقطة قبل دخولهما المدينة إلى وادي العقيق أو وادي قناة ليتحدا مع أحدهما أيهما أقرب أو أيهما أيسر كلفة . وإذا لم يكن ذلك فلا بد من تصحيح مساريهما مهما كلف الأمر .

كما تقترح اللجنة إقامة سد على وادي بطحان في منطقة الشولة يعمل مع السد الحالي الواقع في منطقة أم أعشر وذلك لما لهذه السدود من فوائد في رفع منسوب المياه الجوفية ، وكذلك إقامة سد على وادي رانونا - مكان السد القديم .

٣ - يأتي بعد ذلك من حيث الخطورة وادي قناة (وادي سيدنا حمزة) - مصدره الجنوب الشرقي للمدينة وفي طريقه إليها تنضم إليه عدة أودية من أهمها وادي النعامين (وادي وعيرة) ووادي الحناكية ووادي الصويدرة وروافد أخرى يضيق حصرها . ويمر هذا الوادي بعد خروجه من منطقة السد المقام عليه والمعروف بسد العاقول بين كثير من المزارع الواقعة شمال المدينة ، كما يمر بالقرب من مقابر شهداء أحد وقبر سيدنا حمزة من الناحية الجنوبية .

ومع ضخامة هذا الوادي فإن العواثق والاعتداءات القائمة عليه جعلت عرضه لا يتجاوز الخمسة والعشرين متر تقريباً في بعض نقاط منه ، وهذا ما يتسبب في تحويل السيل أو جزء منه فيتجه إلى منطقة كانت آمنة منه .

وبحكم طبيعة تضاريس المدينة في كونها مرتفعة من الجنوب انحداراً إلى الشمال يخشى أن يستهدف السيل ضمن ما يستهدف قبر سيدنا حمزة ومقابر شهداء أحد ، وبذلك تحدث أضرار لم تكن في الحسبان .

الحلول لهذا الوادي :

ترى اللجنة أن تزال جميع العقبات التي تعترض مساره أياً كانت ومهما كانت ، بما في ذلك المزارع أو المباني المستخرج عليها صكوك استحكام عندما تقضي الضرورة لذلك .

٤ - أما وادي العقيق فتكمن خطورته بالإضافة إلى الاعتداءات القائمة عليه ، وما سببته من ضيق فيه بحيث لا يستوعب مياه السيل التي تجري فيه عادة ، ولذلك له نفس الأضرار في كونه يخشى منه الانحراف من مساره ، إضافة إلى أن هذا الوادي تعرض أكثر من غيره إلى جرف الرمال منه من قبل بعض

المؤسسات وأصحاب القلابات مما أحدث فيه وعلى طول حفر عميقة قد يصل عمق بعضها إلى أكثر من خمسة عشر متراً ، ولهذه الحفر أيضاً خطورتها فكثيراً ما يحدث أن يسيل الوادي وبعد توقفه تظل هذه الحفر ممتلئة بماء السيل ويأتي بعض المواطنين للسباحة فيها ويحصل لبعضهم الغرق .

ولكون أن ردم هذه الحفر لكثرتها وبهذه الأعماق سيكون مكلفاً للغاية ، ولما لهذه الحفر أيضاً وتجميع المياه فيها من خاصية لا تخلو من الفائدة فهي بمثابة سدود طبيعية تعمل على حقن هذه المياه في طبقات الأرض السفلى فتزيد بذلك من المخزون من المياه الجوفية في طبقات الأرض التي نحن بأمس الحاجة إليها . ولما ذكر ترى اللجنة أن تكون الحلول على الوجه التالي :

الحلول لهذا الوادي :

بالإضافة إلى تطهيره من التلوثات والعوائق بما فيها المزلقانات الموجودة عند تقاطع الطرق الأسفلتية في الأودية والاستعاضة عنها بعمل كباري لإعطاء العرض المناسب للوادي ، وأن يقوم على حافته شبك من السلك المثبت على دعائم من المواسير أو ما يقوم مقامه ، وهذا الشبك قد تنعدم الحاجة إليه بعد فترة من الزمن عندما يتكرر جريان الوادي فيعمل هذا الجريان على جرف المناطق العالية من الوادي في المناطق المنخفضة ، وقد يكون هذا أخف كلفة مما لو ردمت هذه الحفر بالإضافة إلى استغلال ميزات كمصائد مائية لتزويد المياه الجوفية ولو لهذه الفترة القصيرة .

٥- وادي النقيمي : هذا الوادي من أبعد الأودية عن العمران إذا ما خلي من المباني الخاصة بمساكن العمال الذين يعملون في المزارع والحظائر الخاصة بالحيوانات التي يمر بينها هذا الوادي . غير أن الوادي تعرض للتعدي عليه بإحداث بعض المزارع مما نتج عنه مشاكل لا يمكن تجاهلها فبسبب هذا التعدي ضاق الوادي عن استيعاب السيل .

وقد حدث منذ فترة قصيرة مضت أن سال هذا الوادي وبسبب العوائق التي عليه من مزارع وما على حدودها من ردميات وعقوم انحرف من مجراه حتى أن جزءاً منه اتجه شمالاً تاركاً الكبرى المعد ، وكادت الكارثة أن تتعدى إلى حياة بعض البشر القاطنين في منطقتي الزبير والخليل لولا لطف الله سبحانه وتعالى ثم اهتمام صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة بالأمر وجهد العاملين في قطاعات الدفاع المدني بالمدينة .

الحل لهذا الوادي :

كأمثاله من الأودية تطهيره من المخلفات وإزالة ما عليه من تعديات وتصحيح مساره حتى يصبح على حالة تستوعب مياه السيل دون أن يحدث منه ضرر .

٦- ثم يأتي بعد ذلك أهمية الوادي الأم الذي تتجمع فيه كافة أودية المدينة وشعابها ألا وهو وادي الحمض : ويبدأ مساره من الكبري المنشأ لعبوره في طريق التحويلة في منطقة بين خيف الشنبلية وأم البيض والبالغ طوله خمسمائة متر . وهو أيضاً عليه تعديات وعوائق لا حصر لها حتى أن أصبح عرضه في بعض نقاط منه لا يتجاوز الخمسين متراً في حين أن اللجنة ترى وجوباً بأن لا يقل عرضه عن المائة والخمسين متراً .

٧- يبقى بعد هذه الأودية الرئيسية والمهمة في المدينة بعض الشعاب الصغيرة التي لا تشكل خطورة كبيرة مثل شعيب مهزوز أو شعيب المبعوث وأمثالهما غير أن مثل هذه الشعاب يجب أن يؤخذ في الاعتبار وضع معابر لها عند تعبيد أي طريق اسفلتي أو إقامة أي إنشاءات أخرى وأن لا تقفل ، كما حصل لشعيب مهزور (الفحل) عندما عبد طريق الحزام دون أن يعمل له معبر ليأخذ طريقه المعتاد مما تسبب عنه تجمع المياه بالقرب من مشروع السكان وحصل منه بعض الضرر على الأسفلت والمزارع القريبة منه .

التطبيقات المستقبلية لأساليب معالجة ظاهرة الاعتداءات على مجاري الأودية :

إن موضوع المحافظة على مجاري الأودية وأحرمها ومنع الاعتداء أو الزحف عليها أو البناء فيها يعتبر من المواضيع التي تتطلب اهتماماً ودراسة متأنية ، وأن ينظر إليها مرتبطاً مع عناصر اجتماعية واقتصادية أخرى مهمة كالمحافظة على الأرواح والممتلكات ومنع الخطر عن المواطنين وإشراكهم وزيادة تفاعلهم إيجابياً مع موضوع المحافظة على الأودية والشعاب والشرائع وعدم الاعتداء عليها .

ومن أجل ذلك فلا بد من طرح تصورات متكاملة لمعالجة هذه الظاهرة تستند على أسس ومبادئ ثابتة ومحددة ، ومن استقراء الوضع الحالي للإشراف على الأودية ومجاريها فقد تبين تعدد الجهات الحكومية المسؤولة عن ذلك ومنها الإمارات والبلديات ومديريات الزراعة والمياه ووزارة البترول والثروة المعدنية ووزارة المواصلات ، ولقد تسبب ذلك في وجود إرباك وازدواجية في تطبيق نظام حماية الأودية ومجاري السيول أدى إلى استغلال البعض لهذا الوضع عن طريق

التوسع في الاعتداء على مجاري الأودية والشرايع والشعاب خاصة ما يمر منها
ضمن النطاق العمراني للمدن .

التوصيات :

لقد لاحظت اللجنة أن من الأسباب التي ألحقت الضرر بالأودية بعض
الإجراءات الرسمية التي تتم من قبل موظفين يجهلون الأودية وما لها من محارم
عند الوقوف على موقع لقرار استخراج صك استحكام عليه أو عند إصدار
ترخيص بالبناء مثلاً - كما أن هناك أموراً يجب أن تؤخذ في الاعتبار احتياطاً
لتجنب الأضرار أو العبث بالأودية لذلك فإنها ترى اللجنة بأن لا بد من
التوصيات التالية :

١- أن تراعى العروض المناسبة لكل واد مع اعتبار حرم له بعرض يتناسب
مع المناطق التي يمر بها وذلك تحسباً لما لو سأل الوادي بصورة غير عادية يجد
مجالاً للتوسع في الحرم وفي نفس الوقت تؤدي المحارم خدمات مرورية في حالة
جريان الأودية بصورة عادية .

٢- ترى اللجنة أن تكون عروض الأودية حسب أحجام السيول التي تمر
فيها من واقع ما هو معروف عنها على مدى سنين طويلة على الوجه التالي :

أ- عرض وادي النقمي مائة متر مع احتساب حرم له خمسة عشر متراً
على كل من حافته .

ب- عرض وادي العقيق تسعون متراً مع احتساب حرم له خمسة عشر
متراً على كل من حافته .

ج- عرض وادي الحمض مائة وخمسون متراً مع احتساب حرم له خمسة
عشر متراً على كل من حافته .

د- عرض وادي سيدنا حمزة سبعون متراً مع احتساب حرم له خمسة
عشر متراً على كل من حافته .

وترى اللجنة بالنسبة لوادي بطحان والرانوان أن لا يحتسب لهما حرم
وكونهما يمران منذ القدم في وسط المزارع التي هيأها أصحابها ليغمرها السيل
للاستفادة منه دون أن يعاق مرورهما فيما عدا ما علا من الواديين عن المزارع
فيكون عرض كل منهما عشرون متراً مع احتساب عشرة أمتار حرم لهما على
حافتيهما وأن لا يطبق هذا أيضاً على باقي مسارهما للقسم الذي يمر بين الأحياء
السكنية داخل المدينة إلا إذا وجد مجالاً لذلك في بعض المناطق لأن مسارهما لم
يطرأ على عرضه تغيير بل ربما حصل فيه توسع في بعض الأحياء .

٣- ترى اللجنة إزالة كافة الحواجز كالصخور الضخمة أو المسلحات أو

الأسوار المقامة على المزارع الواقعة على أطراف الوادي واستبدالها بأسلاك شائكة إذا كان لا بد من ذلك لحمايتها وذلك احتياطاً لتمدد السيل عندما يكون قوياً ويحدث لا سمح الله خلل في أحد السدود .

٤ - توضع رقابة مستمرة على الأودية تتضافر فيها جهود الأمانة والزراعة والدفاع المدني ودوريات الشرطة والنجدة لمنع أي اعتداء أو عبث بها ووضع عقوبات رادعة في حالة تعدي أي شخص عليها .

٥ - تبلغ الجهات المعنية بإصدار صكوك التملك أو رخص الإنشاء أو تصديق المخططات السكنية بتوخي الدقة في معرفة الأودية وعدم التعرض لها ومحارمها بأي إجراء ، وكذلك إبلاغ الزراعة بعدم تقديم أي مساعدات أو خدمات أو قروض للمزارع التي تنشأ على الأودية أو تتعرض لمحارمها .

٦ - تثبيت حدود الأودية بمناسيب أو وضع ربراب على الجانبين إن أمكن لتكون معروفة وواضحة للجميع وذلك بعد انتهاء الرفع المساحي لها وتنزيل عروضها على الكروكيات الجاري إعدادها والتي سيوضح أيضاً التعديلات الحاصلة عليها .

٧ - توصي اللجنة بالتنبيه على الشركة الاستشارية التي تقوم بدراسة تصريف سيول المدينة بأن تشرك معها بعض الخبراء المحليين بالسيول ومشاكلها قبل أن تستكمل دراستها وتوضع التصميمات عن ذلك إذ أن اللجنة قد اطلعت على مسودة تقريرها عن الموضوع فلاحظت بأن هناك اعتبارات عديدة يجب أن تراعى عند وضع التصميمات لم تلاحظها الشركة .

هذا وترى اللجنة بكامل أعضائها أن تكون قد توصلت من خلال هذا الجهد إلى ما يحقق المصلحة العامة وصيانة مجاري الأودية والسيول ودرء خطورتها عن السكان والممتلكات وذلك بالحفاظ على مساراتها وصيانتها وحمايتها من أي اعتداءات أو إلقاء المخلفات التي تعيق تدفق المياه فيها ووضع العروض التصميمية المناسبة لها وتحديد أحرامها التي تضمن عدم تجاوزها أو الاعتداء عليها .

ومن هنا جاء اهتمام أمانة المدينة المنورة بموضوع الأودية فأخذت على عاتقها ضرورة إعطاء هذا الموضوع جُل اهتمامها ، وكرست في سبيل ذلك جميع الجهود والإمكانات للمحافظة عليها وتصحيح مساراتها ، والمحافظة عليها من ظاهرة الاعتداءات التي تنوعت طرقها وأساليبها سواءً بالزحف عليها أو إقامة المنشآت في بطونها أو إلغاء بعض شعابها وشرائعها عند تخطيط الأراضي ، وعدم أخذ تلك الشرائع والشعاب في الاعتبار . وتنفيذاً لذلك وتحقيقاً لخطة الأمانة باستحداث إدارة مختصة تتكفل بهذه المهمات ضمن هيكلها التنظيمي ،

وأطلقت عليه الإدارة العامة للأودية وتصريف السيول ، وحددت أهدافها ومهامها الكبيرة .

وما أن تم استحداث هذه الإدارة حتى قامت على الفور بممارسة دورها في دراسة ومتابعة تنفيذ هذا الموضوع الهام . كما قامت أمانة المدينة المنورة بطرح موضوع الأودية وحمايتها للنقاش والبحث على المستوى العام والخاص وذلك للوصول إلى أفضل الحلول والنتائج التي تضمن معالجة هذا الموضوع على أفضل وجه .

ونظراً لموقع المدينة المنورة الطبيعي ضمن أحد السهول الداخلية لسلسلة جبال السروات ، وتحيطها الحرار من جميع الجهات عدا الشمال ، ونظراً لأن الحرة تمتد من جنوب المدينة المنورة وتمتد لمسافات طويلة ، فقد كونت حاجزاً طبيعياً تتجمع من خلاله السيول المنحدرة من جبال السروات شرقاً حتى تصطدم في الحرة وتكون وادي العقيق المشهور ، ومن الناحية الشرقية للحرة أيضاً تتجمع السيول المنحدرة من ظهر الحرة والأودية الأخرى القادمة من قرب منطقة الطائف ومهد الذهب لتكون وادي قناة في الضفة الشرقية من الحرة .

كما ينحدر من الجهة الجنوبية الشرقية وادي بطحان ماراً بوسط المدينة المنورة في اتجاه الشمال الغربي ليتلاقى مع وادي العقيق شرق منطقة سيد الشهداء ، وتجتمع هذه الأودية الثلاثة (قناة - العقيق - ويطحان) في المدينة المنورة مكونة وادي الحمض المشهور الذي يتلاقى معه وادي النقيمي قادماً من جبال شمال شرق المدينة ليجتمعاً في منطقة الخليل حيث يتجه وادي الحمض نحو جنوب مدينة الوجه ليصب مؤخراً في البحر الأحمر . ويعتبر وادي الحمض من أكبر أودية الجزيرة العربية بعد وادي الرمة .

ونتيجة للوضع الطبوغرافي للمدينة المنورة وطبيعة أرضها حيث أنها تشكل منخفضاً كبيراً يمر عبره كثير من الوديان والشعاب ويهدده بعض السيول العارمة . لذا فقد كانت أولى مهام الإدارة العامة للأودية وتصريف السيول القيام بدراسة هيدرولوجية شاملة ومسح طبوغرافي مفصل لمنطقة المدينة المنورة لحمايتها من مخاطر السيول ، ووضع الحلول المناسبة والكفيلة بالمحافظة على سلامة المواطنين والمسجد النبوي الشريف والمنشآت المدنية بها .

ملخص لأهم إنجازات الأمانة في دراسة وتصحيح مجاري الأودية في المدينة المنورة وما حولها :

لقد قامت أمانة المدينة المنورة في هذه الفترة الوجيزة بأعمال كثيرة وهامة في مجال دراسة وتصحيح مجاري الأودية والسيول ، ونذكر هنا بعضاً من هذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر :

- وضع الضوابط والقواعد التي يسار عليها في معالجة ظاهرة التعديات والزحف على أحرام الأودية ومجاري السيول .
- حصر العقارات المتداخلة مع أحرام الأودية الرئيسية في الطبيعة وترقيمها بالتسلسل وفقاً لرمز المنطقة أو القطاع الذي يمر به الوادي .
- تنزيل العقارات المتعارضة مع أحرام الأودية على المخططات الجوية للمدينة المنورة مع تحديد مقدار التداخلات مع هذه الأودية ، وتزويد البلديات الفرعية بهذه المخططات ، إضافة إلى تسليمهم العقارات في الطبيعة .
- إعداد الدراسة الهيدرولوجية لأكثر من ثلاثين مخطط معتمد .
- متابعة تصاريح نقل الرمال في الطبيعة ، والتأكد من تحقيق المواصفات والشروط الفنية الخاصة بنقل الرمال من الأودية .
- تحديد المحور التصميمي لبعض الأودية على المصورات الجوية لأكثر من ثلاثين مخطط معتمد .
- تحديد المحور التصميمي لبعض الأودية على المصورات الجوية لأكثر من عشرين موقع للتنظيم والاستحكامات .
- تحديد المحور لبعض الأودية على مخططات الرفع المساحي المربوطة بالإحداثيات لطلبات رخص الإنشاء لعدد (٧٠) موقع .
- إعداد الدراسة الهيدرولوجية لطريق السلام بمنطقة العزيزية ، وتحديد الجسور والعبارات المطلوب إنشاؤها .
- تصميم بعض الأودية والمسائل الموجودة في بعض القرى والمدن التابعة لأمانة المدينة لأغراض التخطيط أو التنظيم ، وذلك لعدد أكثر من (٥٠) وادي تقريباً .
- الإشراف على تنفيذ قنوات تصريف السيول التصميمية بالمناطق العشوائية ، والتي تنفذ من قبل المؤسسات والشركات الخاصة بأطوال تعادل عشرة كيلومترات (منطقة أبو كبير ، حي أبو بريقة) .
- الدراسة الهيدرولوجية لبعض الشوارع المقترحة عبر مسارات الأودية الرئيسية .
- إعادة الدراسة الهيدرولوجية لأجزاء من الأودية الرئيسية نتيجة لقيام مخططات تنظيمية معدلة لبعض المناطق العشوائية التي تطل على هذه الأودية .
- معالجة مشكلة تصريف مياه الأمطار لطريق الجامعات بالجرف ، وتثبيت

- الحلول المقترحة من قبل الإدارة على الطبيعة بطول خمسة كيلومترات ، مع تنزيل الدراسة الهيدرولوجية على المصورات الجوية للمنطقة .
- إعداد الشروط والمواصفات الفنية بالمخططات الخاصة بمشروع صيانة وتهذيب الأودية الرئيسية بالمدينة المنورة .
- إعداد الشروط والمواصفات الفنية والمخططات الخاصة بمشروع تثبيت أحرام الأودية بمعالج ثابتة في الطبيعة ، وتنزيل محاور الأودية على أقراص الحاسب الآلي مع ربطها بالإحداثيات الجوية والثوابت الأرضية بالمدينة المنورة .
- إعداد الدراسة الهيدرولوجية لامتداد طريق السلام في الجزء الواقع قرب طريق الجامعات بمنطقة العزيزية .
- الإشراف على تنفيذ قنوات تصريف السيول التصميمية بالمخططات المعتمدة ، حيث تم تنفيذ ما يقارب خمسة عشر كيلومتر طولية .
- تثبيت قناة تصريف السيول لمنطقة شرق جبل أحد على الطبيعة مع تحديد المناسيب بطول اثنين كيلومتر تقريباً .
- دراسة تصريف مياه الأمطار السطحية ببعض الأحياء السكنية العشوائية والشوارع الخاصة بها (حي الدويمية ، نزلة الجبور . . . إلخ) .
- تأمين مصادر أخذ الرمال من الأودية داخل النطاق العمراني للبلديات الفرعية ومشروعات الأمانة ، والإشراف على عملية نقل الرمال بما يحقق المواصفات والضوابط الفنية الخاصة بذلك .
- تحقيق وتنفيذ الدراسات الهيدرولوجية لبعض المواقع من قبل بعض المؤسسات والشركات الخاصة والإشراف والمتابعة على التنفيذ للتقليل من أخطار السيول (منطقة البيداء ، العزيزية) .
- إعداد مخطط شامل لأودية المدينة المنورة وعروضها التصميمية (الرئيسية والفرعية) مع تبيان حالة هذه الأودية (المنفذ منها وغير المنفذ والمعوقات التي تعترض غير المنفذ منها) .
- الدراسة الهيدرولوجية لتقاطع وادي بطحان مع طريق الهجرة وفقاً للمسار المعدل لشارع الأمير عبد المحسن بقربان .
- إنزال الأودية والشرائع الفرعية المنحدرة من جنوب شرق المدينة المنورة على المخططات الجوية بمقياس رسم (1/10000) مع تبيان أحرامها وأوضاعها الراهنة .
- العمل على ردم المستنقعات وتهذيب الأودية الرئيسية بما يعادل أكثر من (100000 متر مربع) عن طريق الشركات والمؤسسات الخاصة (التقاء وادي قناة مع وادي العقيق ، ومجرى وادي قناة بالبركة) .
- حصر الخدمات التي تعترض مسارات الأودية بالمدينة المنورة (كهرباء ،

هاتف وماء) ورفع تقرير عنها للإدارات الحكومية ذات العلاقة ، لتصحيح وضع هذه الخدمات وبما يحقق حماية المرافق وحماية المواطن .

- إصدار أكثر من ثلاثين تصريح تمديدات للمرافق التي تعبر الأودية ، والتأكد من تنفيذها طبقاً للمواصفات والشروط الخاصة بالأودية .

- استكمال أعمال لجنة حصر العقارات المعترضة للأودية الفرعية بالمدينة .

- مراقبة الأودية من التعدادات والإحداثيات عليها ، مع مراقبة منع رمي المخلفات بأحرام الأودية .

- الانتهاء من تنزيل مسار تحويل وادي بطحان ووادي الرانواناء واليتمة إلى وادي العقيق على المخططات الجوية وربطه بإحداثيات الدولة .

- عمل المقاطع العرضية والطولية لمشروع تحويل وادي بطحان والرانواناء والجصة إلى وادي العقيق .

- تنزيل مسار تحويل وادي بطحان ووادي الرانواناء والجصة إلى وادي العقيق على الطبيعة وتحديد الحرم بالبويه والنورة وتسليمه للجهة القائمة بالتنفيذ .

- الانتهاء من المرحلة الأولى لأعمال لجنة حصر العقارات المعترضة لمسارات الأودية الرئيسية بالمدينة المنورة . . . حيث تم إنجاز أعمال الحصر الخاصة

بواادي قناة ووادي العقيق وجزء من وادي بطحان وجزء من وادي الحمض وبلغ مجموع العقارات التي تم وقوف اللجنة عليها وحتى تاريخه (٤٣٦) عقار .

- الاستمرار في تحديد محاور الأودية على المصورات الجوية بمقياس رسم ١/١٠٠٠ للأودية الفرعية وبعض الأودية الرئيسية لمنطقة المدينة المنورة إضافة

إلى بعض القرى والمدن التابعة لأمانة المدينة .

- تصميم ما يقارب عشرين واد وشعيب إضافي بمنطقة المدينة المنورة .

- تثبيت حرم وادي الحمض في الطبيعة حيث العمل جاري في نقل الرمال والتهذيب للوادي في الطبيعة .

- الاستمرار في تنزيل مواقع أخذ الرمال من الأودية على المصورات الجوية وتحديد الضوابط الفنية والمواصفات والشروط اللازمة لذلك .

هذا وقد قامت الأمانة بإنهاء كافة الدراسات التفصيلية للأودية الأساسية في المدينة فحددت مصادرها وأكملت الدراسات اللازمة لتصميمها وتصحيح مساراتها ، وقد بدأت الأمانة بالفعل في تطبيق هذه الدراسات وتحقيق العروض

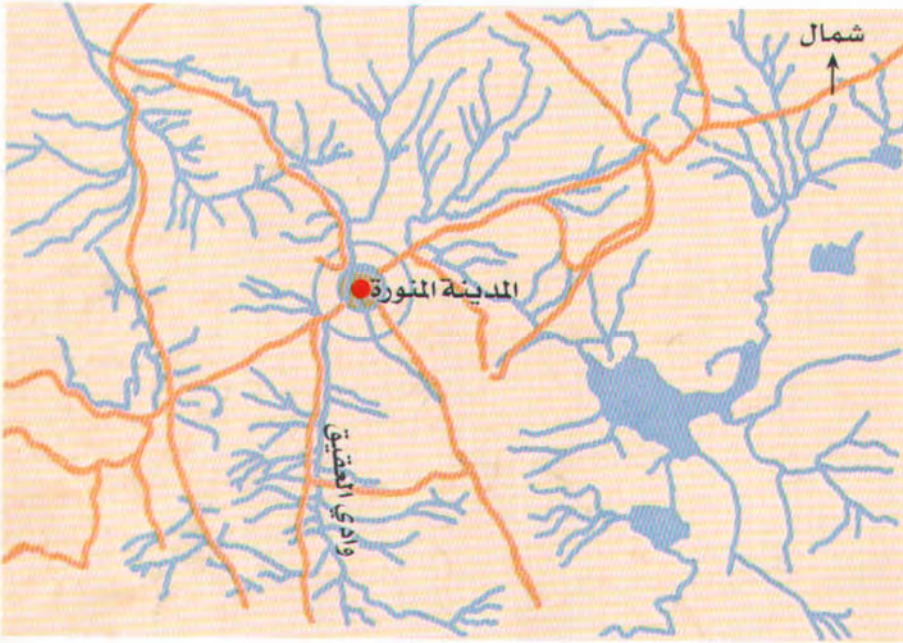
التصميمية الصحيحة للأودية ، كما قامت بتنظيف هذه الأودية وإزالة مخلفاتها . وبعد هذا الاستعراض العام لأودية المدينة ، سنلقي مزيداً من الضوء والتركيز على أهم وأشهر تلك الأودية والتي يمكن تحديدها بما يلي :

- الأودية الرئيسية وتشمل :

- ١- وادي العقيق (الوادي المبارك) .
- ٢- وادي بطحان (سيل أبو جيدة) .
- ٣- وادي قناة (سيل سيدنا حمزة) .

- الأودية الفرعية وتشمل :

- ١- وادي الرانوءاء .
- ٢- وادي مذيذب .
- ٣- وادي مهزور .



(١٤) الأودية) مخطط يوضح بعض مسارات
الشعاب والشرائع حول المدينة المنورة.





وادي العقيق

(الوادي المبارك)



نماذج لبعض الكتابات القديمة
المدونة على بعض صخور ضفاف
وادي العقيق.



وادي العقيق (الوادي المبارك) :

تمهيد :

هو أحد أهم الأودية في المدينة المنورة بل وأجملها وأعظمها مكانة عند أهل المدينة فهو واد مبارك ، جعله الله تبارك وتعالى من البقاع الطيبة والمباركة وأمر نبيه ﷺ بالصلاة فيه .

وقد ذكر النبي ﷺ هذا الوادي في أحاديث كثيرة ، بينت فضله وجمال طبيعته ، فحرمه ﷺ وجعله محرماً ، وقد كان يخرج إليه النبي ﷺ ليستمتع بهوائه وجوه اللطيف .

وقد تميز وادي العقيق منذ القدم بأنه من الأودية ذات الهواء الصافي والمنعش ، ويمكن أن تشعر بذلك بمجرد أن تهبط إليه وخاصة في تلك الفترة التي كانت تتزاحم حوله المزارع والبساتين الغناء التي طالما تغنى بها الشعراء وكثر المتغنون بطبيعتها الجميلة الخلابه ، ويا حبذا لو تقوم أمانة المدينة المنورة اليوم بتشجيع إقامة المزارع والاستراحات والبساتين على ضفتي هذا الوادي واستغلاله أفضل استغلال بما يتلاءم وطبيعته التي تميز بها وعرف بها منذ القدم وتحدث فيه بحيرة صناعية بتعميق المجرى في جانب منه وإنشاء مرافق ترفيه على ضفتي البحيرة ، والتي تملأ بمياه السيل وقت الفيضان والتي يتوقع لها أن تكون دائمة المياه فتصبح مصدراً مائياً مهماً ومركزاً ترفيهياً جذاباً . وربما كانت الخطوة التي قامت بها أمانة المدينة المنورة والمتمثلة في عمل شوارع الكورنيش التي تسير بمحاذاة وادي العقيق تعتبر بداية لهذا المشروع ، وهي خطوة مهمة جداً وبناءة في حماية هذا الوادي والحفاظ على مساره وبالتالي تعتبر تلك الشوارع مهمة جداً في سهولة الحركة وتخديم القسائم المطلة على الوادي والتي يمكن استخدامها كاستراحات أو مناطق خضراء عامة يرتادها أهل المدينة للنزهة والاستجمام وخاصة في أوقات الربيع وامتلاء الوادي بالمياه ، ولو تصفحنا تاريخ هذا الوادي المبارك وبالتحديد في العصور الإسلامية الأولى وبالتخصيص في العصر الأموي لانتضح لنا ما كان عليه العقيق في هذه الفترة وما أقيم عليه من القصور الفاخرة والجنات الناضرة والثمار اليانعة والتي نجدها اليوم بين قصائد وأبيات أشعار العقيق الموجودة بين طيات الكتب .



وقد ظلت المزارع والبساتين قائمة إلى وقت قريب والتي تميزت بكثرة الآبار ووفرة الانتاج وهذا دليل على خصوبة أرض العقيق ووفرة مياهه ، وأهميته كمصدر مائي للمدينة المنورة . وقد وصلت أهمية أرض العقيق والتي عرفت في الماضي بعرضات العقيق إلى مستوى جعل بنو أمية في العصر الأموي يمنعون البناء عليها أو الإحداث فيها إلا بأمر الخليفة .

وتذكر بعض الروايات في قصص التملك على هذا الوادي ، تلك المبالغ الكبيرة التي كانت تدفع مقابل امتلاك أرض في هذه العرضات أو شراء مزرعة عليها ، وقد تلاشت هذه المزارع وتلك الحضارة وبادت بعد أن سادت ولم تظل إلا بعض تلك البساتين والمزارع القليلة والتي تركزت في منطقة العنابس التي أحاطت بها المباني الحديثة اليوم من كل مكان ، فأرجو أن يمن الله سبحانه وتعالى على هذا الوادي فيعيد أمجاده وتظهر تلك الجنان الخضراء الوارفة لتغطي أجزاء هذا الوادي المبارك والتي أرجو أن يحقق الله تبارك وتعالى ذلك على يد أمانة المدينة المنورة فتعطي هذا الموضوع أهمية خاصة تتناسب وأهمية هذا الوادي المبارك والذي يعتبر في الحقيقة الرئة التي يتنفس منها أهل المدينة المنورة بشكل عام .

(١) (وادي العقيق) السد الأول على وادي العقيق هو السد المعروف اليوم بسد عروة فيما تظهر بعض المباني الحديثة على حافة الوادي الشمالية .

العقيق في اللغة :

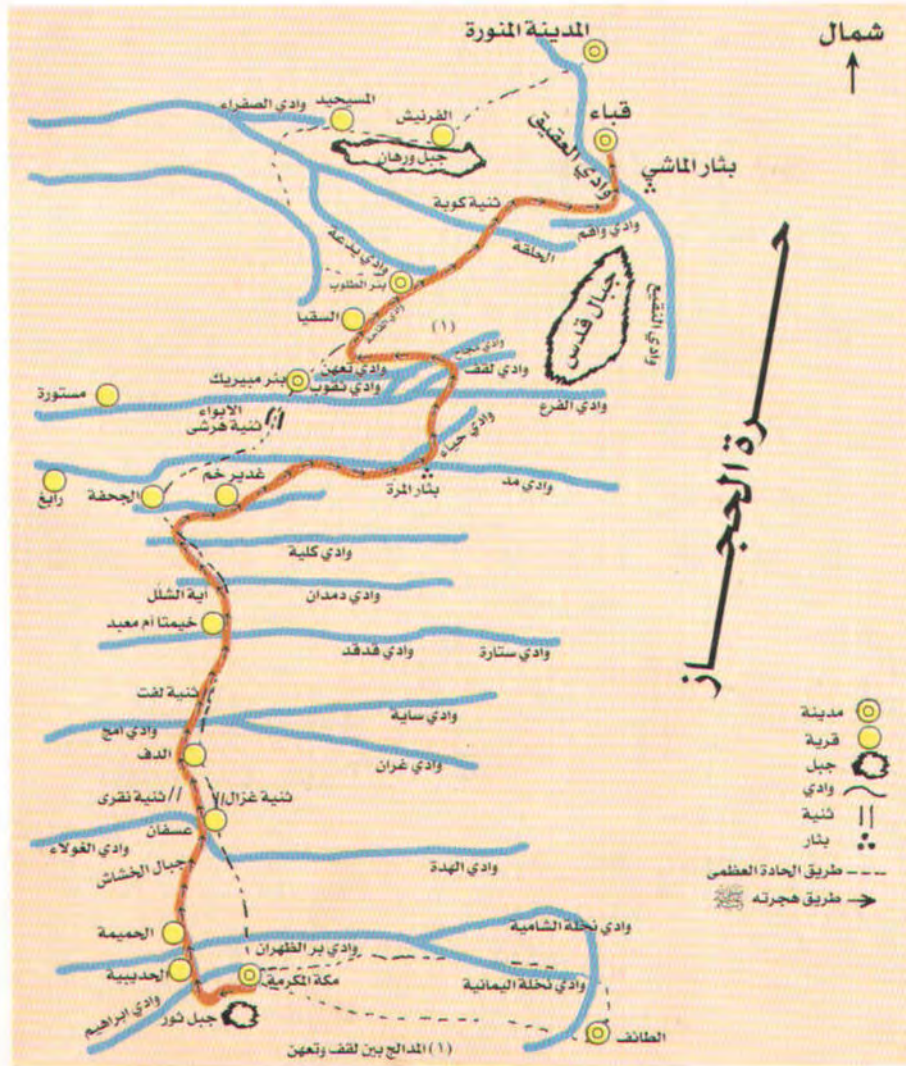
العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما مثناة تحتية اسم لكل مسيل ماء تشقه السيل في الأرض وهو اسم علم على واد عظيم في المدينة المنورة يقع في الجهة الغربية منها ويمتد من جنوبها إلى شمالها الغربي .

وقد ورد معنى العقيق في كثير من كتب معاجم اللغة والمؤرخين ، ففي «المغانم المطابة» و «عمدة الأخبار» : (العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما مثناة تحتية اسم لكل مسيل ماء يشقه السيل في الأرض ، فأنهره ووسعه . وعلم لواد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين أو ستة أو سبعة) (١) .

وفي معاجم اللغة نجد قسماً كبيراً عن مادة (عقق) تدل على الشق حقيقة أو مجازاً ، ففي «لسان العرب» (٢) : (عقه يعقه عققاً فهو معقوق وعقيق : شقه ،



(٢) (وادي العقيق) صورة لوادي العقيق عند سد عروة وقد حجز السد مياهه فيما تظهر بئر عروة بن الزبير في أقصى يمين الصورة وقد أصبحت داخل الوادي.



(٣) (وادي العقيق) مخطط تقريبي يوضح مسار طريق الهجرة النبوية المباركة وما يتقاطع معه من أودية وشعاب كثير، فيما يظهر وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة (٣).

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٦٦) / «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٧٢) .
 (٢) «لسان العرب» - لابن منظور «مادة (عقق)» - (١٠ / ٢٥٥) .
 (٣) أخذ المخطط من كتاب «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي .

والعقيق واد بالحجاز كأنه عُق أي شق . غلبت الصفة عليه غلبة الاسم ولزمتها الألف واللام لأنه جعل الشيء بعينه في الأسماء الأعلام التي أصلها الصفة كالحارث والعباس^(١) . والعق : حفر في الأرض مستطيل سمي بالمصدر . ويقال : عقت الريح المزن : إذا استدرته كأنها تشقه ، وسحابة معقوقة إذا عقت أي تبعجت بالماء . ويقال سحابة عقاقة : منشقة بالماء) .

قال صاحب «القاموس» : (وكل انشقاق انعقاق ، وكل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق ، ومن أعلام على أماكن بالمدينة واليمامة والطائف وتهامة ونجد وستة مواضع أخرى . وقال : والعقيق واحده عقيقة : خرز أحمر يكون باليمن ويسواحل بحر رومية .

وفي «اللسان» عن أبي منصور : إن العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه «عقيق» . وقال وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول ، وقال الأصمعي : الأعقة - الأودية^(٢) .

هذا وقد رجح معظم رجال اللغة والمؤرخين على أن كلمة العقيق تعني الشق والعقيق في الأرض أي الشق فيه ، والعق من العقيق وبها سمي الشق عقيقاً ، وهنا تكون تسمية حقيقة ، وإن تكون التسمية قد جاءت من اللون فإن اسم العقيق يكون عندئذ للحجار .

ما جاء في تسمية العقيق :

لقد أشار المؤرخون ورجال اللغة إلى أن سبب هذه التسمية يرجع إلى احتمالين أولهما وهو الذي عليه أغلبية آراء المؤرخين أن تسمية العقيق ترجع إلى معناها اللغوي ، وهو الشق في الأرض فسمي العقيق عقيقاً لكونه شق طبيعي في الأرض أجراه السيل فحدد مساره .

ويقال إن سبب التسمية بالعقيق ترجع للونه الذي يشبه الخرز الأحمر بلونه العقيقي المعروف ، وعلى هذا فإن كانت التسمية قد جاءت من المعنى اللغوي (سمي الشق عقيقاً) فتكون التسمية حقيقة ومعنى وأن تكون التسمية قد جاءت من اللون فإن اسم العقيق يكون عندئذ للمجاز وكناية عن لونه الأحمر الذي يشبه العقيق .

ويشير المؤرخون^(٣) أن أول من أطلق اسم العقيق على وادي المدينة هو تبع



(٤) (وادي العقيق) صورة تمثل تجمع مياه العقيق عند بحيرة عمروة قبل عبورها من السد .



(٥) (وادي العقيق) بعض نماذج لبقايا حدود المزارع والبساتين التي كانت تنتشر على حواف وجنابت وادي العقيق في الماضي .

(١) «لسان العرب» - ابن منظور - (١٠ / ٢٥٥) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر : «تحقيق النصر» - المراغي - (ص ١٨٤) / «معالم طابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص

٢٥٣) / «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤١ ، ١٠٤٢) .

اليمني عندما قدم المدينة ، ومر بوادي العقيق فقال : هذا عقيق الأرض ، فسمي العقيق .

ونقل المراغي في «تحقيق النصر» أنه سُمي العقيق لحمرة موضعه كأنه يشبه الخرز الأحمر ، ولذلك قال : ورمل مسجد النبي ﷺ من العرصه ، وليس بالوادي رمل أحمر إلا ما يسيل من الجبل (١) .

وروى أبو داود عن القاسم قال : دخلت على عائشة ، فقلت : (يا أمة) اكشفي لي من قبر رسول الله وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصه الحمراء (٢) .

قال السمهودي : قال الزبير : سألت سليمان بن عياش السعدي : لم سُمي العقيق عقيقاً؟ قال : لأن سيله عق في الحرة (٣) .

قال الفيروز آبادي : ظهر لي أن في بلاد العرب سبعة أعقة ، جمع عقيق وهي في أصل اللغة : أودية عالية شقتها السيول (٤) .

ويوجد في بلاد العرب عدد من الأودية يطلق عليها اسم العقيق ، منها عقيق اليمامة ومنها عقيق البصرة ، ومنها قرية بالطائف تسمى العقيق ، ومنها عقيق «القنان» تجري فيه سيول ملل نجد وجباله (٥) .

ويشير الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله إلى سبب التسمية فيقول : (وادي العقيق يسمى بالعقيق لحمرة موضعه ولأن السيل عق في الحرة أي شق وقطع) (٦) .

وقد أطلق على هذا الوادي المبارك اسم العقيق وعرف به اليوم ومنذ القدم فقد عرف بوادي العقيق في الجاهلية وقبل الإسلام ، وقد جاءت هذه التسمية في كثير من أشعار الجاهليين كالخنساء بنت عمرو بن الحارث عندما رثت أخاها صخر وقد مات بالعقيق فقالت :

أفيضي من دموعك واستفيضي وصبراً إن أطقت ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم وغيرهم ببطحاء العقيق (٧)

وعندما جاء الإسلام أكد الرسول ﷺ هذه التسمية فوردت في



(٦) (وادي العقيق) صورة تمثل خروج السكان والأهالي للنزهة والاستمتاع بمياه الوادي المبارك عند فيضانه .

(١) «تحقيق النصر» - المراغي - (ص ١٨٥) .

(٢) «سنن أبو داود» - كتاب الجنائز - (ص ٦٨) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤١) .

(٤) «معالم طبابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٦٦) / انظر «نزهة الناظرين» - السيد جعفر برزنجي - (ص ٢٨) .

(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (مادة عقيق) (ص ١٤٠) .

(٦) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٣٨) .

(٧) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤٠) .



(٧) (وادي العقيق) صورة توضح تدفق مياه وادي العقيق من فتحات سد عروة لتواصل مسارها نحو الشمال الغربي من المدينة .

الأحاديث الشريفة ، وظل اسم وادي العقيق اسماً خالداً لهذا الوادي لا يزال يعرف به عند جميع أهل المدينة يعرفه الصغير والكبير والجاهل والمتعلم ، وهو من المعالم المشهورة والمعروفة ، ومقصد كثير من أهالي المدينة للنزهة وقضاء الأوقات الجميلة وخاصة في أوقات الربيع وأوقات جريان الوادي وامتلائه بالمياه .

واسم العقيق يطلق على كامل مسار هذا الوادي عند مصدره من النقيع وحتى منتهاه في الغابة . أما ما جاء في تسمية أجزائه المختلفة كالعقيق الأصغر أو العقيق الأكبر أو الأدنى فما هي إلا أسماء لبعض أجزاء مساره لا تخرجها عن كونها من العقيق الأساسي المشار إليه ، ولذلك نجد أن السيد العباسي قد ذكر هذا العقيق بعدة أبعاد عن المدينة كناية عن أبعاد بعض أماكن مساره ابتداءً من مصدره البعيد عن المدينة وحتى اقترابه من المدينة فقال : (والعقيق علم على واد عظيم عليه أموال المدينة وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين - أي في الأجزاء القريبة - أو ستة أو سبعة - أي في الأجزاء البعيدة - إلى أن قال : والعقيق أماكن مختلفة فهذه المسافة باعتبار أماكنه) (١) .

ما ورد في هذا الوادي من الأحاديث والآثار :

لقد حظي هذا الوادي المبارك بكثير من الأحاديث النبوية التي قالها النبي ﷺ في شأنه ، فقد جعله الله تبارك وتعالى وادياً مباركاً ، وأمر نبيه ﷺ أن يصلي فيه . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ - وهو بوادي العقيق - يقول : «أتاني الليلة آت من

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٧٢) .

ربي ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك ، وقل : عمرة في حجة» رواه البخاري (١) .

قال الدكتور خليل ملا خاطر : فقلوه : «أتاني آت من ربي» هو جبريل عليه السلام . وقلوه : «صل في هذا الواد المبارك» يعني وادي العقيق (٢) .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى وهو في مُعرسه من ذي الحليفة ، في بطن الوادي ، فقل له : إنك ببطحاء مباركة .

وقد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذي كان عبد الله يُنيخُ به ، يتحرق معرس رسول الله ﷺ ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي ، بينه وبين الطريق وسط من ذلك . متفق عليه (٣) .

ويعلق الدكتور خليل ملا خاطر على هذا الحديث بعد أن أورده بقوله : فقلوه : «أتى» أي في المنام ، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وحي ، كما هو معلوم . وقلوه : «مُعرس» هو موضع النزول ، وإن كان الغالب على التعريس النزول آخر الليل . وقلوه : «في بطن الوادي» أي وادي العقيق (٤) .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنت أرمي الوحش وأصيدها ، وأهدي لحمها إلى رسول الله ﷺ ، ففقدني رسول الله ﷺ ، فقال : «سلمة أين تكون؟» فقلت : بُعد علي الصيد يا رسول الله ، فإنما أصيد بصدر قناة ، من نحو ثيب ، فقال : «أما لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت ، وتلقيتكم إذا جئت ، فإني أحب العقيق» . رواه ابن شبة والطبراني في «الكبير» (٥) .

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «العقيق واد مبارك» رواه ابن شبة (٦) .

وعن هشام بن عروة رحمهما الله تعالى قال : اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق ، فقل : «إنك في واد مبارك» رواه ابن شبة (٧) .

(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج : باب قول النبي ﷺ : العقيق وادي مبارك - (٥٥٧ / ٢) ، (حديث رقم ١٤٦١) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (١٩٠ / ٣) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج : باب قول النبي ﷺ : العقيق وادي مبارك (٥٥٧ / ٢) ، (حديث رقم ١٤٦٢) / «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الحج : باب التعريس بذئ الحليفة والصلاة بها - (٢ / ٩٨١) ، (حديث رقم ٤٣٤ / ١٣٤٦) .

(٤) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل خاطر - (٣ / ١٩١) .

(٥) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٧ ، ١٤٨) / «المعجم الكبير» للطبراني (٦ / ٧) .

(٦) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٧) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٤٨) .

هذا ويشير فضيلة الدكتور خليل ملا خاطر إلى أن ما ورد في هذا الوادي المبارك من الأحاديث والآثار تدل على عدة أمور أوجزها بقوله :

١- وادي العقيق هو واد مبارك .

٢- كون بعض الأرض يختلف عن بعضها الآخر . فكما كان أحد يحب النبي ﷺ ويحبه النبي ﷺ ، والروضة من الجنة . . . وهكذا فإن بعضاً منها مبارك ، بخلاف غيرها . والله أعلم .

٣- هذه البركة ملازمة للوادي المبارك .

٤- ومن النصوص الأخرى : رغب بعض الصحابة رضي الله عنهم في سكنى العقيق حتى ماتوا رضي الله عنهم ، منهم من العشرة المبشرين : سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد - رضي الله عنهما . وماتا فيه ، ثم نقلوا إلى المدينة ، فدفنا في البقيع ، وسكن أبو هريرة رضي الله عنه أيضاً في العقيق . ومن بعدهم عدد من التابعين ، كعروة بن الزبير وغيره ، والله تعالى أعلم .

٥- البركة شاملة للعقيق كله ، لأنه لم يرد نص بتعيين قطعة منه دون أخرى ، والله أعلم (١) .

وقد روى ابن النجار بسنده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : ركب رسول الله إلى العقيق ثم رجع فقال : «يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه» ، فقالت : يا رسول الله ، أفلا نتقل إليه ، فقال : «كيف وقد ابتنى الناس» (٢) .

كما روى السيد السمهودي عن زكريا بن إبراهيم بن مطيع قال : (بات رجالان بالعقيق ثم أتيا رسول الله ، فقال : أين بئماً ، فقالا : بالعقيق . فقال : لقد بئماً بواد مبارك) (٣) .

كما روى ابن النجار في أخبار مدينة الرسول (أن عمر رضي الله عنه قال : إن حصو هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - من هذا الوادي المبارك) (٤) .

كما أورد ابن شبة في «تاريخه» عن أبي غسان الذي قال : (أخبرني غير واحد منهم ثقات أهل المدينة أن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه ، أن وادي العقيق قد سال ، قال : اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء تمسحنا به) (٥) .

(١) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣/ ١٩٤ ، ١٩٥) / انظر «تحقيق النصر» -

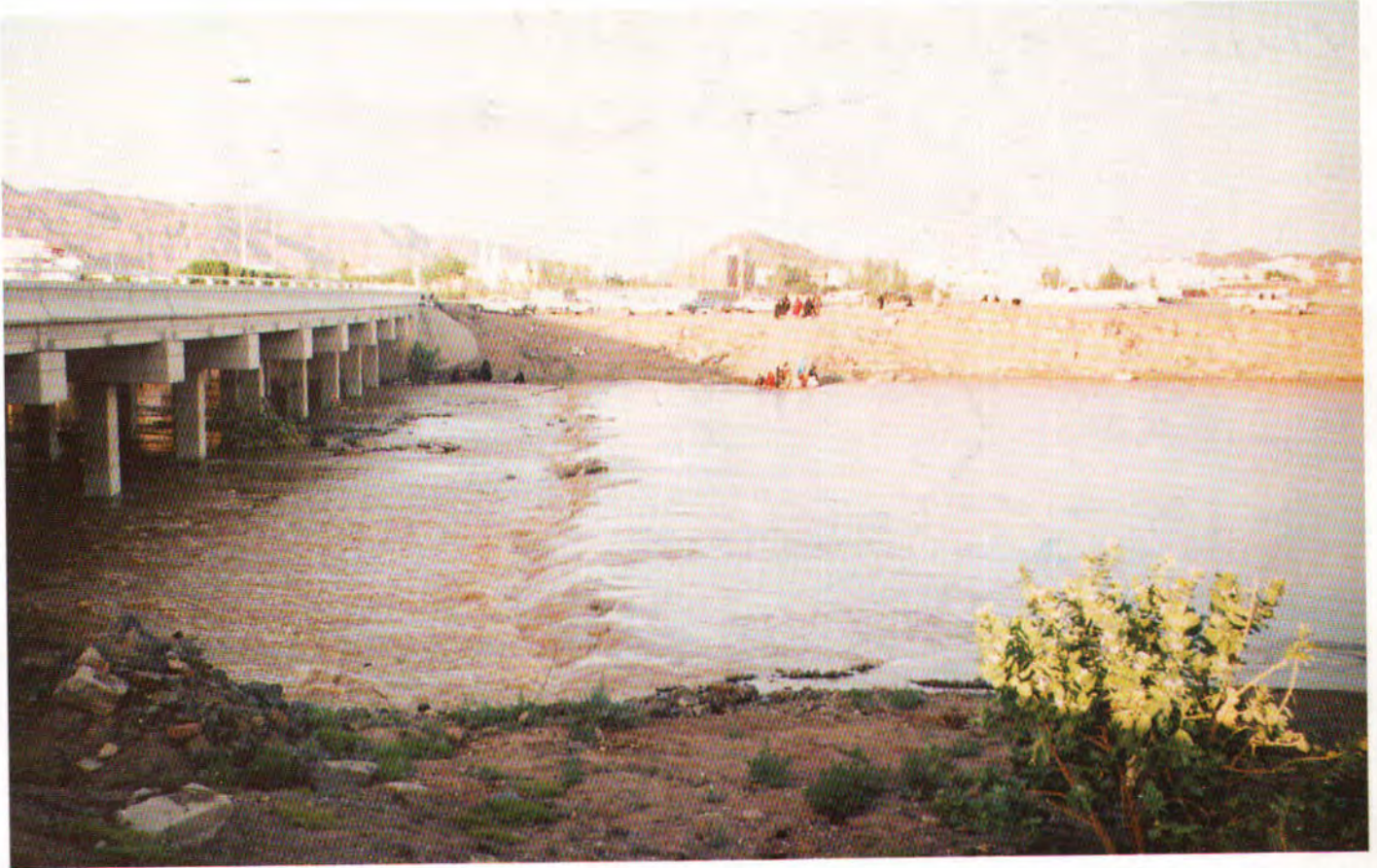
زين الدين المراغي - (ص ١٨٢) .

(٢) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - (ص ٣٨) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ١٠٣٨) .

(٤) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - (ص ٣٨) .

(٥) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١/ ١٦٧) .



(٨) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق عبر كبري الجامعة الإسلامية في طريقه إلى مجمع السيول.

وقد روى السيد السمهودي عن خالد العدواني أن النبي ﷺ قال في عرصة العقيق : «نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام» (١) .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي : (أن رسول الله ﷺ خرج في بعض مغازيه ، فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال : هي المنزل لولا كثرة الهوام) (٢) .

كما روى السيد السمهودي عن أبي العباس العراقي في ذيله على ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق ، فقال : يا أنس خذ هذه المطهرة ، املاها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه ، فأخذتها فملاؤها . الحديث (٣) .

وقد تردد كثيراً ذكر العقيق في السيرة النبوية وخاصة في ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى بدر . قال ابن إسحاق : (فسلك طريقه من المدينة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش) (٤) .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/١٠٣٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/١٠٣٨) .

(٤) «سيرة ابن هشام» - (١/٦١٣) .

وقد أوردت كتب السيرة والتاريخ قصة منح النبي ﷺ هذا الوادي وأقطاعه لبلال بن الحارث المزيني بهدف إصلاحه وإعماله .

قال السيد السمهودي : روى ابن زبالة أن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجزه ، وأقطعه عمر للناس (١) .

ويشير المؤرخ ابن شبة إلى حادثة إقطاع الرسول ﷺ العقيق لبلال بن الحارث وما جاء في قصتها فيقول : (حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا من نثق به من آل حزم وغيرهم أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، وكتب له فيه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث ، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً . وكتب معاوية ، قال : فلم يعمل بلال في العقيق شيئاً . فقال له عمر في ولايته : إن قويت على ما أعطاه رسول الله ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك كما أعطاكه رسول الله ﷺ ، فإن لم تعتمله أقطعه بين الناس ولم تحجزه عليهم .

فقال بلال : تأخذ مني ما أعطاني رسول الله ﷺ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قد اشترط عليك فيه شرطاً . فأقطعه عمر رضي الله تعالى عنه بين الناس ولم يعمل فيه بلال شيئاً ، فلذلك أخذ عمر رضي الله تعالى عنه . أوردته الزبير بن بكار وأسند نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة بقوله : «وعن هشام بن عروة وغيره أن رسول الله ﷺ لم يكن يمنع شيئاً سئله ، وإنك سألته أن يعطيك العقيق فأعطاكه فالناس يومئذ قليل لا حاجة لهم ، وقد



(٩) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق قبل وصوله إلى بحيرة عروة المقام عليها سد عروة ابن الزبير.

كثّر أهل الإسلام واحتاجوا إليه ، فانظر ما ظننت أنك تقوى عليه فأمسكه أورد إلينا ما بقي ففقطعه فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضه وأقطع ما بقي للناس»^(١) .

وبهذا يلاحظ أن هذا الوادي المبارك قد حظي باستحسان رسول الله ﷺ وإعجابه له ، فجاءت في حقه الكثير من الأحاديث النبوية التي علت من قدره وأعظمت من شأنه ، كيف لا وقد اختاره الله عز وجل من بين الأودية ليكون وادياً مباركاً فيأمر نبيه ﷺ أن يصلي فيه ، ويهل منه .

تاريخ وحضارة وادي العقيق :

وادي العقيق أحد المعالم الرئيسية والمهمة في المدينة المنورة ، فقد قامت على ضفافه حضارة كبيرة سادت ثم بادت ، وقد بقيت آثارها ومعالمها ظاهرة للعيان إلى ما قبل العشر سنوات الأخيرة . تلك الحضارة التي تحدث عنها المؤرخون مجماً وتفصيلاً ، والتي كانت أحد السمات الرئيسية المميزة لعمارة المدينة المنورة آنذاك .

وقد كان وادي العقيق معروفاً في الجاهلية حيث نجد أن أقدم ما وصلنا عن تاريخ هذا الوادي المبارك ما رواه مؤرخوا المدينة في قصة مجيء تبع إلى المدينة قبل الإسلام ، وينسبون إليه وضع اسم هذا الوادي فيقولون إنه مر بالعقيق ، فقال هذا عقيق الأرض ، ومر بالعرصة فقال : هذه عرصة الأرض .

وقد كان وادي العقيق في هذه الفترة عبارة عن مسار طبيعي مجرى السيل ، وتفيدنا الروايات أن وادي العقيق وبخاصة الجزء الأدنى منه كان معموراً في بعض أماكنه ، ولكنها كانت عمارة غير مشاعة وإنما كانت عبارة عن مراكز ونقاط متفرقة على ضفافه الخصبة .

ومن مظاهر هذه الأماكن موقع بئر رومة والتي تشير المصادر التاريخية إلى أنها بئر جاهلية قد كانت موجودة على هذا الوادي وأن تبعاً كان يستحسن ماءها وكان يستقي منها^(٢) .

كما نقل ياقوت الحموي في معجمه ما رواه القاضي عياض من أن العقيق الأقصى بعد ذي الحليفة كان جزء منه لبني مزينة^(٣) الذين أدخلوه ضمن نطاق قبيلتهم وجعلوه جزءاً من مضاربهم لما تميزت به هذه الأجزاء من كثرة وجود الأراضي الخصبة والمراعي المناسبة لهم آنذاك .

(١) «تاريخ المدينة» - ابن شبة - (١ / ١٥٠ ، ١٥١) .

(٢) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٦٩) .

(٣) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٤ / ١٣٩) .

وقد ظل هذا الوادي كأحد المظاهر الحيوية الهامة في يثرب آنذاك حتى بدأ التاريخ المجيد لهذا الوادي ، هذا التاريخ الذي رفع من شأنه وأعلى من مقامه أنه تاريخ قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة ، والذي يعتبر بحق هو التاريخ الحقيقي لهذا الوادي المبارك ، فقد ورد في الأحاديث النبوية والسيرة العطرة مجموعة من الأحاديث والأخبار التي تدل على العناية التي أولاها الرسول ﷺ لهذا الوادي المبارك والتي من أوائلها أن جعله الله تبارك وتعالى وادياً مباركاً ومحرمًا .

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أتاني الليلة آت من ربي ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك ، وقل عمرة في حجة» (١) .

ونظراً لأهمية هذا الوادي في جذب السكان فقد نزلت بجواره بعض قبائل ويطون الخزرج ، ويشير الدكتور خليل السامرائي إلى منازل بني سلمة بيطونهم المختلفة فيقول : (وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادي العقيق) (٢) . كما يشير المؤرخ السيد العباسي إلى أن الحدائق التي في العنابس والتي في العقيق كانت لهم (٣) ، وكما هو معروف أن العنابس من المناطق المشهورة والمعروفة المشرفة على وادي العقيق .

وقد أدرك النبي ﷺ أهمية هذا الوادي المبارك في توفير مقومات الحضارة وضرورة تنميته وعمارته ، حيث قام النبي ﷺ بإصدار أول وثيقة على هذا الوادي المبارك ، وثيقة تضمن منح بعض أجزائه إلى بلال بن الحارث لاعتماله وإصلاحه ، فقد روى ابن شبة أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ، وكتب له فيه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث ، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملاً ، وكتب معاوية (٤) .

ويلاحظ أن أساس الوثيقة النبوية قد كانت في منح بلال بن الحارث بعض أجزاء الوادي بشرط اعتمالها وإصلاحها ليتم النفع بها له وللمسلمين ، وحيث أن بلال لم يعمل بها شيء فتركها دون إصلاح أو اعتمال مما أفسد بذلك شرط المنح النبوي له بها ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعطائه فرصة لإصلاحها واعتمالها إلا أنه لم يقم بشيء ، ولذا أصبح غير مالك لها ، فأقطعها عمر بن الخطاب عندئذ وقسمها بين المسلمين .

(١) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج - (٥٥٧/٢) ، (حديث رقم ١٤٦٢) .

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د. خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ٢٣) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٩) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/١٥٠) .

وبهذه الحادثة تبدأ أولى مراحل عمارة وادي العقيق والتي بدأت بتوزيع أراضي العقيق على المسلمين والذين بدأوا في عمارتها وإصلاحها ، واستمرت هذه العمارة على الوادي المبارك تتقدم وتزداد يوماً بعد يوم حتى بلغت ذروة مجدها في العهد الأموي والذي ظهر واضحاً بعد عودة كثير من الأمويين إلى المدينة ونزولهم بها وخاصة بعد رجوع عائلة الحسين بعد مقتله في موقعة كربلاء (١٠ محرم ٦١هـ / ١٠ تشرين الأول «أكتوبر» ٦٨٠م)^(١) إلى المدينة مما أدى إلى زيادة في عدد السكان وخاصة في عهد مروان بن محمد «مروان الثاني» عام ٢٧هـ / ٧٤٥م فأقيمت القصور والحدائق وزرعت الأرض ، وحفرت الآبار وأقيمت السدود ، فكانت نهضة عمرانية شاملة لهذا الوادي المبارك ، والتي ارتبطت ذكرياتها بذكريات وادي العقيق وذكريات وادي العقيق بذكرياتنا ، فما أن يتذكر الإنسان وادي العقيق إلا وتذكر تلك الحضارة بل تلك النهضة العمرانية العظيمة التي سادت في هذا العصر فكانت بحق العصر الذهبي لهذا الوادي المبارك .

وقد نزل هذا الوادي المبارك كثير من كبراء الصحابة وسكنوه ومن أولئك سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ ، فقد أقطعه مروان بن الحكم أرضاً له بالشجرة بذي الخليفة ، فأقام له بها منزلاً على العقيق وتوفي بمنزله هذا بالعقيق سنة ٥٩هـ / (٦٧٨م)^(٢) ، كما نزله عروة بن الزبير رضي الله عنه وغيرهم .

وقد قدر بنو أمية هذا الوادي فكانوا لا يقطعونها إلا لخاصتهم وقد لا تقطع إلا بإذن من الخليفة وخصوصاً بالذكر عرصات العقيق^(٣) .

وقد سجل التاريخ أسماء لبعض تلك القصور التي أقيمت على هذا الوادي في العصر الأموي ، تلك القصور التي تنافس في إقامتها وبنائها الأمويين . ولم تقتصر هذه القصور على السكن فقط بل كانت أماكن يلجأ إليها أصحابها عند الاستجمام والنزهة فكانت عمارتها كقصور مترفة تحيط بها البساتين والحدائق الجميلة التي يقضون فيها أجمل الأوقات يتبادلون فيها أحاديث السمر ويتغنون فيها بأجمل الأشعار التي يتفاخرون فيها بعظمة وجمال تلك القصور ، حتى أن هذا العصر من عصور بني أمية قد تميز بانتعاش الشعر وكثرة رواده ، حتى أصبح هذا الوادي محط أنظار الخلفاء والأغنياء والشعراء بما حوله من قصور وحدائق غناء تذكروهم بقصور وحدائق بلاد الشام .

وقد أشار صاحب «الدر الثمين» إلى قصر سعيد بن العاص بالعقيق وقصة

(١) «المدينة المنورة ، تطورها العمراني» - د. صالح لمعي - (ص ١٣) .

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» - (٢ / ٧٩) .

(٣) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٨٥) .

بيعه لمعاوية رضي الله عنه والتي تبين قيمة وأهمية المواقع التي تقع على هذا الوادي المبارك وارتفاع أسعارها آنذاك فيقول : (فإنه لما دنا أجله - أي سعيد بن العاص - وكان سيداً فاضلاً سخياً) قال لابنه عثمان : إذا أنا مت فعلي دين «ثلاثة ملايين» أرجو أن تقضى عني من خالص مالي .

فقال عثمان لوالده : لا يوجد من خالص مالك ما يكفي لذلك ، فقال سعيد لابنه : إذا ذهبت إلى أمير المؤمنين معاوية ، وعرضت عليه القصر ودوره ومزارعه سوف يشتريها منك بما تريد لأنه يعرف نفاسة هذه الأرض .

فلما توفي سعيد ذهب ابنه عثمان إلى معاوية بالشام ، فلما قيل له عثمان بن سعيد يستأذن ، قام فزعاً وقال : توفي والله سعيد ، فأذن له ، فلما دخل وسلم أخبره بما على الشيخ سعيد من الدين ، فقال معاوية علي سداد دينه .

فقال عثمان : أوصى أن يقضى دينه من خالص ماله . فقال معاوية رضي الله عنه : أشترى منك قصره بألف ألف «مليون» ودور القصر بألف ألف «مليون» ومزارع القصر بألف ألف «مليون» . فوافق عثمان ، فقال معاوية : أسرع يا كاتب بالدواة والقلم واكتب قبل أن يندم الرجل ، فلما أعطاه المال خرج يودعه لم يمض معه كثيراً ، وقيل : إنه رجع عنه مخافة أن يندم ، وهكذا فإن معاوية رضي الله عنه وأمثاله ممن يعرف المدينة ويعرف نفاسة هذه الأرض وقيمتها^(١) .

ويشير السيد المطري إلى ازدياد عدد سكان وادي العقيق ازدياداً كبيراً حتى وصل إلى أربعين ألفاً ، فيقول : (إن سكان وادي العقيق وحدهم كانوا أربعين ألفاً في إمارة سعيد بن العاص على المدينة وهو العهد الأموي ، وقال : وكان سعيد أميراً لوادي العقيق)^(٢) .

وقد جاء وصف هذا الوادي المبارك في عصره الذهبي وما عليه من حضارة في كثير من المصادر وكتب التاريخ الكثيرة فوصفه مؤلف «الدر الثمين» بقوله : (لقد ازدهر وادي العقيق في عهد الصحابة والتابعين ازدهاراً عظيماً ، وأصبحت الدور والقصور والحصون والمزارع تحف بهذا الوادي من الشرق والغرب حتى شبه البعض سيل وادي العقيق في وسط الخضرسة بسبيكة من فضة بيضاء تتعرج يمينا ويساراً)^(٣) .

كما يشير الأستاذ محمد محمد شراب إلى هذا الوادي وحضارته فيقول : (كانت على ضفاف العقيق حضارة سادت ثم بادت ، ولكن الذي باد مظهرها وبقي لبابها لأن تاريخ العرب المسلمين لا يفنى ما دام عربي مسلم على وجه

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٤٣) .

(٢) «التعريف» - المطري - (ص ٦٣) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٤٤) .

الأرض ، قد تفنى الشخوص ولكنها تبقى شاخصة في القلب ، وقد تزول المعالم عن وجه الأرض ولكنها تبقى ماثلة أمام العين تتصورها بالفكر واليقظة ونلمحها في طيف الخيال^(١) .

هذا وقد أوردت كثير من المصادر التاريخية أسماء لأشهر وأهم القصور التي بنيت على هذا الوادي المبارك^(٢) ، وما أقيم حولها من مزارع وبساتين وآبار ، ونكتفي هنا بذكر ما أورده المؤرخ السيد عبد القدوس الأنصاري بقوله : (وإليك موقع القصور والدور بالعقيق حسب ما حققته بعد إجهاد القريحة ودراسة مختلف المصادر :

أ- القصور الواقعة بطرف حرة الوبرة إلى بئر رومة :

- ١- قصر عروة بن الزبير ، بقرب بئره .
- ٢- قصر مراجل .
- ٣- قصر سكيئة بنت حسين المسمى بالزبيني .
- ٤- قصور متتابعة لإسحق بن أيوب .
- ٥- قصور أخرى لبعض الأعيان .
- ٦- قصور ابنة المرازقي الزهرية .
- ٧- منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري .

ب- القصور التي في العرصة الكبرى التي بها بئر رومة :

- ١- قصر عبد الله بن عامر .
- ٢- قصر مروان بن الحكم .

ج- القصور التي بالعرصة الصغرى :

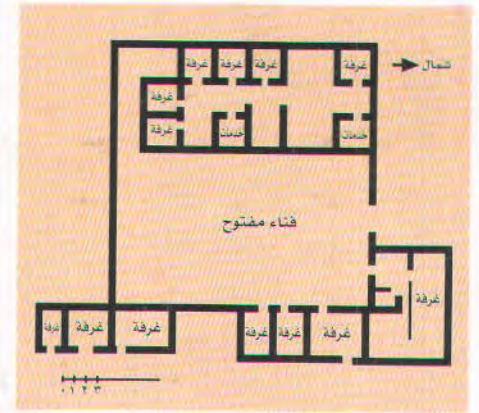
- ١- قصر سعيد بن العاص (هو الباقية آثاره إلى اليوم دون سواه) .
- ٢- قصر عنيسة بن سعيد بن العاص .
- ٣- القرائن (دور كانت لآل سعيد بن العاص بقرب قصره) .

د- القصور التي بسفح جماء أم عاقر (أو عاقل) :

- ١- قصور جعفر بن سليمان .

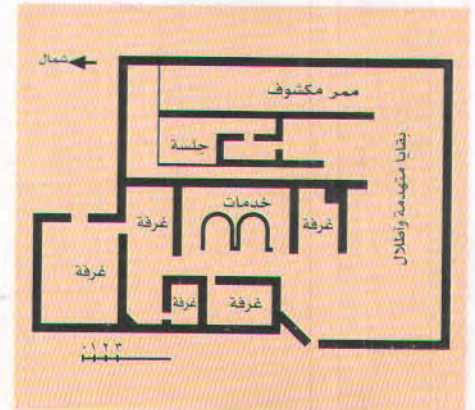
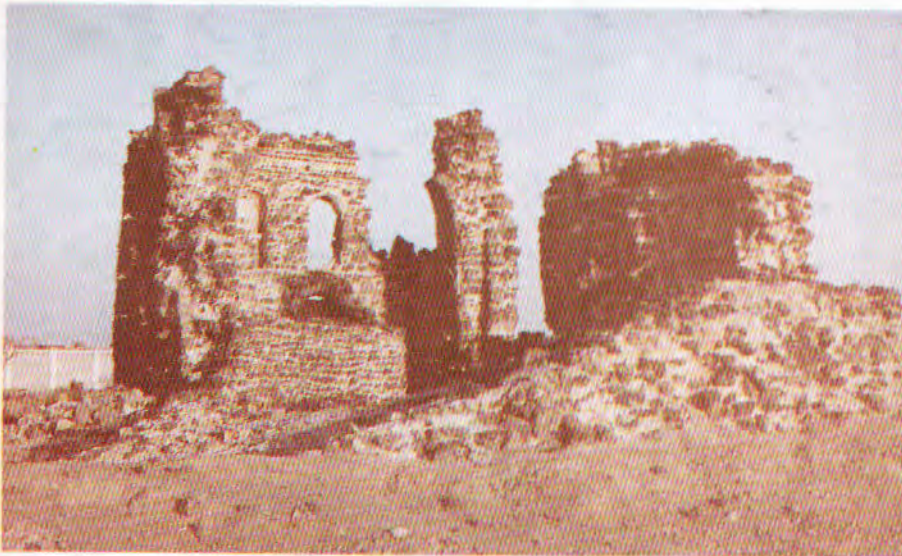
(١) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٩٩) .

(٢) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٧٩ ، ٨٠) .



(١٠) (وادي العقيق) المسقط الأفقي لقصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان حسب ما يتضح من بقايا وأطلال القصر.

(١١) (وادي العقيق) صورة توضح بعض بقايا وأطلال قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عمر بن عثمان بن عفان.



(١٢) (وادي العقيق) المسقط الأفقي لقصر سعيد بن العاص حسب ما يتضح من بقايا وأطلال القصر.

(١٣) (وادي العقيق) صورة توضح بعض بقايا وأطلال قصر سعيد بن العاص.

هـ- القصور الكائنة بسفح جماء أم خالد :

- ١- قصر محمد بن عيسى الجعفري .
- ٢- قصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة .

و- القصور الواقعة بسفح جماء تضارع :

- ١- قصر طاهر بن يحيى .
- ٢- منزل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
- ٣- قصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان .
- ٤- قصر عنيسة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ويبدو أن عنيسة هذا هو أخو عاصم ، المذكور آنفاً .
- ٥- قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان .

ز- القصور الكائنة بسفح جبل عير :

- ١- قصر إسحاق بن أيوب الخزومي .
 - ٢- قصر لآل طلحة .
 - ٣- قصر إبراهيم بن هشام .
 - ٤- منازل لآل سفيان بن عاصم .
- هذا وستتناول موضوع الحديث عن القصور بشكل مفصل إن شاء الله تعالى في الجزء المخصص لذلك .

بساتينه وآباره :

لا عجب أن يكون وادي العقيق في سابق عهده مغموراً بالبساتين الجميلة التي يسقيها السيل إذا جرى ، والآبار إذا توقف . فوجود الرياض فيه من مستلزمات حياة النعيم التي كان يستظل بأكنافها أهل المدينة ، في تلك الحقبة من الدهر .

وهذا بيان ما اطلعت عليه من ذلك :

- ١- مزارع أبي هريرة قبيل (المقات) .
- ٢- مزارع عروة بن الزبير قريباً من بثره .
- ٣- بساتين ابن بكير بقرب قصره الذي هو بسفح جماء تضارع .
- ٤- مزارع مروان بن الحكم بقرب قصره بالعرصة الكبرى .
- ٥- بستان سعيد بن العاص بقرب قصره بالعرصة الصغرى .

٦- مزارع الجرف التي منها : «الزين : مزرعة النبي ﷺ» على ما رواه ابن زبالة .

٧- مزارع ثنية الشريد (بعد ذي الحليفة)^(١) .

هذا وقد ظلت هذه الحضارة والعمارة على وادي العقيق حتى نهاية العصر الأموي عام ١٣٠هـ / ٧٤٧-٧٤٨ م ، حيث ترك معظم الأمويين المدينة وقضي على مجموعة منهم في بداية العصر العباسي ، فلم يبق في المدينة أموياً^(٢) مما أدى إلى هجر المباني والقصور واطمحت النهضة الكبيرة التي حظي بها هذا الوادي المبارك .

ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه المرحلة من تاريخ العقيق فيقول : (فما هوت دولة بني أمية حتى ذوى العقيق وصار في خبر كان إلى الآن)^(٣) . وقال : (ثم ما كان دور التوقف بيديء في هذه الدولة - الأموية - حتى بدأ دور اضمحلال عمران العقيق) .

ويشير الأستاذ محمد محمد شراب في مؤلفه القيم إلى هذه المرحلة من تاريخ الوادي العظيم فيقول بعد أن هوت دولة بني أمية : ولما خلت قصور العقيق من سكانها لم يسكنها الناس من بعدهم ، لأنها أصبحت من أموال السلطان ، ولأن سكانها يحتاج إلى النفقة الكثيرة ، والمال غير متوفر لأن حالة الضنك الاقتصادي بدأت من أواخر العصر الأموي ، وبالتالي فإن العباسيين لن يكونوا أكثر من الأمويين إغداقاً للمال على أهل المدينة لأسباب كثيرة منها :

- أن العباسيين لم يكن موطنهم المدينة ، ليغدقوا على أقربائهم المال . ثم أن المدينة كانت مأوى العلويين المناوئين لخلافة بني العباس .

- كما أن العصر العباسي (الأول منه والثاني) لم يكن أكثر استقراراً من أواخر العصر الأموي في المدينة ، فقد شهدت المدينة خروج العلويين من بداية العصر العباسي ، وبايع بعض أهل المدينة محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب «النفس الزكية» سنة ١٤٥هـ / (٧٦٢م)^(٤) .

ثم يضيف الأستاذ محمد شراب النهاية المحزنة لنهاية هذه الحضارة والمجد العظيم الذي كان على هذا الوادي فيقول : (أن القصور كانت خالية ، في أيام الخليفة المأمون المتوفي سنة ٢١٨هـ / (٨٣٣م) وأن الناس قد جعلوها موقداً للنيران ، ومكاناً للسياحة الأثرية ، يتذكرون ما كان لها من المجد الغابر ، وخلاء

(١) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٧٩ ، ٨١) .

(٢) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٨٧) .

(٣) «بين التاريخ والآثار» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٨٤) .

(٤) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد محمد شراب - (ص ١٨٨) .

الديار من سكانها يؤدي إلى تدهمها لتصبح أطلالاً تبكيها القلوب قبل العيون .
ولذلك نجد أن الذين ألفوا في تاريخ المدينة وكتبوا عن وادي العقيق قد نقلوا
الكثير من عبارات الرثاء بعد أن وقفوا على أطلال العقيق ورأوا بقايا قصوره الهامدة
بعد أن كانت مثلاً للحركة والنشاط وقمة للحسن والجمال . فيقول المؤرخ محمد
بن النجار المتوفي سنة ٦٤٣هـ / (١٢٤٥م) : ووادي العقيق اليوم ليس به ساكن ،
وفيه بقايا بنيان خراب ، وآثار تجرد النفس برؤيتها أنساً ، كما قال أبو تمام :

ماربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وإن آدمين من خجل أشهى إلى ناظري من خدها التراب^(١)

كما يشير أبو بكر المراغي المتوفي سنة ٨١٦هـ / (١٤١٣م) إلى هذه
القصور ونهايتها فيقول : وكانت فيه قصور مشيدة ومناظر رائعة وآبار وحدائق
طيبة ولأهله أخبار وأشعار مستحسنة حتى أفردت بالتصنيف فخرت على طول
الزمان ، ولم يبق منه اليوم إلا الآثار والآبار^(٢) .

أما مجد الدين الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨٢٣هـ / (١٤٢٠م) فيقول :
وكانت في العرصة قصور مشيدة ومناظر رائعة وآبار عذبة . . فخرت ودرت
على طول الزمان ، إلى أن ينشد أبو تمام :

ماربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب^(٣)
ولا الخدود وإن آدمين من خجل أشهى إلى ناظري من خدها التراب

كما يشير السيد السمهودي المتوفي سنة ٩١١هـ / (١٥٠٥م) : (وآثار أبنية
العقيق موجودة إلى اليوم ، وهي دالة على ما كان به من القصور الفاتقة والمناظر
الرائعة والآبار العذبة الحسان درت على طول الزمان . . . وبقي هناك بعض
الآبار وبقايا الآثار فترتاح النفوس برؤيتها)^(٤) .

هذا ويشير الأستاذ محمد شراب إلى أنه لا يمكن الجزم بتاريخ خلا فيه
العقيق من سكانه تماماً ويرجح أن خلوا العقيق من سكانه ، وحصول الخراب ربما
يرجع إلى ما قبل بناء أول سور حول المدينة المنورة ولأن بناء السور يدل على أن
انعدام الأمن وصل إلى غايته^(٥) .

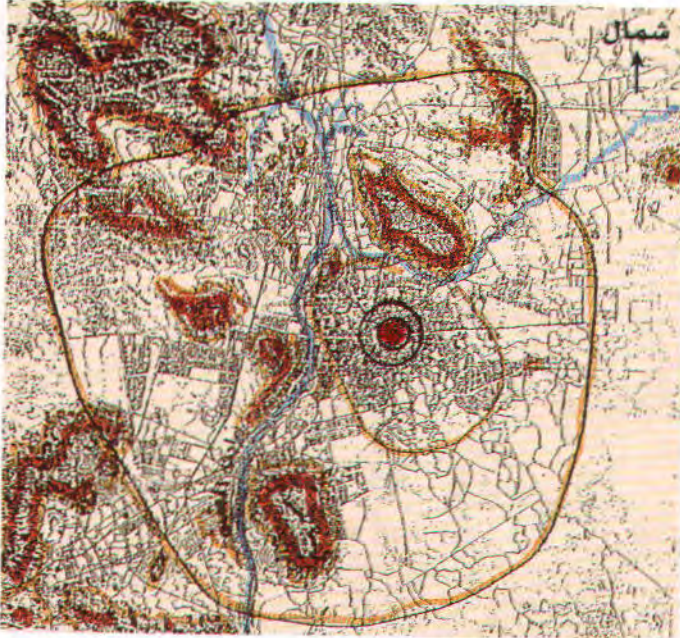
(١) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - ص ٤٠ .

(٢) «تحقيق النصر» - أبو بكر المراغي - (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

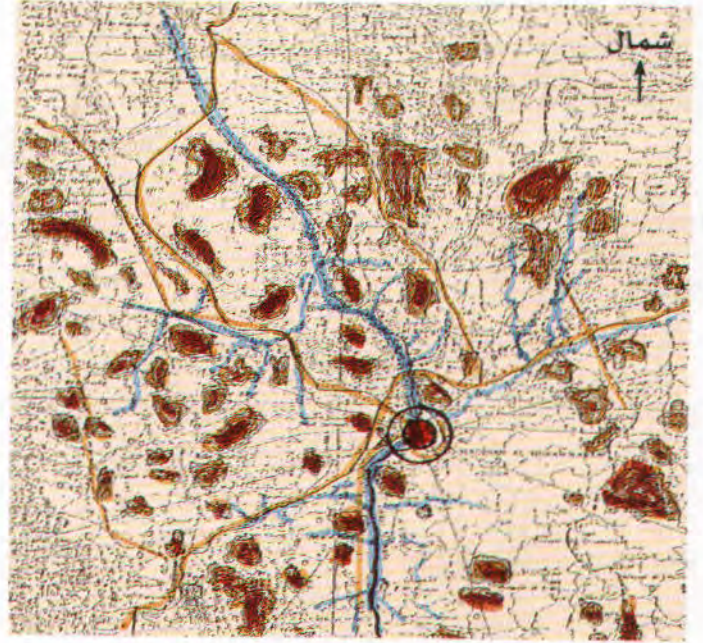
(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٥٣) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٧) .

(٥) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٩٤) .



(١٥) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق عبر المدينة من خلال المخطط العام لعام ١٤٠٦ هـ (٢).



(١٤) (وادي العقيق) مصور جوي يوضح مسار وادي العقيق من أقصى جنوب المدينة وحتى منتهاه في أقصى الجهة الشمالية الغربية من المدينة (١).

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي فيما نقله إلى أن أول سور حول المدينة بناه عضد الدولة ابن بويه بعد سنة ٣٦٠ هـ / (٩٧٠ م) في خلافة الطائع لله (٣). ثم يضيف قائلاً: ثم تهدم السور الأول الذي بناه عضد الدولة، وجدده جمال الدين محمد بن علي الأصبهاني وزير أتابك الموصل وذلك في سنة ٥٤٠ هـ / (١١٤٥ م). ثم يؤكد الأستاذ محمد شراب إلى أن خراب وادي العقيق قد تم في نهاية القرن الثالث الهجري أو في بداية القرن الرابع الهجري، حيث أصبح من العسير على الناس أن يعيشوا بعيداً عن مركز المدينة (٤).

مسار وادي العقيق ومصدره :

يقع وادي العقيق في غربي المدينة المنورة ويبدأ مساره من الجنوب بقرب حرة بني سليم على بعد حوالي مائتين وعشرين كيلومتراً تقريباً ثم يمر على مقربة من وادي الفرع ثم منطقة تعرف بالنقيع، ويستمد بعض مياهه من منطقة جبال عدوان والسدير والقنينة التي تقع على بعد حوالي تسعين كيلومتراً جنوبي المدينة المنورة وينتهي مساره في شمال غرب المدينة عند المنطقة المسماة بالغابة على بعد

(١) صورة مصغرة من المصور الجوي ١ : ٢٥٠٠٠٠٠ (أمانة المدينة المنورة).

(٢) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة لعام ١٤٠٦ هـ (الاستشاري دار الهندسة).

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١٩٠).

(٤) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ١٩٦).



(١٦) (وادي العقيق) وادي العقيق عند امتلائه بالمياه وهو أحد المصادر المهمة لرفع منسوب المياه الجوفية.

حوالي تسعة وعشرين كيلومتر تقريباً ، حيث أقامت الدولة حفظها الله سداً عظيماً هناك يعرف بسد الغابة .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى مسار هذا الوادي المبارك من مصدره وحتى منتهاه فحددوا مساره داخل المدينة وبنوا أجزاءه وأقسامه .

ومن أقدم أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة الذي عاش في الفترة بين عامي ١٧٣ - ٢٦٢هـ / (٧٨٩ - ٨٧٥م) فيقول فيما رواه عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران وعثمان بن عبد الرحمن الجهني الذي قال : (سيل وادي العقيق يأتي من موضع يقال له «بطاويح» وهو حرس من الحرة وغربي شطاي حتى يصباً جميعاً في النقيع ، وهو قع كبير الدر . وهو من المدينة على أربعة بؤر في يمانها ، ثم يصب في غددير يلبن وبرام ، ويدفع فيه وادي البقاع ، ويصب فيه نقعاً ، فيلتقي جمع بأسفل موضع يقال له بقع ، ثم يذهب السيل مشرقاً فيصب على زاويتين يعترضهما يساراً ، ويدفع عليه واد يقال له هلوان ، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادي ربو بأسفل الحليفة العليا ثم يصب على الأثمة وعلى الجام ، ثم يفضي إلى وادي الحمراء فيتبطن واديها ، ويدفع عليه الحرتان شرقاً وغرباً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد ، ثم يفضي إلى الوادي ، فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة صاحب النبي ﷺ ، وبين أرض عاصم



(١٧) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق
مسار ثابت لمجرى الوادي منذ القدم.

بن عدي بن العجلان ثم يستبطن الوادي فيصب عليه شعاب الجماء ونمير حتى يفضي إلى أرض عروة بن الزبير وبئرته ، ثم يستبطن بطن الوادي ، فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي حفر إلى أسفل العرصة الذي يقال له خليج بنات نائلة - وهن بنات لعثمان من نائلة بنت الفراقصة الكلبية - وكان عثمان بن عفان عمل ذلك الخليج وساقه إلى أرض اعتملها بالعرصة ثم يفرش سيل العقيق إذا خرج من قراقر عبد الله بن عنبسة بن سعيد يمنا ويسرة ويقطعه نهر الوادي ثم يستجمع حتى يصب في زغابة^(١) .

كما يشير السيد المطري إلى مسار هذا الوادي فيشير إلى مصدره من النقيع في قبلي المدينة المنورة وحتى ينتهي إلى غربي بئر رومة فيقول : (وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة وبينه وبين قباء يوم ونصف ، ويصل إلى بئر علي العليا المعروفة بالخليفة - بالقاف والحاء المعجمة . ثم يأتي على غربي جبل عير ويصل إلى بئر علي بذلي الخليفة المحرم ، ومن بئر المحرم يسمى العقيق ، فينتهي إلى غربي بئر رومة)^(٢) .

ويعلق السيد السمهودي على قول المطري موضحاً المحرم بقوله : (وقوله

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/١٦٥ ، ١٦٧) .

(٢) «التعريف» - الإمام المطري - (ص ٦٠) .

من بئر المحرم يسمى العقيق : أي في زمنه كزماننا وهو العقيق الأدنى^(١) .

كما يشير الأستاذ محمد شراب إلى مسار هذا الوادي وأسماء بعض مواضعه اليوم فيقول : (يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب وادي الفرع ثم ينحدر شمالاً بين الحرار شرقاً وسلسلة جبال قُدس غرباً حيث ترفده أودية عظيمة فيسمى هناك «النقيع» إلى أن يقرب من بئر الماشي فيسمى «عقيق الحسا» وفي هذا المكان يعدل غرباً إلى الشمال إلى أن يصل إلى آبار علي «ذي الحليفة» فيسمى العقيق ، فيعدل شمالاً حف به من الشرق جبل غير ومن الغرب البيداء ثم جماء تضارع وفيه مقاه ومنازل وزراعة وفيه بئر عروة وقصره .

وقد جعل له سد يمر فوقه الطريق من المدينة إلى مكة ، ثم يستمر حتى يجتمع به وادي بطحان قرب مسجد القبليتين فيستمران إلى الجرف والغابة ، فيأتيهما من الشرق وادي قناة الذي يكون قد أخذ سيل العقيق الشرقي ، فإذا اجتمعت الأودية الثلاثة (العقيق ، بطحان وقناة) سمي الوادي «الخليل» بالتصغير ، فإذا تجاوز وادي «مخيض» سمي وادي «الحمض»^(٢) .

ويشير مجد الدين الفيروز آبادي إلى مسار هذا الوادي فيقول : (وادي العقيق يقع غرب المدينة ويخترق الطريق إلى مكة ، وقد اتصل به بنيان المدينة)^(٣) .



(١٨) (وادي العقيق) وادي العقيق أحد مظاهر الجمال وروعة الطبيعة في المدينة المنورة .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٤١) .

(٢) «أخبار الوادي المبارك» - محمد محمد شراب - (ص ٣١ ، ٣٢) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧٢) .



ويعتبر مسار وادي العقيق من المسارات الثابتة والتي لم تتغير على طول التاريخ فلا يزال مساره محافظاً عليه سواء خارج المدينة أو داخلها ، وقد قامت الأمانة بتنظيف مساره وتهذيب عرصته وزيادته في بعض الأجزاء المعتدى عليها ، وقد ربطت الشوارع والطرق في أعلاه بإقامة مجموعة من الجسور الحديثة ، من أهمها الجسر الذي على ملتقى الأسيال الكبير غربي جبل أحد وجسر طريق تبوك وجسر القصر الملكي والذي أقيم فيما بين القصر والجامعة الإسلامية ، وجسر الجامعة الإسلامية وجسر عروة الذي بني أسفل سد عروة القديم الذي أنشئ عام ١٣٨٠هـ / (١٩٦٠م) والذي يعرف عند بعض الناس بسد العقيق الأول .

ويبلغ طول وادي العقيق في الجزء المار بداخل المدينة والذي يعرف بالعقيق الأدنى أو عقيق المدينة بحوالي ٣٠ كيلومتر تقريباً حيث يبلغ أكبر عرض له بمقدار خمسمائة وعشرين متراً في حين لا يتجاوز أصغر عرض له عن ستة وثلاثين متراً في أجزاء قليلة منه .

(١٩) (وادي العقيق) أحد فتحات الدبول التي تمر بالقرب من وادي العقيق حيث تنحدر فيها بعض مياه الوادي لري بعض المزارع والبساتين المجاورة .

الأودية والشعاب التي تصب في وادي العقيق :

لقد تميز وادي العقيق بكثرة روافده التي تصل إليه من الأودية والشعاب من الجهتين الشرقية والغربية من أعالي قمم الجبال ، وتجري بين فجوات وشقوق الحجار حتى تتصل بوادي العقيق في أجزاء مختلفة من مساره .

وتختلف مسميات هذه الأودية والشعاب من وقت لآخر ، فقد عرفت بعض هذه الأودية والشعاب قديماً بأسماء قديمة ارتبطت بمنازل القبائل أو الحوادث أو مصدر الشعب أو الوادي ، وقد تغيرت هذه الأسماء اليوم في معظمها فعرفت بأسماء أخرى ارتبطت بالأحداث والمستجدات الحديثة كالأحياء أو القرى أو المساكن .

وقد تطرق كثير من المؤرخين والكتاب إلى ذكر أهم تلك الأودية والشعاب التي تدفع في وادي العقيق ، ومن أقدم أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة في «تاريخه» ، فذكر بعضاً من تلك الأودية والشعاب يمكن إيجازها بما يلي : (١) .

- ١- وادي البقاع ويدفع في العقيق عند النقيع .
- ٢- وادي هلوان ويدفع في العقيق عند مصبه في الراويتين .
- ٣- وادي ربو ويدفع في العقيق أسفل الحليفة العليا .
- ٤- وادي الحمراء ويلتقي مع العقيق بعد منطقة الأئمة والجام .
- ٥- شعاب وأودية الحرثين شرقاً وغرباً وتدفع في العقيق حتى ثنية الشريد .
- ٦- شعاب الجماء ونمير وتدفع في العقيق بعد ثنية الشريد عند أرض عاصم بن عدي بن العجلان .

كما تطرق السيد السمهودي إلى ما ذكره الزبير وغيره في أسماء الأودية والشعاب التي تدفع في وادي العقيق ابتداءً من أعلى أوديتها بالنقيع وحتى



(٢٠) (وادي العقيق) صورة لكبري السكة الحديد على وادي العقيق والذي أقيم أثناء تنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٦٥ ، ١٦٧) .



(٢١) (وادي العقيق) نموذج لعبارتين من عبارات كبرى السكة الحديد على وادي العقيق.

مصبه في مجمع السيول بزغابة ، فيقول : (قال الزبير وغيره : أعلى أودية العقيق : النقيع ثم ذو العش ، ثم ذو الضرورة ، ثم ذو القري ، ثم ذو الميت ، ثم ذو المكبر ، ثم ذات القطب ، ثم حد الموالي ، ثم حد الأباني ، ثم ذو تنقية ثم القويح ، ثم ذو الصواير ، ثم الفلجة ، ثم الوشيحة ثم مخايل الوغائر ثم مخايل الرمضة وكلاهما يصب في حصين ، ثم ذو العشيرة ثم الرتاجة ثم ذو سمر ، ثم مرخى الحرة اليماني والشامي محتذيان جميعاً ، ثم يجتمع ذو سمر ومرخان فيقال لمجتمعهن : المجتمعة ، ثم ذات السليم ثم ذو الغصين ثم شوظى ثم خاخ ،



(٢٢) (وادي العقيق) مجرى وادي العقيق ، أكبر وأعظم أودية المدينة المنورة على الإطلاق.



(٢٣) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق قبل انحداره من كبري الجامعة الإسلامية في الاتجاه الشمالي الغربي من المدينة.

ثم المناصفة ثم شعاب الحمري والزاء وعيرين .
 ثم قال الزبير : وأودية مما يلي القبلة في المغرب أعلاها ذات الربوقة ثم نفعاً
 وعن حشيخة مربية أن صدور العقيق ما يبلغ في النقيع من قدس وما قيل من
 الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق ، فهو يصب في الفرع وما قبل من الحرة مما
 يدفع في العقيق يقال له بطاويح ، قال : ثم فرش موزد ثم راية الأعمى ثم راية
 الغراب ثم الخائع ثم ذو عاصم ثم بلغة السرح ثم بلغة برام ثم بلغة رماد ثم بلغة
 المعيرا ثم بلغة الرحس ثم نبعة العشرة ثم نبعة الطوى ثم الحنينة ثم النبعة ثم
 ضاف ثم بلغة التمر ثم نبع الأضاة ثم الأئمة (أئمة عبد الله بن الزبير) ثم ذات
 الحماط . . . إلى أن قال : ثم هارون ثم فريقان ثم الساهية ثم أعشار . . . إلى أن
 قال : ثم ريم ، ثم لاي ثم ذو سلم التنظيم ثم ذو بدوم ثم حفية ثم قبان ثم الصهوة
 ثم بقرة ثم ذو سنية ، وسنية : قدم من مزينة ، ثم الرمامية ، ثم أنفة ثم المنتقبة ثم
 مراح الصحرة ثم سائلة أبي يسار التي تسيل على قصر المخرمي ثم شعاب الفراء
 ثم ذات الجيش ثم وادي أبو كبير بن سعيد بن وهب بن ابن قصي وذات الجيش
 يدفع فيه ، وبه قصر الماد لآل أبي كبير .

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة وذلك أعلى وادي إضم ، قال : وأعلى
 غدر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة موكلان من أعلى ذي



(٢٤) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق بعد خروجه من سد عروة حيث يجري عند السفح الشمالي لجماء تضارع.

العش ، ثم غدير سليم ثم ذو التحاميم ثم الأعوج ثم غدير الجبال ثم يماحم ثم غدير الذباب ثم غدير الحمير ثم غدير فليج الأعلى ثم غدير فليج الأسفل ، وهذه الثلاثة تعرف بمنحنيات خليج الزبيري ثم غدير السيالة ثم الطويل ، ويعد من منحنيات فليج أيضاً ، ثم غدير البيوت (بيوت عبد الله العمري) ، ثم غدير رتيجة ثم بكين ثم غدير سلافة ثم غدير الرعاء ، ثم غدير الأحمى قصوراً ، والأحمى : طرب العدس فس أصله ثم غدير حصير ثم الندبة من أسفل حصير ثم العرابة في أعلى مرج ثم مرج ثم غدير الصدر ثم غدير الخم ثم المستوجبة ثم حليف ثم الحقن ثم ذو الطقيتين ، ثم ذو اللحين ثم ذو الابنة ثم غدير مريم ثم غدير المجاز ثم غدير المرس ثم رابوع ، وقلما يفارقه ماء وإذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شيء من غدران درج العقيق إلا غدير أسفل منه يقال له غدير السيالة^(١) .



(٢٥) (وادي العقيق) صورة تمثل أحد الأجزاء المنبسطة لمجرى وادي العقيق عند الجماء الأولى «جماء تضارع».

ويلاحظ أن ما أشار إليه السيد السمهودي من كلام ابن الزبير يشمل الشعاب والشعاب المتفرعة منه لذا طالت أعدادها وتشعبت أسماؤها .

وقد ذكر السيد العباسي بعض تلك الأودية التي تصب في وادي العقيق فذكر الكثير منها والتي يمكن إيجاز أهمها بالأودية والشعاب التالية : (المشاش : وهو وادي يصب في عرصة العقيق ، ووادي مراح ، وادي ذو يدوم ووادي هلوان ووادي المكسر ووادي الملماء ووادي الساهية ووادي ذو سمر ووادي راية الأعمى ووادي راية الغراب ووادي الرديهة)^(٢) .

كما أشار المؤرخ السيد أحمد ياسين الخياري إلى بعض تلك الأودية والشعاب التي تصب في العقيق فذكر منها : (ذو سلم من أودية العقيق ، ووادي

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٦٨ ، ١٠٧١) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٢١ ، ٤٣٨) .

(٢٦) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق في أحد أجزائه العميقة قبل وصوله إلى عروة.



(٢٧) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق عند عبوره من كبري السكة الحديد في اتجاه الشمال الغربي.

ذو سمر ووادي الأعمى ووادي راية الغراب ووادي الرديهة ووادي روضة أجام ووادي روضة ذو الغصن ووادي روضة العقيق ووادي روضة الفلاح ووادي الساهيتة ووادي ذو العشن ووادي ذو العشيرة ووادي ذو عاصم ووادي مشيان ووادي المليحاء ووادي مراخ^(٣).

هذا ويلاحظ أن الحديث عن الأودية والشعاب التي ترفد وادي العقيق هي أودية وشعاب كثيرة جداً يصعب حصرها أو تحقيق أسمائها أو مساقطها ، وقد حاولت في هذا المجال أن أذكر أهم وأشهر الأودية والشعاب الرئيسية

(٣) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٠٠).



التي تصب في وادي العقيق ابتداءً من جبال أسقف وجبال الرء حيث
تتبع مسارات ومجري ومهابط أهم تلك الأودية من هذه المنطقة وحتى نهاية
وادي العقيق وذلك بعد التقائه بوادي النقمي حيث يسمى عندها وادي
الحمض .

وقد أوضحت أيضاً بعض الأودية والشعاب المهمة التي ترفد وادي الحمض
بعد ذلك وذلك من خلال الاستعانة بالمصورات الجوية القديمة والحديثة ، ومن
دراسة وضع المناسيب واتجاهات ميول الأرض حول مسار هذا الوادي والتي
يمكن إيجاز هذه الأودية والشعاب بما يلي :

أهم الأودية والشعاب الهابطة إلى وادي العتيق :

يعتبر وادي العتيق من أهم وأشهر أودية المدينة المنورة ، وهو وادي عظيم يتجه من الجنوب إلى الشمال ، ويصب في هذا الوادي العديد من الأودية والشعاب المختلفة من جهتيه الشرقية والغربية .

وستتناول فيما يلي ذكر أهم الأودية والشعاب التي تصب في هذا الوادي المبارك ابتداءً من مساره قريباً من جبل أسقف و جبال الرء ، أي قبل قرية اليتمة بخمسة وعشرين كيلومتراً ، وهي كما يلي :

أولاً : الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الغربية - ابتداءً من الجنوب إلى الشمال :

١- وادي ريم : وهو أول الأودية الغربية الذي يصب في وادي العتيق ، ومصدر هذا الوادي هو شعاب كثيرة تهبط إليه من جبل الهضبة شمالاً ومنطقة السهلة غرباً والهضاب والجبال الواقعة جنوب جبال ورقان ، ومن أهم الأودية التي تتصل بوادي ريم وادي الدوداء الذي يهبط من السفوح الجنوبية الغربية لجبل الهضبة وهضاب الطحو ، وجبال كليح الغربية ، ويهبط هذا الوادي من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي حتى يصل إلى وادي العتيق فيصب فيه عبر طريق ضيق ينحصر بين جبل الرمثة شمالاً وجبل أسقف جنوباً .

٢- شعيب قبان : وهو أحد الشعاب الغربية التي تهبط إلى وادي العتيق ، وهذا الشعب يهبط إلى الوادي من وادي ريم مباشرة ، ومصدر هذا الشعب هو السفح الشمالي الشرقي لجبل الهضبة ، وتجمع للشعاب الجنوبية لجبال ضبع في الشمال ، ويهبط هذا الشعب نحو الجنوب الشرقي ، ثم يعتدل فيسير شرقاً ليتقابل مع وادي ريم عند مصبه في وادي العتيق عند جبل الرمثة .

٣- شعيب الريامية : وهو الشعب الذي يهبط لوادي العتيق بعد شعب قبان ، وهذا الشعب هو عبارة عن شعيب كبير يتكون من مجموعة شعاب تهبط أغلبها من السفح الشمالي الشرقي من جبل الرمثة ليصب بعضاً منها في وادي العتيق بشكل منفصل بينما يتجمع الباقي في شعيب الريامية مع مصدره الأصلي وهو تجمع لشعاب جبال الضبع الغربية من عند سفوحها الجنوبية .

٤- شعيب ضبع : وهذا الشعب يصب في وادي العتيق من شعيب الريامية وأصل مصدره هو السفوح الشرقية لجبال ضبع الغربية وتجمع كثير من الشعاب عند سفح هذا الجبل لتهبط شرقاً في مسار شعب موحد يسمى شعيب ضبع .

٥- شعيب ملح : وهذا الشعب يهبط من الجهة الغربية في اتجاه الشرق

حيث يصب في وادي العقيق ، وأصل مصدر هذا الشعب هو منطقة آبار ملح وما حولها من هضاب وجبال تتجمع وتهبط في نهاية انحدار هضبة واسعة انحدارها شديد نحو الشرق وتتجمع كثير من الشعاب ضمن هذا الانحدار ليكونوا شعيب ملح الذي يصب في وادي العقيق جنوب آبار الماشي .

٦- شعاب جبل عمقان الغربي : وهي مجموعة من الشعاب التي تنحدر من السفح الجنوبي لجبل عمقان ، وتتجمع هذه الشعاب في شعب واحد كبير يهبط شرقاً ليصب في وادي العقيق بالقرب من آبار الماشي ، وفي هذا الجزء من التقاء الشعب بوادي العقيق تكثر الأشجار والنباتات ، وذلك لانتساع قاع العقيق وكثرة صب الأودية وروافدها المختلفة سواء من الجهة الغربية أو الشرقية .

٧- شعيب أنفة : وهو من أهم الشعاب التي تمون وادي العقيق بالمياه ، ويهبط هذا الشعب من الجهة الغربية ومن السفوح الشرقية لجبل عمقان بالذات ويهبط عند هذا السفح كثير من الشرائع التي تتجمع في ثلاثة شعب وتهبط شرقاً لتتجمع مرة أخرى في شعب واحد يهبط إلى الشرق وينحرف قليلاً إلى الشمال ، شمال آبار الماشي ويصب في وادي العقيق ، ويقابله في الجهة الشرقية من الوادي العصن وقاعه الشهير .

٨- شعيب السد : وهو من الشعاب الهامة التي تهبط من الجهة الغربية ومصدر هذا الشعب هو سفوح جبل القدية وهضبتها الكبيرة التي تنحدر نحو الشرق ، ويهبط هذا الشعب باتجاه الشرق حتى يتقابل مع وادي العقيق .

٩- شعيب حراض : وهو أحد الشعاب التي تهبط من الجهة الغربية ، وهذا الشعب أصل مصدره منطقة بئر حراض وجبالها الجنوبية والشمالية ، وفي هذا الجزء تكثر الهضاب التي يتخللها كثير من الشعاب والتي تتحد في شعيب واحد هو شعيب حراض والذي يهبط من الغرب إلى الجنوب الشرقي حول سفح جبل القدية ثم يعود للانحراف شرقاً حتى يصب في وادي العقيق عند جبل الفريدة .

١٠- شعيب المصلى : وهو أحد الشعاب الغربية التي تصب في وادي العقيق ومصدر هذا الشعب منطقة المفرحات وبالأخص الشعاب المنتشرة في الجزء الجنوبي الشرقي من المفرحات ، كما يحد هذا الشعب بعض الشعاب الأخرى مثل شعاب جبل الفريدة من سفحها الجنوبي والغربي وشعاب جبل الموقعة في سفحها الشرقي فتتجمع هذه الشعاب وتتحد بعد ذلك في شعيب المصلى الذي يهبط في اتجاه الجنوب الشرقي غرب جبل الأسمر ثم يتجه نحو الشرق جنوب جبل الفريدة ، حيث يبعد أسفل طريق اليتمة ثم يعبر إلى وادي العقيق .

١١ - شعاب جبل الأسمر والهضاب الشمالية : وتهبط في هذه الجهة مجموعة من الشعاب وخاصة من السفوح الشمالية لجبل الأسمر حيث تهبط في اتجاه الشمال وتتجمع هذه الشعاب مع شعاب أخرى ممتدة في الهضبة الشمالية ، حيث تتحد ثم ينحرف اتجاهها من الشمال إلى الشرق حيث تصب في وادي العقيق قريباً من السفح الجنوبي الغربي لجبل عير ومنطقة آبار علي .

١٢ - أودية وشعاب الدعيثة : بعد أن يصل وادي العقيق إلى جبل عير في منطقة آبار علي ينحرف اتجاهه إلى جهة الشمال الشرقي ، حيث يوازي سفح جبل عير الشمالي ثم يستمر في اتجاه الشمال الشرقي حتى يمر مجرى الوادي عبر كبري يقع على طريق مكة - جدة السريع . حيث - يهبط وادي العقيق في اتجاه جبال الجماوات ، وقبل وصوله إلى الجماوات يتغذى بمجموعة من شعاب وأودية الدعيثة التي تهبط من السفوح الشرقية للجبال الغربية مثل جبل أم الجريد وجبل العرجاء وجبل عظم .

وتنتشر هناك الكثير من الشعاب في شتى الاتجاهات ، يتجمع بعضها وينحدر نحو الشرق حيث الميول الطبيعي للأرض ومجرى وادي العقيق الذي تتجمع فيه هذه الأودية وتصب فيه .

وقد أثرت هذه الشعاب في مخططات العزيرية التي صممتها ونظمتها الأمانة ، مما جعل الأمانة تقوم بتنظيم مجاري ومسارات مهذبة لهذه الأودية والشعاب وتم تجميع شعابها مع بعضها البعض لحماية المخططات السكنية من مخاطر السيول ، وتصب معظم هذه الأودية والشعاب في وادي العقيق عند منطقة حمراء الأسد .

ثانياً : الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الشرقية :

وتبدأ هذه الأودية والشعاب من نفس المنطقة التي بدأنا فيها ذكر الأودية والشعاب الغربية ، أي عند انحدار وادي العقيق بالقرب من جبل أسقف وجبال الرء وجبل الرمثة الغربي ، وهذه الأودية كما يلي :

١ - شعب الرتاجة : وهو أول الشعاب التي تهبط إلى وادي العقيق ، وأصل هذا الشعب هو عبارة عن تجميع لكثير من الشعاب الهابطة من حلية القرى في الشمال وجبل المضبعة في الجنوب بالإضافة إلى شعب جبال السماك الشرقي .

وتتجمع جميع هذه الشعاب وتهبط من الجهة الشرقية في اتجاه الغرب فتتحد أولاً إلى جهة الجنوب قليلاً عند السفح الشمالي لجبل المضبعة ، ثم يغير الشعب اتجاهه إلى الغرب حتى يصل إلى العشييرة وجبل أسقف ، فيصطدم

الشعب بسفح الجبل الشرقي فيغير الشعب اتجاهه إلى الشمال حتى ينتهي سفح الجبل الشرقي فيعود الشعب في الاتجاه إلى الغرب ، ويمر عند سفح الجبل من جهته الشمالية حتى يصل إلى وادي العقيق عند قاع الوادي في منطقة تسمى البردية .

٢- شعيب الوقيط : وهذا الشعيب هو الشعب الثاني الذي يلي شعب الرتاجة والذي يهبط من الشرق إلى الغرب حيث يصب في وادي العقيق ، ومصدر هذا الشعب هو السفوح الجنوبية لجبل أم قير وجبل غصور بالإضافة إلى شعاب الهضبة الواقعة في الجهة الغربية من جبل غصور .

وتتجمع هذه الشعاب مع بعض وتسير من الشرق إلى الغرب حتى تصل إلى حلية القرى فيغير الشعب اتجاهه ويتجه إلى الجنوب قليلاً نظراً لارتفاع منسوب الهضبة ، ثم يعود لاتجاهه الأساسي إلى الغرب حتى يصل إلى روض البهم ، ويكون في هذه المنطقة مجموعة من البحيرات الصغيرة والتي تتصل مع بعضها بشرائع تتجمع بعد ذلك لتصب في وادي العقيق شمال جبل أسقف ، وتنتشر عند البحيرات السابقة كثير من الأشجار والخضرة خاصة عند روض البهم .

٣- شعيب عويشزة : وهو الشعب الثالث الذي يصب في وادي العقيق من الجهة الشرقية ، ومصدر هذا الشعب هو شرائع السفوح الجنوبية لجبل الملساء وجبل الشعطاء الواقعة في شمال الشعيب ، كما تتجمع في هذا الشعب الشرائع الهابطة من السفح الشمالي لجبل أم قير والسفح الغربي لجبل أم ذنبة .

ويهبط هذا الشعب من هذه المناطق إلى جهة الغرب حتى يصل إلى منطقة القلعة فيهبط إلى الجنوب قليلاً ليكون قاع القلعة وهو قاع كبير يتجمع فيه مياه الشعيب ، كما تصب في هذا القاع شعيب رواراة وهو من الشعاب الهامة الذي يهبط من الشمال الشرقي من هضبة جبل الملساء الشرقية ويرتبط مع شعيب رواراة في هذه المنطقة شعيب مريخ الذي يهبط من بين جبل أم حمض من الشمال وجبل الشعطاء من الشرق وجبل الملساء من الجنوب ويهبط إلى الغرب فيلاقي شعيب رواراة فينظم إليه ويسير شعيب رواراة في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصل إلى قاع القلعة فيصب في القاع مع شعيب عويشزة ثم يخرج من هذا القاع شعيب كبير يجمع شعاب عويشزة وروارة ومريخ يسمى بشعب عويشزة الكبير ويسير نحو الغرب ليصب في وادي العقيق .

٤- شعيب العشر : وهذا الشعيب من الشعاب المهمة التي تهبط من الجهة الشرقية في وادي العقيق وأصل مصدر هذا الشعب هو الهضاب الشمالية لقاع القلعة ، حيث تتجمع هذه الشعاب لتكون شعيب العشر الذي يهبط بعد ذلك

إلى الجهة الغربية ، وعند حلية الودع جنوب جبل أم السيوف يلتقي بشعب العشر
شعب آخر يسمى شعيب الدير .

وهذا الشعب يهبط من الجهة الشمالية الشرقية وهو عبارة عن مجموعة
شعاب السفوح الغربية لجبال أم حمض وجبال ميطن وحلية مصودعة وحلية
الرمث ، فتتجمع هذه الشعاب في شعب واحد يعرف بشعب الدير ويتصل هذا
الشعب بشعب العشر عند حلية الودع ثم يتجه نحو الغرب ثم ينحرف نحو
الشمال قليلاً عند منطقة رواراة ليصب بعدها في وادي العقيق مقابلاً لشعب ضبع
الذي يصب في وادي العقيق من الجهة الغربية .

٥ - شعب برية : وهو شعب صغير يهبط من السفوح الغربية لجبل أم
السيوف ، ويتجه نحو الغرب ليقابل الشرائع الهابطة شمالاً من حلية الوداع مع
شرائع الهضبة الشمالية لجبل أم السيوف والهابطة إلى جهة الجنوب الغربي
فتلتقي هذه الشرائع جميعاً مع شعيب البرية غرب جبل أم السيوف وتتحد
جميعها في شعب واحد يعرف بشعب برية الذي ينطلق نحو الغرب ثم إلى
الشمال قليلاً ثم يعود للغرب حتى يصب في وادي العقيق عند آبار الماشني التي
تقابل مصبه من الجهة الغربية .

٦ - شعب مصودعة : وهذا الشعب هو أحد الشعاب المهمة والتي تصدر
في الأساس من السفح الجنوبي لجبل مصودعة ثم تهبط إلى جهة الغرب حيث
تقابل شعاب أخرى هابطة من الهضبة الواقعة في جنوب جبل مصودعة فتتحد
هذه الشعاب والشرائع سوياً وتنطلق غرباً حتى تصل منطقة الغصن بعد ذلك من
القاع إلى الجهة الغربية حيث وادي العقيق ، ويصب هذا الشعب في الوادي
ويقابله مصب شعاب الشعيب نفسه الذي يهبط من الجهة الغربية ليصب في
وادي العقيق .

٧ - شعاب قيعان النفير : وهذه الشعاب عبارة عن شعاب تهبط من قيعان
النفير والتي تمتلئ بالمياه نتيجة الشعاب الكثيرة الهابطة إليها من الجهة الجنوبية
الشرقية حيث جبل النعضية وجبل مصودعة .

وعند امتلاء قيعان النفير تهبط مجموعة من الشعاب والشرائع من هذه
القيعان مع شعاب أخرى هابطة من السفح الجنوبي لجبل الحزيم الشمالي ،
وتسير بعد ذلك الشعاب بعد تجمعها في شعبين كبيرين فيهبطان غرباً حتى
يصبان في وادي العقيق ويقابل مصبهما من الجهة الغربية وجود جبل الفريدة
وجبل الأسمر إلى شماله .

ثالثاً : الأودية والشعاب التي تتصل بوادي العقيق في الشمال الغربي :

يعبر وادي العقيق إلى الشمال فيتقابل في الجهة الشمالية الغربية بواديين مهمين هما وادي بطحان أو ما يعرف بسيل أبو جيدة ووادي قناة وهو الوادي الذي يسيل من حوض العاقول .

ثم يستمر الوادي بعد ذلك في اتجاه الشمال الغربي حتى يلتقي بمجموعة من الأودية من أهمها وادي النقمي الذي يعتبر من الأودية المهمة التي تصب في وادي العقيق حيث يهبط هذا الوادي من الشمال ثم ينحرف في نهاية مساره إلى الغرب قليلاً ليلقى وادي العقيق من خلف جبال وعيرة وشرق جبال الحفيا . ويتكون هذا الوادي (وادي النقمي) من مجموعة كبيرة من الأودية والشعاب والتي منها :

أ- شعيب قصب : يحده من الشرق شعيب قصب الذي يهبط من سفوح جبال الجلعب في الشمال وجبل الحمة من الشمال والسفوح الغربية لجبال قصب وبه سمي اسم الشعيب ويتجمع مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من الجبال السابقة وتتجمع في شعب واحد يعرف بشعب قصب الذي يهبط بعد ذلك في اتجاه الجنوب جانحاً للغرب حيث يلتقي بوادي النقمي عند السفوح الجنوبية لجبال مليحة وشرقي جبال الحفيا . كما يتصل بشعب قصب من الشرق بعض الشعاب المتفرقة من وادي أبو سدرة والذي يتجه بعض شعابه الأخرى إلى الجنوب غرب مطار المدينة وشرق جبال وعيرة ليصل بوادي العاقول .

ب- وادي ممناة ووادي العجل : كما يحد وادي النقمي أيضاً من الشمال وادي الممناة الذي يهبط مع شعيب العجل من جنوب جبل الخشبي ويستمر شعيب العجل إلى أن يصل إلى شمال جبال الحفيا ثم يتجه شرقاً ليتصل بوادي النقمي فيسير في الاتجاه الجنوبي جانحاً للشرق وموازياً لطريق تبوك القديم حتى يلتقي بوادي النقمي عند غرب جبال مليحة .

ج- شعيب مريخ : وهو من الشعاب الهابطة من الشمال من سفوح جبل مريخ الشمالي ويستمر هبوط هذا الشعب في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل إلى وادي النقمي شرق طريق تبوك القديم وجبل الخشبي .

د- أودية جبال الشمال : وتتكون هذه الأودية من مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من الجبال الشمالية مثل شعاب جبال الأفيزر وشعاب جبل مريخ إلى غربيه والشعاب الغربية الهابطة من السفوح الغربية لجبل طويلة الأتان وشعاب جبل الشقب وجبل الشويرق .

وتتجمع هذه الشعاب في أودية كثيرة تهبط جميعاً في وادي واحد يسير في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يصب في وادي النقمي في غرب جبال الأفيزر .

هـ- وادي مهلهل : وهو من الأودية الهامة التي تتصل بوادي النقي من الشمال ، ويهبط هذا الوادي من الشمال ويلتقي بوادي النقي في شرقي جبال الأفيزر فيما بينه وبين جبل الحمة عند منطقة آبار النقر .

ويغذي وادي مهلهل كثير من الأودية والشعاب أهمها شعيب الصهوة الذي يهبط من غرب جبل أم سلمة وغرب جبل الشوك وجنوب حرة العطفية وتكون عند جنوب حرة العطفية بحيرة واسعة تتقلص لتسير في مجرى واحد يتجه نحو الجنوب الغربي ويتصل به بعض الشرائع الأخرى ويستمر حتى يتصل بوادي النقي في الجنوب الغربي .

كما يحد وادي مهلهل من الشمال الغربي شعيب المزيل وهو من الشعاب المهمة التي تهبط من الشمال الغربي ثم تنحدر جنوباً حتى يتصل بوادي مهلهل ويتكون هذا الشعيب من مجموعة أخرى من الشعاب التي تهبط إليه من الشمال والشمال الغربي ، ومن أمثلة الشعاب الشمالية شعيب صهوان الذي يهبط من جنوب هضبة الأرناب ومن غرب حرة العطفية ، وكذلك شعيب مذبال الذي يهبط من شرق جبال أبيض وشعاب جبال الصمخ التي تهبط شمالاً أيضاً .

أما من الأودية التي تهبط من الشمال الغربي فمنها وادي القميس الجنوبي ، وهذا الوادي يهبط من غرب جبل النمرانية وشرق جبل السمرية . وتتجمع هذه الشعاب والأودية وتهبط جميعاً لتكون شعيب مهم وهو شعيب المزيل الذي يتصل بعد ذلك بوادي النقي .

وبعد أن يجتمع ويتصل وادي النقي بوادي العقيق وذلك بعد اتصاله بوادي قناة ووادي بطحان يطلق على الوادي اسم وادي الحمض ثم يتجه وادي الحمض إلى الشمال قليلاً عند منطقة الخليل ثم ينحرف إلى جهة الغرب . ويغذي وادي الحمض في هذه المنطقة كثير من الشعاب والأودية الهامة والتي من أهمها شعب المحروقة وهو الشعب الهابط من الجرف وجبال كتانة والشعاب الشرقية لجبال أم سلمة .

ثم يستمر وادي الحمض في اتجاه الشمال الغربي حتى ينتهي بسد الغابة في منطقة أبي الدود ثم يخرج من سد الغابة ويتجه إلى الغرب حيث تمده مجموعة من الأودية والشعاب الأخرى والتي من أهمها ما يلي :

١ - شعيب مبارك : وهو الشعيب الهابط من غرب جبل الضعية وجبل الذبحي والجبال البيضاء في الشمال ، ثم ينحرف وادي الحمض بعد ذلك إلى الاتجاه الجنوبي الغربي حيث تمده كثير من الشعاب والأودية الهابطة من الجبال المجاورة لمساره كجبال أم سلمة وجبال كتانة وجبل أبو وضاح من الشرق كما يتصل به وادي محيط وهو الوادي الهابط من الجنوب إلى الشمال ومصدر هذا

الوادي شرق جبال الأزيارات كما يتصل بوادي الحمض في هذه المنطقة شعاب
جبل الأزيارات وجبل بخيطة الشمالية وكذلك كل من شعاب جبل الرمانة
وشعاب جبال غزير .

٢- وادي ملل : ويستمر الوادي في الاتجاه الغربي جانحاً بعض الشيء إلى
الشمال وحتى قرية المندسة وبالتحديد عند جبل منيخر حيث يصل وادي ملل
الكبير والذي يهبط من أقصى الجنوب ليتصل بوادي الحمض عند هذه المنطقة مما
يزيد من ضخامة وادي الحمض واتساع عرضه .

ويتكون وادي ملل من مجموعة كبيرة من الأودية والشعاب طيلة مساره
من غرب جبل الهضبة على بعد أحد عشر كيلومتر شمال قرية الشلايل ، ومن
أهم هذه الأودية والشعاب من أول هبوطه من الجنوب في اتجاه الشمال ما يلي :
أ- بعض الشعاب القريبة من وادي الدوداء جنوب جبل الهضبة وتنحدر
هذه الشعاب إلى وادي ملل الذي يظهر صغيراً في هذه المنطقة ، وتتصل هذه
الشعاب بالوادي باتجاه الشمال الغربي .

ب- الشعاب القريبة من وادي قبان والتي تسير شمال جبل الهضبة ثم
تتصل بوادي ملل عند السفح الشمالي الغربي من جبل الهضبة ثم يستمر الوادي
حتى يصل إلى شرق قرية الفريش .

ج- وعند الفريش يتصل بوادي ملل شعيب مرة الغربي وهذا الشعيب
هابط من الجنوب باتجاه الشمال والمتكون من مجموعة من شعاب جبال السنام
وورقان ، وتهبط شمالاً وتمر عند السفح الغربي من جبل القنور ثم تنحرف إلى
الشرق عند جبل عبود فتتلاقى في وادي ملل عند غرب جبل الموقعة ، ويستمر
وادي ملل بعد ذلك في الهبوط شمالاً حتى جبل العرجاء .

د- وعند جبل العرجاء يتصل بوادي ملل وادي الشجاجة والذي يتكون
من شعيب مقب الذي يسيل من السفوح الجنوبية لجبال المريطبة وبعض شعاب
جبل عبود الشمالية ويتصل وادي الناجة بوادي ملل عند سفوح جبال أم سديرة
الجنوبية ، ويستمر وادي ملل في الهبوط حتى جبل العرجاء شرقاً وجبل القلب
غرباً .

هـ- وعند جبل العرجاء يمد وادي ملل شعيب ضبوغة الهابط من شمال
جبل العرجاء وكذلك يمد شعاب جبل القلب من عند سفوحه الشرقية ،
ويستمر الوادي حتى جبال حسينة .

ز- وعند جبال حسينة ومن جنوبها يمد وادي ملل شعيب سير الهابط من
شمال جبل أم الجريد وبعد ذلك بقليل وعند غرب جبال حسينة .

ن- وعند غرب جبال حسينة يصل وادي الجفو الذي يهبط من الجنوب

الغربي في اتجاه الشمال الشرقي والهابط من شعاب جبل الجبيل وجبل السدير ويتصل بوادي الجفو أودية أخرى مثل وادي حورة الهابط من الغرب وشمال جبل ظلمان وكذلك يتصل بوادي الجفو وادي حورة ووادي حويرة ، وتتجمع جميع هذه الشعاب والأودية لتكون وادي الجفو الذي يتصل إلى وادي ملل ويتصل به من الشمال عند السفح الغربي لجبال حسينة حيث يكون منطقة خضراء كبيرة تكثر فيها القيعان والبحيرات الصغيرة .

ط - ثم يستمر وادي ملل إلى الشمال فيقابلة وصول شعيب الجربي الهابط من السفوح الشمالية من جبال ملح وجبل الخطباء ثم يستمر وادي ملل في الهبوط شمالاً حتى يصل جبال الروضة وينحدر الوادي إلى الاتجاه الشمالي الغربي قليلاً ويسير عند سفوحه الغربية والشمالية ثم يعدل اتجاهه إلى الشمال عند جبال غزيرل حتى يصل إلى المندسة ويتصل بوادي الحمض وفي هذه المنطقة وعند وصوله إلى جبال غزيرل يتصل به كثير من الأودية والتي تهبط بمجملها من جهة الغرب ، ومن أهم هذه الأودية :

* وادي حراض : ويهبط هذا الوادي من الغرب بين سفوح جبل الجامل والجبال الجنوبية الغربية .

* وادي ظلم : ويتكون هذا الوادي من مجموعة من الشعاب مثل شعب السيح الهابط من السفوح الجنوبية لجبل عذمر وجنوب جبل الضلوع وجبال عويشز ويهبط هذا الوادي إلى الشرق حتى يتصل بوادي ملل .

* وادي ملح : ويهبط هذا الوادي من الشمال الغربي ثم يعدل إلى الغرب عند جبل الشظفاء ومصدر هذا وادي ملح الجنوب والشرائع الهابطة من الجبال الغربية والجبال الشمالية الغربية حتى يصل وادي ملح بعد ذلك بوادي ملل .

٣- وادي بواط الوضع : ويهبط هذا الوادي من الجهة الشمالية الغربية من جبال الخضراء وجبال الصحين ، ويتصل بوادي الحمض جنوب قلعة بواط .

٤ - وادي التمة : ووادي التمة يعد من الأودية الكبيرة جداً والتي تتصل بوادي الحمض من الجهة الشمالية الشرقية ، ويتكون وادي التمة من شعاب وأودية كثيرة منها :

أ - الشعاب الشمالية لشعيب الحمراء وشعاب حرة مريخة الشمالية .

ب - وادي البيار : وينحدر هذا الوادي من الجنوب الشرقي حتى يتقابل مع وادي التمة في الشمال ، ويتكون وادي البيار من شعاب وأودية منها وادي شهبه الهابط من جنوب جبال العرقوبة وشعب جبال البيضاء الشمالي وكذلك شعاب أخرى هابطة من الجبال الشرقية .

ج - وادي عسيب الجعدان : ويهبط هذا الوادي من الشرق من شمال جبال

العرقوبة وجبل شهبة .

د- وادي الفرشة : ويهبط هذا الوادي من الشرق أيضاً ويتكون من شعب الكود الهابطة من جبل أسيفع من الشمال وجبل الشقب من الجنوب .

هـ- وادي ملح الشمالي : ويهبط من الوادي من الشمال في اتجاه الجنوب حيث يتصل بوادي التمة ومصدره سفوح جبال نخسة الشمالية .
و- وادي سبيع : ويهبط هذا الوادي من الشمال الغربي من هضبة آبار أم بشير ، ويتجمع معها بعض الشعاب الأخرى وينحدر في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي التمة .

ن- وادي ضبير : ويهبط هذا الوادي من الشمال من جبال الرحلي من سفوحه الشرقية وحره المسكة وحره الفتيلة الغربية .
وتتجمع جميع هذه الأودية والشعاب لتكون قاعاً كبيراً جداً يسير من خلاله وادي التمة الذي يتصل بعد ذلك بوادي الحمض .

٥- شعاب جبال الحمراء وحره المسكة الشمالية : ويتصل بوادي الحمض كثير من شعاب جبال الحمراء والشعاب الهابطة من حره المسكة الشمالية والهابطة إلى جهة الجنوب فتتصل بوادي الحمض ثم بعد ذلك يغير وادي الحمض اتجاهه إلى الغرب عند جبل الحره ويسير عند سفحه الشمالي متجهاً إلى الغرب ثم يعيد اتجاهه إلى الشمال الغربي وهكذا يستمر في هذا الاتجاه ، وينحدر إلى وادي الحمض في هذه المنطقة كثير من الأودية والشعاب .

٦- وادي الفقم : ويهبط هذا الوادي من شمال جبل فند وشعاب الجبال القريبة المجاورة ويهبط إلى الشمال ليصل إلى وادي الحمض .
٧- شعيب السدير : ويهبط من الغرب في اتجاه الشمال ومصدره هضبة سدير الغربية .

٨- شعيب صح : ويهبط من الغرب أيضاً في اتجاه الشمال ومصدره السفوح الشرقية لجبل أنهب .

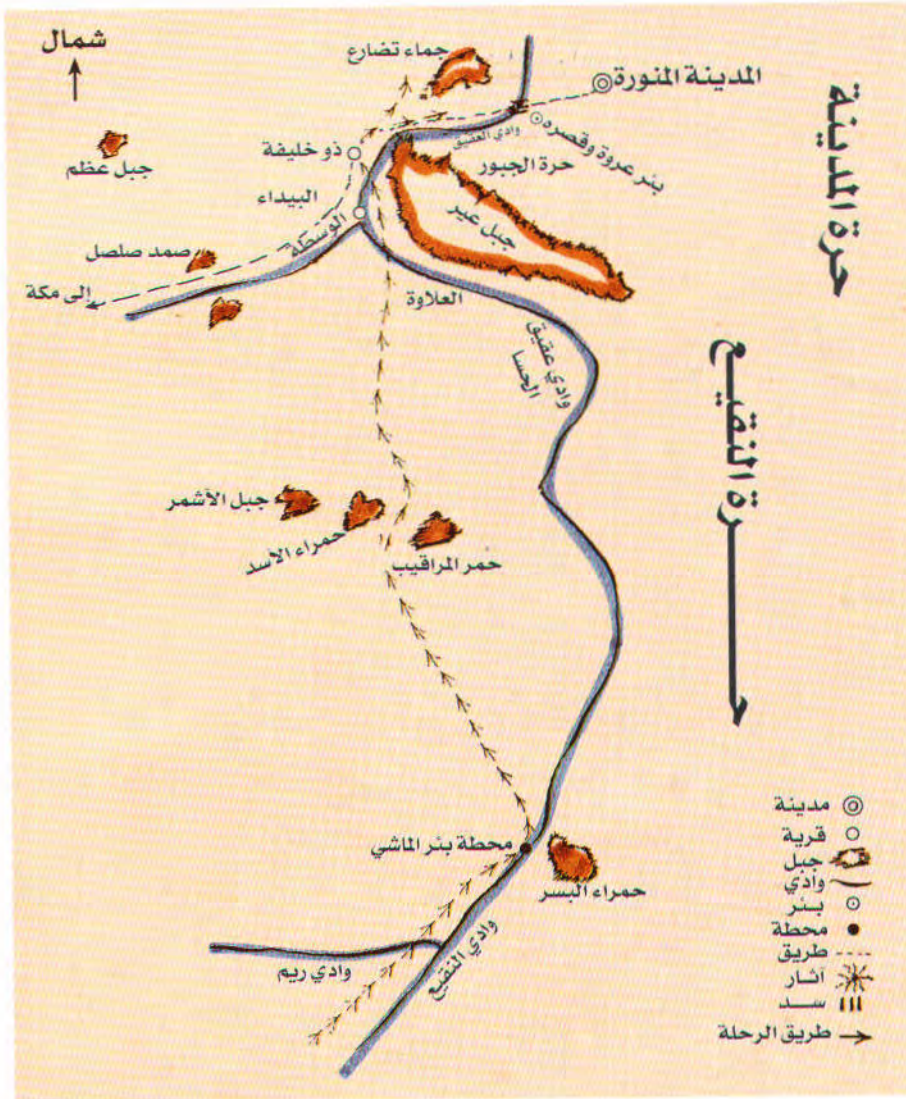
٩- شعيب البحير : ويهبط من الغرب إلى الشمال من السفوح الشرقية لجبال أبو قدوة ، ويتصل بوادي الحمض عند منطقة البوير .

١٠- شعيب طلحة : ويهبط من الغرب إلى الشرق ويتكون من شعاب حديثة وشعاب جبال السديرة الغربية ويصل إلى وادي الحمض شمال البوير .

حدود وادي العقيق :

يرى أكثر المؤرخين أن أول العقيق عقيق المدينة ، يبدأ من النقيع^(١) وهو من المدينة على أربعة برد (والبريد يساوي ثمانية وعشرون كيلومتر تقريباً) في يمانها . بينما يرى البعض الآخر أن العقيق يبدأ من ذي الحليفة .

قال السيد السمهودي بقول رواه من قول الزبير بن بكار قوله : (ولم أزل أسمع أهل العلم والسنن يقولون : إن العقيق الكبير مما يلي الحرة ، ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ، مما يلي الجماء ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني إلى قصر المراجل ، ثم اذهب صعوداً إلى منتهى النقيع ويقولون لما أسفل من المراجل إلى منتهى العرصة «العقيق الصغير» فأعلى أودية العقيق النقيع)^(٢) .

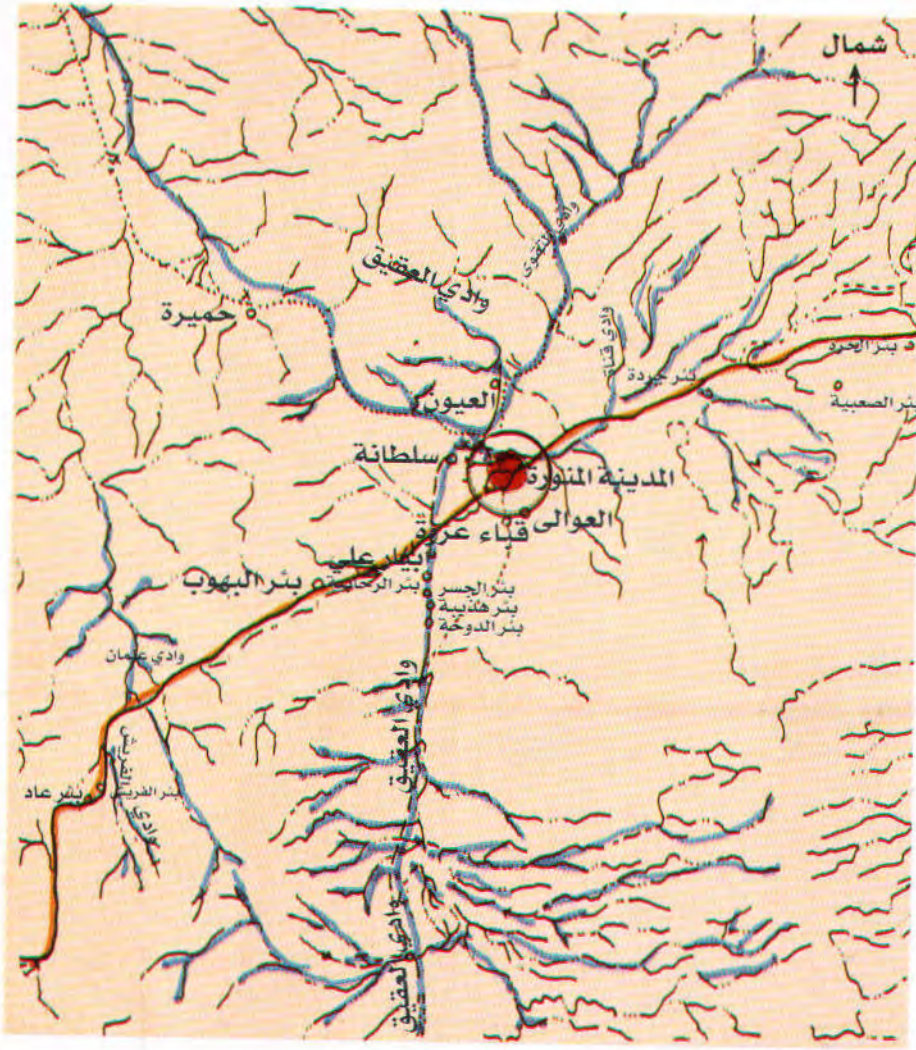


(٢٨) (وادي العقيق) مخطط تقريبي يوضح مسار وادي العقيق^(٣) .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٣٩) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) أخذ هذا المخطط من كتاب «على طريق الهجرة» لعائق البلادي ، (ص ١٣٦) .



(٢٩) (وادي العقيق) خريطة طبوغرافية
توضح مسار وادي العقيق وما تتصل به من
أودية وشعاب (٢).

قال السيد السمهودي : ونقل ابن زباله والزبير بن بكار عن هشام بن عروة
أنه كان يقول : العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعوداً إلى النقيع وما أسفل من
ذلك - أي من قصر المراجل فمن زغابة .

وعن المنذر بن عبد الله الخزامي (١) . أنه سمع أهل العلم يقولون : إن
العقيق من العرصة إلى النقيع . قال السمهودي : ونقل أبو علي الهجري أن
النقيع يتدىء أوله من برام ، والعقيق يتدىء أوله من حضير إلى آخر منتهاه من
العقيق الصغير ثم يصب في زغابة .

ونقل أيضاً أن حضير آخر النقيع وأول العقيق وآخر العقيق زغابة ، قال
وزغابة مجتمع السيول غربي قبر حمزة رضي الله عنه وهو أعلى وادي أضم .

قال السيد إبراهيم العياشي معلقاً على ما سبق : (أن رأي الهجري وابن
زباله ومن رأي الزبير بن بكار : أن العقيق الكبير يبدأ من حضير إلى ما بين الجماء

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٣٩) .

(٢) أخذت هذه الخريطة من كتاب «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد

رجب - (ص ٢٣٥) - شكل رقم ١٦ .

الوسطى وقصر عروة بن الزبير في البئر الثالثة الشمالية ، وفي وسط الوادي مما يقابل الطرفين وجدت أثر قصر المراحل ، يكون هذا حد العقيق الكبير لأن مجراه فيما يعلو ذلك أكثر من مائة وعشرين كيلومتراً ، ومن أسفل من حد بئر عروة إلى مصب العقيق عند ضليعان الرسي هو العقيق الصغير لأنه لا يزيد عن عشرة كيلومترات على أكبر تقدير .

ويشير العياشي إلى أنه لا يرى ضرورة لهذا التقسيم فالعقيق مجرى واحد لم يتغير فالوادي فيما فوق آبار عروة ينضم إلى المجرى الكبير مسايل وأودية صغار وفيما بعد كذلك^(١) . ثم يشير السيد السهمودي إلى أقسام العقيق فيما رواه عن القاضي عياض بقوله : قال القاضي عياض : (النقيع صدر العقيق وهي عقيقان : أدناها : عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر ، فالأصغر فيه بئر رومة والأكبر فيه بئر عروة ، والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة)^(٢) .

وقال السيد المطري : (وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة ، وبينه وبين قباء يوم ونصف)^(٣) .

وهكذا نجد أن أكثر العلماء يرون أن وادي العقيق يبدأ من النقيع وأنه يسمى «العقيق» بعد خروجه من النقيع ، وقد قسموه إلى قسمين عقيق أدنى وهو الأقرب إلى المدينة ، وهنا يتفقون على أنه العقيق . وعقيق أقصى وهو الذي يكون قبل ذي الحليفة وهو المختلف فيه ، وقد استند بعضهم إلى أنه الذي يبدأ من النقيع ، وعلى هذا فيكون العقيق هو الوادي الذي يبدأ من النقيع حتى زغابة .

ومن هنا يمكن القول بأن العقيق هو عبارة عن مبدئه من النقيع فالعقيق الكبير ، ويليه العقيق الصغير فزغابة ، وفي «عمدة الأخبار» : (النقيع : وادي وجبل - اسم لصدر العقيق)^(٤) .

وعلى هذا يمكن أن تقسم حدود العقيق إلى ثلاثة أقسام يمكن إيجازها بما يلي :

أولاً : (النقيع) صدر العقيق :

النقيع في اللغة «القاع» والنقيع أيضاً : الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الموضع ، وأما مكان النقيع فهو صدر وادي العقيق .

(١) «المدينة بين الحاضر والماضي» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السهمودي - (٣ / ١٠٤٠) .

(٣) «المطري» - التعريف - (ص ٦٠) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٣٧) .



(٣١) (وادي العقيق) مسار وادي العقيق وعلاقته بمخطط استخدام الأرض في المدينة المنورة عام ١٩٧٣م (٢).

(٣٠) (وادي العقيق) مخطط يوضح مسار وادي العقيق داخل المدينة وعلاقته بالمناطق الزراعية (١).

قال أبو علي الهجري: النقيع صدر وادي العقيق وهو مبدى للناس ومتصعد (٣).

وفي «اللسان» للقسطلاني: (موضع على عشرين فرسخاً من المدينة - أي ما يعادل ١٦٠ كيلومتر - وقدره ميل في ثمانية أميال في طريق الذهاب إلى مكة) (٤).

وقد كان النقيع هذا واحة خصبة ومرتع مشبع بالعشب والنباتات يكفي للكثير من الإبل لأن النقيع كما هو معروف مكاناً كانت ترعى فيه إبل الصدقة وإبل الجهاد مع عهد النبي ﷺ (٥).

روى الإمام مالك في «الموطأ»: أن عمر رضي الله عنه كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير، وعن مالك أيضاً أن الخيل التي أعدها عمر ليحمل عليها في الجهاد ومن لا مركوب له: عدتها أربعون ألفاً (٦).

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أن عبد الرحمن بن عوف عندما مات

(١) أخذ هذا المخطط من كتاب «المدينة المنورة، اقتصاديات المكان» - د. عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٢٣٧)، شكل ١٨.

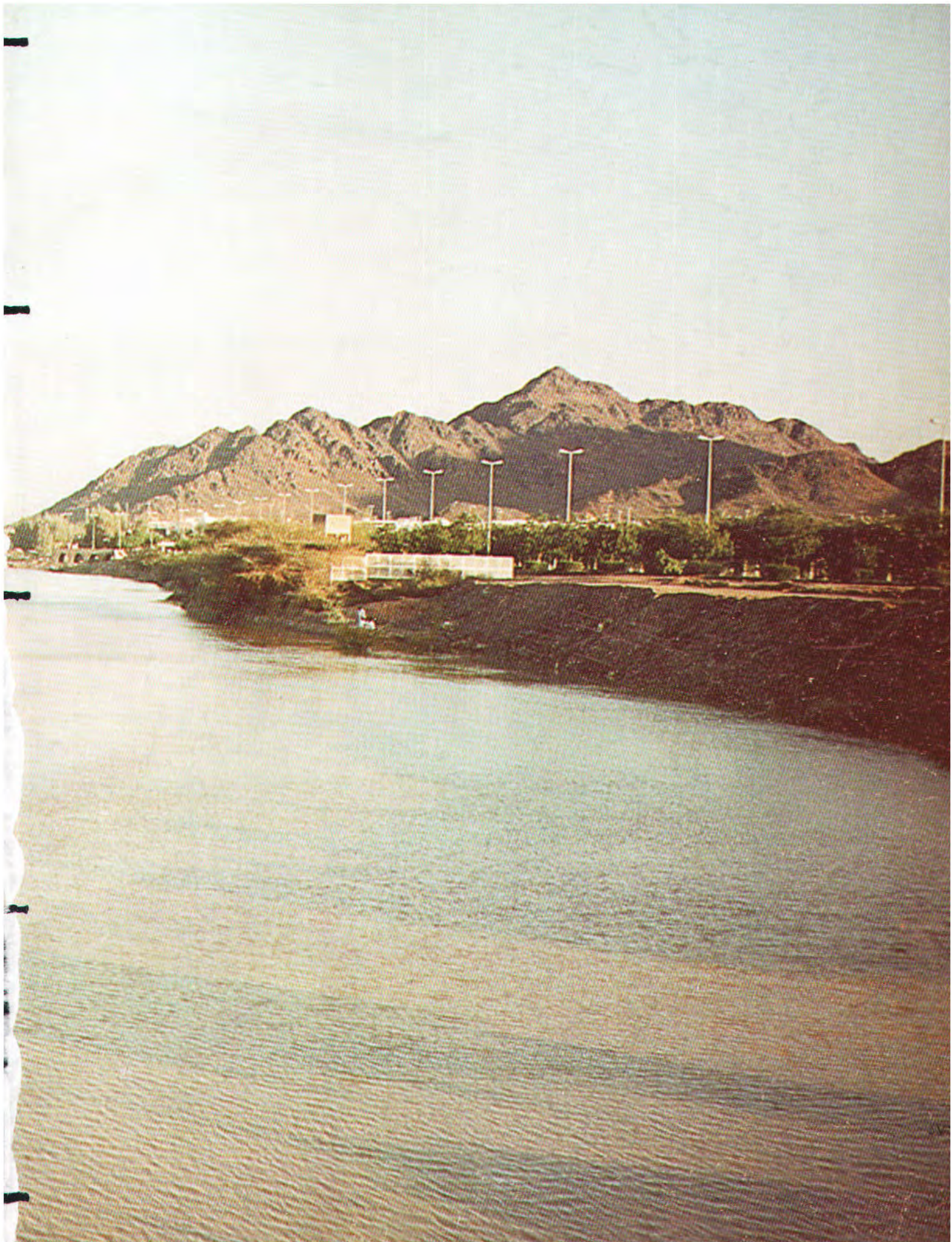
(٢) مخطط استخدامات الأراضي عام ١٩٧٣م للمدينة المنورة - الاستشاري (شاكروم وصلي ومنديلي) - التقرير، أمانة المدينة المنورة.

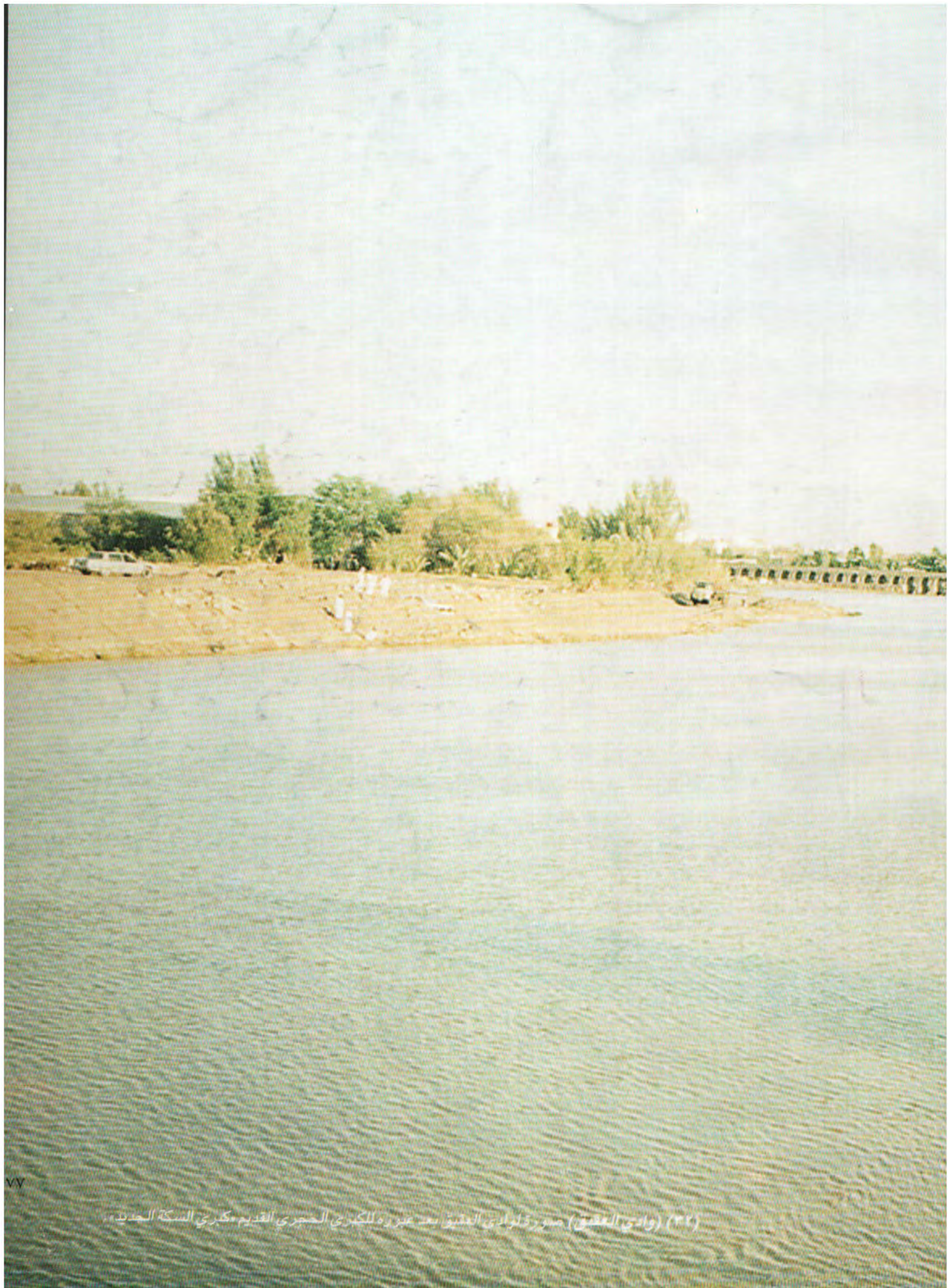
(٣) «معجم ما استعجم» - البكري - (٤ / ١٣٢٤).

(٤) «اللسان» - القسطلاني.

(٥) «أخبار الوادي المبارك» - محمد شراب (ص ٤٩).

(٦) «الموطأ» - الإمام مالك - باب ما يكره من الشيء يجعل في سبيل الله - (١ / ٣٠٨).







(٣٣) (وادي العقيق) صورة لمسار وادي العقيق من أعلى كبري الجامعة الإسلامية.

خلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالنقيع (١) .

وقد حمى رسول الله ﷺ هذا النقيع لخيّل المسلمين ، فروى البخاري أن النبي ﷺ حمى النقيع (٢) .

وروى ابن شبة أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيّل وحمى الربذة للصدقة ، وفي رواية «حمى النقيع لخيّل المسلمين ترعى فيه» وفي رواية أخرى حمى النقيع لخيّله (٣) .

وروى الزبير بن بكار عن مراوح المزني ، قال : نزل النبي بالنقيع على «مُقلّم» جبل هناك فصلى ، وصليت معه وقال في حمى النقيع ، نعم مرتع الأفراس يحمى لهن ويجاهد لهن في سبيل الله (٤) .

ونقل ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة عبيد بن مراوح المزني عن أبيه قال : (نزل رسول الله ﷺ النقيع والناس يخافون الغارة بعضهم على بعض فنادى مناديه : الله أكبر ، فقال : لقد كبرت كبيراً ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فارتعدت وقلت لهؤلاء نبأ ، فقال : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقلت : بُعث نبي ، فقال حي على الصلاة ، فقلت : نزلت فريضة ، واعتمدت رسول الله فسألته عن الإسلام ، فأسلمت وعلمني الوضوء والصلاة ، وصلى فصليت معه ، وحمى النقيع واستعملني عليه) (٥) .



(٣٤) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض الأجزاء العميقة من مسار وادي العقيق ، وغالباً ما تتكون هذه الأجزاء قبل وصول الوادي إلى سد عروة.

(١) «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» - ابن عبد البر - ترجمة عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه .
 (٢) «صحيح الإمام البخاري» - باب لا حمى إلا لله ولرسوله - (٢ / ٨٣٥) حديث رقم ٢٢٤١ .
 (٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٥٦) .
 (٤) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي ، ما جاء في لفظ النقيع - (٥ / ٣٠٢) .
 (٥) «الإصابة» - ابن حجر - (٦ / ٣٦٤) (٥٣٥١) .

وروي أن النبي ﷺ صلى الصبح في المسجد بأعلى عسيب ، وهو جبل بأعلى قاع النقيع ، ثم أمر رجلاً صيتاً ، فصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريداً ، وهو أربعة فراسخ ، فجعل ذلك حمى طوله بريد ، وعرضه الميل وفي بعضه أقل (١) .

ثانياً : العقيق الأقصى :

ويرى المؤرخون أن هذا العقيق يبتدىء من حضير وأن ما قبلها هو النقيع ، ومنهم من يعتبر النقيع من العقيق وهو قول الزبير بن بكار الذي قال : (ثم ذهب بالعقيق سعداً إلى منتهى النقيع) .



(٣٥) (وادي العقيق) صورة لحي عروة ابن الزبير حيث يمثل وادي العقيق القلب النابض له .

ونقصد بالعقيق الأقصى المعروف بالعقيق الكبير وهو الذي من النقيع وحتى آخر الشجرة (ذو الحليفة) ، أما من ذي الحليفة إلى داخل المدينة فهو العقيق الأدنى والمعروف بالعقيق الأصغر .

معالم العقيق الأقصى :

ذكرت المصادر التاريخية كثيراً من المعالم ومن أشهرها ما ذكره المؤرخ عمر بن شبة وأبو علي الهجري والتي يمكن إيجازها بما يلي :

الأئمة : وادي من أودية النقيع الذي حماه الرسول ﷺ ، قال أبو علي الهجري : (وهي أئمة ابن الزبير وهي بساط طويلة واسعة تنبت عصما للمال . وهناك بئر تنسب إلى ابن الزبير) (٢) .

قال عاتق البلادي : وهي تسمى اليوم : اليتمة . . وهو واد زراعي يصب في النقيع ومنه ترى بياض أرض النقيع الواسعة وتبعد عن المدينة خمسة وثمانون كيلومتراً (٣) .

حضير : بفتح الحاء المهملة والضاد . . وهي عند أكثر المؤرخين بداية العقيق «عقيق المدينة» كما سبق الإشارة إليه . وهي أول مرحلة لعقيق المدينة بعد قاع النقيع .

قال أبو علي الهجري (٤) : وسيل النقيع يفي إلى قرار أملس : وهي أرض بياض جهاد لا تنبت شيئاً .

(١) «معجم ما استعجم» - أبو علي الهجري (لحمد الجاسر نقلاً عن البكري) - (ص ٢٨٥) .

(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري حمد الجاسر - (ص ٢٩٠) .

(٣) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٢) .

(٤) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري حمد الجاسر - (ص ٢٨٩) .

ذو العش : ذكره المجد فقال : ذو العش واد من أودية عقيق المدينة^(١) . ذكره الزبير بن بكار من أعالي أودية العقيق بعد النقيع .

نقعاء : قال ياقوت - مأخوذ من الاستنقاع وهو كثرة الماء في الأرض أو من النقيع وهو الري من العطش^(٢) . وقد ذكرها ابن شبة من مراحل العقيق^(٣) .

ذو الميث : ذو الميث موضع بعقيق المدينة ، وذكره الزبير بن بكار من مراحل العقيق بعد أن يخرج السيل من النقيع . قال ياقوت : الميثاء : الرحلة اللينة^(٤) .

مُزج : قال السمهودي : مُزج - من غُدِّر العقيق يفضي السيل من حضير إليه^(٥) . وقال أبو علي الهجري : أنه غدير يمر بين فلقتي جبل يشقه السيل ، واسم الجبل (أسقف)^(٦) .

رؤارة : نقل السمهودي عن أبي علي الهجري في ترتيب مجرى العقيق : قال : ثم يُفضي إلى المزج ، ثم إلى المستوجبة ثم إلى غدير يقال له : «المرس» ثم إلى غدير المجاز ، ثم إلى غدير يقال له : «رؤارة» برائين ، أما رؤارة بوزن زُرارة فهي بتكرير الواوين^(٧) .

الأثبة : قال أبو علي الهجري في ترتيب مجرى العقيق : ثم يفضي إلى الأثبة وبها غدير يسمى «الأثبة» وبه سميت الأرض . وفيها مال لعباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير ونخل ليحيى الزبيدي ، وفيها نخل كثير وهو وقف^(٨) .

ريم : قال ياقوت : بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه ، واحد الأرام . وقيل : بالياء غير مهموزة وهي الضباء الخالصة البيضاء . وهو واد لمزينة قرب المدينة يصب فيه ورقان ، وريم من أودية العقيق^(٩) ، وفي «الموطأ» أن ابن عمر ركب إلى ريم فقصر الصلاة في مسيرة ذلك^(١٠) .

وفي «سيرة ابن هشام» : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط بطن ريم في سفر الهجرة ثم قدم قباء^(١١) .

الخليقة : جمع الخلائق ، نقل ياقوت عن أبي منصور ، قال : رأيت بذروة

(١) «المغانم المطابة في معالم طابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٢٦٣) .

(٢) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢٩٩ / ٥) .

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١٦٦ / ١) .

(٤) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢٤١ / ٥) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١٣٠٦ / ٤) .

(٦) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٠ ، ٢٩١) .

(٧) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي ، (٤ / ١٢٢١ / ح ٣ / ١٠٧٠) .

(٨) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩١) .

(٩) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١١٤ / ٣) .

(١٠) «الموطأ» : باب ما يجب فيه قصر الصلاة - الإمام مالك بن أنس - (١١٣ / ٢) .

(١١) «سيرة ابن هشام» - (٩٨ / ٢) .

الصمان «قلاتا» تمسك ماء السماء في صفاة خلقها الله تعالى فيها ، تسميها العرب «الخلائق» الواحدة خليفة^(١) .

قال أبو علي الهجري : وسيل العقيق بعد خروجه من «النقيع» يلقاه وادي ريم ، وهما إذا اجتماعا دفعا في الخليفة - بالقاف - خليفة عبد الله بن أبي أحمد ، وبها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد^(٢) .

وفي «سيرة ابن هشام» : أن رسول الله لما أجمع المسير إلى مكة لفتحها كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم ، فأوحى الله إلى الرسول بالخبر فأرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالخليفة ، خليفة بني أبي أحمد^(٣) .

قال العياشي : الخليفة يقول لها الناس اليوم «الخريفة» محرفة اللام إلى راء ، وتقع وسط مجرى العقيق^(٤) .

الجثجائة : قال ياقوت : وهو نبت مر^(٥) ، قال العباسي وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ ، صلى في مسجد بين الجثجائة وبين بئر شداد^(٦) . وفي رواية ابن زباله أنها عند تلعة هناك ، قال السمهودي أنها بين ثنية الشريد والخليفة^(٧) . قال العياشي وهذا منطبق إن كان المقصود بالخليفة السفلى أو العليا على الناحية التي فيها بئر بن لادن المذكور فهي بين الثنية وبين الخليفة سواء كان البينونة للسفلى أو العليا ، فهي عند العقيق عند التلعة من ناحية البيداء وإلا فالمقصود بها - ما فيه - الحدائق وهذا عندي أولى بالاعتماد^(٨) .

وقال أبو علي الهجري : الجثجائة - صدقة عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها قصور ومبتدى^(٩) . وقال الزبير : وبها منازل آل حمزة وعباد وثابت بن عبد الله بن الزبير .

شوطي وروضة أجام : قال الهجري - وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطي وروضة أجام ويكثر ذكرهما مجتمعين في الشعر الواحد^(١٠) .

(١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٣٧ / ٢) .

(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٢) .

(٣) «سيرة ابن هشام» - (٢٩ / ٤) .

(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٦٥ ، ٤٦٦) .

(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١١٠ / ٢) .

(٦) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٢٠٦) .

(٧) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٨٨٠ / ١) .

(٨) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٦٧ ، ٤٦٨) .

(٩) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٣) .

(١٠) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٤) .

قال ياقوت - وهو موضع من أحماء المدينة ، جمع حمى وأما شوطي - فقال ياقوت هما من عقيق المدينة^(١) .

حمراء الأسد : ذكره الهجري في إحدى مراحل العقيق ، وقال بعد أن ذكر شواطي وأجام ، ثم يفضي إلى حمراء الأسد وبها قصور لغير واحد من القرشيين ، قال : وهي تُرى من العقيق نحو طريق مكة أي عن يسارها^(٢) .

قال العياشي : حمراء الأسد - أرض فسيحة بالحصباء الحمراء ، وتقع على طرف جبل عير الصادر الذي يقول له السكان «الضلع الأحمر» في طرفه الشمالي الشرقي ، وبها بعض الآبار والمزارع ، ولكنها قليلة ، وقد قاس العياشي بعدها عن المدينة فوجدتها تبعد ستة عشر كيلومتراً من مسجد الغمامة وبها سميت غزوة حمراء الأسد وكانت لثمان أو تسع من شوال السنة الثالثة للهجرة بعد غزوة الخندق^(٣) .

مُنشد : بلفظ أنشد ، ينشد فهو منشد ، قال الهجري : هو في شق حمراء الأسد الأيسر^(٤) . وقال السمهودي : وعلى يسار المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء نملة والظاهر أنه منشد^(٥) .

روضة خاخ : قال ياقوت - موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة ، قال ياقوت : وذكر في أجماء المدينة - جمع جمى - خاخ^(٦) .

قال أبو علي الهجري : وفي شق حمراء الأسد الأيسر : خاخ الذي روى علي بن أبي طالب فيه أن رسول الله ﷺ بعثه هو والزبير والمقداد وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها طعينة معها كتاب ، فخذوه منها وأتوني به . . . الحديث^(٧) . وهي بلد مشترك بين جماعة ، فيه منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى الرضا وغيرهم من الناس . وبئر محمد بن جعفر وعلي بن موسى تعرف بالحند . وقال العياشي : تقع خاخ في الجنوب الغربي من عير الصادر المسمى اليوم بالضلع الأسمر ، وتقدر المسافة بينها وبين جامع الغمامة بثمانية عشر كيلومتراً . . . إلى أن قال : أن روضة خاخ هي على أول وادي العقيق ويليه الناصفة ثم حمراء الأسد ثم الخليفة .

(١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٣ / ٣٧٢) .

(٢) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٥) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٦٢) .

(٤) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٥) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٣١٤) .

(٦) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦) .

(٧) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٥) .

ثنية الشريد : وبعد حمراء الأسد يصل السيل إلى ثنية تعرف بالشريد ، قال السمهودي : إن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سليم ، كان يقيه أهل ثنية ، ف قيل له الشريد . قال السمهودي : وكانت أعناباً ونخلاً لم ير مثله (١) .
 كما روى السمهودي أن معاوية عندما قدم المدينة رآها فأعجبته ، فطلبها من صاحبها ، فأبى ثم ركب الشريد يوماً ، فوجد عماله في الشمس ، فقال : ما لكم ، فقالوا : يستجم الماء فركب إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني فهو لك بما أردت . فكتب معاوية إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن (٢) . قال الهجري : وبها منازل وبنار كثيرة ، وهي ذات عضاة وأجام تنبت ضروباً من الكلاًصالحة للمال (٣) .

جبل عير : اسم جبل كبير مشهور في قبة المدينة بقرب ذي الحليفة ميقات أهل المدينة وقد سبق الحديث عنه مفصلاً وعير : اسم واد ، قال ياقوت - إنه كان لرجل من عاد يقال له حمار بن مويلع - كان مؤمناً ثم ارتد فأرسل الله على واديه ناراً فاسود ، وصار لا ينبت شيئاً فضرب به المثل في الخراب (٤) .

ذو الحليفة : ذو الحليفة في عقيق المدينة وهو الموضع المشهور ، وهو ميقات أهل المدينة . وقد ورد اسم ذي الحليفة في الأحاديث النبوية فروى البخاري في ميقات أهل المدينة قول الرسول ﷺ «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة» (٥) .

ثالثاً : العقيق الأدنى (عقيق المدينة) :

ويطلق هذا الاسم على الجزء من وادي العقيق من ذو الحليفة وحتى منتهاه بزغابة . قد وصف أبو علي الهجري هذا الجزء من العقيق فقال : (ثم يفضي ذلك إلى الشجرة التي بها محرم النبي ﷺ وبها يعرس من حج ، وسلك ذلك الطريق بينها وبين جبل «الفرأ» نحو ثلاثة أميال . والبيداء مشرفة على الشجرة غرباً على طريق مكة ، ثم على أثر ذلك «مزارع أبي هريرة» رضي الله عنه ، ثم القصور يمناً ويسرة ، ومنازل الأشراف فيه يتبدون من قريش وغيرهم ، فمنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عير قصور كثيرة .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٠٦٦) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٠٦٦ ، ١٠٦٧) .

(٣) «أبحاث في تحديد المواضع» - أبو علي الهجري (حمد الجاسر - ص ٢٩٦) .

(٤) «معجم البلدان» ، ياقوت الحموي - (٤ / ١٧٢) .

(٥) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الحج : باب ميقات أهل المدينة - (٢ / ٥٥٤) ، (حديث رقم



(٣٦) (وادي العقيق) مسجد ذو الحليفة المعروف بمسجد الشجرة، وهو في العقيق الأدنى بعد عمارته الأخيرة، في عهد خادم الحرمين الشريفين أيده الله.



(٣٧) (وادي العقيق) مسجد القبلتين قبل
توسعة خادم الحرمين الشريفين وهو من معالم
وادي العقيق.

ثم اتجه ذلك في قبالة «جماء تضارع» قصور واتجاهها في صير «حرة
الوبرة» أرض المغيرة بن الأحنس التي في وادي العقيق اشتراها منه «عروة بن
الزبير» فذلك مال عروة بن الزبير وهناك قصره المعروف بقصر العقيق . ، وبثره
المنسوبة إليه . . . وأسفل من هذا القصر «العرصة» وهي بأعلى الجرف وهي أربع
عرصات «عرصة البقل ، عرصة الماء ، عرصة جعفر بن سليمان وعرصة
الحمراء» وبها قصر سعيد بن العاص ، ثم يفضي ذلك إلى الجرف ومنه «سقاية
سليمان بن عبد الملك» ويلي ذلك «الزغابة» وفيها مزارع وقصور .

وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالزغابة ، ثم يفضي ذلك إلى «أضم»
وبه أموال رغب من أموال السلطان وغيره من أهل المدينة منها «عين مروان» و
«اليسر» و «الفوار» و «الشبكة» وتعرف بالشبكة ثم يفضي ذلك إلى سافلة المدينة
«الغابة» و «عين الصورين» وبالغابة أموال كثيرة «عين أبي زياد» والنخل التي هي
حقوق أزواج النبي ﷺ و «ثرمد» مال كان للزبير باعه عبد الله ابنه في دين أبيه ،
ثم صار للوليد بن يزيد ، وبها «الحفيا» وغيرها^(١) .

كما ورد هذا الجزء من العقيق في تاريخ المدينة لابن شبة حيث قال : (ثم
يفضي إلى الوادي فيأخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة
صاحب النبي ﷺ ، وبين أرض عاصم بن عدي بن العجلان ، ثم يستبطن
الوادي فيصب عليه شعاب الجماء ونمير حتى يفضي إلى أرض عروة ابن الزبير
وغيره ، ثم يستبطن الوادي فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي
حفر إلى أسفل العرصة . . . إلى أن قال : ثم يفتشر سيل العقيق إذا خرج من



(٣٨) (وادي العقيق) نماذج لبعض بقايا
وأطلال قصور ومباني العقيق التي أقيمت على
أنقاض القصور القديمة .



(٣٩) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض
التفاصيل الداخلية لأحد الأبنية القديمة والتي
تشرف على وادي العقيق من الجهة الغربية .

(١) «تاريخ الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ١١١ ، ١١٣) .



(٤٢) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض بقايا وأطلال مسجد عروة بن الزبير على وادي العقيق.

قراقر عبد الله بن عنبسة بن سعيد يمنة ويسرة ، ويقطعه نهر الوادي ثم يستجمع حتى يصب في زغابة^(١) .

وعلى هذا الجزء من العقيق كثير من المعالم والمآثر المشهورة والتي منها ما يلي :
ذو الحليفة (الشجرة) : منطقة ذو الحليفة كما سبق هي محرم أهل المدينة ، وقد نزل النبي ﷺ هذه المنطقة أكثر من مرة وصلى في مسجدها ، وذو الحليفة في وادي العقيق ، وقد انتقل إليها أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كأبو هريرة وسعيد بن زيد .

وفي «الإصابة»^(٢) لابن حجر - وكانت وفاة أبي هريرة بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وفي «البداية والنهاية»^(٣) : وكان أبو هريرة ينزل المدينة ، وكان بذو الحليفة له دار ، كما جاء في «البداية والنهاية»^(٤) أن سعيد بن زيد كان يسكن العقيق وبه كانت وفاته . قال ابن كثير : وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وسيأتي الحديث إن شاء الله عن ذو الحليفة عند الحديث عن مسجدها ضمن قسم المساجد النبوية إن شاء الله .

الجمادات : قال ياقوت^(٥) : واجم في الأصل الكثير من كل شيء ، ومنه



(٤٠) (وادي العقيق) نماذج لبعض القناطر المعلقة على الحوائط التي تنقل المياه لري المزارع والبساتين التي كانت تنتشر على وادي العقيق بقرب قصر عروة بن الزبير .



(٤١) (وادي العقيق) صورة تمثل بعض الأسوار الحجرية التي تحيط بالمزارع والقصور التي كانت قائمة حول أطلال قصور وادي العقيق قديماً .

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٦٦) .

(٢) «الإصابة» - ابن حجر - (١٢ / ٧٩) .

(٣) «البداية والنهاية» - ابن كثير - (٨ / ٥٧) .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢ / ١٥٨) .



(٤٣) (وادي العقيق) صورة لقلعة عروة بن الزبير التي تشرف على وادي العقيق من الجهة الشرقية.

جمة الرأس لمجتمع الشعر ، فأما أجم وجماء في البنيان فهو من النقص . والجماء أيضاً : المرأة التي يكثر اللحم على عظامها .

والمشهور من جماوات المدينة ثلاثة : جماء تضارع ، جماء أم خالد وجماء عاقر . وتشرف هذه الجماوات على وادي العقيق ، وقد سبق الحديث عنها بشكل موسع في قسم الجبال .

فيفاء الخبار : الفيفاء : الصخرة الملساء ، والخبار وزن سحاب : الأرض الرخوة ذات الحجارة ، ويقال أيضاً فيف الخبار^(١) .

وقال عاتق البلادي^(٢) : وإلى الشمال الغربي من ذي الحليفة ترى سهلاً فسيحاً ، كان يعرف بفيفاء الخبار ، ويسمى اليوم «الدعيثة» تظهر من ورائه جماء أم خالد ، سمراء بارزة ، وهي تجاور ملعب المدينة الرياضي (الاستاد الرياضي) . وجاء في «السيرة النبوية» لابن هشام^(٣) : أنه قدم لرسول الله نفر من (عرينة) فأسلموا فاستوبأوا المدينة ، وقالوا : يا نبي الله ، إنا كنا أهل ضرع

(١) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ١١) .

(٢) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٧) .

(٣) «سيرة ابن هشام» - (٢ / ٢٤٨) .



(٤٤) (وادي العقيق) صورة لنموذج من نماذج الأسبلة التي أقيمت على وادي العقيق.

ولم تكن أهل ريف ، فسألوه أن ينحيهم من المدينة ، فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له بفيف الخبار ، فشربوا من ألبانها ، فلما صحوا غدوا على اللقاح فاستاقوها وقتلوا يساراً - مولى رسول الله - وغرزوا الشوك في عينيه ، فأرسل في آثارهم عشرين فارساً ، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري ، فظفروا بهم وأتوا بهم إلى رسول الله فقطع رسول الله أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وفيهم نزلت الآية الكريمة ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . . .﴾ .

سد عروة (سد العقيق) : قال محمد البليهشي : (وفي عروة يوجد سد العقيق وأنشئ هذا السد عام ١٣٨٠هـ)^(١) . وقال صدقة خاشقجي : وادي العقيق الذي طالما تغنى به الشعراء ، وقد أقامت عليه الحكومة سداً كبيراً يعلوه معبر «كبري» ذو اتجاهين ، ركبت عليه المصابيح الكهربائية القوية وقد ربط هذا المعبر بين طرفي طريق المدينة المنورة - جدة ومكة المكرمة^(٢) .

ويحجز هذا السد خلفه المياه المتجمعة لهذا الوادي والتي تغطي مساحة حوالي «٣, ٢٠٠» كيلومتر مربع ، ويعطي قوة تدفق «١٠٠, ٣م/ت» لدورة كل ٢٥ عاماً وحوالي ٣١٥, ٣م/ت لدورة كل ٥٠ عاماً .

حرة الوبرة : الحرة بفتح الحاء : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار وتسمى اللابة^(١) . وتعرف اليوم عند أهل المدينة بالحرة الغربية وهي غربي المدينة ، وحرة الوبرة لها اتصال بوادي العقيق .

قال السيد السمهودي^(٢) : (حرة الوبرة هي المشرفة على وادي العقيق . . . وسيأتي أن قصر عروة بن الزبير في حرة الوبرة ، وكان يقال لموضعه «خيف حرة الوبرة» ، هذا وقد سبق الحديث عن هذه الحرة بالتفصيل .

كبري السكة الحديد على وادي العقيق : يعتبر إنشاء كبري السكة الحديد على وادي العقيق من أبرز وأجمل الأعمال التي صحبت إنشاء مباني ومرافق



(٤٥) (وادي العقيق) صورة لبئر رومة التي عرفت ببئر عثمان بن عفان رضي الله عنه على وادي العقيق .

(١) «المدينة اليوم» - محمد البليهشي - (ص ٢٢٧) .

(٢) «أول بلدية في بلاد الإسلام» - صدقة خاشقجي - (١/ ١٣٨) .

(٣) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ١٢٣) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١١٨٩) .



(٤٦) (وادي العقيق) صورة تمثل أقدم بناء
لمطار المدينة المنورة القديم على عرصة وادي
العقيق.

السكة الحديد التي أنشأها السلطان العثماني عبد الحميد حتى عام ١٣٢٦هـ /
(١٩٠٨م)^(١). ولا يزال درب الحاج الشامي يستخدم كطريق للبقاع المقدسة ،
ففي سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م أعلن السلطان عبد الحميد عن رغبته في مد خط
حديد الحجاز لتأمين الراحة للحجاج ، وفي سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م فتح الخط
ووصل أول قطار إلى المدينة في شعبان . ويعتبر كبري السكة الحديد على وادي
العقيق أحد المعالم المهمة ، الظاهرة والمشهورة اليوم على وادي العقيق ،
وستحدث عن هذا الكبري في قسم سكة حديد الحجاز ، مرافقها ومبانيها في
القسم المخصص لها إن شاء الله بشكل مفصل .

مسجد القبلتين (في بنو سلمة) : بنو سلمة من الخزرج كانوا يسكنون
بمنطقة القبلتين اليوم وهي على شفير وادي العقيق ، وأهم معالمها مسجد القبلتين
ذلك المسجد النبوي الذي تحولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة
في أثناء الصلاة ، وسيأتي الحديث عن هذا المسجد النبوي الشريف بالتفصيل إن
شاء الله في القسم الخاص بالمساجد النبوية .

العنابس : العنابس - مفردها العنيس أو العنيسة ، وهو من أسماء الأسد .
قال في «اللسان»^(٢) : وسمي الرجل عنيسة باسم الأسد من العبوس . والعنابس
من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة : حرب ، أبو حرب ، عمرو ،
سفيان وعنيسة ، والستة الباقيون يسمون «الأعياص» .

والعنابس علم على موضع في عقيق المدينة ، وقد عمرت العنابس
وامتلات بالمزارع ، قال عبد القدوس الأنصاري^(٣) وهو يتحدث عن مزارع

(١) «الملاح الجغرافية» - سيد بكر - (ص ١٧٤ ، ١٧٦) .

(٢) «لسان العرب» - ابن منظور - (٦ / ١٥١) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٥) .

العقيق وأمتعها تنزهاً «العنابس» ، وقال العياشي^(١) : العنابس - منطقة زراعية تعلق سطح الحرة الغربية «الويرة» بعد امتدادها من مزارع عروة شمالاً ، وتعرف العنابس حتى اليوم بهذا الاسم .

عرصات العقيق : جاء في «اللسان» : (بفتح أوله وسكون ثانيه ، وصاد مهملة) . قال الأصمعي : كل جوبة منفتحة ليس فيها بناء فهي عرصة . وقال غيره : العرصة - ساحة الدار ، سميت لاعتراض الصبيان فيها أي للعبهم فيها^(٢) . قال الفيروز أبادي إن تبعاً مر بالعرصة ، وكانت تسمى السليل ، فقال : هذه عرصة الأرض^(٣) .

قال ياقوت^(٤) : إنهما عرستان بعقيق المدينة ، وذكر عرصة الماء ، وفيها قصر سعيد - وهي منطقة القصر الملكي اليوم وتشمل موقع الجامعة الإسلامية والقصر الملكي ومستشفى الملك فهد وفندق الشيراتون وما يجاورها ، ولا تزال أطلال قصر سعيد قائمة - والعرصة الصغرى في شعر داود بن سلم وقال : إنما قال : العرصة الصغرى لأن العقيق الكبير يتبعها من أحد جانبيها ، ويتبعها عرصة البقل من الجانب الآخر . كما قال ياقوت^(٥) والعرستان في العقيق من نواحي المدينة ، من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها .

وقد ذكر صاحب «تحقيق النصر»^(٦) الفيروز أبادي أن القبور الثلاثة في الحجرة الشريفة كانت مبطوحة بطحاء العرصة الحمراء .

ونقل السمهودي عن الهجري^(٧) : ثم يفضي سيل العقيق إلى عرصة البقل ، وعرصة الماء وعرصة جعفر بن سليمان بقبل الجماء العاقر ، والعرصة الكبرى قصر سعيد .

قال محمد شراب^(٨) : ويظهر من كلام المؤرخين أن هناك ثلاثة عرصات :

- العرصة الكبرى وتسمى عرصة البقل .
- العرصة الصغرى وتسمى عرصة الماء .
- عرصة جعفر بن سليمان .



(٤٧) (وادي العقيق) صورة لما تبقى من آثار ومعالم مسجد المنارتين بطريق وادي العقيق .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٨١) .

(٢) «لسان العرب» - ابن منظور - (٥٢ / ٧) .

(٣) «المغالنم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٨١) .

(٤) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١٠١ / ٤) .

(٥) المصدر السابق نفسه

(٦) «تحقيق النصر» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٧) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١٠٥٥ / ٤) .

(٨) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ١٢٨) .

كما روى ياقوت^(١) عن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة «عرصة العقيق» ضناً بها وأن سلطان المدينة لم يكن يقطع بها قطعة إلا بأمر الخليفة .

بئر رومة : وتقع بئر رومة في العرصة الكبرى قرب مجتمع الأسيال شمالي غرب المدينة ، وهي بئر قديمة جاهلية . وقد كان يستعذب الماء منها لتبع اليماني بعد أن قدم المدينة واستوبأ بئرته التي حفرها «بئر الملك» ، وقد انتقلت ملكية بئر رومة إلى الخليفة عثمان بن عفان بعد أن اشتراها بترغيب من النبي ﷺ ، وستحدث عن هذه البئر بالتفصيل إن شاء الله تعالى في الجزء المخصص لذلك .

الجرف : قال ياقوت^(٢) : الجرف - ما تجرفه السيول فأكلته من الأرض . وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . وقيل في سبب تسميتها بالجرف : إن تبعاً مر به فقال : هذا جرف الأرض ، وكان يسمى العرض ، والجرف معروفة إلى اليوم بهذا الاسم .

وقد ورد اسم الجرف في بعض المواضع في السيرة النبوية وتراجم بعض الصحابة ، فقد ورد في «السيرة» لابن هشام^(٣) (أن رسول الله بعث أسامة بن زيد إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم اللقاء من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وكان في الجيش أبو بكر وعمر ووجوه المهاجرين والأنصار ، وكان الناس قد تلكأوا في إنفاذ بعث أسامة لصغر سنه ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام مريضاً . فخرج الرسول إلى المسجد وحث الناس على إنفاذ البعث . . . خرج أسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا بالجرف فضرب به عسكره) .

وورد في «الإصابة» في ترجمة المقداد بن عمرو أنه توفي في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ بالجرف^(٤) ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه .

وجاء أيضاً أن عبد الرحمن بن عوف كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً ، وأن رجلاً زار المدينة ليلقى أصحاب رسول الله فلقبهم إلا عبد الرحمن بن عوف ، فسأل عنه ، فقيل له : إنه في أرضه في الجرف ، فلما جاءه ألفاه واضعاً رداءه ويده المسحاة يحول بها الماء .

وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ أزدرع المزرعة التي يقال لها «الزين»

(١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٤ / ١٠١) .

(٢) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٢ / ١٢٨) .

(٣) «سيرة ابن هشام» - (٤ / ١٨٧) .

(٤) «الإصابة» - ابن حجر (ترجمة المقداد بن عمر) - (٩ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

بالجرف ، وروى ابن سعد أن أبا بكر اقتطع الزبير الجرف (١) .
والجرف اليوم عامرة بالسكان والمباني والمزارع وفيها واحات خصبة
ومزارع للنخيل والأعناب حتى وقتنا الحاضر (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
إضم : قال ياقوت : إضم واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة ،
ويسمى عند المدينة «القناة» ومن أعلى منها يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى
أسفل يسمى أضما إلى البحر (٢) .

قال السمهودي : إضم لاسم الوادي الذي تتجمع فيه أودية المدينة ،
وسمي إضم لانضمام السيول إليه ، ويسمى في أيامه «الضيقة» وفي هذا الوادي
جبل يسمى أضم (٣) .

ويشير الأستاذ عاتق البلادي إلى تسمية بعض أجزاء هذا العقيق فيقول :
(فإذا اجتمعت الأودية الثلاثة : العقيق وبطحان ، وقناة ، سمي الوادي الخليل ،
فيسير حتى يأتيه من الجنوب وادي ملل على أربعة وعشرون كيلومتراً غرب
المدينة ، فيسمى وادي الحمض ، وهو ما كان يسمى بإضم ، وهذا الوادي ترفده
أودية عظيمة تأتيه من اليمين والشمال إلى أن يصب في البحر قرب الوجه
جنوبه (٤) .

زغابة : وتنطق بالزاي وغين معجمة ، وهي اسم علم على مجتمع السيول
في آخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله تعالى عنه . قال أبو علي الهجري بعد
وصف مجرى العقيق ابتداءً من الشجرة حتى نهايته فيقول : (ويلي ذلك
الزغابة ، وفيها مزارع وقصور ، وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة
بالزغابة) (٥) .

وفي زغابة (مجمع الأسيال) وقد نزلت قريش يوم الخندق بين الجرف
وزغابة في عشرة ألف من أحابيشهم ، وقد أنكرها بعضهم وقال : هي
الغابة (٥) .

قال ياقوت (٦) : وقال ابن جرير الطبري «زغابة» لاتعرف ، وليس الأمر
كذلك ، فإنه روي في الحديث المسند عن أبي هريرة أن أعرابياً أهدى إلى
رسول الله ﷺ بكرة ، فعوضه ست بكرات فتسخطه ، فبلغ ذلك النبي فحمد

(١) «طبقات ابن سعد» - (ج ٣) .

(٢) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١/٢١٤ ، ٢١٥) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/١٠٨١) .

(٤) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٩) .

(٥) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ١٤٢) .

(٦) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٣/١٤١ ، ١٤٢) .

الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن فلاناً أهدى إلي ناقة ، وهي ناقتي أعرفها كما أعرف بعض أهلي ، ذهبت مني يوم زغابات ، فعوضته ست بكرات ، فقال ساخطاً : لقد هممت أن لأقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي (١) .

قال ابن شبة : (وأما ملتقى سيول الأودية ومجتمعها فإنها تجتمع بزغابة ، وهو طرف وادي إضم) (٢) .

قال ياقوت : إضم واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى عند المدينة «القناة» ومن أعلى منها يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضم إلى البحر (٣) . وقال السمهودي : إضم اسم الوادي الذي تجتمع فيه أودية المدينة وسمي إضم لانضمام السيول إليه .

قال البكري - بعد أن ذكر الجرف : وبلي ذلك الزغابة وبها مزارع وقصور ومجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالزغابة (٤) .

ويشير عاتق البلادي في «معجمه» إلى أن هناك بعض الأقوال التي ترى بأن زغابة هي الغابة مع أن هذا مخالف لما جاء في الكثير من المصادر وكتب التاريخ . فيقول : زغابة - هناك قول بأنها (الغابة) وتروى أيضاً زغابة ، بفتح الراء لا بالزاي . والقول بأن زغابة غير الغابة قوي ، وهذه الرواية ترجحها حيث جعل رومة بين الجرف وزغابة ، وهذا يجعلها بين مقصر حرة المدينة الغربية ولسع ، والغابة من الجهة المقابلة من الوادي ، من أحد وغرب وشمال ، وعلى ضوء هذه الرواية نستطيع أن نحدد زغابة بأنك إذا خرجت من لسع تريد بئر رومة مررت في زغابة ، فهي حتماً غير الغابة . وقد يرجح بعض الباحثين أن الاسم «زغابة» بالراء المهملة لا بالزاي ، ولا أرى ذلك (٥) .

وفي «منهل دار الهجرة» (عن أبي يعلى من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع السيول فقال : «ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة؟» فقال : «هذا منزله» الحديث .

وفي «مسند أحمد» من حديث جابر أنه - ﷺ - قال : «فتضرب قبته بهذا الضرب الذي عند مجتمع السيول . . .» (٦) .

ومنطقة زغابة اليوم منطقة مفتوحة تكثر فيها المزارع وخاصة مزارع النخيل ، وقد بدأت تحيط بالمنطقة بعض المباني والمخططات المعتمدة الجديدة

(١) «مسند الإمام أحمد» - (٢/ ٢٩٢) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٧٢) .

(٣) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١/ ٢١٤ ، ٢١٥) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ١٠٨١) .

(٥) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ٢٨١) .

(٦) «المنهل» - دار الهجرة ، (ص ٨١) .

ويتوقع أن تدخل هذه المنطقة إلى داخل الكتلة العمرانية قريباً .

وقال السمهودي : إن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص (١) .

قال عاتق البلادي : والقول بأن زغابة غير الغابة قوي لأن ابن اسحاق حدد مكان اجتماع الأحزاب يوم الخندق وهو مجمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة . وهذا يجعل زغابة بين مقصر حرة المدينة الغربية و سلع والغابة من الجهة المقابلة من الواي وإذا خرجت من سلع تريد بئر رومة مررت في زغابة (٢) .

الغابة : الغابة في اللغة الوطأة من الأرض ، والغابة : الجمع من الناس ، والغابة : الشجر الملتف . وهي اسم على موضع في سافلة المدينة ينتهي إليها سيل العقيق وكذلك سيول المدينة الأخرى . ونقل السمهودي : أن عبد الرحمن بن أبي أحمد وكيل معاوية بضياعه بالمدينة ، ذكر له أراضي يعرض عليه شراؤها ، فلم يوافق معاوية عليها ، وذكر له الغابة فقال معاوية : اشتريها لي ، فقال ابن أبي أحمد : ذكرت لك أودية لا تعرفها فكرهتها ، وذكرت لك الغابة . فقلت : اشتريها ، فقال معاوية ذكرت الغابة فدلني على كثرة مائها .

قال السمهودي : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها «لغة» ذات الشجر المتكاثف ، فتغيب ما فيها وذلك لكثرة الماء (٣) .

قال ياقوت : الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة (٤) . وجاء في ترجمة أبي رافع مولى رسول الله واسمه «أسلم» أنه صنع لرسول الله منبره من إثل الغابة (٥) .

وفي «صحيح البخاري» : (أرسل عليه الصلاة والسلام إلى امرأة أن مري غلامك النجار ، يعمل لي أعواداً أجلس عليهن ، فعمل هذه الدرجات الثلاث ، ثم أمر فوضعت بهذا الموضع ، وهي من طرفاء الغابة (٦) .

قال ابن سعد : قال العباس إن لي غلاماً يقال له كلاب ، أعمل الناس ، فقال رسول الله ﷺ : مره أن يعمل ، فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عمله درجتين ومقعداً (٧) .

قال غالي الشنقيطي عند حديثه عن وادي العقيق : (وينتهي مسماه في

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٨٠) .

(٢) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ٢٨١) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٢٧٥) .

(٤) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (١ / ١٨٢) .

(٥) «أنساب الأشراف» - البلازري .

(٦) «صحيح الإمام البخاري» - باب الاستعانة بالأعواد - (١ / ١٧٢) ، (حديث رقم ٤٣٧) .

(٧) «الطبقات الكبرى» - ابن سعد - (١ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

الغابة شمالي المدينة المنورة بنحو ثمانية وعشرين كيلومتر تقريباً حيث لا يوجد الآن سد ضخمة بعد الخليل) (١) .

وعن مولاة أم سلمة قالت : كان للرسول أعتر سبع ، فكان الراعي يبلغ بهن مرة (الجماء) ومرة (أحد) وتروح علينا . وكانت لقاحة بذوي جدر فتأتينا ألبانها بالليل ، وتكون بالغابة ، فتأتينا ألبانها بالليل ، وكان أكثر عيشنا اللبن من الإبل والغنم . وقد نقل السمهودي : (أن الزبير كان قد اشترى الغابة بمائة وسبعين ألفاً ، وبيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف) (٢) .

قال الأستاذ إبراهيم العياشي - إن الذي كان يملكه الزبير جزء من الغابة وليست الغابة كلها ، فقال : وهذا ينطبق على أرضه وهي معروفة اليوم (غابة ابن الزبير) وهي في الشمال من أحد . وقريباً منها بركة تسمى ابن الزبير ، لعلها كانت تسقي الأرض بعد تجمع الماء فيها (٣) .

قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري : (ومع ضخامة هذه البركة وخلودها ، لم يرد لها ذكر فيما اطلعت عليه من تواريخ المدينة . وقد ورد في «وفاء الوفاء» وفي «معالم طابة» ، عند تحديد مكان حفيها أنها على مقربة من البركة ، ولعل البركة بركة ابن الزبير التي أنشئت في هذا المكان (٤) .

وفي بيان بعد الغابة عن المدينة ، ذكروا أن العباس رضي الله عنه كان يقف على جبل سلع في المدينة فينادي غلماناً بالغابة فيسمعهم ، وذلك في آخر الليل . وفي أدنى الغابة «الحفيا» ولا ذكر لسباق الخيل الذي جرى في عهد رسول الله ﷺ . ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن طبيعة هذه الغابة عند زيارته لها في عام ١٣٤٩هـ / (١٩٣٠م) ، ويبين لنا بعض معالم هذه المنطقة وطبيعة أرضها فيقول : أما الاطلاع - أي الاطلاع على المنطقة بهدف العلم والمعرفة - فأمر معقول ومقبول . وأما التنزه فلا تنزه بهذه الأجمة الخيفة ذات الشقوق الهائلة الغائرة في باطن الأرض التي احتفرتها السيول بقوة تيارها .

وقد لاحظنا أنه بأطراف هذه الشقوق تقوم شجيرات متكاثفة من الأثل والطرفاء القصيرة الشبيهة في شكلها الباهت الصامت بالعجائز العابسة الكالحة الوجوه . . . وسرنا في الغابة متماسكين ومتقاربين خوفاً من الضياع . وبعد أن تعمقنا فيها قليلاً شاهدنا آثار وطأة حيوان كبير قال بعضنا : إنه أثر سبع ، وقال بعضنا الآخر : بل إنه أثر ثمر ، وعلى كل فهو داهية دهياء . . . وما كدنا نقارب

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ٢٤١) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٧٥) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٥١٦ ، ٥١٧) .

(٤) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٨٢) .



(٤٨) (وادي العقيق) مصور جوي مقياس ٥٠,٠٠٠/١ يبين موقع الغابة وسد الغابة كما يظهر موقع منطقة أبو الدود المعروف بالمنتزه البري^(١)

الجبل الذي بطرفها الشمالي الغربي حتى استوقفنا الدليل الأعرابي وحذرنا من تجاوز هذا الموضع قائلاً: «في ذلك المكان - مشيراً إلى موضع من الغابة - غدير لا يخلو من ماء متكدر، تحوم حوله أنواع الحيوان وقد يقع فيه السائر من دون قصد، فيعسر خروجه لشدة وحله». وعدنا أدراجنا نفض غبرات التقزز والاشمئزاز حتى وصلنا سيارتنا، فامتطيناها وعدنا إلى المدينة، وفي نفوسنا أثر من كآبة منظر الغابة وإيحاشها، وأثر من خيبة آمالنا في استكشافها^(٢).

ثم يضيف الأستاذ عبد القدوس وصفه لأجزاء الغابة فيقول: وبشرقي الغابة قريباً من سفح أحد الشمالي بركة مربعة في نهاية الكبرى، ذات إتساع وضخامة البناء وجودته، مجصصة ظاهراً وباطناً. وهي مشهورة باسم بركة الزبير، إلى اليوم. ولعلها كانت تسقي أراضي الزبير وفي مقدمتها هذه الغابة في عهد ازدهارها واستثمارها.

وطول هذه البركة ٢٤ متراً و ٧٥ سنتماً، في عرض مثله، وعمقها متر و ٢٥ سنتماً، وسمك جدرانها ٣ أمتار و ٧٥ سنتماً ولها ستة مصارف، ويأتيها

(١) مجلة أمانة المدينة إنجازات وأرقام لشهر صفر عام ١٤١١هـ.

(٢) «آثار المدينة المنورة» - السيد عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٨١، ١٨٢).

الماء من عين الزبير .

ومع ضخامة هذه البركة وخلودها لم يرد لها ذكر فيما اطلعت عليه من تواريخ المدينة .

وجدير بالذكر أن عبد الله السليمان وزير المال في عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، قد عمر هذه البركة ، وأجرى إليها الماء من عينها الأثرية المطمورة وشرع في إحياء أراضيها الواسعة .

كما يشير السيد المؤرخ أحمد الخياري إلى هذه الغابة عند زيارته لها فيقول : وقد أراد الله جل شأنه أن أذهب إلى الغابة مع بعض أصدقائي فإذا هي أجمة مخيفة موحشة ذات شقوق هائلة غائرة في باطن الأرض احتفرتها السيول بقوة تيارها ، وقد لاحظنا آثار وطأة حيوانات موحشة هذا بالإضافة إلى صعوبة الوصول إليها والسير فيها^(١) .

أما اليوم فالغابة عبارة عن أرض شاسعة وفضاء ينتشر فيها العديد من الأشجار والنباتات الشوكية التي تتركز في الغالب على المسارات المائية ومنحدرات السيول ، وتنتشر في هذه المنطقة الكثير من المراعي حيث تنتشر فيها أعداد كبيرة من الإبل الحائمة فيها ، والمنطقة اليوم منطقة صحراوية عادية جداً لا يوجد فيها أي حيوانات مفترسة أو متوحشة ، وتحاط هذه المنطقة بمجموعة من الجبال التي تباينت في ارتفاعاتها وأبعادها عن الغابة . وقد أقيم في هذه المنطقة سد كبير يعرف بسد الغابة ، والمنطقة اليوم متنزه طبيعي للناس يخرجون إليه لقضاء بعض الوقت والاستمتاع بالجو الطبيعي الجميل وخاصة في أوقات الربيع .

وفي «موطأ الإمام مالك» عن السيدة عائشة أنها قالت : أن أبا بكر نحلها واحداً وعشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة ، قال : يا بنية إني كنت نحلتك واحداً وعشرين وسقاً فلو كنت جددتبه واحتذيتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هو أخواك وأختك فاقسموه على كتاب الله^(٢) .

قال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بعد زيارته للغابة سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م (وقلت في نفسي وأنا أتأمل وضع الغابة الحالي وأقارنه بما ذكر . . . سبحان الله أكان في هذه الغابة الموحشة المقفرة من الزرع والنبات والنخيل في هذا العصر - عصر القرن الأول الهجري ، حقاً إن هذه الأماكن كما البشر تسعد وتشقى ثم تسعد ، ولا ندري متى تحف السعادة الغابة بعد هذا) .

قلت وفي مطلع القرن الخامس عشر الهجري حفت السعادة الغابة مرة أخرى وهي الآن عامرة بالمزارع والبساتين والبنيان وأصبحت تدر على المدينة

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد ياسين الخياري - (ص ٢٤٣) .

(٢) «موطأ الإمام مالك» - باب وإلا يجوز من النمل .

كثيراً من الخيرات ، ولكنها لا زالت دون ما قرأنا عنها في كتب التاريخ رغم ضعف آلات القدماء وقوة ما بأيدينا من أدوات العمل «وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم» وهناك منطقة زراعية غنية بالبساتين تسمى الخليل بالتصغير ، وهي من الغابة بعد اجتماع سيول قناة وبطحان والعقيق^(١) .

مصب الوادي من زغابة إلى البحر :

قال ابن شبة^(٢) ، يقص لنا مسار الوادي بعد الغابة حتى مصبه إلى البحر فيقول : (وأما ملتقى الأودية - بطحان وقناة والعقيق ومجتمعها ، فإنها تجتمع بزغابة وهو طرف وادي إضم ، وإنما سمي إضم لانضمام السيول به واجتماعها فيه . ثم تجتمع فتنحدر على عين أبي زياد ، ثم تنحدر فيلقاها الشعاب يمنة ويسرة ، ثم يلقاها وادي مالك بذي خشب وظلم والجنيينة ثم يلقاها وادي أدان ودوافعه من الشرق .

ويلقاها من الغرب وادي يقال له بواط والحرار ويلقاها من الشرق الأثمة ثم تمضي في وادي إضم وعمونه حتى يلقاه وادي برمة الذي يقال له ذو البيضة - من الشام - ويلقاها وادي ترعة من القبلة ، ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة ، ثم يلقاه دوافع وادي يقال له حجر ووادي الجزل الذي به السقيا والرحبة في نخيل ذي المروة مقرباً ثم يلقاه وادي عمودان في أسفل ذي المروة ثم يلقاه وادي يقال له سفيان حتى يفضي إلى البحر عند جبل يقال له أراك .

بعض ما جاء في وادي العقيق من الشعر :

لقد حظي هذا الوادي المبارك بمدح الشعراء ، فقليل في حقه الشعر وكاد ينفرد بأجمل الأبيات وأكثرها شوقاً وحنيناً له ، وقد راج الشعر في العصر الأموي وبشكل كبير ، وقد ساعد في انتشاره كون أن كبراء الأمويين والأمويين ذاتهم من سكان العقيق كانوا يحبون الشعر ، ويكثرون من تداوله وروايته .

وتمثل معظم القصائد والأشعار التي قيلت في العقيق بقصائد الشوق والحنين إليه وإلى سكانه ، ورووا في القصص أن سيدنا سليمان عليه السلام ، قال أتوني بأجمل الطيور غناءً فبحثوا عنه فوجدوه يسكن في أقل المناطق زراعة وأسوئها حالاً ، ونقلوه إلى قصر الملك سليمان ، وطلبوا منه الغناء ، فلم يغن ، فسألوه عن السبب . فقال : ارجعوني إلى وطني تسمعوا غنائي^(٣) .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ١٨١ ، ١٨٢) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/١٧٢) .

(٣) «أخبار الوادي المبارك» - محمد حسن شراب - (ص ٢٥٣) .

إن الحديث عن موضوع الشعر في وادي العقيق وما جاء فيه من الشعر لأمر يطول شرحه ، والحديث فيه ، ونكتفي هنا ذكر بعض أبيات متفرقة قالها الشعراء في هذا الوادي المبارك ، وما هي إلا قلة من كثرة ، وقطرة من بحر ، ومن ذلك ما قاله أحد الشعراء يذكر العقيق بقوله :

إنني مررتُ على العقيق ، وأهله يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطوراً^(١)

وفي هذا الوادي المبارك يقول إبراهيم رفعت باشا في رحلته للمدينة : وقد كان العقيق صروحاً شماء ورياضاً فيحاء ومروجاً خضراء ولا تزال معالم تلك القصور قائمة تنبئك عن مدنية واسعة ومجد تليد وعز منيع ، ولله در عبد السلام ابن يوسف إذ يقول شوقاً إلى العقيق وساكنيه :

على ساكني بطن العقيق سلام وإن أسهروني بالفراق وناموا
حظرتم علي النوم وهو محرم وحللتم التعذيب وهو حرام
إذا بتتموا عن حاجري وحجرتم على السمع أن يدنو إليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانه ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيع الرعود ولا بكى على حافتيه بالعشي غمام
فمالي وما للربيع قد بان أهله وقد قوضت من ساكنيه خيام
ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة وهل نهلة من بئر عروة عذبة
وهل نهلة من بئر عروة عذبة أهلاي حمامات الأراك اليكموا
فوجدني وشوقي مسعد ومؤانس أداوي بهما قلباً برأه أوام
فمالي في تغريدكن مرام ونوحني ودمعي مطرب ومدمام^(٢)

قال الأستاذ محمد شراب ، ومن حن إلى العقيق بعد غربة عنه الشاعر أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة ، وكان قد أخرج من المدينة إلى الشام مع الأمويين ، فقال يحن إلى المدينة والعقيق ويفضلها على الشام وقصورها :

ليت شعري وأين مني ليتُ أعلى العهد يلبن فبرام
أم كعهدي العقيق أم غيرته بعدي الحادثات والأيام
وبأهلي بدلت عكساً ونعماً وجداماً وأين مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي والقصور التي بها الأطام
على قصر مشيد ذي أواس يتغنى على ذراه الحمام
أقر مني السلام إن جئت قومي وقليل لهم لدي السلام

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٢٦٧) .

(٢) «مرأة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (١ / ٤٣٨) .

وقال أيضاً :

ليت شعري هل البلاط كعهدي
لأمني في هواك يا أم يحيى
وفي «المغانم المطابة» قال أعرابي :

أياسرحتي وادي العقيق سقيتما
ترويتما مع الشرى وتغلغلت
حيأ غضة الأنفاس ، طيبة الورد
عروقكما تحت الندى في ثرى جعد^(٢)

كما يذكر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مؤلفه «آثار المدينة» بعض أبيات الحنين والشوق وأبيات الحزن على انقضاء عهد العقيق وما كان من أهله وسكانه ومن ذلك ما قاله محمد بن عبد الله البكري قاضي المدينة ، وعمر بن عبد الله :

أين أهل العقيق؟ أين قريش؟
ولو أن الزمان خلد حياً
أين عبد العزيز؟ وابن بكير
كان فيه يخلد ابن الزبير^(٣)

وقال سعيد بن سليمان المساحقي ، يتشوق عقيق المدينة ، وهو ببغداد ويذكر غلاماً اسمه زاهر وأنه ابتلي بمحادثته بعد أحبته :

أرى زاهراً لما رأني مسهداً
أقام يعاطيني الحديث ، وإننا
يحدثني مما يجمع عقله
وما كنت أخشى أن أراني راضياً
وبعد المصلى ، والعقيق وأهله
إذا أعشبت قريانه وتزينت
وغنى بها الذبان تقرو نباتها
وأن ليس لي من أهل بغداد زائر
لمختلفان ، حين تبلى السرائر
أحاديث منها مستقيم وجائر
يعللني بعد الأحبة زاهر
وبعد البلاط ، حيث يحلو التزاور
عراص بها نبت أتيق وزاهر
كما واقعت أيدي القيان المزاهر^(٤)

كما يشير الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله تعالى إلى قول الوليد بن زيد يذكر العقيق ويحن إليه فيقول الوليد :

لم أنس بالعرصتين مجلسنا
بالسفح بين العقيق والسند^(٥)

وفي «نزهة الناظرين» يشير السيد جعفر البرزنجي إلى قصيدة للشيخ خليل المزين بمصر المحروسة في قصيدته النعتية التوننية عند التخلّص حيث قال :

أم قد تذكرت العقيق وسفحه
لولا العقيق وما به قد خيموا
فجعلت تسفحه من الأجفان
ما أضرمت أيدي الهوى نيراني

(١) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد حسن شراب - (ص ٢٦٧) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٣٧٢) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢١) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٦٨) .

(٥) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٣٩) .

لله كم في سفحه من أنجم طلعت وأقمار على قضبان
وبأيمن الوادي هنالك جيرة يا حبذا من جيرة ومكان^(١)
ثم يطالعنا عامر بن صالح بأبيات يذكر فيها قصر عروة بن الزبير وبثره ،
فيصف هذا القصر وبثره وموضعه من العقيق فيقول :

حبذا القصر ذو الظلال وذو البئر يبطن العقيق ذات السقاة
ماء مزن لم يبغ عروة فيها غير تقوى الإله في المفضعات
بمكان من العقيق أنيس بارد الظل طيب الغدوات
ويقول في البئر السري بن عبد الرحمن الأنصاري :
كفنونني إن مت في درع أروى واستقوالي من بئر عروة مائي
سخنة في الشتاء باردة في الصيف سراج في الليلة الظلماء^(٢)
ومن بعض أمثلة الرثاء والحزن لما فقد في هذا الوادي من الأهل والأحباب
تقول الخنساء ترثي أخاها صخر بن عروة ، ومات بالنقيع :

اهريقي من دموعك واستفيقي فصبراً إن أطقت ولن تطيقي
وقولي إن خير بني سليم وغيرهم ، ببطحاء العقيق^(٣)
وقال أعرابي أيضاً :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم بأهل العقيق ، والمنازل من علم؟
فقالوا : نعم ، تلك الطلول كعهدنا تلوح ، وما يغني سؤالك عن علم^(٤)
ومن أمثلة شعر الحنين والشوق للمدينة وواديها المبارك يقول ابراهيم بن
موسى الزبيدي :

ليت شعري هل العقيق فسلع فقصور الجماء فالعرصتان
فإلى مسجد الرسول فما حاز المصلى فجانبا بطحان
فبنو مازن على العهد أم ليسوا كعهدي في سالف الأزمان^(٥) ،
ويقول حكيم بن عكرمة الديلي يتشوق إلى المدينة ومعالمها فيقول :

لعمري للبلاد وجانباه وحررة واقم ذات المنار
فجماء العقيق فعرصتاه فمفضي السيل من تلك الحرار
أحب إلي من فج ببصري بلا شك هناك ولا تمار
ومن قريان حمص وبعلبك لو أنني كنت أجعل بالخيار^(٦)

(١) «نزهة الناظرين» - السيد جعفر البرزنجي - (ص ٢٩) .

(٢) «مرآة الحرمين» - ابراهيم رفعت باشا - (ص ٤٣٧) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٦٩) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢٧٣) .

(٥) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ٢٦٩) .

(٦) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ٢٧٠) .

وقال يحيى بن محمد بن علي بن أبي طالب يذكر العقيق ويتشوق إليه بقوله :

أليت أني لأطيع عذولي
وإن اشتملت على جوي وغليل
شرح الهوى دارست فيه عصابة
أخذوا برأي كثير وجميل
يا برق حي على العقيق محلة
حالت وعهد الشوق غير محيل
شقت عليه المعصرات جيوبها
ويكت بدمع لا يجف همول
وكأنما وجدت بها لما عفت
وجدني فأعولت الرعود عويلي
لم يبق منها غير أشعث دارس مثلي
على طول الزمان نحيل
فوددت من ولهي به وصبابتي
لوت منه بناظر مكحول
لا عهدا عندي وإن بعد المدى
كاف ولا شكري لها بقليل^(١)

ومن شعر الشوق والحنين وطيب العقيق ما ذكره سعيد بن العاص إلى عبد الأعلى بن عبد الله محمد بن صفوان الجمحي وهما ببغداد يذكرهما طيب العقيق والعرصتين في أيام الربيع فقال :

ألا قل لعبد الله أما لقيته
وقل لابن صفوان على القرب والبعد
أم تعلم أن المصلى مكانه
وأن العقيق ذو الأراك وذو المرد
وإن رياض العرصتين تزينت
بنوارها المصفر والأشكال الفرد
وإن بها لو تعلمان أصانلا
وليلا رقيقاً مثل حاشية البرد
فهل منكما مستأنس فمسلم
على وطن أو زائر لذي الود
فأجابه عبد الأعلى :

أتاني كتاب من سعيد فشاقني
وزاد غرام القلب جهداً على جهد
وأذرى دموع العين حتى كأنها
بها رمد عنه المراد لا تجدي
فإن رياض العرصتين تزينت
وأن المصلى والبلاط على العهد
وأن غدير اللابتين ونبته
له أرج كالمسك أو عنبر الهند
فكدت بما أضمرت من لاعج الهوى
ووجد بما قد قال أفضى من الوجد
لعل الذي كان التفريق أمره
يمن علينا بالذنو من البعد
فما العيش إلا قربكم وحديثكم
إذا كان تقوى الله منا على عمد^(٢)

ويتغنى شاعر المدينة السيد علي حافظ رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة في الحنين والشوق للمدينة المنورة ، يذكر في أحد أبياتها جمال المبيت بهذا الوادي المبارك فيقول :

وما أحلى المقييل بسفح سلع
وفي وادي قناة لنا رفاقاً
وفي وادي العقيق وفي رباها
كزهرة الروض بلله نداها

(١) «أخبار الوادي المبارك» - الأستاذ محمد شراب - (ص ٢٧١) .

(٢) «مرأة الحرمين» - إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٣٦) .



وادي بطحان

(سيك أبو جيدة)



وادي بطحان (سيل أبو جيدة) :

تمهيد :

يعتبر وادي بطحان أو ما يعرف عند أهل المدينة بمسيل أبي جيدة من الأودية المشهورة والمعروفة في المدينة منذ القدم ، فقد لعب هذا الوادي دوره البارز في ظهور النسيج العمراني وما صاحبه من تكوين عمراني مميز ظهر مسائراً و متمشياً مع طبيعة الوادي ومساره الطبيعي وسط المدينة .

ويعتبر وادي بطحان (مسيل أبي جيدة) من أكثر أودية المدينة المنورة ارتباطاً بذاكرة أهل المدينة فهو الوادي الوحيد الذي يمر من بين منازلهم فيعلم بمجيئه الكبير والصغير ، ويفرح به أهل المزارع والبساتين فتزداد مياه الآبار وترتوي الأرض فيضفي مجيئه البهجة والسعادة على أهل المدينة .

وقد جاء ذكر وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة والتي بينت فضله وبركته وأعلت مكانته ، كما ورد في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قد توضع من مائه يوم الخندق . ومن فضله أيضاً أن جعل في تربته الشفاء كما جاء في حديث ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه .



(١) (وادي بطحان) صورة قديمة تمثل مسار وادي بطحان المعروف بمسيل أبي جيدة داخل منطقة السيح قديماً، وقد أقيمت على جانبيه المنازل والدور^(١).

وقد كان وادي بطحان من المواضع التي كان النبي ﷺ يضرب بها المثل لتوضيح منهج أو قضية ما للمسلمين ، ولهذا الوادي تاريخ قديم حيث نزلت إلى جواره بعض القبائل اليهودية والعربية للاستفادة من ثرواته الطبيعية وما تميز به من وفرة مياهه وصلاحية تربته للزراعة .

وقد أقيمت على جانبه الكثير من المزارع والبساتين والتي بقيت على جانبي هذا الوادي حتى وقت قريب ، وخاصة تلك المزارع والبساتين التي ازدهرت في منطقة قربان فكانت منطقة قربان من أجمل مناطق المدينة ، بل وألطفها وأرقها هواءً .

وادي بطحان في اللغة :

بَطْحَان بفتح أوله وسكون ثانيه واد بالمدينة ويقال بَطْحَان بالضم ثم السكون ، ويقال بَطْحَان بفتح أوله وكسر ثانيه ، ولكن المشهور والذي اعتاد عليه أهل المدينة اليوم هو بالفتح ثم بالسكون فيقال وادي بَطْحَان .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى هذا اللفظ بقوله : (بَطْحَان بالضم والسكون ، كذا يقوله المحدثون قاطبة . وحكى أهل اللغة بَطْحَان : بفتح أوله وكسر ثانيه ، كذا قيده أبو علي القالي في «البارع» وغيره . وقال : لا يجوز غيره) (١) .

فيما يؤكد ياقوت في معجمه على تحريك هذا اللفظ بفتح أوله وكسر ثانيه فيقول : (وبَطْحَان بالضم أو الصواب الفتح ، وكسر الطاء موضع بالمدينة وبالتحريك موضع في ديار بني تميم) .

ثم يورد هذا اللفظ بالفتح ثم السكون فيما رواه عن أبي الطيب ، وهو على هيئة ما اعتاد عليه أهل المدينة ، فيقول : (وقرأت بخط أبي الطيب أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي ، وخطه حجة : بَطْحَان بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، هو واد بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي : العقيق ، بطحان وقناة) (٢) .

ثم يشير ابن فارس إلى معنى أصل هذا اللفظ في اللغة فيقول : (بطح الباء والطاء والحاء أصل واحد وهو تبسط الشيء وامتداده . قال الخليل : البطح من قولك بطحه على وجهه بطحا ، والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصي ، فإذا اتسع وعرض سُمي أبطح .

قال ذو الرُّمة :

كأن البرى والعاج يحبحت فنوتها على عُشر فهي به السيل أبطح

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٥٦) .

(٢) «القاموس المحيط» - مجد الدين الفيروز أبادي : باب الباء - (ص ٢٧٣) .

وقال في التبطح :

إذا تبطحن على الحامل تبطح البط بجانب الساحل
وتبطح السيل إذا سال سيلاً عريضاً ، قال ذو الرمة :

ولا زال من نوء السماك عليكما ونوء الزباني وابل متبطح

وقال ابن الأعرابي : الأبطح أثر السيل واسعاً كان أو ضيقاً والجمع
أباطح^(١) .

وفي قاموس «المنجد في اللغة والأعلام» : (بطح - بطحاه : وبطح البيت -
إذا ألقى الحصى فيه ومهده وسهله ، وتبطح وانبطح واستبطح الوادي : انبسط
واستوسع)^(٢) .

وعلى هذا فيكون المعنى اللغوي لبطحان - نسبة إلى انبطاح الوادي
وانبساطه على الأرض فيسيل الوادي فيه باتساع وضيق وجمعه أباطح وأبطحة ،
ويقال - بطحان من الانبطاح في الأرض والانتشار لأنه يفترش الأرض افتراضاً
فيجري فيه ماء السيل فيغطيه . وأصبح بطحان علماً على موضع وادٍ بالمدينة وهو
أحد أهم وأشهر أودية المدينة اليوم .

ما جاء في تسمية وادي بطحان (مسجد أبي حنيفة) :

وادي بطحان من أعظم وأشهر أودية المدينة ، ولم أجد في المصادر التي
اطلعت عليها سبب التسمية ببطحان غير ما جاء في المعنى اللغوي للكلمة
نفسها ، والذي يعني الانبطاح في الأرض والانتشار ولأن مياه الوادي تفترش
الأرض وتبسط فيه فيتسع مجراه في المناطق المنبسطة ويضيق في مناطق الحرة
وبين المزارع وداخل المدينة ، ولعل هذه التسمية قد جاءت من هذا الوضع
الطبيعي للوادي الذي انفرد به عن غيره من الأودية الأخرى في المدينة .

وتعتبر تسمية الوادي ببطحان تسمية قديمة جداً عرف بها هذا الوادي قبل
الإسلام حيث وردت هذه التسمية عند ذكر منازل ومواضع بعض القبائل
اليهودية والعربية الذين نزلوا المدينة آنذاك فنجدها وردت بكثرة عند ذكر منازل
يهود بني النضير الذين نزلوا في العالية قرب بطحان^(٣) ، وبنو قينقاع الذين نزلوا
عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية حيث أقيم سوقهم المعروف بسوق بني
قينقاع^(٤) .

(١) «معجم مقاييس اللغة» - ابن فارس - (١/ ٢٦٠) .

(٢) «المنجد في اللغة والأعلام» - طباعة دار المشرق ببيروت - (ص ٣) .

(٣) «الغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٥٦) / «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد
الوكيل - (ص ٤٥) .

(٤) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٩ ، ٢٩٢) .

كما ورد بطحان عند ذكر منازل بعض القبائل العربية كبنو الحارث بن الخزرج الأكبر الذين نزلوا في شرقي وادي بطحان وتربة صعيب (١) .
 وظلت تسمية هذا الوادي بطحان معروفة ومشهورة حتى عصر النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الذي جاء مؤكداً لهذه التسمية فقد ورد وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة والتي منها ما رواه الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه الذي قال : خرج رسول الله ﷺ - ونحن في الصفة - فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق . . . الحديث (٢) . كما ورد في «التاريخ الكبير» قال : ﷺ (بطحان على ترعة من ترع الجنة) (٣) .

ويطلق اسم وادي بطحان على كامل مسار الوادي ابتداءً من مصادره الأولى من «ذي جذر» وهو جبل صغير في الجنوب الشرقي من المدينة حيث تتحد شعابه وشرائعه مع شعاب وشرايع أخرى كثيرة تهبط إليه وحتى منتهاه في زغابة عند التقائه بوادي العقيق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة .
 ويعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بسيل أبو جيدة أو مجرى أبو جيدة ، وقد جاءت هذه التسمية نسبة إلى جيدة براده ، حسب ما ذكر لي الأستاذ عبد الرحمن رفة حفظه الله ، حيث أن جيدة براده يعتبر أول من حمى بستانه وداره التي كانت بين المشرفية والمدشونية وذلك ببناء حائط استنادي من الحجر على جهة الوادي وعمل عليه فتحات من خلال تثبيت قطع المناصات الحجرية الأسطوانية الشكل فتدخل مياه الوادي إلى البستان فترويه دون أن يفيض السيل داخل البستان .

وقد كان هذا العمل عملاً رائعاً وكبيراً آنذاك حيث يعتبر أول من حمى أرضه ومنزله من فيضان الوادي بتلك الطريقة فاشتهر مسيل الوادي عند هذا الموقع بسيل أبي جيدة أي نسبة إليه .

وظلت هذه التسمية معروفة بل وهامة في تحديد المواضع والمواقع فيقال دار فلان أو مزرعة فلان عند مسيل أبو جيدة أو في طريق أبو جيدة أو قبل مسيل أبو جيدة أو بعده ثم امتدت هذه التسمية بعد ذلك لتشمل كافة مسار الوادي من الماشونية المعروفة بالمدشونية وحتى مساجد الفتح .

ولعل فيما أفادني به الأستاذ عبد الرحمن رفة حفظه الله إجابة على بعض

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٨) .

(٢) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب الصلاة ، المسافرين : باب فضل قراءة القرآن في الصلاة - حديث (رقم ٢٥١) .

(٣) «التاريخ الكبير» - البخاري - (٢ / ٥١) .

تساؤلات واستفسارات الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذي قال أثناء حديثه عن هذا الوادي : (وقد نزع اسم بطحان عن هذا المسيل في الوقت الحاضر - أي في عصره - وخُلع عليه اسم «أبي جيدة» ، كان ذلك منذ زمن غير موغل في القدم ، ولا نعرف ما هو أبو جيدة؟ ولا المغزى منه . اللهم إلا أن يكون أحد من تملكوا حديقة في أعلى الوادي فيما سلف) (١) .

وقد أطلق اسم بطحان في الماضي على جميع المنطقة الواقعة في غربي مسجد المصلى وحتى الحرة الغربية ، وقد أدى هذا التجاوز في التسمية إلى إخراج تلك التسمية عن مسماها الأصلي ، وهو مسار الوادي في جزئه المعروف في داخل المدينة ابتداءً من الماجشونية وحتى غربي مسجد الفتح .

ويشير مجد الدين الفيروز أبادي إلى شيوع تسمية وادي بطحان على تلك المنطقة الممتدة من غربي المصلى وحتى الحرة الغربية في عصره ، فيقول : (وادي بطحان يطلق اليوم على كل ما غربي مسجد المصلى من المدينة إلى الحرة الغربية ، ويعرف باسم «أبي جيدة») (٢) .

وقد أشار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في أول حديثه على حقيقة التسمية ببطحان وأن في مسماها المعروف في عصره آنذاك بأنه كامل المسار الموجود في غربي مسجد المصلى من المدينة إلى الحرة الغربية ، وأن في هذا

(٢) (وادي بطحان) صورة قديمة توضح مسار وادي بطحان المعروف بمسيل أبو جيدة عند باب قباء (٣) .



(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٥٤) .

(٣) أخذت هذه الصورة من مجموعة الأخ/ صالح حجار .

الإطلاق شيء كبير من المجاز وأن الحقيقة أن الجزء المسمى ببطحان لا يعدو هذا المسيل ابتداءً من قرب حديقة الماجشونية المعروفة بالمدشونية إلى غربي مسجد الفتح (١).

فأقول أن تسمية الوادي ببطحان كانت معروفة وتسمية حقيقية للوادي منذ القدم كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، فقد سكنت بنو النضير وبنو قينقاع في العالية ، وهي أجزاء تشمل الماجشونية وما اعتمدت منها .

كما أن أهل المدينة منذ القدم يعرفون أن وادي بطحان ابتداءً من سد بطحان وحتى منتهاه بزغابة ، ولا تقتصر تسمية الوادي ببطحان في الجزء الذي أشير إليه فقط بل يعرف وادي بطحان اليوم من مصادره الأولى من «ذي جذر» بعد اتحاد شرائعه وشعابه وقبل وصوله إلى سد بطحان .

ويحتمل أن التسمية بوادي بطحان قد كانت تسمية مرحلية لمسار الوادي حتى شملت هذه التسمية كامل مسار الوادي وتبعاً للتوسع العمراني والتقدم الحضري للمدينة طيلة مراحلها المختلفة فعرف وادي بطحان في وسط المدينة عندما كانت المدينة لا تتجاوز الماجشونية ثم امتدت التسمية لتشمل مسار الوادي حتى سد بطحان بعد اتساع العمران واتصاله بذلك السد .

وأما اليوم فوادي بطحان يعرف بمجره ومساره قبل وصوله للسد وبعد مصادره السابقة مباشرة . وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة للتسمية بسيل أبي جيدة ، حيث كانت هذه التسمية قاصرة على مسار الوادي عند بستان جيدة براده فقط ثم اشتهرت لتشمل كامل مسار الوادي من الماجشونية وحتى غربي مساجد الفتح .

ومن المحتمل أن تحديد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري للجزء الحقيقي لتسمية وادي بطحان بالجزء المحصور بين الماجشونية إلى غربي مسجد الفتح قد جاء تبعاً لما نقله بعض المؤرخين قبله كمجد الدين الفيروز أبادي الذي اقتصر فيه إطلاق تلك التسمية على جزء الوادي المعروف آنذاك والذي يمر في داخل المدينة .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى هذا الوادي وقد أورده أكثرهم باسم وادي أو سيل أبو جيدة ذلك الاسم الذي اشتهر به الوادي وعرف به ، فيقول الأستاذ إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى عند مناقشته لما أورده السيد السمهودي فيما نقله من كلام ابن شبة بقوله : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة) (٢) .



(٣) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان في منطقة قربان وقد أحيط بحوائط استنادية من الخرسانة لمعالجة انحراف الوادي وحماية المناطق المجاورة.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢) .

كما أشار المؤرخ علي بن موسى في رسالته «في تاريخ المدينة» إلى هذه التسمية فيقول: (وأما طريق قربان فمن بطحان الذي هو مجرى أبي جيدة)^(١). أما الأستاذ عبد السلام حافظ رحمه الله فقد أشار إلى هذه التسمية بقوله: (وهو المعروف باسم أبو جيدة)^(٢). كما أورد الدكتور عمر الفاروق السيد رجب هذه التسمية بقوله: (ويعرف محلياً باسم أبي جيدة)^(٣). أما اليوم وبعد اختفاء مساره داخل المدينة وإلغائه واستعاضته بعمل قناة صندوقية تحت الأرض تعبر مياه الوادي من خلاله فقد ضاعت معه تلك التسمية التي اشتهر بها وادي أبي جيدة لتعود إليه التسمية الأساسية التي كان يعرف بها هذا الوادي منذ القدم وهو وادي بطحان، وهذه التسمية هي المعروفة لهذا الوادي اليوم عند أغلب أهل المدينة.

ما ورد في وادي بطحان من الأحاديث والآثار:

يعتبر وادي بطحان من المعالم الأساسية للمدينة المنورة حيث لعب دوراً هاماً في تحديد منازل القبائل التي ارتبطت أساساً بمواضع الزراعة وتوفر المياه. وقد كان هذا الوادي من أحد الأودية الهامة التي ساهمت في توفير تلك المقومات الأساسية التي ساعدت على استيطان القبائل بجوار تلك الأودية للاستفادة من تلك الثروات الطبيعية التي هي أساس الحضارة بل وأساس الحياة.

ونجد في المصادر التاريخية الكثير من أمثلة تلك القبائل التي نزلت واستوطنت بالقرب من مجاري ومسارات تلك الأودية، ومن ذلك ما جاء في «المغانم المطابة» لمجد الدين الفيروز أبادي فيما رواه عن بعض أهل السير أنه لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة، فاستوخموها فأتوا العالية، فنزل بنو النضير بطحان^(٤)، كما نزل بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية^(٥).

ويحدد السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى نهاية هذا الجسر فيقول: (بأنه الذي كان بالمرآكشية والمشرفية والمعروفتين اليوم وفيه كان سوقهم)^(٦).

وقد أشار السيد أحمد العباسي إلى هذا السوق فيقول: (وكان بنو قينقاع عند

(١) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى - ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» لحمد الجاسر - (ص ٤٥).

(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٣٩).

(٣) «المدينة المنورة، اقتصاديات المكان» - د. عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠).

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٥٦) / وكذلك «يثرب قبل الإسلام» - د. محمد الوكيل - (ص ٤٥).

(٥) «المدينة في العصر الجاهلي» - د. محمد الخطراوي - (ص ٧٥).

(٦) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢، ٤٤٣).

منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وكان هناك سوق من أسواق المدينة إلى العالية) (١) .

ثم يعطينا الدكتور خليل السامرائي تحديداً مختصراً لمنازل البطون العربية التي نزلت بالقرب من بطحان ، فيقول عند حديثه عن أشهر بطون مرة بن مالك ابن الخزرج : (وأشهر بطون مرة بن مالك - بنو أمية وبنو وائل بنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم ، وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادي رانونا) (٢) .

ثم يشير إلى منازل بنو الحبلى فيقول : (وكانت منازلهم بين قباء والمنطقة الشرقية من وادي بطحان . . . وقد سكن بنو الحارث الذين عرفوا «بلحارث» بالعوالي شرقي وادي بطحان) (٣) .

كما يشير الدكتور محمد الوكيل إلى منازل بنو عوف بن الخزرج حيث يحدد منازلهم بطرف الحرة الغربية في المنطقة الواقعة غربي وادي رانونا والذي به مسجد الجمعة ما عدا بني الحبلى فقد سكنوا بين قباء ووادي بطحان) (٤) .

كما نزل بنو كعب بن مالك وبنو الأجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بني بياضة شامي بني سالم حيث امتدت منازلهم من الحرة الغربية إلى بطحان قبلى بني مازن) (٥) .

وقد تنقلت حول هذا الوادي كثير من البطون والقبائل المختلفة سواء العربية منها أو اليهودية حتى أمسى العيش بجوار هذا الوادي نوعاً من أنواع المتعة والجمال ، لذا فقد ورد اسم هذا الوادي في بعض قصائد الشعراء الذين تغنوا بأبيات الشوق والحنين إلى تلك المنازل ومن ذلك ما ذكره مجد الدين الفيروز آبادي من قول أحد الشعراء :

أبا سعيد لم أزل بعدكم	في كربٍ للشوق تغشاني
كم مجلس والى بلذاته	لم يهنني إذ غاب ندماني
سقياً لسلعٍ ولساحاتها	والعيش في أكناف بطحان
أمسيت من شوقٍ إلى أهلها	أدفع أحزاناً بأحزان (٦)

(١) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٩) .

(٢) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ٢٢) .

(٣) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر محمد - (ص

٢٣ ، ٢٤) / «انظر المدينة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - (ص ٦١) .

(٤) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد الوكيل - (ص ٦٢) .

(٥) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٥٠) .

(٦) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٥٦) .

وقال ابن مقبل :

عفا بطحان من سُلَيْمِي فيثرب فملقى الرمال من منى فالمحصب

وقد جاء ذكر وادي بطحان في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي بينت فضله وبركته وأعلت من مكاتته وشرفه فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «بطحان على ترعة من ترع الجنة» رواه البخاري في «تاريخه»^(١) ، وفي لفظ «بطحان على بركة من برك الجنة» رواه البزار وابن شبة^(٢) .

وقد علق الدكتور خليل ملا خاطر عقب ذكر الحديثين بقوله : (والبركة هي الحوض فيكون بطحان يصب في حوض من أحواض الجنة ، وأما الترعة فلها معان : منها الباب ومنها الروضة على المكان المرتفع ومنها الدرجة ومنها أفواه الجداول)^(٣) .

ومن فضل هذا الوادي المبارك أن جعل في تربته الشفاء لما ورد من حديث ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ، وقد عاده رسول الله ﷺ وهو مريض ، فقال ﷺ : «اكشف البأس ، رب الناس ، عن ثابت بن قيس بن شماس» ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ، ثم نفث عليه بماء وصبه عليه . رواه البخاري في «تاريخه» وأبو داود والطبراني^(٤) . ويقال إن الموضع الذي أخذ منه التراب هو تربة صعيب وهي من بطحان .

قال الدكتور خليل ملا خاطر : (وإن كان النبي ﷺ أخذ التراب من بطحان أو من تربة صعيب فالمكان واحد لأن تربة صعيب من بطحان وهي على حافة بطحان)^(٥) .

وقد أورد الدكتور محمد الخطراوي في كتابه ما رواه الحربي عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قدم رسول الله ﷺ المدينة وواديها بطحان نجل تجترىء عليه الإبل أي واسع فيه ماء ظاهر ، يقال استجل الوادي ، واستجلت الأرض - إذا خرج منها الماء^(٦) .

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري - (٢ / ٥١) .

(٢) «كشف الأستار» - (٢ / ٥٨) / «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٦٧ ، ١٦٨) .

(٣) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ١٩٨) .

(٤) «التاريخ الكبير» - البخاري - (٨ / ٣٧٧) / «سنن أبو داود» - (٤ / ٢١٣) حديث (رقم ٣٨٨٥) /

«المعجم الكبير للطبراني» - (٢ / ٦٣) حديث (رقم ١٣٢٣) .

(٥) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣ / ٢٣١) .

(٦) «المدينة المنورة في العصر الجاهلي» - د . محمد الخطراوي - وأصل الكلام في كتاب «معجم ما

استعجم» - (١ / ٢٥٨) .

ومن فضائل وادي بطحان أن النبي ﷺ كان يضرب به المثل ، فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ - ونحن في الصفة فقال : «أيكم يُحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم» فقلنا يا رسول الله نحب ذلك ، قال : «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل» رواه مسلم^(١) . قال الدكتور خليل ملا خاطر : وقوله : (ناقتين كوماوين) أي يأتي بناقتين عظيمتي السنام ، والكوماء هي الناقة العظيمة السنام والله أعلم^(٢) .

وقد جاء في «الصحيحين» أن النبي ﷺ وعمر بن الخطاب قد توضحاً من هذا الوادي يوم الخندق ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس ، جعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب ، قال النبي ﷺ : «والله ما صليتها» فنزلنا مع النبي ﷺ بطحان فتوضأنا لها ، فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب . متفق عليه^(٣) .

مصدر وادي بطحان :

يعتبر وادي بطحان من الأودية التي تمدها كثير من الشعاب والشرائع المختلفة والقادمة من اتجاهات كثيرة منها الشعاب والشرائع البعيدة والتي تهبط إلى الوادي من مسافات تصل إلى حوالي ٢٠ عشرون كيلومتراً تقريباً ومنها الشعاب والشرائع القريبة والمعروفة بشعاب وشرائع الحرة العليا أو ما تعرف عند بعض المؤرخين بحرة معصم العليا وهي من أكبر وأهم مصادر هذا الوادي حيث تهبط إليه من مرتفعات وأعالي هذه الحرة وعلى أبعاد مختلفة .

وحرة معصم اسم أطلق على أغلب الأجزاء العليا من الحرة الجنوبية ، كما تعرف منطقة الحرة العليا وعند معظم مصادر الشعاب الرئيسية للوادي بمنطقة ذي الجذر وهو اسم قديم ورد في كثير من الروايات التاريخية وهي المنطقة المقصودة بصدر جفاف حيث أن منطقة جفاف اسم يطلق على الجزء الأعلى من منطقة قربان .

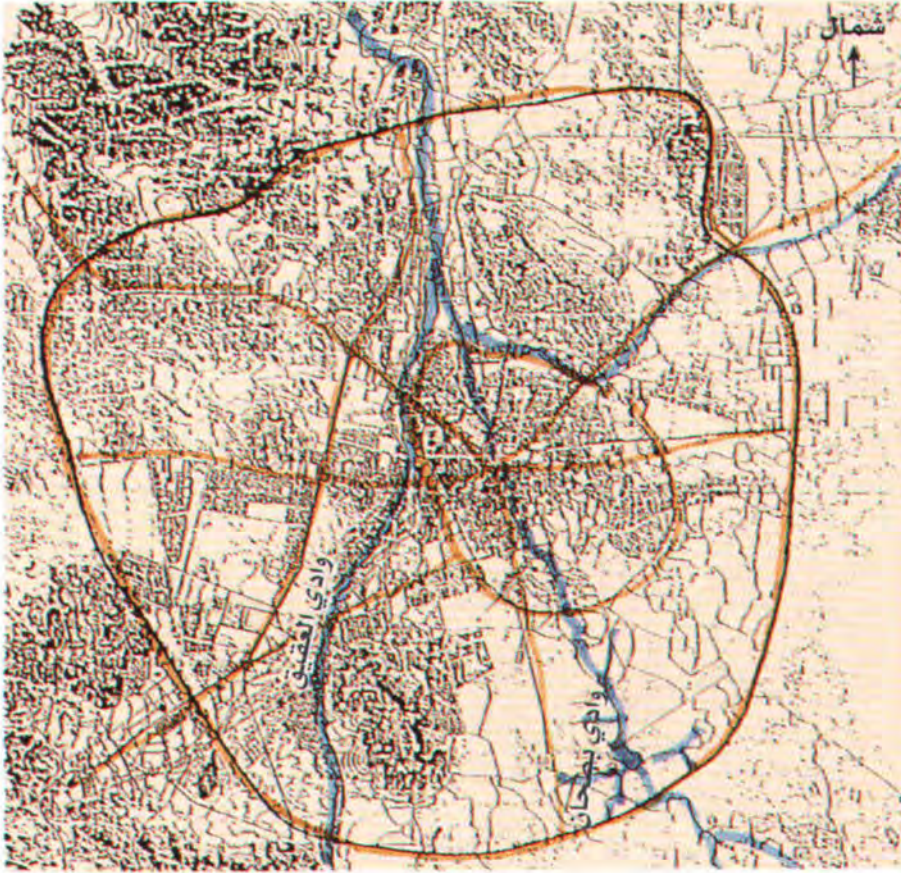
(١) «صحيح الإمام مسلم» - كتاب صلاة المسافر : باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه - حديث رقم ٢٥١ - (١/٥٥٢) .

(٢) «فضائل المدينة المنورة» - د . خليل ملا خاطر - (٣/١٩٨) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب المغازي : باب غزوة الخندق ، حديث (رقم ٣٨٨٦) -

(٤/١٥٠٩) / و «صحيح الإمام مسلم» - كتاب المساجد : باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى

هي صلاة العصر - حديث (رقم ٢٠٩) - (١/٤٢٨) .



(٤) (وادي بطحان) الموقع العام للمجرى الطبيعي لوادي بطحان من خلال المخطط العام للمدينة المنورة (١).

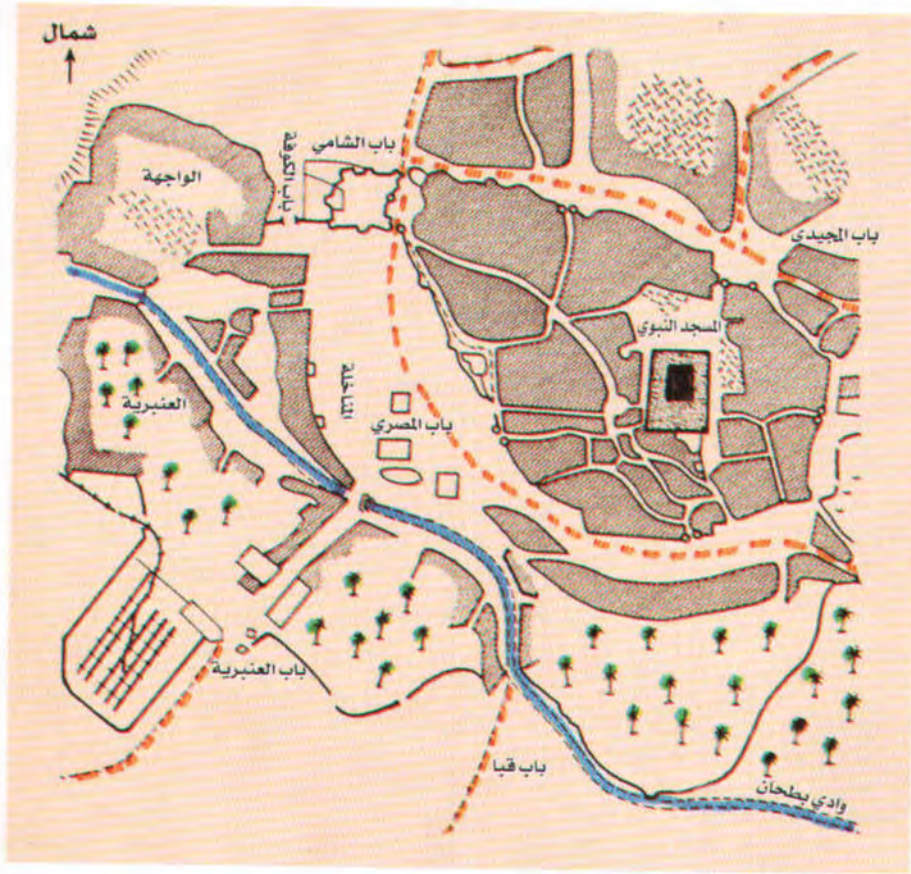
وذي الجذر عبارة عن منطقة حرة واسعة وكبيرة تنتشر فيها بعض المرتفعات والجبال ، ومن أهمها جبل ذي الجذر وهو جبل صغير يقع في الجنوب الشرقي من المدينة وهو على بعد حوالي ٥ ، ٢ اثنين كيلومتر ونصف تقريباً من سد بطحان القائم اليوم .

وتنحدر من هذه المنطقة كثير من الشرائع والشعاب حيث تتحد في شريعة واحدة تنحدر إلى الشمال الغربي حيث تتصل به بعض الشرائع المنحدرة من شعاب الحرة وتجاويفها حتى يصل انحداره إلى تجويف بطحان وهو التجويف الكبير الذي أقيم عليه سد بطحان المعروف ، ثم يفيض الوادي من السد لينحدر إلى منطقة جفاف .

ومنطقة جفاف اسم قديم للمنطقة المعروفة اليوم بأمر عشر وأمر أربع وهي المنطقة الوسطى من الحرة وفيها حصن كعب بن الأشرف النبھاني ، ثم يواصل الوادي انحداره حيث يستمر في مجراه المعروف إلى اليوم .

وتعرف منطقة ذي الجذر قديماً بمنطقة الحلايين أو ما يطلق عليها بعض المؤرخين بحلابي مصعب ، قال السيد السمهودي فيما نقله عن ابن زباله : (أن بطحان يأتي من الحلايين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ،

(١) صورة مصغرة من المخطط العام للمدينة المنورة (الاستشاري دار الهندسة) عام ١٤١٥ هـ - أمانة المدينة المنورة .



(٥) (وادي بطحان) مخطط للمدينة عام ١٩٢٥ م ويظهر وقد اخترق وادي بطحان قلب المدينة (١).

وفي رواية له أن بطحان يأتي من صدر جفاف . . قال السمهودي : فيتلخص أنه يأتي من الحلابين فيصل أولاً إلى وادي جفاف ثم إلى بطحان ولهذا استغنى ابن زباله وغيره ببطحان عن أفراد جفاف بالذكر ، وجعل المطري ومن تبعه الترجمة لجفاف ، قالوا : ووادي جفاف على موضع في العوالي شرقي مسجد قباء (٢) .

وقد أشار زين الدين المراغي إلى وادي جفاف ومصدر مياهه فقال : (ووادي جفاف هو أعلى موضع بالعوالي شرقي مسجد قباء ، وقيل إن بطحان يأتي من صدر جفاف) (٣) .

وصدر جفاف كما أشرنا هي منطقة ذي الجذر أو ما تعرف بالحرّة العليا أو حرّة معصم وهي المصدر الأساسي لشرائع وشعاب وادي بطحان ، وقد أشار ابن شبة إلى ذلك بقوله : (وأما سيل بطحان فإنه يأخذ من ذي الجذر والحدرة قراره في الحرّة اليمانية من حليات الحرّة العليا حرّة معصم) (٤) . وقد تطرق مجد الدين الفيروز أبادي إلى ذكر هذا الوادي ووادي مهزور وأنهما الواديان الهابطان من الحرّة فقال : (فنزل بنو النضير بطحان ، ونزلت بنو قريظة مهزوراً وهما واديان

(١) «المدينة المنورة وتطورها العمراني» - د. صالح لمعي - (شكل ١٣ ص ٢٩) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧١ ، ١٠٧٢) .

(٣) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٦٨) .

(٤) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٦٧) .

يهبطان من حرة هناك ، فيصب منها مياه عذبة فاتخذ بنو النضير الحدائق والآطام^(١) .

ثم يحدد مجد الدين مصدر الوادي ومساره فيقول : (ومصدره من ذي جذر ، فجفاف : وهي قرية قربان ، ثم يسيل إلى فضاء متسع هو وادي بطحان حتى غربي مسجد الفتح ثم يسير إلى زغابة)^(٢) .

وقد حدد بعض المؤرخين مصدر وادي بطحان بتحديد عام فمنهم من أشار إلى أنه الهابط من الحرة الشرقية ، ومنهم من أشار إلى أنه يأتي من الحرة العليا وجميع هذه المواضع هي مواضع غير محددة وهي تشمل منطقة شاسعة وواسعة ، قد حددها بعض المؤرخين بمنطقة ذي الجذر أو بصدر جفاف أو بحرة معصم أو بالخلايين وجميع هذه التسميات علماً على موضع محدد في أعلى الحرة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة حيث المصادر الأساسية لهذا الوادي .

قال عاتق البلادي محدداً مصدر الوادي بشكل عام فيقول : (ويسمى اليوم بأبو جيدة يأتي من الحرة الشرقية)^(٣) . كما يشير المؤرخ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله تعالى إلى وصف مشابه فيقول : (وادي بطحان يأتي من الحرة العليا)^(٤) .

ويعتبر هذا التحديد عام كما أشرنا يقصد من ورائه تحديد الجهة التي يصدر منها الوادي بشكل عام بالنسبة للمدينة المنورة ، بينما قام بعض المؤرخين بتحديد مصدره بشكل محدود ودقيق ومن أولئك ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق في تحديد مصدر هذا الوادي فيحدده بقوله : (ويأتي من الحرة العليا ومصدره «ذي



(٦) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان في منطقة قربان حيث تحف به المزارع والبساتين.



(٧) (وادي بطحان) صورة تمثل البوابة التذكارية لإنشاء وإقامة سد وادي بطحان في أعلى الحرة حيث تحجز مياه وادي بطحان داخل تجويف الحرة.

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٥٦) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٥٤) .

(٣) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٨) .

(٤) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٣٩) .



الجزر» ، قال محقق الكتاب : وذو الجزر جبل صغير في الجنوب الشرقي من قرية قربان(١) .

أما المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيحدد مصدر الوادي ومساره بقوله : (ويصدر بطحان من ذوي جذر ، فجفاف وهي قرية بقربان)(٢) .

ثم يناقش المؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى موضع ذي الجزر وجفاف والحرة العليا فيحقق مواضعها اليوم بقوله : (والجزر من ما ثبت لي من التحقق هو جبل صغير في الجنوب الشرقي من منطقة قربان ، عنده أقيم سد بطحان ، وقد قامت الحكومة السعودية اليوم بعمل عظيم فيه يعرف عندهم بسد بطحان)(٣) .

وهنا أحب أن أشير إلى ما أشار إليه السيد العياشي من أن ذي الجزر هو الجبل الذي أقيم عنده سد بطحان هو تحديد مخالف لما جاء به المؤرخون لأن منطقة ذي الجزر هي المنطقة التي تصدر منها أهم شعاب وشرائع الوادي وهي على بعد حوالي ٥ ، ٢ إثنين ونصف كيلومتر تقريباً من موقع سد بطحان الحالي وعنده اليوم تقيم أمانة المدينة المنورة سداً عظيماً من التراب لتغيير اتجاه انحدار

(٨) (وادي بطحان) صورة للوحة التذكارية لإنشاء السد الذي أقيم في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في الفترة بين عامي (١٣٨٤-١٣٨٦ هـ / ١٩٦٤-١٩٦٦ م).

(١) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢) .

هذه الشرائع من الجهة الغربية حيث تتصل بوادي العقيق الممتد في غربي المدينة .
ولعل تحديد السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى كان تحديداً كما هو
واضح وظاهر في عصره حيث لا يعرف أغلب الناس مصدر مياه هذا الوادي
سوى أنها المنحدرة إلى تجويف الحرة عند سد بطحان وقد اعتبره كثير من الناس
بأنه بداية الوادي وحددوا نهايته بزغابة عند التقائه بوادي العقيق في الجهة
الشمالية الغربية من المدينة المنورة . على هذا فإن منطقة ذي الجذر هي المنطقة
العليا من الحرة .

ثم يحقق الأستاذ إبراهيم العياشي موضع حرة معصم العليا فيقول : (حرة
معصم العليا نسبة إلى جبل صغير في الجنوب الشرقي من جبل عير فتكون
جميع الحرة الجنوبية هي حرة معصم) (١) .

ويعتبر هذا التحديد عاماً ولا يمكن الاستفادة منه في تحديد موضع محدد
بذاته لأن جبل ذي الجذر الذي أورده المؤرخون بالجبل الصغير الواقع في الجنوب
الشرقي من قرية قربان أقرب إلى التحديد لأنه يدل على نفس منطقة هبوط شرائع
وشعاب الوادي والمعروفة بذوي جذر ، وعلى هذا فيكون مقصد السيد إبراهيم
العياشي (بالجبل الصغير الواقع في الجنوب الشرقي من جبل عير) هو جبل غير
الجبل الذي يقع عند مصدر وادي بطحان والمعروف بجبل ذي جذر ، حيث يعتبر
الجبل الأول هو مصدر تسمية حرة معصم العليا بذلك ، ولعل هذا الجبل هو
الذي يعرف بجبل معصم اليوم .

أما موضع جفاف اليوم فيحقق الأستاذ إبراهيم العياشي موضعه بقوله :
(والمقصود من قوله جفاف هو منطقة قربان إلى أن قال : أما صدر
جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن
الأشرف) (٢) .

ويلاحظ أن تحديد صدر جفاف لا يقف عند هذا الحد بل يمتد ليشمل
منطقة مصدر الوادي في ذي الجذر حيث أن مسمى صدر جفاف مسمى عام
وشامل لكافة المنطقة من ذي جذر وحتى منطقة أم عشر وأم أربع والتي تنتهي
بمنطقة جفاف التي هي منطقة قربان اليوم ، بين ما يرى ، بعض الناس أن منطقة
جفاف مسمى لكامل المنطقة المعروفة اليوم بقربان ، وما علا منها كمنطقة أم عشر
وأم أربع ، أما صدر جفاف فهي أعالي الحرة بعد أم أعشر لتشمل أعالي منطقة سد
بطحان وهي المنطقة المعروفة بذوي جذر والله أعلم .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٣) .

(٢) المصدر السابق نفسه .



(٩) (وادي بطحان) المجرى الطبيعي لوادي بطحان في أول مساره بعد خروجه من السد .

مسار وادي بطحان :

إن مسار وادي بطحان مسار واضح ومعروف منذ القدم وحتى اليوم إلا أن بعض أجزائه داخل المنطقة السكنية في وسط المدينة قد ضاعت معالمه نظراً لاستبدال مساره الطبيعي بعمل قناة صندوقية مغلقة من الخرسانة تحت الأرض ، حيث أقيمت في أعلاها بعض الطرق والشوارع وتم ربط المنطقة السكنية الشرقية بالمنطقة السكنية الغربية ، فغطت المباني والعمائر كافة الأجزاء المتبقية من مسار هذا الوادي داخل المدينة حتى لم يبق من آثار مساره أي إشارة أو علامة .

وهذا ما دعا أمانة المدينة المنورة للقيام بتنفيذ مشروع إقامة السد الترابي الكبير الذي يقع على بعد حوالي ٥, ٢ إثنين ونصف كيلومتر تقريباً من موقع السد الحالي وذلك لتغيير اتجاه مياه الوادي بقناة مفتوحة وكافية لاحتواء مياه هذا الوادي وتصريفه إلى وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة المنورة ، وذلك بعمل قناة مفتوحة يصل طولها إلى حوالي ٥٠٠, ١١ كلم إحدى عشر كيلومتر ونصف تقريباً في حين يبلغ عرض هذه القناة بنحو ٦٨ م ثمان وستون متراً ويصل عمقها إلى حوالي ٣ م ثلاثة أمتار ، وذلك لحماية المدينة المنورة من خطورة هذا الوادي الذي قد يخشى من عواقبه الخطيرة عند دخوله المدينة لا قدر الله وفي غياب مجراه الطبيعي الذي قد دفن وضاعت معالمه .

كما أن القناة الصندوقية التي أقيمت غير كافية لتدفق مياه هذا الوادي ، وأن فكرة إعادة مجراه الطبيعي قد يكلف الكثير من الجهد والمال لما أقيم على مجراه من إحداثات ومنشآت كثيرة .

فأرجو من الله تعالى أن يوفق المسؤولين في أمانة المدينة المنورة بسرعة



(١٠) (وادي بطحان) بعض الحوائط الاستنادية التي أقيمت على جانبي الوادي عند خروجه من السد لحماية المناطق المجاورة .

إكمال تنفيذ السد الترابي الذي يبلغ عرضه عند القاعدة بحوالي ثمانون متراً ويقل هذا العرض عند نهاية ارتفاعه ليصل إلى خمسة عشر متراً وطوله أكثر من ٦٠٠ ستماًتراً تقريباً في حين لا يقل ارتفاعه عن إحدى عشر متراً تقريباً ومن ثم تكسية جوانب هذا السد بالحوائط الاستنادية من الخرسانة المسلحة عالية المقاومة ليؤدي وظائفه التي أنشئ من أجلها على أكمل وأتم وجه خطط له .

وقد أشار كثير من المؤرخين ممن تعرضوا إلى آثار ومعالم المدينة المنورة إلى ذكر هذا الوادي الذي قد يكون من الأودية الصغيرة إلا أنه من أعظم وأخطر أودية المدينة لما يتميز به من شدة انحداره وقوة شرائعه التي تنحدر بين تجاويف ومنخفضات الحرة وبشكل سريع ومفاجئ ، وخاصة عند مصادره الأساسية وقبل وصوله إلى تجويف السد . وقد تناول هؤلاء المؤرخون وصفا لمصدر هذا الوادي ومساره الطبيعي الذي كان يعد من أبرز معالم المدينة المنورة آنذاك .

قال ابن شبة يذكر المسار الطبيعي لهذا الوادي في زمنه : (وهو سيل يفترش في الحرة حتى يصب على شرقي ابن الزبير وعلى جفاف ومر فيه والحساء حتى يفضي إلى فضاء بين خطمة والأعراس ثم يستن حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة)^(١) .

قال السيد إبراهيم العياشي محققاً لفضاء بني خطمة : (وقوله يفضي إلى فضاء بني خطمة ، فبطحان أو ما انصب فيه لا يصل إلى فضاء بني خطمة ولا إلى منازل بني خطمة ففضاء بني خطمة يقع في منطقة العوالي في شمال البستان المنشية العائدة لورثة عبد العزيز بن بادي)^(٢) .

ثم يتناول السيد العياشي ما أشار إليه السيد السمهودي في تحديد مسار هذا الوادي ومصادره فيقول مناقشاً : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة هو مكون من جميع الأودية الجنوبية - مذيئب ومهزور ورانوءاء ، يلتقي الجميع في شرقي بستان المشرفية وغربي بستان الطايبية ثم ينحدر الجميع في وادي أبي جيدة إلى غرب المصلى ثم في السيح) .

ثم يشير إلى مسار هذا الوادي وما يتصل به من أودية على ضوء ما أشار إليه ابن شبة والسمهودي فقال : (أما صدر جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن الأشرف ، وهذا مجراه ولكنه مذيئب عند هذه الحدود ، وهذا ما عاد إليه في قوله يأتي من الحلاتين - أي قول السمهودي : في وادي مذيئب من أنه يأتي من الحلاتين - والحلاتان المعروفتان اليوم إحداهما بحلية المزين الشرقية والثانية بحلية المزين القبلية ، وهاتان غير حلالة قريظة مصدر مهزور .



(١١) (وادي بطحان) صورة تمثل نموذج من نماذج الطبقات الرسوبية التي تكونت نتيجة كثرة الطمي الذي يجلبه الوادي إلى تجويف السد.

(١) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢) .

وكل هذه المنطقة يجري فيها مدينب لا غير ، يسقي معظم البساتين هناك ، وما فاض منه ينحدر إلى ناحية الماجشونية «المدشونية» اليوم ، ثم قرر هذه الحقيقة ابن شبة فقال إن بطحان يبدأ من جسره قرب الماجشونية ، وهذا يؤكد أن ما سال قبل الماجشونية إنما هو وادي مدينب . ثم يتكون بطحان هذا بعد الماجشونية مع ما يفيض عليه من شعبة وادي مهزور من شرقي المنطقة الممتدة من شمال الماجشونية ثم ينضم إليه وادي رانونا في شرقي البستان المرجلين ويجمع الكل في الفرش المذكور بين الطايية وفي شمالها المراكشية وبين المشرفية من الغرب (١) .

ويعتبر تحديد السيد إبراهيم العياشي في حدود التسمية حدوداً قديمة ولا يعرف الوادي اليوم بسوى تسمية واحدة وهي وادي بطحان فقط ابتداءً من مصدره وحتى منتهاه وأما حدود وادي مهزور والذي أشير إليه بأنه الجزء ما قبل الماجشونية فلعلها قد تكون تسمية قديمة اندثرت اليوم حتى لا تكاد تعرف أبداً . كما أن كثيراً من المؤرخين لم يذكروا أو يبينوا في كتبهم حدود هذه التسمية أو غيرها تبعاً لمسار هذا الوادي وقد كان معظمهم يشير إلى هذا الوادي بأنه وادي بطحان أو سيل أبو جيدة وهو الوادي الذي يمر داخل المدينة ويخترقها من جنوبها إلى شمالها .

قال الأستاذ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله عند حديثه عن وادي بطحان : (وهو المسيل الوحيد الذي يمر داخل المدينة ويخترقها من جنوبها إلى شمالها ، وهو المعروف باسم أبو جيدة وله عدة شعب خارج المدينة) (٢) .

كما يشير المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة المنورة وعند تحديده

(١٢) (وادي بطحان) صورة تمثل الموقع العام لسد بطحان بين أحضان الحرة .



(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢) .

(٢) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ السيد عبد السلام حافظ - (ص ٣٩) .

لطريق قربان إلى أن بداية طريق قربان تبدأ من بطحان وهذا يدل على أن مسار هذا الوادي إلى ما قبل الماجشونية كان يعرف بوادي بطحان في زمنه ، قال علي بن موسى : (وأما طريق قربان فمن بطحان الذي هو مجرى أبي جيدة)^(١) .

وقد جاء في مجلة «المنهل» دار الهجرة أن الأودية الثلاثة المعروفة بوادي مدينب ومهزور والرانوناء ترفد وادي بطحان الذي كان يمر وسط المنطقة السكنية ويلتقي بوادي العقيق ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة حيث يبدأ وادي الحمض الذي يلتقي بوادي نغمى شمال جبل أحد^(٢) .

كما يشير المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى مسار وادي بطحان ومصدره فيقول : (ويصدر بطحان من ذي جذر فجفاف ، وهي قرية قربان ثم يسيل في فضاء متسع ويستبطن بعده وادي بطحان ويذهب حتى غربي مسجد الفتح ، حيث منتهى وادي بطحان ثم يسير إلى زغابة)^(٣) .

أما المؤرخ الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيقول : (ويأتي من الحرة العليا ومصدره ذي جذر ثم يمر بقرية قربان ، ويسيل بعدها في فضاء متسع حتى غربي مسجد الفتح حيث ينتهي إلى زغابة ويعرف محلياً باسم أبي جيدة ، وينتهي إليه أودية رانوناء ، مهزور ومدينب)^(٤) .

كما يعطي المؤرخ عاتق البلادي وصفاً لمسار هذا الوادي فيقول : (وادي بطحان واد هو أصغر أوديتها غير أن شأنه بها عظيم ، ذلك أنه يشق المدينة من الوسط ويمر قبلة مسجد رسول الله ﷺ ، وقبله مسجد الغمامة ثم يجتمع بالعقيق أسفل المدينة ، ويسمى اليوم «أبو جيدة» يأتي من الحرة الشرقية وعلى صدره مزارع ونخيل العوالي ، ثم يمر بقرية قربان قبل أن يدخل المدينة)^(٥) .

وأما مسار وادي بطحان فلا يظهر منه سوى الجزء المكشوف وذلك ابتداءً من مساره المعروف بعد خروجه من السد حيث يستمر في مجرى طبيعي يهبط بين منخفض الحرة وبين المزارع والبساتين حتى يصل إلى الطريق الدائري الثاني حيث أقيم له كبري أسفل الطريق الدائري يمر السيل من خلاله إلى منطقة مزارع وبساتين .

ثم يعبر هذا الوادي حتى يصل إلى طريق الأمير عبد المجيد المعروف سابقاً



(١٣) (وادي بطحان) مسار وادي بطحان وهو يشق طريقه بين المزارع والبساتين منحدرًا من الجنوب إلى الشمال.

(١) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى - ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» لحمد الجاسر - (ص ٤٥) .

(٢) مجلة «المنهل» دار الهجرة - العدد ٤٩٩ ، مجلد ٥٤ - ص ٩٠ سنة ١٤١٣ هـ .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

(٤) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .

(٥) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٨) .



(١٤) (وادي بطحان) صورة لمسار وادي بطحان من الجهة الشمالية ويظهر أحد الكباري التي أقيمت على مساره في منطقة قربان .

بطريق الحزام الأخضر حيث يعبر عبر كبري صغير أعد له يخرج منه إلى منطقة مرتفعة من قربان يجري بين مزارعها وبساتينها حتى يصل إلى قرب مزرعة الشيخ حليت مسلم رحمه الله ، الواقعة في غربه حيث أقيم له كبري آخر يعبر من خلاله إلى مجرى منحدر إلى الشمال حيث ينكسر بمنحدر ثبتت جوانبه بحوائط من الخرسانة المسلحة ثم ينحدر الوادي من أسفل كبري أقيم له على طريق امتداد الطريق السريع بالقرب من مغسلة القين حيث يفتح الوادي هناك ويعود لمجره الطبيعي ، ثم يستمر مسافة صغيرة حيث تتلقاه القناة الصندوقية التي أعدت مؤخراً والتي تبدأ بقناة مغلقة يبلغ قطاعها 145×220 سم .

وتبدأ هذه القناة بطول المسار الطبيعي القديم للوادي داخل المنطقة السكنية حتى تنتهي هذه القناة الصندوقية عند خيف البركة حيث ملتقاه بوادي قناة «سيل سيدنا حمزة» ويقطاع يصل إلى 210×410 سم ، وقد صرفت على هذه القناة بعض المصارف الخاصة بمياه الأمطار .

وصف وادي بطحان :

إن الحديث عن وصف وادي بطحان أو ما يعرف عند أهل المدينة بسيل أبو حمدة إنما يعني الحديث عن وصف مسار ذلك الوادي ابتداءً من مجتمعه عند تجويف بحيرة سد وادي بطحان وحتى منتهاه في زغابة حيث التقاؤه بوادي العقيق ولعل هذا المسار هو المسار القديم للوادي أما اليوم فلا يكاد يعرف مسار هذا الوادي سوى من مصدر تجمعته عند سد بطحان وحتى مزرعة السالمية بقربان حيث يختفي بعدها مسار الوادي الذي استبدل بالقناة الصندوقية الخرسانية المغلقة والتي تستمر حتى تفتح عند منطقة العيون قرب منتهاه .

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى وصف هذا الوادي وعظمته لكونه الوادي الوحيد الذي يخترق المنطقة السكنية في المدينة ، وقد لعب دوره البارز في تحديد النمط التخطيطي والهيكل العمراني للأحواش والأزقة المجاورة له .

ويشير المؤرخ عاتق البلادي إلى وصف هذا الوادي فيبين أهميته بقوله : (وادي بطحان واد هو أصغر أوديتها نجد أن شأنه بها عظيم ذلك أنه يشق المدينة مع الوسط ويمر قبلة مسجد رسول الله ﷺ وقبلة مسجد الغمامة ثم يجتمع بالعقيق أسفل المدينة) ثم يصف لنا طبيعة مساره في العالية فيقول : (وعلى صدره مزارع ونخيل العوالي) (١) .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى تيامن أهل المدينة بقدومه فيقول : (ويتيامن سكان المدينة بقدوم سيل أبي حمدة ، ولعل السبب في ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها من أن رسول الله ﷺ قال : «إن بطحان على ترعة من ترع الجنة» (٢) .



(١٥) (وادي بطحان) صورة لوادي بطحان

أثناء جريانه في عام ١٤١٣ هـ.

(١) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٨) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

وتعتبر بداية وادي بطحان المعروفة عند أهل المدينة اليوم من سد وادي بطحان حيث تجويف الحرة الطبيعي الذي تنتهي إليه شعاب وشرايع مصادر الوادي والتي تكون بمجملها خزان مياه طبيعي بين أحضان صخور الحرة والتي تعتبر أحد المصادر الهامة لزيادة وارتفاع منسوب المياه الجوفية في المنطقة نظراً لما تلعبه هذه الحرة ذات الشقوق والمسام الكثيرة في نفاذ كميات كبيرة من تلك المياه إلى المخزون الباطني لهذه الحرة والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية والهامة في توفر المياه الجوفية في منطقة الحرة وما يتبعها من مناطق مجاورة كمنطقة قربان والعوالي والتي اشتهرت منذ القدم بوفرة مياهها وكثرة بساينها ومزارعها التي احتوت على مئات الآلاف من أشجار النخيل والعب والرمان والليمون إلى غير ذلك من المنتجات الزراعية الأخرى ، فأصبحت بذلك إحدى المناطق الهامة التي تمد سكان المدينة وما جاورها بثمار وخيرات هذه الأرض المباركة .

وقد أدرك أهل المدينة وأمرؤها ومن تولى أمرها هذه الحقيقة الهامة وما تلعبه مياه هذا الوادي عند تجمعه في حوض الحرة من أهمية كبيرة في إمداد وزيادة المخزون المائي الجوفي لعالية المدينة .

هذا بالإضافة إلى ما تميزت به طبيعة مياه هذا الوادي بأنها عبارة عن مجموعة مياه شرايع وشعاب هابطة تأتي مباغتة ومفاجأة في أغلب الأحيان مما يخشى منها لا قدر الله إحداث أضرار أو مشاكل على المدينة خاصة وان مياه هذا الوادي تدخل إلى وسط المدينة .

وبناءً على ذلك جاء التفكير في إقامة السدود بين تجاويف وأحضان الحرة حيث كان الهدف منها تجميع أكبر كمية من هذه المياه داخل هذا الحوض الطبيعي وبالتالي بقاؤها فيه لأطول مدة ممكنة ، كما يتم التحكم في خروج هذه المياه من السد بشكل بسيط وبطيء يساعد أرض الحرة على امتصاص أكبر قدر من هذه المياه حتى تتم الاستفادة المرجوة من ذلك .

وقد توالى إنشاء هذه الحواجز المائية أو ما تعرف بالسدود على حوض هذا الوادي منذ القدم ولكن لم تتحدد فترة زمنية معينة لأول إنشاء له سوى ما أشار إليه مؤلف «الدر الثمين» من أن موضع السد القديم كان قد أقامه سكان المدينة عصرًا بعد عصر من لدن العمالقة^(١) .

ويعتبر سد وادي بطحان الذي أقيم في عصر الدولة السعودية أيدها الله من أكبر وأشمل السدود التي أقيمت من قبل ، ويتكون هذا السد في الحقيقة من ثلاثة سدود متصلة ببعضها أقيمت في موضع السد القديم ، ولا يزال هذا السد قائماً يؤدي

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٣١، ١٣٢) .

مهمته التي أقيم من أجلها وتوليه حكومة خادم الحرمين الشريفين الرعاية الدائمة حتى يظل شامخاً قادراً على الصمود يؤدي مهامه التي أنشئ من أجلها .

وقد أنشئ السد الأول والثاني عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ويسمى سد بطحان ، أما السد الثالث فقد أنشئ عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ويسمى سد الشرائع ، ويطلق عليهما معاً سد بطحان ، وسد بطحان منفذ من الخرسانة بطول ٢٦٦ متراً وارتفاعه ١٢ متر وسعته التخزينية ٥٠٠, ٠٠٠ متر مكعب من المياه ، وعدد بواباته خمسة بوابات ومقطعه العرضي «٧٥ ، ١٠ × ٠٠» متر مربع ، وعدد هداراته ١٢ هدار وبمقطع عرضي «١٠ ، ٣ × ٥ ، ٠٠» متر مربع . أما سد الشرائع فمنشأ من الأتربة وطوله خمسمائة متر وارتفاعه ثمانية أمتار وسعته التخزينية ٨٨٠, ٠٠٠ متر مكعب تقريباً .

كما أحب أن أشير هنا إلى أن قيام أمانة المدينة المنورة بعمل سد ترايبي في أعلى مصادر هذا الوادي لتحويل مسارها إلى الجهة الغربية حيث تصب في وادي العقيق لا يعني التقليل من كفاءة أو إلغاء مهمة السد القائم لأنه لا يزال يقوم بحجز مياه شرائع الحرة المحلية المجاورة بالإضافة إلى مياه وادي الشرائع الذي يهبط إليه .

وقد أشار كثير من المؤرخين إلى سد وادي بطحان وأهميته ، ومن أولئك ما أشار إليه الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيصف موقع هذا السد ووظائفه فيقول : (وقد أقيم في علو قرية قربان في غرب جنوب «أم عشر» وانتهى تشييده في سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، ويقوم بحجز مياه وادي بطحان للاستفادة بها في الزراعة ، وتخليص المدينة من آثاره المدمرة على أساسات مبانيها ، خاصة وأنه يخترق كتلها السكنية فرأى الخبراء إنشاء الجسر وجعله ذو مهمتين : سداً وجسراً لحل مشكلتي المياه والمواصلات معاً)^(١) .

كما يشير صاحب «الدر الثمين» إلى هذا السد فيقول : (كما شيدت المملكة العربية السعودية على وادي بطحان سداً عظيماً يتكون من ثلاثة سدود متصلة ببعضها وهو من نوع السدود الحديثة ، وهذا السد أقيم في موضع السد القديم)^(٢) . كما يحدثنا الأخ محمد البليهشي عن السعة التخزينية لهذا السد ، فيقول : «وفي جنوب المدينة يوجد سد بطحان وأنشئ عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، وتبلغ سعته التخزينية خمسة مليون متر مكعب من المياه)^(٣) .

هذا وقد تحدث عن هذا الوادي بقوله : (وقد أسس في أعلاه سد بطحان لحجز المياه لتستفيد منها آبار حرة قباء ، وكان السيل يسير في هذا الوادي بين

(١) «المدينة النورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٧٣) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٣١ ، ١٣٢) .

(٣) «المدينة اليوم» - محمد البليهشي - (ص ٢٢٧) .

البساتين من النخيل في قباء وقربان والسيح ويجتمع بالعقيق في أسفل المدينة ، وبعد أن أقيم السد علت في الوادي صهاريج ضخمة يسير منها الفائض من السيل عبر السد وتم دفن وادي (أبو جيدة) وأقيمت العمارات الضخمة به وزفلت أكثره ولم يأت السيل عبره منذ عشرين عاماً من الآن^(١) .

ويبلغ طول وادي بطحان من بدايته بخروجه من سد بطحان وحتى منتهاه في زغابة أكثر من ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً حيث يبلغ طوله من نقطة خروجه من السد وحتى وصوله إلى الطريق الدائري الثاني بمقدار كيلومتر ومائتان متر تقريباً .

ويتصف مجرى الوادي في هذا الجزء بأنه وادي منحدر يتعرج بين تجاويف الحرة مختلف العروض ، حتى يصل إلى أرض فضاء قبل وصوله إلى الطريق الدائري فيتسع مجراه ثم ينحصر مرة أخرى ليعبر الكوبري الذي أقيم له أسفل الطريق الدائري الثاني وعلى هذا الجزء بعض المزارع والبساتين التي لا تزال قائمة حتى اليوم بوضعها الطبيعي المعروف . فحبذا لو تقوم الأمانة بالمحافظة على مجرى هذا الوادي في هذه المنطقة وإبقائه على وضعه عند تخطيط الأراضي المجاورة له . ثم ينحدر هذا الوادي من خلال كوبري الطريق الدائري الثاني وحتى الطريق السريع شرقي مسجد قباء حيث يبلغ طول الوادي في هذه المنطقة بمقدار اثنين كيلومتر وسبعمائة متر تقريباً .

ويتميز هذا الجزء بأنه يجري بين مزارع وبساتين قائمة ، وقد أقيم له كوبري صغير يمر من خلاله شرقي مسجد قباء ، ويبلغ عرض هذا الوادي في هذه المنطقة وخاصة في أولها بأنه عريض جداً ومنبسط حيث تغطي مياهه أجزاء كبيرة ثم ينحصر في مجرى صغير يعبر عبر الكوبري إلى الكوبري الآخر الذي أقيم له أسفل امتداد الطريق السريع بالقرب من مزرعة الشيخ حليت مسلم رحمه الله تعالى ثم يستمر هذا الوادي بعد الطريق السريع ليظهر مساره الطبيعي لمسافة قصيرة وعند بداية مزرعة السالمية تقريباً حيث تتلقاه القناة الصندوقية الخرسانية التي أنشئت لتحتوي مياه هذا الوادي حتى منتهاه في زغابة .

وقد كان يبلغ طول مسار هذا الوادي من نقطة عبوره الكوبري بالقرب من مزرعة الشيخ حليت مسلم وحتى بداية السيح غرب مسجد الغمامة بالقرب من دكة الترجمان بمقدار ثلاثة كيلومترات وستمائة متر تقريباً ، في حين يبلغ طول مسار هذا الوادي من بدايته عند المدرج غرب مسجد الغمامة وبداية السيح وحتى الكوبري الذي أقيم له على طريق سلطنة عبر المساجد السبعة بمقدار كيلومتر واحد وسبعمائة متر تقريباً .

(١) «المدينة اليوم» - محمد البليهي - (ص ٣٣) .

وقد كان يمر هذا الوادي في مساره هذا في غرب المساجد السبعة من خلال بعض المزارع والبساتين التي كانت هناك ولا تزال بعض آثار ذلك المسار قائمة إلى اليوم ، كما يبلغ طول هذا الوادي بعد عبوره من كوبري سلطنة وحتى منتهاه في زغابة بأكثر من ثلاثة كيلومترات تقريباً .

وقد أقيمت على مجرى هذا الوادي الكثير من المزارع والبساتين ، وقد امتدت قديماً وحتى وسط المدينة حيث كانت هذه المزارع مرتبطة إلى حد كبير بمسار ومجرى هذا الوادي .

ويمكننا أن نتذكر مجرى هذا الوادي في وسط المدينة عندما كان يأتي من خلف المدشونية فيمر أمام مزرعة السالمية وأحياناً يطمرها بالمياه ثم يمر بجوار الطايبية للشيخ محمد عبد العال ثم يعبر إلى البلاجية وهو موضع سوق الحطب سابقاً حيث تحده المشرفية من الغرب والبلاجية من الشرق .

ثم يستمر الوادي فتشرف عليه كل من بساتين ومزارع الحجارية ثم يليها المراكشية والمحمودية (المحمودية - موقع سوق الخضار اليوم) من الشرق ثم يصل الوادي إلى باب قباء ثم حوش مناع الذي يحد الوادي من الغرب وبيوت حوش منصور تحده الوادي مباشرة من الشرق ، وعند باب قباء أقيمت على الوادي مشاية تحتها عقود وفي وسط المشاية هناك خرزة يأخذ منها مياه العين الزرقاء .

ومن بيوت حوش منصور والتي كانت تطل على هذا المجرى بيت صادق وبيت الشيخ محمد نور كتبي ، أما حوش عميرة فكان يحد مجرى الوادي من الغرب بينما ظهر مقابلاً له مسجد سيدنا عمر من الشرق .

ثم ينحدر الوادي بعد كوبري المدرج حيث يحده من الشرق مبنى قصر الإمارة والمالية القديم والذي كان يعرف بالمبخرة وهو موقع الهاتف الآلي والبريد اليوم . ثم يشرف على هذا الوادي من الغرب وقف الداغستاني ، وقف الحجارة وقد أقيم عند كوبري المدرج خرزة كبيرة تتصل بمجرى العين الزرقاء للحصول على مياه العين من خلاله ، وما ان يفتح الوادي على السبخ حتى تظهر بركة الحج المصري وبيوت الترجمان ودكة الترجمان وبيت خشيم من الشرق ، وهي تحده هذا الوادي من هذه الجهة ثم يلي ذلك وفي نفس الجهة مدخل القشاشي ثم فرن السلكاوي ثم النورية وبها بيت السيد حسين طه وبيت حسني العلي «مدير دار الأيتام سابقاً» وبيت سليلهم وبيت إبراهيم الدرندي حتى ينتهي الوادي بكوبري كبير ذو عقود يعرف بالبرايخ وهو يفصل بين السبخ وأرض محبت .

أما من الجهة الغربية فيشرف على هذا الوادي في جهة السبخ وقف القطان ثم مدخل السلطانية ثم بيت علي حمد الله ثم بيت حسن دمياطي ثم مدخل حوش مرمه ثم بيت كان يسكنه ماجد عسيلان ثم بيت محمد درندي ثم مدخل

حوش أبو شوشة ثم بيت الشيخ الفاضل رحمه الله ثم ملك البلاجي ثم مركز
العسكر الذي كان يعرف بالكركون .

وما أن يخرج الوادي من البرايخ حتى ينبسط في أرض محبت حتى يظهر
بيت الوقعة «البصري» التي تحد الوادي من الغرب ثم يليها أرض فضاء تابعة
لأرض محبت ثم ينعطف السيل إلى الشرق قليلاً وذلك بقرب حديقة حمام
سكر ومن ثم يتجه الوادي إلى غرب المساجد السبعة .

وقد كان يشرف على هذا الوادي من الشرق بعد عبوره من البرايخ بيوت
زقاق الطيار التي ظهرت كثير من منازلها ومساكنها على هذا المسيل ، ومن
معالمها مسجد أبو عنق ، ثم تظهر بيوت باب الكومة التي لها واجهة على هذا
المسيل ثم نخيل صدقة كان موجوداً شرقي هذا الوادي ويعترض بعض نخيلها
مساره أيضاً ثم يتابع هذا الوادي مساره حتى منتهاه في زغابة .

ولاً أزال أتذكر حتى اليوم تلك الأوقات الجميلة والسعيدة عندما جاء مسيل
أبو جيدة في فترة من الفترات وكنا وقتها صغاراً ندرس في مدرسة سعد بن معاذ
الابتدائية ، وكنا نسكن وقتئذ في حوش مناع بقرب باب قباء وكنا نقضي أوقات
طويلة ونتأخر في بعض الأحيان عن الحضور إلى المنزل بعد الانصراف من المدرسة
لكي نذهب إلى مسار وادي أبو جيدة الذي يجري أمام حوشنا فنعتلي المواشير
الحديدية التي ثبتت من خلال أعمدة مربعة كحاجز للمسيل فنستمتع برؤية مياه
هذا الوادي التي تتدفق بشدة وقد ارتفع منسوب مياهه إلى أكثر من النصف .

وقد كان عمق المجرى في هذه المنطقة أكثر من خمسة أمتار وتظهر بعض
أجزاء الأدوار السفلى للمنازل والدور المطلة عليه بلونها الحجري الجميل فما أن
تنحدر مياه الوادي من أسفل عقود الكبرى الذي أقيم له عند مسجد سيدنا عمر
بن الخطاب الذي يستمر حتى شارع العنبرية حتى تخرج مياه الوادي في مساره
الطبيعي عند السبخ .

وتظهر مباني السبخ ودورها شامخة عالية بنيت أغلب أساساتها
وحوائطها السفلى من الحجر وبشكل متين وخالي تماماً من أي فتحات أو منافذ
ليقاوم معه مرور مياه الوادي المتدفقة والتي تستمر في بعض الأحيان إلى أكثر من
عشرة أيام وينخفض منسوب المجرى الطبيعي للوادي عن منسوب أرضية المباني
المجاورة لأكثر من خمسة أمتار .

وقد أطلت هذه المنازل والمساكن على هذا الوادي من خلال تلك
الرواشين الجميلة التي ظهرت في تكوين وتشكيل جميل ، وقد تم تصميم
مداخل هذه الدور والمنازل من داخل الأحواش بينما تركت الواجهات المطلة
على الوادي خالية تماماً من المداخل أو الفتحات .



٣

وادي فنّانة

(سبيل سيدنا حمزة)



وادي قناة (سيل سيدنا حمزة) :

تمهيد :

يعتبر وادي قناة من أهم وأكبر أودية المدينة المنورة ، حيث يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بسيل سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقد اشتق هذا الاسم لهذا الوادي لكونه يمر من منطقة سيد الشهداء جنوب قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه . وحيث إن هذه المنطقة تعتبر من أهم المعالم والمآثر

(١) (وادي قناة) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٩٤م يوضح الموقع العام لبحيرة العاقول والمصدر الأساسي لياه وادي قناة^(١).



(١) صورة مصغرة من المصور الجوي لعام ١٩٩٤م - مقياس رسم ١/٢٠٠٠٠ - أمانة المدينة المنورة .

الإسلامية فأطلق على الوادي اسم أهم شخصية إسلامية في هذه المنطقة ألا وهو أسد الله وأسد رسوله الذي أبلى بلاءاً حسناً في معركة أحد الخالدة حتى قتل رضي الله عنه ودفن فيها .

ويعتبر وادي قناة أو سيل سيد الشهداء ذو مصادر مائية كثيرة فتنحدر إليه مجموعة كبيرة من الشعاب والأودية الهابطة إليه من الجبال والحرار المجاورة ، هذا بالإضافة إلى أودية ترد إليه من أماكن بعيدة من أهمها وادي وج بالطائف ، ونظراً لهذا الكم الهائل من المصادر المائية جعلت هذا الوادي من أخطر أودية المدينة .

ويحدثنا التاريخ أن هذا الوادي قد فاض عدة مرات بشكل مخيف حتى خشى منه على غرق المدينة ، وقد انقطعت الزيارة والوصول إلى منطقة سيد الشهداء لفترة طويلة حتى أنه استمر في التدفق في بعض الاوقات لمدة أربعة أشهر دون انقطاع .

ويعتبر وادي قناة من الأودية القديمة جداً ، وقد ظل محافظاً على مساره ومجراه منذ القدم حيث تشير الروايات التاريخية أن بعض القبائل القديمة كالعمالقة ومن تلاهم قد نزلوا إلى قرب هذا الوادي للاستفادة من ثرواته الطبيعية فأقاموا المزارع والبساتين وزرعوا النخيل .



(٢) (وادي قناة) وادي قناة أثناء مساره بين المزارع والبساتين وقبل إخضاعه لأعمال الصيانة والتحسين.

وقد أدرك أهل المدينة خصوبة أرض الوادي فأقاموا المزارع والبساتين على جانبيه والتي لا تزال إلى يومنا هذا والتي اعتبرت من المصادر الترفيهية الجميلة لأهل المدينة حيث يقضون فيها أسعد وأجمل الأوقات وخاصة في أوقات فيضان الوادي أو زمن اعتدال الجو .

وقد حظي هذا الوادي وحوضه بالاهتمام والرعاية منذ القدم فأقيمت السدود والجسور ثم توالى هذا الاهتمام حتى توجَّحَ باهتمام حكومتنا الرشيدة التي حافظت على مسار هذا الوادي وأقامت عليه السدود والجسور وأحاطته بالرعاية والاهتمام وذلك لما يلعبه من أهمية كبيرة في انتشار الرقعة الزراعية وزيادة منسوب المياه الجوفية في المنطقة .

وادي قناة في اللغة :

القناة في اللغة الأرض المحفورة أو المنحدرة التي ينساب ويجري فيها الماء . ومنها يقال - شقت القناة إذا فتح مجراها . وفي «عمدة الأخبار» (القناة لغة - آبار تحفر وتخرق تحت الأرض بعضها إلى بعض ، ويجري فيها الماء حتى يظهر على

وجه الأرض كالنهر ، وقناة واد بالمدينة وهي إحدى أوديتها الثلاثة عليها حرث وهي بين أحد والمدينة^(١) .

كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا المعنى اللغوي فيقول :
(والقناة لغة : الأرض المحفورة ليجري الماء فيها)^(٢) . وفي «معجم البلدان» : (قناة - بالفتح والقصر ، بلفظ قناً جمع قناة - من الرماح الهندية)^(٣) .

وفي «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس : (القناة - احديداب في الأنف والفعل قنى وقنى . ويمكن أن تكون القناة من هذا لأنها تنصب وترفع ، وألفها واو لأنها تجمع قناً وقنوات وقناة الماء عندنا مشبهة بهذه القناة إن كانت قناة في الماء عربية والتشبيه بها ليس من جهة الارتفاع ، ولكن هي كظائم وآبار فكأنها هذه القناة لأنها كعوب وأنايب)^(٤) .

ما جاء في تسمية وادي قناة «سيد سيدنا حمزة» :

لقد نسب كثير من المؤرخين والكتاب الذين تطرقوا في الحديث عن هذا الوادي إلى أن سبب تسميته بقناة ترجع إلى عصر تبع ملك حمير الذي جاء يثرب وكان موضع هذا الوادي من المواضع التي نزلها وعندما شخص منه قال : هذه قناة الأرض فعرف هذا الوادي بعد ذلك بقناة نسبة إلى ذلك ، ويشير السيد السمهودي إلى هذه التسمية فيقول : (وادي قناة - سمي بذلك لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به ، فلما شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض ، فسميت قناة)^(٥) . ثم تناقل بعد ذلك الكثير من المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي عن مصدر هذه التسمية فنقله السيد المؤرخ إبراهيم العياشي رحمه الله^(٦) . كما ذكره السيد أحمد العباسي في مؤلفه «عمدة الأخبار» حيث قال : (وقد يقال وادي قناة ، قالوا سمي قناة لأن تبعاً مر به فقال : هذه قناة الأرض)^(٧) . كما أشار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه التسمية فقال : (وسمي بهذا الاسم لقول تبع فيه : هذه قناة الأرض)^(٨) .



(٣) (وادي قناة) مسار وادي قناة جنوب جبل الرماة حيث المنطقة التاريخية في شمالها.

أما السيد أحمد ياسين الخياري فيقول : (هذا الوادي - ويقصد وادي قناة -

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٣٩٩) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٧) .

(٣) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٤ / ٣٩٩) .

(٤) «معجم مقاييس اللغة» - ابن فارس - (٥ / ٣٠) .

(٥) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٤) .

(٦) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٩٠) .

(٧) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٩٩) .

(٨) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٧) .

نزله تبع ملك حمير ، فلما شخص منه قال هذه قناة الأرض ، فسمي به^(١) .
 كما أشار إلى مضمون هذه التسمية الأستاذ محمد شراب بقوله : (سمي بذلك
 لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به فلما شخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض)^(٢) .
 وقد أجمع أغلب المؤرخين على أن التسمية بقناة هي تسمية للوادي بعد
 ابتعاده عن حدود حرة النار وسدها الذي أحدثته نار الحرة ، وهو الحوض
 المعروف اليوم بحوض العاقول فتكون التسمية بقناة هي للوادي بعد انحرافه
 وابتعاده عن حدود الحرة وحتى منتهاه في منطقة مجمع الأسيال .
 أما تسمية الوادي بوادي الشظاة فتطلق على مسار الوادي عند حوض
 السد ، سواء في الجزء المتعرج قبل وصوله إلى الحوض وبعد اتحاد كامل شرائعه
 وشعابه أو بعد خروجه من السد في اتجاه المدينة ، وتستمر هذه التسمية سارية
 على مسار الوادي حتى يفترق عن الحرة ويبتعد عنها حيث يعرف عندئذ بوادي
 قناة .

قال السيد السمهودي محمداً حدود التسميتين بقوله : (وفي «القاموس»
 إن هذا الوادي عند المدينة ، أي ما حاذها منه تسمى قناة ، ومن أعلى منها عند
 السد أي الذي أحدثته نار الحرة تسمى بالشظاة)^(٣) .
 ثم يوضح السيد إبراهيم العياشي رحمه الله مسار هذه الوادي ويحدد
 هاتين التسميتين فيقول : (وادي قناة : يأتي من الشمال الشرقي من جبل تيم ، ثم



(٤) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة
 سيد الشهداء وعند عبوره أسفل طريق سيد
 الشهداء رضي الله عنه .

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٠٦) .
 (٢) «المدينة في العصر الأموي» - الأستاذ محمد شراب - (ص ٣١٧) .
 (٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٤) .

يملاً حوض العاقول في قسميه الرمram وأم القروان . ثم يأتي ماضياً إلى الشمال في موازاة الحرة حتى يرجع إلى جهة المغرب مقابل جبلي وعيرة ووعيرة ، ويكون جبل أحد من الشرق ، وعندما يقابل قهوة رشوان يمضي نحو حرة النار «وهي الشظاة» فيطلق عليه وادي الشظاة في حدود حرة النار ، ويبقى اسم قناة عليه حتى يفيض إلى جهة بركة الزبير وهناك يصب فيه وادي ذي حرض»^(١) .

وقد جاء في «الدر الثمين» أن تسمية الوادي بقناة إنما هي تسمية للجزء من الوادي الفاصل بين الشهداء وجبل الرماة . وأعتقد أن هذا التحديد ضيق جداً لأننا لو نظرنا إلى مسار الوادي في الجزء الذي يفصل بين الشهداء رضي الله عنهم وجبل الرماة لعرفنا بأنه عبارة عن شريعة صغيرة تفترق من نفس الوادي ثم تعود إلى الالتقاء بنفس الوادي الأساسي غرب جبل الرماة ، ولا يزيد طول هذه الشريعة عن مائتي متر ، أما اليوم فقد ألغيت هذه الشريعة ودفن مسارها تماماً وبقي المسار الأساسي للوادي وهو الواقع في جنوب جبل الرماة .

وأن فيما ذكره السيد السمهودي والمؤرخ السيد إبراهيم العياشي رحمهما الله تعالى دلالة واضحة على أن حقيقة التسمية بقناة تمتد إلى أشمل من ذلك فأشارا إلى أن اسم الوادي قناة كاسم عام لهذا الوادي ولكنه يسمى عند سد الحرة «أي بسد العاقول وحوضها الذي أحدثته نار الحرة» بوادي شظاة ويؤيد قولهما قول الشاعر :

فأنك عمري لو رأيت ظعائناً سلكن على ركن الشظاة متيأباً

وتيأب كما أشرنا سابقاً هو الجبل الذي عليه خزان مصلحة العين الزرقاء

اليوم والواقع على طريق المطار والمعروف بجبل الخزان .

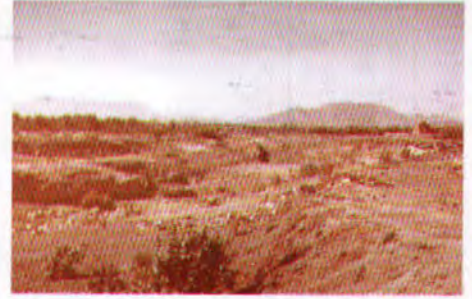
كما أشار مؤلف «الدر الثمين» إلى وادي الشظاة الذي هو المصدر الأساسي لمياه وادي قناة فأطلق اسم وادي الشظاة على منحدر الوادي الأساسي الوارد من مرتفعات قرب الطائف والذي قدر طوله على ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين ميلاً^(٢) .

ولعله يقصد هنا ذلك الوادي الذي أشار إليه المؤرخون بوادي وج الوادي المنحدر من مرتفعات الطائف والذي اعتبر المصدر الأساسي لمياه حوض العاقول ، وقد اعتبر المؤلف أن مسار الوادي بعد مخرجه من السد وحتى مروره في السهل الممتد شمال الحرة الشرقية من العريض وحتى جنوبي جبل الرماة هو استمرارية لوادي الشظاة مما جعله يبقى على تسمية الوادي بوادي الشظاة وحتى وصوله إلى جبل الرماة .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٢٩٠) .

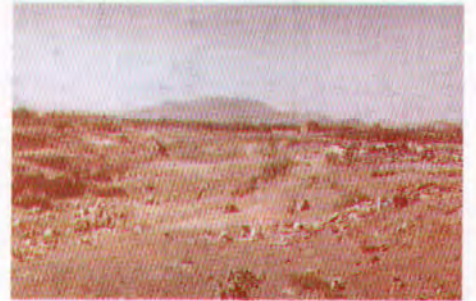
(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٥٨) .

وأعتقد أن في استمرار تسمية الوادي بوادي الشظاة حتى بعد خروجه منه وابتعاده عن حدود حرة النار في اتجاه المدينة مخالف ومغاير لما جاء به المؤرخون وعُرف أهل المدينة حتى اليوم ، فالمعروف والواضح أن وادي الشظاة هو ما ارتفع من الوادي عند حدود الحرة كما يطلق على الوادي قبل وصوله إلى حوض العاقول فقط . أما ما بقي من الوادي وحتى منتهاه فيعرف بوادي قناة أو عند بعض الناس بوادي العاقول ، قال عاتق البلادي عند حديثه عن وادي قناة : (ويعرف اليوم باسم وادي العاقول)^(١) . وقد جاء في «تحقيق النصر» لزين الدين المراغي مسار وادي الشظاة وحدود تسميته فقال : (ثم وادي الشظا يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة)^(٢) . كما أشار السيد العباسي إلى مسار وادي الشظاة وحدود تسميته فقال : وفي «القاموس» أنه من أدنى المدينة يسمى قناة ومن أعلا منها عند نار الحرة يسمى بالشظاة)^(٣) .



(٥) (وادي قناة) مجرى وادي قناة قبل إخضاعه للصيانة والتحسين.

ويعرف وادي قناة أيضاً عند بعض الناس بسيل سيدنا حمزة أو قناة حمزة رضي الله عنه ، وتطلق هاتين التسميتين على جزء مسار الوادي عند منطقة أحد ابتداءً من انحرافه إلى الغرب من أسفل جسر طريق المطار وحتى كامل مساره جنوبي جبل الرماة والشهداء رضي الله عنهم وحتى منتهاه . وقد تطرق المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة المنورة إلى هذا الوادي فأشار إليه بسيل سيدنا حمزة حيث قال : (ومن شامي مسيل سيدنا حمزة بسفح أحد عند شريعة الحمام عين الشريوفي فمنطقة دامرة ، وفيها من بقايا نخلها خمسين وسدرة)^(٤) .



(٦) (وادي قناة) مجرى وادي قناة بعد عبوره منطقة سيد الشهداء في اتجاه الغرب .

كما أشار علي بن موسى أيضاً إلى هذا الوادي عند حديثه عن وصف عين المصرع فأسماه بوادي قناة حيث قال : (إن عين المصرع كانت جارية من خمسمائة عام للشريف ويرى نخيلها على طرف وادي قناة تجاه مرقد سيد الشهداء وعن يمين ويسار الذهاب لزيارة شهداء أحد)^(٥) .

كما أشار الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى الاسم المحلي لهذا الوادي اليوم فقال : (ويعرف محلياً باسم سيل سيدنا حمزة)^(٦) . أما المؤرخ السيد

(١) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٩) .

(٢) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٩٠) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - ص ٤٤٣ .

(٤) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى - ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» للمؤرخ حمد الجاسر - (ص ٢١) .

(٥) «وصف المدينة المنورة» لعلي بن موسى - ضمن «رسائل في تاريخ المدينة» للمؤرخ حمد الجاسر - (ص ٢٢) .

(٦) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .

عثمان حافظ فقال : (وادي قناة ويعرف بسيل سيدنا حمزة)^(١) .
كما أشار إلى هذه التسمية أيضاً الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عند حديثه عن وادي قناة حيث قال : (ويطلق عليه في عرف أهل المدينة الحاضر اسم «سيل سيدنا حمزة»)^(٢) . أما المؤرخ السيد العباسي فقد أشار إلى وادي قناة بقناة حمزة وذلك عند حديثه عن أطام أهل الوالج حيث قال : (وكان لأهل والـج أطم يقال له الأزرق بطرف الـوالـج مما يلي قناة حمزة)^(٣) .

ما جاء في وادي قناة من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي قناة من الأودية الهامة التي لعبت دوراً بارزاً في توجيه وإرساء دعائم البيئة العمرانية ومواضع الحضارة في يثرب فقد كان وادي قناة منذ القدم أحد مقومات الحياة الأساسية في موضع يثرب القديمة آنذاك . ويشير الدكتور عبد الباسط بدر عند تحديده لموضع يثرب القديمة فيقول : (وتقع هذه المنطقة في منبسط الأرض ، يبدأ من شمالي جبل سلع ويمتد إلى أطراف أحد ، ويسير في الاتجاه الغربي من أحد محاذياً لوادي قناة إلى أن يصل إلى القسم الأخير من مجرى وادي بطحان)^(٤) .

وتعتبر منطقة يثرب مقصد الحضارات وأماكن نزول القبائل القديمة فسكنت العمالقة هذه المواضع من يثرب ، ثم تلاهم القبائل الأخرى فأقاموا الحصون والآطام وزرعوا النخيل وأقاموا المزارع والبساتين على جانبي وادي قناة حيث خصوبة أراضيها ووفرة مياهها ، ومن تلك الحصون التي أقيمت بمقربة من هذا الوادي حصن الشيخان والأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة بقرب قناة وأطم صرار والريان إلى غير ذلك من أطام كثيرة .

ويشير السيد السمهودي إلى بعض هذه الأطام فيقول : (ومنها بنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة ، وهم رهط الفيظون وهو ملكهم) . . . إلى أن قال : (وكان لهم الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة ، وكانت بزهرة جماع من اليهود وكانت من أعظم قرى المدينة وقد بادوا ، ومنها ناس كانوا بالخوانية - بفتح الخيم وتشديد الواو والياء المثناة - من تحت موضع بقرب أحد في شمالي المدينة ولهم أطمان صارا لبني حارثة بن الحارث وهما صرار والريان) ، ثم يتابع السيد السمهودي حديثه عن الأطام فيقول : (وكان لأهل الـوالـج أطم بطرفة مما يلي قناة ، وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان



(٧) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة من الجهة الشرقية ويظهر جبل الرماة في شماله .



(٨) (وادي قناة) وادي قناة عند منطقة انقسامه جنوب جبل الرماة ويظهر الحائط الاستنادي الذي أقيم لإلغاء الشعبة الشمالية .

(١) «صورة وذكريات» - السيد عثمان حافظ - (ص ٢٨٣) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٧) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٣) .

(٤) «التاريخ الشامل» - د . عبد الباسط بدر - (١ / ١١٢) .



(٩) (وادي قنّاة) صورة لوادي قنّاة من الجهة الجنوبية وقد فاض بالمياه في حوالي عام ١٤١٢ هـ.



(١٠) (وادي قنّاة) صورة لوادي قنّاة من الجهة الشمالية ويظهر وقد غطت المياه كافة أجزاء مساره وذلك عند جريانه في حوالي عام ١٤١٢ هـ.

يقال لهما الشيخان بمفضاها المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ إلى أحد^(١) .
وقد سال هذا الوادي العظيم في عهد النبي ﷺ إثر دعائه بطلب الاستسقاء ،
وظل يسير شهراً كاملاً حتى عم الخير وانتشر الرخاء . (فعن أنس بن مالك رضي
الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء «وفي
رواية البخاري من باب كان وجاء المنبر» ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال
وانقطعت السبل فادع الله يغثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : «اللهم
أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا» . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من
سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه
سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت . قال : فلا والله
ما رأينا الشمس سبتاً ، قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة
ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال
وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال :
«اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والطراب وبطون الأودية ومنابت
الشجر» فانقلعت . وخرجنا غشي في الشمس) متفق عليه^(٢) .

وزاد عندهما أيضاً (فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت
وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال وادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية إلا
حدث بالجود)^(٣) .

وبجانب هذا الوادي المبارك دفن شهداء أحد رضي الله تعالى عنهم ، وقد
ورد في «الموطأ» للإمام مالك أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين
ثم السلميين كانا قد حفر السبل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السبل وكانا في قبر
واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدوا لم يتغيرا
كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو
كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد
ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة^(٤) .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١/١٦٤ ، ١٦٥) .

(٢) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الاستسقاء في المسجد الجامع ، حديث (رقم ٩٦٧) -
(١/٣٤٣ ، ٣٤٤) / و «صحيح الإمام مسلم» - كتاب صلاة الاستسقاء : باب الدعاء في
الاستسقاء (رقم ٨) - (٢/٦١٢ ، ٦١٣) .

(٣) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب الجمعة : باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، حديث (رقم
١٨٩١) - (١/٣١٥ ، ٣١٦) / و «صحيح الإمام مسلم» في الكتاب والباب السابقين (رقم ٩) -
(٢/٦١٤) .

(٤) «الموطأ» للإمام مالك بن أنس - (٢/٤٧٠) .

مصدر وادي قناة (سيد سيدنا حمزة) :

تشير معظم الروايات التاريخية أن مصدر وادي قناة الأساسي هي تلك المياه المنحدرة من مرتفعات الطائف والتي تمثل مجرى وادي وج ويرد هذا الوادي من مسافات بعيدة تتجاوز الثلاثمائة وخمسين كيلومتراً تقريباً ، هذا بالإضافة إلى ما ينحدر إلى هذا الوادي من شرائع وواديان كثيرة أخرى على طول مساره حتى ينتهي بحوض العاقول .

قال السيد السمهودي موضحاً مصادر هذا الوادي فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (إن سيول قناة إذا استجمعت تأتي من الطائف ، قالوا : وفحول أودية العرب قناة وأضم ، أي اللاتي في مجتمع السيول ووادي نخلة ، إنما سميت فحولاً بعد صدورها وكثرة دوافعها ، ويأتي وادي قناة من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحجاز)^(١) .

وقال ابن شبة في «تاريخه» : (وادي قناة يأتي من وجه الطائف ، وقال المدائني قناة وادي يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية)^(٢) . كما يشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي إلى مصدر هذا الوادي فيقول : (يقال إن مصدره من وج الطائف ، ويعرف باسم سيل سيدنا حمزة ، ويبعد عن المدينة بما يقارب الكيلين ويقع بينها وبين ضريح حمزة)^(٣) .

وفي «تحقيق النصرة» لزين الدين المراغي إشارة إلى مصدر هذا الوادي وهو



(١١) (وادي قناة) المسار القديم لوادي قناة قبل تهذيبه وتحسينه.



(١٣) (وادي قناة) صورة لوادي قناة أثناء انحداره إلى الجهة الجنوبية وقد امتلأ بالمياه في حين تظهر المزارع والبساتين التي أحاطت به.



(١٢) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة عند عبوره من أسفل أحد الجسور الحديثة التي أقيمت عليه.

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٤) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٧٢) .

(٣) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧٣) .

المسمى بشظاة ، فيقول : (ثم وادي الشظاة يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة)^(١) ، ويقصد بالسد هو السد الطبيعي لبحيرة العاقول والمعروف اليوم بحوض العاقول .

ويشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى مصدر هذا الوادي فيقول : (وادي قناة فالمرجح أن مصدره من «وج الطائف» ، ويعرف محلياً باسم سيل سيدنا حمزة ، ويبعد عن المدينة نحو أربعة كيلومترات شمالاً ، يفصل بينهما وبين جبل أحد الذي يقع شمالي الوادي بنحو كيلومتر ونصف ، ويتجمع في وادي قناة ما يسيل من الأودية النجدية أو يدخل منطقة المدينة منحدرًا من جبل «تين» ثم يملاً حوض العاقول)^(٢) .



(١٤) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة سيد الشهداء ويظهر جبل أحد في شماله .

ويؤكد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مصدر هذا الوادي طبقاً لما أورده المؤرخون والكتاب فيقول عند حديثه عن وادي قناة «يجيء هذا الوادي من شرقي المدينة» ثم يحدد مصدره بقوله : (وأعلى مصادر وادي قناة من وج بالطائف . . . إلى أن قال : ويبعد عن المدينة في أقرب جهاته بنحو ثلاثون دقيقة بالمشي المتوسط ، وهذه الجهة هي الواقعة بين المدينة وضريح حمزة عم الرسول وأسد الإسلام وسيد الشهداء رضي الله عنه)^(٣) . قال الصاعدي : (ومصدر سيل وادي قناة من «وج بالطائف» ، وتنضم إليه وديان فرعية حتى يصب في سد العاقول شمال شرق المدينة المنورة)^(٤) .

كما جاء في كتاب المدينة اليوم (أن وادي قناة يأتي المدينة من جهة المشرق أي من جهة العاقول ، وهو يسيل من عالية نجد وله اتصال بأودية الطائف وله روافد كثيرة)^(٥) .

ويعتبر وادي قناة من أكبر أودية المدينة فهو ذو مصادر وروافد كثيرة تمتد بالمياه ، وقد يكون من الصعوبة بمكان تحديد جميع هذه الروافد وما ينحدر إليه من شعاب وأودية إلا أننا نذكر من هذه الأودية والشعاب الهابطة إلى هذا الوادي ما استطعنا معرفته سواءً مما أورده المؤرخون أو ما بدا واضحاً من خلال المصورات الجوية المحيطة بهذا الوادي حيث يتضح لنا من الوهلة الأولى أن معظم الأودية والشعاب التي تهبط إلى هذا الوادي العظيم تأتي معظمها من الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة المنورة وعلى مسافات متفاوتة .

(١) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٩٠) .

(٢) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري (ص ٢٣٧) .

(٤) «أحد» - سعود الصاعدي - (ص ٢٤) .

(٥) «المدينة اليوم» - محمد البليهي - (ص ٣٤) .

ويمكن ذكر هذه الأودية والشعاب كما يلي :

١ - شعيب اللواء :

وهو شعب كبير يهبط من الجهة الجنوبية للمدينة المنورة ثم يتجه شمالاً ثم ينحرف قليلاً إلى الغرب ليصب بعد ذلك في قاع كبير يؤدي إلى بحيرة العاقول ، ومصدر هذا الشعب هو تجمع لمجموعة من الشعاب الهابطة من كثير من الجبال أهمها جبل الملساء جنوباً وما يحيط به من هضاب ، وجبل أبو غويشية الواقع جنوب جبل الملساء إلى جهة الشرق قليلاً والسفوح الغربية لجبال روضة عطية وهذه الجبال تقع شرقي جبل الملساء ، كما تنحدر كثير من الشعاب من حلية اللحيان وحلية عميط وحلية الأناهي حيث تتجمع هذه الشعاب جميعاً وتهبط إلى جهة الشمال وتلتقي بالشعاب الأخرى وهكذا حتى تكون بمجملها شعيب اللواء الذي يصب في قاع العاقول .

٢ - وادي الخنق :

وهو أحد أهم وأكبر المصادر الممونة لوادي العاقول ، ويتكون وادي الخنق من مجموعة كبيرة من المصادر سواء الأودية أو الشعاب ، من أهمها :
أ - شعيب صماخ : وهو الشعيب الهابط من الجهة الشمالية الشرقية من حرة القفيف الشرقية ، وينحدر هذا الوادي من الجهة الشمالية الشرقية إلى الجهة الجنوبية الغربية حتى يتلاقى مع شعب البديعة وهو شعب آخر يهبط من جنوب جبال السدير المشرفة على طريق الرياض - القصيم ، ويسير هذا الشعب بصحبة بعض الشعاب الأخرى الهابطة من حرة القفيف من الجهة الشمالية الغربية حتى تتحد جميعاً في شعيب البديعة ، ويهبط هذا الشعب إلى الجهة الجنوبية الغربية ليلتقي مع شعيب صماخ عند منطقة الجار العليا ثم ينحرف هذا الشعب إلى جهة الجنوب قليلاً ليلتقي مع وادي الخنق الهابط من الجهة الجنوبية الشرقية والمنحدر إلى الجهة الشمالية الغربية باتجاه قاع العاقول عند جبال الفرائد ومنطقة العطافية .
ب - شعاب وأودية قاع الفريدة : وهو عبارة عن قاع واسع يقع جنوب جبال الفرائد وغربي جبال الغبي ، ويمتلىء هذا القاع بالمياه الصادرة من الشعاب الكثيرة الهابطة من جبال روضة عطية الشمالية والهضاب الكثيرة المنتشرة في تلك المنطقة وخاصة الهضاب الغربية ، وتتجمع هذه الشعاب في هذا القاع وعند امتلائه تهبط مياه هذا القاع في شرائع متعددة تتجه شرقاً لتتقابل مع وادي الخنق .

ج - وادي حضوضاء : ويعتبر هذا الوادي هو أهم مصادر المياه التي تتجمع

ثم تهبط إلى الجهة الشمالية الغربية عبر وادي الخنق الضيق الذي لا يوجد مخرج آخر لوادي حضوضاء إلا هو ، وهو عبارة عن مخرج بين مرتفعات محدود السعة تتجه منه مياه وادي حضوضاء بعد امتلاء قاعها لتصل إلى وادي الخنق مع الأودية والشعاب السابقة لتصب في قاع العاقول ، ويهبط وادي حضوضاء من أقصى الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة المنورة .

ويصل وادي حضوضاء إلى منطقة الضميرية بعد أن يهبط من نفس الجهة الجنوبية الشرقية ومن مسافات بعيدة مجتمعاً معه كثيراً من الشعاب والأودية الهابطة على حافته حتى يصل إلى منطقة الضميرية ولو تتبعنا هذا الوادي من منطقة الضميرية ، لوحدنا هناك الكثير من الأودية والشعاب التي تمون هذا الوادي ويمكن إيجازها فيما يلي :

الأودية والشعاب التي تمونه من الجهة الغربية :

١ - شرائع وأودية قاع الحاقنة : وهي أول شرائع تصل إلى الوادي بعد أن يفيض قاع الحاقنة بالمياه نتيجة هبوط شرائع المياه من حرة الرحضية ، وهذه الحرة تقع في شمال قاع الحاقنة ، وكذلك شرائع المرتفعات والهضاب الجنوبية والغربية . ويطلق على وادي حضوضاء في هذه الجهة عند التقاء أودية وشرائع قاع الحاقنة بوادي الشعبة ، ويكون اتجاه الوادي في هذه المنطقة باتجاه الشمال الغربي يحده شرقاً ضليعات أم العشاش وغرباً حرة الرحضية ، ويسير مستقيماً قليل التعرج حتى يصل إلى منطقة دحلة الحاج وغرب جبال الزور فينحرف الوادي إلى الشمال نتيجة تصادمه بهضاب سفوح جبال الخيالة العالية ، ويطلق على هذا الوادي في هذه الجهة نفس الاسم السابق وهو وادي الشعبة ويحده هنا من الشرق جبال الحاج وضليعات الدونك وغرباً يحده جبال وهضاب جبال الخيالة ، وفي هذه المنطقة لا توجد شعاب تحد الوادي تستحق الذكر فيما عدا بعض الشعاب الشرقية الهابطة من جبال الحاج والتي تتصل بالوادي وهي شعاب صغيرة ومتعددة وبعد ذلك ينحدر الوادي ويرجع إلى مساره الطبيعي أي إلى الاتجاه الشمالي الغربي ، وذلك عند منطقة قاع القرن شرقاً وجبال الوهيفة غرباً ، وعند هذا الانحدار يتسع الوادي بشكل كبير جداً ، ويطلق عليه هنا اسم قاع حضوضاء وعند هذا القاع العظيم تتجمع كثير من الأودية والشعاب التي لها دور كبير في تكون وادي حضوضاء بعد ذلك .

٢- وادي أو شعب خريط : وهو أحد أهم الشعاب ، ويهبط هذا الشعب من الجهة الجنوبية ومن قاع الحرجة بالضبط ، وهذا القاع هو قاع كبير يقع بين جبال الخيالة شرقاً وجبال الزور جنوباً ، وجبل القهد شرقاً وجبال ضبع الشمال وجبال أم جنب وجبل أم حمض وجبل الشعثاء غرباً ويمتلىء هذا القاع بالمياه الواردة إليه من الأودية والشعاب التالية :

- وادي مخير : وهو وادي يأتي من أقصى الجهة الجنوبية الغربية ، وهو تجمع شعاب كثير من الجبال الغربية والجنوبية الواقعة غرب حرة الرحضية ، ثم يتجه هذا الوادي شرقاً وينحرف شمالاً عند منطقة الروزة ويستمر حتى يصل إلى سفوح جبال الزور الجنوبية ، وهنا ينحرف الوادي ليسيير مع سفحه متجهاً إلى الغرب حتى يتلاقى مع شعيب الظاينة وهو شعب يهبط من حلية الخليس وجبل الظاينة الغربية ، ثم يسيير الوادي بعد تجمعه بالشعب ويلتف حول جبال الزور ويتجه شمالاً ليقابله شعيبين هامين هما شعيب القيف وهو شعب يهبط من الجهة الغربية من عند سفح جبل الظاينة الشمالي وجبال السماك الغربية وأما الشعب الآخر فهو شعيب أبو سدره وهو الهابط من نفس الجهة ومن جبل أم رقبة بالجهة الغربية يتصل هذين الشعيبين بالوادي الأساسي وادي مخير ، ويستمر الوادي شمالاً حتى يصل إلى جبل القهد وهنا تمده شرائع جبال القهد الجنوبية ثم ينحرف الوادي شرقاً مكوناً عدة شرائع تصب جميعاً في قاع الحرجة .

- وادي ضعة : وهو الوادي الثاني الذي يمد قاع الحرجة بالمياه من الجهة الغربية ، ويهبط هذا الوادي من الجهة الغربية ، ويمده شعاب كثيرة أهمها شعيب الصباح وهو الشعب الهابط من الجهة الشمالية الغربية من عند قاع الأشديدة الذي يمتلىء بالمياه من الشرائع الشرقية لجبال ضبع الشمالي وجبال أم جنب وجبل الشعثاء الواقعة في الجهة الغربية ، كما يحد وادي ضعة شعيب صياد وهو الهابط من الغرب من جهة جبال أم زنبه الغربية ، ثم يستمر وادي ضعة بعد ذلك في اتجاه الشرق ليصب في قاع الحرجة .

وهكذا بعد امتلاء قاع الحرجة بالشرائع والأودية السابقة تسيل مياه هذا القاع في وادي خريط باتجاه الشمال ليقابل قاع حضوضاء العظيم والذي يزوده بالمياه ، وبعد ذلك يتسع القاع ويتشعب باتجاه الشمال الغربي ، وعند ضليعات القاع وجبال القديرة غرباً وجبل الأفيهد وحره الناعمة شرقاً . وعند هذا التشعب نجد اللحيان الهابطة من الجهة الغربية ومن صلية اللحيان يزود هذا القاع بالمياه أيضاً ، ثم يعود قاع حضوضاء للتجمع مرة أخرى ليكون مساراً واحداً ثابتاً تقريباً ويعود إلى اتجاهه الأساسي وهو الشمال الغربي حتى يصل إلى السفوح الشرقية لجبال روضة عطية وغرب جبل حضوضاء . وهنا يقابل هذا الوادي الكبير

مخرج واحد فقط وهو مخرج وادي الخنق الضيق الذي لا يوجد مخرج غيره فيسير عبر هذا المخرج وادي الخنق والذي يهبط في نفس الاتجاه الشمالي الغربي فيمر جنوب جبال الغبي وجنوب العطافية ثم يعبر ما بين العطافية وجبال الفرائد عند جهته الشرقية ، وبعد ذلك يغير وادي الخنق اتجاهه فيصل إلى جهة الغرب وبالضبط عند جبال الفرائد عند سفحها الشمالي ثم يستمر غرباً حتى يعود إلى اتجاهه الأساسي الشمالي الغربي وذلك عند جبل تيم فيسير عند سفح جبل تيم من الجهة الغربية متجهاً شمالاً حتى يصل إلى قاع العاقول .

أما الأودية والشعاب التي تمد وادي حضوضاء من الشرق فهي كما يلي :
 نعود إلى أول مصدر للوادي عند منطقة الضميرية ، ونذكر أهم الأودية التي تمده من الجهة الشرقية :

١ - شرائع أم العشاش : وهي من الشرائع الهامة التي تغذي وادي حضوضاء بالمياه من جهة الشرق عند منطقة الضميرية وتهبط هذه الشرائع للوادي من الجهة الشرقية ، وبعدها يستمر الوادي ليمر وادي الشعبة كما ذكرنا ، ثم يتجه الوادي شمالاً لتتصل به شعاب جبال الحاج وضليعات الدونك الشرقية وهي عبارة عن شعاب صغيرة ، ولكنها منتشرة وعددها كبير ويسير الوادي بعد ذلك في اتجاهه الأساسي الشمالي الغربي دون شعاب أو أودية تذكر تمده من الجهة الشرقية حتى يصل إلى قاع حضوضاء وهنا يمد القاع أحد أهم الأودية وهو :

٢ - وادي مخيط : وهذا الوادي يعتبر من أكبر الأودية التي تمد قاع حضوضاء بالمياه من الجهة الشرقية ويستمد هذا الوادي مياهه من ثلاثة اتجاهات (اتجاه شمالي واتجاه شرقي واتجاه جنوبي) ، وهذه المصادر كما يلي :

- من الاتجاه الشمالي يمد وادي مخيط وعند جبال السماء شعيب المفارق ، وهذا الشعب يهبط من الشمال يمد كثير من الأودية والشعاب والقيعان بالمياه ومن أهمها قاع أبو تنضبة الشرقي الذي يمتلئ بالمياه من خلال الشعاب المنحدرة إليه من حرة هرمة ، ومن ثم تنحدر مياه هذا القاع إلى شعيب المفارق وفي الشمال أيضاً يمد هذا الوادي شعيب نجار وما يتبعه من شعاب هابطة من جنوب وغرب حرة القفيق ، ثم إلى الشمال أيضاً يمد الشعب قاع حرة هرمة الشرقي وذلك من خلال مجموعة من الشعاب الكثيرة التي تهبط من حرة هرمة بعد امتلائه بالمياه نتيجة وصول كثير من شرائع وشعاب مياه حرة هرمة إليه وفي الشمال أيضاً يتسع الوادي ليطلق عليه قاع اليتمة .

وعند هذا القاع تهبط إليه كثير من شرائع حرة القفيف الغربية ثم يستمر

الوادي شمالاً وبانحراف إلى جهة الغرب حيث يطلق عليه وادي المخلط ، وهذا الوادي عند الصويدرة شمالاً وهنا تتصل بالوادي بعض من شرائع جبال السدير الغربية وشعاب الضويهريه من الشرق وكذلك يتصل بالوادي وادي الشقرة الكبير وهذا الوادي يأتي من أقصى الشمال من جبل شقر وجبل المرموتة وغيرها من الجبال الواقعة شمال قرية الصويدرة ثم يهبط وادي الشقرة الكبير إلى الجنوب .

ويعبر أسفل طريق الرياض - القصيم في اتجاه الجنوب حيث يمهده كل من شعيب المغادي الهابط من الشرق والتي أصل شعابه من جبال أظلم في الشمال وبعد أن يهبط وادي الشقرة جنوباً يقابل وادي المخلط فيتحد معه ويهبط جميعاً حتى يصل إلى وادي مخيط ، ويطلق على هذا الوادي قبل التقائه بوادي مخيط شعيب أو وادي المفارق .

- أما من الشرق فيمد وادي مخيط كثير من الشعاب المنحدرة من الهضاب والجبال الشرقية مثل جبال المدير وجبال فخاذ .

- أما من الجهة الجنوبية فيمد وادي مخيط كثير من الشعاب مثل شعيب علية وشعيب الدونك عند جبال العرف وشعيب القيني عند جبال المنصى وجميع هذه الشعاب تهبط من الشرق في اتجاه الغرب ، ثم تتجمع سوياً عند قاع القرن وتتجه في شعيب واحد باتجاه الشمال حتى تتصل بوادي المخيط عند جبال الشحا .

ومن هذه المصادر الثلاثة يتكون وادي المخيط الذي سبق وأن أشرنا إلى أنه من أهم الأودية التي تزود قاع حضوضاء بالمياه من الجهة الشرقية ، وبعد هذا الوادي وعند جبل الأفيهد تصب في القاع أيضاً بعض شعاب حرة الناعمة من جهتها الغربية ، بالإضافة إلى بعض شعاب جبل وفل من سفحه الجنوبي وبعدها يتجمع تشعب قاع حضوضاء كما أشرنا وينطلق إلى جهة الشمال الغربي عبر مخرجه الوحيد وادي الخنق ومنه إلى قاع العاقول .

٣- وادي البطان :

وهو من الأودية التي تمد وادي العاقول بالمياه ، وهو يتكون من تجمع كثير من الشعاب الشمالية كجبال أبو زربية وجبال الثعلبي ، ومن الشعاب الشرقية من منطقة الجار العليا والجار السفلى .

كما أن الشعاب المنحدرة من جبل تيم من الجهة الشمالية الشرقية كان لها دورها الهام في تكوين هذا الوادي الذي يسير عند سفح جبل تيم بعد تجمعه مع الشعاب الشرقية والشمالية وباتجاه الشمال الغربي ثم يغير اتجاهه إلى الغرب ويمر بين جبال الثعلبي ومنطقة شمال العاقول ثم يتجه بعدها إلى الجنوب حيث يتصل

بقاع العاقول .

هذا بالإضافة إلى الكثير من الأودية الأخرى التي ذكرها المؤرخون ، ومن ذلك ما جاء في «المواضع» لأبي علي الهجري بقوله : (سأل عتمي بن محمد أبا السري «عن دَر» فقال واد يدفع في الشعبة والشعبة تدفع في قناة . كما سئل الخلصي عبد الله بن محمد الجعفري عن «ذي رولان» فقال هو واد من شرقي الحرة يدفع في صفوى ، ثم يدفع في الشعبة والشعبة في قناة . . . وقال «هكر» غدِير عن المدينة بثمانية أميال يدفع في قناة^(١) . كما أشار المؤرخ السيد إبراهيم العياشي^(٢) إلى بعض من الأودية الأخرى التي تدفع في قناة ، وهي من الأودية القائمة والمعروفة حتى اليوم ، ويمكن إيجاز أهمها بما يلي :

١ - وادي نقمي : وهذا الوادي يتجمع ماؤه مما يسيل من جبال حمر وشهب في شمال منطقة موقع المطار اليوم ، وتعرف عند البادية بالضليعات الحمر والضليعات الأشهبات ، ويجري ماؤه جنوباً ليمتد ما بين موقع المطار وبين جبلي وعيرة ووعيرة ، وفي الجنوب الشرقي منها يلتقي مع وادي قناة فيشكلان سيلاً واحداً .

٢ - وادي نعمان : يقع في الناحية الشمالية الشرقية ويبعد عن المدينة بنحو عشر كيلومترات عن طريق المطار ويمر بين جبال نعمان والوعيرتين من جهة ومن جهة أخرى بين نعمان وأحد . ووادي نعمان واد يفيض من جبال خضر في الشمال من جبلي أحد وجبل وعيرة ووعيرة ويصب بين الوعيرتين من غربيها ، ومن شرقي جبل أحد ويلتقي مع ما فاض من قناة ومن نقمي .

٣ - وادي القدوم : ينقسم وادي قناة عندما يصطدم بجبل عينين «جبل الرماة» إلى قسمين شمالي وجنوبي ، الشمالي هو وادي القدوم ، والقدوم هو ما فيه الميدان الثالث يوم أحد وفيه الشهداء اليوم . ويصب القدوم من شعب أحد المعروف اليوم بالمهارييس أو طريق المهارييس وكان يعرف بشعب الجرار ، وهذا الشعب يصب من غربي قبور الشهداء في وادي قناة .

٤ - وادي الضيقة : ويجري هذا الوادي في شمال يثرب القديمة ، وينحصر بين سلسلة جبال غريبات من المغرب وضليعات الرس من المشرق ، وعند هذا المضيق ينتهي العقيق وما انصب فيه ، كما ينتهي قناة الوارد من المشرق عنده ويكون المجرى بعده وهو وادي أضم .

٥ - وادي حرص : سيل صغير في أرض الزبير بن العوام رضي الله عنه يسيل من بعض جبال الضليعات الحمر والدقاكات وحتى يصب في قناة .

(١) «المواضع» - أبو علي الهجري - تخريج الأستاذ حمد الجاسر - (ص ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٨٨) .

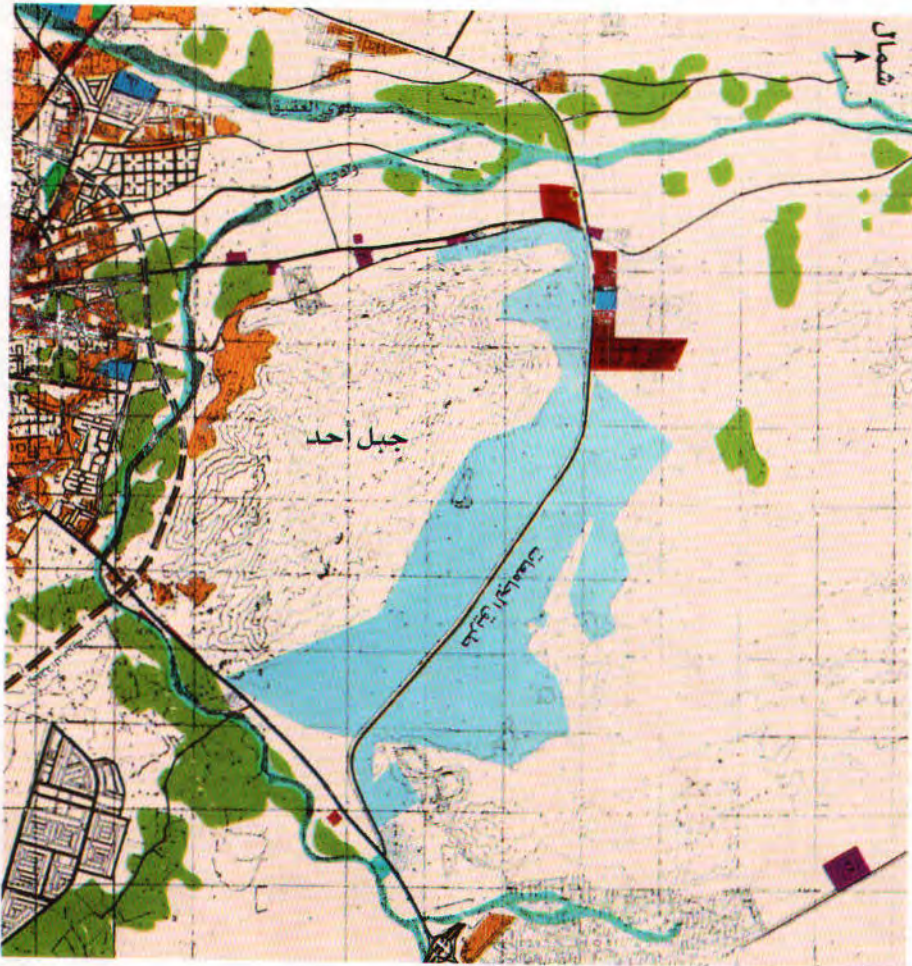
(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣) .

وصف وادي قناة ومساره :

يعتبر وادي قناة من أكبر أودية المدينة وأشدّها خطورة ، وذلك لما تميز به هذا الوادي من كثرة مصادره وتعدد روافده ، فهو من الأودية التي تهبط إليها أعداد كبيرة من الشرائع الهابطة من أغلب الجبال الواقعة في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الشعاب الهابطة من بين تجاويف ومنحدرات الحرة .

هذا بالإضافة إلى مصادره الرئيسية التي أشار إليها المؤرخون التي أوصلها بعضهم إلى أودية وشعاب الطائف حيث اعتبروا أن وادي «وج» من أشهر وأهم تلك الأودية بل وأعظمها سعة وأكبرها مورداً مائياً حيث يتصل بهذا الوادي مئات الشعاب والشرائع الهابطة إليه وعلى طول خط مساره من الطائف وحتى وصوله إلى بحيرة الحرة المعروفة اليوم بحوض العاقول والتي عرفت في الماضي بحوض أوقاع حرة النار التي أحدثته نار الحرة وبركانها العظيم في شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة .

ويشير السيد زين الدين المراغي إلى ذلك بوصف وادي الشظاة الذي يعتبر



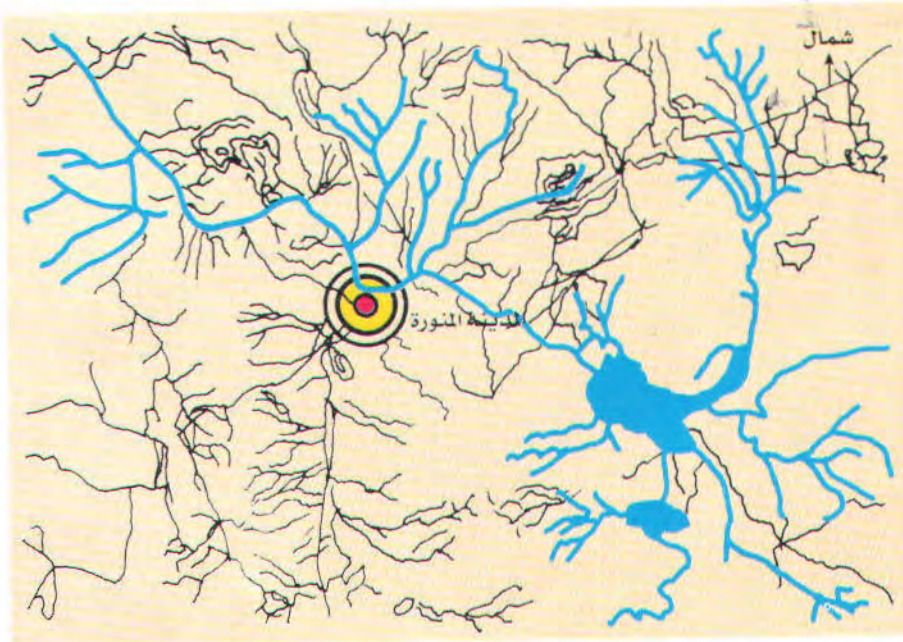
(١٥) (وادي قناة) مخطط يوضح مسار وادي قناة والتقاءه بوادي العقيق في شمال غرب المدينة المنورة^(١).

من أكبر الأودية التي تتصل ببحيرة العاقول فيقول: (يأتي من شرق المدينة من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة التي ظهرت في المدينة الشريفة في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة)^(١).

ونظراً لهذا التجمع المائي الكبير الذي يحتويه حوض العاقول وتعدد مصادره وعظمة موارده فقد أصبح من أخطر أودية المدينة، ونجد في المصادر التاريخية ما يؤكد ذلك فقد فاض وادي قناة المياه المتدفقة إليه من هذا الحوض عدة مرات بشكل هائل وعظيم هلع منه الناس وخشي منه على المدينة ولكن الله سلم.

قال المؤرخ زين الدين المراغي يذكر شيئاً عن خطورة هذا الوادي وتاريخه القديم فيقول: (وقد انخرق هذا السد - أي السد الطبيعي حوض العاقول - من تحته لما تكاثر الماء من خلفه سنة تسعين وستمائة، فجرى الوادي المذكور سنة كاملة يملاً ما بين جانبي الوادي، وسنة أخرى دون ذلك).

ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو أزيد، ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وكان ذلك بعد توافر أمطار عظيمة في تلك السنة، وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي الجبل وغيره في تلك النواحي، فجاء سيل لا يوصف، ومجراه مشهد حمزة وقبلي جبل عينين، وبقي المشهد وجبل عينين في وسط السيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إلى قبر حمزة ولا إلى الجبل المذكور إلا بمشقة، ولو زاد بمقدار



(١) (وادي قناة) مخطط يوضح بعضاً من المصادر والشعاب الواردة لبحيرة العاقول من المناطق المجاورة^(٢).

(١) «تحقيق النصر» - السيد زين الدين المراغي - (ص ١٩٠).

(٢) أخذت هذه الخريطة من كتاب «اقتصاديات المكان» - د. عمر الفاروق السيد رجب -

(ص ٢٣٥). شكل رقم ١٦ مكبر.

ذراع في الارتفاع وصل المدينة الشريفة ، وكان الواقف خارج باب البقيع على التل الذي هناك يراه ويسمع خريره ، ثم استقر في الوادي بين القبلي الذي أحدثه والشمالي قريباً من سنة^(١) .

كما يشير المؤرخ محمد لبيب البيتوني في رحلته إلى فيضان هذا الوادي فيقول : (وفي سنة ٧٣٤هـ فاض وادي القناة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة إلى جبل أحد وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور ، وفي سنة ١٣٢٨هـ نزل السيل إلى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر)^(٢) .

ويؤكد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري^(٣) فيضان هذا الوادي في أواخر القرن السابع الهجري عام ٦٩٠هـ وفي أوائل القرن الثامن الهجري من عام ٧٣٤هـ وأربعة مرات بصفة عظيمة هلع منها الناس وخافوا من فيضانه على المدينة وإغراقها ، ولكن الله سلم .

كما يشير السيد السمهودي إلى قصة هذا الفيضان فيما رواه عن ابن زبالة بقوله : (وهو أحد فحول أودية العرب فيأتي من الشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادي بسببه ثم انخرق سنة ٦٩٠هـ فجرى الوادي يملاً ما بين الجبلين في تلك السنة وسنة أخرى ، ثم انخرق بعد السبعمئة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة ٧٣٤هـ بعد تواتر الأمطار فحفر وادياً آخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه)^(٤) .

كما يتحدث اللواء إبراهيم رفعت باشا إلى فيضان هذا الوادي في رحلته فيقول : (وقد فاض هذا الوادي في سنة ٧٣٤هـ فأغرق الجهة الشمالية من المدينة وصعب على الناس أن يصلوا إلى مشهد حمزة أربعة أشهر)^(٥) .

وقد لعب حوض العاقول دوراً كبيراً وهاماً في تجمع المياه الواردة إليه من مصادره المختلفة ، والذي أدى بالتالي إلى وجود مخزون مائي كبير قد تكون في الطبقات الجوفية للحرّة مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية فازدادت مياه الآبار وانتشرت الرقعة الزراعية حتى كانت الحرّة ولا تزال من أغنى مناطق المدينة بالمياه الجوفية ، ومن هذا المنطلق وما لأهمية تخزين تلك المياه داخل حوض

(١) «تحقيق النصر» - السيد زين الدين المراغي - (ص ١٩٢) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٠٧) .

(٢) «الرحلة الحجازية» - محمد لبيب البيتوني - (ص ٢٥٩) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٣) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٤) .

(٥) «مرآة الحرمين» - اللواء إبراهيم رفعت باشا - (ص ٤٣٤) .



(١٧) (وادي قناة) وادي قناة أثناء جريانه وتظهر المزارع والبساتين التي أقيمت على جانبه^(١).

العاقول سعت الجهات المسؤولة منذ القدم على إقامة السدود بين تجاويف حوض الحرة بما يضمن زيادة كمية المياه المحجوزة داخل هذا الحوض .

ويشير مؤلف كتاب المدينة اليوم لأهمية هذا الحوض وما يحتوي عليه من مياه حجرت بداخل هذا الحوض الطبيعي نتيجة إقامة السدود فقال : (وحيث إن المدينة تعتمد اعتماداً كلياً على المياه الجوفية في الاستعمال للحياة الزراعية ونظراً لكثرة هذا الاستعمال لامتداد العمران واتساع الرقعة الزراعية والذي يعمل على انخفاض مستوى المياه في الآبار ، ولهذا كان اهتمام الدولة بهذا الجانب كبيراً ، فمنذ أن تولى الملك عبد العزيز رحمه الله الحكم ، وهي مهمة بإنشاء السدود لتوفير المياه وهذا ما نلمسه في تاريخ أول سد بالمدينة وهو سد العاقول حيث أنشئ في عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م ، أي قبل سبعة وعشرين عاماً من الآن - في فترة تأليف الكتاب - لاستخدام الطمي والماء في صناعة الطوب الأحمر وحجز الماء لتغذية الآبار الزراعية في المنطقة وبجانب هذا السد تم إنشاء سد آخر حديث من قبل وزارة الزراعة والمياه وتبلغ سعته المليون متر مكعب من المياه)^(٢) .



(١٨) (وادي قناة) مسار وادي قناة في منطقة انحرافه جنوب منطقة سيد الشهداء قبل إخضاعه لأعمال الصيانة والتحسين.

وبقيام الدولة حفظها الله بإنشاء سد العاقول عملت على حجز المياه فتكونت بحيرة العاقول التي يبقى الماء فيها لفترة طويلة ولأهمية سيل هذا الوادي العظيم فقد عزز سده القديم بسد جديد ضخيم وبقي الأول على حاله ، ونظراً لكثرة المياه التي تأتي إلى حوض العاقول تكونت بحيرة عظيمة من الطمي تزيد مساحتها على عشرة كيلومترات مربعة تقريباً .

ويشير عاتق البلادي إلى طبيعة وادي قناة قبل إقامة سد العاقول فيقول :

(١) «مجلة أمانة المدينة المنورة» (إنجازات وأرقام) - صفر ١٤١١هـ - (ص ١٤٦) .

(٢) «المدينة اليوم» - محمد البليهي - (ص ٢٢٧) .

(وكان وادي قناة قليل الزراعة حتى سُد الوادي بسد العاقول على بعد ١٦ كيلومتر من المدينة فأربع الوادي وكثرت آباره واخضر ونضر وتحسنت العيون أسفل من السد وكان بعضها قد نُضِب ماؤه وأثر ذلك السد في الإنتاج الزراعي أي تأثير) (١) .

وقد تحدث بعض المؤرخين عن سد العاقول وحوضه العظيم بإسهاب حتى تجاوز حديث بعضهم إلى منطقة العاقول بكاملها لما تميزت به هذه المنطقة من رقة هوائها وجمال طبيعتها حيث لعبت دوراً كبيراً في الترفيه على أهل المدينة فهي المتنفس الطبيعي الذي لا يمكن أن يستغنى عنه ، وخاصة عند فيضان العاقول واعتدال الجو .

ومن أشهر أولئك المؤرخين ما تحدث به السيد عثمان حافظ رحمه الله حيث قال : (العاقول حوض كبير في الجنوب الشرقي للمدينة ، ويقول المؤرخون إنه تكون من مواد بركانية . . . عندما ثار بركان في تلك المنطقة ، في السنين الخوالي .

وقد زرنا هذه المنطقة أيام زمان - ورأينا ما يشبه فوهة البركان - وحوله مواد مصهورة . . وقالوا إنها فوهة البركان الذي قذف حممه هناك وشكل حوض العاقول ، ورأينا بعض الأماكن حول حوض العاقول لا يمكن المشي عليها لأن بها حجارة مسننة ولا يبعد أن تكون مواد حجرية مذابة ثم تجمدت كيفما اتفق . وأرضية حوض العاقول ترابية ناعمة إذا جفت كونت طبقة رملية بيضاء رقيقة . . فإذا ضربتها الشمس تشققت عن نباتات ضعيفة لا تلبث أن تذبل وتذروها الرياح . ويحيط بحوض العاقول حرة سوداء معظم حجارتها وسطحها غير صالح للجلوس أو السير عليها . . إلا مناطق بسيطة جداً . . ربما كانت بتمهيد صناعي لمن يسكنون حوله .

ومنظر العاقول من الجو منظر بديع رائع . . فإذا كان خالياً من الماء يرى كقطعة من الفضة ، تلمع في الشمس وحولها إطار أسود كالسوار في المعصم الجميل . . وإذا كان ممتلئاً ماءً عكس أشعة الشمس ويخيل للناظر وكأن السماء انعكست على الأرض والشمس تجري على سطح الماء .

ويبلغ مساحة حوض العاقول كما حققه أحد مهندسي الشيخ محمد بن لادن الذي قام بعمارة السد . . يبلغ أربعة آلاف فدان وطوله ستة كيلومترات وعرضه في المتوسط ثلاثة كيلومترات وارتفاعه أربعة أمتار ويخزن من الماء ثمانين مليون متراً مكعباً) (٢) .

(١) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١١١) .

(٢) «صور وذكريات» - السيد عثمان حافظ - (ص ٢٨١ ، ٢٨٢) .

ثم يتابع السيد عثمان حديثه عن سد العاقول فيقول : (وكان الأقدمون قد بنوا سداً عند منفذ الماء من الجهة الغربية في عهد الحكومة العثمانية ، وكان بناؤه رضماً بالحجارة المرصوفة بدون لزاقات . . . وكان بعض حكام المدينة من الأتراك يخرجون إلى العاقول إذا امتلأ ويتفصحون في أرجائه على الفلك والزوارق . . . وبتقادم الزمن تداعى هذا السد وأصبحت المياه تتسرب من جوانبه . . . وقد رأى الشيخ محمد بن لادن رحمه الله أن يعيد بناءه على الطريقة الفنية الحديثة لحفظ هذا الماء من الضياع ، وقد أقام ابن لادن السد في موضع السد القديم بالأسمت والحديد . . . وبلغ طوله ١٥٥ متراً وارتفاع ٧ متراً ، وجعل فيه فتحات يمكن غلقها وفتحها إذا أريد ري الأرض المجاورة وتوجد أراضي شاسعة جيدة التربة صالحة للزراعة بأطراف العاقول يمكن ريها منها^(١) .

وتحت عنوان غابة على أرض العاقول يقول السيد عثمان رحمه الله : (وكان معالي الشيخ صالح قزاز مدير عام الزراعة في ذلك الحين أراد غرس حوض العاقول بالأشجار ليجعل منه غابة يمكن الاستفادة من شجرها ومن تلطيف الجو في تلك المنطقة وانتدب مهندسين زراعيين لهذا الغرض . . . وفعلاً أرسل أشجاراً . . . وغرّوسات لتنفيذ الفكرة وكان السيد علي حافظ مديراً للزراعة بالمدينة وفعلاً جرى غرس أشجار . . . ولم تتحقق الفكرة بسبب الجفاف وقلة الأمطار فترة كبيرة من الزمن . . . وبعد الأمطار الأخيرة ارتوت الأرض وفاض العاقول أرجو أن يكون هذا المشروع محل دراسة وزارة الزراعة .

وقد أقام الشيخ محمد بن لادن مع بناء السد استراحة للزوار الذين يزورون العاقول ، وأقام مصنعاً للطوب الأحمر بجوار حوض العاقول . . . وقد ساعد هذا المصنع على تقدم العمران ونشاطه بالمدينة . . . وكان يقدر ما ينتجه المصنع من الطوب الأحمر المحروق بأربعين ألف طوبة يومياً - هذه المعلومات وجدتها في بعض مذكراتي في عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م^(٢) .

أما عن سد العاقول الجديد فيقول : (وقد أقامت وزارة الزراعة في عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - سداً حديثاً للعاقول على بعد ٦٠٠ متر من سد بن لادن وهو سد قوي متين ويحجز كميات كثيرة من الماء ، وله فتحات بأعلاه لتصريف ما زاد من المياه ويصب في حوض العاقول واديان ، وادي قنا (سيل سيدي حمزة) ووادي الرمة القادم من طريق تبوك . . . وقد امتلأ حوض العاقول مرتين في هذا العام بغزارة كبيرة . . . مرة من الأمطار التي هطلت في شهر جمادى الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ومرة ثانية من الأمطار التي هطلت في رجب ، وأكتب هذه

(١) «صور وذكريات» - السيد عثمان حافظ - (ص ٢٨٢) .

(٢) «صور وذكريات» - السيد عثمان حافظ - (ص ٢٨٣) .

الكلمة والماء يفيض من سد العاقول منذ أربعة أيام ، وفي الأمطار الأولى استمر يجري من فتحات السد العليا أكثر من اثني عشر يوماً .

والماء الذي يفيض من العاقول يتوجه إلى قرب أرض الزبير ثم إلى الغابة مجمع السيول وينصرف من الغابة إلى الخليل ثم إلى الحضيصة قالمندق ، فالمليليح فشجوة ثم أم العظام ثم هذيه فالأبريق فالسالمية ثم الهجر الثلاثة ، ويتجمع في وادي الحمض قبل الوجه ثم ينتهي إلى البحر .

وقد خططت أمانة المدينة المنورة لإقامة حديقة كبرى بمنطقة العاقول بعد أن تقدمت المواصلات وسهل الوصول إلى العاقول ، وقد قسمت هذه الحديقة إلى ثلاثة أقسام قسم للنساء وقسم للأطفال وقسم للرجال ، وكل قسم منفصل عن الآخر) .

أما اليوم فقد طورت أمانة المدينة المنورة هذه الحديقة وتمت إحاطتها بطريق يلتف حول منطقة العاقول الترفيهية لسهولة خدمتها وزودت هذه الحديقة بالخدمات والمرافق الضرورية وقامت بتشجيرها وزراعتها فأصبحت اليوم من أجمل المناطق الترفيهية الجميلة وخاصة عند امتلاء وفيضان حوض العاقول .

ومن المؤرخين الذين أسهبوا في الحديث عن سد العاقول وحوضه الأستاذ عاتق البلادي الذي وصف هذا السد ومنطقة ومسار واديه والطريق إليه وذلك عند زيارته له فيقول : (ومن الباب الشامي اتجهنا شمالاً على نعف الحرة الشرقية عندما تعرض من شمال المدينة ، ثم عبرنا فوق جسر على وادي قناة الذي يسمى اليوم وادي العاقول ، وفيه الحدائق النضرة المسيجة بالإثل ذوات المزروعات المتنوعة ، وفيها من غروس النخيل ما يدل على أن هذه المزارع ليست قديمة ، ذلك أن كثيراً من المزارع هنا استحدثت بعد سد الوادي الآتي الحديث عنه .

وبعد تجاوز الجسر عدل الطريق إلى الشرق فسار بين جبل أحد يساراً ووادي قناة يمينا ، وبعد أحد عشر كيلاً أفترق طريق القصيم عن طريق الشام وتبوك ، فسار طريق القصيم شرقاً وطريق تبوك شمالاً ، فسلكنا طريق القصيم فبرزت أمامنا لوحة كتب عليها الصويدرة (٥٣) كم ، وعلى بعد (١٤) كيلاً من الباب الشامي فرق طريق سد العاقول يمينا ، وعلى كيلين اثنين من هذا المفرق أي على (١٦) كيلاً من الباب الشامي وصلنا إلى سد العاقول ، فإذا هو مقام في مضيق من الوادي بين حامينتين جنوبيية وشمالية ، يمتد ماؤها شرقاً قرابة (١٣٠٠) متراً بعرض كيل تقريباً ، مكوناً بحيرة من الماء الأبيض ، لأن السيل قد جاء هنا قبل شهر ، وهذه البحيرة هي سر حياة بساتين وادي العاقول .

جلسنا على ضفة تلك البحيرة الشمالية نحسني الشاي بينما أخذ الأولاد يقفزون حول الماء هنا وهناك ، وكان المنظر جميلاً رائعاً ، غير أن الطقس كان

بارداً ، فالمدينة منطقة مرتفعة ولذا يكون فصل الربيع فيها بارداً^(١) .
 وقد قامت بلدية المدينة المنورة في عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م بإصدار مؤلف
 (المدينة المنورة أول بلدية في بلاد الإسلام) احتوى على عرض تاريخي موجز
 للمدينة وشرح مفصل عن تاريخ بلديتها ، وقد حظي وادي العاقول بحظ وافر
 حيث احتوى الكتاب على معلومات عن سد العاقول وعمارته التي قام بها المعلم
 محمد بن لادن أثناء توسعته الأولى للمسجد النبوي ومما جاء فيها : (لا جدال أن
 المدينة المنورة تزخر بالمناظر الجميلة الطبيعية الخلابة لما منحها الله من موقع تحيط
 به المزارع ذات التربة الخصبة المعطاء والمياه العذبة ، والورد الزكي الرائحة الذي
 اشتهرت به المدينة ، وتتخللها الوديان والشعاب ، وتحفها الجبال ذات اللون المائل
 إلى الحمرة والزرقة وكأنها إطار يحيط بصورة رائعة ، ومن أهم تلك المناظر :
 وادي العاقول الذي يحجز خلف سده القوي المنيع مياه السيول بصفة دائمة ،
 وقد نشأ هذا السد نتيجة القذائف البركانية التي تساقطت في مجراه فأحدثته -
 وكان ذلك عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وقد حدث مع الزمن تصدع في بعض
 أجزائه قام بترميمها المقاول المعروف المرحوم المعلم «محمد بن لادن» وقت
 التوسعة الأولى للمسجد النبوي الشريف وعلى حساب موازنة وزارة الزراعة
 السعودية ، وقد شيد بجواره مصنعاً آلياً للطوب غطى حاجة العمل وقتذاك ، ثم
 ظل مهجوراً حتى أعاد أبناؤه تشييده على أحدث النظم الفنية ويغطي إنتاجه
 معظم احتياجات المدينة)^(٢) .

وأما عن حادثة أمطار عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م التي تعرض لها السد
 عندما فاض بالمياه وتعرضت القرى والمناطق المجاورة للأضرار الكبيرة نتيجة
 فيضان العاقول فيحدثنا الكتاب بقوله : (وفي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م هطلت
 أمطار غزيرة حدثت معها سيول عارمة امتلأ على أثرها ما خلف السد وارتفعت
 المياه قرابة متر ونصف فوق منسوبه ففاضت من فوقه فأحدثت أضراراً بالقرى
 المجاورة وأسرع المسؤولون بنجدتهم بالطائرات . وكان ذلك الحدث حافزاً
 لاهتمام وزارة الزراعة والمياه لإقامة سد حديث تتوفر فيه كل المواصفات الفنية
 التي تمنع تكرار مخاطر السيول ، فقامت بدراسة الموقع ورأت إنشاء السد في
 الجانب الغربي من الوادي بطول مقداره ١٦٠ متراً ويقل ارتفاع فتحات تصريف
 المياه عما كانت عليه في سد بن لادن بمقدار متر ونصف المتر للسماح بتصريف
 الزائد من المياه قبل أن تحدث عنها أضرار بالقرى المجاورة .

(١) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٢٣) .

(٢) «المدينة المنورة - أول بلدية في الإسلام» - بلدية المدينة المنورة (صدقة خاشقجي ومحمد النمر) -

كما وضعت في الاعتبار عمل أربعة بوابات يمكن التحكم في فتحها وغلقها بقوة ضغط الماء فلا تحتاج لرافعات آلية ويمكن لعامل واحد فتحها وغلقها بسهولة في حالة احتياج القرى المجاورة إلى المياه ، ومداخل تلك البوابات (متر × متر) من الحديد الصلب وتتسع من الداخل إلى (مترين ونصف × متر) ليتمكن دقة التحكم في إغلاقها .

ويحجز هذا السد خلفه مقدار سبعة عشر مليوناً من الأمتار المكعبة من الماء وما يزيد عن ذلك يخرج تلقائياً من الفتحات الثابتة السابق الإشارة إليها ، وجعلت خارج السد مدرجات مكونة من أحواض وحواجز لتخفف من قوة ضغط المياه عند تدفقها فلا تتسبب في تآكل أرضية السد الأمامية وتهديء من قوة جريانها .

وقد تم رصف «سفلتة» الطريق الموصل إليه فصار مقصد طلاب النزهة فيقضون أوقات فراغهم بجوار الماء والخضرة وجمال الطبيعة ورقة الهواء^(١) .

ويلاحظ مما سبق اختلاف آراء المؤرخين حول الطاقة الاستيعابية للسد من المياه فأشار الأستاذ عثمان حافظ إلى أن طول حوض العاقول ستة كيلومترات وعرضه ثلاثة كيلومترات وارتفاعه أربعة كيلومترات ، ولعله يقصد أربعة أمتار ، ويخزن هذا الحوض ثمانين مليون مترًا مكعباً بينما يؤكد تقرير البلدية الذي ذكر في مؤلفها «المدينة المنورة أول بلدية في الإسلام» على أن هذا السد يحجز خلفه طاقة استيعابية من الماء مقدارها سبعة عشر مليون مكعب من المياه وما زاد يخرج تلقائياً من الفتحات العليا لحماية السد من الانهيار .

كما يشير الدكتور عمر الفاروق السيد رجب إلى أن هذه الطاقة الاستيعابية لا تزيد عن عشرة ملايين متر مكعب من المياه في حالة امتلائه ثم يحدد أبعاد البحيرة الطبيعية وتكوينها فيقول : (سد العاقول وهو في الأصل سد طبيعي ، قد تكون نتيجة ثوران بركان الحرة الشرقية سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، وسدت التكوينات البركانية وسط وادي قناة عند بدايته ، وانقطع جريان الوادي بسببها ، وانجبت المياه خلفه ، ولكن السيول قد أحدثت - بعد ذلك - في السد شقوقاً ، ونتيجة لتراكم المياه فقد تكون لها مجرى جديد جنوبيه ، ويقوم السد الآن على أساس ملء الشقوق في السد الطبيعي ، فتكونت خلفه بحيرة أبعاد حوضها ١,٥ × ٥ كم بمتوسط عمق ٣ متر ، وبذلك فهو يحجز من الماء نحو ١٧ مليون متر مكعب حالة امتلائه ، ويفيض إذا امتلأ ، ويسيل في وادي قناة إلى مجتمع الأسيال فالغابة شمالي المدينة)^(٢) .

(١) «المدينة المنورة أول بلدية في الإسلام» - بلدية المدينة المنورة (صدقة خاشقجي ومحمدا لنمر) - (ص ١٣٦) .

(٢) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٧٢) .

ويمكننا مما سبق القول أن بحيرة العاقول هي عبارة عن حوض نتج أساساً من خلال بعض التكوينات البركانية فكان هذا الحوض غير منتظم الأبعاد يصل أكبر بعد فيه كما يتضح من المصورات الجوية إلى ستة كيلومترات تقريباً في حين يبلغ أصغر عرض فيه بمقدار كيلومتر واحد ونصف ، وهذه البحيرة ذات تجاويرف وتداخلات كثيرة قد يصعب الأمر معها تحديد حجم ثابت لهذه البحيرة كما أن عمق هذه البحيرة يتراوح بين خمسة أمتار عند منطقة السد ثم يقل هذا الارتفاع كلما ابتعدنا عن التجويرف أو الحوض الأساسي للبحيرة وعلى هذا فإن التقدير المبدئي للكمية التي يمكن أن يخزنها هذا الحوض قد تكون تقريبية تتراوح بين خمسة عشر مليون متر مكعب إلى سبعة عشر مليون متر مكعب ، وتقدر المساحة التجميعية لهذا السد بحوالي « ٣١, ٠٠٠ » كيلومتر مربع وبقوة تدفق « ٧٠٠, ١ » م^٣/ت لسيول كل ٢٥ عاماً ، وبقوة تدفق « ٢, ٠٢٤ » م^٣/ت لدورة سيول كل ٥٠ عاماً .

وقد أقيمت في الماضي مجموعة من السدود القديمة على مسارات وادي قناة بعد خروجه من السد ، ويعتقد بأنها من بناء وتشيد الدولة العثمانية ، وقد تهدمت هذه السدود اليوم ولم يبق لها أثر ويشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه السدود فيقول : (وقد بنيت سدود متعددة شرقي ضريح سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وشكل هذه السدود يدل على أنها من آثار دولة بني عثمان)^(١) .

ويشير المؤرخ ابن شبة إلى وصف وادي قناة وصفاً عاماً فيقول : (وادي قناة يأتي من وج)^(٢) ، وقال المدائني : (قناة وادي يأتي من الطائف ويصب في



(١٩) (وادي قناة) سد وادي العاقول الجديد الذي أقيم مؤخراً عند بحيرة العاقول وقد امتلأ بالمياه^(٣).

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٧) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٧٢) .

(٣) «مجلة الأمانة» - عدد ١٣ - إصدار محرم ١٤١٧ هـ - (ص ٣٣) .



(٢٠) (وادي قناة) صورة جوية توضح مسار وادي قناة وما يحيط به من مزارع وبساتين، ويظهر طريق المطار في الجهة الغربية منه^(١).

الأرضية وقرقرة الكدر ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد^(٢) ثم ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة وهو أحد فحول أودية العرب فيأتي من المشرق حتى يصل السد . أما الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيحدثنا عن مسار هذا الوادي فيقول : (وأعلى مصادر وادي قناة من وج بالطائف ويشق الحرة الشرقية في قسميها المحترق ويمضي هابطاً حتى يفضي إلى محاذاة أحد من الناحية الجنوبية ، ويستمر حتى يصب في زغابة)^(٣) .

أما الدكتور عمر الفاروق السيد رجب فيصف هذا المسار بقوله : (ويتجه - أي وادي قناة بعد أن يخرج من العاقول - شمالاً في موازاة الحرة ثم يرجع إلى اتجاهه الغربي وتتصل به أودية نقي ، النعمان ، القدوم ، الفقيه والأخير ينحصر بين سلسلة «غربيات» من الغرب و ضليعات الرس من الشرق وعند هذا الأخير ينتهي وادي العقيق أيضاً)^(٤) . ثم يشير الدكتور عمر إلى الوصف الجيولوجي

(١) مجلة «المدينة المنورة» (ملحق خاص) صادرة عن مؤسسة المدينة المنورة للصحافة - عدد ٧٧ شعبان ١٤١٠هـ - (ص ٣٣) .

(٢) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٤) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٧) .

(٤) «المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان» - د . عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٦٠) .

لمكونات هذا الوادي فيقول: (كما تنتشر تكوينات "QU" وهي من الحصى والرمل والطين في الأحواض المغلقة التصريف وعلى طول الوديان «وادي قناة في القطاع» هي تكوينات سطحية تنتمي للزمن الرابع)^(١).

كما يشير مؤلف كتاب على طريق الهجرة إلى مسار هذا الوادي فيصفه بقوله: (وهو أعظم أودية المدينة وأطولها مدى، وكان إذا سال قطع الوادي من قبل نجد مدة تزيد على الشهر، ولما عبد الطريق إلى القصيم جعل فوقه جسر فخفف خطره، وذكره الشريف علي العلوي فقال: (واد حلبوا في يحتلب نجداً، وهذا أصدق وأبلغ وصف له، فهو يسيل من عالية نجد ويتسيل مساحة تقدر بمائة وخمسين كيلاً من الشمال إلى الجنوب ومائتين وخمسين كيلاً من الشرق إلى الغرب)^(٢).

كما يصف هذا الوادي المبارك سعود الصاعدي في مؤلفه «كتاب أحد» فيقول: (ومصدر سيل الوادي قناة من وج بالطائف وتنظم إليه وديان فرعية حتى يصب في سد العاقول شمال شرق المدينة، ثم يسيل محاذياً لجبل أحد من شرقه ويتجه غرباً محاذياً أحد من جنوبه ويمر بجبل الرماة، وكان جبل الرماة يقسمه إلى قسمين:

- أحدهما يفصل بين الشهداء وجبل الرماة.

- والآخر يحاذي الرماة من الشرق والجنوب.

ولكن حول المجرى الأول مع الثاني لتتسع الساحة لزوار الشهداء أثناء المواسم. ويستمر في اتجاهه غرباً حتى يقطع طريق العيون ثم يتجه شمالاً محاذياً أحد من غربه، ويجتمع في هذه النقطة بوادي العقيق وتسمى نقطة التقائهما «زغابة» ويضيق الوادي حالياً في هذه المنطقة نظراً لكثرة المزارع على جانبيه، ويمر بمنطقة الخليل ويصب في سد الغاب، ومن هناك تبدأ تسميته بوادي الحمض)^(٣).

ولو نظرنا إلى وضع هذا الوادي اليوم لوجدناه لا يزال قائماً في مجراه السابق ولم يتغير، وقد حظي هذا الوادي باهتمام أمانة المدينة المنورة حيث قامت الإدارة العامة للأودية والسيول بصيانة شاملة لهذا الوادي فزادت من عرضه ليصبح بعرض ١٠٠ متر، كما حجزت على جانبيه مساحة عرضها عشرون متراً تكون في المستقبل شوارع كورنيش حول ضفتي الوادي مما يساعد على حماية مسار هذا الوادي ويمنع التعدي عليه أو إقامة أي منشآت يكون من شأنها الإخلال

(١) «المدينة المنورة، اقتصاديات المكان» - د. عمر الفاروق السيد رجب - (ص ٥٣).

(٢) «على طريق الهجرة» - عاتق البلادي - (ص ١٠٩).

(٣) «أحد» - سعود الصاعدي - (ص ٣٤).

بعرضه التصميمي الجديد .

وقامت الأمانة مشكورة بإزالة أكوام كبيرة من الأتربة والمخلفات التي كانت تلقى في بعض أجزائه بالإضافة إلى ردم الحفر والمستنقعات التي كانت إحدى مصادر التلوث وخاصة بعد أن يقوم بعض الجهلة من الناس بإلقاء القمامات والمخلفات داخل هذه الحفر والمستنقعات ، وقد بدأت مظاهر الصيانة والتجديد من مصدر هذا الوادي من بحيرة العاقول حيث تم تقوية الحوائط الجانبية للبحيرة وعمل طريق مسفلت يفصل بين البحيرة ومنطقة الحدائق القائمة بجواره ، هذا بالإضافة إلى تنظيف وتسوية قاع العاقول وإزالة المخلفات بالإضافة إلى تسوية الأراضي والمناطق المجاورة لإتاحة الفرصة لأهل المدينة من الاستمتاع بهذا الوادي وخاصة عند امتلائه بالمياه في فترة فيضانه ، فهيات أماكن الجلوس وإقامة الحدائق وزودتها بعناصر الخدمات والمرافق .

وقد ظل الاهتمام مستمراً حتى تجاوز منطقة العاقول فشمّل مجرى وادي قناة الذي يهبط من السد بعد امتلائه بالمياه في اتجاه الغرب ، ويغلب على هذا الجزء من الوادي وعند بدايته بأنه مسار غير منتظم وذو عرض مختلف فيتسع عند الأرض المنبسطة بينما يضيق بين أكناف الحرة حتى يقترب مساره من طريق الرياض - القصيم ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي بمقدار كيلومتر ونصف تقريباً ثم يعتدل مسار الوادي بعد ذلك فيغير اتجاهه نحو الجنوب ويظل في مجراه بين أكناف الحرة حتى يصل إلى الكبري الذي أعد له على الطريق الدائري الثالث .

ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي مقدار كيلومترين ونصف تقريباً ، ويعتبر هذا الجزء من الوادي هو من الأجزاء الوعرة حيث يمر ملاصقاً للحرة ، وفي تجويف متعرج يتماشى وطبيعة الحرة . وتكثر في هذا الجزء القيعان التي يظل فيها الماء لفترة من الزمن ، وقد أقيمت على بعض جوانب هذا الوادي بعض المزارع والبساتين المعتمدة أساساً على أشجار النخيل ، وتنحدر مياه الوادي في هذا الجزء بشكل كبير وسريع بعد أن تفيض قيعانه بالمياه وذلك لطبيعة انحدار هذا الجزء وبشكل كبير نحو الجنوب ، وما أن تصل مياه هذا الوادي إلى كبري الطريق الدائري الثالث حتى تستمر في مجراها الطبيعي وحتى كبري منطقة الدويخلة ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي مقدار ثلاثة كيلومترات ونصف تقريباً .

ويتميز هذا الجزء من الوادي بسعة عرضه وعمقه في بعض الأجزاء بالإضافة إلى تعرجه بشكل كبير وواضح نتيجة كثرة المزارع والبساتين القائمة على جانبيه في هذا الجزء . وقد حظي هذا الجزء بالأخص بنظافة تامة فأزالت الأمانة الأشجار والمخلفات التي ألقى بها أصحاب المزارع المجاورة في بطن

الوادي وتم رفع جوانبه وتهذيب منحدراته وميوله ، كما قامت الأمانة بتنظيم المناطق المجاورة لهذا الوادي بما يضمن الحفاظ عليه وإبقائه على العرض التصميمي المصمم له ، كما قامت الأمانة بتعديل بعض المخططات القديمة التي تتعارض مع المقترح الجديد لتصميم الوادي ، ومن ذلك على سبيل المثال المخطط التهذيبي لمنطقة المجاهدين ، وخطوط التنظيم للمزارع والبساتين القائمة على جانبيه .

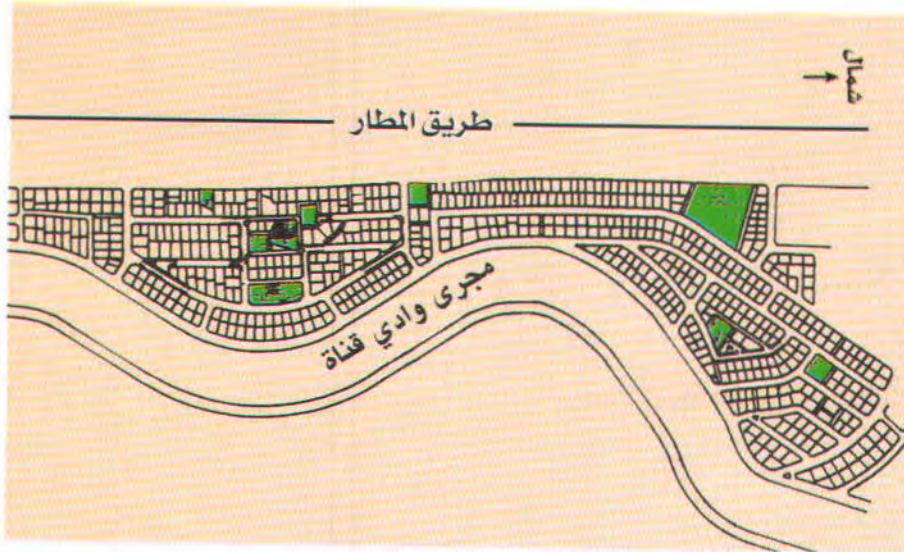
وبعد أن يصل الوادي إلى كبري الدويخلة يستمر مساره جنوباً ليصطدم جزء من مساره بجبل تيأب المعروف بجبل الخزان فينحدر الوادي إلى جهة الشرق قليلاً مبتعداً عن الجبل ، وفي هذا الجزء وعند السفح الشمالي للجبل قامت مصلحة المياه بعمل خزان أرضي وآخر علوي لتخزين المياه فيها وضخها إلى بعض أجزاء المدينة .

وتستمر مياه هذا الوادي في الانحدار إلى جنوب من المزارع والبساتين حتى تصل إلى الكبري الجديد الذي أعد له أسفل الطريق الدائري الثاني ويبلغ طول هذا الجزء كيلومتر وثمانمائة متر تقريباً . ويتميز هذا الجزء من الوادي بعدم انتظام مساره فهو ذو تعاريج كثيرة وتجاويف عديدة تمتلىء بالمياه عند جريان الوادي ، وقد قامت المزارع المجاورة بالاستفادة من هذه المياه الراكدة في التجاويف بسحب مياهها إلى المزارع بواسطة المواتير والطرمبات العادية والكهربائية .

ثم يتجه الوادي بعد ذلك وبعد عبوره جسر طريق الدائري الثاني إلى جهة الجنوب قليلاً ثم يغير اتجاهه إلى جهة الغرب فيكون مساره في هذا الجزء نقطة تحول ويصبح مسار الوادي فيها على هيئة منحني عميق تسير فيه مياه الوادي باتجاه الغرب حيث تنطلق من أسفل جسر طريق المطار . ويبلغ طول هذا الجزء



(٢١) (وادي قناة) صورة توضح مسار وادي قناة بعد تهذيبه وتنظيف مساره مؤخراً.



(٢٢) (وادي قناة) صورة مصغرة من المخطط لتهديب منطقة المجاهدين بعد أن تم تهديبه بما يتلاءم والوضع التصميمي الجديد لوادي قناة^(١).

بمنحناه خمسمائة متر تقريباً ، ويقع بجوار هذا المنحنى اليوم محلات أبو عوف لبيع المواد الغذائية . ويعتبر هذا الجزء من الأجزاء التي تحيط بها المزارع والبساتين بشكل كثيف إلا أنه وللأسف الشديد قد أهمل بعضها حتى كادت أن تموت فحبذا لو تقوم الأمانة بمساندة فرع الزراعة بالمدينة للحيلولة دون ذلك . ثم يستمر الوادي بعد خروجه من أسفل جسر طريق المطار في اتجاه الغرب ويجوار شركة صفا اليوم حيث يستمر في أرض واسعة تقريباً فيزيد عرضه ويستمر حتى يصل إلى جسر آخر أقيم له على الطريق الدائري الثاني مع وجود بعض الانحراف البسيط في الوادي إلى جهة الشمال و يبلغ طول هذا الجزء بمقدار كيلومتر وسبعمائة متر تقريباً .

ويعتبر هذا الجزء من الأجزاء التي تقوم الأمانة بتهديب مساره في هذا الجزء نظراً لكثرة المباني والمنشآت التي أقيمت بشكل يعيق مسار الوادي ويضيق من عرضه وخاصة عند جزء مخطط حي الروضة ، ومخطط عبد الوهاب جمل الليل . ويتميز هذا الجزء من الوادي بوجود بعض المزارع والبساتين في جزئه الأخير وقبل عبوره من أسفل جسر الطريق الدائري الثاني في اتجاه المنطقة الحضرية بسيد الشهداء .

ثم يستمر الوادي بعد ذلك ليصل إلى قرب المنطقة الحضرية حيث يصل إلى جبل الرماة «جبل عينين» ، وفي هذا الجزء كان الوادي في الماضي عبارة عن شعبتين شعبة تسير شمال جبل الرماة في منتصف المنطقة التاريخية تقريباً بينما تستمر الأخرى وهي الأساسية في جنوب الجبل ، ثم يعودا للالتقاء مرة أخرى في غربي الجبل مع تقابلهما بشريعة جبل أحد الهابطة من جهة المهاريس . ونظراً للأضرار البالغة التي تعرضت لها المنطقة التاريخية من وجود

(١) مجلة «الأمانة» تصدرها أمانة المدينة المنورة - العدد ١٤ رجب ١٤١٧ هـ - (ص ٤٨) .

الشريعة الشمالية لجبل الرماة بالإضافة إلى صعوبة تحرك الزوار والحجاج في هذه الساحة بيسر وسهولة فقد تم إلغاء هذه الشريعة ودفن مجراها بالكامل وبقلت مواقعها مما أتاح وجود ساحة كبيرة خالية من العراقيل والمخاطر ، وقد تم إبقاء مسار الوادي الأصلي جنوب الجبل بعد توسعته وتهذيب مساره كما تم عمل حائط استنادي من الخرسانة المسلحة عند بداية الشريعة الشمالية الملغاة لضمان عدم فتحها مرة أخرى .

ونجد في المصادر التاريخية القديمة الكثير من الروايات والأحداث التي تبين لنا الأضرار الكثيرة والناجمة من تلك الشريعة الشمالية ، ومن أهمها حادثة الكشف عن قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه وبعض الصحابة من شهداء أحد ، حيث تم تغيير مواقع مدافنهم لما هو عليه اليوم .

ثم يستمر هذا الوادي من جنوب جبل الرماة حتى يسير عبر جسر طريق سيد الشهداء ، ويستمر في مساره الطبيعي حتى يصل إلى جسر طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه «طريق العيون سابقاً» ، ويبلغ طول هذا الجزء من الوادي وأقصد من مخرجه من الجسر الذي أقيم له على الطريق الدائري الثاني وحتى جسر طريق عثمان بن عفان بمقدار كيلومتر وأربعمئة متر تقريباً .

ثم يستمر الوادي بعد مخرجه من جسر طريق عثمان بن عفان في مساره الطبيعي الذي ينحرف إلى جهة الشمال الغربي ، ويستمر حتى يفترق هذا المسار إلى مسارين وتبعد نقطة الافتراق عن مخرجه من جسر طريق عثمان بن عفان بمقدار كيلومترين ومئتا متر تقريباً ، وقد نتج هذا الافتراق وانقسام الوادي إلى شعبتين نتيجة اصطدامه بربوة عالية .

وتنتهي كل من شعبي الوادي بوادي العقيق حيث تتصل كل شعبة منه بذلك الوادي وفي جزئين مختلفين فيبلغ طول الشعبة الأولى وهي الصغرى الجنوبية بمقدار ستمائة متر تقريباً أما الشعبة الكبرى وهي الشمالية فيبلغ طولها بمقدار كيلومتر وأربعمئة متر تقريباً . وتبعد نقطة التقاء الشريعة الكبرى بوادي العقيق عن طريق الجامعات بمقدار خمسمائة متر تقريباً .

وبنهاية التقاء وادي قناة بشعبتيه مع وادي العقيق ينتهي مسار وادي قناة حيث يتحد مع وادي العقيق في مجرى واحد يعرف بوادي الحمض .

وقد ورد ذكر وادي قناة في أشعار العرب ومن ذلك ما جاء في «المغانم المطابة» من قول أبي صخر الهذلي :

قضاعية الأنساب ، أدنى محلها قناة ، وأنى من قناة المحصب؟

وقال النعمان بن بشير ، وقد ولي اليمن يخاطب زوجته :

أنسى تذكرها ، وغمرة دونها هيهات بطن قناة من برهوت !

كم دون بطن قناة من متلدد للناظرين وبربخ مروت^(١)
كما جاء هذا الوادي في قصة شريح بن هانيء الشيباني الذي فرق عمر
بن الخطاب رضي الله عنه بينه وبين زوجته بعد إسلامها ، وقد أشار شريح إلى
هذا الوادي ببطن وج وهو بطن قناة ، فذكره ببطن وج لأن السيل يأتي منه .
ويشير السيد السمهودي إلى قصة شريح هذا فيقول : (وعن شريح بن هانيء
الشيباني أنه قدم على عمر بن الخطاب ومع امرأته أم الغمر فأسلمت ، ففرق
بينهما عمراً فقال : يا أمير المؤمنين ، أردد علي زوجتي ، فقال إنها لا تحل لك إلا
أن تسلم ، فنزل شريح بقناة وقال :

ألا يا صاحبي ببطن وج روادف لا أرى لكم مقاما
ألا تريان أم الغمر أمست قريباً لا أطيق لها كلاماً^(٢) .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٣٥١) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٣٥٢) .



٤

وادي الرايونك



نماذج لبعض الكتابات
المنقوشة على بعض
الصخور المجاورة للسد.

وادي الرانوناء

تمهيد :

وادي الرانوناء أو كما يسميه بعض الناس وادي رانونا دون ألف ولام من أودية المدينة المشهورة ، التي لعبت دوراً كبيراً في تمديد وإرساء منازل القبائل العربية القديمة ، فنزلت على ضفافه وأرست دعائم التطور والحضارة فأقامت المزارع وزرعت النخيل وحفرت الآبار وأقامت الحصون والآطام ، وظلت ضفاف هذا الوادي مزدهرة وعامرة بالسكان حتى بداية العصر النبوي حيث امتدت منازل القبائل فشملت أغلب أجزاء الوادي حتى كادت المزارع أن تغطي أجزاء كبيرة من مساره .

وقد تتابعت الاستفادة من تلك الأراضي الخصبة والزراعية بإقامة المزارع عليها جيلاً بعد جيل ، وظلت هذه الأراضي محافظة على طابعها الزراعي حتى وقت قريب ، ثم بدأت هذه الرقعة الزراعية في التقلص شيئاً فشيئاً حتى أصبحت هذه المزارع لا تمثل إلا أجزاء صغيرة جداً نظراً لقلّة المياه بعد حجز مياه الوادي من



(١) (وادي الرانوناء) نماذج من بعض النباتات الصحراوية المنتشرة بين فراغات وتجاويف الحرة المجاورة للسد من الجهة الشرقية .

مصادره وتحويل مساره إلى جهة الغرب حيث يتصل بوادي العقيق بالإضافة إلى غزو المنطقة بالمباني والمناطق السكنية .

ويجري وادي الرانواناء في الجهة الجنوبية الغربية من الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة شوران ، وقد حظيت هذه الحرة بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، فدخل هذا الوادي ضمن هذا التكريم والشرف .

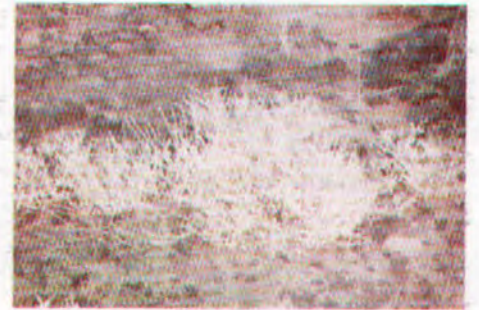
ويعتبر وادي الرانواناء من الأودية المحببة لأهل المدينة فهم يستبشرون بقدومه ويفرحون به حيث تروى مزارعهم وتزيد مياه آبارهم ، ويزيد مخزون المياه الجوفية في الحرة الجنوبية فيعرف مجيئه سكان الحرة بكاملها حيث تفيض آبار مزارعهم ويعم الخير والبركة أجزاء هذه الحرة المباركة .

وادي الرانواناء في اللغة :

يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بوادي الرانواناء بألف ولام التعريف ، ويقال رانواناء على وزن فاعولاء ، وفي «معجم المعالم الجغرافية» رانواناء واد صغير بين قباء ومسجده ﷺ^(١) . قال مجد الدين الفيروز أبادي : (رانواناء - بنونين ممدودة - مثل عاشوراء وتاسوعاء)^(٢) .

وقال السيد السمهودي : (رانواناء ويقال رانون)^(٣) ، وجميعها عين على واد صغير في المدينة يهبط إليها من الجهة الجنوبية ويخترقها حتى يلتقي بسيل وادي بطحان قرب وسط المدينة ، وقد جاء ذكر هذا الوادي في «معجم البلدان» لياقوت الحموي بلفظ رانواناء (أي بعد الألف نون ، واو ساكنة ونون أخرى وهو محدود) .

قال ابن إسحق في «السيرة» : لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وصلاتها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رانواناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة^(٤) . قال ياقوت : ولم أجده في غير كتاب ابن إسحق الذي لخصه ابن هشام ، وكل يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم ورانواناء بوزن عاشوراء وخابوراء^(٥) .



(٢) (وادي الرانواناء) بعض النباتات العشبية المنتشرة في قاع السد من الجهة الشمالية .

(١) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٣٥) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١٥٠) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٢) .

(٤) «سيرة ابن هشام» - (١ / ٤٩٤) .

(٥) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٣ / ١٩) .

ما جاء في تسمية الوادي :

تعتبر تسمية الوادي بوادي الرانونا من أشهر وأعم أسمائه ، وقال بعض المؤرخين هو سليل أو مسيل الوادي ، وقال هو وادي رانون ولكن الأشهر والمعروف عند أهل المدينة هو وادي الرانونا ، قال الدكتور خليل السامرائي عند حديثه عن مسجد الجمعة : (وقد عرف المسجد - أي مسجد الجمعة - أيضاً باسم مسجد الوادي نسبة إلى رانونا)^(١) .

وقد عرف هذا الوادي قديماً وعند بعض الخاصة بسيل الوادي أو بمسيل الوادي ، ومنه اشتق اسم مسجد الجمعة الذي عرف اليوم بمسجد الوادي نسبة إليه ، وقد اختفت هذه التسمية اليوم سواء للوادي أو المسجد فلا يعرف المسجد بسوى مسجد الجمعة ومسيل الوادي بوادي الرانونا ، وقد اختفت هذه التسمية اليوم أيضاً فلا يعرف وادي الرانونا داخل المدينة حيث اختفى مجراه الطبيعي وظلت هذه التسمية علماً على الجزء الأعلى من مصدره وعند سده القديم فقط . قال عاتق البلادي في «معجمه» : (وادي رانونا واد صغير بين قباء ومسجده صلى الله عليه وسلم يصب في حرة قباء في وادي بطحان جنوب مسجد الغمامة ولا يعرف اسم الوادي اليوم إلا للخاصة ، ولكن مسجد الجمعة معروف هناك)^(٢) . وفي «عمدة الأخبار» للسيد العباسي وكذلك في «تاريخ معالم المدينة» للسيد أحمد الخياري : (ويقال له وادي رانون)^(٣) .

وأعتقد أن هذه التسمية قد اختفت اليوم تماماً فلا يعرف هذا الوادي بغير الرانونا وعند الخاصة من الناس فقط . كما أننا إذ نقدر لأمانة المدينة المنورة الحفاظ على هذا الاسم بإطلاقه على أحد أحيائها ومخططاتها «مخطط الرانونا» والذي نأمل أن تكون بداية تليها خطوات واسعة تؤدي إلى انشهار هذه التسمية على المستويين العام والخاص .

ما جاء في الوادي من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي الرانونا من أودية المدينة الجنوبية ، وهو وادي قديم نزلت على جانبيه بعض القبائل والبطون العربية القديمة ، فنزل على هذا الوادي وعند تقابله مع بطحان بطون بني مرة بن مالك ، كما نزلت بني جحجبا من الأوس في موضع العصبه غربي مسجد قباء وامتدت منازلهم حتى غربي وادي الرانونا

(١) «المظاهر الحضريّة للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر إبراهيم - (ص ٧٥) .

(٢) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٣٥) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٣) / «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» -

السيد أحمد الخياري - (ص ٢٠٤) .

الذي به مسجد الجمعة فكان مسجد الجمعة في منازلهم .
ويشير الدكتور خليل السامرائي إلى بعض أولئك القبائل والبطون التي
نزلت بجوار هذا الوادي فيقول : (ومن أشهر بطون مرة بني مالك بنو أمية وبنو
وائل بنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم ، وكانت منازلهم بقرب
قباة عند ملتقى وادي بطحان بوادي رانواناء) . كما يشير إلى منازل القواقل
فيقول : (وسكن القواقل على طرف الحرة الغربية «الوبرة» غربي وادي رانواناء
الذي به مسجد الجمعة)^(١) .

كما يشير السيد المطري عند حديثه عن وادي الرانواناء إلى منازل بني
جحجبا من الأوس فيقول : (ووادي رانوانا يأتي من شمالي جبل غير المذكور إلى
غربي مسجد قباة موضع يعرف بالعصبة ، وهي منازل جحجبا من الأوس ينتهي
إلى مسجد الجمعة منازل بني سالم بن عوف من الخزرج ثم يصب في
بطحان)^(٢) .

أما منازل بنو عمرو بن عوف وأبناء عمومتهم بني سالم بن عوف فقد
ذكرت في مواضع كثيرة لبعض المؤرخين ممن تحدثوا عن وادي الرانواناء فجاء في
«الدر الثمين» : (وعلى عدوتيه تقع منازل بني عمرو بن عوف سكان قباة في
العهد النبوي الشريف ، ومنازل بني عمهم بني سالم بن عوف سكان منطقة
الجمعة)^(٣) .

أما الدكتور محمد السيد الوكيل فيشير إلى هذه المنازل بقوله : (وقد سكن
بنو عوف بن الخزرج طرف الحرة الغربية الواقع غربي وادي رانواناء الذي به
مسجد الجمعة)^(٤) .

ويعتبر وادي الرانواناء من الأودية القديمة والهامة فحظي بكثير من
الكتابات القديمة التي نقرت على بعض الصخور السوداء بجوار السدود القديمة
التي أقيمت عليه منذ القدم ، ومن تلك الآثار والكتابات القديمة ما أشار إليها
الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذي وجد بعض الأبيات من الشعر على بعض
تلك الصخور وذلك أثناء تجوله في هذا الوادي ، ومن هذه الأبيات :

هضاب بهذا السد بالصلد كلها على كل واديهما جنان من الأرض
وإن الغواني لا يزلن يردنه وكل فتى سمح سجيته غض
وقد وجد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري هذين البيتين ، وقد حفرا على

(١) «المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر إبراهيم - (ص ٢٢ ، ٢٣) .

(٢) «التعريف» - المطري - (ص ٦٠) .

(٣) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٢٩) .

(٤) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٦٢) .

صخرة سوداء ملساء بخط قديم بقرب صخور السدود القديمة التي أقيمت على الوادي ، وقد نسب الأستاذ عبد القدوس هذين البيتين الجزل على أنه ينم على كونهما من قبل (في صدر الإسلام) .

كما يحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن آثار وكتابات أخرى كان قد عثر عليها فيقول تحت عنوان آثار وادي رانوءاء «السد والكتابات» : (هذا وقد عثرنا على كتابات شتى في صخور الهضبة التي تلي السد في غربيه وأهم كتابة هذا نصها : (جدد هذا السد بإدارة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعاد تلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح جماد سنة ٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م بالمدينة المنورة . . . عمر أزميري غفر الله له آمين) (١) .

وتعتبر سنة ٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م هي فترة خلافة السلطان عبد العزيز ابن السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول ، وقد حكم السلطان عبد العزيز في الفترة بين عامي ٢٧٧ هـ - ٢٩٣ هـ / ١٨٦٠ - ١٨٧٦ م وهو أحد سلاطين الدولة العثمانية في عصر الضعف والتراجع ، وقد ولد السلطان عبد العزيز عام ٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وتولى الحكم بعد أخيه السلطان عبد المجيد في أواخر عام ٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ (٢) .

وقد تجولت على ما تبقى من معالم هذه السدود وعند صخورها ، فلم أجد أي معالم لتلك الكتابات ولعلها قد دثرت وتحطمت مع معالم وأجزاء تلك السدود والتي قد أوشكت على الفناء اليوم .

ووادي الرانوءاء من الأودية المباركة في المدينة المنورة ، فهو يصدر من أعالي حرة شوران في جزئها الجنوبي الغربي ، وهذه الحرة هي الحرة المباركة التي دعا لها النبي ﷺ بالبركة ، ففي الحديث الشريف فيما رواه الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها فقال : «أين كانت ترعى هذه؟» قالوا : بحرة شوران ، فقال : «بارك الله في شوران» (٣) .

وقد صلى النبي ﷺ في موضع من مواضع هذا الوادي عندما أدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن هذا الوادي ، وهو الموضع المعروف اليوم بمسجد الجمعة ، وقد كانت صلاته ﷺ هي أول صلاة جمعة في المدينة فعرف هذا الموضع من وادي الرانوءاء بمسجد الجمعة .



(٣) (وادي الرانوءاء) صورة لبعض الصخور الموجودة على ضفاف وادي الرانوءاء والتي أشار إليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري.



(٤) (وادي الرانوءاء) صورة لبعض الكتابات المنقوشة والتي أشار إليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٩ ، ٢٣١) .

(٢) «التاريخ الإسلامي ، العهد العثماني» - محمود شاكر - (٨ / ١٨٢ ، ٢١٠) .

(٣) انظر «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٢١٠) / كما ورد هذا الحديث في «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠) .

قال ابن إسحاق في «سيرته»: (لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف وصلّاها في المسجد الذي في بطن الوادي - وادي رانوءاء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة)^(١) .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : هكذا قال ابن إسحاق ، وغيره يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم)^(٢) . ويشير الأستاذ عبد السلام حافظ إلى مصلى الرسول ﷺ في هذا الوادي فيقول : (وفي صباح يوم الجمعة قصدوا المدينة - أي الرسول ﷺ وأصحابه - فأدركتهم الصلاة عند قبلة بني سالم في وادي الرانوءاء فصلى بهم ﷺ الجمعة لأول مرة بالمدينة)^(٣) .

مصدر وادي الرانوءاء :

لقد اختلف المؤرخون ممن تحدثوا عن هذا الوادي في تحديد مصادر مياهه أو شرائعه ، بينما في الحقيقة لو تأملنا أقوال أولئك المؤرخين لوجدناها تدور حول منطقة واحدة وهي الحرة الجنوبية أو ما تعرف عند بعضهم بحرة شوران وخاصة عند جزئها الجنوبي الغربي والمنطقة المحيطة بجبل عير من الجهة الجنوبية والشرقية ، وحيث أن وادي الرانوءاء في الحقيقة ذو شعاب وشرائع متعددة ينحدر بعض منها من تجاويف ويطون الحرة بينما تنحدر الأجزاء الأخرى من سفوح الجبال والهضاب المنتشرة في الجزء الجنوبي الغربي من هذه الحرة ، ومن أشهر تلك الجبال جبال الحزيم في جنوب شرق جبل عير ، وجبل الأسمر وجبل الفريدة وجبل القدية في الجنوب الغربي من جبل عير بالإضافة إلى كل من جبل النعضية وجبل المصودعة والواقعة في جنوب الحرة الجنوبية من شوران .

ونظراً لتنوع مصادر هذا الوادي فقد جاءت هذه الروايات التاريخية مختلفة عن بعضها البعض حيث أورد كل مؤرخ مصدراً من مصادر هذا الوادي فمنهم من أشار إلى أن مصدر هذا الوادي هو من حرة قباء نظراً لوجود بعض الشرائع الموجودة بالفعل داخل هذه الحرة والتي تتجمع بعد ذلك لتصب في المجرى الرئيسي لوادي الرانوءاء ، ومنهم من أشار إلى أن مصدر هذا الوادي هو من شمالي جبل عير وقد اعتبر من قال بذلك أن الشرائع الساقطة من السفوح



(٥) (وادي الرانوءاء) نموذج للكتابة التي نقشت على الصخور والتي أرجعها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري الى احتمال كونها قبل الاسلام .



(٦) (وادي الرانوءاء) نموذج مكبر للأبيات الشعرية على هضاب الوادي .

(١) «سيرة ابن هشام» - (١/٤٩٤) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ١٥٠) .

(٣) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٦٩) .

الشمالية لجبل غير هي مصادر هذا الوادي ، وهذا صحيح إلى حد ما حيث أن هناك بعض الشرائع الساقطة من السفوح الشمالية من الجبل والمنحدرة نحو الشرق قليلاً فيصل بعضها إلى مجرى وادي الرانونا الأساسي .

كما أشار بعض المؤرخين إلى أن مصدر الوادي هو من وسط الحرة الجنوبية وهي المعروفة بحرة شوران وآخرون حددوا مصدر هذا الوادي من جبل يقال له مقمن أو مكمن وهو جبل صغير قريباً من جنوب جبل غير والذي قد رجح السيد العياشي رحمه الله تعالى بأن يكون هو جبل معصم وهو الذي سميت به الحرة «حرة معصم» اليوم .

ومما سبق نقول أن جميع المصادر الطبيعية لهذا الوادي والتي ذكرها المؤرخون هي مصادر طبيعية وحقيقية لهذا الوادي لأنه بمجملها تكون مصادر هذا الوادي ، كما أن ما تميزت به حرة شوران والحرة الجنوبية في جزئها الجنوبي الغربي من الانحدار نحو الشمال والشمال الشرقي كان له الأثر الكبير في تكوين الشرائع وانحدارها نحو المجرى الطبيعي لوادي الرانونا وتعدد شعبه وشرائعه .

ومن أولئك المؤرخين الذين أشاروا إلى مصادر هذا الوادي ما أشار إليه عاتق البلادي في «معجمه» بقوله : (وادي رانونا واد صغير بين قباء ومسجده ﷺ يصب في حرة قباء من وادي بطحان جنوب مسجد الغمامة)^(١) .

أما المؤرخ السيد المطري فيقول : (وادي رانونا يأتي من شمالي جبل غير المذكور إلى غربي مسجد قباء موضع يعرف بالعصبة ، وهي منازل بني سالم بن عوف بن الخزرج ثم يصب في بطحان)^(٢) .

أما المؤرخ الأستاذ عبد السلام حافظ فيشير إلى مصدر هذا الوادي بقوله : (وادي الرانونا يسيل من ناحية جبل غير وشرقي الحرة ثم يلتقي بوادي بطحان)^(٣) . كما يشير مجد الدين الفيروز آبادي إلى الموقع العام لهذا الوادي فيقول : (وادي رانونا في الجنوب الغربي من المدينة)^(٤) .

ويعتبر هذا الوصف هو وصف عام لمساره بالنسبة للمدينة بعد اتحاد شعبه وشرائعه المتشعبة في الحرة ، حيث يصعب تحديد مسار هذا الوادي قبل ذلك نظراً لعدم وضوح مساره لتعدد الشعب والشرائع المختلفة والتي اختلفت في مصادرها فمنها الجنوبية ومنها الجنوبية الغربية ومنها الجنوبية الشرقية .

(١) «معجم المعالم الجغرافية» - عاتق البلادي - (ص ١٣٥) .

(٢) «التعريف» - السيد المطري - (ص ٦٠) .

(٣) «المدينة المنورة في التاريخ» - الأستاذ عبد السلام حافظ - (ص ٣٩) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧٢) .

ومن المؤرخين الذين أشاروا إلى مصدر هذا الوادي ما ذكره مؤلف «الدر الثمين» بقوله : (لقد ذكر مؤرخوا المدينة والأثريون أن للمدينة سبعة أودية رئيسية وما سواها يعد شرائع وفروعاً تصب فيها ، ومن هذه الأودية وادي رانوناء الذي يأتي من وسط الحرة الجنوبية التي يعرف أولها بحرة بني بياضة)^(١) .

وتعتبر مصادر هذا الوادي التي ذكرها المؤرخون والتي أوردناها هي مصادر معروفة ومناطق معروفة حتى اليوم ، أما قول المؤرخ ابن شبة في تحديد مصدر هذا الوادي والذي أشار إليه بقوله : (يأتي سيلها من مقمن جبل في يمني غير)^(٢) . فيعتبر وصفاً قديماً جداً وقد يصعب التعرف على موقع هذا الجبل بالتحديد نظراً لوجود مجموعة كبيرة من الجبال الصغيرة في هذه الجهة .

كما أشار السيد السمهودي إلى مصدر هذا الوادي نفسه فيما أورده من كلام ابن زباله بقوله : (قال ابن زباله أن رانوناء تأتي من بين سد عبد الله العثماني وبين الحرة يلتقي معه إذا خر عند الجبل الذي يقال له مقمن أو مكمن وذو صلب يأتي من السد وذو ريش من جوف الحرة . وقال ابن زباله في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من مصدر رانوناء يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم في ساخطة وأموال العصابة ثم في غوسا ثم في بطحان)^(٣) .

ويناقش السيد إبراهيم العياشي رحمه الله تعالى ما أشار إليه ابن زباله وابن شبة محققاً موضع جبل مقمن أو مكمن فيقول : (وفي رواية ابن زباله : مقمن أو مكمن فإن كان المقصود كما حدده ابن شبة أنه في جنوب غير الوارد «المستندر الأقصى» فليس في جنوبه في الحرة قريباً منه إلا جبل صغير في جنوب قرين ضرطة إلى الشرق يعرفه السكان باسم ضليع الجصة وهو في نهاية الحرة من الجنوب وأنني أعتقد أنه جبل معصم الذي سميت به الحرة «حرة معصم»)^(٤) .

ويلاحظ أن الجبل الذي أشار إليه السيد إبراهيم العياشي ورجحه بأن يكون هو جبل معصم هو في الحقيقة جبل غير مرتفع وخلف هذا الجبل أو الهضبة مجموعة كبيرة من الجبال الصغيرة التي أعتقد أن جبل معصم هو واحد منها وخاصة أنه الجبل الصغير الذي أشار إليه السيد العياشي عبارة عن جبل منخفض الارتفاع غير عالي ويشبه بالهضبة وبالتالي لم ألاحظ وجود أي آثار لشرائع أو أودية منحدره منها .

(١) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٢٨) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١/ ١٦٨) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣/ ١٠٧٢) .

(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٣٧) .



(٧) (وادي الرانونا) صورة للسد الرئيسي لوادي الرانونا من الجهة الشمالية الغربية .

وصف وادي الرانونا ومساره :

إن الحديث عن وصف وادي الرانونا ومساره هو في الحقيقة الحديث عن مسار الوادي من نقطة خروجه من السد الأخير له من جهة الشمال ، لأن وادي الرانونا وكما هو معروف ذو شرائع وشعاب كثيرة تأتي إليه من جهات مختلفة فقد يكون من الصعب عندئذ وصف أو تحديد مسار الوادي قبل هذا السد ، كما أن انتشار بعض الشرائع والشعاب الكثيرة والتي تشعبت في أعالي الحرة ومن جهات مختلفة كان لها أكبر الأثر في ضياع معالم هذا الوادي بين أحضان الحرة ، فلا يكاد يظهر بشكل واضح ومحدد .

وما أن تنحدر مياه تلك الشرائع والشعاب إلى الجهة الجنوبية حتى تتحد بعضها مع بعض فتتصل الشعاب والشرائع الهابطة من الجهة الشمالية مع مثيلاتها من الجهة الغربية والشرقية ثم تنحدر جميعها في شعب واحد يصل إلى السد الأول لوادي الرانونا ، وفي حوض هذا السد الطبيعي تصب شريعتين أحدهما قادمة من الشرق والأخرى منحدرة من هضبة الحرة الغربية .

ثم تنحدر مياه هذا الحوض من خلال هذا السد فتصل إلى السد الثاني ومنه إلى السد الثالث وهو السد الكبير والرئيسي للوادي ، وتعتبر هذه السدود الثلاثة هي سدود قديمة بنيت من الحجر وحظيت بالرعاية والاهتمام على مر العصور نظراً لما تلعبه هذه السدود من دور كبير في جموح وكبح مياه هذا الوادي التي تنحدر إلى الجهة الجنوبية بشكل مفاجيء وسريع مما قد يؤدي إلى أضرار كبيرة لا سمح الله .

وقد أشار كثير من المؤرخين والكتاب إلى موقع هذه السدود وعمارتها ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه مجد الدين الفيروز أبادي في وصف الطريق إلى تلك السدود بقوله : (والطريق إليه - أي لسدود الرانونا - طريق قباء فانحرف



(٨) (وادي الرانونا) صورة تمثل الحائط الشمالي للسد حيث طريقة ونمط البناء المتبع .

إلى الجنوب الغربي فالطريق إلى بستان العصابة فالحرة فالصفاصاف فالعرصة فالسدود^(١) .

كما جاء وصف موقع هذا السد في «الدر الثمين»^(٢) ، بأنه الواقع في وسط الحرة إلى الغرب من نخيل العصابة ، وقد وصله البنيان الآن ولا يزال الناظر في مكانه يرى آثار السد واضحة والتي لا تزال كثير من بقاياها قائمة إلى يومنا هذا .

وقد تحدث الأستاذ صدقة خاشقجي عن سد وادي بطحان فأشار إليه بسد وادي الرانوناء مع أن هناك فرق كبير وواضح بين سد وادي بطحان وسد الرانوناء من جهات كثيرة كموقع السد وطبيعة البناء وشكل العمارة ، كما أن هناك مسافة كبيرة وفرق واضح بين مسار وادي بطحان ووادي الرانوناء .

وقد تناول المؤلف عند حديثه عن سد بطحان والذي اعتبره هو سد لوادي الرانوناء وتأثيره على زيادة الرقعة الزراعية وانتعاش المزارع والبساتين المجاورة حيث قال : (منطقة سد الرانوناء ، حيث أقامت عليه الحكومة سدّاً عظيماً يمكن أن يحتجز خلفه كميات هائلة من مياه السيول التي يمكن استغلالها في إقامة أماكن سياحية بعد أن تم رصف «سفلتة» الطريق إليه ، وكان الوصول إليه شاقاً ، وسيغذي هذا السد أعالي المدينة من بساتين النخيل وغيرها مما يساعد على إحياء قسم كبير من الأراضي التي كانت بساتين دائمة الخضرة ، وهذا مما سيزيد الرقعة الزراعية ويرفع من مستوى الزراعة في المدينة المنورة)^(٣) .

وكما يلاحظ أن السد المقصود هناك هو سد وادي بطحان الذي أنشئ في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، أما وادي الرانوناء فلم تنشأ عليه سدود حديثة فيما عدا الترميم الذي أجري قديماً على السد الحجري الكبير والواقع في شمال السدود القديمة لوادي الرانوناء حيث تم استخدام الجص والنورة في أعمال الترميم والتي لا تزال آثاره باقية إلى اليوم ، كما أن الطريق المرصوف المشار إليه والذي قد سهل عملية الوصول إلى السد هو طريق سد وادي بطحان الذي مهد ورصف حتى موقع السد ، أما السد الحجري القديم لوادي الرانوناء فلا يزال في أحضان الحرة في منطقة وعرة جداً يصعب الوصول إليها .

ويشير السيد السمهودي إلى سد الرانوناء فيما أورده من كلام ابن زبالة بقوله : (وأما ذو صلب فيأتي من السد وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة وقال في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من رانونا يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان)^(٤) .



(٩) (وادي الرانوناء) صورة للحائط الجنوبي لسد الرانوناء وقد تهدمت بعض أجزائه .



(١٠) (وادي الرانوناء) صورة تمثل الجزء الشرقي من السد حيث حوض السد ومنطقة تجمع مياهه .



(١١) (وادي الرانوناء) فتحة مخرج مياه الوادي بعد فيضان السد وهي في نهاية السد من الجهة الشرقية .

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧٤) .

(٢) «الدر الثمين» - غالي الشنقيطي - (ص ١٢٩) .

(٣) «أول بلدية في بلاد الإسلام» - مطبوعات أمانة المدينة المنورة / الأستاذ صدقة خاشقجي - (١ / ١٤١) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٢) .



(١٢) (وادي الرانوناء) مخرج مياه السد وقد تم ترميمه باستخدام الجص والنورة.

قال السيد السمهودي تعقيباً على قول ابن زبالة : (والسد موجود في تلك الجهة ولكنه لا يضاف اليوم لعبد الله المذكور)^(١) . كما يعلق السيد المراغي في «المغانم المطابة» على تسمية هذا السد فيقول : (والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ، ولعله المعروف بسد عتتر لانطباق الوصف عليه)^(٢) .

أما اليوم فسد الرانوناء لا يعرف بأي من التسميتين التي أشارا إليها ابن زبالة والسيد المراغي ، فهذا السد لا يعرف بسوى سد الرانوناء ، ويعرف عند بعض أهل المدينة بسد سيدنا عمر بن الخطاب ، ولا أعرف أصل أو مسبب هذه التسمية إلا أن يكون موقع هذا السد في الأصل هو موقع السد الذي أقامه سيدنا عمر بن الخطاب في عصره لحماية المدينة من مياه هذا الوادي .

ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن سد الرانوناء وطبيعته فيقول : (السد بلفظ المفرد لا يخلو من مجاز وإلا فالحقيقة أنها سدود ثلاثة محكمة البناء ومتقاربة وأكبرها الجنوبي الذي يلي مصادر السيل ويليه الثاني فالثالث في الغمامة ، وحجارة بناء السدود الثلاثة متلاصقة بدون حشو بينها ،



(١٣) (وادي الرانوناء) صورة تمثل الطرف الشرقي لسد الرانوناء حيث منتصف حوض الوادي.

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٢) .

(٢) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٦) .



(١٤) (وادي الرانوناء) صورة تمثل بعض الفتحات الأرضية للسد والتي تتسرب منها مياه السد بشكل بطيء لضمان عدم انهياره.

والحكمة في جعل السد الجنوبي أضخم تقوية لتلقي تيار السيل القوي الذي يصادمه لأول وهلة ، فإذا امتلأت السدود ، جرى السيل في الصفاصاف إلى أن يهبط إلى أرض حدائق العصابة ومجراه هناك ظاهر^(١) .

هذا ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس عن تلك الآثار والكتابات التي وجدها عند هذا السد والتي نقل إلينا منها قول الشاعر :

هضاب بهذا السد بالصلد كلها على كل واديهما جنان من الأرض
وإن الغواني لا يزلن يردنه وكل فتى سمح سجيته غض

ومن الكتابات التي وجدها الأستاذ عبد القدوس ما نقله إلينا بقوله :

(جدد هذا السد بإدارة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعاد تلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح جماد سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م بالمدينة المنورة . . . عمر أزميري غفر الله له أمين)^(٢) . ويعلق الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على هذه الكتابات والأبيات فيقول : (وهذه الكتابة تدل على أنه كان في موضع هذا السد من سد عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي جاء في «وفاء الوفاء» ، وأنه يصب فيه سيل رانوناء) ثم يشير إلى بعد هذا السد عن المدينة فيقول : (والسد الذي جنوبه يبعد عن المدينة نحو ساعة بالسير العادي والطريق منها - باب قباء - طريق قباء فانحرف إلى الجنوب الغربي فالطريق غربي بستان العصابة فالحرة فالصخور فالصفاصاف فالعرصة فالسدود)^(٣) .

ثم يطالعنا الأستاذ إبراهيم العياشي رحمه الله فيصف لنا موقع السد وبعض ملامح عمارته وبنائه فيقول : (سد عبد الله بن عمرو بن عثمان في جبل



(١٥) (وادي الرانوناء) صورة لسد الرانوناء وقد بني بين أحضان الحرة.



(١٦) (وادي الرانوناء) صورة لبعض أجزاء السد ويظهر التدرج الهرمي للبناء.

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣١) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٢) .

(٣) المصدر السابق .



(١٧) (وادي الرانونا) مخطط تقريبي يوضح الموقع العام لسد الرانونا وعلاقته بطبيعة الأراضي المجاورة.

قرين ضرطة من الشمال والشرق مشقوق طبيعي في الحرة بما يزيد عن عشرة أمتار ، وفي وسط الشقوق هذا أوجد السد المذكور وهو بعرض نحو ثلاثة أمتار وطول عشرة في أسفل الشقوق وقد لحقه التهدم من طول الزمن^(١) .

ثم يحدثنا السيد إبراهيم العياشي عن الصعوبة البالغة التي واجهها في سبيل البحث عن هذا السد والوقوف على عين موقعه في ضوء ما قرأه عن هذا السد وما وجدته من كتابات السيد السمهودي ، وما أورده الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فيقول : (قرأت في كتاب السمهودي ما أورده عن سد رانونا ، وقرأت ما كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن سد رانونا ، وأنا قد آليت على نفسي أن أضع الحقائق بعد التحقيق والمشاهدة ، وها أنا قد عزمت على الوقوف على السد «بفتح السين» سد رانونا في ناحية غير ، وجبل غير طفته من نواحيه الثلاث الجنوبية والغربية والشمالية ، وبقي على الشرقية وفيها سد رانونا) .



(١٨) (وادي الرانونا) صورة تمثل تكاثر النباتات البرية والصحراوية في حوض السد من الجهة الغربية .

ثم يشرح لنا العياشي رحمه الله المشقة وما عاناه من التعب والجهد للبحث عن السد المذكور في شرقي جبل غير والذي بدأ بحثه عنه من صباح أحد الأيام ، ولم يتمكن من رؤيته إلا قبل الغروب بساعة فيقول : (وقبل الغروب بساعة انحدرت ثم صعدت ، وكنت إلى جانب قرين ضرطة ، وظهر لي مشقوق في الحرة إلى جانب الجبل ، أقدر عرضه بنحو سبعة أمتار وعمقه بعشرة أويزيد ، وقد وضع على حافته بعض أهل الخير من البادية سلك مربوط بأعمدة خشبية من شجر الطرفاء ، تُرد ذي العقل السليم فقط ، وكأنها تقول : قف مكانك ، وفت مدهوشاً أمام ما رأيت ، المشقوق طبيعي من فعل العوامل رأيت في القاع سداً من عمل البشر طوله نحو خمسة أمتار في عرض مترين وارتفاع

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٣٧) .

نحو أربعة أمتار ، وقد تهدم بعضه وهو بلا مونة . وليس هذا أعظم من سد عاصم الذي بجمااء تضارع تجاه بئر عروة ابن الزبير الوسطى ، والطريق الذي جئت منه أعلى بكثير من موضع المشقوق فأحرى أسفله ، وأصعدت عائداً إلى قباء في الشمال الشرقي بنحو ما يزيد عن عشرة كيلومترات ، والعصبة رغم أنها كانت تتساوى مع أرض المشقوق ولكن بينها الحرة في ارتفاع ما يزيد عن عشرة أمتار^(١) .

ويعتبر وصف السيد إبراهيم العياشي لهذا السد وصفاً قديماً وكان حقيقة في عصره ، أما اليوم فبعد زيارتي لهذا السدود والوصول إليه فقد وجدت أن كل شيء قد اختلف حتى أن معالم السد قد تغيرت بتغير شكل وطبيعة الأراضي المجاورة ، وسد الرانوءاء حسب ما يتضح من بقاياها القائم عبارة عن جزئين متصلين بعضها ببعض فالجزء الأول من هذا السد وهو الجزء الغربي حيث يبلغ طوله بمقدار خمسين متراً وثمانين سنتمترأ في حين يتراوح عرضه بين سبعة أمتار وخمسين سنتمترأ .

ويتدرج ارتفاع هذا الجزء من السد ابتداءً من نهايته في الجهة الغربية ، حيث لا يزيد ارتفاعه عن الأرض المجاورة عند بدايته عن نصف متر ثم يزداد هذا العمق كلما اتجهنا إلى الشرق حيث يصل إلى ثلاثة أمتار عند نقطة التقائه بالجزء الثاني من السد ، ويبلغ طول الجزء الثاني من السد بمقدار خمسة وثلاثين متراً وينكسر هذا الجزء من السد قليلاً عن الجزء الأول وذلك تمشياً مع طبيعة حوض السد المتكون بين شقوق الحرة الوعرة في هذا الجزء .

ولضمان قوة ومثانة نقطة الربط بين جزئي السد فقد تم ربط كلا جزئيه بما يشبه البرج ذو شكل نصف دائري لا يقل طول قطره عن ستة أمتار ، وفي هذا الجزء من السد توجد فتحة السد وهي عبارة عن انخفاض في ارتفاع هذا السد في الجزء الشرقي منه ويبلغ طول هذه الفتحة بمقدار أربعة أمتار وسبعين سنتمترأ في حين يبلغ عرضها بمقدار متر وخمسين سنتمترأ ، وهو عرض السد في هذا الجزء . ويعتبر هذا الجزء من السد وهو الشرقي من أهم أجزاء السد نظراً لوقوعه داخل حوض المياه مما جعل ارتفاعه في هذه المنطقة لا يقل عن ثلاثة أمتار .

وقد بني هذا السد من قطع من الحجر الغشيم المرصوص بعضه فوق بعض والذي جلب من نفس الحرة المقام عليها فهي حجارة سوداء اللون مشابه تماماً بعضها لبعض ، وقد رصت هذه الحجارة بعضها فوق بعض بطريقة بدائية ولم تستخدم مادة لاصقة في عملية البناء الأساسية فيما ظهرت بعض طبقات



(١٩) (وادي الرانوءاء) صورة تمثل بعض أجزاء السد المتهدمة والتي في حاجة إلى ترميم سريع .



(٢٠) (وادي الرانوءاء) استخدام حجارة الحرة السوداء ذات الأحجام المختلفة أحد سمات البناء الرئيسية للسد .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٣٩ - ٤٤٠) .



(٢١) (وادي الرانونا) صورة توضح بعض الأراضي المجاورة لموقع السد حيث منبسط الحرة.

الترميم واللياسة لبعض أجزائه عند انخفاض السد وعلى جانبي فتحة السد في أوقات متأخرة كان الهدف منها صيانة هذا السد وحمايته من الانهيار والتي كان منها إصلاحات السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

وهناك بعض التشابه بين هذا السد وسد عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان الذي أقيم بجوار قصره في سفح جماء تضارع عند وادي العقيق ، ويمثل هذا التشابه من حيث طريقة وشكل البناء المتبع في كل منهما . وسد الرانونا اليوم قد تهدمت بعض أجزائه وتناثرت أحجاره داخل مسار الوادي وملأت جزءاً كبيراً من حوضه المتشعب في الحرة ، ومن أكثر أجزاء هذا السد انهياراً هي الأجزاء السفلى والمتمثلة بمدرجات السد ، والتي ظهرت في الأسفل على هيئة سفلى عريض ، يتدرج هذا السفلى في التناقص شيئاً فشيئاً كلما ارتفع حائط السد ، كما تعرضت أطراف السد الغربية والشرقية للانهيار نتيجة العبث الذي تعرض له هذا السد من أصحاب الأراضي المجاورة والتي قام أصحابها بتمهيدها وتسويتها لرغبتهم في تخطيطها إلى قسائم سكنية ، وقد أدت هذه الأعمال غير المدروسة إلى دفن حوض الوادي وضياع كثير من معالمه حتى أن مسار الوادي قد انطمر فلا يكاد يظهر بوضوح تام .

وتعتبر منطقة الحرة التي أقيم فيها هذا السد منطقة وعرة جداً بشكل عام محاطة بأجزاء كبيرة من الحرات السوداء الوعرة ذات المناسيب المختلفة ، وتكثر في هذا الجزء من الحرة التشققات والتصدعات التي يصل عمق بعضها إلى أكثر من مترين ، وتكثر في هذا الجزء من الحرة وخاصة حول السد الكثير من النباتات الصحراوية التي نمت بين تجاويرف وتصدعات الحرة .

ويعتبر سد الرانونا اليوم من السدود المعطلة حيث تم تصريف مياه هذا الوادي من مصادرها الأساسية وتحويلها إلى الجهة الغربية حيث يلتقي بوادي



(٢٢) (وادي الرانونا) صورة تمثل خضوع الأراضي المجاورة للسد للتسوية تمهيداً لتخطيطها.



(٢٣) (وادي الرانونا) صورة توضح بعض أجزاء الحرة التي تحد السد من الجهة الغربية.

العقيق ، وبهذا تكون الوظائف الأساسية التي أقيم هذا السد من أجلها قد تلاشت وانتهت ، وهذا الأمر شجع أصحاب الأراضي المجاورة والجهلاء من الناس إلى العبث بهذا السد والعمل على تهديم بعض أجزائه رغبة منهم في إدخال هذا السد وحوضه ضمن الأراضي المراد تخطيطها بهدف زيادة الربح المادي .



(٢٤) (وادي الرانوناء) صورة توضح بداية سد الرانوناء من طرف الحرة وحتى طرف الحرة المقابلة له من الجهة الشرقية.

وحبذا لو تسارع أمانة المدينة المنورة إلى إنقاذ ما تبقى من هذا السد الأثري من عبث العابثين وصيانيته وترميمه وإبقائه معلماً من معالم هذا الوادي بشكل خاص ومن معالم المدينة المنورة بشكل عام .

وقد تعرض كثير من المؤرخين إلى وصف هذا الوادي ومساره من هذا السد وحتى منتهاه باتصاله بوادي بطحان «سيل أبي جيدة» حيث يتحدا معاً في واد واحد ينتهي باتصاله بوادي العقيق في منطقة زغابة بالعيون .

ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه السيد المطري في وصف هذا الوادي مجملاً بقوله : (وادي رانونا يأتي من شمالي جبل عير المذكور إلى غربي مسجد قباء موضع يعرف بالعصبة وفي منازل بني جحجبا من الأوس ينتهي إلى مسجد الجمعة منازل بني سالم بن عوف من الخزرج ثم يصب في بطحان)^(١) .

كما أشار مجد الدين الفيروز أبادي إلى مسار هذا الوادي والطريق إليه من قباء فوصفه بقوله : (والطريق إليه بطريق قباء فانحرف إلى الجنوب الغربي ، فالطريق إلى بستان العصبة فالحرة فالصفاصف فالعرصة فالسدود)^(٢) . ويقصد بها السدود الثلاثة التي أقيمت في أعلى سيل رانوناء .



(٢٥) (وادي الرانوناء) صورة توضح انخفاض منسوب مسار الوادي بعد خروجه من السد عن مناطق الحرة المجاورة.

كما يحدثنا المؤرخ ابن شبة في «تاريخه» عن مسار هذا الوادي من مصدره وحتى التقائه بوادي بطحان في عصره فيذكر بعض أسماء المناطق التي يجري فيها في تلك الفترة فيقول : (أما سيل رانون فإنه يأتي من مقمة جبل في يمان عير ثم يصب على قرين ضريحة أي المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بسد عتتر ، ثم يتفرق في الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يمينا ثم يدخل عوساً أي المعروفة بحوسا ثم يستبطن السراة التي بين بياضة ثم يفترق فرقتين فرقة على بشر جشم أي ببني بياضة تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان) .

ويشير السيد السمهودي إلى ما رواه ابن زبالة من أن الرانوناء تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقي هي وواد آخر عند الجبل



(٢٦) (وادي الرانوناء) صورة توضح مدى تجانس السد وطبيعة الموقع من حيث اللون والتصميم.

(١) «التعريف» - السيد المطري - (ص ٦٠) .

(٢) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧٢) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٢) .



(٢٧) (وادي الرانونا) صورة تمثل تناثر الكثير من حجارة السد نتيجة انهيار بعض أجزائه.

الذي يقال له مقمن أو مكمن : (قال ابن زبالة : وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذوريش فيأتي من جوف الحرة ، ثم قال في رواية أخرى أن صدر سيل ذي صلب من رانونا ، وصدر رانونا يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم في ساخطة وأموال العصابة ثم في عوسا ثم في بطحان ، ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عداد بني زريق ، ويزعمون أنهم من عاملة^(١) .

قال زين الدين المراغي : (والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ولعله المعروف بسد عتتر لانطباق الوصف عليه ، وساخطة لا تعرف ولعلها مزرعة السد وغوسا غير معروفة ، ولعله أراد حوسا - بالحاء المهملة - وهي معروفة بقباء ، ويشرب من رانونا ووقع في الاسم تغير ، وقال قصر عوسا قريب قباء)^(٢) .

ويطالعنا السيد إبراهيم العياشي رحمه الله ببحث طويل في تحقيق بعض المواضع التي ذكرها المؤرخون في مسار هذا الوادي ثم يذكر وصفاً دقيقاً لمساره في عصره فيقول : (إن ابن شبة في روايته وابن زبالة عند حديثهما عن مسار

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١ ، ٧٣) .

(٢) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٦) .

الوادي قد التقيتا وتطابقتا إلى سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وافتترقتا من السد ، فابن شبة جعله يسيل في الصفاصف من العصبه ، وابن زباله يقول : في ساخطة وأموال العصبه والسيد السمهودي ينقل لنا عن ابن شبة سوق صفاصف بالعصبه ، ويعرف لنا العصبه بعد أن ضبطها ، وأقول والعصبه في يومنا هذا بضم العين وسكون الصاد ، في منزل بني جحجبا من الأوس ، بئر ويستان في الجنوب الغربي من مسجد قباء وقد عرفتها في منزل بني جحجبا ، وقد شمل هذا الاسم «العصبه» المنطقه كلها . واتفقت الروايتان عند عوسا ، أقول أي بئر وحديقه معروفه بحوسات اليوم ، وقد أزيلت في التوسعه السعوديه هي والحديقه الجياشيه وهما في شمال مسجد قباء»^(١) .



(٢٨) (وادي الرانونا) تهدم بعض أجزاء سد الرانونا نتيجة تعرضه لانحدار مياه الوادي المستمره دون إخضاعه للترميم أو الإصلاح .

ثم يحدثنا العياشي عن مسار الوادي فيقول : (والحاصل مما شاهدت أن الوادي ينحدر من حرة العصبه مما يلي إبراهيم درندري وهنا ألتقي مع النصوص ، تقول رواية ابن شبة ثم يفترق بالصفاصف ويقول السيد السمهودي عن ابن شبة حين عد أسواق المدينة ، وبالصفاصف بالعصبه سوق ، والذي علمت من الشيخ عبد الحميد العباسي أن هناك بئر تعرف بشبشب ، أعتقد أنها محرفة عن صفصف في العصبه ، فالعصبه إذا هي صفصف ولعلها الناحية الجنوبيه من العصبه ، فمن جهة بئر إبراهيم درندري التركي هي مزرعة اسماعيل ومحمد ابني الوليد .

واستطرد العياشي قائلاً : وأكمل رواية ابن شبة ، قال : ثم يستبطن العصبه ، أقول يدخل السيل البئر العصبه والمنشيه و«هي للنزهه اليوم» وما حولها حتى يخرج من شمال وشرقي حصن أحيحة بن الجلاح الجحجبي ويسقي ما بعده ، ويلتقي مع سيل الخبلة في بئر عذق وما حولها ، ثم يفيض من جزع الرفاعي وما حوله وحوسان ، ويصب فيه ما يأتي من الحسينيه «وهي العائده لعيال عبد العال» وما حولها ولعل هذا الأخير هو ذو خصب ، وهو ذو صلب فيدخل الجميع ما حول مسجد الجمعة ، وهنا يبدأ هذا المجتمع بشكل وادي رانونا .

وقوله يستبطن السراره يقصد المنطقه التي في شمال مسجد الجمعة ، من منزل بياضة مما يلي شرقي قلعه قباء ، وهذا هو مجراه قديماً واليوم حتى يخرج من شرقي بلاد الباشا - وتلي بلاد المرجلين «وهي بلاد بجوار المراكشيه والحجارية» وهناك يصب في بطحان عند جدار المشرفيه الجنوبي الشرقي ، وهذا هو فرش بياضة - والفرش الثاني من بطحان والأول عند الماشونيه «المدشونيه» وفرش بياضة هذا هو ما كان يعرف بذئ ريش»^(٢) .

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٣٧ ، ٤٣٨) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤١) .

أما مصدر سيله فهو مقمة أو مقمن «جبل جنوبي غير» ومن هذا الجبل يفيض على قرين صريحة فالسد الموصوف أنفاً ، فالعرصة بعده فالصنفاص فالصخور فأرض العصابة ثم يسير صوب الشمال حتى يعترض طريق قباء الحديث حيث له هنالك مجرى فوقه جسر ثم يختلط بوادي بطحان ويدخلان المدينة معاً من تحت باب قباء في شرقيه ويذهبان صوب الشمال ووادي رانونا في الضاحية الجنوبية الغربية للمدينة^(١) .

ويصف لنا عبد القدوس الأنصاري وادي رانونا من خلال البيتين من الشعر التي أشار إلى أنهما منقورين بخط قديم على صخرة سوداء ملساء عظيمة جداً بقرب السدود والتي نسبها إلى أن كونها مما قبل في صدر الإسلام فيقول : (هذين البيتين تبين لنا ما تضمنه من جمال الطبيعة وسحر البيان فيقول : يريد الشاعر أن يطلعنا نحن الأجيال القادمة بالنسبة لزمناه على أن هذا الوادي لم يكن كما نراه اليوم أجرداً قاحلاً كثيباً يملأ منظره النفس بالكآبة بعد أن كان في عصره - أي عصر الشاعر - زاخراً بالرياض النظرة مرتعاً للضبء الأوانس ومسرحاً للفتيان الأجواد يقصده أياً كان بكرة وعشية للتنزه في روحه الخضر والتمتع بجماله الجذاب والتفسيح بين جنانه الزاهرة ، ويخيل إلينا أن الشاعر حينما رسم في ذهنه الصافي المشرق جمال منظر الوادي ومن يجوس خلاله ، أبت قريحته الخصبه إلا أن تجود بالبيتين المذكورين وأبى ذوقه المرهف وسمو مداركه إلا أن ينقشها بيده على هذه الصخرة)^(٢) .

ويعتبر وادي الرانونا من أودية المدينة الخطيرة حيث يخترق قلب المدينة ويلتقي مع وادي بطحان ، كما أن خطر هذا الوادي يزداد نتيجة ظهور مجموعة كبيرة من العوائق سواءً من مباني وطرق وشوارع قد غطت مسار هذا الوادي حتى تلاشى مسار هذا الوادي تماماً فلا يكاد يظهر له أثر .

ويتمثل خطر هذا الوادي في حالة تدفق مياهه مع عدم وجود مساره الطبيعي مما سيؤدي إلى انحراف السيل عن مساره الأصلي ، وسيتجه إلى مناطق أكثر انخفاضاً من مجراه الأصلي وليس له طريق أيسر من قلب المدينة حيث تعتبر من أخفض المناطق .

وعلى هذا نرجو من الله أن يوفق المسؤولين في أمانة المدينة المنورة إلى سرعة تنفيذ مشروع تحويل وادي الرانونا إلى جهة الغرب حيث يلتقي بوادي العقيق ، وقد قامت الأمانة في هذه الأيام ببدء أعمال تنفيذ مشروع تحويل سيل وادي بطحان إلى نفس الاتجاه حيث يلتقي بوادي الرانونا ثم ينحدران معاً إلى وادي العقيق غرباً .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٩) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

ولو نظرنا إلى مسار وادي الرانونا قديماً لوجدناه من الأودية غير العميقة ، فهو يستمد مياهه من سد الرانونا بعد فيضانه حيث تنحدر هذه المياه إلى جهة الشمال ، ثم ينحرف هذا السيل إلى جهة الغرب قليلاً ، ثم يعود إلى مساره شمالاً حيث يدخل في مزارع وبساتين ثم ينحدر حتى يصل إلى منطقة العصابة حيث ينحدر من حرتها مما يلي مزرعة إبراهيم درندري رحمه الله والتي هي في الأصل مزرعة إسماعيل ومحمد ابني الوليد ، فيدخل بئر العصابة والمنشية وهي مزرعة النزهة اليوم .

ثم يستمر هذا الوادي في المزارع المجاورة حتى يفيض فيها فتغطي مياهه أغلب أجزاء هذه المزارع ، ثم يستمر الوادي في انحداره حتى يخرج من شمال شرق حصن أحيحة بن الجلاح فيسقي المزارع التالية له حتى يصل إلى بئر عذق ومزرعتها المجاورة لمزرعة العباسية ثم يفضي في المزارع المجاورة حتى يصل إلى طريق قباء حيث وجود مساره ومجره الذي أنشئ في أعلاه جسر الطريق فيخرج الوادي فيفيض في منطقة مسجد الجمعة وبالتحديد في شرقي مسجد الجمعة وغرب الشربتلية بعد أن يصب في الحسنية وهي العائلة لعيل عبد العال وما حولها .

ثم يدخل هذا الوادي منطقة السرارة وهي المنطقة الواقعة في شمال مسجد الجمعة مما يلي شرقي قلعة قباء ثم يخرج الوادي من شرقي بلاد الباشا وغربي بلاد المرجلين ، وهي بلاد كانت قائمة بجوار مزرعة المراكشية والحجارية ، ثم يستمر قليلاً حتى يدخل البلاجية وهي مزرعة كان موقعها سابقاً في غرب مسجد بلال بن رباح وشرقي المشرفية وهو موقع سوق الحطب قديماً ثم أصبح سوقاً للبرسيم ، أما اليوم فقد اخترق هذه البلاد طريق الأمير عبد المحسن « طريق قربان سابقاً» .

وعند دخول السيل إلى البلاجية يلتقي في هذه المنطقة مع وادي بطحان وبالتحديد عند جدار المشرفية الجنوبي الشرقي وقد كانت مياه هذا الوادي تغطي أجزاء كبيرة من المشرفية وما حولها .

وما أن يتحد وادي الرانونا وبتحان في مجرى واحد حتى يستمر انحداره شمالاً حتى يدخل قلب المدينة من تحت باب قباء ثم ينحدر في مجراه المعروف بسيل بطحان أو سيل أبو جيدة فيستمر إلى السبخ ثم إلى أرض محبت ، ثم غربي السبع مساجد ثم إلى منطقة العيون حيث يلتقي بوادي العقيق في زغابة ، ويبلغ طول وادي الرانونا من منطقة خروجه من السد وحتى منتهاه بالتقائه بوادي بطحان بمقدار سبعة كيلومترات تقريباً .



٥

وادي مخينب



وادي مذينب

تمهيد :

وادي مذينب أحد أودية المدينة ، وقد عرف هذا الوادي على أنه شعبة من وادي بطحان وذلك لاتحاد مصادرهما في أغلب الأجزاء ، هذا بالإضافة إلى انتهاء مسار وادي مذينب باتصاله بوادي بطحان بالقرب من المدشونية حيث يتحدا في واد واحد ينضم إليهما كل من وادي مهزور ووادي الرانونا فيكون بمجموعهما مسار وادي بطحان الذي ينتهي إلى الشمال الغربي من المدينة حيث يلتقي بوادي العقيق في منطقة زغابة ومنها إلى الغابة مجمع الأسيال .
ووادي مذينب من الأودية المباركة لأنها تجري في حرة مباركة حظيت



(١) (وادي مذينب) صورة مصغرة من المخطط العام لعام ١٩٩٤م يوضح الموقع العام لمنطقة حرة معصم التي تشمل أغلب الأجزاء العليا للحرة الجنوبية، ويظهر حوض بطحان الذي تنتهي إليه أغلب الشعاب والشرائع الجنوبية بما فيها وادي مذينب (١).

بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، وقد عرف وادي مدين منذ القدم بكثرة زرعه ووفرة مائه فنزلت عليه بعض القبائل العربية واليهودية للاستفادة من ثرواته الطبيعية والاستمتاع بجمال طبيعته ورقة هوائه ، فمنطقة العالية التي يجري فيها هذا الوادي من أفضل مناطق المدينة من حيث نقاء الهواء واعتدال الجو فهي منطقة محببة لأهل المدينة تكثر فيها المزارع والبساتين ، ومن هذا المنطلق قامت أمانة المدينة المنورة بإقامة الحديقة المركزية للمدينة المنورة في هذه المنطقة للاستفادة من طبيعة الموقع وجمال الطبيعة بالإضافة إلى وفرة المياه وخصوبة الأرض .

وادي مدين في اللغة :

مدين تصغير مذب واد بالمدينة ، ويقال مدين بزيادة يائين على وزن مفعيل وهي سقية من سيل بطحان تسيل بماء المطر . قال ياقوت : (مدين - بوزن تصغير المذب وأصله مسيل الماء بحضيض الأرض بين تلعتين ، وقال ابن شميل : المذب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة مأوها إلى غيرها فتفرق مأوها فيها ، والتي يسيل عليها الماء مذب أيضاً ، وقال ابن الأعرابي : مذب الوادي ، والمذب : الطويل الذنب ، والمذب : الضب والمذب : المغرقة ، ومدين واد بالمدينة ، وقيل مدين يسيل بماء المطر خاصة ، وقد روى مالك في «الموطأ» أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزور ومدين : «يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل» (١) .

قال مجد الدين الفيروز آبادي : (مدين تصغير مذب واد بالمدينة لا يسيل إلا بماء المطر خاصة) (٢) . كما يشير الدكتور محمد الوكيل إلى هذا الوادي فيقول : (وادي مدين هو واد من أودية المدينة) (٣) .
قال السيد السمهودي : (ومنها وادي مدين ، ويقال : مدين - قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار مدين سقية من سيل بطحان) (٤) .

تسمية الوادي :

يعرف هذا الوادي عند أهل المدينة بوادي مدين وهذه هي التسمية السائدة والمعروفة لهذا الوادي منذ القدم ، وقد أطلق بعض الناس تسميات

(١) «معجم البلدان» - ياقوت الحموي - (٥ / ٩١) .

(٢) «الغنائم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٣٧٣) .

(٣) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٣) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٥) .

أخرى على هذا الوادي فمنهم من يقول وادي شريعة بطحان حيث أنه أحد شرائع وادي بطحان أصلاً ، ومنهم من أطلق عليه اسم شريعة الوادي . وكل هذه التسميات لا وجود لها اليوم ولعلها تسميات قديمة سادت ثم بادت شأنها في ذلك شأن كثير من الأسماء والأماكن ، وتسمية الوادي بوادي مذيذب وهو الاسم الشائع والمعروف لهذا الوادي من تصغير مذب أي ارتكب ذنباً أو خطأ وهو من المشتقات (اسم فاعل) . وسمي هذا الوادي بمذيذب لكونه يخالف مساره مسار شعاب وشرائع وادي بطحان لانفراده عنهم وانفصاله عن مجراهم الأصلي الذي تنتهي إليه معظم شعاب وشرائع وادي بطحان .

ما جاء في وادي مذيذب من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي مذيذب وما تحيط به من مناطق من أخصب مناطق المدينة وأكثرها زرعاً وأوفرها ماءً ، وقد عرف هذا الوادي بهذه الخصائص وتميز بها منذ القدم حيث كان محط أنظار القبائل المختلفة ، فعلى هذا الوادي نزلت قبيلة بني النضير من اليهود فاحتفروا به وغرسوا النخيل والزرع وأقاموا الحصون والآطام وأقاموا حضارتهم على أنقاض حضارة وعمارة العمالقة ومن سبقهم من قبائل أخرى . ثم سكن هذا الوادي بعد هؤلاء يهود بنو أمية بن زيد أخوة بني وائل حيث امتدت ديارهم ومنازلهم حتى شملت مجرى وادي مذيذب الذي كان يجري بين بيوتهم فيسقي لهم الأموال وينبت لهم الزرع .

قال الدكتور محمد الوكيل يصف وادي مذيذب وما تميز به من خصوبة أرضه ووفرة مائه : (ومن أجل هذا نزل اليهود أخصب مناطق المدينة زراعياً وأجودها تجارياً ، حيث نزل بنو النضير في الحرة الشرقية على وادي مذيذب وهو أخصب الأمكنة وأغزر الأودية)^(١) .

قال مجد الدين الفيروز أبادي : (وعلى هذا الوادي كانت منازل بني النضير)^(٢) . كما يشير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذا الوادي ويبين بعض من نزله من قبائل فيقول : (وعلى هذا الوادي كانت منازل بني النضير وهم أول من احتفروا به وبنى وغرس بعد العمالقة أو عبيل ، وقد نزل عليهم بعض قبائل العرب وقاموا بمشاركتهم في ذلك ، ومن هؤلاء الأشرف والد كعب صاحب الحصن المشهور باسمه الباقية أطلاله حتى اليوم) .

ثم يبين الأستاذ عبد القدوس نهاية هؤلاء اليهود وإحلال بعض القبائل العربية محلهم فيقول : (وقد أجلى النبي ﷺ بني النضير هؤلاء بسبب غدرهم

(١) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٧) .

(٢) «الغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧٣) .

في غزوة الأحزاب ، وبإخلائهم لهذه الجهة أصبحت من ممتلكات المهاجرين
قسمها بينهم النبي ﷺ خاصة دون سواهم ، إغناء لهم وكان ذلك برضى
وموافقة من إخوانهم الأنصار^(١) .

وقد نزلت بنو أمية بن زيد بديارهم التي يمر فيها سيل مدينب في شرقي
منطقة العهن ، قال الشريف : (وبنو أمية بن زيد أخوة بني وائل بديارهم التي يمر
فيها سيل مدينب بين بيوتهم يسقي الأموال في شرقي العهن)^(٢) .

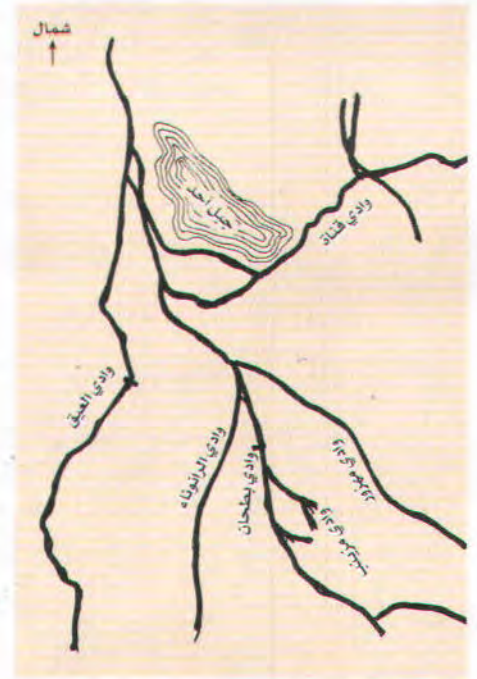
وفي هذا الوادي قضى النبي ﷺ أن يمسك الماء حتى الكعبين ثم يرسل
الأعلى على الأسفل ، ففي «الإصابة» لابن حجر : (قضى رسول الله ﷺ في
وادي مهزور ومدينب أن يحبس الماء في الأرض لأهل النخيل إلى الكعبين فإذا
بلغها أرسل إلى الأخرى ، ولا يمنع إلا على الأسفل ولأهل الزرع إلى
الشراكين)^(٣) .

ويعتبر وادي مدينب من أودية حرة شوران وشعابها وهو وادي مبارك من
حرة مباركة حظيت بدعاء النبي ﷺ ، فقد جاء في الحديث الشريف فيما رواه
الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلا في
السوق فأعجبه سمناها ، فقال : (أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ،
فقال : بارك الله في شوران)^(٤) .

مصدر وادي مدينب :

يعتبر وادي مدينب شريعة من شرائع وادي بطحان في الأصل ، حيث
تصدر هذه الشريعة مع شرائع وشعاب أخرى كثيرة من منطقة واحدة تعرف
بحرة معصم ، وهي حرة كبيرة تشمل أغلب الأجزاء العليا من الحرة الجنوبية ،
وتعرف منطقة الحرة العليا وعند مصدر شعيب هذا الوادي وبقية شعاب وشرائع
وادي بطحان بمنطقة ذي الجذر وهو اسم قديم ورد في كثير من الروايات
التاريخية وهي المنطقة المقصودة بمصدر جفاف حيث أن منطقة جفاف اسم يطلق
على الجزء الأعلى من منطقة قربان .

ومنطقة ذي الجذر هي عبارة عن منطقة حرة واسعة تنتشر فيها
المرتفعات والجبال ومن أهمها جبل ذي الجذر وهو جبل صغير يقع



(٢) (وادي مدينب) مخطط يوضح الموقع العام
لمسار وادي مدينب وعلاقته بأودية المدينة بشكل
عام وبوادي بطحان بشكل خاص .

(١) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصار - (ص ٢٣٤) .

(٢) «مكة والمدينة» - الشريف - / عمدة الأخبار - السيد العباسي - (ص ٤٦) .

(٣) «الإصابة» - ابن حجر - (٥٧ / ١١) / «الروض المعطار» - الحميري - (ص ٥٦٠) / «المفصل» -
جواد علي - (٤٢ / ٧) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (١٢٤٧ / ٤) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي -

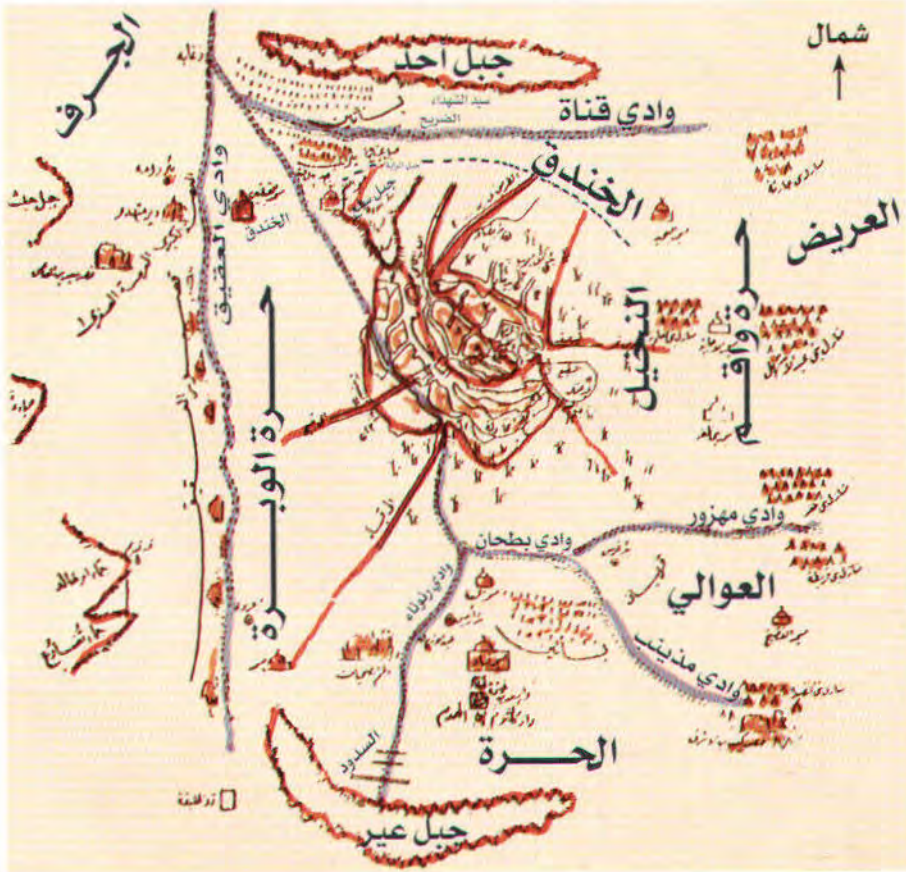
(ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠) .

في الجنوب الشرقي من المدينة .

وتعرف منطقة ذي الجذر قديماً بمنطقة الحلايين أو ما يطلق عليها بعض المؤرخين بحلابي صعب ، وهما عبارة عن جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات من الجنوب ، وتنحدر مجموعة تلك الشعاب والشرائع المنحدرة من جبل ذي الجذر وجبل حلابتي صعب في اتجاه واحد نحو الشمال حتى تتحد في شريعة واحدة تنحدر نحو الشمال الغربي مجمعة معها كل الشرائع والشعاب الهابطة إليه من الحرات المجاورة وتجاويفها ، حتى تصل هذه الشرائع والشعاب مجمعة في وادي واحد يعرف بوادي بطحان فيصب في تجويف الحرة الطبيعي المعروف بحوض بطحان .

وما أن تنحدر مياه هذا الحوض إلى مجراها الطبيعي في الجنوب حتى تنفصل شريعة وادي مذيذب بشكل منفصل تجري في انحدار مغاير لانحدار الوادي الرئيسي والمعروف بوادي بطحان حتى تعود هذه الشريعة إلى الاتصال بهذا الوادي مرة أخرى لشريعتين بالقرب من المدشونية وهي منطقة بلاد الرفعة اليوم . وقد أشار كثير من المؤرخين عن مصدر هذا الوادي عند حديثهم عن مصدر وادي بطحان لاتحاد مصدرهما ، فقال السيد العباسي : (وصدور مذيذب

(٣) (وادي مذيذب) خريطة أثرية تقريبية توضح مصدر ومسار وادي مذيذب وعلاقته بمعالم منطقة الحرة^(١).



(١) الخريطة للمؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتابه «آثار المدينة المنورة» .

وبطحان من الحلائين ، حلائي صعب ومصبهما في زغابة^(١) . كما أشار مجد الدين الفيروز آبادي إلى مصدر هذا الوادي فقال : (وادي مذيبن مصدره حلاء صعب جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات على نحو سبعة أميال من المدينة شرق حصن كعب بن الأشرف ويسير حتى يختلط بطحان)^(٢) .

أما المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فقد أشار إلى مصدر هذا الوادي بقوله : (ومصدره من حلائي صعب «جبلان كبيران بحذاء جبل الأغوات» على نحو سبعة أميال من المدينة ومصبه في زغابة)^(٣) .

ويعطينا المؤرخ السيد السمهودي وصفاً لمصدر هذا الوادي فيما أورده من كلام ابن زباله فيقول : (قال ابن زباله : مذيبن شعبة من سيل بطحان يأتي مذيبن إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، ومذيبن وبتحان يأتيان من الحلايين حلائي مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ومصبهما في زغابة حيث تلتقي السيول) . ثم يناقش السيد السمهودي قول ابن زباله السابق فيقول : (وقوله «من سد بطحان» يعني من أصله من الحلايين)^(٤) .

ومما سبق يتضح بأن هناك اتفاق كامل بين المؤرخين على أن كل من وادي بطحان ومذيبن يصدران من منطقة واحدة ومن نفس الجهة والاتجاه .

وصف وادي مذيبن ومساره :

لقد تناول كثير من المؤرخين وصف هذا الوادي والذي ربطه معظمهم بوصف ومسار وادي بطحان ، ويعتبر هذا الوصف هو وصف قديم لمسار الوادي الذي قد طُمر اليوم تماماً فلا يكاد يعرف ، وبقي مسار وادي بطحان في مجراه الرئيسي المعروف . ونظراً لكثرة الردميات وارتفاع منسوب الحرة أدى إلى انحدار شرائع وادي مذيبن إلى المجرى الأساسي لبطحان عند بداية مساره بعد سد بطحان مباشرة . قال السيد مجد الدين الفيروز آبادي يصف مسار الوادي في عصره فيقول : (والمذيبن كهيئة الجدول ، يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها فيتفرق ماؤها فيها ، والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضاً)^(٥) .

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٣) .

(٢) «الغنائم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٤٧٣) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٤) .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٥) .

(٥) «الغنائم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٣٧٤) .

كما يشير السيد العباسي إلى وصف هذا الوادي ومساره فيقول : (ويقال مذيّنب وهو شعبة من سيل بطحان لأنه يفرع منه بعد أن يأتي روضة بني أمية ثم يتشعب نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ثم يدخل في بطحان) ثم يصف مسار الوادي في عصره فيقول : (ومذيّنب يشق في زماننا من الحرة الشرقية قبلى بني قريظة فيمر بقريّة قديمة شرقي العهن والنواعم ثم يتشعب في الأموال ثم يخرج من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ، ومن الناصرية فيصب في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ فتلقاه هناك شعب مهزور ويصبان جميعاً اليوم في بطحان ويلتقيان مع رانونا فيمران بالمدينة غربي المصلى)^(١) .

أما السيد زين الدين المراغي فيصف هذا الوادي في زمنه ويحدد مساره حتى منتهاه وملتقاه بوادي العقيق فيقول : (وادي مذيّنب وهو شرقي وادي جفاف يلتقي هو وجاف فوق «مسجد الشمس» المعروف قديماً بمسجد الفضيخ ثم يصبان في بطحان ويلتقيان مع رانونا فبطحان فيمران بالمدينة غربي المصلى ويصلان إلى مساجد الفتح سيلاً واحداً ويلتقي هو والعقيق عند بئر رومة)^(٢) .

أما المؤرخ ابن شبة فيصف هذا الوادي فيحدد مساره في عصره بقوله : (ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في وادي يقال له مذيّنب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة ثم يجتمع الواديان مهزور ومذيّنب فمقتضاه أن مذيّنب من أصل مهزور)^(٣) . ولهذا قال المجد : (قال أحمد بن جابر - ومن مهزور إلى مذيّنب شعبة تصب فيه ، ويلاحظ أن فيما أورده ابن شبة وما ظاهره مخالف لما أورده ابن زباله بقوله : (قال ابن زباله عن غير واحد من الأنصار مذيّنب شعبة من سيل بطحان يأتي من مذيّنب إلى الروضة ، روضة بني أمية ثم يتشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير مذيّنب وبطحان يأتيان من الحلابين) .

ويناقش السيد السمهودي ما أشار إليه ابن زباله وابن شبة فيجمع بين أقوالهما فيقول : (لكن أعلى صدر سيل بطحان ومذيّنب ومهزور من حرة واحدة فيصبح تشعب مذيّنب من كل منهما)^(٤) .

ولهذا نقل المجد عن أبي عبيدة أن اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالسافلة

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٣ ، ٤٤٤) .

(٢) «تحقيق النصرة» - زين الدين المراغي - (١٨٧) .

(٣) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة .

(٤) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٥) .



(٤) (وادي مذيئب) صورة توضح مسار الوادي بعد خروجه من السد وقد اتحدت جميع شرائعه وشعابه.

فاستوبأوها فبعثوا رائداً إلى العالفة ، فرأى بطحان ومهزور يهبطان من حرة ينصب منها مياه عذبة . . . إلخ ، ثم يصف لنا السيد السمهودي وادي مذيئب ومساره في عصره فيقول : (كان في زماننا يشق في الحرة الشرقية قبلى بني قريظة ويمر في وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن والنواعم ، ويتشعب في تلك الأموال ويخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ومن الناصرية ، فيصب في الوادي الذي يأتي من ضفاف شرقي مسجد الفضيخ حتى يأتي الفضاء الذي عند بؤر النورة خلف الماجشونية فتلقاه هناك شعبة من مهزور ثم يصبان جميعاً في بطحان)^(١) .

قال السيد المطري : (مذيئب شرقي جفاف ، يلتقي هو وجفاف فوق مسجد الشمس ، ثم يصبان في بطحان ويلتقيان مع رانونا ببطحان فيمران بالمدينة غربي المصلى)^(٢) . قال السيد السمهودي : (ومراه جفاف أصل مسيل بطحان)^(٣) .

ويحدثنا مؤرخ المدينة السيد إبراهيم العياشي رحمه الله عن وادي مذيئب

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٥ ، ١٠٧٦) .

(٢) «التعريف» - المطري - (ص ٦٠) .

(٣) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٦) .

ومهزور والرانوناء ووادي بطحان إنما هو ناتج من اتحاد هذه الأودية فيقول : (فإن سيل بطحان الذي يعرف اليوم بأبي جيدة هو مكون من جميع الأودية الجنوبية ، مدينب ومهزور والرانوناء يلتقي الجميع في شرقي البستان المشرفية وغربي البستان الطائفة) (١) .

ثم يعلق السيد إبراهيم العياشي على ما وصف مسار وادي مدينب فيما أورده السيد السمهودي فيقول : (أقول أما صدر جفاف فالمقصود به حرة قربان التي فيها أم أعشر وأم أربع وحصن كعب بن الأشرف وهذا مجراه ولكنه مدينب عند هذه الحدود وهذا ما عاد إليه في قوله يأتي من الحلّتين والحلاتان معروفتان اليوم إحداهما بحلية المزين الشرقية والثانية بحلية المزين القبلى وهاتان غير حلاة قريظة مصدر مهزور وكل هذه المنطقة يجري فيها مدينب لا غيره يسقي معظم البساتين هناك وما فاض منه ينحدر إلى ناحية الماجشونية «المدشونية اليوم» ثم قرر هذه الحقيقة ابن شبة فقال : «إن بطحان يبدأ من الماجشونية» وهذا يؤكد أن ما سال قبل الماجشونية إنما هو وادي مدينب) (٢) .

هنا يلاحظ أن السيد العياش قد أطلق اسم وادي مدينب على كامل الوادي المنحدر من بطحان وحتى ما قبل التقائه بوادي مهزور والرانوناء حيث يطلق عليه عندئذ بوادي بطحان وهو فيما بعد منطقة الماجشونية إلى الجنوب .

ويحدثنا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن وادي مدينب فيصف لنا مساره بعد أن وقف عليه فيقول : (وقد تبعنا مجراه فإذا هو آت من شرق حصن كعب بن الأشرف وبالقرب من الحصن يشكل نصف دائرة في وسطها الحصن . ثم يفيض في مسيله شمالي أم أربع فأم عشر ولا يزال سائراً حتى يختلط بوادي بطحان في مبدئه) (٣) .

ويصف لنا الدكتور السيد الوكيل هذا الوادي وما كان عليه من الخضرة ووفرة المياه فيقول : (ومن أجل هذا نزل اليهود أخصب مناطق المدينة زراعياً وأجودها تجارياً حيث نزل بنو النضير في الحرة الشرقية على وادي مدينب وهو أخصب الأمكنة وأغزر الأودية ، حيث تمكن اليهود من استثمار الأرض واتخاذ البساتين) (٤) .

قال ابن النجار : (فنزل بنو النضير على مدينب واتخذوا عليه الأموال) (٥) .
أما المؤرخ السيد أحمد الخياري فيقول في وصف مدينب : (هو سقية من سيل

(١) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٢) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٤٤٣) .

(٣) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٤) .

(٤) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٧) .

(٥) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - (ص ١٤) .

بطحان لأنه يصب فيه بعد أن يأتي إلى الروضة روضة بني أمية^(١) .
ويشير الأستاذ عبید الله كردي محقق كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة
للسيد أحمد ياسين الخياري تعليقاً على مذيذب حيث يصف لنا مسار هذا
الوادي بما يتطابق مع الوضع والمستجدات اليوم فيقول : (وادي مذيذب يتشعب
إلى شعبتين تصب في النهاية في وادي بطحان ، الشعبة الأولى تمر من ناحية
المنزلق إلى بلاد حسين الغري في الشريبات غرب مخطط سمو الأمير سعود بن
فهد والثاني يمر من المنزلق الواقع جنوب مركز جمعية طيبة الخيرية النسائية ماراً
بيستان أم البقر ويصب في بطحان عند المنطقة المواجهة لمغسلة القين حالياً)^(٢) .
ويعتبر وصف الأستاذ عبید الله كردي لمسار وادي مذيذب بشعبتيه إنما هو
وصف لمسار هذا الوادي قديماً ، أما اليوم فلا يوجد أي آثار أو مسار لهذا الوادي
حيث غطت مساره الشوارع والطرق المغطاة بالأسفلت وأقيمت المباني والعمائر ،
وإنما حدد الأستاذ عبید الله كردي بعض المعالم القائمة اليوم لتحديد المسار
الماضي لهذا الوادي بشعبتيه وحتى التقائه بوادي بطحان .

(١) «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» - السيد أحمد الخياري - (ص ٢٠٥) .
(٢) انظر تعليق الأستاذ عبید الله كردي على وادي مذيذب في كتاب «تاريخ المدينة» للسيد أحمد
الخياري - (ص ٢٠٥) .



٦

وادي مهزور



وادي مهزور

تمهيد :

يعتبر وادي مهزور من أهم أودية المدينة وأشهرها فهو واد من أودية الحرة الجنوبية عُرِف منذ القدم وله مسميات عدة كتب عنها المؤرخون وذكرها في كتبهم ، وقد حظي هذا الوادي بسكنى القبائل القديمة التي نزلت على ضفافه وأقامت حضارة عريقة كانت جزءاً مهماً من أجزاء حضارة يثرب فيما قبل الإسلام .

ويستمد هذا الوادي معظم مياهه من تجمع شرائع وشعاب أعالي الحرة الجنوبية ، ويعتبر وادي مهزور من الأودية الخطيرة فهو يصدر من حرة منحدره انحداراً شديداً نحو المدينة ، مما يؤدي إلى انحدار مياه هذا الوادي بشكل مفاجيء وشديد قد يؤدي إلى أضرار لا قدر الله .

وفي كتب التاريخ الكثير من القصص الخاصة بفيضان هذا الوادي ودخوله المدينة ، حيث أنه كاد أن يغرق المدينة بمن فيها وكادت مياهه أن تصل إلى الحجرة النبوية الشريفة ولكن الله سلم .

ويعتبر هذا الوادي من الأودية المباركة فهو يجري في حرة مباركة حظيت بدعاء النبي ﷺ لها بالبركة ، كما جاء في حديث الزبير بسنده عن محمد بن عبد الرحمن قال : (رأى رسول الله ﷺ إبلاً في السوق فأعجبه سمنها ، فقال : أين كانت ترعى هذه؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران)^(١) . ويعتبر وادي مهزور من المصادر الأساسية لتزويد المدينة بالمياه بفيضانه تزداد مياه الحرة وتروى الأرض وتكثر البساتين والمزارع .



(١) (وادي مهزور) صورة لوادي مهزور عند هبوطه من الحرة وقبل انقسامه .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٤ / ١٢٤٧) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢١٠) / «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٣٥٠) .

وادي مهزور في اللغة :

يقال مَهْزُورٌ بفتح أوله وسكون الهاء وضم الزاي وواو وراء من هزر يهزره ، أي ضربه بالعصا على ظهره وجنبه ، وهو اسم لواد في المدينة . قال الدكتور محمد السيد الوكيل عند حديثه عن منازل بعض القبائل على هذا الوادي : (واستوطن بعضهم وادي مهزور وهو واد أيضاً من أودية المدينة)^(١) .

ويشير السيد العباسي إلى المعنى اللغوي لاسم هذا الوادي فيقول : (مَهْزُورٌ بفتح أوله وسكون الهاء وضم الزاي بعد واو وراء ، من هزر يهزره أي ضربه بالعصا على ظهره وجنبه وهو اسم واد بالمدينة)^(٢) .

كما يشير ياقوت الحموي إلى هذا المعنى بشيء من التفصيل في معجمه فيقول : (مَهْزُورٌ : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي وواو ساكنة وراء ، قال أبو زيد : يقال هزره يهزره هزراً وهو الضرب بالعصا على الظهر والجنب . وهو مهزور وهزير ، والهزير : المتحجم في البيع والإغلاء ، وقد هزرت له في البيع أي أغليت ، ومهزور ومذنب - واديان يسيلان بماء المطر خاصة ، وقال أبو عبيد مهزور وادي قريظة ، أي قرب حرة قريظة عند جبلهم المعروف بهم في جنوب المدينة عند حرة شوران .

تسمية وادي مهزور :

وادي مهزور هو أحد أودية المدينة المعروفة وهو اسم قديم للوادي عُرف به ، وقد كان يعرف هذا الوادي قبل الإسلام بوادي قريظة نسبة إلى نزول بني قريظة إلى جواره . وقد أشارت بعض الروايات التاريخية إلى أن هذا الوادي قد كان يعرف أيضاً بالغاوي ، ولكن نظراً لطول المدة وتعاقب السنين تنوسي الاسم الأول حتى لا يكاد يعرف به اليوم ، وشاع اسم وادي مهزور وظل معروفاً به حتى اليوم .

كما يعرف هذا الوادي عند بعض أهل المدينة وسكان الحرة بشكل خاص «بوادي المبعوث» نظراً لانحدار بعض شرائعه وشعباه من أعلى حرة المبعوث ، كما عرف هذا الوادي أيضاً وعند خاصة من الناس وبعض المؤرخين «بوادي الفحل» نظراً لعظمة هذا الوادي وقوة اندفاعه من أعلى الحرة وانحداره بشكل سريع ومفاجيء إلى داخل المدينة .

ويشير المؤرخ مجد الدين الفيروز أبادي إلى تسمية هذا الوادي في عصره

(١) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٣) .

(٢) «عمدة الأخبار» - السيد أحمد العباسي - (ص ٤٢٤) / «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز

أبادي - (ص ٤١٦) .

فيقول : (ويعرف الآن باسم الغاوي)^(١) . كما يتحدث الأستاذ عبد القدوس الأنصاري إلى هذه التسمية أيضاً فيقول : (ومما يجدر ذكره أن الاسم الحقيقي لهذا الوادي قد تُنوسي بين أهل هذه القرية عنهم ، إنما يعرفونه باسم «الغاوي» ومثله في ذلك مثل وادي بطحان الذي أجمع أن يطلق عليه بالمدينة اسم أبي جيدة ، ويبدو لي أن تسمية وادي مهزور باسم الغاوي له صلة معنوية بمجاربه المتشعبة)^(٢) .

وأما اليوم فيعرف هذا الوادي بوادي مهزور أو بوادي المبعوث وهما تسميتان معروفتان للوادي يعرف بهما حتى اليوم ، أما غيرها من التسميات الأخرى فلا تكاد تعرف اليوم إلا عند بعض الخاصة من الناس .

ما جاء في وادي مهزور من الأحاديث والآثار :

يعتبر وادي مهزور من أقدم الأودية المعروفة في المدينة المنورة ، وقد لعب هذا الوادي دوره البارز والمميز في توفير المقومات الأساسية للبيئة العمرانية والحضارية فقد توفرت بوجوده المياه وازدادت الرقعة الزراعية وتنوعت المنتجات وانتعشت الحرف والصناعات القائمة على تلك المنتجات الزراعية فكان النخيل ومشتقاته هو من أهم تلك المنتجات الزراعية وأوفرها عدداً وإنتاجاً .

وقد أدركت القبائل القديمة والنازحة إلى يثرب آنذاك أهمية هذا الوادي وخصوبة أرضه فنزلت على ضفافه واستفادت من تلك الثروات الطبيعية وأقامت تلك الحضارة التي غطت أحداث عمارتها الكثير من صفحات الكتب التاريخية التي تحدثت عن يثرب آنذاك .

ومن أشهر تلك القبائل التي نزلت على هذا الوادي بنو قريظة وهم أول من استفاد من ثروات هذا الوادي وأقاموا عمارتهم على ضفافه . قال الدكتور محمد الوكيل : (ولا خلاف بين المؤرخين في أن قريظة نزلت على وادي مهزور في الجنوب الشرقي في أقصى العوالي)^(٣) .

كما أشار ابن النجار إلى قصة نزول بني قريظة وهدل على مهزور فقال : (ونزل بنو قريظة وهدل على مهزور واتخذوا عليه الأموال - أي البساتين - وكانوا أول من احتفر بها الآبار واغترس)^(٤) ، أي أول من احتفر وزرع في العالية . ونقل

(١) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز أبادي - (ص ٤٧٢) .

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٦) .

(٣) «يثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٥) .

(٤) «أخبار مدينة الرسول» - ابن النجار - (ص ١٤) .

السيد السمهودي ما رواه ابن زباله في دخول وادي مهزور في أموال بني قريظة ومزارعهم فيقول : (ويقول ابن زباله : وسيل مهزور وصدره حرة شوران وهو يصب في أموال بني قريظة ثم يأتي بالمدينة فيسقيها)^(١) .

قال الدكتور محمد الوكيل معلقاً على قول ابن زباله : (والذي يفهم من هذه العبارة - أي قول ابن زباله - أن بني قريظة كانوا يسكنون في الجنوب أي في أعلى المدينة لأن سيل مهزور وهو يأتي من الجنوب الشرقي يمر بهم أولاً ثم نزل إلى المدينة فيسقيها)^(٢) . وقد صاحب نزول بني قريظة نزول الكثير من القبائل اليهودية والعربية الأخرى فنزلت بنو مريد وبنو معاوية وبنو ماسكة في شمال وادي مهزور ، كما نزلت بطون بني جشم بن مالك ومنهم بنو خطمة في منطقة الماجشونية حيث يلتقي عند منازلهم وادي مهزور بوادي مدين .

ويحدثنا الدكتور خليل السامرائي عن بعض هذه القبائل ومنازلهم على هذا الوادي فيقول عند حديثه عن منازل بعض القبائل اليهودية : (وأما منازل بنو مريد وبنو معاوية وبنو ماسكة تقع شمالي وادي مهزور)^(٣) . ثم أشار إلى منازل بني جشم فقال : (أما بطون بني جشم بن مالك فهم بنو خطمة ، وكانت منازلهم مجاورة لمنازل بني زيد في منطقة الماجشونية وعند منازلهم يلتقي وادي مهزور بوادي مدين)^(٤) .

وقد ورد اسم هذا الوادي في الحديث الشريف حيث قضى فيه النبي ﷺ وأصدر حكماً شرعياً في كيفية تداول مائه وتوزيعه بين المزارع ، ففي «صحيح الإمام البخاري» رضي الله عنه : (عن عروة بن الزبير أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراج من الحرة يسقي بها النخل فقال رسول الله ﷺ : «اسق يا زبير - فأمره بالمعروف - ثم أرسل إلى جارك» فقال الأنصاري : إن كان ابن عمك ! فتلون وجه النبي ﷺ ثم قال : «اسق ثم احبس الماء إلى الجدر» واستوفي له حقه ، فقال الزبير والله إن هذه الآية نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ ، قال لي ابن شهاب فقدردت الأنصار والناس قول النبي ﷺ : «اسق ثم احبس حتى يرجع إلى الجدر» وكان ذلك إلى الكعبين)^(٥) .

وقد أشار المؤرخون على أن هذه الحادثة كانت في مياه وادي مهزور

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٦) .

(٢) «ثرب قبل الإسلام» - د . محمد السيد الوكيل - (ص ٤٥ ، ٤٦) .

(٣) «المظاهر الحضرية بالمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ١٩) .

(٤) «المظاهر الحضرية بالمدينة المنورة في عصر النبوة» - د . خليل السامرائي وثامر محمد - (ص ٢١) .

(٥) «صحيح الإمام البخاري» - كتاب المساقاة والشرب : باب شرب الأعلى إلى الكعبين - (٢ / ٨٣٢ ،

٨٣٣) حديث (رقم ٢٢٣٣) .

ومذنب الذي كان يخترق المزارع والبساتين ويمر من خلالها (ففي الإصابة لابن حجر قضى رسول الله ﷺ في وادي مهزور ومذنب أن يحبس الماء في الأرض لأهل النخل إلى الكعبين ، فإذا بلغها أرسل إلى الأخرى ، ولا يمنع إلا على الأسفل ، ولأهل الزرع إلى الشراكين) (١) .

قالت نورة آل الشيخ معلقة على ذلك : (ومهزور واد بالمدينة به بساتين كان يمر بها الماء فيسقيها ثم ينحدر إلى ما بعده من البساتين فيبقى الأول بدون سقي ويسقي ما بعده ، فقضى رسول الله ﷺ أن يحبس الماء في أولها إلى حد كعبي الرجل حتى لا يحرم البستان الأول من السقي ثم يرسل إلى الأخرى وهذا منتهى العدل والحرص على المسلمين) (٢) . كما أشار زين الدين المراغي إلى حكم النبي ﷺ في هذا الوادي فيما رواه عن ابن زبالة فقال : (قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقي الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى أسفل منه ، وفي رواية : فإذا استضعف أصله أمسك للأول فالأول ، وله أصل في الصحيح من حديث ابن الزبير والله أعلم) (٣) .

قال مجد الدين الفيروز آبادي : (وفي مهزور اختصم إلى النبي ﷺ في حديث ابن مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبي ﷺ أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى) (٤) .

وقد كان حكم النبي ﷺ في كيفية التعامل في تداول مياه هذا الوادي وتوزيعه قمة في العدل والمساواة بين المسلمين وإعطاء الحقوق لأصحاب المزارع تحقيقاً لمصلحة الفرد والمجتمع . ويعتبر وادي مهزور من الأودية المباركة حيث يجري في حرة مباركة دعا لها الرسول ﷺ بالبركة كما جاء في حديث الزبير بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم .

(١) «الإصابة» - ابن حجر - (٥٧/١١) / «الروض المعطار» - الحميري - (ص ٥٦٠) / المفصل - جواد علي - (٤٢/٧) .

(٢) «الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة» - نورة آل الشيخ - (ص ١٢١) .

(٣) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٨) .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٣٩٨) .

مصدر وادي مهزور :

يعتبر وادي مهزور من أودية الحرة الجنوبية ، فهو يصدر من أعالي الحرة نفسها ، فمصادر مياهه هي من تجمع شعاب وشرايع الحرة المنحدرة إلى الشمال والشمال الغربي . قال السيد السمهودي فيما أورده عن قول ابن زباله في مصدر هذا الوادي : (هذا الوادي يصدر من حرة شوران ويصب في أموال بني قريظة ثم يأتي المدينة ، وكان يمر في مسجد رسول الله ﷺ ثم يسكب في زغابة ويلتقي هو وبطحان بزغابة حيث تلتقي السيول)^(١) .

قال زين الدين المراغي عقب نقله لنص ما أورده ابن زالة : (وكأن حرة شوران ، أي المذكورة في كلام ابن زباله هي الحرة الشرقية)^(٢) . ثم قال : (ووادي مهزور هو أيضاً شرقي العوالي شمالي مدين ، ويشق في الحرة الشرقية إلى العريض ثم يصب في الشظاة)^(٣) . ويتضح من كلام المراغي أن ما أشار إليه إنما هو أحد شعاب وادي مهزور وهو الشعب المنحدر إلى جهة الشمال الغربي ضارباً في حرة العريض حتى يصب في وادي قناة ، وهو من الشعاب الرئيسية والهامة لهذا الوادي .

وقد أشار مجد الدين الفيروز آبادي إلى مصدر هذا الوادي فذكره مجملًا بقوله : (وادي مهزور ومصدره من حرة واقم)^(٤) . ثم ذكر قصة نزول بني قريظة على هذا الوادي فقال : (قال أبو عبيد - مهزور وادي قريظة لما قدمت اليهود المدينة نزلوا بالسافلة فاستوبأوها فبعثوا رانداً لهم حتى أتى العالية ، بطحان ومهزور ، وهما واديان يهبطان من حرة تنصب منها مياه عذبة فرجع إليهم فقال : قد وجدت بلداً نزهاً طيباً ، وأودية تنصب إلى حرة عذبة ومياه طيبة في مناخر الحرة ، فتحولوا إليها فنزل أبو النضير ومن معهم بطحان ، ونزلت قريظة على مهزور)^(٥) . ومن هذه القصة يتضح أن مصدر وادي مهزور معروف منذ القدم ، وقبل نزول وسكن القبائل على ضفافه فهو وادي من أودية الحرة التي تهبط من أعاليها ولا يسيل هذا الوادي إلا بماء المطر الساقطة على الحرة والتي تؤدي إلى سيل مجاريه وشعابه ، حيث تتجمع كلما اقتربت إلى نهاية الحرة من الجهة الغربية .

(١) «وفاء الوفاء» - السيد السمهودي - (٣ / ١٠٧٦) / «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٤) .

(٢) «تحقيق النصرة» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٧) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) «المغانم المطابة» - مجد الدين الفيروز آبادي - (ص ٢) .

(٥) المصدر السابق / ص ٣٩٨ .

قال السيد العباسي : (ومهزور ومذنب يسيلان بماء المطر خاصة)^(١) ، ويعتبر وصف السيد العباسي هذا وصفاً عاماً لمصادر مياه جميع الأودية فهي لا تجري إلا بسقوط الأمطار . وقد أشار ابن شبة في «تاريخه» إلى مصدر هذا الوادي في عصره فقال : (إنه يأخذ من شرقي هذه الحرة من هكر «وهو موضع ماء على أربعين ميلاً من المدينة» ومن حرة صفة حتى يأتي أعلى حلاءة بني قريظة)^(٢) .

قال السيد العياشي : (وحرة قريظة تقع في الجنوب الشرقي من المدينة على بعد نحو من أربعة كيلومترات ويسقيها مهزو من ناحية حاجزه وما إليها ، والمساقى ظاهرة لمن يصل البساتين المذكورة)^(٣) . وحاجزه هي حديقة بالقرب من مسجد بني قريظة اليوم ، ويحقق السيد العياشي موضع هكر الذي أشار إليه ابن شبة فيقول : (وهكر هذا جبل صغير في ديار سليم «ناحية المهدي» بناحية كذب مما يلي منطقة قباء)^(٤) .

ومصدر وادي مهزور اليوم قد جرى عليه بعض الاختلاف حيث قد طمرت بعض شعابه وشرائعه في داخل الحرة نظراً لتنفيذ بعض الطرق والشوارع وتمهيد بعض الأجزاء العليا من الحرة بهدف تخطيط بعضها ووضع اليد واستخراج حجج الاستحكام على الأجزاء الأخرى .

ولم يبق من شعاب وشرائع هذا الوادي غير شريعتين رئيسيتين تنحدر أولهما إلى الجهة الشمالية منحرفة إلى جهة الغرب قليلاً حيث تدخل في منطقة الحرة من العريض حتى تنتهي بوادي قناة قبل عبوره طريق المطار في اتجاه سفح جبل أحد ، أما الشريعة الثانية وهي الكبرى فتتهبط من الحرة جنوب الإسكان ، وتنحدر إلى منطقة المزارع والبساتين المعروفة بمزارع الشريبات ثم تتابع انحدارها حتى تلتقي بوادي بطحان قرب المدشونية .

أما مصدر هذه الشرائع فقد أقتصرت على مصادر بعيدة تبعد عن المدينة بما لا يقل عن عشرين كيلومتر تقريباً حيث بقيت الحرة في هذه المنطقة على طبيعتها محافظة على شرائعها وشعابها التي تجمعت في مجرى واحد ينحدر نحو الغرب بين شرح الحرة حتى تتفرع إلى فرعين رئيسيين يتجه الأول إلى جهة العريض ويصب في قناة والآخر إلى الشريبات ويصب في بطحان .

(١) «عمدة الأخبار» السيد العباسي - (ص ٤٢٤) .

(٢) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٧٠) .

(٣) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٥٣٨) .

(٤) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٥٤٠) .



وصف وادي مهزور ومساره :

يعتبر وادي مهزور من الأودية الرئيسية الهامة ، فهو وادي خطير عرف بخطرته البالغ على المدينة منذ القدم ، وقد تميز هذا الوادي بهذه الخطورة نتيجة انحداره من حرة عالية تنحدر نحو الشمال والشمال الغربي بشكل كبير مما يساعد على هبوط هذا الوادي إلى المدينة بشكل مفاجئ وعظيم .

كما يتميز هذا الوادي بكثرة شرايعه وشعابه والتي تنحدر إليه بشكل رئيسي من هضبة الحرة الجنوبية حيث تكثر فيها الشقوق والشعاب العميقة التي تتجمع فيها مياه الحرة ، ثم تنحدر نحو الشمال مكونة شعاباً رئيسية تتجمع فيها الشعاب الصغيرة كلما اقتربت من أواخر الحرة ، حيث تنقسم إلى شعبتان بارزتان تنحدر الأولى إلى جهة الشمال جانحة إلى جهة الغرب قليلاً حيث تشق منطقة حرة العريض حتى تتصل بوادي قناة ، أما الشعبة الأخرى فتتجه إلى الغرب حيث تنظم إلى شعبتين تسيلان في تعاريج محاذية لمشربة أم إبراهيم فتمر من داخل المزارع والصيران حتى تنتهي بالتقاءها بوادي بطحان في منطقة المدشونية .

وقد فاض هذا الوادي عدة مرات وشكل خطورة بالغة على المدينة ، فقد أشار المؤرخون إلى أن هذا الوادي قد سال في خلافة سيدنا عثمان بن عفان

(٢) (وادي مهزور) صورة لشعب وادي مهزور المنحدر إلى حرة العريض عند بداية انفصاله عن وادي مهزور بجوار الإسكان العام.



(٣) (وادي مهزور) صورة توضح الجزء المنبسط من شعب مهزور قبل وصوله إلى حرة العريض حيص المزارع والبساتين.

رضي الله عنه فأحدث سيلاً عظيماً أشرفت المدينة منه على الغرق فأقام سيدنا عثمان ردماً عالياً ليمنع وصول ماء هذا الوادي إلى قلب المدينة كما فاض هذا الوادي مرة أخرى في حوالي عام مئة وخمسين للهجرة وأحدث سيلاً عظيماً وهائلاً وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فدعر أهل المدينة وخرجوا يستغيثون من خطر هذا الوادي فحملوا المساحي والمكاتل وبذلوا الجهد الكبير فحفروا في الأرض وأقاموا ردماً من التراب ليحولوا دون وصول هذا السيل إلى قلب المدينة حيث قبر النبي ﷺ ولكن الله سلم .

وقد أورد كثير من المؤرخين والكتاب الكثير من القصص والروايات المختلفة التي تبين خطر هذا الوادي وفيضانه على المدينة ، ومن أولئك المؤرخين ما أشار إليه السيد السمهودي فيما رواه عن ابن زباله الذي قال : (وفي ليلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في أمانة عبد الصمد «وخلافة أبي جعفر» لما أصاب الناس تلك الخرفة - أي مطروا في الخريف - استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على قبر النبي ﷺ ، فحمل الناس المساحي والمكاتل والماء في برقة وصدقة النبي ﷺ إلى أنصاف النخل ، فبينما هم يعملون إذ طلعت عليهم عجوز مسنة من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر الشريف من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية - تعني القبيلة - فدار الناس إليها فهدموها وأبدوا حجارة منقوشة فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهي الليلة التي هدمت بيوت بطحان وبني جشم) (١) .

قال زين الدين المراغي : (وبرقة معروفة اليوم وصدقة النبي ﷺ بها غير معروفة ، وبنو جشم لا يعرف وإنما المعروف دشم «بالدال المهملة» بستان شامي مسجد البغلة على نحو رميتي سهم منه فلعلها منازلهم ووقع في الاسم

تغير^(١) . وقد أشار السيد زين الدين المراغي إلى أن وادي مهزور هو الوادي الذي كان يمر في منطقة المسجد النبوي الشريف ، ويقال إن عمر بن عبد العزيز إنما عرض الجدار الشرقي للمسجد النبوي الشريف دون الغربي بسبب ذلك^(٢) .

وقد أشار السيد العباسي إلى حادثة هذا الوادي وفيضانه على المدينة في خلافة أبي جعفر المنصور في حوالي عام مائة وخمسين للهجرة فقال : (وسال مهزور في خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء في برقة إلى أنصاف النخيل فخيف على المسجد فخرج الناس إليه فدلوا على معرفة فحفروا في برقة فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاص إلى بطحان)^(٣) .

وقد أشار المؤرخ محمد لبيب البيتوني في رحلته إلى حادثة فيضان هذا الوادي في خلافة سيدنا عثمان بن عفان وخلافة أبي جعفر المنصور فيرويها بقوله : (وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادي مهزور فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سدين عند بئر مدرى ، وحول بذلك مجرى السيل إلى وادي بطحان ، وفي سنة مئة وخمسين للهجرة نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود في أعالي المدينة فتحولت السيول إلى جهات آخر)^(٤) .

ويعتبر مسار وادي مهزور هو مسار ثابت ومعروف منذ القدم ، وقد أشار كثير من المؤرخين إلى هذا المسار فأوضحوه وبينوه على حسب المعالم والمسميات التي كانت معروفة في أزمانهم وعصورهم ، ومن أوائل أولئك المؤرخين ما أشار إليه ابن شبة عند حديثه عن هذا الوادي ومساره فقال في «تاريخه» : (إنه يأخذ من شرقي هذه الحرة ومن هكر «موضع ماء على أربعين ميلاً من المدينة» ومن حرة صفة حتى يأتي أعلى حلاءة بني قريظة ، ثم يسلك فيه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مدين ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف ثم يجمع الواديان جميعاً مهزور ومدين فيفترقان في الأموال ويدخلان صدقات النبي ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم)^(٥) .

ويشير السيد السمهودي إلى أن مهزور بعد أن يجتمع بمدين هناك يصبان في بطحان ، كما يتطرق المؤرخ السيد العباسي إلى وصف مسار هذا الوادي طبقاً لما ذكره ابن شبة فيقول : (ثم يأتي المدينة وكان يمر في المسجد النبوي وسيل بني

(١) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٨) .

(٢) «تحقيق النصر» - زين الدين المراغي - (ص ١٨٧) .

(٣) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٤) .

(٤) «الرحلة الحجازية» - محمد لبيب البيتوني - (ص ٢٥٩) .

(٥) «تاريخ المدينة المنورة» - ابن شبة - (١ / ١٧٠) .

قريظة بفضاء بني خطمة يجتمع بمذنب فيجتمع الواديان فيفترقان في الأموال ويدخلان صدقات رسول الله ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ، ثم يأخذ في البقيع ، ثم يخرج على بني جديلة والمسجد النبوي ببطن مهزور وآخره كومة أبي الحراء^(١) .

قال السيد إبراهيم العياشي رحمه الله محققاً قول ابن شبة : (من كلام ابن شبة في مهزور بعد أن ذكر دخول مهزور للصدقات النبوية قال : ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ، إن كان يقصد الصدقات النبوية الأعواف وما إليها ، فهذا لا يفضي إلى السورين الذي نقول له اليوم - أي في عصره - صوران باب الجمعة ، وإن كان يقصد بالصدقات النبوية جهة الثمين ، والصفة جهة مسلم الصاوي وما إليه ، فهذا يمكن أن ينطبق ، ولكن مجرى مهزور اليوم تحول من أعلى في جنوب الناصرية وانعدم مجراه في ناحية الصوافي والثمين .

ومن كلام ابن شبة «ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم» معنى هذا : أن الشعبة التي تنحدر من الحرة على جزع الثمين تسقي داربني ظفر في ناحية فضل وذياب ناصر ومن إليهم ، وهذا طريق صحيح واضح ، فهذه الجهة في شرقي البقيع من الجنوب ، ويكون فيها قصر مروان بن الحكم ، ولم أقف عليه إلا أن السيد اعتبر قصر مروان كما يظهر في ناحية السورين ، ولعلها التي يفلحها السيد إبراهيم رفاعي أو التي يقال لها الجنة والجنتين ، وعندها من المغرب العثامي . وأعتقد أن هذا هو الوادي الذي كان فيه مجرى شعبة مهزور التي أنا بصدددها ، ويقول ابن شبة : (ثم يأخذ الوادي - يعني شعبة مهزور - على قصر بني يوسف ، وعندني أن قصر بني يوسف باقي العين في شمال مدفن أبي سعيد الخدري - كان هذا في عصره أما اليوم فلا يوجد لهذه المعالم أي أثر ، قال : ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني جديلة ، والسيد السمهودي يقول : ثم تغشى بقيع الغرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع المعروف بالحضاري ، قلت : والظاهر من هذا أن مجرى الشعبة هذا كان بين البقيع العام وبقيع العمات وكلاهما بقيع الغرقد ، وأن المجرى كان من بينها ، وفي كلام ابن شبة : حتى يخرج على بني جديلة ، هذا موافق ، فأطم مشعط كان موقعه لناحية باب الجمعة وهو في بني جديلة ، ولعل مجراه سابقاً هنا في ناحية زقاق الأشرف البدور ، والذي صار اليوم شارع الملك عبد العزيز ، وفي كلامه أيضاً : والمسجد ببطن مهزور أي في جانبه الجنوبي من ناحية الحصوة الجنوبية ، وهنا انقطع خط سير الوادي إلى آخر نقطة التي قال عنها ابن شبة كومة أبي الحمراء ، ثم يفضي فيصّب في وادي قناة^(٢) .

(١) «عمدة الأخبار» - السيد العباسي - (ص ٤٤٤) .

(٢) «المدينة بين الماضي والحاضر» - السيد إبراهيم العياشي - (ص ٥٤٠) .

كما يشير المؤرخ السيد عبد السلام حافظ رحمه الله إلى مرور وادي مهزور بالمسجد النبوي الشريف والبقيع وظل على مساره هذا حتى أنشئت له ممرات خاصة بعيدة عن هذه المناطق فيقول: (وفي العهود السابقة كان يمر بالمسجد النبوي والبقيع حتى عملت له ممرات بعيداً عنه وله عدة شعب وأكبرها التي تخترق الحرة الشرقية إلى العريض حيث تصب في العاقول)^(١).

ويعتبر شعب وادي مهزور المتفرع في الحرة إلى منطقة العريض من أكبر شعاب هذا الوادي وهو شعب ينحدر من الحرة إلى الجهة الشمالية الغربية يمر بين تجاويف وشروخ الحرة حتى يصل إلى وادي قناة «العاقول» عند الطرف الغربي لمنطقة العريض. ويحدثنا المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عن مسار ووصف هذا الوادي حسب ما شاهده ورآه من شأن هذا الوادي عند زيارته له في سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م بهدف استكشاف حقيقته وإيضاح مساره فيقول: (في أصيل يوم ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م عنيت باستكشاف حقيقة مجرى مهزور هذا الذي كثر اختلاف مؤرخي المدينة حوله، فذهبت مشرقاً في الحرة رغبة في تبين مجاريه العليا، وبعد بحث عميق اهتديت إلى مجراه العلوي في الحرة... ثم يستطرد الأستاذ عبد القدوس في وصف ما وجدته فيقول: (ووادي مهزور أو الغاوي يتشعب في الحرة إلى شعب عديدة تتقارب وتتجمع كلما اقتربت من أرض العوالي، وفي أوائل هذه القرية وأواخر الحرة تتحد الشعبتان البارزتان من الوادي فتسيلان في تعاريج حتى تحاذيا مسجد مشربة أم إبراهيم فتمران معاً من جانبه الجنوبي غير داخلتين في أرض المسجد لاعتلائها ثم تعودان في الالتواء ميممتين شطر الشمال الغربي في مجاري ضيقة جداً عانينا المشاق في تتبعها لكثرة التواءاتها ولاثقان الصيران بها من كل ناحية حتى لتكاد تختفي من أمامنا لولا شدة التتبع والاستقصاء وتمضي المجاري في طريقها هكذا حتى تصل إلى صفصف بشمال الماجشونية «المدشونية» فيجتمع مهزور بمدينب في هذا الفضاء، ويذهبان في اتجاه شمالي حتى يصبأ معاً في وادي بطحان ثم إلى زغابة ومن ثم يمضي الجميع إلى الغابة مجمع سيول المدينة المنورة والواقع بضاحتها الشمالية المنخفضة عن مستواها)^(٢).

ولو نظرنا إلى وادي مهزور اليوم لوجدنا أن أغلب أجزائه قد طُمرت وتلاشت بسبب الحوادث المتتالية والمتكررة على مسار هذا الوادي، وقد ظلت بعض أجزاء هذا الوادي قائمة وهي الأجزاء الموجودة في أعلى الحرة فقط، وهناك بعض بقايا لمسار الشعبة المنحدرة من هذا الوادي إلى حرة العريض والتي لا تزال تؤدي وظائفها بجريان مياه الوادي الصادرة من الحرة عند سقوط الأمطار.



(٤) (وادي مهزور) صورة تمثل بعض شعاب وشرائع الوادي المتشعبة في أعلى الحرة الجنوبية.

(١) «المدينة المنورة في التاريخ» - السيد عبد السلام حافظ - (ص ٤٠).

(٢) «آثار المدينة المنورة» - الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - (ص ٢٣٥، ٢٣٦).

وتلتف هذه الشعبة حول الإسكان العام من الجهة الغربية والشمالية والشمالية الغربية فهي على هيئة نصف دائرة تقريباً ، وقد قامت وزارة الأشغال العامة والإسكان بتصريف جميع مخارج مياه الأمطار الخاصة بمشروع الإسكان العام على هذه الشعبة والتي تنحدر بدورها إلى حرة العريض عبر مجرى منبسطة تقريباً في أول الحرة يزيد عرضه عن خمسين متراً في بعض الأحيان حيث تكتنفه كثير من المزارع والبساتين القائمة في تجاويف وشرج الحرة ، ثم يبدأ مجرى هذه الشعبة من مهزور بالضيق شيئاً فشيئاً كلما اقتربت من نهاية حرة العريض حيث تنحدر داخل تجاويف ضيقة وعميقة وذات طبيعة صخرية قاسية وهي خالية في هذه الأجزاء من المزارع أو البساتين تقريباً .

وما أن تصل هذه الشعبة إلى نهاية العريض حتى تعود للاتساع مرة أخرى حيث تحفها في هذه الجهة بعض مزارع وبساتين النخيل حتى تنتهي هذه الشعبة باتصالها بوادي قناة قبل انحداره من أسفل طريق المطار متجهاً إلى سفح جبل أحد حيث يكمل وادي قناة مساره إلى زغابة فيتصل بوادي بطحان ومن ثم بوادي العقيق الذي ينتهي إلى الغابة مجمع السيول .

أما لو نظرنا إلى الشعبة الأساسية لوادي مهزور وهي المنحدرة إلى الجهة الغربية في اتجاه المدينة فنلاحظ أن خطر هذه الشعبة على المدينة أكبر وأشد نتيجة لوجود فارق المنسوب الكبير بين أجزاء الحرة مما يؤدي إلى انحدار مياه الوادي بشكل شديد ومباغت .

وقد رأيت مياه هذا الوادي قبل حوالي عشرة سنوات وهي تتدفق بشدة نظراً لتعرض المدينة آنذاك لهطول أمطار غزيرة أدت إلى سيلان هذا الوادي الذي انحدرت مياهه من أعلى الحرة حيث انحدر جزء منها إلى شعبة العريض ، وقد أدت هذه الشعبة إلى فيضان كبير غطى المزارع والبساتين المحيطة به ، وقد زاد من مياه هذه الشعبة انحدار مياه أمطار الإسكان العام حيث أصبحت مخارج تصريف هذه الأمطار تتدفق بشدة مصرفاً مياهها عبر هذه الشعبة من الوادي .

وقد تعرض الإسكان آنذاك لبعض الأضرار نتيجة فيضان بعض غرف التفتيش الخاصة بتصريف مياه الأمطار نتيجة ارتفاع منسوب المياه في هذه الشعبة فامتلأت شوارع الإسكان بالمياه ، وقامت الأجهزة المسؤولة عن المشروع آنذاك بعمل موانع مؤقتة من البلدورات أمام مداخل الفلل لضمان عدم دخول هذه المياه إلى داخلها ، وقد كنت آنذاك أحد المهندسين الذين كانوا ضمن اللجنة المكونة لإيجاد حل مناسب لتصريف مياه مشروع الإسكان بما يضمن الحفاظ على سلامة الوادي والمنشآت والمزارع المقامة على جانبيه .

وفي نفس هذه الفترة كانت الشعبة الأخرى من وادي مهزور وهي المنحدرة إلى الجهة الغربية ناحية الشريبات تتدفق بالمياه عبر طريق الأمير عبد المجيد «طريق الحزام سابقاً» حتى توقفت الحركة تماماً في هذا الطريق وأصبح عبور

مجري هذه الشعبة من المستحيل حيث انجرفت مع جريان هذه الشعبة كثير من
صخور وحجارة الحرة التي انحدرت عبر هذا الطريق إلى منخفض منطقة
الشريبات في جنوب المستشفى الوطني .

وقد كان تصميم طريق الحزام خالياً تماماً من أية معابر لتصريف مياه
هذه الشعبة مما أدى إلى انحدر مياه هذا الوادي في طريقها المعتاد فتسبب عن
ذلك تجمع المياه بالقرب من مشروع الإسكان العام وحصل منه بعض الضرر
على الأسفلت والمزارع القريبة .

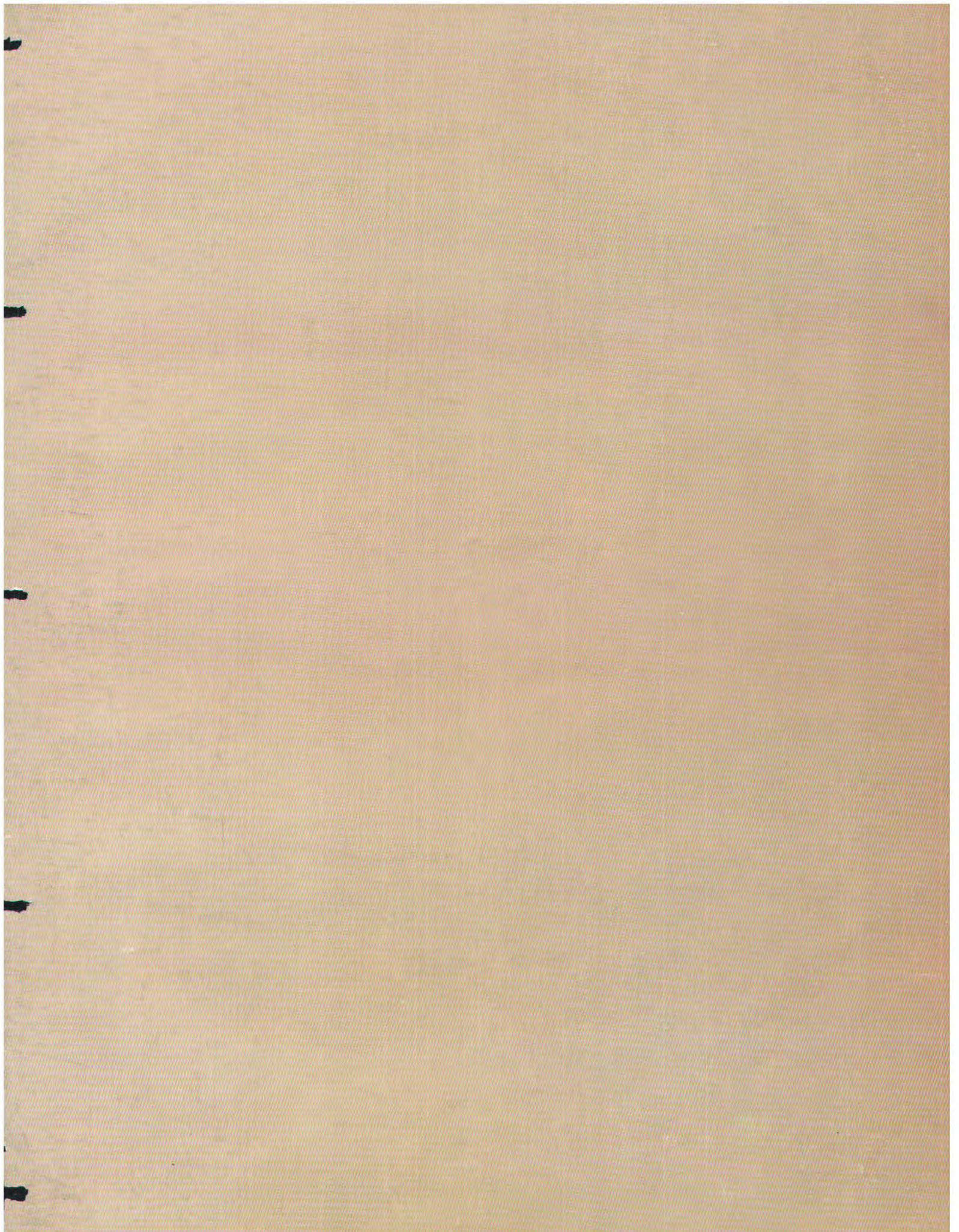
وما إن زادت كمية المياه حتى قامت الأمانة ممثلة في الإدارة العامة للصيانة
والتشغيل بإزالة أرصفة طريق الحزام الوسطى والجانبية مما ساعد على انحدر مياه
هذ الوادي إلى مجراه الطبيعي الذي كان قد أقيم عليه بعض الأحداثات والمزارع
فتسبب في بعض الأضرار بالمزارع القائمة ، وقد أخذت مياه هذا الوادي في
الانحدر حتى تفرعت إلى شعبتين بعد عبورها من مزرعة أبو سلامة وقصر
مرحبا للأفراح ، وأخذت كل شعبة تنحدر بمفردها داخل المزارع والبساتين في
مجارى ملتوية تفيض أحياناً وتنحصر أحياناً بين مزارع النخيل حتى تصل هاتان
الشعبتان إلى امتداد طريق قربان المؤدي إلى قباء فتنحدر على الطريق المسفلت ،
ثم تجري في الأرض المنبسطة خلف مغسلة القين حيث تتصل بوادي بطحان في
شمال المدشونية .

وتعتبر مياه وادي مهزور من الموارد الضرورية والهامة لزيادة منسوب المياه
الجوفية في الحرة الجنوبية فبقيضان الوادي تزيد مياه الآبار وتتعش الزراعة .
قال المؤرخ علي بن موسى في وصفه للمدينة وعند حديثه عن بئر المبعوث
الواقعة في جنوب العريض : (وفي الجهة الشرقية بئر المبعوث من قبلي العريض
في وسط الحرة بمجرى سيل مهزور ، هي أكبر وأعذب آبار الحرة الشرقية على
الإطلاق) (١) .

وهذه البئر قديمة ومعروفة في جنوب منطقة العريض كانت في وسط
مسار الوادي فكانت تستمد مياهها من فيضان هذا الوادي ويرتفع منسوبها
بارتفاع منسوب المياه الجوفية .

وقد قامت أمانة المدينة المنورة ممثلة في الإدارة العامة للأودية وتصريف
السيول بدراسة مكثفة لهذا الوادي من مصادره الأساسية في أعلى الحرة وذلك
لتحويل مساراتها عبر مجرى وادي بطحان الذي سيتم تحويل مجراه إلى الجهة
الغربية حيث يتصل بوادي العقيق ، وقد شرعت أمانة المدينة المنورة بتنفيذ هذا
المشروع الهام والضروري لحماية المدينة المنورة من أضرار السيول .

(١) «وصف المدينة المنورة» - علي بن موسى / ضمن «رسائل من تاريخ المدينة» لحمد الجاسر / (ص



الفهارس

- الفهرس العام للموضوعات.
- فهرس الصور والمخططات والجداول.
- فهرس المراجع.

الفهرس العام للموضوعات

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٤٨	جبال الشلول
٤٩	جبل طويلة الأثان
٤٩	جبل شهبه
٥٠	جبال الصمخ
٥٠	جبال أسيفع
٥١	جبال أبيض
٥٣	أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة المنورة
٥٣	جبل تيأب (جبل الخزان)
٥٣	جبال الثعلبي
٥٤	جبال أبو زربية
٥٤	جبل الحيد
٥٤	جبال السايية
٥٥	جبال الخطباء الشرقي
٥٦	جبال السدير
٥٨	أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة المنورة
٥٨	جبل سليع
٥٩	جبل سلع
٥٩	جبل بني عبيد (جبل فته)
٦٠	جبل حشبي
٦٠	جبال كتانة
٦٠	جبال أم سلمة
٦١	جبال الأثيرات
٦٢	جبل الضعية
٦٣	جبل أم كلثوم
٦٣	جبل أبو وضاح
٦٤	جبل الذبحي
٦٤	جبل غزيل
٦٥	جبل بريوقه
٦٦	جبال البيضاء
٦٦	جبل اللحيان

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
١١	اهداء
١٣	شكر وتقدير
١٤	المحتويات
١٧	تقديم الكتاب
١٨	المدينة المنورة
٢٠	بين يدي الكتاب
٢٣	مقدمة المؤلف
٢٤	القسم الأول (الجبال)
٢٦	جبال المدينة وما حولها
٢٦	المقدمة
٣٨	أشهر وأهم الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة
٣٨	جبل ثنية الوداع
٣٩	جبل الراية (جبل ذباب)
٣٩	جبل الرماة (جبل عينين)
٤٠	جبل أحد
٤١	جبل ثور
٤١	جبال وعيرة
٤٢	جبال الخفيا
٤٢	جبال مليحة
٤٣	جبل الضايية
٤٣	جبل الحشبي
٤٤	جبال قصب
٤٤	جبل الحمة
٤٥	جبل مريخ
٤٦	جبل الأفيرز
٤٦	جبال الضلوع
٤٧	جبال الجلعب
٤٧	جبل الشويرق
٤٨	جبل الشقب

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٨٨	أشهر وأهم الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة المنورة
٨٨	جبل جماء تضارح
٨٩	جبل مكيمن
٨٩	جبل عظم
٩٠	جبل القدية
٩٠	جبل الموقعة
٩٠	جبل الأسفع
٩١	جبل عمقان
٩١	جبال الطمو
٩٢	جبل عبود
٩٢	جبل القنور
٩٢	جبل ورقان
٩٥	أشهر وأهم الجبال الواقعة في شرق المدينة المنورة
٩٥	جبل تيم
٩٥	جبل الفرائد
٩٦	جبال روضة عطية
٩٦	جبال الغبي
٩٦	جبل الشهب
٩٦	جبل وفل
٩٧	جبل الأفيهد
١٠٠	أشهر وأهم الجبال الواقعة في غرب المدينة المنورة
١٠٠	جماء أم خالد
١٠٠	جماء عاقر
١٠٠	جبل الحرم (الجبل الأحمر)
١٠١	جبل الصهلوج
١٠١	جبل أم الجريد
١٠٢	جبل بخيته
١٠٣	جبل التيس
١٠٤	جبل العرجاء
١٠٤	جبل الرمانة
١٠٥	جبال حسينة
١٠٦	جبال أم سديرة
١٠٦	جبل القلب
١٠٧	جبال الروضة
١٠٧	جبال المريطة
١٠٨	جبل الجامل
١٠٩	جبل الجبيل
١٠٩	جبال ملح
١١٠	جبل الخطيباء الغربي

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٦٧	جبل منيخر
٦٧	جبل سمراء
٦٨	جبال العرقوبة
٦٩	جبل شوفان
٦٩	جبل الشظفاء
٦٩	جبال الخضراء
٧٠	جبال الصحين
٧٣	أشهر وأهم الجبال الواقعة في جنوب المدينة المنورة
٧٣	جبل عير
٧٣	جبل الخزيم
٧٣	جبل الأسمر
٧٤	جبل الفريدة
٧٤	جبل أم السيوف
٧٤	جبل ضبع
٧٤	جبل الرمشية
٧٥	جبل الهضبة
٧٥	جبل أسقف
٧٥	جبل الرء
٧٨	أشهر وأهم الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة المنورة
٧٨	جبل قريظة
٧٨	جبل الملساء
٧٩	جبل النعضية
٧٩	جبل مصودعة
٧٩	جبل ميطان
٨٠	جبل ضبع الشمالي
٨٠	جبل أم جنب
٨٠	جبل أم حمض
٨١	جبل الشعثاء
٨١	جبل غضور
٨٢	جبل أم قير
٨٢	جبل أم ذنبة
٨٢	جبل قديرة
٨٣	جبل المضبعة
٨٣	جبل أم رقبة
٨٤	جبل السماك
٨٤	جبل القهد
٨٥	جبل الطاينة
٨٥	جبال الوهيفة
٨٦	جبال الزور

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٢٠١	قلعة أحد
٢٠٢	جبل أحد مقصد الشعراء ومضرب الأمثال
٢٠٧	(٢) جبل ثور
٢٠٨	تمهيد
٢٠٩	ما ورد في جبل ثور من الأحاديث والآثار
٢١٥	جبل ثور في اللغة
٢١٦	التسمية بجبل ثور
٢١٧	موقع جبل ثور
٢٢٦	الوصف الطبيعي لجبل ثور
٢٣١	(٣) جبل عينين «الرماة»
٢٣٢	تمهيد
٢٣٣	جبل الرماة في اللغة
٢٣٤	تسمية الجبل
٢٣٦	ما ورد في أثر جبل الرماة
٢٤٣	موقع جبل الرماة
٢٤٥	الوصف الطبيعي للجبل
٢٥٢	ما على جبل الرماة وحوله من المعالم والآثار
٢٥٧	(٤) جبل تيأب «ثيب»
٢٥٨	تمهيد
٢٥٨	جبل تيأب «ثيب» في اللغة
٢٥٩	تسمية الجبل
٢٦٠	الأثر التاريخي لجبل تيأب
٢٦١	موقع الجبل
٢٦١	الوصف الطبيعي للجبل
٢٦٥	(٥) جبل الراية «جبل ذباب»
٢٦٦	تمهيد
٢٦٧	جبل الراية في اللغة
٢٦٨	ما ورد في تسمية الجبل بذباب أو الراية
٢٧٠	ما ورد في جبل الراية من الأحاديث والآثار
٢٧١	موقع جبل الراية أو جبل ذباب
٢٧٣	الوصف الطبيعي للجبل
٢٧٤	ما على جبل الراية وحوله من المعالم والآثار
٢٧٧	(٦) جبل ثنية الوداع
٢٧٨	تمهيد

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
١١١	جبل الزرب
١١١	جبل الضلوع
١١٢	جبل عدمر
١١٣	جبل مجبورة
١١٤	جبل العاقر الأعلى
١١٤	جبال عويشز
١١٧	(١) جبل أحد
١١٨	تمهيد
١١٩	موقع جبل أحد وحدوده
١٢١	حدود الجبل
١٢٤	تسمية جبل أحد
١٢٧	فضل جبل أحد وما ورد فيه من الأحاديث
١٣٢	الطريق إلى أحد
١٣٤	الوصف الطبيعي للجبل
١٣٦	وصف جبل أحد وتكويناته الطبيعية
١٤١	لون جبل أحد وثوراته الطبيعية
١٤٧	المهاريس والتكوينات الطبيعية لمخازن المياه
١٤٨	الأثر التاريخي للمهاريس
١٥١	وصف المهاريس اليوم
١٦٢	نباتات وأعشاب جبل أحد
١٧٠	ما على جبل أحد وحوله من المعالم والآثار
١٧١	قبة هارون
١٧٢	أثرها التاريخي
١٧٦	وصف قبة هارون
١٧٩	غار جبل أحد «شق أحد»
١٧٩	أثره التاريخي
١٨٠	وصف غار أحد
١٨٢	طاقية جبل أحد
١٨٥	مسجد أحد
١٨٦	قبة الثنايا
١٨٧	قبر سيدنا حمزة وشهداء أحد رضي الله عنهم
١٩٠	مسجد سيد الشهداء
١٩١	قبة المصراع
١٩٣	عين الشهداء
١٩٥	جبل الرماة
١٩٦	جبل تيأب «جبل الخزان»
١٩٧	وادي قناة
١٩٨	جبل ثور

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٢٧٨	ما جاء في تسمية جبل ثنية الوداع
٢٨٠	ما ورد في جبل ثنية الوداع من الأحاديث والآثار
٢٨١	موقع جبل ثنية الوداع
٢٨٤	الوصف الطبيعي لجبل ثنية الوداع
٢٨٧	(٧) جبل سلع «جبل ثواب»
٢٨٨	تمهيد
٢٨٩	جبل سلع في اللغة
٢٩٠	ما جاء في تسمية جبل سلع «جبل ثواب»
٢٩١	ما ورد في جبل سلع «جبل ثواب» من الأحاديث والآثار
٢٩٦	موقع جبل سلع «جبل ثواب»
٣٠٠	الوصف الطبيعي للجبل
٣٠٨	أشجار ونباتات جبل سلع
٣١٢	جبل سلع وما فيه وحوله من المعالم والآثار
٣١٢	غزوة الخندق
٣١٣	مسجد الفتح وما حوله من مساجد
٣١٤	مسجد بني حرام الكبير
٣١٥	مسجد كهف بني حرام الصغير
٣١٦	مسجد كهف بني حرام الكبير
٣١٧	جبل سليع
٣٢٠	مسجد جهينة وبلى
٣٢٠	دكة جلال
٣٢١	جبل ثنية الوداع ومسجدها
٣٢١	جبل الراية ومسجدها
٣٢٢	مناهل العين الزرقاء
٣٢٣	صهريج المساجد السبعة
٣٢٣	وادي بطحان
٣٢٤	قلاع وأبراج سلع
٣٢٥	ما جاء في جبل سلع من الشعر
٣٢٧	(٨) جبل سليع
٣٢٨	تمهيد
٣٢٩	ما جاء في تسمية الجبل ومعناه في اللغة
٣٣١	موقع جبل سليع
٣٣٢	الوصف الطبيعي للجبل
٣٣٧	(٩) جبل عير
٣٣٨	تمهيد
٣٣٩	جبل عير في اللغة

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٣٤٠	ما جاء في تسمية الجبل
٣٤٢	ما جاء في جبل عير من الأحاديث والآثار
٣٤٧	موقع جبل عير
٣٥٣	الوصف الطبيعي لجبل عير
٣٦٣	أشجار ونباتات جبل عير
٣٦٨	جبل عير وما عليه وحوله من المعالم والآثار
٣٦٨	وادي العقيق «الوادي المبارك»
٣٦٩	المباني والمنشآت الحربية على جبل عير
٣٦٩	مسجد ذو الحليفة
٣٧٠	مسجد المعرس
٣٧١	ما جاء في جبل عير من الشعر
٣٧٣	(١٠) جبال الجماعات
٣٧٤	تمهيد
٣٧٥	الجماعات في اللغة
٣٧٦	ما جاء في تسمية الجماعات
٣٧٧	الموقع العام للجماعات
٣٨٠	الوصف العام للجماعات
٣٨٢	(١٠-١) جماء تضارح
٣٨٥	الوصف الطبيعي لجماء تضارح
٣٩٠	(١٠-٢) جماء أم خالد
٣٩٦	الوصف الطبيعي لجماء أم خالد
٣٩٩	(١٠-٣) جماء العاقر
٤٠٣	الوصف الطبيعي لجماء العاقر
٤٠٧	(١١) جبل الحرم «الجبل الأحمر»
٤٠٨	تمهيد
٤٢١	الوصف الطبيعي للجبل
٤٣٧	القسم الثاني (الحرات)
٤٣٩	تمهيد
٤٤١	أشهر الحرات المتفرعة عن الحرة الشرقية :
٤٤١	حرة الناعمة
٤٤١	حرة القفيف
٤٤٢	حرة هرمة
٤٤٣	أشهر الحرات الموجودة في الجهة الشمالية الشرقية :
٤٤٣	حرة مديسيس
٤٤٣	حرة الحزم
٤٤٣	أشهر الحرات الموجودة في الجهة الشمالية الغربية :

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٥٣١	(١) وادي العقيق «الوادي المبارك»
٥٣٢	تمهيد
٥٣٤	العقيق في اللغة
٥٣٥	ما جاء في تسمية العقيق
٥٣٧	ما ورد في هذا الوادي من الأحاديث والآثار
٥٤٢	تاريخ وحضارة وادي العقيق
٥٤٦	قصور وادي العقيق
٥٤٨	بساتين وادي العقيق وآباره
٥٥١	مسار وادي العقيق ومصدره
٥٥٦	الأودية والشعاب التي تصب في وادي العقيق
٥٦٢	أهم الأودية والشعاب الهابطة الى وادي العقيق
٥٦٢	الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الغربية
٥٦٤	الأودية والشعاب التي تصب في الوادي من الجهة الشرقية
٥٦٧	الأودية والشعاب التي تتصل بوادي العقيق في الشمال الغربي
٥٧٢	حدود وادي العقيق
٥٧٤	«١» النقيع - صدر العقيق
٥٧٩	«٢» العقيق الأقصى
٥٧٩	معالم العقيق الأقصى
٥٧٩	الآثمة
٥٧٩	حضير
٥٨٠	ذو العش
٥٨٠	نقعاء
٥٨٠	ذو الميث
٥٨٠	مزج
٥٨٠	الأثبة
٥٨٠	ريم
٥٨٠	الخليقة
٥٨١	الجشجائة
٥٨١	شوطي وروضة أجام
٥٨٢	حمراء الأسد
٥٨٢	منشد
٥٨٢	روضة خاخ
٥٨٣	ثنية الشريد
٥٨٣	جبل عير
٥٨٣	ذو الخليفة
٥٨٣	«٣» العقيق الأذني (عقيق المدينة)
	معالم العقيق الأذني :
٥٨٦	ذو الخليفة «الشجرة»
٥٨٦	الجماوات

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٤٤٤	حرة مريخة
	أشهر حرات الجهة الجنوبية :
٤٤٤	حرة الرحضية
٤٤٧	الحرث «اللابات» في اللغة
٤٤٨	ما جاء في حرات المدينة من الأحاديث والآثار
٤٥٥	(١) حرة واقم «الحرة الشرقية»
٤٥٦	تمهيد
٤٥٨	ما جاء في تسمية حرة واقم
٤٥٩	ما ورد في حرة واقم من الأحاديث والآثار
٤٦٣	الموقع العام لحرة واقم «الحرة الشرقية»
٤٦٧	الوصف الطبيعي لحرة واقم
٤٧١	ما جاء في حرة واقم «الحرة الشرقية» من الشعر
٤٧٣	(٢) حرة الوبرة «الحرة الغربية»
٤٧٤	تمهيد
٤٧٧	حرة الوبرة في اللغة
٤٧٨	ما جاء في التسمية بحرة الوبرة
٤٧٩	ما جاء في حرة الوبرة من الأحاديث والآثار
٤٨٤	موقع حرة الوبرة
٤٨٦	الوصف الطبيعي لحرة الوبرة
٤٩٣	(٣) حرة شوران «الحرة الجنوبية»
٥٠١	القسم الثالث (الأودية)
٥٠٢	تمهيد
٥٠٧	مسارات واتجاهات الأودية في المدينة
٥١٥	الوضع العام للأودية
٥١٦	التقرير العام لأودية المدينة المنورة
٥١٧	الاعتداء على مجاري الأودية والسيول
٥١٨	نتائج الاعتداء على مجاري الأودية والسيول
٥١٩	حلول اللجنة المقترحة للأودية الأساسية
٥٢٢	التطبيقات المستقبلية لأساليب معالجة ظاهرة الاعتداءات على الأودية
٥٢٣	التوصيات
٥٢٦	ملخص لأهم إنجازات الأمانة في دراسة وتصحيح مجاري الأودية والسيول
٥٢٩	أهم وأشهر أودية المدينة

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٥٨٧	فيفاء الخنبار
٥٨٩	سد عروة «سد العقيق»
٥٨٩	حرة الوبرة
٥٨٩	كبري السكة الحديد على وادي العقيق
٥٩٠	مسجد القبليتين «في بنو سلمة»
٥٩٠	العنابس
٥٩١	عرصات العقيق
٥٩٢	بشر رومة
٥٩٢	الجرف
٥٩٣	أضم
٥٩٣	زغابة
٥٩٥	الغابة
٥٩٩	مصب الوادي من زغابة الى البحر
٥٩٩	بعض ما جاء في وادي العقيق من الشعر
٦٠٥	(٢) وادي بطحان «سيل أبو جيدة»
٦٠٦	تمهيد
٦٠٧	وادي بطحان في اللغة
٦٠٨	ما جاء في تسمية وادي بطحان
٦١٢	ما ورد في وادي بطحان من الآثار والأحاديث
٦١٥	مصدر وادي بطحان
٦٢١	مسار وادي بطحان
٦٢٦	وصف وادي بطحان
٦٣٣	(٣) وادي قناة «سيل سيدنا حمزة»
٦٣٤	تمهيد
٦٣٥	وادي قناة في اللغة
٦٣٦	ما جاء في تسمية وادي قناة
٦٤٠	ما جاء في وادي قناة من الآثار والأحاديث
٦٤٣	مصدر وادي قناة
٦٤٥	أهم الشعاب والأودية التي تتصل بوادي قناة :
٦٤٥	شعيب اللواء
٦٤٥	وادي الخنق
٦٤٥	مصادر مياه وادي الخنق :
٦٤٥	شعيب صماخ
٦٤٥	شعاب وأودية قاع الفريدة
٦٤٥	وادي حضوضاء
٦٤٦	مصادر وادي حضوضاء :
٦٤٦	الأودية التي تمون وادي حضوضاء من الغرب
٦٤٦	شرائع وأودية قاع الحاقنة
٦٤٧	وادي أو شعب خريط

رقم الصفحة	فهرس الموضوع
٦٤٧	وادي مخير
٦٤٧	وادي ضعة
٦٤٨	الأودية التي تمون وادي حضوضاء من الشرق :
٦٤٨	شرائع أم العشاش
٦٤٩	وادي مخيط
٦٥٠	وادي البطان
٦٥٠	وادي نقمي
٦٥٠	وادي نعمان
٦٥٠	وادي القدوم
٦٥٠	وادي الضيقة
٦٥٠	وادي حرص
٦٥١	وصف وادي قناة ومساره
٦٦٩	(٤) وادي الرانواناء
٦٧٠	تمهيد
٦٧١	وادي الرانواناء في اللغة
٦٧٢	ما جاء في تسمية الوادي
٦٧٢	ما جاء في الوادي من الأحاديث والآثار
٦٧٥	مصدر وادي الرانواناء
٦٧٨	وصف وادي الرانواناء ومساره
٦٩١	(٥) وادي مذنب
٦٩٢	تمهيد
٦٩٣	وادي مذنب في اللغة
٦٩٣	تسمية الوادي
٦٩٤	ما جاء في وادي مذنب من الأحاديث والآثار
٦٩٥	مصدر وادي مذنب
٦٩٧	وصف وادي مذنب ومساره
٧٠٣	(٦) وادي مهزور «وادي قريظة»
٧٠٤	تمهيد
٧٠٥	وادي مهزور في اللغة
٧٠٥	تسمية وادي مهزور
٧٠٦	ما جاء في وادي مهزور من الأحاديث والآثار
٧٠٩	مصدر وادي مهزور
٧١١	وصف وادي مهزور
٧٢٠	فهرس الموضوعات
٧٢٦	فهرس الجداول والمخططات والصور
٧٤٤	فهرس المراجع

الفصل الأول

جبال المدينة وما حولها

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٧٢	أهم الجبال الواقعة في جنوب المدينة المنورة .	٢٤
٧٣	صورة لجبل عير .	٢٥
٧٦	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة المنورة .	٢٦
٧٧	أهم الجبال الواقعة في جنوب شرق المدينة المنورة .	٢٧
٨٧	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة المنورة .	٢٨
٨٧	أشهر الجبال الواقعة في جنوب غرب المدينة المنورة .	٢٩
٨٨	صورة لجماء تضارع من الجهة الشرقية .	٣٠
٩٤	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في شرق المدينة المنورة .	٣١
٩٤	أشهر الجبال الواقعة في شرق المدينة المنورة .	٣٢
٩٨	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في غرب المدينة المنورة .	٣٣
٩٩	أشهر الجبال الواقعة في غرب المدينة المنورة .	٣٤
١٠٠	صورة لجماء أم خالد من الجهة الغربية .	٣٥
١٠٠	صورة لجماء عاقر من الجهة الجنوبية .	٣٦
١٠١	صورة لجبل الحرم .	٣٧

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	الموقع العام للمدينة المنورة يبين أقسام السطح الطبيعية في المملكة .	٣١
٢	الموقع العام لمنطقة المدينة المنورة .	٣٢
٣	الموقع الجغرافي العام للمدينة المنورة .	٣٢
٤	الموقع العام للمدينة المنورة يبين طوبوغرافية منطقة الحجاز .	٣٣
٥	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في المدينة المنورة .	٣٤
٦	مخطط لأشهر الجبال داخل النطاق العمراني للمدينة المنورة .	٣٥
٧	أهم وأشهر الجبال الواقعة داخل النطاق العمراني للمدينة المنورة .	٣٥
٨	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في الجهة الشمالية للمدينة المنورة .	٣٦
٩	أهم وأشهر الجبال الواقعة في شمال المدينة المنورة .	٣٧
١٠	صورة لجبل ثنية الوداع في شمال المدينة المنورة .	٣٨
١١	صورة لمسجد ثنية الوداع الذي كان على جبل الثنية سابقاً .	٣٨
١٢	صورة لجبل الراية سابقاً .	٣٩
١٣	صورة لجبل الرماة في شمال المدينة المنورة .	٣٩
١٤	صورة لجبل أحد أحد معالم المدينة من الجهة الشمالية .	٤٠
١٥	صورة لجبل ثور أحد معالم المدينة من الجهة الشمالية .	٤١
١٦	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة .	٥٢
١٧	أشهر الجبال الواقعة في شمال شرق المدينة المنورة .	٥٢
١٨	صورة لجبل تيأب من الجهة الجنوبية .	٥٣
١٩	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة المنورة .	٥٦
٢٠	أشهر الجبال الواقعة في شمال غرب المدينة المنورة .	٥٧
٢١	صورة لجبل سليع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة .	٥٨
٢٢	صورة لجبل سلع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة .	٦١
٢٣	مصور جوي للموقع العام لأشهر الجبال الواقعة في جنوب المدينة المنورة .	٧٢

(١) جبل أحد

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١١٨	صورة تمثل غزو المباني للرقعة الزراعية في أحد .	١
١١٩	صورة للمزارع والبساتين القائمة عند سفح الجبل .	٢
١٢٠	صورة لجبل أحد بلونه المميز الجذاب .	٣
١٢٠	صورة لجبل أحد من الجهة الجنوبية .	٤
١٢١	المسقط الأفقي لجبل أحد حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٥
١٢٢	المرحلة الأولى للمنطقة العشوائية بسفح جبل أحد .	٦

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٤١	صورة تمثل نموذج للصخور ذات الألوان والعروق والفواصل الطبيعية .	٣٤
١٤٣	صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية الحمراء الداكنة عند منحدر الشعب .	٣٥
١٤٤	صورة تمثل قطعة مستديرة من حجار الجص عند مهبط الوادي .	٣٦
١٤٤	صورة تمثل قطعة صخرية بألوان براقه بدرجات اللون الأزرق .	٣٧
١٤٤	صورة تمثل بعض نماذج الصخور السفلى في الشعب ذات اللون الأخضر والبنّي .	٣٨
١٤٤	صورة تمثل قطعة من حجارة الجص الموجودة في أسفل الشعب .	٣٩
١٤٥	صورة تمثل نموذجاً لقطعة من حجر الكلوه ذات اللون البني .	٤٠
١٤٥	صورة تمثل نموذجاً لقطعة صخرية مخضبة باللونين الأزرق والبيج .	٤١
١٤٥	صورة تمثل نموذجاً لجزء من صخرة في أعلى الشعب متداخلة الألوان .	٤٢
١٤٥	صورة للوحة رائعة تتناثر فيها قطع الأحجار بألوان زاهية .	٤٣
١٤٥	صورة لقطعة من الحجر الملفوف ذات اللون البني الفاتح .	٤٤
١٤٦	صورة لقطعة صخرية بيضاء مخضبة باللون الأزرق الفاتح .	٤٥
١٤٦	صورة لبعض الصخور ذات الألوان المتجانسة وقد أثرت عليها عوامل التعرية .	٤٦
١٤٦	صورة لجزء من صخرة نقش عليها بضع كلمات من القرآن الكريم .	٤٧
١٤٦	صورة لقطعة من الصخور الزرقاء وقد تأثرت بمسقط مائي مجاور .	٤٨
١٤٦	صورة لقطعة صخرية من اللون البني الفاتح والمعروفة باللون الأخضر .	٤٩
١٤٧	صورة لجزء من شعب جبل أحد والمنحدر جنوباً .	٥٠
١٤٩	صورة لشعب المهاريس وبه قطعة من الصخر ذو اللون الأزرق .	٥١
١٤٩	صورة لأحد الشعاب الفرعية المنحدرة من الجبل تجاه الشعب الرئيسي .	٥٢
١٥٠	صورة لأكبر أفراد الدالة وهو يقودنا إلى داخل شعب المهاريس .	٥٣

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٢٢	المرحلة الثانية للمنطقة العشوائية بسفح جبل أحد .	٧
١٢٢	المرحلة الثالثة للمنطقة العشوائية بسفح جبل أحد .	٨
١٢٢	المرحلة الرابعة للمنطقة العشوائية بسفح جبل أحد .	٩
١٢٢	صورة للمنطقة الحضرية والتاريخية لمنطقة سيد الشهداء .	١٠
١٢٣	نماذج لبعض المباني العشوائية المنتشرة عند سفح جبل أحد .	١١
١٢٣	جزء من المنطقة الحضرية التاريخية لجبل أحد من الجهة الجنوبية .	١٢
١٢٤	صورة للمزارع والبساتين القائمة عند السفح الجنوبي لجبل أحد .	١٣
١٢٤	صورة لبعض المباني المقامة عند الشعاب وتجاويف مهايط المياه .	١٤
١٢٨	صورة لجبل أحد .	١٥
١٣٢	طريق جبل أحد بعد التوسعة الأولى	١٦
١٣٣	طريق جبل أحد بعد التوسعة وإخضاعه للتحسين والتجميل .	١٧
١٣٣	صورة للمنطقة الحضرية بمنطقة سيد الشهداء .	١٨
١٣٤	صورة لجبل أحد حيث تتباين الألوان والكتل .	١٩
١٣٤	صورة لجبل أحد حيث تظهر بعض التكوينات الصخرية .	٢٠
١٣٥	صورة لجبل أحد ويظهر التجانس الطبيعي بين ألوان الصخور .	٢١
١٣٥	صورة لجبل أحد ويظهر التباين بين الكتل .	٢٢
١٣٦	صورة لجبل أحد حيث تجانس الألوان وتباين الكتل .	٢٣
١٣٦	صورة تمثل بعض التكوينات المختلفة بين الصخور .	٢٤
١٣٧	صورة لأحد أهم شعاب جبل أحد .	٢٥
١٣٨	صورة لأحد الكهوف الكبيرة في أعلى شعب جبل أحد .	٢٦
١٣٨	صورة لأحد الكهوف المنهارة في أسفل الشعب .	٢٧
١٣٩	صورة لأحد التجاويف المغلقة نتيجة الانهيار .	٢٨
١٣٩	صورة لبعض التجاويف الصغيرة المنتشرة حول شعب أحد .	٢٩
١٣٩	صورة لبعض التكوينات الصخرية البارزة عند مهبط أحد الشعاب .	٣٠
١٤٠	صورة لأحد الشعاب الصغيرة بين تكوينات الصخور .	٣١
١٤٠	صورة تمثل أحد التكوينات الصخرية عند بداية الشعب الجنوبي لجبل أحد .	٣٢
١٤٠	صورة تمثل أحد التكوينات الصخرية في أعلى الشعب الجنوبي لجبل أحد .	٣٣

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٥٨	صورة للمهراس السابق يوضح مسار الشعب وانخفاض منسوبه .	٧٥
١٥٩	صورة لأحد التجاويف العميقة المتكون في جوف أحد الصخور .	٧٦
١٥٩	صورة لأحد المهارس الكبيرة والغير عميقة وقد استخدمت للسباحة .	٧٧
١٦٠	صورة لأحد المهارس أو التجاويف الخطيرة في شعب المهارس .	٧٨
١٦٠	صورة لنموذج آخر من المهارس الخطيرة في شعب المهارس .	٧٩
١٦١	صورة لأحد الفوهات العميقة بين تكوينات الصخور .	٨٠
١٦١	صورة لأحد الفجوات المائية المتكونة بين فواصل الصخور .	٨١
١٦١	صورة لأحد الفجوات المائية الممتدة إلى أسفل الصخور .	٨٢
١٦١	صورة لأحد الفوهات العميقة وقد انخفض فيها منسوب الماء .	٨٣
١٦٢	صورة لعشبة الطرفة وهي تتوسط مجموعة من النباتات .	٨٤
١٦٢	صورة لشجيرة من شجيرات اللصاق أو ما تعرف باللصاقة .	٨٥
١٦٣	صورة تمثل نماذج من عشبة شوكة العنب في أجمل مراحل نموها .	٨٦
١٦٣	صورة تمثل عشبة شوكة العنب في أجمل مراحل نموها .	٨٧
١٦٤	صورة تمثل عشبة شكيرة في طور من أطوار نموها .	٨٨
١٦٤	صورة لمجموعة من النباتات والأعشاب المنتشرة عند سفح الجبل .	٨٩
١٦٥	صورة لمجموعة من النباتات والأعشاب تتمثل بعشبة شكيرة والطرفة وعنب الديب .	٩٠
١٦٥	صورة لعشبة شكيرة وقد نمت بين فراغات الصخور .	٩١
١٦٦	صورة لعشبة الشفشوف وقد غطت منحدر الجبل .	٩٢
١٦٦	صورة لعشبة الشفشوف وقد نمت بين الشقوق والفراغات الرملية .	٩٣
١٦٦	صورة لعشبة الشفشوف وهي في مراحل نموها الأولى .	٩٤
١٦٧	صورة لعشبة الشفشوف وهي في مراحلها البالغة .	٩٥
١٦٧	صورة لمجموعة من الأشجار والنباتات تتمثل بالسمر والعشار وأبو حاد .	٩٦
١٦٧	صورة تمثل عشبة شكيرة وهي من الفصيلة المركبة .	٩٧

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٥١	صورة لمجموعة من المهارس الصغيرة المنتشرة في مسار الشعب .	٥٤
١٥١	صورة تمثل الانحناءات والاتواءات الكثيرة لشعب المهارس .	٥٥
١٥٢	صورة لمجموعة من المهارس السطحية التي تستمد مياهها من خربير بعض الشروخ .	٥٦
١٥٣	صورة لمجموعة من المهارس السطحية التي تستمد مياهها من المياه المنجرفة من الشعب .	٥٧
١٥٣	صورة تمثل تدفق المياه من أسفل الصخور لتغذي المهارس .	٥٨
١٥٣	صورة لنبع مائي من أسفل أحد الصخور في جبل أحد .	٥٩
١٥٣	صورة تمثل بعض المهارس المتوسطة أسفل الشعب .	٦٠
١٥٤	صورة لأحد المهارس السطحية الصغيرة المنتشرة على طول مسار الشعب .	٦١
١٥٤	صورة لبعض الفراغات والتجاويف الكبيرة داخل الجبل .	٦٢
١٥٥	صورة لأحد المهارس السطحية التي تتغذى من مساقط المياه .	٦٣
١٥٥	صورة لأحد المهارس المتوسطة والغير عميقة .	٦٤
١٥٥	صورة للمهراس السابق من فوق مرتفع الجبل .	٦٥
١٥٦	صورة لأحد المهارس الكبيرة التي تتميز بوجود شق أو أخدود .	٦٦
١٥٦	صورة تمثل بعض الطحالب النامية داخل المهراس بشكل كبير .	٦٧
١٥٦	صورة لأحد المهارس الكبيرة والغير عميقة وهي ذات مياه دائمة .	٦٨
١٥٦	صورة للمهراس السابق وقد استخدمه بعض أفراد الدالة للسباحة .	٦٩
١٥٧	صورة لأحد الشعاب العميقة المتفرعة من شعب المهارس .	٧٠
١٥٧	صورة لأحد المهارس العميقة المتكونة في نهاية الشعب .	٧١
١٥٧	صورة للمهراس السابق حيث يتسع أسفل تجويف الصخور .	٧٢
١٥٨	صورة لبعض المهارس الصغيرة والسطحية وهي مهريس مؤقتة .	٧٣
١٥٨	صورة لأحد المهارس العميقة وهو عبارة عن تجويف يمتد أسفل الصخور .	٧٤

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٩١	صورة لمسجد سيد الشهداء الجديد .	١٢٧
١٩٢	صورة لبقايا قبة المصرع وهي من العمارة العثمانية .	١٢٨
١٩٢	صورة لبعض بقايا المبنى المقام بجوار المصرع .	١٢٩
١٩٣	صورة لعين الشهداء أثناء فيضانها بالمياه في أواخر العصر العثماني .	١٣٠
١٩٤	صورة لعين الشهداء بعد أن غاص ماؤها .	١٣١
١٩٥	صورة لجبل الرماة (جبل عينين) .	١٣٢
١٩٥	صورة لجبل الرماة وعليه بعض حوائت أهل المدينة .	١٣٣
١٩٦	صورة لجبل تياب من الجهة الجنوبية الشرقية .	١٣٤
١٩٧	صورة لوادي قناة حيث ينسبط في جنوب جبل أحد .	١٣٥
١٩٩	صورة لجبل ثور حد حرم المدينة المنورة من الشمال .	١٣٦
١٩٩	صورة لجبل ثور عند السفح الشمالي لجبل أحد .	١٣٧
٢٠٠	صورة لقلعة أحد على الطرف الغربي لجبل أحد .	١٣٨
٢٠٠	صورة لقلعة أحد أحد مراكز القيادة العثمانية .	١٣٩

(٢) جبل ثور

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٢٠٩	الموقع العام لجبل ثور من خلال المصورات الجوية .	١
٢١٣	صورة لجبل ثور وقد أحيط بالأراضي الصحراوية .	٢
٢١٤	صورة مقربة لجبل ثور من الجهة الشمالية الشرقية .	٣
٢١٧	المسقط الأفقي لجبل ثور كما يظهر على المصورات الجوية .	٤
٢١٨	منظر لجبل ثور في الجهة الشمالية لجبل أحد .	٥
٢١٨	صورة لجبل ثور بشكله ولونه المميز .	٦
٢١٩	صورة توضح موقع جبل ثور داخل الأراضي المخصصة للحرس الوطني .	٧
٢١٩	صورة توضح سلسلة جبال وعيرة المقابلة لجبل ثور من الشمال .	٨
٢٢٦	صورة لجبل ثور بلونه الأحمر وقمته ذات اللون الأحمر الداكن .	٩
٢٢٦	صورة تمثل تقابل السفح الجنوبي لجبل ثور مع السفح الشمالي لأحد .	١٠
٢٢٧	صورة تمثل القمة الصخرية العليا لجبل ثور .	١١
٢٢٧	صورة تمثل تأثير عوامل التعرية على قمة جبل ثور .	١٢
٢٢٨	صورة تمثل بعض قطع الأحجار المتساقطة عند سفح الجبل .	١٣
٢٢٨	صورة لنماذج من بعض الصخور بلونها المميز في جبل ثور .	١٤
٢٢٩	صورة لبعض النباتات والأشجار المنتشرة على شعاب جبل ثور .	١٥
٢٢٩	صورة لأحد أشجار السمر التي تنتشر في المنطقة .	١٦

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
١٦٨	صورة لبعض النباتات والأعشاب وقد غطت مهبط بعض الشعاب .	٩٨
١٦٨	صورة لغطاء جميل من عشبة الفلاة وقد غطت مهبط الشعب .	٩٩
١٦٨	صورة لأعشاب الشفشاف وهي من الفصيلة النجيلية .	١٠٠
١٦٩	مجموعة من الأعشاب والنباتات تتمثل بعشبة شكيرية وعبب الديق وأشجار السمر .	١٠١
١٦٩	صورة لشجيرة العشار المنتشرة في سفح الجبل .	١٠٢
١٦٩	صورة لشجيرة من الطرف الصحراوي وهي من الفصيلة الخميلية .	١٠٣
١٦٩	صورة تمثل بعض نباتات وأشجار السمر الموجودة عند سفح الجبل .	١٠٤
١٦٩	صور لعشبة شكيريل وهي من الفصيلة المركبة .	١٠٥
١٧٠	مخطط يوضح موقع جبل أحد وما عليه وما حوله من المعالم والآثار .	١٠٦
١٧١	صورة تمثل جزء من الطريق المؤدي إلى قبة هارون .	١٠٧
١٧١	صورة لقبة هارون بأعلى جبل أحد .	١٠٨
١٧٦	صورة لفتحة صهريج ماء في مرتفع جبل أحد .	١٠٩
١٧٨	صورة لتجويف جبل أحد المعروف بالغار .	١١٠
١٨٠	صورة لغار أحد وقد أقيمت له ثلاث درجات من الحجارة .	١١١
١٨١	صورة مكبرة لغار جبل أحد وهو تجويف طبيعي في الجبل .	١١٢
١٨٣	صورة للصخرة التي نقرت عليها التجاويف المعروفة بالطاقية .	١١٣
١٨٤	صورة لبعض التجاويف المعروفة بالطاقية من أسفل تجويف الصخرة .	١١٤
١٨٤	صورة لأحد التجاويف وقد تم سدها بالإسمنت .	١١٥
١٨٤	صورة لعدد من التجاويف وقد زاد عددها مع الوقت .	١١٦
١٨٥	صورة لمسجد أحد عند سفح جبل أحد .	١١٧
١٨٥	صورة لمسجد أحد حيث يقابل غار جبل أحد من الجهة الجنوبية .	١١٨
١٨٦	صورة لقبة الثنايا في الطريق إلى شعب جبل أحد .	١١٩
١٨٦	صورة لمسطبة قبة الثنايا بعد تهدم القبة .	١٢٠
١٨٧	صورة لمسجد سيد الشهداء القديم في عمارته العثمانية الأولى .	١٢١
١٨٧	صورة لمسجد سيد الشهداء من الداخل .	١٢٢
١٨٨	صورة لمقبرة سيد الشهداء رضي الله عنه في حج عام ١٤١٣هـ .	١٢٣
١٨٩	صورة لمقبرة سيد الشهداء بعد إحاطتها بسور خارجي .	١٢٤
١٩٠	صورة لمسجد سيد الشهداء القديم .	١٢٥
١٩٠	صورة لمسجد سيد الشهداء القديم بعد عمارته السعودية الأولى عام ١٣٨٥هـ .	١٢٦

(٣) جبل عيتين «الرماة»

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	صورة لجبل الرماة بعد إزالة البيوت والحوائيت القديمة .	٢٣٣
٢	صورة لقنطرة العين أسفل سفح جبل الرماة .	٢٣٤
٣	صورة قديمة للمنطقة التاريخية قبل التجديد والتطوير .	٢٣٥
٤	صورة تفصيلية لأحد المباني التي كانت على جبل الرماة .	٢٣٥
٥	صورة لجبل الرماة بعد هجر المباني المقامة عليه في حوالي عام ١٣٥٠هـ .	٢٣٦
٦	صورة قديمة لجبل الرماة وعليه أطلال المباني والمنازل .	٢٣٦
٧	صورة تمثل تنقل الحجاج والزوار حول منطقة الجبل في حج عام ١٤١٣هـ .	٢٧٧
٨	صورة لجبل الرماة وقد اعتلاه الحجاج والزوار .	٢٣٨
٩	صورة لجبل الرماة وقد غطي بالأتربة والخلفات بعد إزالة المباني .	٢٣٨
١٠	صورة تمثل نماذج لتوفير الخدمات الضرورية ضمن عملية التحسين .	٢٣٨
١١	مخطط تقريبي يبين معركة أحد والميادين التي جرت فيها .	٢٤٢
١٢	جبل الرماة حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٤٣
١٣	صورة للشعب الشمالي لجبل الرماة بعد طمر كثير من أجزائه .	٢٤٤
١٤	صورة لبعض صخور الجبل الطبيعية .	٢٤٤
١٥	صور لبعض نماذج البيوت القديمة على جبل الرماة وقد استخدمت في إنشائها المواد المحلية .	٢٤٥
١٦	صورة تمثل البساطة والجمال كأحد سمات المباني القديمة على جبل الرماة .	٢٤٦
١٧	صورة تبين اللون الطبيعي للجبل وهو الأحمر الداكن .	٢٤٧
١٨	صورة تبين أثر التصدعات على بعض الصخور الشرقية .	٢٤٨
١٩	صورة لبعض التكوينات الطبيعية للصخور الشرقية لجبل الرماة .	٢٤٨
٢٠	صورة لبعض شجيرات السمر النامية عند السفح الجنوبي للجبل .	٢٤٨
٢١	صورة لميدان المعركة الرئيسي وقد أصبح مدخلاً للمنطقة التاريخية .	٢٤٩
٢٢	صورة لجبل الرماة وقد احتل مركز المنطقة التاريخية .	٢٤٩

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
٢٣	صورة تبين تدرج المباني والمنازل بما يتلائم وطبيعة الجبل .	٢٥٠
٢٤	صورة تمثل بعضاً من تفاصيل بعض أطلال المنازل والمباني التي كانت على جبل الرماة .	٢٥١
٢٥	صورة قديمة لجبل الرماة وقد أقيمت عليه الكثير من المنازل والحوائيت .	٢٥٠
٢٦	صورة لجبل الرماة وقد أزيلت كافة المنازل القديمة .	٢٥٢
٢٧	صورة للمرتفع الشرقي لجبل الرماة حيث يظهر جزء من المسجد القائم عليه .	٢٥٢
٢٨	صورة داخلية للمسجد الشرقي لجبل الرماة .	٢٥٣
٢٩	جبل الرماة في أحد مراحلها الأولى وقبل غزو المباني للمنطقة .	٢٥٤
٣٠	جبل الرماة حسب ما يظهر في المصورات القديمة قد غطي بالمباني وذلك في حوالي عام ١٩٧٧م .	٢٥٤
٣١	رسم يوضح بعض نماذج المباني العشوائية المحيطة بجبل الرماة .	٢٥٤
٣٢	رسم آخر يوضح نماذج من المباني العشوائية المحيطة بالمنطق التاريخية .	٢٥٤
٣٣	مخطط يوضح إحدى محاولات الأمانة لتحسين وتطوير المنطقة .	٢٥٥
٣٤	مخطط ابتدائي يوضح محاول فصل حركة المشاة عن السيارات في المنطقة التاريخية .	٢٥٥

(٤) جبل تيأب «ثيب»

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	صورة لجبل تيأب من الجهة الشمالية .	٢٥٨
٢	صورة لبعض الحدائق التي أقامتها الأمانة عند السفح الغربي للجبل .	٢٥٨
٣	صورة لخزانات المياه المقامة عند السفح الشمالي للجبل .	٢٥٩
٤	صورة لجرى وادي قناة عند السفح الشرقي لجبل تيأب .	٢٦٠
٥	الشكل العام لجبل تيأب حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٦١
٦	صورة توضح التكوين الطبيعي للجبل من الجهة الجنوبية الشرقية .	٢٦٢
٧	صورة تمثل الغطاء النباتي الذي غطى معظم الجبل في ربيع عام ١٤١٣هـ .	٢٦٣

(٥) جبل الراهية « جبل ذباب »

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	خريطة يدوية تقريبية قديمة توضح موقع جبل الراهية من مسار الخندق .	٢٦٦
٢	صورة لمسجد الراهية الذي كان على جبل الراهية قديماً .	٢٦٨
٣	صورة لجبل الراهية من الجهة الشمالية الشرقية .	٢٦٩
٤	الموقع العام لجبل الراهية حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٧١
٥	المسقط الأفقي لجبل الراهية حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٧١
٦	صورة لمنحدر صغير عند السفح الجنوبي وهو ما تبقى من الجبل ظاهراً في هذه الجهة .	٢٧٣
٧	صورة لجبل الراهية وقد غطته الأتربة والمخلفات .	٢٧٣
٨	صورة لمسجد الراهية المقام على جبل الراهية .	٢٧٤
٩	صورة لجبل الراهية وقد أزيلت بعض أجزاءه .	٢٧٤

(٦) جبل ثنية الوداع

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	الموقع العام لجبل ثنية الوداع حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٧٨
٢	المسقط الأفقي لجبل ثنية الوداع حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٧٨
٣	صورة لجبل ثنية الوداع قبل إزالته في مشروع تحسين وتطوير المنطقة .	٢٧٩
٤	صورة لما تبقى من جبل ثنية الوداع من الجهة الجنوبية الغربية قبل إزالته بالكامل .	٢٧٩
٥	صورة لجبل ثنية الوداع من الجهة الغربية .	٢٨٤
٦	صورة لجبل ثنية الوداع أثناء الإزالة لتوسعة الميدان .	٢٨٤
٧	صورة لمسجد ثنية الوداع من الركن الجنوبي الغربي .	٢٨٥

(٧) جبل سلع « جبل ثواب »

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	صورة للمدينة المنورة من الجهة الشمالية الغربية من أعلى جبل سلع .	٢٨٨
٢	صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية .	٢٨٩
٣	صورة لجبل سلع من الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف .	٢٩١
٤	صورة لجبل سلع وقد أصبح معلماً مسيطراً على المدينة .	٢٩١
٥	صورة لبعض الكتابات الكوفية على جبل سلع .	٢٩٢
٦	صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية حيث أعلى قمة فيه .	٢٩٢
٧	صورة لشعب المساجد وهو أكبر شعاب جبل سلع .	٢٩٣
٨	صورة تمثل مراحل من التحسين والتجميل للمنطقة الحضرية بسفح جبل سلع .	٢٩٣
٩	صورة لجبل سلع من الجهة الشرقية وقد غطته المباني .	٢٩٤
١٠	صورة تمثل أحد شعاب وتجاويف جبل سلع .	٢٩٥
١١	الموقع العام لجبل سلع وما حوله حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٢٩٦
١٢	صورة لأحد الشوارع المغلقة والمتجه من الشرق إلى الغرب داخل الشعب الشرقي لجبل سلع .	٢٩٧
١٣	صورة لأحد الشوارع الممتدة من الشمال والمنتجهة بجبل سلع من الجنوب .	٢٩٧
١٤	الموقع العام لجبل سلع وعلاقته بالنسيج العمراني من خلال المصورات الجوية لعام ١٩٦٤ م .	٢٩٨
١٥	موقع جبل سلع بين شبكة الطرق والشوارع الرئيسية .	٢٩٨
١٦	صورة لأعلى قمة في جبل سلع وأسفلها شلالات سلطنة .	٣٠٠
١٧	صورة تمثل مياه الشلال وهي إحدى السمات الجمالية لجبل سلع .	٣٠٠
١٨	صورة للبحيرة المائية التي أقامتها أمانة المدينة أسفل الجبل .	٣٠١
١٩	صورة لشلالات سلطنة المفذة على جبل سلع .	٣٠١
٢٠	صورة تمثل القطاعات الرأسية في الصخور المكونة لجبل سلع .	٣٠١
٢١	عنصر المياه وقد حرك من جمود هذا الجبل .	٣٠٢
٢٢	صورة تمثل التشققات والمنخفضات المتباينة في جبل سلع .	٣٠٢
٢٣	صورة لمسطح صخري في أعلى الشعب تتداخل فيه الألوان في جبل سلع .	٣٠٣

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
٢٤	صورة توضح بعض الوحدات الصخرية التي تأثرت من عوامل التعرية .	٣٠٣
٢٥	صورة توضح بعض القطع الصخرية المتآكلة من تعرضها لعوامل التعرية .	٣٠٤
٢٦	صورة لقطعة صخرية متداخلة الألوان .	٣٠٤
٢٧	صورة لقطعة صخرية حمراء اللون .	٣٠٤
٢٨	صورة لقطعة من الحجر الأسود المعروف بالحجر السلعاوي في جبل سلع .	٣٠٤
٢٩	صورة لقطعة صخرية من الجرانيت ذات الألوان المختلفة .	٣٠٤
٣٠	صورة تمثل تداخل الألوان في بعض قطع أحجار جبل سلع .	٣٠٥
٣١	صورة تمثل بعض التشققات الرأسية في صخور الجبل .	٣٠٥
٣٢	صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية الحمراء أسفل الشعب الشرقي .	٣٠٥
٣٣	صورة لبعض الصخور التي يرجح أنها تحتوي على نسبة كبيرة من الحديد .	٣٠٥
٣٤	صورة تمثل أحد الشعب الهابطة من أعلى الجبل والمنحدرة إلى الجهة الشمالية .	٣٠٦
٣٥	صورة لمنحدر مائي يهبط من أعلى الجبل إلى السفح الغربي من الشعب .	٣٠٦
٣٦	صورة للشعب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من جبل سلع .	٣٠٦
٣٧	صورة للشعب الشرقي لجبل سلع حيث يمثل أكبر شعبه .	٣٠٦
٣٨	صورة تمثل بعض المباني والمنشآت التي غطت على بعض معالم الجبل .	٣٠٧
٣٩	صورة لأحد المباني الذي أقيم في حوض الجبل بعد تكسير بعض أجزاءه .	٣٠٧
٤٠	صورة تمثل أحد الطرق الصغيرة التي نفذت لحماية الجبل من الجهة الشمالية .	٣٠٧
٤١	صورة تمثل الطريق الشمالي لحماية الجبل والذي ظهر ملازماً لطبيعة السفح .	٣٠٧
٤٢	صورة لأحد شعب جبل سلع والمنحدرة من أعلاه إلى السفح الشمالي منه .	٣٠٨
٤٣	صورة تمثل انتشار النباتات والأعشاب حول مجاري الشعب والأودية الهابطة من جبل سلع .	٣٠٨
٤٤	استخدام بعض النباتات كحد فاصل بين الجبل والطريق العام .	٣٠٩

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
٤٥	صورة تمثل بعض التكوينات والتشكلات المختلفة من الصخور الطبيعية للجبل .	٣٠٩
٤٦	صورة تمثل حديقة جبل سلع أحد أجمل الحدائق التي أقامتها الأمانة .	٣١٠
٤٧	صورة تبين التباين الجميل بين مفردات الطبيعة المختلفة .	٣١٠
٤٨	صورة تمثل بعض النباتات وقد غطت أجزاء من أحد الشعب الشمالية للجبل .	٣١٠
٤٩	صورة تمثل بعض نباتات شوكة العنب المنتشرة عند سفح الجبل .	٣١٠
٥٠	صورة لنبته من شجر اللصاق أو ما تعرف باللصاقة .	٣١٠
٥١	صورة لشجيرة من العشار أو ما يعرف بالعرش	٣١٠
٥٢	صورة لشجيرة من أشجار الحرمل أو ما تعرف بالحرمة .	٣١١
٥٣	صورة تمثل بعض شجيرات عشبة العنب وشجيرات السنة .	٣١١
٥٤	صورة لنبته من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية .	٣١١
٥٥	صورة لأحد أشجار السمر وهي من الأشجار المنتشرة على السفح الشمالي لجبل سلع .	٣١١
٥٦	صورة لأحد شجيرات الطرف وهي من الفصيلة الخملية .	٣١١
٥٧	صورة لعشبة الشكريل وهي من الفصيلة المركبة .	٣١١
٥٨	صورة لبعض شجيرات الطرفة وعشبة الشكريل .	٣١١
٥٩	صورة لأحد شجيرات الطرفة أو ما تعرف بالطرف .	٣١١
٦٠	مخطط يوضح الموقع العام لجبل سلع وما حوله من المعالم والآثار .	٣١٢
٦١	صورة لجزء من شعب المساجد والذي يمثل قلب المنطقة الحضرية .	٣١٣
٦٢	صورة لمسجد الفتح أحد المساجد المأثورة بمنطقة الخندق .	٣١٣
٦٣	مخطط يوضح الموقع العام لمسجد الفتح ضمن المنطقة الحضرية لسفح جبل سلع .	٣١٤
٦٤	صورة للمنطقة الحضرية لسفح جبل سلع .	٣١٤
٦٥	صورة للواجهة الغربية لمسجد الفتح بعد التجديد الأخير .	٣١٤
٦٦	صورة لمسجد بني حرام الكبير في شعب بني حرام .	٣١٤
٦٧	صورة لكهف بني حرام الصغير على مرتفع من جبل سلع .	٣١٥

(٩) جبل عير

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٣٣٨	الموقع العام لجبل عير وعلاقته بحرم المدينة من خلال المصورات الجوية .	١
٣٤٠	صورة لجبل عير من الجهة الشمالية .	٢
٣٤١	صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية لجبل عير .	٣
٣٤٢	صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية الجنوبية لجبل عير .	٤
٣٤٢	صورة لبعض التكوينات الجبلية العليا عند منحدر الشعب الجنوبي .	٥
٣٤٣	صورة تمثل بعض القمم الجبلية الوعرة لجبل عير .	٦
٣٤٣	صورة توضح الطريق إلى داخل الشعب الجنوبي في جبل عير .	٧
٣٤٤	صورة تمثل بعض الشرائع المنبسطة ومجري المياه في أعلى شعب جبل عير .	٨
٣٤٥	صورة تمثل الانحدار الشديد للشعب الجنوبي لجبل عير .	٩
٣٤٥	صورة لجزء من الواجهة الغربية لجبل عير .	١٠
٣٤٦	صورة لبعض أجزاء جبل عير من الجهة الشمالية .	١١
٣٤٧	صورة لجزء من جبال وتكوينات جبل عير من الجهة الغربية .	١٢
٣٤٧	صورة لجزء من طريق ممدد يحيط بالسفح الشمالي لجبل عير .	١٣
٣٤٨	صورة تمثل الوعرة في الطريق المؤدي إلى جبل عير .	١٤
٣٤٨	صورة تمثل النهاية العليا للشعب الرئيسي .	١٥
٣٤٨	الطريق إلى أحد الشعاب الجنوبية بين سفوح الجبال .	١٦
٣٤٩	صورة لأحد الشعاب الكبيرة الهابطة من الجهة الجنوبية الغربية لجبل عير .	١٧
٣٥٠	موقع جبل عير وما حوله من خلال المصورات الجوية .	١٨
٣٥١	صورة تمثل بعض أجزاء الشعب الجنوبي لجبل عير .	١٩
٣٥١	صورة تمثل نهاية هبوط الشعب الجنوبي نحو الغرب .	٢٠
٣٥٣	المسقط الأفقي لجبل عير من خلال المصورات الجوية .	٢١
٣٥٤	صورة تمثل الشكل العام لجبل عير .	٢٢
٣٥٤	صورة لمنطقة آبار علي من على مرتفع من جبل عير .	٢٣
٣٥٤	صورة للمنطقة العليا من آبار علي حيث يشرف عليها جبل عير من الغرب .	٢٤
٣٥٥	صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية المكونة لجبل عير .	٢٥
٣٥٥	صورة تمثل بعض التهذيب والاصلاح للأراضي المحيطة بالجبل بهدف تخطيطها .	٢٦

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٣١٧	صورة لكهف بني حرام الذي أقيم على المرتفع الشرقي لجبل سلع .	٦٨
٣١٩	صورة لجبل سليلع الواقع في جنوب جبل سلع وعليه أطلال القلعة .	٦٩
٣٢٠	صورة لدكة جلال في العهد العثماني .	٧٠
٣٢٠	صورة حديثة لدكة جلال على المرتفع الشرقي لجبل سلع .	٧١
٣٢١	صورة تمثل الواجهة الجنوبية لمسجد ثنية الوداع على جبل ثنية الوداع .	٧٢
٣٢١	صورة تمثل الواجهة الجنوبية لمسجد الراية على جبل الراية .	٧٣
٣٢٢	صورة تمثل قطاع في دبل العين الزرقاء والمتجه إلى شمال المدينة .	٧٤
٣٢٣	صورة لأحد المساجد السبعة الذي أقيم الصهريج أسفل منه .	٧٥
٣٢٣	صورة لوادي بطحان الهابط من الجنوب الى الشمال الغربي .	٧٦
٣٢٤	صورة لبعض المباني والقلاع الحربية على جبل سلع .	٧٧
٣٢٤	صورة توضح بعض التشكلات والتكوينات الطبيعية لبعض الصخور الغربية لجبل سلع .	٧٨
٣٢٥	صورة تمثل بعض التشكيلات والتكوينات الطبيعية لجبل سلع .	٧٩

(٨) جبل سليلع

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٣٢٨	صورة لجبل سليلع وعليه أبراج القلعة وملحقاتها .	١
٣٢٩	صورة قديمة لجبل سليلع من الجهة الشرقية ويظهر برج القلعة .	٢
٣٢٩	صورة لجبل سليلع وقد أحيط قديماً بالمباني .	٣
٣٣١	الموقع العام لجبل سليلع وما حوله من خلال المصورات الجوية .	٤
٣٣٢	المسقط الأفقي لجبل سليلع حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٥
٣٣٣	صورة للقلعة السلطانية على جبل سليلع .	٦
٣٣٤	صورة لجبل سليلع بعد إزال المباني والعمائر المحيطة .	٧
٣٣٥	صورة لجبل سليلع من الجهة الغربية وعليه أطلال القلعة .	٨

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
٢٧	صورة لجبل غير من الجهة الشمالية وقد انتشرت حوله المساكن والمباني .	٣٥٥
٢٨	صورة لأحد الطرق المهدة حديثاً ضمن المخططات الواقعة في شمالي جبل غير .	٣٥٦
٢٩	صورة تمثل بعض الشعاب الصخرية الوعرة في أعلى الشعب الجنوبي .	٣٥٦
٣٠	صورة مكبرة للشعاب السابقة وتظهر تلك النهايات الحادة .	٣٥٦
٣١	صورة تمثل أصلب أنواع الصخور المنتشرة عند مدخل الشعب الجنوبي .	٣٥٧
٣٢	صورة لبعض الشعاب الصخرية البارزة عن مستوى السفوح الجنوبية .	٣٥٧
٣٣	صورة مكبرة لبعض الشعاب المتأثرة بعوامل التعرية .	٣٥٧
٣٤	صورة جانبية للشعاب السابقة وقد تساقطت بعض أجزائها .	٣٥٨
٣٥	صورة تمثل التأثيرات الكبيرة لعوامل التعرية على الشعاب الصخرية .	٣٥٩
٣٦	صورة تمثل تفتت بعض الكتل الصخرية نتيجة عوامل التعرية .	٣٥٩
٣٧	صورة تمثل بعض النماذج المختلفة للشعاب الصخرية على مدخل الشعب .	٣٥٩
٣٨	صورة تمثل أحد القمم العالية لجبل غير وقد تأثرت بعوامل التعرية .	٣٥٩
٣٩	صورة تمثل التشققات الرأسية والأفقية لبعض كتل الصخور .	٣٦٠
٤٠	صورة تمثل طبيعة التشققات واتجاهاتها بين الصخور المختلفة .	٣٦٠
٤١	صورة لبعض النماذج والتكوينات الصخرية في الجهة الجنوبية الغربية لجبل غير .	٣٦٠
٤٢	صورة توضح تداخل الألوان وتجانس التكوين في الصخور السابقة .	٣٦٠
٤٣	صورة توضح قطع طبيعي عميق ممتد بين طبقات الصخور .	٣٦٠
٤٤	صورة تمثل بعض الصخور الرسوبية المتساقطة عند الشعب الجنوبي .	٣٦٠
٤٥	صورة تمثل بعض العروق الطبيعية الناتجة عن التكوين الطبيعي لبعض الصخور .	٣٦١

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
٤٦	صورة لقطعة صخرية جبلية تتداخل فيها الألوان وقد سقطت في وسط الوادي .	٣٦١
٤٧	نماذج مختلفة لبعض الوحدات الصخرية الموجودة في جبل غير .	٣٦١
٤٨	نموذج آخر لبعض الوحدات الصخرية ويظهر عليها طبقات الترسيب .	٣٦١
٤٩	صورة لوحدين من الصخور ذات اللون الداكن .	٣٦١
٥٠	صورة لوحة صخرية حمراء اللون يتدرج فيها اللون الأحمر .	٣٦١
٥١	صورة لقطعة صخرية ملساء على شكل مثلث .	٣٦٢
٥٢	صورة لقطعة صخرية مستديرة يظهر على قطعها العرضي مراحل التكوين .	٣٦٢
٥٣	صورة لقطعة صخرية في أعلى الشعب وقد تداخلت فيها الألوان .	٣٦٢
٥٤	صورة لوحدين من الصخور متباينة اللون والشكل والتكوين .	٣٦٢
٥٥	صورة تمثل بعض الصخور الجيرية البيضاء .	٣٦٢
٥٦	صورة لبعض قطع الصخور المختلفة والمتباينة في الحجم والشكل .	٣٦٢
٥٧	صورة لمجموعة من أشجار السمر والسلم داخل الشعب الجنوبي لجبل غير .	٣٦٣
٥٨	صورة لمجموعة من الأشجار والأعشاب الجافة داخل الشعب الجنوبي .	٣٦٣
٥٩	صورة تمثل عشبة شوكة العنب أو ما تعرف بشوكة الأبل .	٣٦٣
٦٠	صورة لبعض أعشاب ونباتات الشفوف المنتشرة عند سفح جبل غير .	٣٦٤
٦١	صورة لشجيرة من أشجار السنة وهي ما تعرف بالسنامكي .	٣٦٤
٦٢	صورة لنبته من نباتات عنب الديب وهي من الفصيلة الباذنجانية .	٣٦٥
٦٣	صورة لإحدى شجيرات العشار المنتشرة عند السفح الغربي لجبل غير .	٣٦٦
٦٤	صورة لبعض شجيرات الحرمل المنتشرة عند الشعب الغربية للجبل .	٣٦٦
٦٥	صورة لإحدى أشجار السمر المنتشرة داخل الشعب الجنوبية .	٣٦٦

(١.١٠) جماء تضارع

رقم الصفحة	رقم الصورة	موضوع الصورة
٣٨٢	١	المسقط الأفقي لجماء تضارع حسب ما تظهر في المصورات الجوية .
٣٨٣	٢	صورة للسفوح الشرقية لجماء تضارع .
٣٨٣	٣	صورة تمثل بعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع .
٣٨٤	٤	صورة تمثل بعض السفوح الشمالية لجماء تضارع والمشرقة على وادي العقيق .
٣٨٥	٥	صورة توضح الشعب الشرقي لجماء تضارع .
٣٨٥	٦	صورة لسد عاصم القائم عند الشعب الشرقي لجماء تضارع .
٣٨٦	٧	صورة لأحد القمم الجبلية لجماء تضارع والمشرقة على الشعب الشرقي .
٣٨٦	٨	صورة لبعض التكوينات الجبلية لجماء تضارع من الجهة الشرقية .
٣٨٧	٩	صورة لبعض التكوينات ذات الألوان المتباينة لجماء تضارع .
٣٨٧	١٠	صورة للمجرى الرئيسي لشعب تضارع الشرقي .
٣٨٨	١١	أحد شعاب جماء تضارع الهابطة من قمة الجبل .
٣٨٩	١٢	صورة لبعض النباتات والأشجار المنتشرة داخل الشعاب ومسارات الأودية في جماء تضارع .

(٢.١٠) جماء أم خالد

رقم الصفحة	رقم الصورة	موضوع الصورة
٣٩٠	١	المسقط الأفقي لجماء أم خالد حسب ما يظهر في المصورات الجوية .
٣٩١	٢	صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد .
٣٩١	٣	صورة لبعض التكوينات الصخرية الحمراء في جماء أم خالد .
٣٩١	٤	صورة لبعض التكوينات الصخرية السوداء المنتشرة في الجهة الجنوبية لجماء أم خالد .
٣٩٢	٥	صورة لبعض السفوح الجنوبية لجماء أم خالد .
٣٩٣	٦	صورة تمثل المباني والمنشآت المقامة عند الطرف الشمالي الغربي لجماء أم خالد .
٣٩٤	٧	صورة تمثل الواجهة الشمالية لجماء أم خالد .
٣٩٥	٨	نموذج لبعض التكوينات الصخرية لجماء أم خالد من الجهة الشمالية .
٣٩٥	٩	صورة تمثل بعض الشعاب الداخلية لجماء أم خالد .
٣٩٦	١٠	صورة لبعض التكوينات الصخرية السوداء داخل الشعب الغربي لجماء تضارع .
٣٩٧	١١	صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية الحمراء لجماء أم خالد .
٣٩٨	١٢	نماذج لبعض التكوينات الصخرية لجماء أم خالد من الجهة الشمالية .

موضوع الصورة

رقم الصفحة	رقم الصورة	موضوع الصورة
٣٦٦	٦٦	صورة لبعض شجيرات السلم المنتشرة في الشعاب الجنوبية والغربية لجبل عير .
٣٦٧	٦٧	صورة لعشبة السمار أو النمص وقد جفت من قلة المياه .
٣٦٧	٦٨	صورة لعشبة شكربل والمعروفة بالربلة .
٣٦٧	٦٩	صورة تمثل أحد أشجار الطرف الصحراوي وقد جفت لقلة المياه .
٣٦٧	٧٠	صورة لشجيرة من الطرف أو ما تعرف بالطرفة والمنتشرة عند الشعاب الجنوبية .
٣٦٨	٧١	صورة لجبل عير من الجهة الغربية ويظهر مجرى وادي العقيق .
٣٦٨	٧٢	صورة لبعض أطلال وبقايا المنشآت الحربية القديمة على جبل عير .
٣٦٩	٧٣	صورة لمسجد ذي الحليفة من الجهة الجنوبية الغربية قبل عمارته الحديثة .
٣٧٠	٧٤	صورة لبعض أطلال وبقايا مسجد المعرس جنوب مسجد الميقات .

(١٠) جبال الجموات

رقم الصفحة	رقم الصورة	موضوع الصورة
٣٧٤	١	صورة لجزء من جماء أم خالد فيما تظهر جماء العاقر في الجهة الغربية منه .
٣٧٤	٢	صورة من أعلى جسر الجامعة الإسلامية لجماء أم خالد وجماء العاقر .
٣٧٦	٣	صورة أخذت من على مرتفع شعب جماء تضارع الغربي .
٣٧٦	٤	صورة لشعب جماء تضارع الغربي ويظهر جزء من السفح الشرقي لجماء أم خالد .
٣٧٧	٥	الموقع العام للجموات الثلاثة وعلاقتها بالمناطق المجاورة .
٣٧٨	٦	صورة للمدينة المنورة من الجهة الجنوبية أخذت من على مرتفع من شعب تضارع .
٣٧٨	٧	صورة يظهر فيها المسار النازل لطريق الجامعات وقد أشرفت جماء أم خالد على الطريق .
٣٧٩	٨	صورة للطريق الترابي الممتد داخل شعب جماء تضارع .
٣٧٩	٩	صورة للسفح الشرقي لجماء أم خالد .
٣٨٠	١٠	صورة توضح بعض بقايا وأطلال قصر عاصم عند السفح الشرقي لجماء تضارع .
٣٨١	١١	صورة لحوض العاقول من على مرتفع من جماء تضارع .

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤١٠	صورة للتجويف العميق بداخل جبل الحرم الأكبر .	٧
٤١١	صورة لجبل الحرم الأكبر وهو على هيئة تل مرتفع .	٨
٤١١	صورة من الجهة الجنوبية الشرقية ويظهر جبل الحرم الأكبر والأصغر .	٩
٤١٢	صورة تمثل الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط .	١٠
٤١٢	صورة تمثل الواجهة الشرقية للجزء الأول من جبل الحرم الأوسط بلونه المميز .	١١
٤١٣	صورة للكثلة الصخرية الهائلة التي تشرف على تجويف جبل الحرم الأكبر .	١٢
٤١٤	صورة للتجاويف الكبيرة داخل جبل الحرم الأكبر .	١٣
٤١٥	المسقط الأفقي للمسجد النبوي عام ١٩٠٨م وهو على هيئته التي بني عليها في عهد السلطان عبد الحميد .	١٤
٤١٦	صورة لجزء من جدار القبلة الذي بني من حجارة هذا الجبل .	١٥
٤١٧	صورة لمنبر المسجد النبوي الشريف بداخل الروضة المطهرة .	١٦
٤١٨	صورة للمحراب النبوي الشريف بداخل الروضة .	١٧
٤١٩	القبة الخضراء أهم معالم المسجد النبوي الشريف .	١٨
٤٢٠	صورة لعمارة السلطان عبد الحميد الأول للحرم النبوي الشريف .	١٩
٤٢٠	صورة لجزء من سطح المسجد وقد غطي بمجموعة من القباب .	٢٠
٤٢٠	صورة للمسجد النبوي في محرم عام ١٣٢٦هـ وهو على هيئة عمارة السلطان عبد الحميد الأول .	٢١
٤٢١	صورة لبعض الهضاب والصخور القائمة حول تجويف جبل الحرم الأكبر .	٢٢
٤٢١	صورة تمثل بعض الصخور داخل التجويف الرئيسي لجبل الحرم الأكبر .	٢٣
٤٢٢	صورة مصغرة توضح المسقط الأفقي لجبل الحرم الأكبر والأصغر وعلاقتها بالمنطقة المجاورة .	٢٤
٤٢٢	صورة مصغرة توضح المسقط الأفقي لجبل الحرم الأوسط وعلاقته بالمنطقة المجاورة .	٢٥
٤٢٢	مخطط مصغر يوضح الموقع العام لجبال الحرم الثلاثة وعلاقتها ببقية الجبال وشبكة الطرق .	٢٦

جماء عاقر (٣٠١٠)		
رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٣٩٩	المسقط الأفقي لجماء العاقر حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	١
٤٠٠	صورة لجماء العاقر من الجهة الشرقية وعبر طريق السلام .	٢
٤٠٠	صورة لجماء العاقر من الجهة الشرقية وقد تصدرت واجهة الطريق من الجهة الغربية .	٣
٤٠٠	جماء العاقر أحد المعالم الرئيسية والمميزة في المدينة .	٤
٤٠١	صورة تمثل طريق السلام كأحد الطرق الهامة الواصلة إلى جماء عاقر .	٥
٤٠١	صورة لطريق السلام عند نهايته الغربية والتقاءه بطريق الجامعات .	٦
٤٠٢	صورة للاستاد الرياضي المنشأ في الجهة الشرقية لجماء العاقر .	٧
٤٠٢	صورة لأحد القمم العالية لجماء العاقر والمشرفة على طريق الجامعات .	٨
٤٠٣	صورة تمثل الواجهة الجنوبية لجماء العاقر حيث تظهر بعض المباني والمنشآت .	٩
٤٠٣	صورة تمثل بعض التكوينات الصخرية المتباينة لجماء العاقر .	١٠
٤٠٤	نماذج لبعض التكوينات الصخرية لجماء العاقر من الجهة الشرقية .	١١
٤٠٥	نماذج أخرى لبعض التكوينات الصخرية لجماء العاقر وقد أحاطتها الأمانة بالطرق المسفلتة	١٢

جبل الحرم «الجبل الأحمر»		
رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤٠٨	صورة لجبل الحرم من الجهة الشمالية وهو على مقربة من الطريق العام .	١
٤٠٨	صورة لجبل الحرم من الجهة الجنوبية .	٢
٤٠٩	صورة لجبل الحرم الأصغر من الجهة الغربية .	٣
٤٠٩	صورة لجبل الحرم الأصغر وقد أحيط بالأراضي الفضاء .	٤
٤١٠	صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية .	٥
٤١٠	صورة لجبل الحرم الأكبر من الجهة الشمالية بلونه الأحمر المميز .	٦

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤٢٣	صورة لأحد الكتل الصخرية والقائمة في الجهة الجنوبية الشرقية للتجويف الكبير .	٢٧
٤٢٣	صورة لأحد الكتل الصخرية المطلة على التجويف الرئيسي لجبل الحرم من الجهة الغربية .	٢٨
٤٢٤	صورة للجزء الشرقي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع .	٢٩
٤٢٥	صورة للجزء الغربي من جبل الحرم الأوسط بعد فتح الشارع .	٣٠
٤٢٦	صورة لجبل الحرم الأوسط من الجهة الجنوبية الشرقية .	٣١
٤٢٦	صورة لبعض الصخور المتصلة بالجزء الشرقي لجبل الحرم الأوسط .	٣٢
٤٢٦	صورة توضح تجانس لون الصخور ودرجاته اللونية .	٣٣
٤٢٦	صورة لبعض الصخور توضح التداخلات اللونية المشتقة من نفس درجات اللون .	٣٤
٤٢٦	صورة لبعض الصخور توضح لدرجات اللونية الحمراء .	٣٥
٤٢٦	صورة لبعض الصخور تعلوها خطوط كتورية متعرجة .	٣٦
٤٢٧	صورة تمثل بعض قطع الصخور المتعرضة سابقاً للقص والقطع .	٣٧
٤٢٧	صورة توضح بعض بقايا الصخور والتي تم تكسييرها بالألغام النارية .	٣٨
٤٢٧	صورة تبين أجزاء الصخور الشرقية المطلة على التجويف الكبير .	٣٩
٤٢٧	صورة لبعض نماذج الصخور العليا بداخل التجويف .	٤٠
٤٢٨	صورة تمثل القمة العليا لجبل الحرم الأكبر والتي تشرف على التجويف الكبير .	٤١
٤٣٠	صورة لأحد القطع الحجرية البارزة عن مستوى القطع .	٤٢
٤٣١	صورة تمثل بعض آثار القطع والتهذيب الذي حظي به جبل الحرم الأوسط .	٤٣
٤٣١	صورة لبعض التكوينات الصخرية لجبل الحرم الأوسط بعد تهذيبها .	٤٤

الفصل الثاني

الجرار «الحرار»

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤٥٠	نموذج لبعض الفجوات والكهوف العميقة داخل الحرة .	١٦
٤٥٠	نماذج لبعض الفوهات البركانية المنتشرة على الحرة .	١٧
٤٥١	تكوينات وتشكيلات من داخل الحرة .	١٨
٤٥١	بعض أشكال لأجزاء من الحرة بعد تجمد الحمم البركانية .	١٩
٤٥٢	نماذج لبعض التشققات المنتشرة داخل الحرة .	٢٠
٤٥٢	نموذج من أشكال وتكوينات الحرة بعد انخامد البركان .	٢١
٤٥٢	نماذج لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة إلى القاع الرئيسي .	٢٢
٤٥٣	نماذج أخرى لأحد الشعاب المنحدرة من الحرة .	٢٣
٤٥٣	صورة لجزء من القاع الرئيسي الذي تنحدر إليه شعاب وأودية الحرة .	٢٤
٤٥٣	صورة لجزء آخر من القاع الرئيسي .	٢٥

(١) حرة واقم «الحرة الشرقية»

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤٥٧	صورة توضح مسار الطريق الدائري الثالث الذي يشق الحرة الغربية .	١
٤٥٧	صورة توضح مسار طريق الملك عبد العزيز وقد شق الحرة الى جزئها .	٢
٤٥٨	صورة لحرة واقم من الجهة الشمالية الشرقية .	٣
٤٥٨	صورة لحرة واقم حيث تظهر التشكيلات البركانية المختلفة .	٤
٤٥٨	صورة تمثل بعض الأخاديد العميقة التي تكونت نتيجة البركان .	٥
٤٥٩	صورة لأخاديد وتجاويف مختلفة لصخور الحرة .	٦
٤٥٩	صورة لأخدود طولي بين الصخور البركانية تجري فيه بعض الشعاب .	٧
٤٥٩	صورة للجزء الشمالي من الحرة وقد غطت الصخور البركانية أغلب أجزاءها .	٨
٤٦٤	الموقع العام للحرة الشرقية «حرة واقم» حسب ما تظهر على المصورات الجوية .	٩

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٤٣٩	مخطط يوضح أهم وأشهر الحرات في المدينة المنورة وما حولها .	١
٤٤٠	مخطط يوضح مواقع أهم الحرات في المدينة .	٢
٤٤٠	مخطط تقريبي يوضح موقع الثلاث حرات المشهورة في المدينة .	٣
٤٤١	صورة لحرة واقم وقد غطت صخورها البركانية أغلب المساحات الشرقية من المدينة .	٤
٤٤٢	تكوينات وتشكيلات مختلفة من صخور الحرة .	٥
٤٤٢	مخطط يوضح امتداد ومساحة الحرات الكبرى حول منطقة المدينة المنورة .	٦
٤٤٣	صورة توضح تغطية الحمم البركانية لأغلب سفوح الجبال الشرقية .	٧
٤٤٤	صورة توضح تآثر الجبال والهضاب داخل الحرة .	٨
٤٤٦	صورة توضح نهاية الحرة البركانية من الجهة الشمالية الشرقية .	٩
٤٤٦	صورة توضح بعض التجاويف والفراغات المتكونة بين تكوينات الحرة .	١٠
٤٤٧	صورة توضح بعض المزارع والبساتين القائمة بين الأخاديد وشقوق الحرة .	١١
٤٤٧	صورة توضح بعض نماذج من التكوينات المختلفة لحجارة الحرة البركانية .	١٢
٤٤٨	صورة تمثل بعض التكوينات الوعرة المنتشرة في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من الحرة .	١٣
٤٤٩	صورة توضح بعض الشروخ والتصدعات على الصخور البركانية .	١٤
٤٥٠	نماذج لبعض الكهوف المنتشرة داخل الحرة .	١٥

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١٠	مخطط قديم يوضح حدود حرة واقم وحررة الوبرة وعلاقتهم بالمسجد النبوي الشريف .	٤٦٥
١١	صورة تمثل بعض التشكيلات الصخرية البركانية الموجودة داخل مجاري الشعاب .	٤٦٧
١٢	صورة تمثل بعض التشققات والشروخ العميقة داخل الصخور البركانية .	٤٦٨
١٣	صورة لبعض التشكيلات الحادة من الصخور البركانية .	٤٦٨
١٤	صورة لبعض النماذج للصخور البركانية من أعلى الحرة .	٤٦٨
١٥	صورة تمثل الأحجام والأشكال المختلفة لحجارة الحرة البركانية .	٤٦٩
١٦	صورة تمثل بعض قطع الأحجار المسامية نتيجة حريق الحرة والبركان .	٤٦٩
١٧	صورة لقطعة حجرية مسامية سوداء اللون من قطع حجارة الحرة .	٤٦٩
١٨	صورة بعض القطع البركانية بأحجارها وأوانها المختلفة .	٤٧٠

(٢) حرة الوبرة «الحرة الغربية»

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	صورة للمسجد النبوي الشريف أخذت من أعلى مباني حرة الوبرة .	٤٧٥
٢	صورة تمثل بعض المناطق العشوائية المنتشرة في حرة الوبرة .	٤٧٥
٣	الموقع العام لحرة الوبرة حسب ما تظهر في المصورات الجوية .	٤٧٧
٤	نماذج لبعض المباني المنتشرة في حرة الوبرة .	٤٧٨
٥	انتشار المناطق المبنية في الحرة الغربية بشكل واسع كاد أن يغطي على معالم جبل سلع .	٤٧٨
٦	خريطة أثرية للمدينة المنورة محدداً عليها موقع حرة الوبرة .	٤٧٩
٧	صورة لحرة الوبرة من الجهة الشمالية .	٤٧٩
٨	صورة تمثل بعض المباني والمنشآت الحديثة التي غطت حرة الوبرة .	٤٨٠
٩	صورة تمثل تداخل المباني العشوائية مع المباني الحديثة في حرة الوبرة .	٤٨٠
١٠	صورة تمثل إزالة الطبقات الصخرية من الحرة تمهيداً لتخطيطها .	٤٨٢
١١	صورة توضح اختلاف المناسيب وتباين المستويات كأحد سمات حرة الوبرة .	٤٨٣
١٢	صورة تمثل بعض الأجزاء الظاهرة من الحرة والمعروفة بنزلة الجبور العليا .	٤٨٤

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١٣	صورة لبعض المسطحات الطبيعية لحرة الوبرة .	٤٨٤
١٤	صورة لجزء من الطريق الدائري الثاني وقد شق حرة الوبرة .	٤٨٤
١٥	صورة لبعض التكوينات والتشكيلات المختلفة لحرة الوبرة .	٤٨٥
١٦	صورة تمثل الأجزاء الجنوبية لحرة الوبرة .	٤٨٥
١٧	صورة توضح تفاوت واختلاف المناسيب في الجزء الجنوبي من الحرة .	٤٨٦
١٨	صورة تمثل بعض الأجزاء العليا من حرة الوبرة وقد مدت فيها الطرق والشوارع .	٤٨٧
١٩	صورة لبعض أجزاء حرة الوبرة من الجهة الجنوبية .	٤٨٧
٢٠	مصور جوي يوضح جزء من منطقة الحرة وقد غطي بالمباني العشوائية .	٤٨٨
٢١	صورة مصغرة من الوضع الراهن لمنطقة الحرة الغربية جنوب طريق السلام .	٤٩٠
٢٢	صورة مصغرة من المخطط التطويري لمنطقة الحرة الغربية جنوب طريق السلام .	٤٩١

(٣) حرة شوران «الحرة الجنوبية»

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	صورة لوادي بطحان ومجره الطبيعي وهو أحد المعالم الرئيسية لحرة شوران .	٤٩٤
٢	الموقع العام للحرة الجنوبية بين حرات المدينة حسب ما يظهر في المصورات الجوية .	٤٩٤
٣	صورة تمثل بعض النباتات والمراعي الطبيعية المنتشرة في حرة شوران .	٤٩٥
٤	صورة لبعض نماذج من طبقات حرة شوران الحمراء .	٤٩٥
٥	صورة تمثل مواقع بعض المخططات الواقعة في حرة شوران .	٤٩٦
٦	صورة لبعض المباني والمنشآت القديمة التي أقيمت بين تجاوير الحرة .	٤٩٦
٧	صورة لجزء من المنتزه العام في حرة شوران .	٤٩٧
٨	صورة تمثل انتشار المزارع والبساتين بين تجاوير الحرة .	٤٩٧
٩	صورة للطريق الدائري الثاني وهو أحد معالم حرة شوران اليوم .	٤٩٨
١٠	صورة لبرج مياه المدينة المقام في حرة شوران .	٤٩٨

الفصل الثالث الأودية

١) وادي العقيق «الوادي المبارك»		
رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٥٣٣	صورة لسد عروة ابن الزبير وهو أول سد على وادي العقيق .	١
٥٣٤	صورة لوادي العقيق عند سد عروة وقد حجز خلفه مياه الوادي .	٢
٥٣٤	مخطط تقريبي يوضح مسار طريق الهجرة النبوية وما يتقاطع معه من أودية وشعاب .	٣
٥٣٥	صورة تمثل تجمع مياه العقيق عند بحيرة عروة .	٤
٥٣٥	بعض بقايا المزارع والبساتين التي كانت على ضفاف وادي العقيق .	٥
٥٣٦	صورة لبعض أهل المدينة في نزهة على وادي العقيق .	٦
٥٣٧	صورة توضح تدفق مياه وادي العقيق من فتحات السد .	٧
٥٤٠	صورة مسار وادي العقيق عبر كبري الجامعة الإسلامية .	٨
٥٤١	صورة لمسار وادي العقيق قبل وصوله إلى بحيرة عروة .	٩
٥٤٧	المسقط الأفقي لقصر عاصم الذي أقيم على ضفاف العقيق .	١٠
٥٤٧	صورة توضح بعض أطلال قصر عاصم على وادي العقيق .	١١
٥٤٧	المسقط الأفقي لقصر سعيد بن العاص على وادي العقيق .	١٢
٥٤٧	صورة لبعض أطلال قصر سعيد بن العاص الذي كان على وادي العقيق .	١٣
٥٥١	مصور جوي يوضح مسار وادي العقيق من أقصى جنوب المدينة .	١٤
٥٥١	مسار وادي العقيق من خلال المخطط العام .	١٥
٥٥٢	صورة لوادي العقيق عند امتلاءه بالمياه .	١٦

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	المناطق الزراعية وعلاقتها بتطور الكتلة السكنية في المدينة .	٥٠٢
٢	صورة لوادي العقيق عند جريانه بالقرب من جسر الجامعة الإسلامية .	٥٠٢
٣	وادي العقيق عند فيضانه بالمياه وتظهر بعض المزارع على جانبه .	٥٠٣
٤	مخطط طبوغرافي يوضح مسارات الأودية في منطقة المدينة المنورة .	٥٠٤
٥	الخرات المحيطة بالمدينة أحد أهم مصادر الشعاب والشرائع .	٥٠٤
٦	انحدار جميع الأودية ومجري السيول إلى الجهة الشمالية الغربية من المدينة .	٥٠٩
٧	صورة لمجرى وادي قناة في شمال المدينة المنورة .	٥١١
٨	صورة لمجرى وادي العقيق في الجهة الغربية من المدينة المنورة .	٥١٢
٩	صورة للسد الأثري الذي أقيم على مسار وادي الرانواء .	٥١٣
١٠	صورة لسد عاصم الذي أقيم لحجز مياه شرائع جماء تضارع .	٥١٣
١١	مصور يوضح المظاهر الطبيعية من جبال وخرات كأحد المصادر الرئيسية للأودية والسيول .	٥١٤
١٢	صورة تمثل مسار وادي بطحان المعروف بسيل أبو جيدة .	٥١٦
١٣	صورة تمثل مسار وادي بطحان عند مخرجه من السد .	٥١٧
١٤	مخطط يوضح بعض مسارات الشعاب والشرائع حول المدينة المنورة .	٥٢٩

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٥٨٥	صورة توضح بعض التفاصيل الداخلية لأحد أبنية العقيق .	٣٩
٥٨٦	صورة تمثل بعض القناطر المعلقة لمزارع وبساتين العقيق .	٤٠
٥٨٦	صورة لبعض الأسوار الحجرية المحيطة بمزارع العقيق .	٤١
٥٨٦	صورة لبعض بقايا وأطلال قصر عروة القديم على وادي العقيق .	٤٢
٥٨٧	صورة لقلعة عروة ابن الزبير التي تشرف على وادي العقيق .	٤٣
٥٨٨	صورة لنموذج من نماذج أسبلة العقيق .	٤٤
٥٨٩	صورة لبئر رومة أحد معالم وادي العقيق .	٤٥
٥٩٠	صورة لأقدم مطار في المدينة المنورة أقيم على عرصات العقيق .	٤٦
٥٩١	صورة لما تبقى من آثار ومعالم مسجد المنارتين بطريق العقيق .	٤٧
٥٩٧	مصور جوي يبين موقع الغابة والسد كما يظهر موقع أبو الدود المعروف بالنزه البري .	٤٨

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٥٥٣	صورة توضح مسار وادي العقيق في مجراه المعروف منذ القدم .	١٧
٥٥٤	صورة لوادي العقيق أحد مظاهر الجمال في المدينة المنورة .	١٨
٥٥٥	صورة تمثل أحد فتحات الدبول التي تمر بالقرب من وادي العقيق .	١٩
٥٥٦	صورة لكبري السكة الحديد على وادي العقيق .	٢٠
٥٥٧	صورة تمثل نموذج لعبارتين من عبارات كبري السكة الحديد .	٢١
٥٥٧	صورة لمجرى وادي العقيق أكبر وأعظم أودية المدينة المنورة .	٢٢
٥٥٨	صورة لمسار وادي العقيق قبل انحداره من كبري الجامعة الإسلامية .	٢٣
٥٥٩	صورة توضح مسار وادي العقيق بعد خروجه من سد عروة .	٢٤
٥٥٩	صورة تمثل أحد الأجزاء المنبسطة من وادي العقيق .	٢٥
٥٦٠	صورة لوادي العقيق في بعض أجواء العميقة .	٢٦
٥٦٠	صورة لوادي العقيق عند عبوره من كبري السكة الحديد .	٢٧
٥٧٢	مخطط تقريبي يوضح مسار وادي العقيق .	٢٨
٥٧٣	خريطة طبوغرافية توضح مسار وادي العقيق وما يتصل به من أودية وشعاب	٢٩
٥٧٥	مخطط يوضح مسار وادي العقيق داخل المدينة وعلاقته بالمناطق الزراعية .	٣٠
٥٧٥	مسار وادي العقيق وعلاقته بمخطط استخدام الأراضي لعام ١٩٧٣ م .	٣١
٥٧٧	صور لوادي العقيق بعد عبوره كبري السكة الحديد في اتجاه الشمال الغربي .	٣٢
٥٧٨	صورة لوادي العقيق من أعلى كبري الجامعة الإسلامية .	٣٣
٥٧٨	صورة لبعض الأجزاء العميقة من وادي العقيق قبل كبري عروة .	٣٤
٥٧٩	صورة لحي عروة ابن الزبير حيث يمثل وادي العقيق القلب النابض له .	٣٥
٣٨٤	صورة لمسجد ذي الخليفة وهو في العقيق الأدنى .	٣٦
٣٨٥	صورة لمسجد القبلتين قبل توسعه خادم الحرمين وهو من معالم العقيق .	٣٧
٣٨٥	صورة لبعض بقايا وأطلال قصور العقيق التي بنيت على أنقاض القصور القديمة .	٣٨

(٢) وادي بطحان «سيل أبو جيدة»

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٦٠٦	صورة قديمة لمسار وادي بطحان وقد بنيت على جانبيه المنازل والدور .	١
٦١٠	صورة قديمة لوادي بطحان عند باب قباء .	٢
٦١١	صورة لمسار وادي بطحان وقد أحيط بحوائط استنادية .	٣
٦١٦	الموقع العام لمجرى وادي بطحان من خلال المخطط العام للمدينة .	٤
٦١٧	مخطط للمدينة عام ١٩٢٥ م ويظهر وقد اخترق وادي بطحان قلب المدينة .	٥
٦١٨	صورة لمسار وادي بطحان وقد أحيط بالمزارع والبساتين .	٦
٦١٨	صورة تمثل البوابة التذكارية لانشاء وإقامة سد بطحان .	٧
٦١٩	صورة لسد بطحان الذي أقيم في الفترة بين عامي ١٣٨٤-١٣٨٦ هـ .	٨
٦٢١	صورة لمجرى وادي بطحان بعد خروجه من السد مباشرة .	٩
٦٢١	صورة لبعض الحوائط الاستنادية التي أقيمت على جانبي الوادي .	١٠

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١١	صورة لإحدى الطبقات الرسوبية التي ظهرت نتيجة ترسب الطمي في قاع السد .	٦٢٢
١٢	صورة تمثل الموقع العام لسد بطحان بين أحضان الحرة .	٦٢٣
١٣	صورة لمسار وادي بطحان وهو يشق طريقه بين المزارع والبساتين .	٦٢٤
١٤	صورة لمسار وادي بطحان ويظهر أحد الكباري التي أقيمت على مجراه .	٦٢٥
١٥	صورة لوادي بطحان أثناء جريانه في عام ١٤١٣هـ .	٦٢٦

٣) وادي قناة «وادي العاقول»		
رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	الموقع العام لبحيرة العاقول حسب ما يتضح من خلال المصورات الجوية .	٦٣٤
٢	صورة لوادي قناة أثناء مساره بين المزارع والبساتين .	٦٣٥
٣	صورة توضح مسار وادي قناة جنوب جبل الرماة .	٦٣٦
٤	صورة توضح مسار وادي قناة عند عبوره من أسفل طريق سيد الشهداء .	٦٣٧
٥	مجرى وادي قناة قبل إخضاعه للصيانة والتحسين .	٦٣٩
٦	مجرى وادي قناة بعد عبوره منطقة سيد الشهداء .	٦٣٩
٧	صورة لمسار وادي قناة من الجهة الشرقية ويظهر جبل الرماة في شماله .	٦٤٠
٨	صورة لوادي قناة عند منطقة انقسامه جنوب جبل الرماة .	٦٤٠
٩	صورة لوادي قناة من الجهة الجنوبية وقد فاض بالمياه في عام ١٤١٢هـ .	٦٤١
١٠	صورة لوادي قناة عند جريانه عام ١٤١٢هـ .	٦٤١
١١	صورة للمسار القديم لوادي قناة قبل تهذيبه وتحسينه .	٦٤٣
١٢	صورة لوادي قناة عند عبوره من أسفل أحد الجسور الحديثة .	٦٤٣
١٣	صورة لوادي قناة عند انحداره الى الجهة الجنوبية للمدينة .	٦٤٣
١٤	صورة لمسار وادي قناة في منطقة سيد الشهداء ويظهر جبل أحد في شماله .	٦٤٤

رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١٥	مخطط يوضح مسار وادي قناة والتقائه بوادي العقيق .	٦٥١
١٦	مخطط يوضح بعضاً من مصادر وشعاب بحيرة العاقول .	٦٥٢
١٧	صورة لوادي قناة أثناء جريانه وتظهر المزارع والبساتين القائمة على جنباته .	٦٥٤
١٨	صورة لمسار وادي قناة في منطقة انحرافه جنوب منطقة سيد الشهداء .	٦٥٤
١٩	صورة لسد وادي العاقول الذي أقيم مؤخراً عند بحيرة العاقول .	٦٦٠
٢٠	صورة جوية توضح مسار وادي قناة وما يحيط به من مزارع وبساتين .	٦٦١
٢١	صورة لوادي قناة بعد تهذيبه وتنظيفه مؤخراً .	٦٦٤
٢٢	صورة مصغرة لحيي المجاهدين بعد أن تم تهذيبه بما يتلاءم ومسار وادي قناة .	٦٦٥

٤) وادي الرانواناء		
رقم الصورة	موضوع الصورة	رقم الصفحة
١	نماذج لبعض النباتات الصحراوية المنتشرة عند تجاوير السد .	٦٧٠
٢	بعض النباتات العشبية المنتشرة في قاع السد	٦٧١
٣	صورة لبعض الصخور الموجودة على ضفاف وادي الرانواناء والتي أشار اليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري .	٦٧٤
٤	صورة لبعض الكتابات المنقوشة والتي أشار اليها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري .	٦٧٤
٥	نموذج للكتابة التي نقشت على الصخور والتي أرجعها المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري الى احتمال كونها قبل الاسلام .	٦٧٥
٦	نموذج مكبر للأبيات الشعرية على هضاب الوادي .	٦٧٥
٧	صورة للسد الرئيسي لوادي الرانواناء من الجهة الشمالية الغربية .	٦٧٨
٨	صورة تمثل الحائط الشمالي للسد .	٦٧٨
٩	صورة للحائط الجنوبي لسد الرانواناء وقد تهدمت أجزاءه .	٦٧٩
١٠	صورة تمثل الجزء الشرقي من السد حيث حوض السد .	٦٧٩

(٦) وادي مهزور «وادي قريظة»

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٧٠٤	صورة لوادي مهزور عند هبوطه من الحرة وقبل انقسامه .	١
٧١١	صورة لشعب وادي مهزور المنحدر الى حرة العريض .	٢
٧١٢	صورة توضح الجزء المنبسط من شعب مهزور قبل وصوله الى حرة العريض .	٣
٧١٥	صورة تمثل بعض شعاب وشرايع الوادي المتشعبة في أعلى الحرة الجنوبية .	٤

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٦٧٩	فتحة مخرج مياه الوادي بعد الفيضان .	١١
٦٨٠	مخرج مياه السد وقد تم ترميمه بالنورة والجص .	١٢
٦٨٠	صورة للطرف الشرقي لسد الرانواناء حيث منتصف حوض الوادي .	١٣
٦٨١	صورة بعض الفتحات الأرضية للسد .	١٤
٦٨١	صورة لسد الرانواناء وقد بني بين أحضان الحرة .	١٥
٦٨١	صورة لبعض أجزاء السد ويظهر التدرج الهرمي للبناء .	١٦
٦٨٢	مخطط تقريبي يوضح الموقع العام لسد الرانواناء .	١٧
٦٨٢	صورة تمثل تكاثر النباتات البرية في حوض السد .	١٨
٦٨٣	صورة تمثل بعض أجزاء السد المتهدمة .	١٩
٦٨٣	استخدام حجارة الحرة السوداء في بناء السد .	٢٠
٦٨٤	صورة توضح بعض الأراضي المجاورة لموقع السد .	٢١
٦٨٤	صورة لبعض الأراضي المجاورة للسد وقد تم تمهيدها لتخطيطها .	٢٢
٦٨٤	صورة توضح بعض أجزاء الحرة التي تحدد السد من الجهة الغربية .	١٩
٦٨٥	صورة توضح بداية سد الرانواناء من طرف الحرة .	٢٠
٦٨٥	صورة توضح انخفاض منسوب مسار الوادي عن الأراضي المجاورة .	٢١
٦٨٥	صورة توضح تجانس السد مع طبيعة الموقع من حيث اللون والتصميم .	٢٢
٦٨٦	صورة تمثل تآثر الكثير من حجارة السد نتيجة انهياره .	٢٣
٦٨٧	تهدم بعض أجزاء سد الرانواناء نتيجة تعرضه لانحدار مياه الوادي .	٢٤

(٥) وادي مذيذب

رقم الصفحة	موضوع الصورة	رقم الصورة
٦٩٢	صورة مصغرة من المخطط العام توضح الأجزاء العليا من الحرة	١
٦٩٥	مخطط يوضح علاقة وادي مذيذب بأودية المدينة الأخرى	٢
٦٩٦	خريطة أثرية توضح مصدر ومسار وادي مذيذب	٣
٦٩٩	صورة توضح مسار الوادي بعد خروجه من السد وقد تجمعت شعابه .	٤

فهرس المراجع

المسلسل	اسم المرجع
١١	النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام مجد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري «ابن الأثير» ٥٤٤ - ٦٠٦هـ / تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / طبعة المكتبة العلمية - بيروت .
١٢	الطبقات الكبرى لابن سعد / دار صادر بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
١٣	السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - ٤٥٨هـ / اعداد د . يوسف عبد الرحمن المرعشلي / طبعة دار المعرفة بيروت - لبنان .
١٤	فتح الباري شرح الامام البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر / تنبيه واستقصاء : محمد فؤاد عبد الباقي / إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٥	المصنف للحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ولد سنة ٥١٢٦هـ - وتوفي سنة ٢١١هـ) / تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / منشورات المجلس العلمي .
١٦	التاريخ الكبير للبخاري / تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، المتوفي سنة ٢٥٦هـ - ٨٦٩م / طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
١٧	حاشية ابن حجر على شرح الايضاح في المناسك للإمام النووي / الطبعة الثانية - طبعة المكتبة السلفية بمكة ومطبعة دار التأليف بمصر .
١٨	نهاية المحتاج للإمام شمس الدين محمد ابن الامام العارف بالله شهاب الدين أحمد الرملي / بحاشية الشيخ علي الشبراملي وحاشية الشيخ الرشدي .
١٩	معرفة السنن والآثار للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي / مخرج على ترتيب أبي ابراهيم المزني ، تصنيف الامام أبي بكر أحمد البيهقي / تحقيق : سيد حسن / طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
٢٠	الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر / تحقيق : د . طه محمد الزيني / الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م / نشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .

المسلسل	اسم المرجع
١	القرآن الكريم
٢	صحيح الامام البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي / طبعه ورقمه وأخرج أحاديثه : د . مصطفى ديب البفا / نشر دار ابن كثير - دمشق ودار اليمامة للطباعة والنشر / الطبعة الرابعة ١٤١٠ - ١٩٩٠ م .
٣	صحيح الامام مسلم للإمام أبي الحسي مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / حققه وطبعه ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي / طبعه دار الحديث - القاهرة .
٤	موطأ الإمام مالك لإمام دار الهجرة مالك بن أنس ، بروية الحدثاني / دراسة وتحقيق : عبد المجيد تركي / طبعه دار الغرب الاسلامي ٩٣ - ١٧٩هـ / وكذلك طبعة الموطأ ، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٦هـ .
٥	مسند الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) / الترتيب : الشيخ أحمد محمد شاكر / طبع دار المعارف - القاهرة .
٦	سنن أبي داود / الترتيب : الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد / نشر دار إحياء السنة النبوية .
٧	سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني «ابن ماجة» (٢٠٧ - ٢٧٥هـ) / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / طبعة دار الحديث - القاهرة .
٨	السيرة النبوية لابن هشام - أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري / قدم لها وعلق عليها : طه عبد الرؤوف أسعد / الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م / نشر شركة الطباعة الفنية المحدودة - القاهرة .
٩	مجموعة فتاوي شيخ الاسلام - أحمد بن تيمية / جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن القاسم - طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز تحت اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .
١٠	الاصابة في تميز الصحابة - للشيخ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ - ١٤٤٩م / الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م / الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

المسلسل	اسم المرجع
٢١	الروض الأثف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام - للإمام أبي القاسم السهيلي المولود سنة ٥٠٨ هـ والمتوفي سنة ٥٨١ هـ / جمع بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
٢٢	فضائل المدينة المنورة / الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي - المتوفي سنة ٩٤٢ هـ (دراسات حول المدينة المنورة ١٣) / تحقيق محي الدين متو / نشر دار التراث - المدينة المنورة ، دار الكلم الطيب - دمشق .
٢٣	التاريخ الاسلامي للطبري / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى .
٢٤	الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - عن طبعة بولاق / نشر صلاح يوسف خليل / دار الفكر - بيروت - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
٢٥	تاج العروس ونزهة النفوس لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي القاسم التيجاني / طبعة وتوزيع مكتبة التراث الاسلامي - القاهرة .
٢٦	نظام الحكومة النبوية المسمى «الترايب الادارية» للعلامة الشيخ عبد الحكيكتاني / طبع دار الكتاب العربي - بيروت .
٢٧	البيداء والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ / حققه ودقق أصوله مجموعة من المحققين / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٢٨	كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما عليها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه / عرام بن الأصغ السلمي - من علماء القرن الرابع / نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٢٩	معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي / طبعة دار الفكر ١٩٨٦ م .
٣٠	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية / عاتق بن غيث البلادي / مطبعة دار مكة للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٣١	القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - المتوفي سنة ٨١٧ هـ / تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي / الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م / مؤسسة الرسالة - بيروت .
٣٢	أبحاث في تحديد المواضع / أبو علي الهجري - بقلم حمد الجاسر / منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض - المملكة العربية السعودية .

المسلسل	اسم المرجع
٣٣	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (المتوفي سنة ٤٨٧ هـ) / تحقيق وضبط : مصطفى السقا / طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / الطبعة الأولى .
٣٤	كتاب فقه اللغة وسر العربية للإمام أبي منصور اسماعيل الثعالبي النيسابوري (٤٢٩ هـ - ١٠٣٨ م) / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٥	معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ / . . .) / تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٦٦ هـ / مطبعة دار إحياء الكتب العربية .
٣٦	المنجد في اللغة والأدب والاعلام - الأب لويس معلوف اليسوعي / الطبعة السادسة والشعرون ١٩٧٥ م / التوزيع : الكتب الشرقية بيروت - لبنان .
٣٧	المعجم الكبير للطبري للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني (٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ) / حققه وأخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الثانية / طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية احياء التراث الاسلامي ٣١ - ٤٠٦ هـ .
٣٨	لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري / نشر دار صادر - بيروت / الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م .
٣٩	لسان الميزان للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفي سنة ٨٥٢ هـ) / طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٤٠	المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (المتوفي سنة ٣٦٠ هـ) تأليف د . محمود الطحان - الكويت / نشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض .
٤١	تاريخ المدينة المنورة / ابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النيميري البصري (١٧٣ هـ - ٢٦٢ هـ) / نسخة مطبوعة على نفقة السيد حبيب محمد أحمد ، بتحقيق : فهيم محمد شلتوتب / طبعة دار الأصفهاني للطباعة بجدة ١٣٩٣ هـ .
٤٢	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / نور الدين علي بن أحمد السمهودي المتوفي سنة ٩١١ هـ / تحقيق : محمد مجد الدين عبد الحميد / الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / مطبعة احياء التراث العربي .
٤٣	أخبار مدينة الرسول المعروفة بالدر الثمينه / للحافظ محمد بن محمود بن النجار / تحقيق : صالح محمد جمال / توزيع مكتبة الثقافة - مكة المكرمة .

المسلسل	اسم المرجع
٥٥	الرحلة الحجازية/ محمد لبيب البيتوني - الطبعة الثالثة/ الناشر مكتبة المعارف الطائف .
٥٦	على طريق الهجرة - رحلات في قلب الحجاز/ عاتق بن غيث البلادي/ الطبعة الأولى نشر دار مكة للنشر والتوزيع .
٥٧	التاريخ الشامل للمدينة المنورة - د . عبد الباسط بد/ الطبعة الأولى ٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٥٨	المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى (موسوعة المدينة التاريخية ٢) / د . محمد السيد الوكيل / نشر دار المجتمع - بيروت ، الطبعة الأولى ٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٥٩	فضائل المدينة المنورة / د . خليل ابراهيم ملا خاطر «نزىل المدينة المنورة»/ الطبعة الأولى ٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م/ نشر دار القبلة للثقافة الاسلامية ودار التراث ومؤسسة علوم القرآن .
٦٠	النباتات البرية في الجبيل وينبع - خصائصها العامة واستخداماتها/ الهيئة الملكية للجبيل وينبع - الأمانة العامة/ الرياض - المملكة العربية السعودية ١٩٩٠ م .
٦١	المدينة بين الماضي والحاضر - إبراهيم بن علي العياشي/ طبع ونشر المكتبة العلمية/ المدينة المنورة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
٦٢	أخبار الوادي المبارك «العقيق» (دراسات حول المدينة المنورة ٩) / محمد محمد شراب/ مكتبة دار التراث - المدينة المنورة/ الطبعة الأولى ٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٦٣	عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ/ ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري/ مراجعة وتقديم : فضيلة الشيخ عطية محمد سالم/ الطبعة الأولى ٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م/ منشورات النادي الأدبي ٩٥ .
٦٤	الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الاسلام/ نورة بنت عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ/ رسائل جامعية - نشر تهامة/ الطبعة الأولى ٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م/ جدة - المملكة العربية السعودية .
٦٥	التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء/ السيد أحمد ياسين الخياري (المتوفي سنة ١٩٨٠ هـ) / تعليق وإيضاح الاستاذ : عبید الله محمد أمين كردي/ الطبعة الثانية ٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٦٦	نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين/ السيد جعفر بن السيد اسماعيل المدني البرزنجي/ نشر دار صعب - بيروت .
٦٧	آثار المدينة المنورة/ عبد القدوس الأنصاري/ الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م/ نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
٦٨	التقرير السنوي لوكالة التعمير والمشاريع بأمانة المدينة المنورة لعام ٤١٥ هـ - ٤١٧ هـ/ فصل ما جاء في منجزات الادارة العامة للأودية والسيول .

المسلسل	اسم المرجع
٤٤	تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة/ للامام زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر المراغي (المتوفي سنة ٨١٦ هـ) / تحقيق وتصحيح : محمد عبد الجواد الأصمعي/ منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ الطبعة الثانية ٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٤٥	المغانم المطابة في معالم طابة/ مجد الدين أبي الطاهر الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) / تحقيق حمد الجاسر/ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض - المملكة العربية السعودية .
٤٦	عمدة الأخبار في مدينة المختار/ الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي (المتوفي في القرن العاشر الهجري) / توزيع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ قام بتصحيحه الشيخ محمد الطيب الأنصاري/ نشر أسعد الحسيني .
٤٧	التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة/ محمد بن أحمد المطري (المتوفي سنة ٧٤١ هـ) / نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ٤٠٢ هـ .
٤٨	دخائر المدينة المنورة في أسمائها وفضائلها وأدعية زيارة أثارها الشريفة/ تنقيب وجمع : محمد سعيد دفتر دار (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) / منشورات مطبعة الأناضاف - بيروت .
٤٩	معالم دار الهجرة/ يوسف عبد الرزاق/ نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ طبعت بمؤسسة الأعلى طباعة بيروت/ الطبعة الثانية ١ : ١٤٠ هـ - ١٩٨١ م .
٥٠	خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للامام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي (ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفي سنة ٩٢٢ هـ) / نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة/ طبع : دمشق سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
٥١	فضائل المدينة المنورة/ أبي سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم الحيدري اليمني المكي المتوفي سنة ٣٠٨ هـ/ تحقيق : محمد مطيع الحافظ/ طبع ونشر دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٥٢	المدينة في العصر الأموي (دراسات حول المدينة المنورة ٧) / محمد محمد شراب/ مكتبة دار التراث/ مؤسسة علوم القرآن/ الطبعة الأولى ٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٥٣	المدينة المنورة - اقتصاديات المكان - السكان - المورفولوجية/ د . عمر الفاروق السيد رجب/ نشر دار الشروق - جدة/ الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٥٤	المدينة في العصر الجاهلي (دراسات حول المدينة المنورة ٤ - الحياة الأدبية) / نشر مؤسسة دار القرآن - دمشق/ الطبعة الأولى ٤٠١ هـ .

المسلسل	اسم المرجع
٨٤	مجلة الأمانة/ اصدار أمانة المدينة المنورة/ العدد ١٣ محرم ١٤١٧هـ .
٨٥	مجلة الأمانة/ اصدار أمانة المدينة المنورة/ العدد ١٤ رجب ١٤١٧هـ .
٨٦	مجلة المدينة المنورة «ملحق خاص»/ إصدار مؤسسة المدينة للصحافة والنشر/ العدد ٧٧ شعبان ١٤١٠هـ .
٨٧	منجزات وأرقام/ مطبوعات أمانة المدينة المنورة/ صفر ١٤١١هـ .
٨٨	صور وذكريات عن المدينة المنورة/ السيد عثمان حافظ/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م/ نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ٣٧ .
٨٩	بين التاريخ والآثار/ عبد القدوس الأنصاري/ الطبعة الثالثة/ جدة- مطابع الروضة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م .
٩٠	فصول من تاريخ المدينة المنورة/ السيد علي حافظ/ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ نشر شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر- جدة .
٩١	الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم/ غالي محمد الأمين الشنقيطي/ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ- ١٩٩١م/ نشر دار القبل للثقافة الإسلامية/ مؤسسة علوم القرآن .
٩٢	أول بلدية في الإسلام/ منشورات بلدية المدينة المنورة/ تأليف وطبع بلدية المدينة المنورة عام ١٤٠١هـ «صدقة حسن خاشقجي ، محمد النمر» .
٩٣	مجلة المنهل/ العدد السنوي الخاص/ مجلة العرب الأدبية «المدينة المنورة»/ دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة/ العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ الربيع ١٤١٣هـ .
٩٤	المصورات الجوية لعام ١٩٧٧م/ الإدارة العامة للتخطيط العمراني- الوكالة الفنية/ أمانة المدينة المنورة .
٩٥	المصورات الجوية لعام ١٩٦٤م/ مكتب تخطيط المدن- وزارة الداخلية/ المملكة العربية السعودية .
٩٦	المصورات الجوية ١٤٠٥هـ «الشبكة الجيوديسية الوطنية»/ وزارة الشؤون البلدية والقروية- وكالة تخطيط المدن .
٩٧	دراسة تطوير المنطقة الحضرية بسيد الشهداء/ التقرر رقم ٢٢ ، ٢٣ «الاستشاري شاكر ومصلي ومنديلي/ أمانة المدينة المنورة» .
٩٨	المخططات التطويرية للحررة الغربية «الاستشاري د . أحمد فريد مصطفى والاستشاري دار الهندسة/ الوكالة الفنية- أمانة المدينة المنورة» .

المسلسل	اسم المرجع
٦٩	تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً/ السيد أحمد ياسين الخياري/ تعليق وإيضاح : عيد الله محمد أمين كردي/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م/ مطبعة شركة دار العلم للطباعة والنشر- جدة .
٧٠	مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية/ اللواء ابراهيم رفعت باشا/ طبعة دار المعرفة- بيروت .
٧١	المسجد النبوي عبر التاريخ/ د . محمد السيد الوكيل/ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م/ نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع .
٧٢	المظاهر الحضريّة للمدينة المنورة في عصر النبوة (١- ١١هـ/ ٦٢٢- ٦٣٢م)/ د . خليل ابراهيم السامرائي- ثامر حامد محمد الوصل/ ١٩٨٤م الطبعة الأولى / منشورات مكتبة بسام الوصل .
٧٣	المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري/ د . صالح لمعي مصطفى/ طباعة دار النهضة العربية- بيروت ١٩٨١م .
٧٤	المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة/ عبد السلام هاشم حافظ/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م/ منشورات النادي الأدبي ٢٥ .
٧٥	يشرب قبل الإسلام- موسوعة المدينة التاريخية/ د . محمد السيد الوكيل/ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م/ نشر دار المجتمع للنشر والتوزيع .
٧٦	المدينة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) دراسات حول المدينة ٣/ د . محمد السعيد الخطراوي/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م/ نشر مؤسسة علوم القرآن- دمشق .
٧٧	في أصول تاريخ العرب الإسلامي/ محمد محمد حسن شراب/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م/ طباعة ونشر دار العام- دمشق/ الدار الشامية- بيروت .
٧٨	مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول/ د . أحمد ابراهيم الشريف/ نشر دار الفكر العربي .
٧٩	المدينة اليوم «المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر- غرة المحرم ١٤١١هـ/ محمد صالح البليهشي/ نشر النادي الأدبي- الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
٨٠	المعالم الأثرية في السنة السيرة/ اعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب/ نشر دار القلم- دمشق/ الدار الشامية- بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م .
٨١	التاريخ الإسلامي/ محمود شاكر/ الطبعة الثالثة ١٤١١هـ- ١٩٩١م/ نشر المكتب الإسلامي .
٨٢	عنوان النجاة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة/ مصطفى بن محمد الرفاعي/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م/ نشر المكتبة العلمية- المدينة المنورة .
٨٣	أحد- دراسات في خدمة المدينة النبوية الآثار، المعركة، التحقيقات/ سعود الصاعدي، يوسف المحمدي/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م/ نشر دار المجتمع للطباعة والنشر .



تمّ بعون الله تعالى

المجلد الثاني (الحرات والأودية)
من الجزء الأول (المعالم الطبيعية)

ويليه

الجزء الثاني
مراحل التطور العمراني
والتقدم الحضري للمدينة المنورة

